افتتاح المؤتمر

فى تمام الساعة الحادية عشرة من صباح الاثنين ٢٨ من صفر سنة ١٣٦٩ هـ الموافق ١٩ من ديسمبر سنة ١٩٤٩ م ، احتفل المجمع بافتتاح مؤتمره السنوى ، فعقد جلسة علنية برياسة الأستاذ أحمد لطفى السيد رئيس المجمع ، وحضور السادة : الدكتور منصور فهمى كاتب السر ، والدكتور إبراهيم بيومى مدكور ، والأستاذ إبراهيم مصطفى ، والأستاذ أحمد العوامرى ، والدكتور أحمد أمين ، والأستاذ أحمد حسن الزيات ، والدكتور أحمد زكى ، والأستاذ حسن القاياتى ، والأستاذ زكى المهندس ، والأستاذ عباس محمود العقاد ، والشيخ عبد الوهاب خلاف ، والأستاذ على عبد الرازق ، والشيخ محمود شلتوت ، والأستاذ مصطفى نظيف ، والأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب ، والأستاذ خليل السكاكينى والشيخ عبد القادر المغربى ، والأستاذ محمد رضا الشبيبى ، والأستاذ هـ. ا. ر. جب .

وشهد الاحتفال طائفة كبيرة من الوزراء والعلماء ، والأدباء ، ورجال الدول العربية ، وبعض كرائم السيدات ، وطائفة من مندوبى الصحف ، وممثلى الإذاعة المصرية .

ولما حان موعد بدء الحفل وقف السيد رئيس المجمع ، وأعلن افتتاح المؤتمر ، مبديا عميق أسفه لوفاة الأعضاء المرحومين : على الجارم ، وإبراهيم عبد القادر المازنى ، والدكتور محمد شرف ، والدكتور ا. فيشر ، الذين توالت مناياهم خلال العام الماضى ، وأعلن سيادته وقف الجلسة خمس دقائق حداداً عليهم . ثم تكلم السيد الرئيس محيياً أعضاء المجمع الأجانب شاكراً لهم ما تكبدوه من مجهود ، فى سبيل شهود المؤتمر ، والمشاركة فى أعماله ، وتمنى لهم طيب المقام .

ولما انتهى السيد الرئيس من إلقاء كلمته وقف الأستاذ عبد الفتاح الصعيدى مراقب المجمع فأعلن اعتذار السيد الأستاذ محمد العشماوى وزير المعارف من التخلف لاعتكافه بسبب المرض . وأنه أنابه عن سيادته لإلقاء كلمته .

ثم وقف الأستاذ الدكتور منصور فهمى كاتب السر فألقى كلمته عن أعمال المجمع فى الدورة الماضية ، وتلاه الدكتور إبراهيم بيومى مدكور فألقى كلمته عن « مجمع فؤاد للغة العربية فى خمسة عشر عاماً » ، وأعقبه الأستاذ محمد رضا الشبيبى فألقى كلمته عن « بعث العربية » ثم الأستاذ ل. ماسينيون الذى تحدث عن « خواطر مستشرق فى التضمين » ، وننشر فيما يلى نصوص هذه الكلمات :

كلمة السيد وزير المعارف

أيها السادة :

أحييكم أطيب تحية ، وأشكر لكم ما تبذلون من الجهد ، وما تتجشمون من المشقة فى سبيل النهوض باللغة العربية ، وأخص بالشكر منكم هؤلاء الضيوف الكرام ، الذين قطعوا البر والبحر وأهوال الجو ، ليشهدوا مؤتمركم هذا السنوى ، ويشاركوكم فيما تعالجون من أسباب الدرس والبحث والتنقيب ، لحياطة هذا التراث المجيد بأسباب البقاء والقوة والنماء.

وإنى لأتابع بعظيم التقدير ، ما تبذلون من الجهد ، للمحافظة على سلامة اللغة العربية ، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون فى تقدمها ملائمة لحاجات الحياة فى العصر الحاضر ، وإنه لغرض حقيق بما تبذلون له من ذات أنفسكم ، وما تحملون فى سبيل بلوغه من ألوان العنت والمشقة .

سادتى :

قد يكون من حق وزير المعارف بحكم منصبه أن يتحدث إليكم فى مثل هذا المؤتمر السنوى من كل عام حديثاً يتصل من قريب أو من بعيد بشأن اللغة العربية ومقدار وفائها ألفاظاً وأساليب بحاجات العصر ، والكفاح الدائب بينها وبين لغة العامة وأشباه العامة ، ولكن وزير المعارف — مهما يملك من الحق بحكم منصبه — ليس يملك أن يقتحم على الخالدين معقلهم الذى يعتصمون به ، فيحاول أن يرسم لهم الطريق للرقى باللغة ، أو يحدد لهم المنهج الذى يسيرون فيه لتحقيق هذا الرقى، فأنتم من ذلك بمنزلة أرفع .

وقد يطرق مسامعكم حينا بعد حين ، دعوة يصيح بها صائح من وراء هذه الجدران السامقة ، يريد أن يحملكم على شىء من التسامح والرفق فى علاج بعض مشكلات اللغة، بتقبل بعض العامية فى معجمات الفصحى ، أو بمحاولة تفصيح بعض الكلمات الأعجمية، ولست أشك — وأنتم بالمكان الرفيع بين أهل العلم والفن والأدب — أنكم حين تستمعون لمثل هذه الدعوة ، ستضعونها تحت مجهر البحث والتحقيق ، لتلائموا بين حق اللغة فى وجوب حياطتها والمحافظة على سلامتها ، وبين مقتضيات التطور الطبيعى ، فى التعبير بهذه اللغة عن حاجات الحياة، دون أن يكون لذلك أثر فى سلامتها وفى خصائصها ، فأنتم هنا حماة الفصحى ، وأنتم سدنة معبدها المقدس ، وبكم لا بغيركم تنعقد الآمال لتعود العربية كما بدأت : لغة العلم والفن والحضارة ، مبرأة من العجمة والهجنة ، معبرة مبينة عن تراث الماضى ، وافية فى الحاضر والمستقبل بحاجة كل ذى علم وذى فن ، فى التعبير عن ذات نفسه، وعما حوله من حقائق العلم، ومظاهر الفن ، ومقومات الحضارة .

سادتى :

إن اجتماعكم هذا السنوى ، عيد من أعياد العلم حقيق بالحفاوة ، وإنا لنذكر فى هذا العيد محزونين ، طائفة من الزملاء ، سبقوا إلى

الآخرة ، مشكورين على مابذلوا فى حياتهم الدنيا من جهد ، وما خلفوا فى العلم من آثار . نسأل الله أن يوسع لهم من رحمته ، جزاء ما أسدوا إلى أمتهم من جميل ، وما أدوا إلى الإنسانية من خير ، ووفقنا إلى البر بهم ، والاعتراف بحقهم ، وبارك فيما خلفوا من آثار ومن خلفوا من تلاميذ وأبناء ، وهدانا وإياكم التوفيق والسداد .

كلمة الدكتور منصور فهمى

كاتب سر المجمع

أيها السادة :

إنه لمن دواعى الأسف أن يجتمع المؤتمر هذا العام ولا يرى بين أعضائه الزملاء المرحومين الأساتذة فيشر والجارم وشرف والمازنى ، فقد تخطفهم الموت فى فترات متقاربة ، فحرم المجمع عونهم ، وإن كانت آثارهم ما برحت ذخيرة صالحة تمد المجمع وتعينه فى عمله على الدوام . طيب الله ثراهم وتلقاهم بالرحمة والرضوان .

وقد استقبل المجمع فى هذا العام عضوين جديدين هما الأستاذان : إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، فى مكانى المرحومين على الجارم وأنطون الجميل ، وللمجمع أكبر الرجاء فى أن ينتفع بجهودهما وعلمهما فى خدمة اللغة والمعاونة على النهوض بها .

وأما بعد : فاسمحوا لى أيها السادة أن أملكم دقائق معدودة ، إذ أن مهمتى — التى لاينبغى أن أتجاوزها إلى دوامشها إلا محتمياً بكرم أستاذنا الرئيس ومتستراً من وراء تسامحه — إنما هى مهمة تتناول سرد أعمال المجمع فى عام على وتيرة مكررة وفى أسلوب متشابه .

وإن من علم منكم تلك الأعمال لاحاجة له بما أسرد . وأما من ليس له بها علم فقولى فيها يتردد فى جملته حول ذكر مصطلحات درست وبحوث قدمت ، وقواعد نوقشت . وإن التحدث فى ذلك لأشبه بالسير فى طريق صحراوى طويل رتيب . والطرق الصحراوية قد تطوى بالقطار السريع أحياناً ، وأحياناً أخرى تطوى على ظهور الجمال . فحين تجمعت لى تفاصيل الأعمال المجمعية لتتلى عليكم رأيت أن أختصرها اختصاراً أتمكن به من طى الطريق على سيارة ، حين أسرد تلك الأعمال عليكم ، حتى لا تسأموا كثيراً ولا تتبرموا .

ومهما يكن من أمر حديثى الذى لايتسع الوقت لتلطيف جفافه وتخفيف وقعه بالشروح والتعليقات والتعليلات ، فقد يحتمل أن يؤكل الرغيف بلا إدام ، وقد تستساغ الشطيرة والفطيرة دون أن تدهن بالزبد أو دون أن تسكر .

سادتى :

لقد انعقد المؤتمر فى الدورة السالفة فى ٧ من ديسمبر سنة ١٩٤٨ إلى ١٧ من يناير سنة ١٩٤٩ ، وفى مدى هذه الأسابيع الستة كان

فى مقدمة نشاطه الاهتمام بموضوع الإملاء، تلافياً لما هو واقع من اختلاف الكاتبين فى رسم الكلمات ، وإيثاراً لما هو مرغوب فيه من توحيد رسمها بين الناطقين بالضاد .

وقد أثار هذا الموضوع من وجهات النظر مادعا اللجنة المختصة إلى أن تستكمل الدراسات التى توصل إلى قرار تطمئن به الآراء حتى تتفق على وجهة تجمع بين ما تطمح إليه البلاد العربية من السير على منهاج موحد فى الرسم وبين ما سار عليه هذا الرسم منذ القديم فى مشهوره ومألوفه .

ولقد اهتم المؤتمر كذلك بالنظر فى مجموعة من نماذج أعمال اللجان فى وضع المصطلحات الطبية ، ونماذج من المعجمات التى يقوم المجمع بوضعها، وأبدى المؤتمر فى ذلك ما رأى إبداءه من ملاحظات يستنار بها فى تحرير تلك المعجمات .

وقد استمع المؤتمر إلى بحوث ألقاها أعضاؤه فى مختلف الموضوعات كمدى استفادة المعجمات العربية من المعجمات الأوربية الحديثة ، وفى قواعد النحو وما يتخذ لتيسيرها ، وفى الصلة بين منطق أرسطو والنحو العربى ، وفى مذهب القياس فى اللغة ومداه ، وفى مركز الجملة الفعلية فى التعبير ، وفى توهم أصالة الحرف ، وفى بعض أسماء العشب والأشجار فى بلاد العرب ، وفى النهوض الأدبى فى العراق .

وإن فى هذه البحوث بما أثارته من نقاش وتفكير وتقليب للآراء ثروة يعتز بها المشتغلون بأمر اللغة .

ولعل فى موافقة المؤتمر على الأخذ بمبدأ القياس فى اللغة وجواز الاجتهاد فيها متى توافرت شروطه التى اشتغل المجمع بنشرها وتيسيرها ، مايتيح للكاتبين والباحثين حرية كريمة تتمشى مع ذوق اللغة ومطاوعتها لحاجات العصر فى مطالبه .

ولعل عناية المؤتمر ببحث اللهجات دفعت بلجنتها إلى تقدير الفوائد الجمة التى تعود على اللغة من رد اعتبار بعض الألفاظ الجارية إلى حيث تتبوأ مكانتها فى ميدان الاستعمال السليم ولتهيئة الأسباب لتأريخ الكلمات وتطورها . وكذلك مهدت اللجنة للشروع فى عمل الأطالس اللغوية التى يتبين منها تطور الكلمات فى مختلف الأصقاع .

* * *

أما نشاط المجلس فى هذا العام فقد انصب أكثره على مصطلحات النبات والطب والطبيعة وانتفع بذلك المجهود لإدخال عدد من الكلمات المستحدثة فى المعجم الوسيط .

ولقد كان لتشجيع الإنتاج الأدبى ونشر المخطوطات اللغوية نصيب من عمل المجلس ، فنوه بمجموعة شعر الكاظمى ، وقرر العمل على إخراج كتابين هما : سر صناعة الإعراب لابن جنى ، وأنيس الجليس لزكريا بن المعافى .

وأقر المجلس ما رسمته لجنة الأدب من مسابقات سنة ١٩٥٠ وسنة ١٩٥١ ، إذ دعت الأدباء والباحثين إلى التسابق بنوع عام فى القصة والشعر والبحث وعينت جائزة لكل

فرع من هذه الفروع الثلاثة ، كما دعت إلى التسابق بنوع خاص فى تأليف كتاب يصور حياة ابن سينا وآثاره ، مراعية فى هذا الاختيار مناسبة الاحتفال الذى يقام لذكراه ، والذى اشترك المجمع فيه بتكوين لجنة له من بين أعضائه .

ولقد نظر المجمع فى موضوع المعجم اللغوى التاريخى الذى كان يشتغل بوضعه المرحوم الأستاذ فيشر ، وقرر أن توزع على الأعضاء نسخة من المواد التى أعدها للطبع واضع هذا المعجم ، وذلك تمهيداً للنظر فى نشر هذا الجزء الذى يمثل صورة من معجم تاريخى يتناول تطور الكلمات فى القرون العربية الأولى .

وقد حرص المجلس على تنمية الصلة بالهيئات العلمية وبالجمهور المثقف ، فكان يلبى ما يرد إليه من الدعوات إلى مختلف المؤتمرات ، ويحقق رغبات الطالبين فى الحصول على المصطلحات وفى الإفتاء اللغوى الذى تدعو إليه حاجات الناس . ومما يشار إليه أن باكستان طلبت مصطلحات المجمع فى الشئون التجارية وأعمال المصارف ، ولهذا الطلب دلالته فى تقدير اللغة العربية وحيويتها وما ينتظرها من ازدهار وانتشار فى ربوع الشرق الناهض ، ولاشك أن هذا الطلب يغرى بالتوسع ، ومضاعفة الجهود فى خدمة المصطلحات العلمية والفنية لهذه اللغة الكريمة التى لها عند العرب وعند غيرهم حرمة وقداسة ، وقد أخذ مجلس المجمع يتوسع فى اختيار أعوانه من الأعضاء المراسلين فانتخب على أثر الدورة السالفة الأستاذ على أصغر حكمت من إيران ، والأستاذين : إيليا أبو ماضى ، وميخائيل نعيمه ، من لبنان ، والأستاذ عادل جبر ، من فلسطين ، وهكذا يزداد اتصال المجمع فى مختلف البلاد بالباحثين ممن يمدونه بالآراء ويشاركونه فيما يزاول من تمحيص وتحقيق . ومنذ أسبوعين تهيأت الأسباب لانتخاب الأستاذ محمود تيمور عضواً عاملا ، وإنا فى انتظار الإجراءات الخاصة بتلك العضوية ليستقبله المجمع ويستقبل معه أدبه وفنه ونشاطه .

أيها السادة :

لعل من يمر بدار المجمع ليلا فيرى الأضواء تنبعث من بعض حجراته يسائل نفسه عما يصنع أهل هذه الدار أو عما صنع أو يصنع المجمع حتى الآن بعد أن بلغ عمره خمسة عشر عاماً ؟ بل إنى لأتوهم أن هذا السؤال قد يمر كذلك ببال من يمر بدار المجمع الفرنسى بعد أن مضى عليه أكثر من ثلاثة قرون .

والجواب الشافى على هذا السؤال يعرفه من يمارسون العمل المجمعى ويدركون أثر الزمن فى اختيار الآراء اللغوية . وسيجيبكم الأستاذ الدكتور مدكور عما يرى الإجابة به عن مثل هذا السؤال .

أيها السادة :

لقد أوصى الحكماء منذ أقدم العصور بتعرف النفس ، وفيما مضى كتب على أعلى باب معبد « دلفوس » : « اعرف نفسك بنفسك » وفى الأثر العربى الكريم : « رحم الله امرأ عرف قدر نفسه » وأيسر سبيل لمعرفة نفسية الأمم إنما هو التفقه فى لغتها بكل ما تتسع له كلمة التفقه من معنى . فمعرفة اللغة معرفة واسعة هى معرفة لكل قوى الأمة وملكاتها

وماتزخر به نفسيتها وما يحيط بحياتها من آمال .

ولعل هؤلاء الذين تضاء لهم حجرات المجمع ليلا ليدأبوا ويشتغلوا فى الأعمال المجمعية إنما هم نفر يحاولون التعرف إلى وجدان الجماعة العربية عن سبيل وسائلها التفكيرية والتعبيرية ، وإن معرفة الجماعة لنفسها — على ما هى عليه — يبصرها بحقيقة ما نرجو أن تصير إليه من المطامح والأهداف . ولعل جهود المجمعيين فى سبيل معرفة نفسية الأمة من لغتها هى جهود شبيهة بقطرات الطل اللطيفة المتتابعة فى البيداء تعين على اخضرار الأعشاب ونمائها وازدهارها دون أن تتكشف .

بل لعل جهودهم تشبه قطرات الغيث ، فقد تغوص إلى جذور الأشجار فتعينها على الإزهار والإثمار فى حين أن القطرات متسترة تحت التراب ومستخفية .

ولعل المناقشات التى يستعر ضرامها وتدور رحاها بين أعضاء المجمع من وقت لآخر إنما هى شبيهة بطاقة الكهرباء فى فعلها وأثرها مع فارق ملحوظ . ذلك أن الكهرباء فى قدرتها أن تؤثر فى الأطوال البعيدة والأعراض الممتدة فى لحظة يسيرة . ويسيل تيارها فى مجراه المتجانس الأجزاء إلى آماده البعيدة دون توقف ، ويصل إلى غاياته فى لمح البصر . أما المجرى الذى يسيل فيه التفكير اللغوى وتبدو منه آثاره فهو مجرى تتكون مادته من نفوس الناس . وليست نفوس الناس متجانسة فى المجتمع البشرى كما تتجانس الأسلاك الموصلة التى تتألف منها شبكة الكهرباء ومسالكها ، بل إن النفوس البشرية تختلف باختلاف الجبلات والثقافات . ومهما يكن من قاسم مشترك بين نفوس الناس فى الجماعة الواحدة ، فإن سنة الوجود وطبيعة الحياة تقضى بالفوارق بين مختلف الأفراد ، والأوساط ، والطبقات . فما يهيئه المجمع من ألفاظ ، وما قد يريد أن يجريه بين الناس من أساليب ينتفعون بها لتفاهمهم الجارى ، كل ذلك قد يجد من تلك الفوارق والعادات التعبيرية سدوداً وحواجز تعوق تلك الأساليب عن سرعة السريان التى لا يبرح أن يتطلبها المرتقبون لآثار المجمع ، وهذه الفوارق فى ثقافات أفراد الجماعات وطبقاتها سبب مقدور من أسباب التوانى لايصح أن يؤاخذ به المجمعيون .

وزيادة على ذلك فإن المجمع يتناول مادة عمله من ركام الماضى ومخلفاته ومن تراكيب الحاضر وضروراته ، إذ اللغة هى مزيج من وضع الفائتين وصنع الحاضرين . ويروق للأمة الأصيلة العريقة النامية أن تكون لغتها من غزل الآباء ونسج الأبناء . وليس بالسهل ولا بالهين على أهل المجمع أن يوائموا فى البزد اللغوى بين نسج السلف ونسج الخلف مالم يصبروا ليتبينوا ذوق سلفهم فى وضوح وجلاء ويتأكدوا على مر الزمن من قيمة ماتغلغل بين الناس فى الحاضر من ألفاظ استساغوها وتعابيز ألفوها لكى يرى المجمع رأيه فى إقرارها وتنشيطها ومقاومتها وتثبيطها .

إن من عمل المجمع أن يسجل وأن يصحح وأن يعدل وأن يستوحى الغابر والحاضر ، وأن يراعى الروابط والصلات بين مافات وبين ماهو آت وبين بلد وآخر من بلاد العروبة ، ومن ثم تدعو المراجع إلى المراجع وتجر وجهات النظر إلى وجهات أخرى من النظر .

وكل ذلك يستلزم التمحيص ويتجافى عن العجلة مما يجر إلى توالى الأيام وتتابع الأعوام ، ويدعو ذلك بدوره إلى صيحة الصائحين وقولة القائلين : ماذا صنع أو ماذا يصنع المجمع ؟ والجواب الحق أن البطء هو أمر تمليه طبيعة العمل المجمعى لأنه متصل بالأحقاب والأجيال ولأن عجلة المجمع مرتبطة بما دارت فيه عجلة العصور والأعوام .

وإن وسائل المجمع لعمله الدائم أشبه ما تكون بمختلف عوامل التعرية ، كتلك الأعشاب الصغيرة النابتة فى جلاميد الجبال ، فقد تعمل فى تفتيت صخورها بجذورها الناعمة اللينة ، دون أن يكون لعملها ضجيج ، بل إن أدوات المجامع فى عملها قد تشبه أحياناً تلك الأزاميل والمبارد الصغيرة تلقى بجانب جلمود ضخم من الصخر ، فيستخدمها المثال ليحول بها ذلك الجلمود العاتى إلى تصاوير وتماثيل ذات معالم وحدود ، يتبينها الرائى من بعيد دون أن يتبين خلفها صانعها الفنان وما قل ودق من عدده وأدواته . أما من يستكثرون على المجامع نفقة تقدر وتصرف فى سبيل أعمالها فعليهم أن يتحملوا ضريبة الرقى ما داموا يرغبون فى أن يكون لهم ما للأمم الراقية من مؤسسات علمية شبيهة ، وليتحملوا نفقات الحراسة على الذوق اللغوى ما حرصوا أن يهيئوا اللفظ المؤاتى السليم لتفكير دقيق مستقيم . وعليهم أن ينتظروا الثمار إلى حين نضوجها مادام نضجها يقتضى توالى الأيام . ومن صبر ظفر ، والعاقبة للصابرين .

أيها السادة :

ما أشبه المجمع فى مختلف جلساته ومناقشاته ومحاوراته بمدراس العلماء أو بصومعة العاكفين ، وإن أعضاءه حين يعملون وهم حول جزازاتهم وقواميسهم ومراجعهم ليؤدون مناسكهم فى إظهار عقلية العروبة وفى الكشف عن نفسيتها وإبراز قوتها المفكرة المعبرة .

ولعل أهل الصومعة وهم مستغرقون فى عبادتهم لايلقون بالا إلى من يسأل عما يفعلون ، ولربما كان لهم أن يقولوا للسائل المتجنى :

لايعرف الشوق إلا من يكابده .

أيها السادة :

وإنى حين رسمت لكم صورة تخطيطية لما قام به المجمع فى عام ، أود فى الختام أن أخطط لكم كذلك عمل المؤتمر فى هذه الدورة ، فسيعرض عليه إن شاء الله طائفة من المصطلحات أقرها المجلس فى دورته الماضية ، كما يعرض عليه نموذج للمعجم اللغوى الوسيط من حرف الألف ، وآخر للمعجم اللغوى الكبير كذلك ، ونموذج ثالث لمعجم ألفاظ القرآن الكريم ، وسنستمع لبحث فى النحو للأستاذ إبراهيم مصطفى ، ولبحث فى « حق المحدثين فى وضع الألفاظ اللغوية » للأستاذ الزيات ، ولبحث آخر فى « التشويش فى اللغة » للأستاذ السكاكينى ، ولبحوث أخرى إذا اتسع الوقت والمجال .

أسأل الله للمجمع ورجاله التوفيق لصالح الأعمال ، وأن يعيد الأعوام عليهم وعليكم بالخير .

كلمة الدكتور إبراهيم بيومى مدكور

« مجمع اللغة العربية فى خمسة عشر عاماً »

فى الحاضر قدر كبير من الماضى ، وهما معا يمهدان للمستقبل ويمتزجان به ، ومجموعة ذلك كله ما نسميه الزمان ، مقياس الحركة والتطور ، وأوضح ماتكون هذه الأطراف اختلاطاً فى لغة العلماء والباحثين . ومع هذا فإنهم لايترددون أن يتصوروا فى مجرى الزمن سداً يفصل بين الماضى والحاضر ، وجسراً يلقون منه نظرة إلى الخلف ، فيتبينون ما كان فى الأمس ، ومايتوقع أن يكون فى الغد .

وعلى هذا السنن نقف اليوم من المجمع اللغوى ، لنستعرض فى إجمال ماكان من أمره فى الخمس عشرة سنة الماضية ، وفى هذا الاستعراض مايعيننا على رسم خطة أو تدارك بعض ما فات ، ولاشك فى أن هذه الفترة لاتكاد تذكر فى حياة المجامع العلمية واللغوية . وكم يذكرنى موقفى هذا بحديث تلك الساعة الكبرى التى أهداها كلبير (Colbert) للمجمع الفرنسى ، كى يقيس بها الزمن جماعة الخالدين فكانت مثار تندر وفكاهة ، إلا أن سنواتنا المعدودات ملأى بالحوادث والآثار .

هى بالدقة خمسة عشر عاماً ونحو أحدعشر شهراً ، وقد أبت الحرب الأخيرة إلا أن تطغى على جزء منها ، فحرمت الأعضاء المصريين من مشاركة زملائهم الشرقيين والمستشرقين خلال خمس سنوات متلاحقة ، ومع هذا طرأ على المجمع فيها أمور لها شأنها . فعدل مرسوم إنشائه غير مرة . وزيد أعضاؤه من عشرين إلى ثلاثين ، ثم إلى أربعين ، ونما عدد محرريه وكتابه نمواً ملحوظاً . وغير نظام انعقاده ، فبعد أن كان يجتمع بكامل أعضائه لمدة شهر أو يزيد ، قسم إلى مجلس يقتصر على المصريين ويعمل معظم السنة ، ومؤتمر يشمل جميع الأعضاء وينعقد سنوياً أربعة أسابيع متوالية على الأقل . وإذا كان المجمع قد بلى غير مرة فى هذه الفترة القصيرة بالهجرة من مسكن إلى مسكن ، وكلها فى الغالب غير كافية ولاملائمة ، فإنا نرجو أن يعد له قريباً مبنى خاص يحمل شارته وتركز فيه تقاليده .

* * *

بيد أن هذا التغيير والتعديل لم يقف سيره ولم يعق سبيل عمله : وامتد نشاطه إلى نواح شتى أهمها أبواب أربعة : تشجيع الإنتاج الأدبى ، ووضع المصطلحات العلمية ، وتيسير اللغة متنا وقواعد أو كتابة ورسم حروف ، ووضع بعض المعجمات اللغوية والفنية .

فأما تشجيع الإنتاج الأدبى فلم يتجه إليه المجمع فى بدء حياته ، ولم ينص عليه صراحة فى مرسوم إنشائه ، مع أنه من أعمال المجمع الفرنسى البارزة . وقد قضى مجمعنا نحو عشر سنوات وليست له جوائز أدبية معروفة ، وإنما بدأ بالحكم فى مسابقات دعت إليها وزارة المعارف ، وحاول توزيع جوائز تبرع بها بعض الخاصة . ولكنه لم يلبث أن اتجه نحو تشجيع الإنتاج الأدبى بوسائل مختلفة ،

ألفاظ ودلالات ، ويقرر أن العامية ليست بعيدة عن الفصحى كل ذلك البعد وأن كثيراً من ألفاظها عربى الأصل وإن فقد بعض اعتباره ، ومن الخير أن يرد إليه هذا الاعتبار ، ويأخذ بالتعريب كلما مست إليه الحاجة متحاشياً حوشى الألفاظ ومستهجنها ، ويرى من الضرورى أن يقرن المصطلح بقول شارح يوضحه ويكشف عن مدلوله ، خصوصاً وفى ذلك تمهيد لازم للمعجمات اللغوية والفنية المنشودة .

ولعل المصطلحات وألفاظ الحضارة هى الباب الأول الذى نفذ منه النقد إلى المجمع والمجمعيين ، فكانت فرصة مواتية لألوان من الدعاية والفكاهة، وما حديث « الإرزيز ، والشاطر والمشطور بينهما كامخ » عنا ببعيد وإن لم تدخل هذه فعلا فى مناقشات المجمع وقراراته ، ونحن لاننكر أن من بين ما أقره المجمع قديماً من مصطلحات ماقد يعيد النظر فيه اليوم، ذلك لأنه لم يتم على نحو شامل أو لأن المصطلح العلمى نفسه فى تغير وتبدل شأن الألفاظ الحديثة المختلفة . هذا إلى أن مجمعنا اللغوى تنقصه أداة ضرورية من أدوات إعداد المصطلحات العلمية؛ فليس بجانبه تلك المجامع الأدبية والعلمية والفنية التى توجد إلى جانب المجمع الفرنسى مثلا . ومما يلفت النظر أن فى وزارة المعارف مشروعاً يرجع إلى عدة سنوات ويرمى إلى إنشاء معهد مصرى عام (Institut) مكون من خمس شعب : علوم وطب وآداب وفنون وسياسة واقتصاد إلى جانب المجمع اللغوى ، ولم يقدر له أن يظهر إلى حيز الوجود بعد، على الرغم من تحريكه غير مرة ، وفى قيام بعض الجمعيات العلمية والحرة ما يمهد له ويحفز له .

وقد تساءل المجمع فى وقت ما ، أيقنع بجمع المصطلحات وتسجيلها أم يحاول أن يمنحها صفة إلزامية؟ وبحث عن وسائل قاهرة تحمل على استعمالها والأخذ بها، ومن حسن الحظ أنه عدل عن ذلك عدولا باتاً تاركاً الأمر لحرية الكتاب والباحثين ، ومؤمناً بأن فى إقراره لطائفة من المصطلحات ما يمنحها قوة وسلطاناً فوق ما كسبت من الاستعمال العادى . ولكن مما يؤسف له أن قسطاً كبيراً من هذه القرارات لايزال ثروة مهملة ، فإنه لم ينشر شىء فى استقلال من المصطلحات العلمية والفنية التى أقرها المجمع بعد تلك المجموعة التى نشرت عام ١٩٤٢ ، وقد أبطأت الحرب الأخيرة بمجلة المجمع وسلسلة محاضره بطئاً شديداً ، فلم يظهر من كل منها إلا الأعداد الخمسة الأولى ، ولاتزال هناك عشر دورات فى انتظار النشر ، وواجبنا أن نعجل بذلك ونستحث فيه الخطى ، كيفما كانت الصعاب التى تصادفنا فى الطبع ووسائله ، وإن لم تسعفنا المطبعة الأميرية فلنعدل عنها إلى مطبعة أخرى ، كى نخرج إلى التداول ما انتهينا إليه من قرارات ، ونضع أمام القراء ما عالجه المجمع من بحوث ، وحبذا لو بوبنا مصطلحاتنا العلمية ونشرنا كل باب منها على حدة، إنا إن فعلنا يسرنا أمرها للطلاب والباحثين ، وأفدنا مما يمكن أن يوجه إلينا من نقد أو ملاحظة :

ولقد عنى المجمع كذلك بتيسير اللغة متنا وقواعد ، وكتابة ورسم حروف ، فاستوقفت نظره لأول وهلة متن اللغة ، وحاول أن ييسر

فتوج بعض الأشخاص أو الكتب تتويجاً أدبياً ، ومنح ما منح من جوائز مالية . وقد انتهى به الأمر إلى تقرير هذا المبدأ ورسم طرائق تطبيقه ، فنى ميزانيته مبلغ معين للإنتاج الأدبى ، وله جوائز يعلن عنها سنوياً ويحدد موضوعاتها وشرائطها فى وضوح ودقة .

وكم حفزت هذه الجوائز من همم ، وأثارت رغبة البحث والكتابة ، وربطت المجمع بالناطقين بالضاد فى مختلف البلاد ، فلم تقف الآثار الأدبية التى وصلت إليه عند الإنتاج المصرى وحده ، بل جاوزته إلى إنتاج الأقطار الشقيقة وبلاد المهجر فى جنوب أمريكا . ومن بين هذه الآثار ما أضاف إلى الأدب المعاصر ثروة يعتد بها وبدا جديراً بالتقدير والتنويه .

وإذا كان البحث الأدبى مما يمكن أن ترسم له خطة وتحدد له غاية ويعالج بشىء من المرانة والدوبة ، فإن الشعر والقصة فى أساسهما فيض الخاطر ووحى السليقة ؛ لذلك قد يصيبهما أحياناً ضرب من الجدب والإفلاس . هذا إلى أن الجوائز الأخرى قد تطغى على الجوائز المجمعية بما اشتملت عليه من حفز وإغراء أتم ؛ فلا يصادف المجمع دائماً ذلك الإنتاج الأدبى الممتاز الذى ينشده . ولو حظى بتبرعات وهبات مالية ذات شأن ، لتحرر من قيود الميزانية السنوية وأفسح الأجل لمسابقاته ، فتجىء ثمارها أطيب وأقوم ؛ وما أجدره أن يعالج أبواب الإنتاج الأدبى ، ألا وهو المساهمة فى نشر النصوص القديمة وإحياء الآثار الأدبية القيمة . وما أحوج هذا إلى زمن وأناة .

* * *

وأما المصطلحات فقد كانت شغل المجمع الشاغل منذ نشأته إلى اليوم ، استدعى من أجلها الخبراء ، وعقد اللجان والجلسات ، والمتتبع لمحاضره يلحظ أنها تمثل الجزء الأكبر من إنتاجه . ولاغرابة فقد نص مرسوم إنشائه على أن الغرض الأول من أغراضه « أن يجعل اللغة وافية بمطالب العلوم والفنون فى تقدمها ، ملائمة على العموم لحاجات الحياة فى العصر الحاضر » . لهذا لم يقنع بالمصطلحات العلمية ، بل ضم إليها ألفاظ الحضارة ، وقطع فى ذلك كله شوطاً بعيداً .

فنى أضابيره وسجلاته عشرات الآلاف من المصطلحات العلمية فى الطب والطبيعة وعلوم الأحياء والكيمياء والرياضة والموسيقى والتاريخ والفلسفة والقانون والاقتصاد إلى غير ذلك ، كما أقر آلافاً أخرى من ألفاظ الحضارة وأسماء المخترعات الحديثة . وقد نشر بعضها متفرقاً فيما نشر من مجلة المجمع ومحاضره ، وظهر منها عام ١٩٤٢ مجموعة مستقلة تشتمل على مايقرب من أربعة آلاف مصطلح علمى وفنى ، هى جملة ما أقر فى الدورات الست الأولى .

وإذا كان المجمع قد تردد إزاء هذه المصطلحات زمنا : أيخترع أم يسجل ؟ أيأخذ من العامية أم يرفضها رفضا باتاً ؟ أيعرب من اللاتينية أم يحيى قديماً تراكمت عليه الأنقاض ؟ أيقنع باللفظ الأجنبى ومقابله العربى أم لا بد من قسط من التوضيح والتعريف ؟ وإذا كان قد تردد فى هذا كله فإن منهجه الآن استقر على نحو ما . فهو يؤمن بأن مهمته الأولى أن يسجل ما اصطلح عليه العلماء والمختصون من

من أمره ما استطاع ، وأثار حول ذلك جدلا ونقاشاً لم يخل من متعة وطرافة ، وانتهى إلى طائفة من القرارات ذات القيمة العملية . فرأى مثلا أن التضمين قياسى لاسماعى ، وأن النحت والتعريب جائزان عندما تلجئ إليهما الضرورة ، وتوسع فى بعض القواعد الصرفية فجعل تعدية الفعل الثلاثى بالهمزة قياسية ، وأجاز النسب إلى جمع التكسير عند الحاجة ، وجمع المصدر إذا اختلفت أنواعه ، واتخذ صيغاً قياسية للدلالة على الحرفة ، أو الآلة التى يعالج بها الشيء ، أو الأعيان التى تكثر فى مكان ما .

وقد شغل المجمع بتيسير النحو ، وذلك أن وزارة المعارف شكلت لجنة لتبسيط قواعد النحو والصرف وتخفيف أمرها على تلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية ، وعندما فرغت من عملها أعدت تقريراً ضمنته مقترحاتها ، ثم رأت وزارة المعارف عرض هذا التقرير على المجمع ، فدار حوله نقاش طويل وممتع فى عشر جلسات من جلسات مؤتمر الانعقاد الحادى عشر عام ١٩٤٥ . فى أثنائها أصدر المؤتمر خمسة عشر قراراً تصلح أساساً لنحو وصرف جديدين يلائمان النشء ، ويتمشيان مع روح التخفيف والتيسير . وبذا يصفى النحو من تلك الفلسفة التى لاطائل تحتها ولاحاجة إليها ، ويجرد الصرف من بحوث فقه اللغة التى لاتعنى البادئين من المتعلمين ولايدركون كنهها . وقد أوصى المؤتمر فوق هذا أن تؤلف الوزارة كتاباً على أساس هذه القرارات على أن يعرض على مجلس المجمع ليراجعه ويستكمل ما قد ينقصه .

ولكن هذه القرارات وتقرير لجنة المعارف نفسها قد نسيت أو تنوسيت ، وبقيت هذه الجهود المتلاحقة دون جدوى ، الأمر الذى دفع المجمع لأن يثير الموضوع مرة أخرى فى مؤتمر دور الانعقاد الرابع عشر مطالباً أن يوضع كتاب النحو الذى أوصى به من قبل . ولانظن أن فى وسعه أن يفعل أكثر من هذا . ولسنا ندرى متى يقدر لهذا النحو الميسر أن يبرز إلى عالم المدارس والتلاميذ . إنه يوم أن يظهر سيضيف دليلا جديداً على مدى مسايرة المجمع لمقتضيات العصر وروح التطور .

أما تيسير الكتابة العربية فكان بحث المجمع الشائق وعمله الجرىء فى مؤتمره العاشر عام ١٩٤٤ ، ورغبة فى هذا التيسير قدم مشروعان لزميلين كريمين أحدهما للمرحوم على الجارم والآخر للأستاذ عبد العزيز فهمى ، وكم أثارا من ملاحظة واعتراض . ومتابعة لهذا الموضوع الهام وتقديراً لهذين المشروعين قرر المؤتمر نشرهما مصحوبين بكل التعليقات التى تتصل بهما ، وبذا وجه النظر إلى مشكلة دقيقة من مشاكل اللغة . ولم يقنع المجمع بهذا ، بل أعد جائزة كبرى لمن يتقدم بأحسن اقتراح لتيسير الكتابة العربية ، فقدم إليه مايزيد على مائتى اقتراح . وها هم أولاء الفنيون يراجعونها ويوازنون بينها راجين أن يجدوا فيها ما ييسر الكتابة العربية — مخطوطة كانت أو مطبوعة — تيسيراً مقبولا . ومهما تكن النتيجة فإن إثارة أية مشكلة خطوة نحو حلها ، إن عاجلا أو آجلا .

وإذا كان المجمع قد واجه مشكلة الكتابة العربية فى جملتها ، فإنه لم يهمل جانباً آخر منها

له أهميته ، ألا وهو رسم الحروف والإملاء . ولا أظننا نجهل ما يلاقى الأطفال من عنت فى الكتابة والهمزة فى وسط الكلمة أو آخرها ، أتكتب على ألف أم على واو أم على ياء ؟ وما يشعرون به من حيرة إزاء الألف اللينة ، أيرسمونها ألفاً أم ياء فى الأسماء والأفعال ؟ ولقد أحس بهذه الصعوبات كثيرون من المشتغلين بالتعليم فى البلاد العربية ، مما دفع المؤتمر الثقافى للجامعة العربية عام ١٩٤٧ أن يعرض لها ويحاول تذليلها .

وقد شاء المجمع بدوره أن يساهم فى حل هذه المشكلة ، فتوفرت على درسها لجنة خاصة تقدمت بمقترحات كانت موضع بحث ومناقشة فى المؤتمرين الأخيرين وأبديت عليها ملاحظات من لجنة اللغة العربية بالمجمع العلمى العراقى ومن أساتذة اللغة العربية بدار المعلمين العليا ببغداد ، ولايزال الأمر قيد البحث والدرس ، وإذا كنا لم نصل بعد إلى حل شامل لمشكلة الكتابة العربية فلا أقل من أن نذلل بعض جوانبها .

ولست فى حاجة أن أشير إلى أن المجمع إزاء هذه المشاكل على اختلافها يتجاذبه تياران متقابلان : يحرص أحدهما على القديم ويستمسك به ، ويتجه الآخر نحو الجديد ويعتد به . وقد يكون فى هذا التجاذب شىء من الشد والمد ، واللجاج والتكرار ، والتسويف والإرجاء ، خصوصاً وأعضاء المجمع فى ازدياد مطرد وتغيير من حين لآخر ، فتثار مشكلة ما غير مرة ، وتناقش المسألة الواحدة فى أكثر من مناسبة ، ولكن هذا التجاذب نفسه سبيل لكشف الحقيقة ووسيلة لربط الحاضر بالماضى ومدعاة للسير المتئد لا تفرط فيه ولا غلو ، واللغات أقل الأشياء خضوعاً للثورات ، وإنما تخضع عادة لتطور هادئ طويل المدى .

* * *

وأخيراً تنص المادة الثامنة من مرسوم إنشاء المجمع على أن من أغراضه «أن يقوم بوضع معجم تاريخى للغة العربية ، وأن ينشر أبحاثاً دقيقة فى تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها» وقد أخذ المجمع نفسه بوضع هذا المعجم منذ انعقاده الأول ، فشكل لجنة ترسم خططه وتبين كيفية السير فيه ، ورأى أن يبدأ فيطبع تحت إشرافه ذلك المعجم التاريخى الذى سبق للأستاذ فيشر أن أعده ، وقد سار الأستاذ فى طريقه ، إلى أن جاءت الحرب الأخيرة فاعترضت سيره وكنا نرجو بعد أن وضعت الحرب أوزارها أن يستأنف عمله ولكن مقامه فى ألمانيا الشرقية حال دونه والخروج منها ، وهاهو ذا ينعى إلينا فى أوائل هذا العام ، فيفقد المجمع بفقده عالماً جليلا ولغوياً ممتازاً ، ويتوقف عمل خطا فيه خطوات فسيحة ، وكنا نرتقب ثماره .

على أن المجمع لم يقف عند معجم فيشر ، بل أخذ منذ عامين يعد العدة لإخراج المعجم التاريخى الكبير ، والعمل سائر فيه تباعاً ، وقد عرض منه نموذج على المؤتمر الماضى ، ومؤلف كهذا لايسأل متى يتم ، وإنما المهم أن يحتم بدؤه ، ويحدد فى دقة ووضوح منهجه . وعلى الخلف متابعة السير وإتمام حلقات السلسلة . ويكفى أن نشير إلى أن المجمع الفرنسى

بدأ معجمه العادى سنة١٦٣٤م ولم يتمه إلا سنة١٦٩٦م . أما المعجم التاريخى فقد قنع منه بإنجاز جزءين اثنين فى حرف A دون أن يأتيا عليه .

وقد اتجه مجمعنا نحو معجمين آخرين، هما: المعجم اللغوى الوسيط ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم . فأما الأول فقد اضطلعت به وزارة المعارف فى المبدأ ، راجية أن تيسر به على تلاميذ المدارس الثانوية وطلاب الدراسات العالية، ثم لم تلبث أن وكلت أمره للمجمع ، كى يتولى وضعه وتنسيقه ويشرف على طبعه ونشره ، وقد انتظم العمل فيه منذ سنة ١٩٤٠ وسار بين البطء والإسراع حتى اليوم ، ويمكن أن يقال إن مادته اللغوية قد اكتملت وإن كانت لاتزال فى حاجة إلى ضرب من التنسيق والمراجعة ، ولابد له إلى جانب ذلك أن يعرض لبعض المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة ، ونرجو أن يتوفر له ذلك قريباً . وكيفما كان ضبطه ودقته فلن يخلو من نقد ، شأن كل مؤلف جامع . فلنعجل إذاً بنشر طبعته الأولى ، آملين أن نتدارك ما فاتنا فى الطبعات التالية .

وأما معجم ألفاظ القرآن الكريم فقد نبتت فكرته عام ١٩٤٤م ، وكانت مثار أخذ ورد طويلين ، وبعد أن أقرت أخذ المجمع يعد العدة له . فرسم منهج العمل فيه وحدد الغرض منه ، وشكل له بلجنة خاصة تشرف عليه وقد بدأت اللجنة عملها منذ زمن ، وعرضت على مؤتمر المجمع نموذجاً منه فى الدورة الرابعة عشرة، وتنوى أن تعرض نموذجاً آخر فى المؤتمر الحالى ، وإذا كانت لم تفرغ بعد من تحضير مواد المعجم جميعها ، فإنها ترجو أن يتم ذلك قريباً .

* * *

هذه لمحة عاجلة عن مجمع فؤاد الأول فى الخمس عشرة سنة الماضية، ومنها يبدو أن المجمعيين حرصوا ما استطاعوا على الاعتكاف فى صومعتهم، موثرين العمل فى صمت وهدوء والسير فى تؤدة وتأن، وكثيراً مايجهل البعيدون عنهم مايجرى بينهم ، فيرمونهم بالجمود تارة، والعقم أخرى ، وكم كان المجمع عرضة لهجوم وحملات . وأغلب ظنى أن ذلك راجع إلى أنا نعيش فى عصر السرعة : ويرجو الناس منا أن نوافيهم بإنتاج متلاحق. وقد يكونون على حق فى شىء من ذلك ، ولكن ينبغى ألا يفوتهم أن طبيعة اللغة فى سيرها وتدرجها تأبى التفريط .

كلمة الأستاذ السيد محمد رضا الشبيبى

« بعث العربية »

سيدى الرئيس

حضرات الأساتذة الأماثل ..

من بواعث اغتباطى أن أعود إلى الاشتراك فى هذا المؤتمر اللغوى الجليل وأنا أحمل إليكم تحية العراق، تحية بلد شئتم أنتم أن أمثله فى هذه المؤتمرات وأن ألقى كلمتى فى هذا الاحتفال، فمن واجبى أن أشكر لحضراتكم هذه الثقة والتقدير الثمين .

لقد حررت كلمتي وأنا على أوفاز ؛ فجاءت كلمة موجزة ، بل هي إلى أن تكون ثبتاً أو فهرساً لموضوعها أقرب من أن تكون بحثاً من الأبحاث. وجل ما أرمى إليه من هذه الكلمة استعراض جانب من ماضى العربية ومقارنته بحاضرها . وأرجو ألا يخلو ذلك من فائدة أو عبرة بالغة .

أقبل العلماء على جمع مادة العربية فى أسفار ودواوين خاصة بعد رسوخ قدم الإسلام فى العراق وما إليه من البلدان الواقعة إلى الشرق من شبه الجزيرة العربية ، واختلاط العرب بغيرهم من الشعوب ، وقد دخلت العربية من بعد عصر التدوين إلى اليوم فى أطوار شتى . وتقلبت عليها أحوال مختلفة ، ناهضة فى عصور كثيرة ، عاثرة فى عصور أخرى .

وفى مستهل المائة السابعة — أى فى أواخر دولة العباسيين — دخلت العربية دوراً من أدوار انحطاطها ، وزادت ضعفاً وانحطاطاً فى عصور المغول والمماليك والأتراك ، حيث أصبح الأدب ضرباً من العبث فى تنميق الألفاظ والتعبير بها عن ضروب من العواطف الكاذبة والانفعالات المصطنعة . ولا بأس بعد المحسنات اللفظية أن يكون الشعر سخيف المعنى ، أو لا معنى له على الإطلاق ، عقيم الخيال أو لا أثر لملكة التخيل فيه . ومن العوامل الفعالة فى هذا الفساد عبث بعض القادة والزعماء الجهلة بحرية العقول وحجرهم على الأفكار ، وتجنيهم على الفضائل والأخلاق. وقد تجلى ذلك فيما منيت به الأمة بعد العصور المذكورة من استخذائها للفاتحين وزوال سلطانها وحضارتها من عالم الوجود .

وهكذا تعاقبت على الأمة العربية عصور مظلمة ، طال فيها الركود وتمكن اليأس من النفوس ، ثم أومضت بارقة من أمل ولكن السبات كان طويلا ، فلا غرو إذا جاء النشاط محدوداً أو مشوشاً من بعد ذلك. وقلما هجعت أمة كما هجع العرب . وقد فقدوا — فيما فقدوه — كثيراً من مقومات الحياة مادية ومعنوية . وإذا كان من الميسور تدارك ما فات من الناحية المادية فى برهة جيل أو جيلين ، فليس الأمر كذلك إذا فقدت الأمة جانباً من مقومات حياتها المعنوية.

ومهما عانى حملة العلوم والأدب ، أو جار الزمان فى حكمه على العربية فى عصور الظلام فقد أصاب هذه العربية بعض الانتعاش فى دولة المغول بعد دخول من دخل من المغول فى حظيرة الإسلام ، كما انتشرت معاهد الثقافة وكثرت المدارس فى مصر والشام خلال حكم بنى أيوب . أضف إلى ذلك عدداً آخر من معاهد التعليم القديمة فى العراق — وما إليه من البلاد — كتب لها البقاء فى هذه الفترة ، وهى معاهد كانت معنية بمدارسة العربية وحفظها ؛ ولها — على علاتها ، وعلى سوء أثر الفوضى والإهمال فيها — فضل لا ينكر فى هذا الباب. وإن ننس فلا ننسى جامعة الأزهر ومدارس الحلة ودمشق والنجف وبغداد .

والخلاصة : تعد هذه المرحلة — التى بدأت بانحطاط الدولة العباسية وانقراضها بعد ذلك على أيدى المغول وما تخللها من هدم وتدمير — من أخطر المراحل التى عاناها العالم الإسلامى ، ففى هذه المرحلة توالت سيطرة الدول الأعجمية بل الوثنية أحياناً على الشرق وفى ضمنه العراق

وما إليه من البلاد . وفيها أيضاً تراجع عدد ضخم من العرب إلى البادية، وأصبحوا أعراباً أو بدواً رحلا ينتجعون الكلأ ويتبعون مساقط الغيث ، أو حملة محاريث ومجارف فى بعض الأرياف النائية لايعنيهم شأن من شئون الثقافة على الإطلاق . أضف إلى ذلك أنها مرحلة طويلة لاتقل مدتها عن خمسة قرون إن لم تزد على ذلك.

وقد انتقل الشرق والعالم العربى بعد ذلك إلى مرحلة أخرى . ليس بينها وبين المرحلة السابقة أدنى رابطة أو صلة من الصلات. ولهذه المرحلة الجديدة مميزاتها ، وأهمها الاتصال بمظاهر الحضارة الأوربية والثقافة الغربية . وقد عاد الإلمام بأسرار تقدم القوم وبواعث نهضتهم على الشرق بعوائد وفوائد مهمة، وفى مقدمتها شعور من شعر من أبناء الشرق وقادة الرأى فيه بمبلغ نقصهم وتخلفهم عن مجاراة تلك الشعوب الناهضة ؛ فإن الشعور بالنقص أول مراتب الكمال .

فى مستهل هذه المرحلة عنى من عنى من الشرقيين بشئون الإصلاح ، وفكروا باقتباس نظم الدراسة الحديثة ومناهجها الجديدة . وأنشئت بعض معاهد العلم على غرار أمثالها عند الغربيين ، وكانت مصر أسبق الجميع إلى العناية بهذه الشئون ،شئون التجديد والإصلاح . ومن مميزات نهضتها أنها انبعثت عن إرادة أبنائها المصريين بعد احتكاكهم ببعض الأمم الغربية ، فهى نهضة مصرية بحتة .

أضف إلى ذلك أن أغراضاً سياسية ودينية أهابت ببعض الدول الأوربية إلى إنشاء عدد غير قليل من المدارس فى بعض الأقطار العربية ،وفى بعض هذه المدارس أصبحت العربية لغة التعليم والتأليف ،كما وقع فى سورية ؛ ولذلك تجىء سورية بعد مصر فى المرتبة من هذه الناحية . ولا ينكر نبوغ عدد غير قليل من الشاميين واللبنانيين العرب الذين رأيناهم يعتزون بانتسابهم إلى تنوخ وغسان ووائل وغيرها من القبائل العربية التى استقرت فى سورية ولبنان وجبل عاملة . نبغ هؤلاء فى الأدب واللغة واشتهروا بغيرتهم على الفصحى وبما ظهر لهم من تصانيف ومعجمات لغوية معروفة، نذكر منهم آل اليازجى والشدياق وأرسلان والحورانى وآل البستانى : هذا عدا المعاصرين من اللغويين والأدباء فى الشام وبيروت و« بلاد عاملة » وعددهم غير قليل .

وهناك بلاد أخرى كان لها من موقعها الجغرافى ومن انتماء أبنائها إلى عقيدة واحدة ما أبعد عنها البعثات الأوربية ، فلم ينشئوا فيها مثل ما أنشئ فى سورية من معاهد ثقافية وغير ذلك من المؤسسات إلا النادر ، ولم يتوافر لها ما توافر لمصر من بواعث النهوض . ومن هذه البلاد العراق وما إليه من الأقطار العربية . وإلى ذلك يعزى تأخر العراق فى هذا المضمار ، فكانت التركية — دون العربية ، إلى عهد غير بعيد — لغة التعليم فى مدارس الدولة ، ولغة القضاء فى المؤسسات القضائية، وانزوت العربية فى بعض معاهد العلم القديمة، وكانت هذه المعاهد العلمية العراقية بحالة يرثى لها فى أكثر الأحيان. ومع ذلك أخرجت بعض هذه المعاهد القديمة فى النجف والحلة وبغداد وغيرها من الحواضر عدداً من الأعلام المعنيين بشئون الأدب والشعر واللغة . وبقيت كذلك إلى أن

أخذ أبناء القطر العراقى وبقية الأقطار العربية المذكورة تنهض بلغتها وتعنى بدراستها على أحدث الأساليب، حاذية فى ذلك حذو الأقطار الناهضة — وخصوصاً البلاد المصرية — كما رأينا فى الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية .

ولابد لنا من القول بأن عدداً غير قليل من المدارس الأجنبية فى الخارج والداخل — مع عناية بعضها بالدراسات اللغوية العربية نزولا عند مقتضيات السياسة على الأكثر — كانت تدعو إلى ضروب من المذاهب الثقافية وأشكال من النحل الفلسفية — فتكونت من جراء ذلك — فى بعض هذه الأقطار العربية — فرق شتى تضاربت أهدافها، وتباينت مشاربها، واتجهت جمهرة من ناشئينا فى ثقافتها وآرائها اتجاهات متضاربة من غلو فى الجمود إلى تحلل من القيود، ومن إفراط إلى تفريط؛ بلبلة فى الآراء منقطعة النظير .

فى مثل هذه المحنة تتطلع الشعوب إلى فئة خيرة من المصلحين العاملين، لا رسالة لها إلا صهر تلك النحل والمقالات بعد غربلتها والتمييز بين ماينفع وما يضر منها ، فأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض، وأما الزبد فيذهب جفاء. وفى محنة من هذه المحن — بل فى صراع بالغ بين الضالعين مع العربية لغة وثقافة وبين المتحرفين عنهما — أبلت مصر وأبلى حماة الحقائق من المصريين بلاءهم الحسن المأثور . فإذا اعتزت العربية — لغة وثقافة — فى هذا المعترك — معترك المبادئ والآراء — فلا ننسى أن مصر كانت بمثابة المقدمة من الجيش أو بمثابة الخط الأول من خطوط الدفاع عن معاقل الثقافة العربية . وإذا زال بعض الخطر الآن عن هذه المعاقل فإن لمصر مالها من المساعى المشكورة والمواقف المحمودة فى هذا الشأن . ولا عجب فقد امتاز أبناء مصر برسوخ العقيدة وحرارة الإيمان .

هذا ومن أنجع الوسائل — التى تذرع بها المصلحون لإنهاض العربية وإقالتها من عثرتها فى هذه الفترة — العناية بإحياء تراث الحضارة الإسلامية ، من كتب نادرة ، ومخطوطات نفيسة ، والاهتمام بنقل طرائف العلوم والفنون إلى العربية ، وإنشاء دور للنشر ، ودور للكتب ، وأخرى للتحف والآثار : وترقية فنون الصحافة ، وتشجيع حركة النشر والتأليف ، إلى غير ذلك من الوسائل التى زادت فى ثروتنا الثقافية واللغوية وخلعت على العربية حلة قشيبة ، وخلصتها من شائبة الإسفاف والابتذال .

وتساهم اليوم معظم الأقطار العربية فى الأخذ بهذه الوسائل لإنهاض العربية ؛ كل قطر بحسب طاقته ، ولكن لمصر القدح المعلى .

وفى وسعنا أن نقول إن دراسة الفصحى أصبحت دراسة مثمرة فى هذه الأقطار كافة وستتضاعف ثمرتها فى المستقبل . وآية ذلك ما نلاحظه من التقارب بين أبناء الضاد فى لهجاتهم ، بل التجاوب بين أمانيهم ورغباتهم . وكثيراً ما نشاهد ذلك بين الطبقة الواعية المثقفة ، وعددها فى ازدياد عاماً بعد عام .

تكونت بعض المجامع العلمية أو اللغوية فى بعض هذه الأقطار العربية ؛ وهى معنية بشئون اللغة عناية تحمد عليها . على أن مجمع اللغة العربية قد امتاز على غيره بأغراضه البعيدة ومهامه

الجسيمة؛ ومن ذلك اهتمامه البالغ بشئون تفتقر إليها العربية أشد افتقار. ولانظن جهة شرقية أو عربية أخرى تستطيع الاضطلاع بها. وفى مقدمة الشئون المشار إليها هذه المعجمات اللغوية الحديثة. والغالب أن مصر فطنت إلى أثر التعاون وتضافر الجهود فى هذا الباب. فكان المجمع رمزاً يشير إلى ذلك التعاون المنشود بين المصريين والشرقيين والمستشرقين على النهوض بالعربية.

لقد أدليت برأى لى فى كيفية تكوين المعجمات اللغوية الحديثة، وأشرت إلى بعض المميزات التى ينبغى أن تتميز بها على المعجمات القديمة؛ وذلك فى المؤتمر السنوى الماضى.

ومما قلته: يجب أن نرى بين معجمنا الحديث المنشود وبين معجماتنا القديمة اختلافاً بينا فى المادة والجوهر وفى كيفية التكوين والتأليف، فإن معجما يوضع لسد حاجة هذا الجيل – وما يليه من أجيال – هو غير المعجمات القديمة التى وضعت فى عصور الأزهرى والجوهرى وابن فارس وابن سيده والزبيدى والفيروزابادى ومن فى طبقتهم من اللغويين. بل نحن نذهب إلى أبعد من ذلك فنقول إن معجمنا اللغوى المنشود يجب أن يختلف حتى عن هذه المعجمات الحديثة التى وضعها اللغويون المعاصرون فى مصر ولبنان والشام.

نريد معجما يوضع على غرار أحدث المعجمات اللغوية المصنفة فى اللغات الأوربية الحديثة من حيث الدقة والإتقان والاستيعاب. نريد معجما يعنى واضعوه بتاريخ الكلمة وكيف تحولت مدلولاتها بتحول العصور، على أن تكون عنايتهم معززة بالشواهد والنصوص المقتبسة من آداب لغتنا العربية فى مختلف عصورها.

لماذا لانحذو فى تكوين معجمنا المنشود حذو لغويى الإنكليز الذين وضعوا معجم اللغة الإنكليزية المعروف بمعجم أكسفورد؟ فهذا المعجم مثال يحتذى فى غزارة مادته وفى أسلوبه المبتكر الطريف.

ليست معالجة هذا الموضوع على الشكل المذكور من الهنات الهينة، فهو عمل تنوء به جهود الأفراد، ولامناص فيه من التعاون بين العلماء المنقطعين للبحث وبين الهيئات الحاكمة.

هذا ولابد لنا من القول مع ذلك بأن عربيتنا الحاضرة لاتزال فقيرة فقراً بالغاً فى مقومات حياتها، وهى مقومات توفرت لغيرها من اللغات الحديثة فى عصور وأجيال فأصبحت أغنى اللغات، ولامطمع للعربية فى مجاراتها إلا إذا نسج أبناؤها على منوال الفرنجة من حيث عنايتهم البالغة بلغاتهم وتعهدها بالنمو والازدهار، مهما كلفهم ذلك من جهود مادية ومعنوية، فأين نحن من ذلك اليوم؟

هذا سؤال يقال فى الجواب عنه: إن القافلة تسير فى أولى مراحلها وأمامها مراحل طويلة، وقد أصبحت وسائل الإصلاح ومقومات النهوض بالعربية واضحة معروفة، وعلى العرب – حكومات وشعوباً – أن يأخذوا بها؛ فإن ذلك من واجباتهم القومية، ولا عذر لهم فى التلوم والتماهل بعد اليوم. ولهم فى قيام مصر بما قامت به أسوة، وفى قادة الرأى من المصريين قدوة. وإليه تعالى نضرع فى أن يجعل النجاح حليف القوم، إنه ولى التوفيق.

كلمة الأستاذ ل . ماسنيون

« خواطر مستشرق فى التضمين »

كان « ابن سينا » فى مطلع حياته يفكر تفكيراً يقلد به فلاسفة اليونان، ثم جعل فى مختتم حياته يشرع لنفسه نهجا من الحكمة سماه الحكمة المشرقية . واختلف المفسرون لهذه الكلمة : فبعضهم يراها نسبة إلى الشرق الجغرافى فقط وبعضهم يفسرها بالإشراق المعنوى . وهذا يثير فى نفسى بعض الخواطر فى « التضمين » .

كان فى مقدمة ما بحث فيه المجمع منذ خمسة عشر عاماً موضوع التضمين ، من حيث المعنى اللغوى ، وأريد الآن أن أزيد شيئاً على هامش ما أقره المجمع فى هذا الصدد ، مستوحياً ذلك من وجهة نظر المستشرقين المحدثين .

« التضمين » هو نوع من تبطن الفكر لاستخلاص الجوهر من الأصول اللغوية الثلاثية المثبتة فى المعجمات . وإن من فضل اللغات السامية ، وبخاصة اللغة العربية ، تعدد المعانى واكتنازها فى أصل لغوى واحد ، واجتهاد الكاتب أن يتعمق فى هذه المعانى لإحكامها وإخضاعها لأقدم معنى يصل إليه ، وهذا نوع من الهجرة العقلية فى خلوات التأمل .

وللمستشرقين المحدثين نظرية فى أصل اللغات ، فهم يشبهون وجوب الاصطلاح فى اللغة بالاغتراب فى الزواج ، لأنه لافائدة من استعمال حجاب الكلمات مع ذوى المحارم . وفى تاريخ اللغات السامية أمثال تتوضح بها هذه النظرية الغامضة .

يرجع ثبوت الأصول اللغوية السامية إلى أسباب تاريخية خاصة . ولننظر إلى اللغات السامية الأربع : العربية : والعبرية ، والحميرية والسريانية . أما العربية فعليها وسم ختان أولاد إسماعيل ، وعلى العبرية وسم أولاد إسحاق ، وهذان الوسمان يرجعان إلى عهد إبراهيم الخليل مع الله . أما الحميرية فهى لأبناء قحطان ، وهم ما دخلوا فى أصحاب العهد الخليلى إلا بالزواج الاغترابى من أبناء إسماعيل. والسريانية لم يدخل أهلها فى تلك الصحبة إلا بالزواج الاغترابى من أولاد إسحاق . ولذلك نستطيع القول بأن العربية أقدم لغة عهداً بالتضمين ، وأحقها به .

ومن المشهور أن العربية تلقب بلغة الضاد . وقد أشرت فى كلمة سابقة إلى أنها لغة الأضداد، لتعدد المعانى فى أصل ثلاثى واحد . وأزيد الآن ملاحظة فى هذه اللغة الضادية المعجزة : العربية من طبيعتها التعقيد ؛ حتى لايستطيعها لفظاً وفهما إلا العرب الخلص . وهم مجبورون على أن يجتهدوا فى سبيل الظفر بالمعنى الأصيل من بين مختلف المعانى فى الأصل اللغوى الواحد . وسبيل البحث والتفتيش فى ذلك هو الاجتهاد الاصطلاحى الذى شبهناه بالاغتراب فى الزواج : وهذا يحتاج إلى جرأة وعزم مستمد من جرأة العربى وعزمه حين يقطع المفاوز ؛ كما يحتاج إلى صبر على الآلام واحتمال لها . ولهذا الحج العقلى باب واحد معروف للمشردين العرب فى أدعيتهم إلى الله . وقد زرته فى الصيف الماضى ؛ ذلك هو باب المندب الذى يعسر المرور به إلى مستقبلهم الشريف .

جلسة استقبال

الأستاذين : إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات

كانت الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاثنين ١٨ من ذى الحجة سنة ١٣٦٨ هـ الموافق ١٠ من أكتوبر سنة ١٩٤٩ م موعداً للجلسة العلنية التى يستقبل فيها حضرتا الأستاذين : إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، بمناسبة تعيينهما عضوين عاملين بالمجمع .

وعقدت الجلسة برياسة السيد الأستاذ أحمد لطفى السيد رئيس المجمع : وشهدها من الأعضاء الدكتور إبراهيم بيومى مدكور ؛ والشيخ إبراهيم حمروش ؛ والأستاذ إبراهيم مصطفى ، والأستاذ أحمد العوامرى ؛ والدكتور أحمد أمين ، والأستاذ أحمد حافظ عوض (رحمه الله) ؛ والأستاذ أحمد حسن الزيات . والدكتور أحمد زكى ، والسيد حسن القاياتى . والأستاذ زكى المهندس ، والأستاذ عباس محمود العقاد ، والدكتور عبد الحميد بدوى : والأستاذ محمد فريد أبو حديد ، والشيخ محمود شلتوت ، والأستاذ مصطفى نظيف ؛ والدكتور منصور فهمى ، والأستاذ خليل السكاكينى عضو مؤتمر المجمع (رحمه الله) .

وتخلف معتذراً من حضرات الأعضاء سيادة حايم ناحوم .

وشهد الجلسة من غير أعضاء المجمع جمهور كبير من العلماء والأدباء والكبراء والمعنيين بالثقافة والأدب . كما حضرها عدد من فضليات السيدات ..

وبعد أن أعلن السيد الرئيس افتتاح الجلسة ، وقف الأستاذ عبد الفتاح الصعيدى المراقب الإدارى للمجمع ، وتلا المرسوم الملكى بتعيين حضرتى الأستاذين : إبراهيم مصطفى ؛ وأحمد حسن الزيات عضوين عاملين بالمجمع .

ثم وقف الدكتور أحمد أمين ، وألقى كلمة استقبال الأستاذ إبراهيم مصطفى ، وأعقبه الأستاذ إبراهيم مصطفى فألقى كلمته . وبعد الانتهاء منها وقف الأستاذ محمد فريد أبو حديد وألقى كلمة استقبال الأستاذ أحمد حسن الزيات ثم أعقبه الأستاذ الزيات فألقى كلمته ، وفيما يلى نصوص الكلمات التى ألقيت :

كلمة الدكتور أحمد أمين

فى استقبال الأستاذ إبراهيم مصطفى

كنت وأنا فى سن الخامسة عشرة تقريباً مجاوراً فى الأزهر ، وكنت أدل بحفظى للقرآن الكريم : وألفية ابن مالك فى النحو . وتلخيص المفتاح فى البلاغة : ونصف متن الكنز فى الفقه .

وفى يوم من تلك الأيام كنت أصلى العصر فى مسجد كبير يسع الآلاف ، وليس فيه من المصلين إلا أنا وأبى ورجلان أو ثلاثة ، إذ دخل فتى يلبس جلباباً وطاقية فصلى معنا . وحن الفتى

إلى الفتى كما تحن الأشباه والنظائر بعضها إلى بعض، فتذاكرنا فإذا هو مجاور فى الأزهر مثلى يحفظ ما أحفظ، بل أكثر منه ويزيد على شيئاً عظيما يعادل ماحفظت جميعاً، وهو حفظ الشاطبية فى القراءات السبع وتجويد القرآن على وفقها. فأكبرته واستصغرت نفسى. ومن ذلك الحين تصادقنا، وكان موطن الصداقة أول الأمر هذا المسجد لسعته وهدوئه. وكنا نجتمع لمذاكرة الأدب نحفظ فى مقامات بديع الزمان، وما نختار من رسائله، ونحفظ فيما نختار من أمالى القالى، ونقرأ فى بلوغ الأرب فى أحوال العرب، وأمثال الميدانى وما إلى ذلك من غير معلم يعلمنا أو مرشد يرشدنا إلى ما نقرأ وما لا نقرأ؛ لأن الأدب إذ ذاك كان على هامش التعليم الأزهرى لا فى صميمه، وليس فى الأزهر كله إلا أستاذ واحد للأدب كان يعد أيضاً على هامش العلماء هو الشيخ سيد المرصفى.

هذا الفتى الذى أذكره هو فتى يقال له إبراهيم.

ثم تفرقت بنا السبل، وإن لم تتفرق صداقتنا؛ فاتجه إلى مدرسة اللغة والأدب والنحو والصرف وهى مدرسة دار العلوم، واتجهت إلى مدرسة الفقه والقانون وهى مدرسة القضاء الشرعى، ولكنا كنا نجتمع فى الإجازات الصيفية فنتمم ما بدأنا به أولا من دراسة الأدب.

وجرفتنا الحياة بعد ذلك فى تيارها: هو مدرس للغة العربية أو ناظر لمدرسة فى الجمعية الخيرية الإسلامية أو مفتش على المدارس، وأنا قاض شرعى أو مدرس فى مدرسة القضاء إلى أن جمعتنا الظروف ثانية تحت سقف كلية الآداب. واختصصت أنا بدراسة الإسلاميات واختص هو بدراسة النحو. ومن ذلك الحين أعاد عنايته بالنحو ودراسته والفلسفة فيه، مستعينا على ذلك بمادة عظيمة حصلها فى صغره وهى القراءات السبع وتوجيهها حسب قواعد النحو والصرف، وشغف بقراءة الحجة لأبى على الفارسى فى القراءات وتخريجها؛ ينسخها ويريد نشرها ومؤلفات ابن جنى وحواشى الألفية، والأشمونى وما إليه مما نعلمه من الكتب وما لا نعلمه.

والنحو — من قديم — علم مغمور من فاز به فقد فاز بالسهم الأخيب. فمنذ العهد العباسى أدركوا أن من اشتغل بالفقه فهو المحظوظ المقرب إلى الخلفاء والأمراء، والذى تحتاج إليه الخاصة والعامة؛ فيتدفق عليه المال إن شاء عن طريق الفتوى أو القضاء.

أما الأديب فحظه قليل، إن لم يتداركه الحظ بمنحة خليفة أو وزير أو أمير، فهو بائس فقير؛ لأن الأدب الكاسب لم يكن إلا فى القصور. ومن هذا كثر شعر المديح وقل شعر غيره، لأن شعر المديح هو الذى يوفر أسباب الكسب لمن شاء الكسب وعند سنوح الفرص ومواتاة الزمان. أما غير ذلك فالأديب يغنى لنفسه ولذلك فهو مغمور مكدود. ومن هذا سارت على الألسنة القولة المشهورة: «أدركته حرفة الأدب». ثم أنقذ الأدب بعض الشىء بانتقاله من خدمة الأرستقراطية إلى خدمة الديموقراطية وخدمة الطباعة والصحافة؛ فانتقلت الحال بعض الشىء، ولم تكن هذه النقلة إلا فى جيلنا هذا؛ فقد حدثنى المرحوم الشيخ عبد العزيز البشرى أنه كان يكتب المقالات الأدبية فى

الصحف ؛ فتفخر الصحيفة بأنها نشرت له مقالا ويكفيه هذا أجراً. ثم تطور الزمان بعض الشيء ؛ فكاد يجن جنونه مرة إذ فتح خطاباً جاءه فوجد فيه ورقة بخمسين قرشاً ثمناً لمقال كتبه فى صحيفة . ثم أصبحنا بحمد الله نرى بعض الأدباء يستطيعون أن يعيشوا لا اعتماداً على ثروة ملكوها، ولا وظيفة شغلوها، بل يعتمدون فى رزقهم على أدبهم بما يؤلفون ويكتبون. والزمن سائر إلى سعة رزق الأديب خصوصاً إذا رقى الشعب وتثقف واستساغ الروايات الأدبية الراقية التى تعرض فى السينما، أو أقبل على قراءة ما يكتبه عظماء الكتاب أو نحو ذلك . وسيأتى زمن قريب جداً تختفى عبارة «أدركته حرفة الأدب» أوعلى الأقل تصبح أثراً تاريخياً ، أو تتحول إلى قولنا «أدركته نعمة الأدب» .

أما النحو فلم يحظ بشىء من هذا ؛ فظل صاحبه مغبوناً — كما كان سيبويه مغبوناً ، وكما كان ابن جنى وابن خروف وابن عقيل والأشمونى مغبونين — لأن الأدب إذا استطاع بديموقراطيته أن يكون ديموقراطياً فيتصل بالجمهور فالنحو لم يستطع ولن يستطيع أن يكون ديموقراطياً أبداً . من أجل هذا كان النحوى مضحياً أبداً ، وكان إبراهيم مصطفى مضحياً أبداً .

ولو أنصف الناس لقدروا النحو كما يقدرون الأدب والفقه . ولقدروا مصلح النحو كما يقدرون المصلح الاجتماعى والمصلح السياسى. كم فى الجيل من تلاميذ فى المدارس يعانون النحو وقواعده ويصرفون الساعات الطويلة فى تفهمها وتطبيقها . فلو أتى مصلح نحوى ووفر على كل تلميذ ساعة واحدة مما ينفقه لوفر على الأمة فى الجيل الواحد أعماراً وأعماراً.

ونحو اللغة العربية — والحق يقال — نحو صعب من ناحية كثرة القواعد وتعقيدها . ويأخذك العجب إذا نظرت إلى كتاب فى النحو كالأشمونى من أربعة مجلدات ضخمة وهو ليس بأكبر كتاب . والحق أن علماء النحو العربى بذلوا فى تقعيد قواعده وتعليلها وفلسفتها جهداً عظيما وصبراً عجيباً، وشملت أنظارهم اللغة كلها، بما أتى على الأصل وما أتى شاذاً وماكان غريباً وما كان نادراً، شمولا تاماً حتي ليقروه القارئ . ومن صبر عليه فيرى إحكاماً تاماً ومنطقاً صحيحاً دقيقاً . وبحق قسموا العلوم إلى علم نضج واحترق، وعلم نضج ولم يحترق، وعلم لم ينضج ولم يحترق ، وجعلوا علم النحو مما نضج واحترق .

ولكن كل علماء النحو تقريباً نظروا إما إلى زيادة قواعده أو زيادة عِلله أو توسيعها أو إبداء رأى جديد فيها أو نحو ذلك، ولكن قليلا جداً من نظر إلى النحو من ناحية أساسه : هل يصالح أو لا يصالح، ولا من ناحيته التعليمية أعنى من ناحية كيف تبسط القواعد للناشئين، وكيف يستغنى بما لا بد منه عما يكون منه بد ، وكيف يخترع نحو سهل التعليم يضمن للناشئين صحة نطقهم وصحة كتابتهم .. قليل جداً من العلماء من فكروا فى هذا . والحق أن الحاجة ماسة إلى ذلك جداً ؛ فاللغة العربية صعبة القواعد حتى على أهلها ، وهناك أبواب من العسير إجادتها وحسن تطبيقها ؛ كباب العدد وباب اسم التفضيل وباب جموع التكسير ونحو ذلك . وبعض الأبواب لا يستساغ ؛ لأنه غير منطقى

كتذكير العدد مع المؤنث وتأنيثه مع المذكر ونحو ذلك . وهذا ما جعل نشء اللغة العربية ورجالها قل أن تخلو كتابتهم من خطأ فاضح كثير مما ليس له نظير فى أهل الأمم الحية الأخرى .

من أجل هذا كان من يصلح قواعد اللغة العربية ، ويسهلها ويبسطها ويجعلها فى ملك الناشئين — نطقاً وكتابة — ليس أقل شأناً من بطل الحرب ، ولا أى بطل فى مرفق من مرافق الحياة الاجتماعية .

لقد اتجه الأستاذ إبراهيم مصطفى هذا الاتجاه: وحاول وحاول وفكر طويلا ، وبذل كثيراً وهذا غرضه وهذه غايته ، حتى وفق أخيراً إلى إخراج كتاب « إحياء النحو » . لقد بنى النحو وفلسفته على شىء أساسى وهو «العامل» ، فالاسم — مثلا — يرفع لعامل وينصب لعامل ويجر لعامل . وعلى هذا الأساس قالوا إن العامل إذا لم يكن ظاهراً فلابد أن يكون هناك عامل تقديرى ، فإذا قيل « إياك والأسد » ، ولم يجدوا عاملا قالوا إن التقدير أحذرك وأحذرك الأسد . وقالوا لايجتمع عاملان على معمول واحد ، فإذا وجد عاملان ومعمول واحد مثل « كتب وقرأ محمد » أولوه ؛ ونشأ عن هذه النظرية باب التنازع فى العمل إلى آخر ما فرعوا على هذه القواعد ؛ وقالوا إن العامل يتقدم العمل ، وعلى ذلك أولوا : « وإن أحد من المشركين » ، وقد وجد على هذه النظرية اعتراضات كثيرة ، جرت إلى سخافات . فبم يرفع المبتدأ ؟ قالوا بالابتداء ، وعدُّ الابتداء عاملا تكلفٌ كبير . قالوا فى الفعل المضارع إنه مرفوع لتجرده من الناصب والجازم ، قيل لهم إن التجرد عدم والعدم لا يعمل ، فردوا على ذلك بفلسفة متكلفة .

جاء الأستاذ إبراهيم فهدم هذه النظرية من أساسها ، وأنكر أن الرفع والنصب والجر أثر من آثار العامل ، وقرر أن الضمة يلحظ فيها العرب — حين ينطقونها — دلالتها على أن الاسم عمدة أو مسند إليه أو مخبر عنه وأنه أساس الجملة ، والكسر دليل الإضافة إما بأداة أو بغير أداة ككتاب محمد وكتاب لمحمد ، أما الفتحة أو النصب فليست علامة شىء ، ولكنها الحركة المستحبة عند العرب يرتاحون إليها إذا لم يجدوا داعياً لتغييرها . وعلى هذا بنى نظريته فى إعراب الاسم .

وقد خفف بنظريته هذه كثيراً من حدة النحو القديم ، وبسط كثيراً من مسائله ، وقرب كثيراً من قواعده .

ولكن لم تخل تعاليمه أيضاً من مشاكل وعقبات ؛ فمثلا اصطدمت نظريته بالمنادى إذا كان علماً أو نكرة مقصودة مثل « يامحمدُ » و « يارجلُ » فالمنادى ليس عمدة أو مسنداً إليه ، وشأنه شأن المنادى إذا كان مضافاً ، كما اصطدم من جهة أخرى باسم إن فهو عمدة إذا كان أصله مبتدأ ومع ذلك نصب ، وقد وقع فى مثل التأويل الذى وقع فيه سابقوه ، ومنشأ الخطأ فى الحالين أن كلتا النظريتين أسست على أن اللغة منطقية وليس كذلك ؛ فليس فى العالم فيما نعلم لغة تخضع للمنطق خضوعاً تاماً منظما ؛ وحسبك دليلا على هذا لغتنا العامية ؛ فهى لغة سليقة ، ومع ذلك ترى فيها الشذوذ وعدم الخضوع الدائم للمنطق .

فهم مثلا يقلبون الظاء ضاداً فى مثل « الضهر » ويحافظون عليها ظاء فى مثل الظلم وهكذا ، فيأتى خطأ العلماء من وضع القواعد وفرض اطرادها .

على كل حال قد اجتهد، فوفق كثيراً، ولست أقول إنه نجح كل النجاح فى تطبيق نظريته وإنه حول النحو الصعب إلى نحو سهل ، ولكنه أراد ذلك وحاول ذلك ونجح بعض النجاح وهو يشكر على ذلك . وهو معذور لأن هذا الإصلاح أعقد من الإصلاحات الاجتماعية ، أعقد من سفور المرأة وأعقد من تعليم المرأة فى الجامعة وأعقد من دخول المرأة فى البرلمان ونحو ذلك، لأن الناس يحافظون على القواعد أكثر مما يحافظون على تلك، ولأنهم يعتزون بالتراث القديم اعتزازاً كبيراً، فأى مساس به يثيرهم . وحسبك مثلا لذلك أن نادى دار العلوم حوالى سنة ١٩٠٩ قرر بعد مناقشة طويلة أن تكتب الألف اللينة فى الآخر ألفاً مطلقاً ، سواء كانت ألفها واوية أو يائية . وكان وزير المعارف إذ ذاك سعد زغلول وكان متحمساً للفكرة مؤمناً بها وفى يده سلطة وزير المعارف العظيم مضافة إلى عظم شخصيته وقوة نفوذه ، ومع ذلك لم يستطع أن يعمل شيئاً ، وظلت رمى بالياء ودعا بالألف إلى اليوم . وألفت لجنة فى عهد أن كان بهى الدين بركات وزيراً للمعارف ، فيها الدكتور طه حسين وإبراهيم مصطفى والجارم (بك) وأحمد أمين ، وكان العمدة فيها إبراهيم مصطفى ؛ فقدمت تقريراً فى تبسيط قواعد النحو من غير أن تمس أصلا من أصوله، ومن غير أن ترفع منصوبا أو تنصب مرفوعاً، ومع ذلك ظل التقرير يتسكع من ذلك العهد إلى يومنا هذا ، من غير أن يخطو خطوة إلى الأمام. فالعيب ليس عيب إبراهيم مصطفى ؛ ولكن عيب قوة التقاليد وقداسة القديم . وحسبه أنه فكر طويلا وعمل بتأليفه عملا جليلا .

ومن الحق أن يقال إن كل مشتغل بعلم يتعصب له ويراه كل شىء : فالبلاغى عنده أن البلاغة كل شىء ، والفيلسوف عنده أن الفلسفة كل شىء ، وهكذا . . ولكن إبراهيم مصطفى مع تبحره فى النحو، واشتغاله به أكثرنا مناهضة لتقرير قواعده فى المناهج ؛ فهو حتى فى لجنتنا الأخيرة التى وضعت مناهج النحو فى المدارس الابتدائية والثانوية فى العام الماضى قد لقينا منه العناء فى محاولتنا إثبات بعض الأبواب ومحاولته إهدارها . ولا أنسى أنه فكر مرة فى أن يجرب مبدأ تعليم النحو والصرف من غير قواعد ، بل بكثرة القراءة والكتابة وتعويد اللسان والقلم النطق الصحيح والكتابة الصحيحة بالتقليد من غير قواعد، كما كان يفعل العرب الأقدمون . فطلب من أولى الأمر فى وزارة المعارف أن يعطوه فصلا من المدرسة النموذجية — أوكما كانت تسمى إذ ذاك الفصول التجريبية — وظل عامه يجرب هذه الطريقة ولست أدرى ما رصده من نتائجها .

والحق أن ملكات إبراهيم مصطفى لم تقتصر على النحو والصرف ؛ فهو إلى جانب ذلك أديب ممتاز جيد الأسلوب ، واسع الخيال ، يضع القصة القصيرة فيجيدها ، وتعرض له الفكرة

فيولدها . وله الأفكار الدقيقة فى الأدب ، ولكن — مع الأسف — كان السلك الدقيق الذى بين ذهنه وبينه به بعض العطب . ولولا ذلك لأنتج ، ولكان أديباً كبيراً بجانب كونه نحوياً كبيراً . ولكن أى كبير خلا من نقطة ضعف ؟ بل كثير أما تكون العظمة ناشئة من نمو ملكة على حساب ملكات أخرى .

وعلى الجملة فاختياره عضواً للمجمع ربح كبير ومغنم عظيم . نرجو الله أن يوفقه ويوفقنا جميعاً للعمل لما فيه خير الأمة .

كلمة الأستاذ إبراهيم مصطفى

سيدى الرئيس ، وسادتى :

أشكر صديقى العلامة الأستاذ أحمد أمين لكلماته الكريمة التى استقبل بها صديقه . ولقد كنت أشفق عليه إذ يدعى ليقول فى غير شىء وأن تجىء كلماته — على حد تعبير أستاذنا الرئيس — كلمات « غير ذات موضوع » ، ولكن الأستاذ أحمد أمين أعلى من أن يضيق به سبيل من سبل القول .

فتكلم فى النحو وعرض لمسائل تثير البحث ، وتحفز إلى المناقشة ، وتحيى روح الحديث ، بل روح الجدل .

ولكن أأملك أن أناقش الآن وأن أفتح ما أحب من هذا الجدل ؟ أم أمضى فى حديث الاستقبال وأشكر الزملاء الأعلام أعضاء المجمع ، إذ رأونى أهلا لزمالتهم ، ورفعوا بى إلى درجتهم ، وإنه لشرف علمى عظيم ؟

أشكرهم وألومهم وألوم نفسى ، ألوم نفسى أنها لم تستأهل هذا الشرف إلا بعد تلك المرحلة الطويلة من العمر ، وبعد أن وهن الجسم وكلت قوى الفكر .

وألومهم أنهم رضوا لذلك العبء العظيم هذا الكاهل الواهن الواهى المضيم . ثم ماذا عسى أن أعمل ؟ .

لقد أمضيت سنوات فى مسألة من النحو ، قيل إنى رأيت فيها رأياً ، واتخذت فى درسها نهجاً . فالآن أستبشر أنى — فى ظل المجمع — أستطيع أن أخطو خطوة ثانية ، وأن أجد ما أحتاج من التسديد والإرشاد والعون .

والنحو — أيها السادة — أول علم دون العرب أصوله واستنبطوا نظرياته ، لا أستثنى من علوم العربية شيئاً . وأول كتاب شهده التأليف العلمى العربى هو كتاب سيبويه . فلما جمدت الحياة العربية جمد هذا العلم وتحجر وكادت قواعده تقدس . والعلم إذا قدست قواعده خرج من نوع العلم وجنسه إلى شىء من الرواية والتلاوة .

فلما نهضت القريحة العربية حديثاً اهتزت اللغة وفرضت على ناطقيها أن يعودوا إلى درسها وفقه دلالاتها . وهنا نهض علم النحو واستدعى التجديد والإصلاح والبحث .

وكان من أعلام هذا الإصلاح المرحوم حفنى ناصف وزملاؤه : ولهم أثر باق فى تيسير هذا العلم وتقريبه وإصلاح تأليفه ، ثم

أخذ لواء هذا الإصلاح من بعده فقيدنا العالم العظيم الأستاذ على الجارم .

كان كبير مفتشى اللغة العربية بوزارة المعارف ، فكان من عمله إرشاد المعلمين وتوجيههم. ورأى — لإصلاح التعليم — أن يؤلف كتباً فى النحو لمراحل التعليم المختلفة، وشاركه صديقه الأستاذ مصطفى أمين متعه الله بالعافية ، فأخرجا كتب « النحو الواضح » وهى كتب بارعة فى الشرح والتوضيح وفى تقريب النحو وتيسيره .

وقد أراحت مئات من المعلمين ، ويسرت على ألوف من المتعلمين ، وأزاحت عن هذا العلم سحباً من النفور والكراهية كانت تحيط به وتصد المتعلمين . ثم شاعت فى البلاد العربية وصارت كالمنهاج لتعليم النحو ، وأحدث أسلوبها فى الشرح والتأليف مدرسة أخذ المعلمون يتبعونها ويؤلفون على مثالها محاكين أو مقلدين .

وستبقى هذه الكتب بأسلوبها التأليفى مسجلة خطوة تاريخية من جهد العلماء فى تيسير النحو.

ولما أنشئ المجمع كان المرحوم على الجارم فى الصف الأول من الذين اختيروا لعضويته وتحقيق رسالته . وهنا تجلت مواهبه ومقدرته واشترك فى أكثر الأعمال به .

وتمثل سيرة الأستاذ كتاباً مبسوطاً من تاريخ المجمع ، لانستطيع إلا الإشارة لبعض عناوينه وفصوله .

كان من أعماله أن اشترك فى لجنة الأصول ، فأعد أبحاثاً واسعة قيمة فى النحو والصرف واللغة والإملاء والخط .

بحث فى الترادف ، وفى التضمين ، وفى الاشتقاق والتعريب ، وفى المطاوعة ، وفى نحت اسم الآلة مطرداً ، وفى جموع التكسير ، واستدل لحقنا فى استكمال مادة لغوية ذكرت ولم تستكمل فى المعجمات .

وشارك فى رسم الطريق العلمى لإخراج المعجم الوسيط ، وساهم فى عمله ، وأشرف عليه إلى نهاية مراحله . وبحثه فى إصلاح الخط مشروع كامل مفصل الدليل .

وكذلك بحثه فى إصلاح الإملاء يكاد يكون علماً مجموع الأطراف ، ويظهر من أسلوب بحثه أنه يرمى إلى تطويع اللغة وتوسيعها فى حدود قواعدها ونظمها وبما ينبغى من الحيطة والتحفظ لقوم يعملون فى لغة ليست من سليقتهم .

ولقد وفر الله للجارم حظه من ملكات العلم ومن مواهب العلماء .

كان عالماً لغوياً واسع الاطلاع ، دقيقاً فى فهم قواعد اللغة ، بصيراً بمشكلاتها وعويصها .

وكان أديباً ناقداً ، صادق الذوق ، مرهف الحس ، وشاعراً ناصع الديباجة حلو الإنشاد .

وكان إلى هذا سريع البديهة ، سديد الرأى ، عذب الفكاهة فى نزاهة وسمو . أما هواه ونجواه وسلواه فكان فى قرض الشعر ، وقد أخرج ديواناً فى أربعة أجزاء صححه وشرحه

وأحسن إخراجه . وأقوى نفثاته الشعرية أراها فى مناجاة شعره والابتهاج بما يوحى إليه منه . والشعر عنده وحى وإلهام يسميه الذين لايشعرون شعراً ، ولآلئ من الفردوس تسمى من التضليل كلاماً ، وهو همس الغصن يميس فى الدوح ، ومدمع الطل تحير فى جفن الزهر .

وإليه حنينه إذا كل ، ومعه نجواه إذا طال الليل :

أحنو إلى قلمى كأن صريره
فى مسمعى المكدود رنة عود
كم ليلة سامرت شعرى لاهيا
والنجم يلحظنا بعين حسود
ولقد أغرد بالقريض فينثنى
فأنال قادمتيه بالتغريد

وهو جدير أن يهتز لشعره حناناً وبهجة ؛ نشأ فسمع آفاق مصر تغنى بشعره : « مالى فتنت » ، ثم حلق شعره فدوّى فى الأمصار العربية ، ودعته كل حاضرة أن يتغنى بها وينشد فيها :

أصغى له الوادى وغنت باسمه
بغداد واهتزت إليه الشام
إن قال مال له الوجود برأسه
ورنت له الأسماع والأفهام

ولقد تمنى أن يكون مثواه — إذا قضى — فى جوار الشعراء . قال فى ذكرى شوقى وحافظ :

أيها الشاعران فى جنة الخلد
هنيئاً بالخلد والرضوان
مهدا لى إلى جواركما مثـ
ـواى إذ آن للرحيل أوانى

فلما آن هذا الأوان أدركه فى موكب من مواكب الشعر فخم .

كلمة الأستاذ محمد فريد أبو حديد

فى استقبال الأستاذ أحمد حسن الزيات

سيدى الرئيس ، سادتى :

عندما علمت بأننى سأقوم مقامى هذا أستقبل حضرة الأستاذ أحمد حسن الزيات ، شعرت فى نفسى غبطة وارتياحاً ، لا لأنى سأجد فرصة للتحدث عن زميل كريم وأديب كبير ، بمناسبة اختياره عضواً فى المجمع فحسب ؛ بل لأنى ذهبت مع الذكرى إلى ماض بعيد أتأمل فيه صوراً عزيزة لاحت لى مع صورة هذا الصديق الذى عرفته ونحن بعد عند الأفق الشرقى من الحياة وما زلت أنعم بصداقته إلى اليوم .

عرفت الأستاذ الزيات منذ خمس وثلاثين سنة ، وكنا عند ذلك زملاء فى التدريس بمعهد أهلى ضم نخبة من صفوة الأصدقاء الفضلاء هم اليوم من أعز من تفخر البلاد بهم .

رأيت منه — أول ما رأيت — شاباً أنيقاً فى ثيابه الشرقية الجميلة ، وكان وديعاً كما هو اليوم نبيلا فى حديثه ، هادئ الصوت إذا تكلم ، يغضى حياء وهو يفيض جداً وعلماً وأدباً . ثم زادت معرفتى به ، فعلمت أن لحياته قصة ، قصة شاب اتجه إلى العلم فى الأزهر الشريف

وتعلق بالأدب فتلقاه على أعذب موارده ، ثم تعلم الفرنسية ودرسها على أكبر أساتذتها ، وتلقى دراسة الحقوق فى مدرسة الحقوق الفرنسية ، فكان إعجابى به لا يعدله إلا عجبى منه ، إذ كان مثالا فذاً بين من عرفت من المعلمين . وجمعتنا الصداقة وقربت بين قلوبنا فكنا نجد فى عملنا معا من المتعة ما جعل صورة ذلك المعهد الأهلى عالقة على مر الأيام بقلوبنا.

وأنا إذ أنظر اليوم إلى الوراء عبر هذه السنوات الطويلة ، كأننى مسافر وقف حينا على ربوة يتأمل الفدافد التى قطعها وهى تبدو تحت بصره غامضة يغطيها ستار من الضباب يحجب شعابها الدقيقة ومساربها الصغيرة ، ولكنه يجمعها فى لحظة واحدة فى منظر رائق يحرك القلب بروائه .

وقد كان الأستاذ الزيات أحد أفراد قلائل خدموا البلاد أكبر خدمة فى التعليم وفى التأليف ، كما أنه واحد ممن أحدثوا فى اللغة العربية مناهجها الجديدة فى التفكير ، وأبدعوا لها أساليبها الطريفة فى الكتابة والتعبير . ولن نستطيع أن نعرف مقدار ما أدى للبلاد واللغة من الخدمات هو وأمثاله من رواد الأدب والفكر إلا إذا عدنا بالذاكرة إلى أوائل هذا القرن العشرين .

كانت مصر فى أول هذا القرن ما تزال خامدة راكدة من أثر ما أصابها من الصدمات فى القرن الماضى . ثم دب النشاط فيها شيئاً ؛ فتحركت أول حركتها بطيئة ضعيفة ، وسرى فيها دم الحياة على هينته كما يسرى أول نسيم الفجر على ليلة طويلة من ليالى القيظ . وكان من أول مظاهر هذا العهد الجديد إعادة الكرامة إلى اللغة العربية الشريفة ، بعد أن مضت ردحاً من الزمن غريبة فى ديارها ، قد غلبتها الأمية على أمرها ، ونحتها تفاهة الحياة عن عرشها .

بل لقد حكم عليها بأن تنزوى فى معاهد التعليم ذاتها ، فكانت تدرس كمادة ضئيلة من مواد الدراسة ، على حين كانت اللغة الأجنبية تحتل مكان الصدارة فى سائر الدروس .

وبدأت الأنظار تتجه إلى اللغة الكريمة وارثة التراث العظيم ، تلتمس فيها ومنها غذاء الفكر ورى القلب ، ولكنها كانت فى حاجة إلى من يترجمونها .

كان لابد للغة العربية عند ذلك من أن تجد من بنيها من يجعلونها تستقل بنفسها وتضطلع بحملها وتؤدى رسالتها . فكانت أحوج ما تكون اللغة إلى من يطوعونها لأغراضها ويعيدون إليها مرونتها وقوتها .

وفى هذه الحقبة الخطيرة من حياة اللغة العربية كان الأستاذ الزيات وصحبه يجاهدون لنصرتها فى تلك الدار المتواضعة المطلة على ميدان بيبرس .

وجد أن الأدب يلقن لتلاميذ المدارس على طريقة لاغناء فيها ، إذ كانت الدروس لا تزيد على ذكر أسماء الشعراء والكتاب يساق أحدها بعد الآخر سرداً ويورد لكل منهم بيت أو بيتان مما قال وسطر أو سطران مما أنشأ ، ولعل هذا لايكون من خير ماقال أو كتب ؛ ثم يوصف بعبارة مدح عامة تكاد تتكرر بعد

كل من تلك الأسماء حتى لكأنى بالطلاب يخرجون من دراستهم على أن الشعراء والكتاب صور تعيش فى الوهم فى عالم لاعلاقة له بهذه الحياة . كانوا جميعاً أعظم الكتاب والشعراء شأناً وأعلاهم قدراً ، يفوحون على المعانى فيخرجون منها بالدرر ، ويبدعون فى البلاغة إبداعاً يجب على الطلاب أن يؤمنوا به وإن لم يروا آية تدل عليه . فلم يكن فيما يدرس فى آداب اللغة ما يجعل لأحد منهم خصيصة تميزه فى فكره أو فى أسلوبه ، ولا ما يجعل لأحد منهم مسلكاً سلكه رائداً أو سار فيه مقلداً . بل لم يكن الطالب يعرف أى هذه الأسماء جاء أولا ، وأيها جاء أخيراً ؛ ولا أيها الذى ابتدع فكان له فضل السبق إلى الطريق ، وأيها الذى اتبع وتفنن فكان له فضل التهذيب والإبداع والتمام.

فكان للزيات فضل السبق إلى تأليف كتاب جديد فى الأدب العربى سار فيه على نهج واضح ، فبين معنى الأدب ومناهجه ومدارسه ، وتحدث فيه عن كل كاتب وكل شاعر حديثاً طريفاً ، يصوره فيه تصوير الأحياء الذين عاشوا على هذه الأرض وأصابوا من ضعف البشر وقوتهم ومن سموهم وإسفافهم . ولست أنسى ساعة دفعنى إعجابى بذلك الكتاب إلى أن تحدثت عنه فى حماسة الشباب على مسمع من بعض الزملاء ، فحسب أحدهم (عفا الله عنه) أنى أقصد التعريض به وأكيل المدح لصديقى ، لكى أغيظه به ، لا لكى أعبر عن رأى خالص ؛ فهبت على منه عاصفة شديدة من الحنق كانت بمثابة احتفال رائع بميلاد ذلك الكتاب الجديد .

وقد مضى الأستاذ الزيات فى سبيله بعد ذلك يؤلف الكتب فى الأدب والنقد . وكان له أثره المشكور فى توجيه دراسة الأدب وفى مقاييس النقد . ومؤلفاته فى هذا الباب غنية عن أن أعيد ذكرها فى هذا المقام .

ولكن جهاده فى خدمة اللغة العربية من هذا الوجه لم يكن كل جهاده الأدبى ، بل لقد أحسب أنه لم يكن الجانب الأكبر من نشاطه . فهو مترجم القصتين الخالدتين « آلام فرتر » و « رفائيل » ؛ والأولى للأديب الألمانى العظيم « جوته » والثانية للأديب الفرنسى الكبير « لامارتين » . ثم هو صاحب القلم الدائب الذى يمتاز بالتجديد وحسن البيان ، يختص به صحيفة الرسالة منذ نشأتها سبعة عشر عاماً من عمرها الطويل إن شاء الله .

فإذا كنا اليوم نرى فى بلادنا حركة أدبية نامية ، ومواهب فنية تتطلع إلى الكمال ، وتسير نحوه قدماً ، فما ذلك إلا من آثار جهاد هذا الجيل العامل : جهاد الأستاذ الزيات وصحبه الذين شقوا سبيلهم ما بين الصخور الوعرة والصحارى المجدبة ، وأسالوا عصارة قلوبهم ليحيلوا الوعر المجدب إلى خصوبة وارفة الظلال ، وليهيئوا للمستقبل آفاقاً جديدة أرفق جواً وأعذب مورداً .

وإذا كان بعض شباب الأدباء يندفعون أحياناً مع القلق فى أحاديثهم عن شيوخ الأدب فإن عليهم أن يذكروا أن هؤلاء الشيوخ قد أهدوا إليهم من الثروة الفنية ما لم يسعدهم الحظ بمثله فى بدء حياتهم ؛ وأن على الشبان واجباً لايستطيعون أن يتخلوا عنه ؛ وهو أن يبلغوا من الإجادة الفنية أعلى مرتبة ؛ إذ لاعذر لهم فى التخلف ، وقد شق الشيوخ طريقهم من قبل ومهدوها لهم وعبدوها . وقد أضاف الأستاذ

الزيات بترجمته لفرتر ورفائيل أثرين عظيمين إلى التراث الفنى للغة العربية . ولا أعدو الحق إذا قلت إنهما قد أصبحا قطعتين من الأدب القومى .

وقد نسأل أنفسنا : أكنا أشد حاجة إلى التأليف أم إلى الترجمة فى مثل حالنا ؟ وقد يقال إن الترجمة عن اللغات الأخرى تنقل إلينا مشاعر قوم غير قومنا، وتعبر عن خلجات نفوس غير نفوسنا . وقد يقال إن الشعوب الناهضة أجدر بأن تصور مشاعرها وتتعمق ضمائرها، وأن تنشئ أدبها صغيراً حتى ينمو معها، ويبلغ مع الأيام مرتبة التمام فى التعبير عن آلامها وآمالها . ولكن الأدب العالمى تراث مشترك بين الشعوب جميعاً ، والأديب النابغ لايكتب لأمة من الأمم دون الأخرى ، فهو إنسان يكتب لبنى الإنسان، ومن حقه وحق الإنسانية عليه ألا يعد فى أمة من الأمم أجنبياً .

وقد كانت اللغة العربية فى أمس الحاجة إلى جهاد الأستاذ الزيات فى ترجمته ... بل إنها ما تزال إلى اليوم فى حاجة إلى تأمل هذا المثال الذى ضربه فى الترجمة، والحرص على احتذائه عند نقل الآداب الأجنبية . ما زلنا إلى اليوم ننقل من تلك الآداب، ولن نستغنى عنها فى يوم من الأيام، بل إن حاجتنا إلى الترجمة تزداد كلما زادت ثروتنا الأدبية اتساعاً وغزارة ، وكلما زاد اتصالنا بالفكر الإنسانى فى أنحاء الأرض قوة . ولكن هذا النقل لايضيف شيئاً إلى ثروتنا الفنية إلا إذا توفر عليه من كان له أهلا من خاصة الأدباء الذين يملكون ناصية البيان .

قال الدكتور طه حسين فى مقدمته لترجمة «آلام فرتر» : « والترجمة فى الفن والأدب ليست وضع لفظ عربى موضع لفظ أجنبى ؛ إذ الألفاظ شديدة القصور عن وصف الشعور فى اللغة الطبيعية ، فكيف بها فى لغة أخرى ؟ إنما الترجمة الفنية والأدبية : عبارة عن عملين مختلفين كلاهما صعب عسير : الأول أن يشعر المترجم بما شعر به المؤلف، وأن تأخذ حواسه وملكاته من التأثر والانفعال نفس الصورة التى أخذتها حواس المؤلف وملكاته إن صح هذا التعبير . والثانى أن يحاول المترجم الإعراب عن هذه الصورة ، والإفصاح عن دقائقها وخفاياها ، بأشد الألفاظ تمثيلا لها وأوضحها دلالة عليها » .

وخلاصة القول أن المترجم يجب أن يجتهد ما استطاع، لا فى أن ينقل إلينا معنى الألفاظ التى خطتها يد المؤلف، بل فى أن ينقل إلينا نفس المؤلف جلية واضحة، تتبين فيها — من غير مشقة ولاعناء — ما أثر فيها من ضروب الإحساس والشعور» .

وقد وفى الأستاذ الزيات حق الترجمة بما لامطمع بعده لمستزيد . فكانت عنايته باللفظ ، ودقة أدائه : لايعدلها إلا عنايته بالتركيب ، وبلاغة تعبيره .

وهو ممن يعرفون للألفاظ حقها. وقد بين رأيه فى هذا الأمر بياناً وافياً فى كتابه « دفاع عن البلاغة » إذ قال :

« وفى اختيار الكلمة الخاصة بالمعنى إبداع وخلق ؛ لأن الكلمة ميتة ما دامت فى المعجم ، فإذا

وصلها الفنان الخالق بأخواتها فى التركيب ووضعها فى موضعها الطبيعى من الجملة، دبت فيها الحياة ، وسرت فيها الحرارة، وظهر عليها اللون ، وتهيأ لها البروز . والكلمة فى الجملة كالقطعة فى الآلة ؛ إذا وضعت فى موضعها على الصورة اللازمة والنظام المطلوب تحركت الآلة وإلا ظلت جامدة .

وللكلمات أرواح كما قال موباسان، وأكثر القراء — وإن شئت فقل أكثر الكتاب — لايطلبون منها غير المعانى . فإذا استطعت أن تجد الكلمة التى لاغنى عنها ولاعوض منها، ثم وضعتها فى الموضع الذى أعد لها وهندس عليها، ونفخت فيها الروح التى تعيد إليها الحياة وترسل عليها الضوء، ضمنت الدقة والقوة والصدق والطبيعة والوضوح ، وأمنت الترادف والتقريب والاعتساف، ووضع الجملة فى موضع الكلمة. وذلك فى الجهاد الفنى غير قليل . »

ولاشك فى أن الأستاذ قد أصاب — فى هذا القول — لب الحقيقة، ووضع به أول حد للبلاغة. وإذا كنت أحب أن أضيف إلى هذا القول شيئاً، فذلك أن أخلص منه إلى نتيجة . فاللفظ كما قال لايزيد على أن يكون جماداً ما بقى فى المعجم ، ولن تدب فيه الحياة إلا إذا وضع فى موضعه من العبارة . فأدى المعنى الذى يقصده الكاتب منه . ولن يستطيع كاتب أن يقحم لفظاً على غير المعنى الذى تعود أن يمثله . بل إنه لن يستطيع أن يعيد الحياة إلى لفظ إلا إذا كان قد اتخذ من قبل صورة بعد صورة جعلته أهلا لأن يعبر عن المعنى الذى يريده الكاتب . فالاستعمال يخلع على الألفاظ هالة من المعانى التى لاتستطيع المعجمات أن تصورها ، وبراعة الكاتب إنما تظهر فى ترويض اللفظ حتى يلقى على العبارة كل ظلال معناه ؛ فيمكنه من إثارة الشعور الذى يريد إثارته فى نفوس القراء إذا ما أدركته الأبصار ووعته الأسماع .

ومن الألفاظ طائفة تقبع جامدة بين صفحات المعجمات ، قد حاول اللغويون أن يحددوا المعانى التى فهموها منها إذ كانت حية تؤدى واجبها فى التعبير والبيان . ولكنها بقيت هناك دفينة مدة عصور طويلة ، لم تنبعث فيها الحياة فى كتاب ولم يستخدمها أحد فى بيان معنى من معانى الحياة . فمن عمد إلى إعادة الحياة إلى هذه الألفاظ لم يأمن أن يقحمها فى غير مادتها فتبقى جامدة ميتة ، لاتبعث فى أحد معنى ولا شعوراً . فأجدر الألفاظ بالتعبير الصحيح الفنى هى أقربها إلى الحياة فى استعمال أهل هذه الحياة .

ومن الكتاب من يذهب إلى أن من الألفاظ ماهو شريف ومنها ماهو مبتذل . ولاشك فى أن هذا صحيح من وجه واحد . فالسر فى شرف الألفاظ أو ابتذالها ما هو إلا تاريخ حياتها السابقة وما خلعه عليها الاستعمال من ظلال المعانى فى التراكيب التى استخدمت فيها والصور التى اختصت بأدائها .

ولكن الشرف لايقوم باللفظ من أجل غرابته أو ضخامة جرسه ؛ فما ذلك سوى شرف زائف يشبه شرف السوقى الذى يعمد إلى غرائب الثياب ليخلع على صورته ما يجذب إليه الأنظار . فمن الألفاظ مايعده بعض الكتاب كريماً، فإذا عمدوا إلى استخدامه فى بيانهم بقى

فى غزلة لايؤدى المعنى المقصود منه ، أو يبقى نافراً شامساً ، يضيع جهد الكاتب هباء. والأديب إذا كان صادق الحس، ممتلىء القلب من المعنى الذى يريد أن يعبر عنه ، لايستخدم فى عبارته لفظاً إلا وهو يقصد من ورائه صورة. وليس من السهل على المقلد أن يخلع على أسلوبه الجلال بأن يستعير ذلك اللفظ فى عبارته ، بل إن ذلك يعرضه لأن يخطئ البيان إذا لم يكن فى اختيـــاره للفظ منبعثاً عن إحساس صادق يهديه سبيله ، فى هذا الإحساس وصدق التعبير عنه يكمن الإعجاز فى الأداء الفنى . هذا الإحساس الصادق هو الذى هدى شوقى إلى تعبيره الرائع إذ قال :

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحيـــاة دقائق وثوان

فهذا البيت ــ وإن كان يفيد فى جملته أن الحياة الإنسانية زائلة فانية ــ يحمل فوق ذلك فيضا من الأحاسيس الدقيقة التى تدرك من ظلال المعنى . فدقات قلب المرء لاتكون إلا مع العاطفة المشبوبة والأشجان الثائرة . ووحى الشاعر يحمله فى سرعة البرق إلى تأمل بطلان الحزن وإلى أن كل شىء زائل حتى هذه الآلام الشديدة التى تنزلها الكوارث الفادحة . والحزن ــ وإن كان شديداً عند فقد الأحبة ــ يحمل معه خاطرة أخرى أكثر تحريكاً للقلب من الحزن نفسه ؛ وذلك أن كل شىء فان وأن الوجود دائب على تقريب الإنسان من الفناء لحظة بعد لحظة : فى غير توقف ولاهوادة .

وقال شاعر آخر :

وإنى لأستغشى ومابى نعسة
لعل خيالا منك يلقى خياليـــا

وأخرج من بين الجلوس لعلنى
أحدث عنك النفس ــ ياليل ــ خاليا

فما بين هذه الألفاظ هالات مختلفة من المعانى ، وهى سر ماتحدثه من الأثر فى النفوس . فهذا المحب يستغشى وليس به نوم ، وهو يخرج من بين الجلوس فجاءة ؛ كما يفعل من كان مضطرب الخاطر لايأنس إلى المجامع الصاخبة. وهو يطلب خيال الحبيبة ليلقى خياله ، وهو يحدث نفسه إذا ما خلا إليها . أليست هذه صورة رجل قد سلب لبه ، واختبل عقله ، ونسى كل شىء فى الحياة إلا صورة الحبيبة التى استولت على فؤاده ؟ فهو لا يخبر الناس عن حقيقة يريد أن يطلعهم عليها ، بل يرسم صورة لما أصابه من الاضطراب والقلق والخبل .

ولأضرب مثلا قصيراً آخر للدلالة على أن شرف الألفاظ كامن فى ظلال معانيها ؛ وأن هذه الظلال لايستطاع نقلها فى تعسف من عبارة إلى أخرى .

قال الأبيرد اليربوعى فى رثاء صديق اسمه « بريد » .

أحقاً ــ عباد الله ــ أن لست لاقياً
بريداً طوال الدهر ما لألأ العفر

فهو يسأل فى لهفة أحقاً لن يرى صديقه مرة أخرى ، وأنه سوف يقضى سائراً أيامه وحيداً محروماً من صحبته وإيناسه ؟ ولكنه لا يقول فى ذلك إنه لن يراه ما طلعت الشمس ولا ما هبت الريح ، ولا ما انعقد السامر فى الحى ؛ بل يقول إنه لن يراه طوال الدهر ما لألأت الظباء العفر بأذنابها . فأين وجه

البلاغة هناك ؟ أليس ذلك أنه كلما تذكر صديقه عادت إليه ذكرى ساعات المتعة الصريحة القوية التى كان يحسها فى صحبته إذ يخرجان معا إلى الصيد، حتى إذا مالاحت لهما الظباء العفر تحرك أذنابها، وثب قلباهما طرباً وسددا إليها السهام حتى يظفرا بصيد منها، ثم يجلسان معا يطربان سائر يومهما بما أصابا من لذة الصيد والفتوة ؟ فلو أراد كاتب آخر أن يستعير ذلك اللفظ فى تعبيره عن الألم لفقد صديق حميم لم يكن يخرج معه إلى صيد الظباء فى الأيام الصافية لكان جديراً بأن يخطئه التوفيق .

فليست هذه الألفاظ بعينها التى تخلع البلاغة على عبارتها ، وإنما هى ظلال المعانى الخفية التى جعلت لتلك الألفاظ دلالة وأكسبتها شرفاً . ومن الألفاظ الأخرى ما لا يقل فى الأداء روعة عنها — إذا لم يزد عليها فى التعبير — عن الحسرة للمتعة المفقودة فى مواطن أخرى . فالصديق الذى كان يحس المتعة فى صحبة صديقه إذ يمرحان على شاطئ البحر — مثلا — لا يزيد على أن يكون سخيفا إذا رثى صديقه قائلا : « أحقاً أنى لن أراك طوال الدهر ما لألأ العفر » . وإنما البـــلاغة فى أن يقول مثلا « ما لمعت أمواج البحر الفاترة فى أيام الصيف الوديعة » . فإذا كان الصديقان ممن يرتادون مجاهل الصحراء معا : أو يجولون بين الغابات العاتية ، كان الأجدر بمن يريد أن يعبر عن حزنه لفقد صاحبه أن يقول « أحقاً لن أرى صديقى ما هبت الرياح بين الأغصان، أو ماغابت الشمس وراء الكثبان » .

ويمكن أن نخلص من كل هذا إلى أن خير الألفاظ وأشرفها ماكان جديراً بتأدية المعنى واضحاً فى غير عسر ، وما كان فيه ظلال من المعانى توحى بالأثر النفسى الذى يريد الكاتب أن يبعثه فى نفس قارئه : وذلك لايتأتى إلا إذا كان اللفظ حيا تحيط به هالة من المعانى يستمدها من الاستعمال فى الحياة . وإذا كانت الكلمات غريبة بعيدة عن الاستعمال كانت أحرى بالتقصير عن تأدية حق البلاغة فى التعبير .

وقد سار الأستاذ الزيات على هذه السنة فى أسلوبه ؛ سواء كان ذلك فى ترجمته أم فى إنشائه . غير أنى أقول فى شىء من التردد إنه يحاذر أن يستخدم لفظاً يظنه سوقياً أو يظن أن القارئ يراه سوقيا .

فهو إذا تحدث عن الماء البارد قال الماء الخصر ، وإذا ذكر عبوس الوجه قال ابتساره ، وهو يقول « لو عرفت لهذا الخطب لتبدد يأسها » بقصد أن يقول لو صبرت للخطب وتجلدت ، ويقول « اليوم وجدت بى إقهاء عن الطعام » ، و « انماث قلبى كما ينماث الثلج ، وفرقتهم عدواء الدار » ، و « إنى أرى للوزير صورة إلى منذ زمن طويل » . وما أظنه يعمد إلى هذا إلا لغاية مضمرة فى نفسه . فقد رأى بعض الكتاب إذا ترجموا قطعة من آيات الفن أسفوا فى اختيار ألفاظهم بدعوى التسهل ، وماهم من السهولة فى شىء سوى التقصير عن شأو البلغاء . فإنهم لايختارون السهل الفصيح ولايجعلون اللفظ فى موضعه الذى خلقه الله له ، بل يقحمون

الألفاظ فى غير موضعها، فتنفر منهم، ولا تجود لهم إلا بصورة تافهة تضيع لب المعنى، وتشوه المشاعر العالية التى يزعمون أنهم ينقلونها. فهذا التحرى الذى يتحراه الأستاذ فى اختيار ألفاظه ليس سوى احتجاج على من يقحمون أنفسهم فيما لم يكونوا له أهلا. على أن أسلوب الأستاذ — مع هذا التخير لألفاظه — سهل واضح عذب فى الأسماع، دقيق الدلالة على معناه.

والآن أختم — كلمتى كما بدأتها — بالترحيب بالأستاذ الجليل والابتهاج بالعودة إلى مزاملته فى هذا المجمع الموقر، وأسأل الله تعالى أن يسدد خطاه وخطانا فى خدمة لغتنا العربية الشريفة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة الأستاذ أحمد حسن الزيات

سيدى الرئيس، إخوانى، سيداتى، سادتى:

اسمحوا لى أن أتقدم بأجزل الشكر وأخلصه إلى إخوانى الذين تفضلوا فشرفونى بانتخابهم إياى زميلا لهم فى هذا المجمع الموقر. وإنى أسأل الله أن يعيننى على استحقاق هذه الثقة الغالية، وأن يقدرنى على تكاليف هذا الشرف العظيم. ثم أخص بأجمل الحمد وأطيبه صديقى الأستاذ محمد فريد أبو حديد على استقباله الذى أشاع فيه من سراوة خلقه وسخى تقديره ما هز من عطفى وبسط من انقباضى. وإنى لأذاكره فى غبطة ولذة ما يحمل كلانا لأخيه من ذكريات عذاب نشأت منذ ثلاثين عاماً فى ظلال الشباب وكنف الأخوة، ولا يزال لها فى النفس إشراق وبالقلب نوطة. وأشهد لقد لابسته تلك السنين الطوال، فزاملته فى جهاد العيش، وآخيته فى نسب القلم: فى المدرسة الإعدادية وفى لجنة التأليف وفى تحرير «الرسالة»، فلم أره تخلف يوماً عن مكانه بين أولئك الذين يعرفون كرامة النفس ويحفظون غيب الصديق، ويقيمون قواعد العمل والمعاملة على أساس العلم والخلق.

ثم أرجو — أيها السادة — أن تشاركونى فى الضراعة إلى الله رب جميع الناس أن يتغمد برضوانه وغفرانه فقيدنا الكريم «أنطون الجميل» وإنى لأعترف أن خسارة المجمع فيه لن يعوض منها أن يكون خلفه مثلى. ولا أقول هذا مجاملة لسان ولا تواضع نفس، فإنى صادقت الرجل خمس عشرة سنة بلوت فيها ما عنده. فأنا من أعرف الناس بفضله ومن أعلمهم بموضعه.

عرفت صديقى أنطون سنة ١٩٣٤، وكان لقاؤنا الأول فى دار صديقتنا المرحومة «مى» وكانت هى التى دبرت هذا اللقاء ودعت إليه. فقد سمعته مراراً يذكرنى بالخير ويؤثر «الرسالة» بالثناء، فجمعت بيننا فى مساء أحد من آحاد فبراير من تلك السنة، وقالت بلهجتها الأنيقة وهى تعقد بينى وبينه المعرفة: «إن كلا منكما يعرف اسم صاحبه فى الأسماء ولعله يعرف وجهه فى الوجوه، ولكنه لا يعرف أن ذلك الاسم لهذا الوجه. ومن سعادتى أن تكمل معرفتكما عندى.»

فقال الجميل وهو يبتسم ابتسامته الرقيقة المعبرة: «نعم، إنى أعرفك وإن لم أرك. عرفتك

مما قرأت لك وسمعت عنك فوجدت بيني وبينك مشابه فى استعداد الفطرة وأسلوب العيش ، هى التى حببتك إلى وجذبتنى إليك . فقد بدأت حياتى معلماً للأدب كما بدأت ، ثم حررت جريدة « البشير » فى بيروت دينية يشوبها الأدب ، وأصدرت « الزهور » فى القاهرة أدبية يهذبها الدين . وهاتان النزعتان أجدهما مجتمعتين فى « الرسالة » . ثم كرهت التحيز لأى حزب والتعصب لأى مذهب ، والإضافة إلى أى شخص ، فأنا أنشد الخير فى كل عقيدة ، وأؤيد الحق فى كل هيئة ، وأحب الجمال فى كل إنسان . ولولا أن « الأهرام » أمانة فى عنقى لقطعت ما بينى وبين السياسة . ويظهر لى أنك تنهج فى حياتك هذا المنهج وتسلك فى عملك هذا المسلك ... »

ثم تشاجن الحديث وأخذ ثلاثتنا بأطرافه فعلمت فى هذا المجلس وفى المجالس التى أعقبته أن «الجميل» — فضلا عن وجوه الشبه التى رآها بينه وبينى — أزهرى مثلى يعرف قواعد اللغة كما يعرفها الأزهر . ويفهم تاريخ الأدب كما تفهمه دار العلوم . ولست أعنى بأزهرية «الجميل» ذلك التأثير القوى الذى يؤثره الأزهر فى كل كاتب وفى كل شاعر من طريق مباشر أو غير مباشر ، إنما أعنى بأزهريته ما أعنيه بأزهرية فقيدنا العزيز الآخر « على الجارم » ، وهو أن كلا الرجلين كان ربيب مدرسة اشتقت من مصدر الأزهر وتفرعت من أصله .

والأمر فى أزهرية « الجارم » أبين من أن يبين ، ولكنه فى أزهرية « الجميل » يحتاج إلى بسط قليل : كان الأزهر فى أوائل النصف الأخير من القرن الماضى لايزال وحده يرسل أشعة الثقافة فى العالم الإسلامى كله . ولكنه كان فى أثناء الغفوة العامة يحفظ علوم الدين ولا يجتهد ، ويدرس فنون اللغة ولايطبق . وكانت معاهد العلم فى المغرب والشام والعراق تتعلم فى كتبه وتجرى على مناهجه ، حتى وقع فى سورية ومصر أمران خطيران كان لهما الأثر البالغ فى تطور المجتمع وتقدم التعليم ونهوض الأدب : حدوث الفتنة الدامية فى لبنان سنة ١٨٦٠ وولاية اسماعيل على مصر بعدها بثلاث سنين. كان من أثر تلك المذبحة الأليمة أن لجأ اللبنانيون من قراهم إلى بيروت فتجمعت فيها الحركة ، وأن وضع للبنان نظامه الخاص ففتح بابه للأجانب ، فدخله المستعمرون والمبشرون من فرنسا وأمريكا وأنشأوا فى ظل الامتيازات الكلية الأمريكية سنة ١٨٦٦ ، والكلية اليسوعية سنة ١٨٧٤ . وكان اللبنانيون فى عهد بنى عثمان كالموالى فى عهد بنى أمية ، أبعدوا عن مناصب الدولة : فاشتغلوا بالعلم وحيل بينهم وبين موارد الثقافة فى عاصمة الخلافة فاعتمدوا فى التعليم على أنفسهم ، وكانت « المدرسة الوطنية » التى أنشأها المعلم بطرس البستانى سنة ١٨٦٣ أول مدرسة تخرج فيها صفوة من الأدباء كانوا عدة الكليتين الأمريكية واليسوعية فى تعليم اللغة العربية . وكانت كتب التعليم فى هذه المدارس هى كتب الأزهر بعد أن بيض اللبنانيون أوراقها الصفر ، وسهلوا أساليبها الوعرة ، وقرنوا قواعدها الجافة بالأمثلة الشارحة والتطبيقات المدربة ، واحتذوا فى تنسيقها على مثال مادرسوه من كتب التعليم الفرنسية .

ثم كان من أثر جلوس إسماعيل على كرسى الخديوية أن بسط ظلال الأمن على ربوع مصر، ومهد لرجوع المدنية إلى ضفاف النيل، فوفد علينا الأجانب للتبشير والتعليم والعمل والتجارة وفيهم جماعتا الفرير والجزويت. ثم فتح ما انغلق من المدارس، ووصل ما انقطع من البعوث، وأسس نظارة المعارف ووسع دائرة التعليم؛ فاقتضى ذلك أن ينشئ مدرسة يتخرج فيها المعلمون، فأنشأ دار العلوم فى سنة ١٨٧١ ليتخصص طلابها فى الآداب العربية ويشاركوا فى العلوم الدينية والعقلية، ويأخذوا بنصيب من الثقافة الأوربية. وكان أساتذتها يومئذ من نابغى شيوخ الأزهر، وتلاميذها من متقدمى طلابه، وكتبها من أمهات كتبه. ولكن اتصال أهلها بالحياة المدنية وتأثرهم بالآداب الغربية واقتباسهم لطرق التعليم الحديثة، جعلت لهم فى التفكير والتعبير والسمت طابعاً خاصاً يميزهم من رجال الدين فى الأزهر وتوابعه. فمدرسة دار العلوم كانت فى القاهرة أثراً لسياسة إسماعيل العامة كما كانت المدرسة الوطنية فى بيروت أثراً لنظام لبنان الخاص. وكانت هاتان المدرستان — كما قلت — شعبتين من أرومة الأزهر، أمدهما بالغذاء والرى ووصلهما بالروح والحرارة؛ ولكنهما — لأسباب متجانسة وعوامل متشابهة — تميزتا منه بالشكل واختلفتا عنه فى الثمر.

غير أن الاختلاف فى المدرسة المصرية كان ضعيفاً لقربها من الأزهر فى البيئة والعقيدة والعقلية والتقاليد. فهى فرع طبيعى من أصله، ونوع ممتاز من جنسه. ولكنه كان فى المدرسة اللبنانية شديداً لبعدها عن الأزهر فى المكان والدين والتربية والسنن الموروثة والصلات الأجنبية، فهى أشبه بالطعمة الغريبة أدخلت فى جذعه فجاء ثمرها مغايراً للأصل فى طعمه ولونه، ومختلفاً عنه فى قيمته وجداه.

سارت المدرستان على جانبى الركب الحثيث فى طريق النهضة: مدرسة مصر يمينية تتأنى وتتزن، ومدرسة لبنان يسارية تتسرع وتخف. وكان الزمام أول الأمر عندنا وعندهم فى أيدى المحافظين كحمزة وحفنى والمهدى والإسكندرى وشاويش ووالى هنا، وكالبستانيين بطرس وسليم وسليمان، واليازجيين خليل وناصيف وإبراهيم هناك، فكان التقليد غالباً، والتطور بطيئاً، والفروق بين المدرستين قريبة. فلما أسرع الركب واتصل القديم بالحديث وامتزج الشرق بالغرب انشقت من مدرسة دار العلوم المحافظة مدرسة أخرى تتميز بالإيجاز والطبعية والسهولة والحرية والمنطق هى مدرسة لطفى السيد، ومن رجالها قاسم أمين، وفتحى زغلول، وعبد القادر حمزة، كما انشقت من المدرسة اليازجية المحافظة مدرسة أخرى تتميز بالشاعرية والطرافة والانطلاق والتمرد هى مدرسة جبران، ومن أتباعها ميخائيل نعيمة وأمين الريحانى ومارى زيادة.

وظلت المدرستان الشقيقتان المصرية واللبنانية تنتجان الأدب فى ضروبه المختلفة بأسلوبين مستقلين، أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحاضر، على ما كان بينهما من تفاوت فى الطاقة والمادة والصنعة والتقليد والتحرر.

وبقيت المدرسة الأزهرية الأم عاكفة على النظر المجرد والجدل العقيم بين أروقة الأزهر والزيتونة والأموى والنجف ، تنتج الخام ولاتصنع ، وتشحذالسلاح ولاتقطع . فلم يكن لنا فى ذلك العهد الغابر أدب غير أدب الشواهد ولا أسلوب غير أسلوب الحواشى ، حتى إن شيخاً من كبار شيوخها كان ناظراً بحكم عمله على وقف خيرى ، فاضطر إلى أن يكتب رسالة إلى محافظة القاهرة فى شأن من شؤونه ، فلم يفهموا مما كتب شيئاً . فلما أعادوا الرسالة إليه يستوضحونه المبهم : ضحك هزؤاً بالجهل ، ومصمص أسفاً على العلم ، ثم كتب على الرسالة حاشية على طريقة : قولى كذا معناه كذا ، وقولى كذا أريد به كذا ثم ردها عليهم . ولو أنهم ردوها عليه مرة أخرى لكتب — رحمه الله — تقريراً على الحاشية .

* * *

كان الفرق بين مدرسة القاهرة ومدرسة بيروت كالفرق الذى كان بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة . كان البصريون يقدمون السماع ، فلا يرون القياس إلا فى حال تضطرهم ؛ ويتشددون فى الرواية فلا يأخذون إلا عن الفصحاء الخلص من صميم العرب ؛ لكثرة هؤلاء بالبصرة وقربها من عامر البادية . أما الكوفيون فكانوا لخلاطهم أهل السواد والنبط يعتمدون فى أكثر المسائل على القيـــاس ولايتحرجون فى الأخذ عن أعراب لايؤمن البصريون بفصاحة لغتهم . فالمصريون — لقربهم من الأزهر واعتمادهم على القرآن ، وقلة اختلاطهم بالأجانب — كانوا أشبه بالبصريين فى تقـديمهم السماع وتشددهم فى القواعـد وخضوعهم للمعاجم ، ونفورهم من الدخيل ، وجريهم على أساليب القدامى ، واعتقادهم أن العربية لغة العرب الأولين ، فلايملك المولدون أن ينقصوا منها ولا أن يزودوا فيها . واللبنانيون كانوا — لبعدهم عن بيئة القرآن وتأثرهم بأسلوب الإنجيــل وكثرة اختــلاطهم بالفرنسيين والأمريكيين وشدة احتياجهم فى الترجمة والصحافة إلى تطويع اللغة وتوسيعها لتعبر عن المعانى الحديثة — كانوا أشبه بالكوفيين فى تقديمهم القياس وقبولهم الكلمات المولدة والنصرانية والدخيلة ، واقتباسهم بعض الأساليب الأوربية وتساهلهم فى بعض القواعد النحوية والتراكيب البلاغية . ولذلك رماهم الدرعميون بضعف الملكة وسقم الأداء وقصور الآلة ، فلم يقيموا لإنتاجهم وزناً ، ولم ينيطوا بمعاجمهم ثقة . ولكن الحق أن المدرسة اللبنانية كانت عملية تقدمية حرة ، واكبت الزمن فى السير ، وطلبت العلم للعمل ، وسخرت الأدب للحياة ، ونظرت إلى اللغة نظر الوارث إلى ماورث ، يملك عليه بمقتضى الشريعة والطبيعة حق الانتفاع به على الوضع الذى يريد ، وحق التصرف فيه على الوجه الذى يحب . وقد تطوقت العربية منها أيادى مشكورة بما أمدتها به من مصطلحات الفنون المختلفة وأسماء المخترعات الحديثة عن طريق الترجمة والتأليف والتمثيل والصحافة والتجارة . ثم كان فى جانبها الزمن وفى مؤازرتها الطبيعة ففعلا فعلهما فى تطوير المصرية حتى قل بينها وبين أختها الخلاف وكثر التشابه ، وجاء مجمع اللغة العربية فأخذ — بحكم قانونه — يوفق غير عامد بين المدرستين ، فتسهل فى القواعد وتجوز فى الوضع ، وتسمح فى الدخيل ، وسلم

بالواقع ، وأصغى إلى مذهب الإجماع اللغوى الذى يدعو إليه الدكتور السهورى ، وإلى مذهب القياس فى اللغة الذى يقول به الأستاذ أحمد أمين .

والمتتبع لتطور المدرستين — أيها السادة — يرى أن كلتيهما قد مرت فى أطوار ثلاثة : طور التقليد والمحاكاة ، وطور التحرر والاعتدال ، ثم طور التمرد والانطلاق . ولكن الانتقال من طور إلى طور كان فى مصر متثاقلا متداخلا ، يرود قبل النجعة ، ويحوم قبل الوقوع ، على حين كان فى لبنان متسرعاً لايتأنى ، مصمماً لاينخزل . فبينما نجد مراشا الحلبى فى (مشهد الأحوال) يقلد ابن حبيب الحلبى فى (نسيم الصبا) ، وناصيف اليازجى فى (مجمع البحرين) يقلد الحريرى فى المقامات ، وإبراهيم اليازجى فى (لغة الجرائد) ينهج نهج الحريرى فى (درة الغواص) ؛ إذ نجد آل البستانى وآل الحداد وزيدان ومطران والخورى والجميل وملاط يتوخون السهولة والابتكار والطرافة ، والجبرانيين والمهجريين يجنحون إلى الأصالة والإبداع والتطرف ، والزمن بين هؤلاء وأولئك متقارب ، والعوامل المؤثرة فيهم لاتكاد تختلف . وليس بسبيلنا اليوم أن نحلل العوامل فى كل تطور فى كل بلد ، ولا أن نعين الرجال فى كل مدرسة فى كل طور ، ولا أن نورد الأمثلة من أدب كل رجل فى كل فن . إنما سبيلنا أن نقول إن الجميل كان من خير من يمثلون اللبنانية فى طور الاعتدال ، وإن الجارم كان من خير من يمثلون المصرية فى مثل هذه الحال .

• • •

سيداتى وسادتى :

ولد أنطون الجميل فى بيروت سنة ١٨٨٧ وبيروت حينئذ كانت ملاذ العلماء والأدباء من لبنان وسورية ، ومنتجع المبشرين والمستشرقين من فرنسا وأمريكا . وكانت النهضة الأدبية فى عاصمة الجبل قد أثمرت بواكيرها ودنا جناها ، فنال الفتى أنطون ماتيسر له منه فى الكلية اليسوعية . والمارونيون كانوا يفضلون التعليم الفرنسى لصلتهم الدينية القديمة باليسوعيين وعلاقتهم السياسية الجديدة بفرنسا . وحذق أنطون على الأخص اللغتين العربية والفرنسية . والنبوغ فيهما كان فاشياً فى شباب لبنان لأن تعليمهما كان جارياً على الأسلوب اللاتينى فى تأليف الكتاب وإعداد المعلم واختيار الطريقة ، فالكتاب متعمق فى القواعد متنوع فى التطبيق ، والمعلم متضلع من العلم متقص فى التحقيق ، والطريقة قائمة على الحفظ معتمدة على التمرين . ذلك إلى أن الغالب على التعليم الفرنسى الأدب ، والغالب على التعليم الأمريكى العلم . واللبنانيون كانوا يومئذ يتهيأون للعمل الحر فى خارج لبنان ، لأن النصارى فى سورية كانوا كالشيعة فى العراق لم يكن لهم فى حكومة الترك مكان . والعمل الحر كان فى التعليم أو فى الصحافة أو فى الترجمة أو فى التمثيل أو فى التجارة ، وكلها أعمال تقتضى التبريز فى اللغات والتبسيط فى الآداب . لذلك لم يكد الجميل يتخرج فى الكلية اليسوعية حتى عين معلماً فى مدرسة القديس يوسف . ولكن ميله إلى الكتابة واستعداده للتحرير ، ساعدا على اختياره محرراً لجريدة (البشير) سنة ١٩٠٨ ، وقد كان يصدرها الآباء اليسوعيون فى بيروت

ويجعلون إدارتها لأب من صالحى الآباء ، وتحريرها لأديب من نوابغ الأدباء . ثم دعاه إلى الهجرة مادعا أحرار لبنان من ضيق العيش وسعة الأمل وفساد الحكم ، فهاجر إلى مصر سنة ١٩٠٩ وحرر فى صحيفة الأهرام الفرنسية . ثم أعلنت وزارة المالية المصرية سنة ١٩١٠ عن حاجتها إلى مترجم ، فتقدم إلى المسابقة فى هذه الوظيفة ففاز بها . ولكنه لم يقطع صلته بالصحافة ، فأصدر فى تلك السنة نفسها مجلة الزهور أدبية شهرية . واتصلت منذ يومئذ أسبابه بالحكومة ورجال الحكم . وكان الجميل على طبيعة قومه : عمولا لايدخر جهداً ، ولايضيع فرصة ، ولايستوطئ راحة ، فبان شأوه على أقرانه ، ودل فضله على كفايته ، فترقى فى المناصب حتى عين سكرتيراً للجنة المالية . ثم اعتزل العمل الحكومى ليتولى رياسة تحرير الأهرام ، فسطع مجده وضخم أمره وانبسط نفوذه ، واضطرب فى مجال الحياة المصرية السياسية والاجتماعية والأدبية اضطراباً عجيباً ينبه ويوجه ويوفق ويشارك . عمل فى مجلس الشيوخ وفى مجمع اللغة ، وفى جمعيات البر وفى جماعات الأدب ، وفى شعب الثقافة وفى لجان الاقتصاد ، فلم تكن عضويته فيها جميعاً مظهراً من مظاهر الفخر ولاموردا من موارد المنفعة ، وإنما كانت هما من هموم الجد ، يستفرغ الوسع فيه ، ويتوخى النجاح له ويدفع العوائق عنه . وكان الرجل على حظ عظيم من الخلق الكريم والطبع المهذب والحلم الراجح ، فساعدته هذه المزايا على أن يكون له فى المجتمع هذه المكانة وفى العمل هذا البروز . كان أديب النفس واللسان والقلم ، فلم تكن لنفسه جلافة تنفر ، ولا للسانه بادرة تخشى ولالقلمه سن يخز . وكان مرهف القلب والعقل والذوق ، فكان يشعر بقوة ويفهم بزكانة ويذوق بلذة . وكان دقيق العمل والوقت والأسلوب ، فلا يقدر بالقياس الجزاف ، ولايوقت بالزمن المبهم ، ولايعبر باللفظ المقارب ، إنما كان يتبين الغرض ، ثم يرميه بالذهن النافذ واللفظ المحكم فلا يخطئه .

ولعل كلماته السياسية فى الأهرام كانت على وجازتها أدل كلامه على خلقه وأدبه . كان يعالج مشكلات السياسة والحكم بأسلوب فيه صراحة الجبليين وكياسة اليسوعيين ونعومة الفرنسيين ، فيكشف عن المخبأ من غير فضيحة ويدل على الفساد من غير اتهام ، ويوجه إلى السداد من غير استطالة . وهذا الأسلوب وماكان يقويه من صدق النظر وصحة الحكم جعله — وهو فى مكتب الأهرام وندوته — عضو شرف فى كل حزب ووزير دولة فى كل حكومة .

أما أسلوبه الأدبى فى الكتابة والخطابة فكان شعرياً فى صوره وأخيلته وألفاظه . كان يغلب عليه سلامة التركيب ووضوح المعنى وحسن التوسل ، ويكثر فيه تضمين الأبيات واقتباس الحكم وإيراد النوادر . وقد شغلته الجهود الصحفية والاجتماعية عن الفراغ للأدب المحض ، فما كان يكتبه إلا مدفوعاً إليه بإلحاح الطلب وإكراه الحاجة ، كأن يكتب مقدمة لديوان صديق أو بحثاً فى أدب شاعر أو محاضرة فى دار نقابة أو خطبة فى مجلس الشيوخ . ولقد كان له — وهو فى عهد الاستشراف والطموح — إنتاج أدبى متصل ، وغته جريدة البشير الدينية ومجلة الزهور الأدبية . ومن آثاره فى ذلك الحين روايتاه : (أبطال الحرية) وموضوعها الانقلاب العثمانى ، وبطلاها

القائدان التركيان نيازى وأنور ، و (السموأل أو وفاء العرب) وموضوعها وبطلها معروفان. وهاتان المسرحيتان لا تمتازان ببراعة الحوار ولا بقوة البناء، وإنما تمتازان بفصاحة اللفظ وبلاغة الأداء .

وإذا كان لى أن أضيف إلى ماقلت كلمة فى وفائه لمصر وحبه للمصريين ، فحسبي أن أقول إنى لم أر فى الأدباء الذين توطنوا هذا البلد كاتباً قبل الجميل ولا شاعراً قبل مطران ، نالا الرضى المصرى بكل معانيه. ومن جميع نواحيه ، بإخلاص العمل لهذا الوطن ، وإصفاء المودة لأهله ، واعتقاد العرفان لجميله .

هذه — أيها السادة — بعض مزايا الرجل الذى كتب على أن أودعه بلسانكم فى رحلته الأبدية عن هذا المجمع . وإنى لأشعر — وأنا أجلس فى مكانه الخالى — أن كرسيه ينكرنى كما ينكر الفرس الجواد الراكب الغر . ولقد حدثتنى نفسى — شهد الله — حين تأدى إلى خبر انتخابى لعضوية المجمع أن أستعفيه من هذا التشريف ، لا زهادة فى الشرف ، ولا رغبة عن العمل ، ولا فراراً من الواجب ، ولكن لعلة نفسية مزمنة ؛ كان من أخف أعراضها أنى أحسن العمل منفرداً أكثر مما أحسنه مجتمعاً . وربما جعلتنى — لعنها الله — أعلم الشيء ولا أقوله ، وأسمع الخطأ ولا أصوبه ، وأرى المنكر ولا أغيره ، وتلك كانت حالى معها ، وظل الشباب وارف ، وعود الأمل ريان ، وقوة النفس عارمة ، فكيف تكون الحال معها اليوم وقد بلغت المدى الذى بعده القصور ، والأمل الذى بعده الذكرى ، والساحل الذى بعده القفر ؟

ولكننى استخرت الله ، وألقيت بجهدى الضعيف بين جهودكم القوية . والرماد يحمى إذا مسه من الجمر وهيج ، والجبان يشجع إذا لم يكن من العراك بد .

أسأل الله أن يهدينا الطريق إلى خير العربية والعروبة ، ويرزقنا التوفيق فى خدمة الإسلام والشرق .

جلسة استقبال الأستاذ محمود تيمور

دعا المجمع جمهوراً من أهل الفضل والأدب إلى جلسة علنية تقام فى الساعة الحادية عشرة من يوم الخميس ٢٦ من يناير سنة ١٩٥٠ ، لاستقبال الأستاذ محمود تيمور عضو المجمع. وفى الموعد المحدد أعلن السيد الرئيس افتتاح الجلسة ، فتلا المراقب الإدارى للمجمع المرسوم الملكى بتعيين الأستاذ محمود تيمور عضواً بالمجمع ، ثم ألقى الدكتور طه حسين وزير المعارف وعضو المجمع كلمة الاستقبال وأعقبه الأستاذ محمود تيمور ، فألقى كلمته .

وفيما يلى نص الكلمتين :

كلمة السيد الدكتور طه حسين

سيدى رئيس المجمع

سيدى الزميل العزيز الجديد :

إنى لسعيد كل السعادة بأن أنوب عن مجمعنا فى استقبالك ، بعد أن أظهر أعضاؤه حرصهم على أن تكون بينهم ، وعلى أن تشاركهم فيما يبذلون من جهد لصيانة اللغة العربية ، والمحافظة على سلامتها ، وتمكينها من أن تكون منتجة ، ملائمة لمقتضيات الحياة على اختلاف عصورها .

فأنت تعلم أن المجمع ليس نظاماً مقصوراً على عصر دون عصر ، وإنما هو نظام خالد ماخلدت « مصر » ، وكل واحد من أعضائه إنما استعار من خلود هذا النظام لقبه الذى عرف به المجمعيون فى « فرنسا » وهو لقب « الخالد » . فنحن إنما نخلد بخلود هذا النظام الذى أنشئ ليبقى مابقيت « مصر » ، ومابقيت اللغة العربية .

وأنت منذ اليوم قد أقبلت لتشاركنا فى هذا الجهد ، ولتشاركنا فى تمكين هذا النظام من الإنتاج . وقد أنابنى المجمع ، ووكل إلى الرئيس ، أن أهدى إليك لقب المجمعيين ، فتصبح خالداً من الخالدين .

وصدقنى — أيها الزميل العزيز — أنك لم تكن فى حاجة إلى هذا الخلود المستعار ، فقد اتخذت لنفسك — من جهدك وخصب ذهنك ونضج عقلك وذكاء قلبك وإنتاجك الرائع المبدع — خلوداً أبقى وأشمل وأخص من هذا الخلود الذى لانكسبه من أنفسنا ، وإنما نستعيره استعارة من عمل يبقى هو ونزول نحن.

فأما أنت ، فإن الخلود الذى اكتسبته لنفسك يبقى مهما تكن الظروف ، ومهما تكن الأحوال سواء اتصلت بالمجمع أم لم تتصل به . وأنت تعلم أن فى المجمعيين شيئاً غير قليل من الفضول ، وأن فيهم كذلك شيئاً غير قليل من هذه الخصلة التى يحبها الأقلون ويبغضها الأكثرون ؛ وهى خصلة البحث والاستقصاء . فليس كل الناس يحب البحث ، وليس كل الناس يستطرف الاستقصاء ، وإنما هى خصلة موقوفة على قوم شذوا فى الحياة الاجتماعية ، كرسوا أنفسهم للبحث والدرس ولاستكشاف الحقيقة والتماسها

حيث تكون . . وهم من أجل ذلك يكلفون أنفسهم من الجهد مايكلفونها ، ويتعرضون لكثير من العبث ولكثير من السخرية أحياناً . وقد امتحنت لكى تكون بين هؤلاء الناس ، فاحتمل هذا الامتحان صابراً ، ولك أجر المعذبين الممتحنين .

وأول مايفرض على هذا الموقف حين استقبالك ، هو أن أخرج عن مألوف أوضاعنا الإجتماعية ، فأتحدث إليك بما تعلم وبما لاتعلم من أمرك ، وأظهرك على أشياء لعلك كنت تعرفها ، وعلى أشياء أخرى لعلك لم تلتفت إليها ولم تقف عندها . وأظن أنك لاتعرف أنك قد نشأت فى أسرة كريمة كل الكرم ، عزيزة كل العزة ، لها سابقة فى المجد ، ولهـا سابقة بنوع خاص فى حب الأدب والعلم والبحث والإنتاج والتفوق فى هذه كلها .

أقبل جدكم مع « محمد على » الكبير ، وشارك فيما شارك فيه معاصرو « محمد على » من احتمال الخطوب ومواجهـة المحن والنفوذ من المشكلات ، فكان جندياً ، وكان قائداً فى الجيش ، وكان مستشاراً للأمير ، وكان مديراً لشئون بعض الأقاليم ، وأسس لنفسه — ولأسرته من بعده — هذا المجد الذى توارثه عنه أبناؤه ، والذى وفوا فى توارثه والقيام عليه .

ولأمر ما أحبت العلم والأدب أسرتك منذ استقرت فى « مصر » . فجدك « إسماعيل تيمور » كان محباً للعلم ، ميالا أشد الميل إلى العزلة ، حريصاً كل الحرص على أن يقرأ ويبحث ويستقصى ، مؤثراً صحبة الكتاب على صحبة الكبراء والأمراء ، لايكاد يلى منصب الحكم إلا حين يستكره عليه استكراها ، ولايكاد يبلغ هذا المنصب بعد الجهد حتى يحتال ليخرج منه ويعود إلى كتبه .

ووالدك العظيم « أحمد تيمور » ليس فى حاجة إلى أن نذكر مكانه فى الأدب ، ومكانه فى العلم ، وفى المعرفة باللغة العربية وتاريخها وتطورها ، وما كتب حول تاريخها وحول تطورها منذ أقدم العصور .

ولعلك تعلم أو لاتعلم أن المكتبة التى ورثها أبوك العظيم عن والده ثم نماها وقواها وزاد فيها هى ثالثة مكتبات ثلاث ، دار الكتب المصرية ، والمكتبة الأزهرية ، ومكتبة « تيمور » . وهى عـدا ذلك قد تمتـاز بمجموعة من المخطوطات القيمة ليست فى هذه المكتبة أو فى تلك .

كان — إذن — محباً للكتاب من حيث هو كتاب . ثم كان لايكتفى بهذا الحب الظاهر الرفيق ، وإنما يحب ويريد أن يزدرد مايحبه ازدراداً ، فكان لاتصل يده إلى كتاب إلا قرأه وأعاد قراءته واستخلص منه ثمرته وخلاصته .

ورث كثيراً من ذلك عن أبيه ، وأضاف إلى ماورث بجهده وكده ومواهبه الخاصة شيئاً كثيراً .

وعمتك سبقت إلى مجد أدبى خالد . فليس بين المثقفين فى الشرق العربى — بل فى الشرق كله — من يجهل « عائشة التيمورية » ، ومن يجهل أثرها فى الشعر العربى والتركى والفارسى .

فأنت – إذن – سليل هذه الأسرة التى نشأت فى العلم والأدب والمجد جميعاً . ألفت هذه كلها وألفتك ، فليست غريبة عليك ولست غريباً عليهـــا .

والغريب فى هذا كله أن هذا التراث الكريم لم يقتصر نقله على فرد من أفراد الأسرة دون سائر أفرادها . لم يستبد به أبوك حين ورثه عن أبيه ، وإنما شاركته فيه أخته « عائشة » مشاركة ممتازة .

ولم تستبد أنت به حين ورثته عن أبيك ، وإنما شاركك فيه أخواك « إسماعيل تيمور » و « محمد تيمور » ، وشاركك « محمد تيمور » مشاركة لا أقول ممتازة وإنما أقول رائعة ، ولعله سبقك إلى هذه المشاركة . كنتما شريكين فى حب الأدب والبحث والدرس والإنتاج ولكنه سبقك إلى التفوق والامتياز ، وعسى أن يكون قد وجهك التوجيه الذى أتاح لك مابلغت الآن من نضج وتفوق ونبوغ .

والجيل المصرى الحديث لايستطيع أن ينسى فضل أخيك على التمثيل، ممثلا أولا ، وكاتباً وممثلا بعدذلك ، ثم كاتباً يكرس جهده للإنتاج للفن آخر الأمر . يكتب فى اللغــــة العربية الفصحى ويكتب فى اللغة العربية العامية ، ولايكاد يكتب ولايكاد الناس يسمعون بعض مايكتب حتى يصل إلى قلوبهم ، كما يصل الفاتح إلى المدينة التى يقهرها فيستأثر بها الاستئثار كله .

وأكاد أخشى عليك من كل هذا المجد ، وأكاد أشفق عليك من كل هذا التراث الضخم الثقيل . فقد يخيل إلى الذين لايستقصون ولا يتعمقون الأشياء – كما يفعل المجمعيون – أنك فى هذا إنما حفظت ما أحفظك أو ما أورثك آباؤك وأخوك ، ولم تكد تجدد شيئاً ، فمن الجائز ألا يستغرب أن تكون نابغة ممتازاً . فقد أزهرت ونشأت وشببت فى أسرة نابغة ممتازة .

ولكن نحن الذين نؤثر التعمق والبحث لانكاد ننظر إلى شىء يسير من آثارك الكثيرة حتى نستيقن أنك قد تفوقت على هذه الأسرة الممتازة كلها . أخذت خير ماعندها ، وأضفت إليها مالم تستطيع هى أن تصل إليه .

شارك أبوك فى العلم وفى جمع الآثار العلمية القيمة وقراءتها وتذوقها ، وهذه كلها من الخصال الكريمة الرائعة . ولكنك توافقنى على أن الذين يشاركون أباك فى هذا كثيرون فى شرق الأرض وغربها .

وسبق أخوك إلى الإجادة فى التمثيل ، ولكنك توافقنى على أن الذين أجادوا فى التمثيل ليسوا قليلين .

وسبقت أنت إلى شىء لا أعرف أن أحداً شاركك فيه فى الشرق العربى كله إلى الآن . وإذا ذهب أحد مذهبك أو جاء أحد فيما بعد بخير مما جئت به ، فلن يستطيع أن يتفوق عليك لأنك فتحت له الباب ، ومهدت له الطريق ، ويسرت له السعى ، وأتحت له أن ينتج وأن يمتاز وأن يتفوق .

هذا الذى تفوقت فيه وامتزت ، وبجلت به

لنفسك خلوداً فى تاريخ الأدب العربى لاسبيل إلى أن يمحى ، هو القصص على مذهبه الحديث فى العالم الغربى .

ولست أدرى ما الذى كان بينك وبين القصص من هذا الحب الغريب ، فقد كنت فى صباك أولا مشغوفاً بقراءته ، حريصاً على أن تمضى بياض يومك وسواد ليلك فى « ألف ليلة وليلة » ، تكاد تؤثر ذلك على الدرس المنظم الرسمى . ولم تكد تتعلم اللغة الأجنبية حتى التمست القصص فى هذه اللغة التى تعلمتها .

ثم لم تكد تبلغ من الثقافة حظاً يتيح لك التوسع فى القراءة حتى أسرعت إلى الآداب القصصية فى اللغات الأجنبية على اختلافها ، فقرأت القصص الفرنسى ، وقرأت القصص الروسى ، وقرأت من القصص الألمانى والإنجليزى غير قليل . عشت للقصص وكاد القصص أن يعيش لك فى «مصر» ، وامتزجت بالقصص حتى كدت تصبح قصة .

ومن الناس من يحب القصص ويعكف عليها وينفق عمره فيها ، يريد أن يأخذ منها مايستطيع ، دون أن يقدر على أن يرد بعض ما أخذ أو يعطى بعض ما استعار .

ولكنك لم تكن من هؤلاء ، ولم تكن تحب القصص لتأخذ فحسب ، وإنما كنت تحب القصص لتأخذ ثم تقلد ، ثم تلتمس شخصيتك ثم تظفر بها ، ثم تنتج فتملأ الشرق والغرب أدباً وحكمة وفقهاً لشئون الحياة ، كأروع مايكون الأدب والحكمة والفقه فى شئون الحياة .

فأدبك ليس مقصوراً على مصر ، ولاهو مقصور على البلاد العربية وحدها ، ولكنه تجاوز حدود « مصر » ، ثم ضاقت به حدود البلاد العربية ، فعبر البحر إلى أقطار مختلفة من « أوربا » .

ترجمت إلى الفرنسية والإنجليزية ، وأحسب أنك ترجمت إلى اللغة الروسية أيضاً .

فإذا قيل إنك أديب مصرى ففى ذلك غض منك . وإذا قيل إنك أديب عربى ففى ذلك تقصير فى ذاتك ، وإنك توفى حقك إذا قيل إنك أديب عالمى بأدق معانى هذه الكلمة وأوسعها وأعمقها .

إنك حين قصدت إلى القصص أحببت — أول ما أحببت — هذا القصص العربى الشعبى اليسير الذى يتحدث عن القلوب وعن الطبائع وعن الأذواق المصفاة فى غير مشقة ولاتكلف ولا عناء . هذا الأدب اليسير الذى تزدريه الخاصة المثقفة فى البلاد العربية ، وتهوى إليه قلوب العامة ؛ فتكون منه أذواقها ، وتكون منه شعورها .

وقد أحببت هذا الأدب كما تحبه العامة ، أخلصت له وأخلص لك ، وكدت تكون عامياً فى حبك له وكلفك به .

وليس هذا غريباً ؛ فإنك حين حاولت أن تكتب القصص ، وتصبح منتجاً بعد أن كنت مستهلكا ، كان التعبير على هذا المنهج العامى اليسير البسيط هو أول ماقصدت إليه ونجحت فيـــه .

ففى أطوار حياتك الأدبية مايعطى منك

صورة القاص العربي الذي يصل إلى أعماق الحياة ، ويفقه كنهها ، ويستخلص صفوتها ، يصوغ ذلك صياغة حسنة ، فاذا كتب قرأه العامي لأنه يلائم ذوقه وقلبه وطبعه ، وقرأه الرجل الخاص لأن فيه من الابتكار في المعاني مالا يجده في كثير جداً من الأدب الخاص الممتـــاز .

ويظهر أنك حاولت أن تحتفظ بهذه النزعة الشعبية في التعبير ، فكان بينك وبين اللغة العربية الفصحي صراع شديد . كانت تريد أن تغلبك على أمرك ، وكنت تريد أن تقاومها . وكانت اللغة العربية الفصحي تنسل إلى أسلوبك وألفاظك الخاصة بين حين وحين ، وإذا أدبك الشعبي يأخذ — قليلا قليلا — مسحة من روعة اللغة العربية الفصحي .

ولعلك تذكر — وإني أذكرك إن كنت قد نسيت — حديثاً ألقيته في بعض مؤتمرات المستشرقين ، وكدت تخلص فيه للدفاع عن اللغة العامية ، وضقت أنا في ذلك اليوم بهذا الدفاع . لم تكن تقدر أنك ستكون مجمعياً في يوم من الأيام ، ولم تكن تقدر أن اللغة العربية أقوى منك كما كانت أقوى من كثير جداً لا من الأفراد بل من الشعوب ، ولم تكن تقدر أنك ستضطر في يوم من الأيام أن تكون من حماة هذه اللغة العربية الفصحي التي كنت تؤثر عليها اللغة العامية في بعض الأوقات .

ثم نرى تغلب هذه اللغة العربية عليك يزيد شيئاً فشيئاً ، وإذا هي تلتهمك التهاماً ، وإذا هي تصوغك على ماتريد هي لا على ماكنت تريد أنت ، وإذا أنت لاتستطيع أن تكرهها إلا على شيء واحد ، هو خير ماتحب لها وهو خير ماتحب لنفسها ، تكرهها على أن تطيق من المعاني والخواطر والفنون الرائعة الأدبية الجديدة مالم تألفه من قبل . وإذا أنت من الممرنين لها أحسن تمرين ، تكلفها أن تصوغ مالم تتعود أن تصوغ ، وتؤدي بها معاني لم تكن تكلف تأديتها من قبل .

قرأت « حديث عيسى بن هشام » حين كنت صبياً فلم تتأثر به ، وأكبر الظن أنك لم تتأثر به لأنه كتب على منهج « الهمذاني » ، وأنك كنت تؤثر عليه قصص « ألف ليلة وليـــلة » .

وحين استأثرت بك اللغة العربية لم تفرض عليك أسلوب « عيسى بن هشام » ، ولم تفرض عليك أسلوب « الجاحظ » ، ولم تفرض عليك أسلوب القدماء ، وإنما كانت بينك وبينها هدنة اكتفت منك بأن تخضع لها ، وقبلت منك أن تفرض عليها أسلوبك الخاص .

لم تقبل ذلك منك عن ذلة أو ضعف أو استكانة ، وانما قبلت ذلك منك لأنها واسعة الصدر سمحة النفس ، تؤثر أن تأخذ أكثر مما تعطي ، وتتقبل مايهدى إليها ليضاعف من ثروتها ويمنحها الغنى والسعة ، وأنت قد أكسبتها بأساليبك الجديد سعة وقوة ومرونة لم تكن لها من قبل .

وإني أقرأ آثارك التي كتبتها باللغة العامية ، فأرتاح إليها أشد الارتياح ، على رغم نفوري من اللغة العامية حين تكتب ، وحبي لها حين يتكلمها الناس .

ثم أقرأ الآثار التى تكتبها باللغة العربية الفصحى ، فأفتن بها الفتنة كلها : تفتننى معانيها التى كانت تفتننى حين كانت تلبس الثوب العامى المهلهل ، ويفتننى لفظها لسحره وروعته ، فى سهولة ويسر ، وفى غير تكلف ولا عنف ، وفى غير بحث عن ألفاظ غريبة — ولامحالة — لتنميقها وترشيقها .

وأمرك غريب أيها الزميل العزيز ، كنت تكتب العامية ، فكانت تأتى كأنما ينفجر بها ينبوع . .

ثم أخذت تكتب العربية الفصحى فكانت تأتى كأنما يتدفق بها نهر ضخم . فأنت رائع حين تكتب فى العامية ، وأنت رائع حين تكتب فى اللغة العربية .

والحمد لله على أن اللغة العربية قد استأثرت بك الاستئثار كله ، فقد كنت عدوا لها عنيفاً تحبب العامية حين كنا نريد أن نبغضها إلى الناس ، فانتصرت اللغة العربية عليك انتصاراً رائعاً لاشك فيه .

وأنت كاتب حلو النفس ، عذب الروح ، خفيف الظل ، لاتثقل على قرائك مهما أطالوا عشرتك .

وأذكر أنى تلقيت ذات مرة فى باريس (سلوى فى مهب الريح) ، فترددت فى قراءتها وآثرت أن أقرأ ما كنت أقرأ فيه من الأدب الفرنسي على اختلافه ، ولاسيما حين أكون فى «فرنسا» . ولكننى لا أستطيع أن أرد نفسى عن قراءة آثارك ، فأخذت نفسى بأن أقرأ من كتابك هذا صحفاً بين حين وحين ، على ألا يصرفنى عما أنا فيه من قراءة فى الأدب الفرنسي . وأقسم ما بدأته حتى أعرضت عن كل ما أنا فيه ، ومضيت فى قراءته ، حتى أتممت كتابك على طوله ، ولم أقطع القراءة إلا حين لم يكن من قطعها بد .

وهذا شأن غيرها من القصص الذى تكتبه باللغة العربية . يأتى هذا كله من أنك دقيق فى التصوير ، ومن أنك متعمق لحقائق الأشياء دون أن يظهر تعمقك للقراء ، ودون أن تقول للقارئ : انظر ألا ترى أنى قد بحثت فأحسنت البحث ، واستقصيت فأحسنت الاستقصاء ، ودون أن تصنع صنيع «البحترى» حين كان ينشد بعض قصائده ، فإذا رأى من « المتوكل » وممن حوله شيئاً من الفتور سأل : مالكم لاتعجبون ، ومالكم لاتصفقون ؟

وفيك — بعد هذا كله — دعابة حلوة ، لايكاد الإنسان يبلغها حتى يقف عندها ، ثم يمضى فى قراءتها ، ولكنه لاينسى هذه الدعابة ، دعابة فى اللفظ ، ودعابة فى التصوير ، ودعابة فى التفكير أيضاً .

وقد كنت أقرأ منذ أيام قصة « شفاه غليظة » ، وكم كنت أحب أن تسميها « الشفاه الغلاظ » ، فوقفت عند تصويرك لشفتى تلك الفتاة : شفتان غليظتان لاتريد أن تلتقيا كأن بينهما خصاماً ، الشفة العليا لاتريد أن تنحدر أو أن تهبط لتمس الشفة السفلى كأن بها كبرياء . ولكن الشيء الذى استهوى بطلك فى هذه القصة ، وملك عليه قلبه ولبه وفؤاده كله ، هو شيء فى إحدى هاتين الشفتين ، نتوء ضئيل جداً

فى وسط الشفة ، لاينفرج ولاينسع ، ولايتيح لهذه الشفة أن تستوى إلا حين تضحك الفتاة أو تبكى أو تأخذها ثورة من ثورات العاطفة .

هذا النتوء اليسير كان مدار قصتك كلها ، من أولها إلى آخرها ، شىء يسير جداً فى شفة فتاة من الفتيات ، رآها محام ففتن بها وهام بها الهيام كله ، وأقام عليها حياة أخص ما توصف به أنها حياة رجل ذكى عبثت به فتاة فاستغفلته مرتين أو مرات .

وكذلك أنت فى كثير جداً من قصصك ، أو فى كل قصصك ، تصل أو تستكشف شيئاً يسيراً وتجعله مداراً للقصة تعود إليه ، كأنه لحن من هذه الألحان اليسيرة التى يبنى الموسيقى عليها قطعته .

فأنت تجد فى قصصك فكرة أو صورة أو خاطرة دقيقة يسيرة تدور عليها قصتك فتستهوى وتخلب وتستلب القلوب .

كتبك ليست قليلة ، وأحسبها قد بلغت الثلاثين أو جاوزتها ، ترجم منها الكثير ، وسيترجم منها أكثر مما ترجم . ولا أكاد أعتقد أن كاتباً مصرياً — مهما يكن شأنه — قد وصل إلى الجماهير المثقفة وغير المثقفة كما وصلت أنت إليها . فأنت شديد الانتشار ، لاتكاد تكتب الكتاب حتى يتهافت عليه القارئون فى البلاد العربية كلها .

أتظن بعد هذا أنك لم تتفوق على أسرتك ولم تضف إلى تراثها العظيم ؟

أتظن بعد هذا أنك مدين بمكانتك الأدبية لهذه الأسرة الأدبية النابغة ؟

أليس الحق أنك أخذت عنها كثيراً وأضفت إليها كثيراً ؟

ثم أتفهم الآن لماذا سعى إليك المجمع سعياً رفيقاً كما يسعى إلى شىء ذى خطر لايسهل الوصول إليه ؟ سعى إليك سعى الحية فيما يقول « عمر بن أبى ربيعة » ، سعى فقدر آدابك العربية وأجازها ونوه بها ، ثم استأنى بك لأنه يعرف تواضعك وهدوءك ، ويعرف ماطبعت عليه من حب العزلة والانزواء ، استأنى بك حتى تسيغ هذا التقدير وحتى تطمئن إليه ، استأنى بك سنة أو سنتين ، فلما عرف أنك تلقيت هذه الصدمة وصبرت لها واحتملتها ، ثم تعزيت عنها فسافرت وأقمت وقرأت وأنتجت ، هجم هجمته الكبرى وأخذك على غرة . وأشهد ما عرفت أنت ولا أحسست قط بأن المجمع يريد أن يضمك إليه ، وإنما أخذك المجمع فجاءة فى ذات يوم فى جلسة من الجلسات ، فائتمر بك صديقان لك ؛ هما «أحمد أمين» و « طه حسين » فرشحاك للمجمع ، ولم يكادا يعرضان ترشيحهما حتى أجمع هذا المجمع على اختيارك ، وإذا أنت قد التهمك المجمع التهاماً ، كما التهمتك اللغة العربية الفصحى التهاماً من قبل .

كنت مدافعاً عن اللغة العربية الفصحى بما تكتب وما تنتج من آثار ، لاتكاد تزيد على ذلك ، وحسبك بهذا دفاعاً عنها وصيانة لها .

ولكن المجمع يقول لك منذ الآن : ألا تكتفى بالإنتاج الأدبى ، بل تضيف إلى هذا الإنتاج

الأدبى مشاركة فى هذا العناء المتواضع الذى يشقى به المجمع مرة فى كل أسبوع ، وعسى أن يشقى به أكثر من مرة . فاصبر نفسك على الصدمة الثانية كما صبرتها على الصدمة الأولى واطمئن إلى أن المجمع لايملك أن يروعك بعد ذلك ، فقد انتهى من أمرك . ولكن لاتطمئن ياسيدى ، فإن الدنيا لاتشتمل على المجمع وحده وإن الذين ينتجون مثل ما تنتج ، ويسيرون فى الحياة الأدبية والعقلية مثل ما تسير ، مضطرون إلى أن يصبروا للأحداث ، وأحداث المجد الأدبى خاصة . وهذه الأحداث ، أظن — بل أصدق — بأنك تعرف أثقالها ، وتعرف كيف تحتمل هذه الأثقال .

كلمة الأستاذ محمود تيمور

سيدى الرئيس :

أيها السادة :

صدقونى إذا جاهرتكم فى إخلاص بأنى فوجئت باختيارى لعضوية هذا المجمع الموقر ، واعذرونى إذا صارحتكم فى إخلاص أيضاً بأن هذه المفاجأة قد أثارت فى نفسى غير قليل من التهيب ، فإن مجمعكم هذا هو ملتقى الصفوة ممن أوتوا أوفر حظ من العلم ، وهو المثابة الرفيعة لأدق الدراسات والبحوث . وجدير بمن يرافق هذه الصفوة ، ويسمو إلى تلك المثابة ، أن يكون قد أسلف بين يديه قرباناً من محصوله فى العلم ، وزاده من البحث . وأنا بحمد الله لا أدعى من ذلك شيئاً قل أو كثر .

وليت المفاجأة اقتصرت عند هذا الحد ، فقد فوجئت إلى جانب ذلك بأنى سأشغل مكان المرحوم الدكتور أوجست فيشر ، ولا غرو أن يزداد لذلك تهيبى ، حتى ليكاد يدفعنى إلى الإحجام . فإن صاحب هذا الكرسى من رءوس المستشرقين الذين تعددت كفاياتهم فى درس اللغات ، وأتاحت لهم فسحة العمر موفوراً من البحث والدرس . فكانوا فى هذا الباب منارات يعشو إلى ضوئها السالكون على مر السنين .

وكانت ثالثة المفاجآت أن من واجبى فى هذا المقام التحدث عن الدكتور أوجست فيشر جرياً على السنة المتبعة فى أن يتحدث الخالف عن السالف . وإذن يراد منى أن أتحدث عنه إلى رصفائه الذين صاحبوه وخبروه ، فكانوا أعرف منى بمكانته ، وبما أسدى إلى المجمع من خدمات . وأن يكون حديثى عنه فى هذه الدار التى ما زالت تتجاوب فيها أصداء دراساته ومباحثه ، وما زالت حجراتها تزخر بما ترك فيها من أصول معجمه .

ومرد هذه المفاجآت جميعاً إلى صديقين كريمين ، وأستاذين عظيمين ، هما بين الطليعة من أهل الثقة فى وزن الأقدار ، وحسن الاختيار ، أبت لهما سماحة نفسيهما إلا أن يرشحا باسمى لعضوية المجمع الموقر ،

وأن يزكياه عند رفاقهما الأعضاء الكرام . وكان من حظى عندهم جميعاً أن يتجلى فيهم ذلك التسمح الذى تتوهج به قلوب العلماء ، لايضنون بمجالس علمهم على الطالبين والمحبين ، فهم يفسحون لهم فيها ، قانعين من هؤلاء الحواريين بأن يؤمنوا برسالاتهم العلمية الرفيعة ، وأن يتناصروا معهم على أن يوفروا لهذه الرسالات أسباب التمكين والتأييد.

فإلى هذين الأستاذين الجليلين ، الدكتور طه حسين والدكتور أحمد أمين ، وإلى سائر أعضاء المجمع الموقر ، أتقدم شاكراً لهم حسن الظن وكريم الثقة ، راجياً لنفسى — حين يعوزنى أن أكون عضواً عالماً — أن أكون على حد التعبير الرسمى : عضواً عاملا .

أيها السادة :

كان الدكتور فيشر أحد أولئك الأفذاذ الذين تتراءى لهم فى مؤتنف حياتهم أحلام عزيزة ، تملك عليهم أقطار نفوسهم ، فيهبونها قصارى جهودهم ، لايملون السعى إليها بكل سبيل ، ولايبالون مايعانون فيها من كد موصول ، ولايفتأ هواهم يناجى هذه الأحلام العزيزة ، حتى تتحقق لهم ميسورة المنال ، أو تحول بينهم وبينها دانية الآجال ...

وكان الحلم العزيز الذى صبغ حياة الدكتور فيشر بصبغته ، وغلب على كل مناحى كفايته ، أنه أراد أن يكون للغة العربية معجم يؤرخ ألفاظها ، ويتناول ماتعاقب على هذه الألفاظ من أطوار ، راجعاً بكل لفظ إلى منزعه ، أو إلى مقابله فى شقائق العربية من اللغات السامية.

ذلك ما أراده الدكتور فيشر لمعجمه ، وليس أمامه لوضع هذا المعجم سوالف أعمال تيسر عليه مهمته ، فهو ينشئه إنشاء ، ويبتدعه ابتداعاً ، بل إنه يحلم به حلماً . فلا ريب أن إنشاء معجم تاريخى للغة عريقة زاخرة كاللغة العربية ، فكرة تقتضى حشداً من الجماعات وتواصلا من الأعمار .

ولكن كبار النفوس لا تعيا بكبار الأعمال. وقد كبرت نفس الدكتور فيشر ، حتى استطاعت أن تتمثل هذا الحلم العزيز ، وكأنما الأقدار قد هيأته لذلك العمل الضخم وأعانته بأدواته . فهو المتفقه فى شتى اللغات السامية من عربية وعبرية وسريانية وفارسية وحبشية وغيرها . وهو العليم بموازين الدراسات فى اللغات على اختلافها : شرقية وغربية قديمة وجديدة . وهو البصير بقواعد البحث العلمى على أدق مناهجه ، وأحدث طرائقه ، وهو الصابر المثابر الذى يعمل جاهداً لا كلالة ولا ملالة . وهو فوق ذلك كله صاحب الهوى العذرى — إن صح هذا التعبير — للغة العربية على وجه خاص .

لم يشأ الدكتور فيشر لمعجمه أن يكون نقولا من معجمات موضوعة ، أوتعديلا لما هى عليه من نسق ، أو إكمالا واستيفاء لما حوت من ألفاظ وصيغ . لقد صدف عن المعجمات اللغوية جميعاً ، ورسم لنفسه مراجع مختلفة أهونها عنده هذه المعجمات .

لقد صرف همه إلى منابع اللغة نفسها ، فيما دوّن من أدبها بين منظوم ومنثور فجمع بين يديه النصوص الأدبية فى العصر الجاهلى وصدر

الإسلام ، وأكب عليها يستقرى ألفاظها ، ويسجل لكل لفظ شاهده الذى ورد فيه ، حتى يستبين معناه فى مقام الكلام ، ويتعين موقعه فى مساق الاستعمال . وبذلك يستطيع عند الموازنة بين مختلف الشواهد على لفظ واحد أن يستجلى تطور معانيه ، وتنقلها بين الحقائق والمجازات ، فكأن هذا المعجم وثائق لغوية تتوضح من أمثلتها معانى الألفاظ وتقلباتها فى الاستخدام .

لبث الدكتور فيشر أطيب عمره فى استخراج الألفاظ من أصول اللغة العربية ، وفى بيان منازعها ونظائرها فى اللغات السامية . ثم دعى إلى المجمع عضواً عاملا فيه ، فقدم إليه وقد شاب فوداه فى خدمة فكرته . فلما ذاع أمر هذا المعجم ، طلب إلى الدكتور فيشر أن ينجزه فى دار المجمع ، على أن تهيأ له وسائل الإقامة والعمل . فخف الشيخ الجليل لذلك وتحمس ، وظل بضع سنوات يمضى أغلب السنة فى مصر ، مستكملا جزازاته ومستخرجاته ، معداً للطبع أصول معجمه : حتى كانت الحرب الشؤمى ، فحالت بينه وبين العودة السنوية لاستئناف عمله فى وطن حلمه العزيز . وبقى الشيخ الجليل سنى الحرب ، يرتقب الفرج ، وينتظر الأوبة ، وكلما علت به سنه علت به همته إلى إنجاز مهمته . وبينما كانت العقبات تذلل فى سبيل أن يعود ، عجلت به المنون إلى عالم الغيب والشهادة ، تاركاً فى هذه الدار صناديق معجمه : تخفق فيها روحه وتتردد فيها أنفاسه ، وكأنها تنكر على الناعى أنه قضى .

حقاً ، ما أعظمه من جهد ، وما أكرمه من عمل !

إن هذه الصناديق التى تؤرخ فيها ألفاظ اللغة العربية بقلم الدكتور فيشر المستشرق الأوربى ، لكأنما هى تمثال لفكرة رفيعة ، هى أن العلم لا وطن له ، وأن المثل العالية فوق القوميات وفوق النعرات .

هذا جهاد خمسين عاماً ، قضاها رجل أجنبى فى مكان قصى ، ناسكا فى محراب العلم ، يؤدى خدمة للغة العرب .

وإنى لأقف أمام روعة هذه الذكرى ، خاشع النفس ، أحنى لها هامتى من إجلال وتقديس .

ولعمرى إن ذكرى الدكتور فيشر ستظل تشغل كرسيه فى مكانه من المجمع ، على الرغم من تعاقب الأوضاع ، وترادف الأحداث . وحسبى أنا من هذا الكرسى أن أتفيأ ظله ، وأن أردد لذكرى صاحبه تحايا الحمد والتكريم .

أيها السادة :

لقد انتهينا فى عصرنا الحاضر إلى استقرار فكرى فيما يتعلق باللغة ، فأصبحنا مؤمنين بأن اللغة العربية هى لغتنا التى يجب أن ننهض بتنميتها ، وأن نحرص على تجنيبها عوامل الضعف والاضمحلال . فالمجمع اللغوي فى ظل هذه العقيدة التى يؤمن بها الخاصة والعامة يعد من المؤسسات التى تقتضيها حياتنا الاجتماعية .

ولقد أنشئ هذا المجمع ليحافظ على سلامة اللغة العربية . ولانغالى فى القول بأن سلامة اللغة لايقوم ميزانها إلا بأن تشيع اللغة ، فتصبح

أداة عاملة فى حياتنا العامة . فإذا أردنا أن تتحقق سلامة اللغة ، فلنعمل ما وسعنا العمل على أن تكون لغة المجتمع ، لغة الحياة . ولا تكون كذلك إلا إن انقادت للمطالب الثقافية على تباين ألوانها وضروبها ، ولمقتضيات الحياة العامة فى البيت والسوق .

لا تثريب علينا فى المفاخرة بأن لغتنا العربية غنية بألفاظها وتراكيبها . ولكن الغنى اللغوى لايقوم باختزان الكنوز ، ولكنه يقوم بمقدار التعامل . ونحن نملك من ودائع الألفاظ والتراكيب ما تضيق به خزائن المعجمات . فمثلنا فى ذلك مثل امرئ يحتاز القناطير المقنطرة من صكوك لايجرى بها تعامل ، على حين أن السوق مغمورة بصكوك أخرى يتعامل بها الناس ، فالسوق فى غنى عن صاحب تلك القناطير ، وهو لما تحمل السوق من سلع فقير !

ولربما وجد الكاتب لفظاً يؤدى المعنى الذى يبغيه أوفى أداء ، ولكنه يحيد عنه على كره ، لأن هذا اللفظ لا مدلول له فى أذهان الناس ، فليست له قوة الاصطلاح ، وليس عليه طابع التعارف . والكاتب يحرص أول ما يحرص على الإفهام لا الإبهام ، فإن فرط فى ذلك ، جنى على أفكاره ، وحكم عليها بالسجن فى مكان ضنك ، ولم تجن اللغة من صنعه نفعاً . فنحن إذن أحوج ما نكون إلى اتخاذ أسباب طبيعية تكفل لجمهور المثقفين تعارفاً للألفاظ الفصيحة فى معانيها الدقيقة سداً لحاجة الاستعمال .

ولعلنا أشد ما نكون حاجة أيضاً إلى تحديد معانى الألفاظ المائعة التى يتفرق معناها فى جهات كثيرة ، دون أن تتصيد مدلولا معيناً . فإن لدينا كثرة من الألفاظ عامة المعنى لانستطيع لها ضبطاً .

وعندى أن اللفظ إذا لم تتعرف ملامح معناه وإذا لم يتميز بهذا التعرف عن غيره من الألفاظ فهو فى الحقيقة لفظ غفل ، كأنه حروف مركبة كما خيلت ، واللغات تتفاضل بهذه المزية ، مزية التحديد والتميز ، ولو تركت الألفاظ على تميعها ، وتذبذب معانيها ، لظل الكاتب بين خطتين خيرهما شر .

فإما أن يطرح اللغة الفصيحة ، مستعملا اللفظ العامى أو الأجنبى الدقيق المعبر عن معناه وإما أن يسوغ لنفسه اتخاذ الكلمة الفصحى على عموم معانيها ، كاذباً بذلك على فكره ، مزوراً على نفسه ، غير متصيد غرضاً بعينه ، ولا معرب عما خطر له على وجه التحقيق .

وفى غير مستطاع المجمع اللغوى أن يصنع الألفاظ صنعاً ، أو أن يفرضها على المدلولات فرضاً ، وإنما الذى يصنع أو يفرض هو البيئة المثقفة وحدها . فالكتاب والعلماء والباحثون والدارسون فى كل فن ومنحى هم الذين يستوحون ضرورة الاستعمال ، ويستلهمون ذوق التعبير ، وعلى المجمع بعد ذلك أن يستصفى ما يتلقاه من لغة المجتمع ، وأن يطبعه بطابع التأييد والإقرار حتى يكون مثله فى ذلك كمثل الطعام ، لايطمئن الناس إلى صلاحيته إلا إن ختمه معمل التحليل بخاتم الأمان .

فعلينا إذن أن نذكى فى أرجاء البيئات

المثقفة نزعة التجديد اللغوى ، طلباً للإفصاح ، وتنكباً عن العجمة والرطانة التى كانت وليدة الأحداث والملابسات .

فإذا قويت هذه النزعة عملت كل بيئة على تخير ألفاظها ومصطلحاتها بما تقتضيه الحاجة والمصلحة ، ووقف المجمع من ذلك كله موقف التوجيه والعون دون فرض أو إلزام.

وقد شهدنا بواكير هذه النزعة فى الحقبة الماضية ، قبل مولد المجمع اللغوى. وشاعت بيننا جملة وافرة من فُصَح العربية فى مختلف مرافق الحياة العامة ، كان الفضل فى ابتعاثها لكاتب أو معلم أو صحفى أو خطيب .

وأذكر أنى حينما كنت طالباً فى مدرسة الزراعة العليا – وهى فى مفتتح العهد الذى خرجت به الدراسة من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية – رأيت الأساتذة يحملون عبئاً ثقيلا من تصيد المصطلحات . وقد اطلع يومئذ والدى المرحوم « أحمد تيمور » على كراستى فى علم النبات ، فلاحت على وجهه إشراقة الفرح بما استخرجه الأستاذ من ألفاظ عربية لدقائق المعلومات النباتية . وقال لأحد جلسائه وهو يسمعه هذه الألفاظ : إن هذا المجهود العظيم لم يكن ليتم لو تولته جماعة من علماء اللغة وحدهم .

فالنمو الطبيعى للغة هو أن يتولى أهل كل فن وصنعة تجديد لغتهم ، وتزويدها بالألفاظ المنشودة الصالحة ، حتى تكون اللغة قد شربت من حياة المجتمع ، واصطبغت بصبغته ، شأنها فى ذلك شأن القوانين المستنبطة مما يجد من أحوال الناس فى معايشهم وضروب تقلبهم فى مسالك الحياة ، فتلك هى القوانين الطبيعية السليمة الناجعة . فأما القانون المجتلب المتكلف الذى لايكون تنظيما أو تسجيلا لما هو قائم فعلا من عرف الشعب ونفسيته فهو افتيات على المجتمع ، وافتراء غير مكتوب له البقاء.

على أننا يجب ألا نغفل أن البيئات المختلفة لاتكتسب نزعة التجديد اللغوى ، ولاتستطيع القيام بمهمتها على الوجه المأمول ، إلا إن كان نصيبها من دراسة اللغة العربية غير منقوص . ولما كان المتبع فى هذه البيئات كلها هو التلميذ الناشئ ، فإن علينا أن تدعو إلى العناية باللغة فى محيط التعليم العام ، وأن يعمل المجمع من جانبه على تيسير اللغة نحواً وصرفاً وكتابة ، حتى يشب النشء قوى الملكة ، موفور الزاد ، وأن يبذل المجمع كذلك جهده لتيسير المراجعة اللغوية على طلابها فى المعجمات ، وإمدادهم بزبدة ما فى اللغة من ألفاظ العلوم والفنون .

وقد علمت بالمعجم اللغوى الوسيط الذى يزمع المجمع نشره ، قريب التناول ، دقيق التعريفات والمدلولات . ولا مرية أن هذا المعجم سيكون عاملا من عوامل تحبيب اللغة إلى البيئة المثقفة . فقد وضح جلياً أن المعجمات القديمة – على عظم فائدتها للمختصين – كانت عامل تنفير وتبغيض لغيرهم من الذين ألفوا يسر المعجمات الأجنبية ، ووفاءها بما يطلبون فى غير إعنات .

وأما المصطلحات العلمية التى درسها المجمع

مع الخبراء المختصين فى مناحى العلوم والفنون، فلعل من الخير أن يقتصر المجمع الآن على إذاعتها فى نشرات مستقلة ، حتى تكون موضع تجربة ، ومعرض اختبار . فإذا تقبلها العلماء وأصحاب الفنون بقبول حسن ، وأصبحت جزءاً من لغة العلم تجرى به الألسن ، وتستخدمه الأقلام ، كان المجمع بعد ذلك فى حل من تسجيل هذه المصطلحات ، وإدماجها فى طبعات المعجم المتجددة على مد الأيام .

وقد يباح لنا الآن أن ندخل فى المعجم الوسيط ما شاع فى البلاد العربية كلها من كلمات فى أسباب الحياة العامة ، كالسيارة والدراجة والجريدة والمجلة والمجمع وما إليها ، فإن أشباه هذه الكلمات صقلها الاستعمال وتذوقها العرف العربى العام .

وأختتم هذه الكلمة العجلى بأن اللغة العربية ليست وقفاً علينا فى هذا البلد ؛ فهى لغة جملة من الممالك والأمم ، تربط بينها الوشائج . فمن واجبنا أن نقوى بيننا روح التعاون على توثيق الوحدة اللغوية . وإنها لمزية جديرة بالاغتباط والاحتفاظ أن يكتب الكاتب هنا فى مصر أو هناك فى أقصى الشرق ، أو فيما بينهما من الأصقاع ، فإذا الأفكار تنتقل بلا وسيط ، وإذا التفاهم سهل ميسور .

وإنى لأرجو أن يتم على يد المجمع ذلك التوحيد المرجو للغة والعلوم والفنون والآداب بين الأمم العربية جميعاً ، وإن ذلك لخليق أن يكون بشيراً بِصُبْحِ يوم تكون فيه لغة المجتمع العربى — من أقصاه إلى أقصاه — لغة واحدة ، وتنشر دواعى الإخاء والسلام .

قرارات المجمع فى هذه الدورة

القرارات العلميـــة

(١ و ٢) قبـول أوضاع المحدثين والسماع منهم:

وافق مجلس المجمع بعد بحث مقترحات العضو المحترم الأستاذ أحمد حسن الزيات فى محاضرته : « الوضع اللغوى وهل للمحدثين حق فيه » فى المؤتمر والمجلس وبلجنة الأصول على القرارين الآتيين :

(١) تدرس كل كلمة من الكلمات الشائعة على ألسنة الناس ، على أن يراعى فى هذه الدراسة أن تكون الكلمة مستساغة ولم يعرف لها مرادف عربى سابق صالح للاستعمال[١]

(٢) يرى المجلس قبول السماع من المحدثين بشرط أن تدرس كل كلمة على حدتها قبل إقرارها [٢].

وقد رأى العضو المحترم الأستاذ إبراهيم مصطفى أن هذا القرار الأخير شامل لما كان اقترحه فى نهاية محاضرته « أصول النحو » من توثيق من يرى المجمع صحة أساليبه واستقامة عربيته من الكتاب والشعراء ، وجعل قوله مدداً للغة وحجة فيها [٢].

(١) الجلسة الثالثة والعشرون للمجلس (٢٤ من بريل ١٩٥٠) .

(٢) الجلسة الخامسة والعشرون للمجلس (٨ من مايو ١٩٥٠) . وانظر بحث الأستاذ أحمد حسن الزيات فى صفحة ١١٠ ، وبحث الأستاذ إبراهيم مصطفى فى صفحة ١٣٦ من هذا الجزء .

(٣) الخطاطة :

وافق المؤتمر على اقتراح الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب عضو المجمع استعمال كلمة « الخطاطة » على وزن فعالة لما يدل عليه اللفظ الفرنسى paléographie . والخطاطة أو paléographie علم حديث موضوعه قراءة أنواع الكتابة القديمة . أما الخط فتقابله الكلمة الفرنسية calligraphie ، والكتابة يعبر عنها بلفظ écriture [١] .

(٤) طريقة جديدة لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية:

وافق المؤتمر على وضع الطريقة التى عرضها الدكتور خليل عساكر الخبير بلجنة اللهجات لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية — بين يدى بلجنة اللهجات — لتستعين بها فى دراسة اللهجات المعاصرة[٢] .

(٥) رسم المصحف .

عرض المؤتمر فى أثناء مناقشة بحث الأستاذ أحمد حسن الزيات عضو المجمع فى « الوضع اللغوى وحق المحدثين فيه» لمسألة رسم المصحف

(١) الجلسة العاشرة للمؤتمر (لجنة عامة) ٢١ من يناير ١٩٥٠ ، والجلسة الخامسة عشرة (٢٩ من يناير ١٩٥٠) .

(٢) الجلستان : الحادية عشرة والخامسة عشرة للمؤتمر (٢٢ و٢٩ من يناير ١٩٥٠) .

وندب لدرس هذا الموضوع العضو المحترم الشيخ إبراهيم حروش [١]. وقد ألقى البيان التالى فى مؤتمر المجمع :

« الأصل فى هذا الخط أن يكون تصويراً للملفوظ بحروف هجائه بحيث يطابق المكتوب. ولكن هذا الأصل مزقه علماء الرسم؛ فقد كثرت استثناءاتهم فى الحروف ولاسيما فى الهمزة .

أما رسم المصحف فالنظر فيه يوضح لنا أنه مخالف لذلك الأصل فى كثير من مواضعه، ومخالف لما قرره علماء الرسم أحياناً . فمن ذلك زيادة الياء فى نبأ ووراء . وحذف الألف فى المثنى المرفوع ، وحذف ألف التثنية فى المضارع المرفوع . على أن هنالك كلمات فى المصحف تختلف كتابتها بين «موافقة للأصل» ولما قرره علماء الرسم، ومخالفة لهذا وذلك . فمثلا كلمة رحمة ونعمة وكلمة تكتب أحياناً بهاء مربوطة وأحياناً بتاء مفتوحة . ومثلا كلمة ساحر حذفت ألفها إلا حين ورودها فى سورة الذاريات، وكلمة كتاب حذفت ألفها إلا فى أربعة مواضع . ولعل هذا كله يهدينا إلى أن كتبة الوحى من الصحابة لم يكونوا على حظ واحد من معرفة علم الرسم ، فكتب كل منهم على وفق مايعلم . فلما جمعت الصحف أثبت كل شىء على ماهو عليه دون تنظيم أو تبديل. وأذكر أن الباقلاني روى عنه قوله « ومن ادعى أن المصحف يكتب برسم مخصوص فهو مطالب بالدليل » . وقد سئل الإمام مالك فى رسم المصحف فأفتى ببقائه على كتابته الأولى . فلما رجع إليه السائلون أفتى بجواز التغيير فى كتابة السور لتعليم الأطفال .

وأما العز بن عبد السلام فقد قرر أن كتابة المصحف على خلاف الرسم المقرر موقعة فى التشكك . هذا وفى سنة ١٩٣٧ قدم إلى لجنة الفتوى بالجامع الأزهر اقتراح خاص بطبع المصحف على أساس الرسم الكتابى العادى المتبع الآن ، فأفتت اللجنة بأنها ترى لزوم الوقوف عند المأثور بين كتابة المصحف وهجائه. وبنت ذلك على أشياء منها أن المسلمين درجوا على كتابة المصحف برسمه الخاص من غير نكير ، ومنها أن علماء الرسم لم يتفقوا على أوضاع فيما هو متبع الآن ، ومايزال رسمهم عرضة للتغيير والتبديل وقد صار اليوم موضع شكوى وتفكير . ومنها أن الأئمة فى جميع العصور المختلفة درجوا على التزام الرسم العثمانى فى كتابة المصاحف ، ومنها أن سد ذرائع الفساد ــ مهما كانت بعيدة ــ أصل من أصول الشريعة الإسلامية التى تبنى الأحكام عليها ، وما كان موقف الأئمة من الرسم العثمانى إلا بدافع هذا الأصل العظيم مبالغة فى حفظ القرآن وصونه .

ذلك مابدا لى أن أعرضه عليكم ، والرأى لكم » .

ووافق المؤتمر بعد سماع هذا البيان على أنه لاضرورة للنظر فى تغيير رسم المصحف القائم الآن على أساس المصحف العثمانى [١].

(١) الجلسة الثالثة للمؤتمر (٢٦ من ديسمبر ١٩٤٩) .

(١) الجلسة الثالثة عشرة للمؤتمر (٢٠ من يناير ١٩٥٠) .

القرارات الإدارية والتنظيمية

(١) تنظيم أعمال المؤتمر :

وافق مجلس المجمع على تأليف لجنة للنظر فى تنظيم أعمال المؤتمر، وتحديد موعد انعقاده، من كاتب سر المجمع الدكتور منصور فهمى والأعضاء المحترمين : الدكتور إبراهيم بيومى مذكور والدكتور أحمد أمين والأستاذ أحمد حسن الزيات والدكتور أحمد زكى [1].

وقد عرضت اللجنة مقترحاتها على المجلس فانتهى بعد مناقشتها إلى القرارات الآتية :

ا ــ حفلة الافتتاح

حدد يوم الاثنين ١٩ من ديسمبر سنة ١٩٤٩ موعداً لافتتاح المؤتمر بدار المجمع على أن يكون جدول أعمال جلسة الافتتاح كما يلى :

١ ــ كلمة رئيس المجمع .
٢ ــ كلمة وزير المعارف .
٣ ــ كلمة كاتب سر المجمع .
٤ ــ كلمة للدكتور إبراهيم بيومى مذكور ، وموضوعها « مجمع فؤاد الأول فى خمسة عشر عاماً » .
٥ ــ كلمة للأستاذ محمد رضا الشبيبى من الأعضاء الشرقيين .
٦ ــ كلمة للأستاذ ليتمان من الأعضاء المستشرقين على أن يكتب إلى الأستاذين الشبيبى وليتمان بذلك .

(١) الجلسة الثانية للمجلس (١٧ من أكتوبر ١٩٤٩) .

ب ــ أعمال المؤتمر

١ ــ عرض المصطلحات التى أقرها المجلس فى الدورة الماضية .
٢ ــ عرض نموذج من المعجم اللغوى الوسيط (حرف الألف) .
٣ ــ عرض نموذج من المعجم اللغوى الكبير .
٤ ــ عرض نموذج من معجم القرآن .
٥ ــ أبحاث يلقيها حضرات الأعضاء :

(ا) بحث للأستاذ خليل السكاكينى يختاره من بين البحوث التى قدمها للجنة .
(ب) بحث للأستاذ أحمد حسن الزيات عنوانه « حق المحدثين فى وضع الألفاظ اللغوية » .
(ج) بحث فى النحو للأستاذ إبراهيم مصطفى .
(د) أبحاث أخرى لمن يشاء من حضرات الأعضاء على أن يتقدموا إلى لجنة تنظيم أعمال المؤتمر بعناوين أبحاثهم قبل جلسة الافتتاح بوقت كاف .

وووفق على أن يكتب إلى حضرات الأعضاء المراسلين بأن يوافوا المجمع بمقترحاتهم العلمية لعرضها على المؤتمر فى هذه الدورة [1].

وأعدت اللجنة منهاجاً مفصلا عرض على المؤتمر ، فوافق عليه فى الصورة الآتية :

(١) الجلسة الرابعة للمجلس (٣١ من أكتوبر ١٩٤٩) .

الجلسة الأولى (الاثنين ١٩ ديسمبر سنة ١٩٤٩) : جلسة الافتتاح .

الجلسة الثانية (الأربعاء ٢١ ديسمبر سنة ١٩٤٩) : الألفاظ الطبية التى وردت فى المعجم الوسيط ، يقررها الدكتور مصطفى فهمى سرور — خبير بلجنة الطب .

الجلسة الثالثة (الاثنين ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٤٩) : «حق المحدثين فى وضع الألفاظ العربية» محاضرة للأستاذ أحمد حسن الزيات .

الجلسة الرابعة (الأربعاء ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٩) : نموذج من معجم القرآن الكريم . المقرر : الأستاذ عبد الوهاب خلاف .

الجلسة الخامسة (الاثنين ٢ يناير سنة ١٩٥٠) «التشويش فى اللغة العربية» محاضرة للأستاذ خليل السكاكينى .

الجلسة السادسة (الأربعاء ٤ يناير سنة ١٩٥٠) : مصطلحات مقدمة من لجنة الكيمياء والطبيعة . المقرر : الأستاذ مصطفى نظيف ..

الجلسة السابعة (الاثنين ٩ يناير سنة ١٩٥٠): (١) أبواب الثلاثى فى اللغة الفصحى — محاضرة للدكتور إبراهيم أنيس خبير بلجنة اللهجات . (٢) طريقة كتابة نصوص اللهجات العربية بحروف عربية — محاضرة للدكتور خليل عساكر خبير بلجنة اللهجات .

الجلسة الثامنة (الأربعاء ١١ يناير سنة ١٩٥٠) : نموذج من المعجم اللغوى الكبير — المقرر : الدكتور طه حسين .

الجلسة التاسعة (الثلاثاء ١٧ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) فى أصول النحو — محاضرة للأستاذ إبراهيم مصطفى . (٢) فى مصطلحات الحِرَف واستعمال آلاتها — محاضرة للأستاذ ل. ماسينيون .

الجلسة العاشرة (الأربعاء ١٨ يناير سنة ١٩٥٠) : نموذج من المعجم الوسيط (حرف الألف) . المقرر : الدكتور أحمد أمين .

الجلسة الحادية عشرة (الاثنين ٢٣ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) آثار اللغات السامية فى اللغة العربية . (٢) لغة العرب وآلات الطرب . محاضرتان للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربى .

الجلسة الثانية عشرة (الأربعاء ٢٥ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) اسم المصدر فى المعاجم اللغوية — محاضرة للأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين . (٢) تلخيص أعمال الدورة الحاضرة ووضع منهاج أعمال الدورة القادمة [1] .

ثم دعت كثرة أعمال المؤتمر إلى طلب مده أسبوعين ، وتعديل منهاجه فى هذه المدة بحيث يشتمل على الأعمال الآتية :

الجلسة التاسعة — (الثلاثاء ١٧ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) فى أصول النحو — محاضرة للأستاذ إبراهيم مصطفى . (٢) اسم المصدر فى المعاجم اللغوية — محاضرة للأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين .

الجلسة العاشرة (الأربعاء ١٨ يناير سنة ١٩٥٠) : نموذج من المعجم الوسيط (حرف الألف) — المقرر : الدكتور أحمد أمين .

الجلسة الحادية عشرة (السبت ٢١ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) تلخيص البحثين المقدمين

---

(١) الجلسة الثالثة للمؤتمر (٢٦ من ديسمبر ١٩٤٩) .

من الأستاذ الطاهر ابن عاشور التونسى عضو المجمع المراسل . (٢) طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربية بحروف عربية — محاضرة للدكتور خليل عساكر خبير لجنة اللهجات.

الجلسة الثانية عشرة (الاثنين ٢٣ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) فى المصطلحات الحرفية — محاضرة للأستاذ ل. ماسينيون . (٢) آثار اللغات السامية فى اللغة العربية . (٣) لغة العرب وآلات الطرب — محاضرتان للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربى . (٤) مصطلحات فى القانون المدنى — يقررها الدكتور عبد الرزاق السنهورى .

الجلسة الثالثة عشرة (الأربعاء ٢٥ يناير سنة ١٩٥٠) : نموذج من المعجم اللغوى الكبير — يقرره الدكتور طه حسين .

الجلسة الرابعة عشرة (السبت ٢٨ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) تلخيص أعمال الدورة الحاضرة ومناقشة ماورد فيها من مقترحات (٢) وضع منهاج الدورة القادمة [١] .

(٢) توزيع الأعضاء على اللجان :

رغبت لجنة الأدب إلى المجلس فى إشراك حضرتى العضوين المحترمين الأستاذ إبراهيم مصطفى والأستاذ أحمد حسن الزيات فى أعمال اللجنة ، فوافق المجلس على أن يعاد النظر فى توزيع حضرات الأعضاء على اللجان .

وقد بحث المجلس هذا التوزيع فى جلستين متعاقبتين [١] ، وتقرر أن يكون كما يلى :

لجنة المعجم اللغوى التاريخى

١ — الدكتور عبد الحميد بدوى .
٢ — الدكتور منصور فهمى .
٣ — الأستاذ أحمد العوامرى .
٤ — الدكتور طه حسين .
٥ — الدكتور عبد الوهاب عزام
٦ — الأستاذ محمد فريد أبو حديد .
٧ — الشيخ إبراهيم حمروش .
٨ — الدكتور إبراهيم مدكور .
٩ — الأستاذ أحمد حسن الزيات .
١٠ — الأستاذ ل. ماسينيون (عندحضوره)
١١ — الأستاذ ليتمان (عند حضوره) .

لجنة المعجم اللغوى الوسيط

١ — الدكتور منصور فهمى .
٢ — الأستاذ أحمد العوامرى .
٣ — الدكتور أحمد أمين .
٤ — الشيخ محمد الخضر حسين .
٥ — الأستاذ ابراهيم مصطفى .
٦ — الأستاذ أحمد حسن الزيات .

لجنة معجم ألفاظ القرآن

١ — الأستاذ على عبد الرازق .
٢ — الدكتور محمد حسين هيكل .
٣ — الأستاذ عبد الوهاب خلاف .

(١) الجلسة السابعة للمؤتمر (١١ من يناير ١٩٥٠) .

(١) الجلستان الثالثة والرابعة (٢٤ و ٣١ من أكتوبر ١٩٤٩) .

٤ ــ الشيخ إبراهيم حمروش .
٥ ــ الشيخ محمود شلتوت .
٦ ــ الشيخ محمد الخضر حسين .
٧ ــ الأستاذ ابراهيم مصطفى .
٨ ــ الشيخ عبد القادر المغربى (عندحضوره).

لجنة الأدب

١ ــ الأستاذ أحمد لطفى السيد .
٢ ــ الأستاذ على عبد الرازق .
٣ ــ الدكتور محمد حسين هيكل .
٤ ــ الأستاذ أحمد العوامرى .
٥ ــ الدكتور أحمد أمين .
٦ ــ الدكتور طه حسين .
٧ ــ الدكتور عبد الوهاب عزام .
٨ ــ الأستاذ زكى المهندس .
٩ ــ الأستاذ محمد فريد أبو حديد .
١٠ ــ الأستاذ عبد الوهاب خلاف .
١١ ــ السيد حسن القاياتى .
١٢ ــ الأستاذ عباس محمود العقاد .
١٣ ــ الدكتور إبراهيم مدكور .
١٤ ــ الأستاذ أحمد حسن الزيات .
١٥ ــ الأستاذ إبراهيم مصطفى .

لجنة الألفاظ والأساليب وألفاظ الحضارة الحديثة

١ ــ الأستاذ أحمد العوامرى .
٢ ــ الدكتور أحمد أمين .
٣ ــ الدكتور أحمد زكى .
٤ ــ الدكتور عبد الوهاب عزام .
٥ ــ الأستاذ عبد الوهاب خلاف .
٦ ــ الشيخ محمود شلتوت .
٧ ــ الأستاذ عباس محمود العقاد .
٨ ــ الأستاذ أحمد حسن الزيات .
٩ ــ الأستاذ محمد كرد على (عندحضوره) .

لجنة اللهجات والصلة بين العامية والفصحى

١ ــ الدكتور منصور فهمى .
٢ ــ الأستاذ أحمد العوامرى .
٣ ــ الأستاذ زكى المهندس .
٤ ــ الأستاذ محمد فريد أبو حديد .
٥ ــ الشيخ محمد الخضر حسين .
٦ ــ حايم ناحوم أفندى .
٧ ــ الأستاذ إبراهيم مصطفى .

لجنة البحوث

١ ــ الدكتور أحمد أمين .
٢ ــ الدكتور عبد الوهاب عزام .
٣ ــ الأستاذ مصطفى نظيف .
٤ ــ الدكتور إبراهيم بيومى مدكور .

لجنة الأصول والإملاء

١ ــ الأستاذ عبد العزيز فهمى .
٢ ــ الدكتور منصور فهمى .
٣ ــ الأستاذ أحمد العوامرى .
٤ ــ الدكتور طه حسين .
٥ ــ الأستاذ زكى المهندس .
٦ ــ الشيخ إبراهيم حمروش .
٧ ــ الشيخ محمد الخضر حسين .
٨ ــ الأستاذ عباس محمود العقاد .
٩ ــ الأستاذ ابراهيم مصطفى .
١٠ ــ الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب (عند حضوره)

١١ – السيد محمد رضا الشبيبى (عندحضوره)
١٢ – الأستاذ خليل السكاكينى (عندحضوره)
١٣ – الأستاذ هـ. ا. ر. جب (عندحضوره)
١٤ – الأستاذ ل. ماسينيون (عندحضوره)

لجنة الأحياء والزراعة

١ – الأستاذ أحمد حافظ عوض .
٢ – الأستاذ مصطفى نظيف .
٣ – الأستاذ عبد الوهاب خلاف .
٤ – الدكتور أحمد زكى .

لجنة الاقتصاد والقانون

١ – الأستاذ عبد العزيز فهمى .
٢ – الدكتور عبد الحميد بدوى .
٣ – الدكتور محمد حسين هيكل .
٤ – الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهورى .
٥ – الأستاذ عبد الوهاب خلاف .
٦ – الشيخ إبراهيم حمروش .
٧ – الشيخ محمود شلتوت .

لجنة الجغرافيا والتاريخ

١ – الدكتور أحمد زكى .
٢ – الدكتور طه حسين .
٣ – الأستاذ محمد فريد أبو حديد .

لجنة الرياضة والهندسة

١ – الدكتور فارس نمر .
٢ – الأستاذ أحمد حافظ عوض .
٣ – الأستاذ زكى المهندس .
٤ – الأستاذ مصطفى نظيف

لجنة الطب

١ – الدكتور منصور فهمى
٢ – الدكتور على توفيق شوشه .
٣ – الأستاذ أحمد العوامرى .

لجنة الفلسفة والاجتماع

١ – الأستاذ أحمد لطفى السيد .
٢ – الأستاذ زكى المهندس .
٣ – الدكتور إبراهيم مدكور .
٤ – الدكتور منصور فهمى .
٥ – الأستاذ ماسينيون (عندحضوره)

لجنة الكيمياء والطبيعة

١ – الدكتور فارس نمر .
٢ – الدكتور على توفيق شوشه .
٣ – الدكتور أحمد زكى .
٤ – الأستاذ زكى المهندس .
٥ – الأستاذ مصطفى نظيف .

وبعد استقبال العضو المحترم الأستاذ محمود تيمور وافق المجلس على ضم سيادته إلى اللجان الثلاث الآتية :

لجنة الأدب ،

ولجنة الألفاظ والأساليب وألفاظ الحضارة الحديثة ،

ولجنة الأحياء والزراعة [1].

(١) الجلسة الثانية عشرة للمجلس (٦ من فبراير ١٩٥٠) .

(٣) تأليف لجنة للمشاركة فى إحياء ذكرى ابن سينا :

وافق المجلس على تأليف لجنة من الأعضاء المحترمين : الدكتور إبراهيم بيومى مدكور والدكتور أحمد أمين والأستاذ عباس محمود العقاد ، تكون مهمتها المشاركة فى الأعمال العلمية التى تقوم بها لجنتا جامعة الدول العربية ووزارة المعارف لإحياء ذكرى ابن سينا [١].

(٤) مقترحات بشأن عمل معجم عصرى للغة العربية :

وردت المجمع الرسالة الآتية من الأستاذ شفيق جبرى عميد كلية الآداب بالجامعة السورية وعضو المجمع المراسل :

الجامعة السورية
كلية الآداب

دمشق فى ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٤٩ م

سيدى صاحب المعالى الرئيس المعظم

شرفنى كتاب معاليكم الذى تفضلتم فيه بسؤالى عن مقترحات أو عن مباحث أرغب فى عرضها على مجمعنا الكريم فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٤٩ .

لم أدر ياسيدى حتى هذا اليوم بطبيعة المباحث التى يتذاكر بها أساتذة مجمعنا الفضلاء ولم أطلع على مجلة المجمع حتى أعرف شيئاً عن هذه المباحث ، فإذا جئت فى كتابى هذا باقتراح فلست أدرى موقعه ، وعلى كل حال فإنى استأذن مجمعنا فى أن أعرض عليه الأمر الآتى :—

لاشك فى أن مجمعا مثل مجمع فؤاد الأول يضم نخبة رجال الأدب والعلم فى بلاد العرب لم ينشأ للحاضر وحده ، وإنما أنشئ للمستقبل أيضاً . فإذا تصدى هذا المجمع لعمل صعب لايتم إلا فى سنين طويلة ، فلا يجوز أن يقطع أمله من هذا العمل ؛ فالأكاديمية الفرنسية التى أنشئت على عهد لويس الرابع عشر لا تزال تعنى بمعجمها على الرغم من طول العهد بينها وبين عصر لويس الرابع عشر .

زرت من سنين بعيدة جامعة من الجامعات الأجنبية ، فأطلعنى قيم دار كتبها على فهارس دوّن فيها طائفة من الألفاظ بحسب تاريخ ظهورها . وأذكر أنى قلت له : هذا عمل شاق لايتم إلا فى عصور ، وطلبت إليه أن ينشر هذه الألفاظ حتى تطلع عليها مجامع بلاد العرب .

أفلا يستطيع مجمع فؤاد الأول أن يتولى هذا العمل ؟ ولست فى حاجة إلى تنبيه أساتذته على فائدته ؛ فإن فى لغتنا العربية كثيراً من الغموض : فأكثر الألفاظ لم تحدد معانيها وهذا من عيوب اللغة ، فقد نمر مثلا بألفاظ الهزل والمرح والمزء والسخرية والعبث والتنكيت والظرف والمداعبة والتهكم والطنز وأشباهها ، فلا نجد معنى محدداً لكل لفظ منها ولانعرف المواضع التى يجب علينا استعمال هذه الألفاظ فيها على الضبط . فكل منا يستعملها على الوجه الذى يراه : فأنا أستعمل السخرية بدلا من التهكم ، وغيرى يستعمل التهكم بدلا من السخرية ، وآخر يلجأ إلى الهزء وآخر إلى العبث ؛ وهذا كله يؤدى إلى غموض

(١) الجلسة الثانية للمجلس (١٧ من أكتوبر ١٩٤٩) .

فى اللغة لأن معجماتنا لم تحدد المعانى تحديداً. فإذا تولى مجمعنا وضع معجم للألفاظ بحسب تاريخها فقد يذهب هذا الغموض ؛ لأننا نعرف حينئذ أن هذا اللفظ مثلا نشأ فى عصر امرئ القيس، فكان له معنى خاص ، ثم جاء الإسلام فاستمر فى معناه ، ثم جاء عصر بنى أمية، فتحول من معنى خاص إلى معنى عام، أو من معنى عام إلى معنى خاص، ثم جاء عصر بنى العباس فذهب اللفظ ومات . وعلى هذا الشكل نشهد ميلاد الألفاظ، وانتقالها من طور إلى طور ، ونشأتها وموتها أو بقاءها ، فتدخل لغتنا فى طور جديد ، تحدد فيه معانى ألفاظها على نحو ما نجده فى بعض اللغات الأجنبية كاللغة الفرنسية .

وليس من الضرورى أن يتم هذا العمل فى سنة أو عشر سنين أو خمسين سنة ، وإنما من الضرورى أن نشرع فيه وأن ننشر كل سنة فهارس الألفاظ التى نضعها بحيث يستمر مجمعنا فى تتبع هذه الألفاظ. فقد يظهر المعجم التاريخى بعد مائة سنة أو بعد مائتين ولا بأس بذلك ، لأن عملنا للآتى لا للحاضر وحده كما قلت .

فإذا تكرم مجمعنا بالنظر فى هذا الاقتراح فقد يهون عليه أن يؤلف لجنة لدراسته ووضع أسسه وأصوله .

وتفضلوا يا أصحاب المعالى بقبول وافر احترامى .

شفيق جبرى
عميد كلية الآداب

وقد تناقش المجلس فيما جاء فى كتاب العضو المراسل ، ثم رأى تأجيل النظر فى اقتراحه إنشاء معجم تاريخى حتى تقدم لجنة المعجم الكبير نموذجاً من المعجم الذى تقوم بوضعه إلى المؤتمر [1].

وفى حفلة افتتاح المؤتمر [2] ألقى حضرة العضو المحترم السيد محمد رضا الشبيبى محاضرة عنوانها « بعث العربية » ، تناول فيها موضوع المعجم التاريخى ، وأهاب بالمجمع أن يشرع فى إنشائه محتذياً حذو « معجم أكسفورد » فى اللغة الإنجليزية .

وقد وافق المؤتمر فى جلسته الختامية [3] على إحالة هذه المباحث إلى لجنة المعجم الكبير لدرسها والإفادة منها .

(٥) اقتراح فى شأن ألفاظ المعجمات القديمة

قدم الأستاذ السيد محمد رضا الشبيبى عضو المجمع اقتراحاً مكتوباً إلى المؤتمر فى شأن ألفاظ المعجمات القديمة غير المستعملة ؛ وهذا نصه :

« أنتهز هذه الفرصة — فرصة عناية المؤتمر ببحث المعجمات على اختلاف أنواعها من وسيط وكبير وغير ذلك — لموافاتكم باقتراح خاص، له — فيما أرى — صلة أكيدة بجوهر هذه

(١) الجلسة العاشرة للمجلس (١٢ من ديسمبر ١٩٤٩).
(٢) ١٩ من ديسمبر ١٩٤٩ .
(٣) ٢٩ من يناير ١٩٥٠ .

المعجمات ، وبالمادة التى تتكون منها . وإنى أتشرف بعرض هذا الاقتراح على الوجه التـالى :

لايخفى أن جانباً غير قليل من مادة اللغة العربية المدونة فى معاجمها القديمة ، ومن غريب اللغة، وغريب الغريب ، لا يدور على ألسنة أبناء هذه الفصحى ، ولا تتناوله أقلام الكتاب ؛ فأصبح بحكم المندثر الذى مضى شأنه وانقضى زمانه ، كما قال بعض اللغويين والأدباء . فإن هذا النوع من الحوشى الغريب كان مستعملاً فى الجاهلية وفى صدر الإسلام ، وقد قل استعماله فى عصر الدولة العباسية ، واندثر بعد ذلك على وجه التقريب . فما هو حكم هذه المفردات العربية المدوّنة فى المعجمات القديمة كالصحاح والتهذيب والمخصص والمجمل وغيرها ؟

وقد ألفت هذه المعجمات لزمان غير هذا الزمان. فإذا أردنا نحن أن نضع معجمات لأهل زماننا — وقد شرعنا ولله الحمد فى ذلك — هل نطرح الحوشى الغريب منها أو ندونه فى معجمات خاصة ، أم نسلك مسلكاً وسطاً ، فنطرح بعضاً ونأخذ بعضاً ؟ وهل يمكن وضع قاعدة ضابطة للعمل فى هذا الباب ؟ وهل يمكن تحكيم الأذواق فى طرح ما يطرح وإبقاء ما يبقى ؟

هذا هو السؤال أو الاقتراح الذى أتقدم به إلى المؤتمر راجياً درسه للتوصل إلى قاعدة تنسج اللجان على منوالها فى المستقبل إن شاء الله » (١).

(١) الجلسة العاشرة المؤتمر (٢١ من يناير ١٩٥٠) .

وقد وافق المؤتمر على إحالة هذا الاقتراح إلى لجنة الأصول لدرسه تمهيداً لبحثه فى المجلس (١).

(٦) حول توحيـد المصطلحات فى الأقطار العربية :

وافق المؤتمر على إحالة المصطلحات والألفاظ التى وردت فى محاضرة الأستاذ محمد رضا الشبيبى عن « توحيد المصطلحات» إلى لجان المجمع جميعاً لكى تدرس كل لجنة ماهى مختصة به منها (٢).

(٧) المصطلحات الحرفية :

بعـد أن استمع المؤتمر لبحث للأستاذ ل. ماسينيون، عنوانه « أشياء ضرورية لوضع أطلس مصرى لمصطلحات الحرف العملية » ، وافق المؤتمر على إحالة النموذجين اللذين قدمهما الأستاذ المحاضر من المنهج الأطلسى الحديث فى بحث اصطلاحات الحرف إلى لجنة اللهجات ، وأشار الأستاذ السيد محمد رضا الشبيبى إلى أن لديه كتاباً قديماً فى اصطلاحات الحرف عنوانه : « سلوة النديم وعقبى النعيم المقيم » لشيخ الشيوخ ابن حمودة وزير الملك الكامل ، وأبدى استعداده لإهداء نسخته إلى مكتبة المجمع ، فشكر له الأستاذ الرئيس هذا الوعد(٣)

(١) الجلسة الختامية المؤتمر (٢٩ من يناير ١٩٥٠) .

(٢) الجلسة السابعة للمؤتمر (١١ من يناير ١٩٥٠) .

(٣) الجلسة الثانية عشرة المؤتمر (٢٣ من يناير ١٩٥٠) .

ثم وافق المؤتمر على إحالة اقتراح الأستاذ ل. ماسينيون وما يتعلق به إلى لجنة اللهجات ولجنة الألفاظ والأساليب وألفاظ الحضارة الحديثة (١).

(٨) اقتراح الإحياء لفظين قديمين:

وافق مؤتمر المجمع على إحالة بحث العضو المحترم الشيخ محمد الخضر حسين فى «عرض مصطلحين قديمين فى الطب» إلى لجنة الطب لتنظر فيه (٢).

(٩) بحث فى تيسير مصطلحات الألوان:

عرض العضو المحترم الشيخ محمد الخضر حسين على مجلس المجمع ملخصاً لبحث كان فضيلته قد ألقاه فى المؤتمر الطبى الذى عقد بمدينة القاهرة سنة ١٩٤٠، وموضوعه «تيسير وضع مصطلحات الألوان»؛ وقد وافق المجلس على إحالة هذا البحث إلى لجنة ألفاظ الحضارة الحديثة(٣).

(١٠) نشر أعمال المجمع:

اقترح العضو المحترم الدكتور إبراهيم بيومى مدكور فى كلمته التى ألقاها فى الجلسة الأولى للمؤتمر أن يعمل المجمع على تبويب المصطلحات العلمية؛ ونشر كل باب منها على حدة،

(١) الجلسة الختامية للمؤتمر (٢٩ من يناير ١٩٥٠).

(٢) الجلسة الثالثة عشرة للمؤتمر (٢٥ من يناير ١٩٥٠).

(٣) الجلسة السابعة عشرة للمجلس (١٣ من مارس ١٩٥٠).

ونشر المعجم اللغوى الوسيط ومحاضر الدورات العشر التى لم تنشر بعد.

وقد وافق المؤتمر على أن يحال هذا الاقتراح إلى مكتب المجمع لدرسه (١).

(١١) إنشاء مطبعة للمجمع:

وافق المؤتمر على أن ينظر المكتب فى اقتراح العضو المحترم الأستاذ ل. ماسينيون أن تنشأ للمجمع مطبعة خاصة، ليتسنى له إذاعة مقترحاته وأبحاثه، ونشر بعض المخطوطات القديمة كما نص على ذلك مرسوم إنشائه (١).

(١٢) تصحيح الأعلام الجغرافية:

وافق مؤتمر المجمع على السعى لتنفيذ ما أقره المجمع، مشتركاً مع وزارة المعارف، من تصحيح الأعلام الجغرافية (١).

(١٣) منهاج أعمال المؤتمر للدورة التالية:

وافق المؤتمر فى جلسته الختامية على منهاج إجمالى لأعماله فى الدورة التالية. وفيما يلى نقاط هذا المنهاج:

١ — يعقد المؤتمر فى النصف الأخير من شهر ديسمبر سنة ١٩٥٠ م.

٢ — العناية بالمصطلحات اللغوية والعلمية.

٣ — إلقاء بحوث ومحاضرات خاصة تتصل مباشرة بأغراض المجمع وأهدافه.

٤ — عرض ما تم من المعجم اللغوى الكبير على المؤتمر لإبداء ملاحظات عليه.

(١) الجلسة الختامية للمؤتمر (٢٩ من يناير ١٩٥٠).

٥ – عرض نماذج من معجم القرآن .

٦ – النظر فيما يتقدم به حضرات الأعضاء من مقترحات .

(١٤) مسابقات تشجيع الإنتاج الأدبي لسنة ١٩٥١ – ١٩٥٢ .

وافق مجلس المجمع على مقترحات لجنة الأدب الخاصة بمسابقات تشجيع الإنتاج الأدبي لسنة ١٩٥١ – ١٩٥٢ : وهذا نصها :

« رأت لجنة الأدب أن يقسم المبلغ المخصص لتشجيع الإنتاج الأدبي هذا العام ، ومقداره ثمانمائة جنيه ، على أربع مسابقات يخصص لكل منها مائتا جنيه ، وموضوعاتها :

أولا : ديوان شعر وصفي أو قصصي . لايقل عن ألف بيت .

ثانياً : قصة تتعرض لمشكلة اجتماعية شرقية تكتب بلغة أدبية فصحى في نحو ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط .

ثالثاً : ترجمة مستفيضة لواحد من اثنين :

(ا) أحمد فارس الشدياق وأثره في اللغة والأدب والمصطلحات .

(ب) حسين المرصفي صاحب الوسيلة الأدبية والكلم الثمان وأثره في اللغة والأدب .

رابعاً : اختيار كتاب قديم قيم لغوي أو أدبي – لم ينشر من قبل – يعد للنشر على النمط العلمي الحديث فيصحح ويضبط ويقدم له بمقدمة تبين قيمته وأثره وطريقة تصحيحه ، والمصادر التي عول عليها فيه .

على أن تكون المسابقة الثانية عامة لمن يشاء أن يدخل فيها ، وأما سائر المسابقات فخاصة بمصر وسودانها .

وستوضع صيغة الإعلان عن هذه المسابقات وشروطها » (١) .

(١٥) طبع التقارير عن أعمال اللجان :

وافق المجلس على اقتراح بأن تطبع التقارير التي أعدها محررو اللجان في نهاية الدورة الماضية عن أعمال لجانهم وترسل إلى حضرات الأعضاء ليقفوا على مجهود كل لجنة (٢).

(١٦) رأي المجمع في كتاب «معالم اللغة» للمرحوم الأستاذ نجيب خلف :

ورد المجمع كتاب من الأستاذ «عادل خلف» يفيد فيه أن عمه المرحوم الأستاذ « نجيب خلف» قد أمضى ثلاثين سنة في عمل معجم لغوي كبير ، وألحق بهذا الكتاب شرح للطريقة التي سار عليها واضع المعجم ونموذج لمادة من مواده .

وقد رأى المجلس إحالة النموذج والشرح إلى العضو المحترم الأستاذ أحمد العوامري لدرسهما وعرض رأيه على المجلس (٣).

وقدم سيادته التقرير الآتي نصه :

(١) الجلسة السادسة والعشرون للمجلس (١٥ مايو ١٩٥٠) .

(٢) الجلسة الرابعة للمجلس (٣١ من أكتوبر ١٩٤٩) .

(٣) الجلسة الثالثة والعشرون للمجلس (٢٤ من إبريل ١٩٥٠) .

معجم معالم اللغة

قال مؤلفه : هو معجم فى ستين مجلداً ، يزيد المجلد منها على ألف صفحة من الصفحات الكبيرة . وقد جرى المؤلف فيه على إيراد الكلمات على ما آلت إليه صيغتها ، كـ « اتكل » مثلا : ا . ت . ك . ل . ويشار فيها إلى أن أصلها افتعل ، من (وكل) كما ترد (اتكال) وهى مصدرها — فى ا . ت . ك . ا . ل . وحين تذكر (وكل) يشار إلى مايطرأ على مشتقاتها من إبدال وإعلال وإدغام ، إلى غير ذلك ثم يورد فى كل كلمة مايلائمها أو يضادها ، أو يحوم حولها أو يلابسها من الألفاظ والعبارات والجمل ، وماورد عليها من كلمة أو مثل .

قال المؤلف : وجعلت له مقدمة تبلغ زهاء أربعة آلاف صفحة ، تتضمن أبحاثاً فى متن اللغة وأصول الكلمات وأوزانها ، وفلسفة الحروف وتركيبها .

ثم قال : إنى قد ذكرت مزية كل حرف من حروف الهجاء على اختلاف وروده أولا وآخراً ووسطاً ، بحيث أن المتدبر معرفة مزايا الحروف يستطيع أن يعرف حتى معنى الأوابد من الكلم بمجرد نظرة إلى ماركبت منه من حروف ، وإلى غير ذلك من أسرار اللغة .

ثم قال : وقد توسعت فى باب تعاقب الحروف ، بحيث يؤلف هذا البحث زهاء بضع مائة صفحة . وقال : وبحثت فى مقام لغة العرب من اللغة القديمة ، ولاسيما السامية ، والحديثة ... وفى صلاحيتها للاستعمال فى مختلف الأجيال ، وفى مرانتها وقابليتها لمجاراة العمران من كل وجه ... وفى سهولة نحو العربية ، بحيث أنك تلقنه الناشط اللقن الفهم فيتدبر فى أقل من ساعة رفع المرفوع من الأسماء فى ستة مواضع ، ونصب المنصوب فى أحد عشر موضعاً وجر المجرور فى موضعى الجر ، ورفع المرفوع من الأفعال ، ونصب المنصوب منها وجزم المجزوم .

وتكلم المؤلف أيضاً فى معجمه هذا على النحت والمطرد من معانى صيغ الكلام ، ثم على الاشتقاق والقياس واللفظ المشترك والأضداد والخصائص والفروق واللهجات والقلب والإبدال ، والبلاغة والفصاحة ، والمجاز والاستعارة ، والعروض والقافية ، وأنواع الخط العربى ، والكتابة ورسم الهمزة والألف ، إلى غير ذلك مما ورد فى كتب اللغة وتفرق فيها .

ثم قال : وحاصل الأمر أن هذا المعجم سيكون ديواناً حديثاً ، وجمهرة لفقه اللغة ولآداب العرب ، تقرأ فيه تاريخهم وأخلاقهم فى لغتهم بمختلف الصور .

ثم قال : ولم أقتصر فى جمع ذلك على المعاجم المعروفة فحسب ، ولكنى جمعت من كتب الأدب والفن ، بل جمعت فيه كل ما وصلت إليه يدى من كتبهم ، وقد قرأت له نحو مليون ونصف صفحة ... إلى آخر ماقال وهو كثير .

وهذا نموذج اختصرته من الكراسة التى أرسلها إلى المجمع فى مادة (آثر) . وتقع فى ست عشرة صفحة .

أثره يؤثره ائثاراً وإيثاراً ، فهو مؤثر ومؤثر وأثره فهو آثر : أكرمه واختاره وفضله على غيره فى أشياء حسنة ، واصطفاه عليه . وأجحف على فلان : آثره بالطعام على نفسه. وأقفاه عليه : فضله ، كاقتفاه به وتقفاه : أى خصه وفضله . وانتقره : اصطفاه وفضله . وانتقر بالقوم : دعا بعضا دون بعض ،واسمها النقرى . وآنقه الشىء فهو مؤنق وأنيق : أى فضله وقدمه . وحاباه:اختصه .وحفى بهحفاوة وتحفى واحتفى . وختم لك بابه : إذا آثرك على غيرك . وضده : ختم عليك بابه : إذا أعرض عنك . وخاره على غيره ، وخيره عليه : فضله . ورغبت فيه . وفرز له قسما من ماله . ومازه وميزه وأمازه ومززه : أى رأى أن له قدراً أجل من قدره ، وفضلا أعظم من فضله . ومزنه : فضله . وامرأة قاصرة الطرف : لاتمد عينها إلى غير بعلها فهى تؤثره وتفرده فى محبتها . وحنت المرأة على أولادها وأحنت عليهم : عطفت عليهم فلم تتزوج بعد أبيهم . ونخل الشىء وتنخله وانتخله : صفاه وتخير أفضله . وأشف بعض أولاده على بعض واصطفاه وأصفاه . وأصفاه بكذا واصطفاه ... الخ .

ومما أدخله فى هذا الباب الفوضى : تقول أموالهم فوضى بينهم : أى هم متساوون فيها ، لاتباين بينهم . وكذا الشركة .

ثم ساق من مشتقات هذه الأفعال وغيرها مايشعر بالتفضيل والإيثار ، أو يشير من بعيد أو من قريب إلى هذا المعنى .

ومن أمثلة ذلك : هذا له مز على كذا : أى فضل . وشىء مز ومزيز : أى فاضل ، ومنه المزية . وكالخلاصة والخلصة . وكالحظية . وكسرفة المال : أى خياره ، وكالعقيلة . وكالمخص بفلان : أى الخاص به . وكبوائك الإبل: أى خيارها . وكالفوق : وهو الفضل. إلى غير ذلك .

هذه أمثلة وجيزة جداً من مادة(الإيثار) أو مايتعلق بمعناها أو يلابسها أو يضادها كما قال المؤلف . وهى تدل إجمالا على منهج المؤلف . ولاشك أنه فعل نحو هذا فى (أثر) المجرد ومشتقاته .

وقد أغفلت فى هذه الأمثلة مايسوقه المؤلف فى أثنائها من شواهد من كلام العرب معزوة إلى قائليها ، وإلى المراجع التى أخذ عنها مشروحة شرحاً مفصلا ، متبوعة بما يتصل بالمادة من أمثال وحكم وشوارد وأوابد .

وبعد مناقشة ، وافق المجلس على أن يكتب إلى ورثة المؤلف ليبعثوا إلى إدارة المجمع بالجزء الأول ، والثلاثين ، والأخير ، ليعاد درس هذا المعجم درساً أوفى (١) .

(١٧) نقد لبعض المصطلحات التى أقرها المجمع :

تلقى المجمع من حضرة الدكتور داودالچلبى عضو المجمع المراسل نقداً لبعض مصطلحات

---

(١) الجلسة الثامنة والعشرون للمجلس (٢٩ من مايو ١٩٥٠) .

الطب والطبيعة المنشورة فى المجموعة الخامسة من محاضر الدورات ، وقد وافق المجلس على إحالة ملاحظات حضرته إلى لجنتى الطب والطبيعة (١) .

(١٨) جريدة مصطلحات :

وردت المجمع جريدة مصطلحات من « الأستاذ مسعود الندوى – معتمد دار العروبة للدعوة الإسلامية بمدينة راوليندى–باكستان» طلب صاحبها من المجمع أن ينشرها فى مجلته وأن يبدى ملاحظاته عليها .

وقد وافق المجلس على إحالة هـــذه المصطلحات إلى حضرة العضو المحترم الأستاذ عباس محمود العقاد لدرسها وإبداء الرأى فيها فقدم حضرته التقرير الآتى :

«السيد رئيس مجمع فؤاد الأول للغة العربية :
يشتمل بيان الأستاذ مسعود الندوى على ثلاثة أقسام من المصطلحات :

(١) قسم شائع متداول على الألسنة وفى الكتابة
و(٢) قسم غير شائع ولكنه صالح للاستعمال
و(٣) قسم يخالف المصطلحات الشائعة ويمكن أن يستعاض عنه بها .

فمن أمثلة المصطلحات الشائعة المتداولة كلمة الشخصية ترجمة لـ Personality وكلمة الدستور ترجمة لـ Constitution ، وكلمتا الحقوق والامتيازات ترجمة لـ Rights and Privileges وكلمة الأغلبية ترجمة لـ Majority ... الخ .

ومن أمثلة المصطلحات التى لم تتداولها الأقلام والألسنة ولكنها صالحة للاستعمال كلمة السيطرة ترجمة لـ Dictatorship والمسيطر ترجمة لـ Dictator . وكلمة الحكومة «المهيمنة» ترجمة لـ Totalitarian والمنشور العام ترجمة لـ Charter ... الخ .

ومن أمثلة المصطلحات التى تخالف الترجمة الشائعة كلمة الحاكمية أو السلطان ترجمة Sovereignty. ، وقد شاعت كلمة السيادة ترجمة لهذه الكلمة .

وكلمتا قوانين فرعية ترجمة لـ Regulations وقد شاعت كلمة اللائحة تارة والإجراءات تارة أخرى ترجمة لهذه الكلمة .

و « أمور بدائية لأزمة » ترجمـــة لـ (Pre-requisities) ، وقد شاعت ترجمته بالحاجيات الأولية .

* * *

وإنى أستأذن المجلس الموقر فى اقتراح إحالتها إلى لجنة « الألفاظ والأساليب » للنظر فى هذه المصطلحات جميعاً وإقرار ما نرى إقراره أو تعديل ما يحتاج إلى تعديل .
وتفضلوا بقبول التحية والإجلال . »

وعرض هذا التقرير على المجلس ، فوافق على

(١) الجلسة العاشرة للمجلس (١٢ من ديسمبر ١٩٤٩) .

إحالة المصطلحات التى وردت من الأستاذ مسعود الندوى إلى لجنة الألفاظ والأساليب(١)

(١٩) تمثيل المجمع فى الشعبة المصرية لمجلس الأمم المتحدة للتربيـة والعلوم والثقافة :

طلبت إدارة التعاون الثقافى الغربى بوزارة المعارف إلى المجمع اختيار مندوب يمثله فى الشعبة المصرية القومية لمجلس الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة . وقد عرض الأمر على المؤتمر فوافق على أن يكون مندوب المجمع فى هذه الشعبة هو العضو المحترم الأستاذ محمد فريد أبو حديد (٢) .

(٢٠) تمثيل المجمع فى المؤتمر الصيدلى الرابع :

عرض على المجلس كتاب من جمعية الصيدلة المصرية لاختيار مندوب من المجمع فى المؤتمر الصيدلى الرابع الذى تقرر عقده بمدينة القاهرة فى المدة من ١٠ إلى ١٣ من نوفمبر سنة ١٩٤٩ .

وقد وافق المجلس على أن يمثل المجمع فى هذا المؤتمر العضو المحترم الدكتور أحمد زكى (٣)

(١) الجلسة السابعة للمجلس (٢١ من نوفمبر ١٩٤٩) .
(٢) الجلسة التاسعة للمؤتمر (١٨ من يناير ١٩٥٠) .
(٣) الجلسة الثانية للمجلس (١٧ من أكتوبر ١٩٤٩) .

(٢١) الترشيح للكراسى الخالية بالمجمع :

فى الجلسة الأولى للمجلس(١) نعى الرئيس إلى الأعضاء الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى فقيد المجمع وأعلن خلو كرسيه . وأشار الأستاذ كاتب السر إلى قرار مجلس المجمع السابق(٢) فى شأن الترشيح للكراسى الخالية به ونصه :

« يعتبر باب الترشيح مفتوحاً عند إعلان خلو المحل وتقدم الترشيحات فى خلال الثلاثة الأشهر التالية ، فإذا انقضى الميعاد المذكور عرض الأمر على المجلس ، وللمجلس أن يقرر مباشرة الانتخاب فى جلسة تالية أو إطالة أجل الترشيح فترة أخرى يحددها » .

وأوضح الأستاذ كاتب السر أن الكراسى الشاغرة بالمجمع أصبحت ثلاثة ، وأن للمجلس — وفقاً للقرار السابق — أن يقرر إقفال باب الترشيح للكرسيين اللذين خلوا بوفاة المرحومين الدكتور ا. فيشر والدكتور محمد شرف ، أو إطالة مدته . فوافق حضرات الأعضاء على تأجيل النظر فى هذا الموضوع إلى الجلسة التالية ؛ على أن ترسل إلى حضراتهم الترشيحات التى سبق تقديمها لدراستها قبل الجلسة .

وعندما عاد المجلس إلى نظر الموضوع وافق على إطالة مدة الترشيح شهراً آخر بالنسبة إلى كرسيى المرحومين الدكتور ا. فيشر ، والدكتور محمد شرف ، وعلى أن يقتصر على

(١) ١٠ من أكتوبر ١٩٤٩ .
(٢) الدورة الخامسة عشرة — الجلسة الخامسة والعشرون (٣٠ من مايو ١٩٤٩) .

هذا الشهر أيضاً للترشيح لكرسى المرحوم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى استثناء من قرار المجلس السابق لتسهيل الانتخاب(١) .

ثم ووفق على مد أجل الترشيح أسبوعاً آخر (٢) . وبعد أن أقفل باب الترشيح (٣) أجرى الانتخاب للكراسى الثلاثة الخالية ، ففاز بالنصاب القانونى لعدد الأصوات حضرة السيد محمود تيمور ، ووافق المجلس على إبلاغ قرار انتخابه لشغل أول مكان من الأمكنة الثلاثة الخالية إلى وزارة المعارف لاستصدار المرسوم الملكى بتعيينه ، وعلى تأجيل الانتخاب لشغل الكرسيين الباقيين إلى جلسة تالية (٤).

وعندما أجرى الانتخاب لهذين الكرسيين لم يفز أحد من حضرات المرشحين بالنصاب ، فووفق على تأجيل الانتخاب إلى الدورة التالية مع إلغاء الترشيحات الحاضرة وفتح باب الترشيح من جديد (٥) .

(١) الجلسة الثانية للمجلس (١٧ من أكتوبر ١٩٤٩) .

(٢) الجلسة السابعة للمجلس (٢١ من نوفبر ١٩٤٩) .

(٣) الجلسة الثامنة للمجلس (٢٨ من نوفبر ١٩٤٩)

(٤) الجلسة التاسعة للمجلس (٥ من ديسمبر ١٩٤٩) . والجلسة الرابعة عشرة (٢٠ من فبراير ١٩٥٠) .

(٥) الجلسة السادسة عشرة للمجلس (٦ من مارس ١٩٥٠) .

(٢٢) اختيار عضو مراسل :

وافق مجلس المجمع على إرسال كتاب تعزية إلى المجمع اللغوى الإيرانى فى وفاة المرحوم الأستاذ إسماعيل مرآة العضو المراسل لمجمع فؤاد الأول للغة العربية ، وعلى اختيار الدكتور غلام على رعدى عضو المجمع اللغوى الإيرانى عضواً مراسلا للمجمع خلفاً للمرحوم الأستاذ إسماعيل مرآة (١) .

(٢٣) انتخاب مكتب المجمع :

عقد مجلس المجمع جلسة لانتخاب أعضاء المكتب وفقاً للفقرة (٣) من المادة (١٢ م) من مرسوم إنشاء المجمع .

وكان الأعضاء الثمانية الذين نالوا أكثر الأصوات هم السادة الأساتذة :

١ — الدكتور منصور فهمى ، حصل على ١٢ صوتاً .

٢ — الدكتور إبراهيم بيومى مدكور ، حصل على ١١ صوتاً .

٣ — الأستاذ إبراهيم مصطفى ، حصل على ١١ صوتاً .

٤ — الدكتور أحمد أمين ، حصل على ١٠ أصوات .

٥ — الأستاذ أحمد العوامرى ، حصل على ١٠ أصوات .

٦ — الدكتور أحمد زكى ، حصل على ١٠ أصوات .

(١) الجلسة السابعة عشرة للمجلس (١٣ من مارس ١٩٥٠) والجلسة المتمة العشرين (٣ من إبريل ١٩٥٠) .

٧ ـ الأستاذ زكى المهندس حصل على ٩ أصوات .

٨ ـ الأستاذ محمد فريد أبو حديد حصل على ٦ أصوات

وتقرر إبلاغ هذه النتيجة إلى السيد وزير المعارف ، لاختيار أربعة من بينهم ليكونوا أعضاء فى مكتب المجمع (١) .

(٢٤) انتخاب كاتب سر المجمع :

أجرى انتخاب كاتب سر المجمع ، وقد فاز الدكتور منصور فهمى بأكثر الأصوات (٢)

(١) الجلسة الحادية عشرة للمجلس (٢٣ من يناير ١٩٥٠) .

(٢) الجلسة الرابعة عشرة للمؤتمر (٢٨ من يناير ١٩٥٠) .

معجمات المجمع

المعجم اللغوى الوسيط

نظر المؤتمر فى مواد حرف الألف من المعجم اللغوى الوسيط ، وناقش فيها ، ثم انتهى إلى الموافقة ، على أن يفوض المجمع إلى لجنة المعجم الوسيط إخراج هذا المعجم باسمها وعلى مسئوليتها ، على أن تحل مايرد إليها من توجيهات الأعضاء محل التقدير (١).

معجم القرآن الكريم

عرض على المؤتمر نموذج لبعض مواد حرف العين من معجم القرآن الكريم ، فناقش فى منهج العمل ، وأبدى ملاحظات على بعض المواد ، وقرر أن تستوعب جميع الآيات التى وردت فيها كل مادة بذكر أرقام هذه الآيات وأسماء سورها ، بعد ذكر أمثلة لأصول المعانى المختلفة (٢).

المعجم اللغوى الكبير

عرض على المؤتمر نموذج لبعض مواد المعجم الكبير ، فناقش فى منهجه ومادته ؛ ثم وافق على شكر اللجنة ، كما وافق على أن يتولى حضرات الأعضاء موافاتها بملاحظاتهم ، وعلى أن تعرض كل مادة من مواد المعجم على المجلس لينظرها كلمة كلمة ، ويبدى عليها ملاحظاته ، ثم تعاد إلى اللجنة للعمل بهذه الملاحظات (٣) .

---

(١) الجلسة العاشرة للمؤتمر فى ٢١ من يناير ١٩٥٠ . (أرسلت أصوله إلى المطبعة الأميرية فى أوائل ١٩٥٤)

(٢) الجلسة الرابعة للمؤتمر فى ٢٨ من ديسمبر ١٩٤٩ . (صدر الجزء الأول من هذا المعجم فى ديسمبر ١٩٥٣) .

(٣) الجلسة الرابعة عشرة للمؤتمر فى ٢٨ من يناير ١٩٥٠ .

جوائز تشجيع الإنتاج الأدبى

وافق مجلس المجمع على تقرير لجنة الأدب عن المسابقات الأدبية لسنة ١٩٤٩ – ١٩٥٠ وهذا نصه :

« منذ أن انتهى الميعاد المحدد لقبول الإنتاج الأدبى وهو أول أكتوبر سنة ١٩٤٩ أخذت لجنة الأدب تتابع دراسة كل ماقدم إليها من القصص وعددها ست قصص، والكتب المحققة المنشورة وعددها أربعة ، والبحوث الأدبية وقد تقدم منها للمسابقة بحثان : واحد عن نقد الشعر العربى من سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٩٥٠ ، وواحد فى أحسن دراسة لرفاعة الطهطاوى وأثره فى وضع المصطلحات الأدبية .

وقد عقدت اللجنة لذلك عدة جلسات ثم انتهت إلى القرارات الآتية :

(١) يمنح الأستاذ عبد السلام محمد هارون الجائزة الأولى المخصصة للنشر والتحقيق ، وقدرها مائتا جنيه عن مجموع جهوده القيمة فى تحقيقه ونشره لكتابى الحيوان للجاحظ ومجالس ثعلب لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب .

(٢) تمنح جائزة ثانية للتحقيق والنشر قيمتها مائتا جنيه على أن تقسم مناصفة بين السيدة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) لتحقيقها ونشرها رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى : وبين الأستاذ طه الحاجرى لتحقيقه ونشره كتاب البخلاء للجاحظ ، تقديراً لما بذلا فى تحقيقهما من مجهود .

(٣) يمنح الأستاذ أحمد أحمد بدوى الجائزة المخصصة لأحسن دراسة لرفاعة الطهطاوى بك وأثره فى وضع المصطلحات الأدبية ، وقدرها مائتا جنيه عن بحثه (رفاعة الطهطاوى بك) تقديراً لما بذل فيه من جهد قيم » .(١)

وقد أقيم الحفل العلنى لإعلان الجوائز فى مساء الأحد ٣٠ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٩هـ الموافق ١٩ من مارس سنة ١٩٥٠ م ، بدار الجمعية الجغرافية الملكية . ورأس الاجتماع الأستاذ أحمد لطفى السيد رئيس المجمع ، وتحدث عن الإنتاج الأدبى الفائز العضو المحترم الأستاذ ابراهيم مصطفى ، ثم تلا الأستاذ عبد الفتاح الصعيدى المراقب الإدارى للمجمع نص القرارات ، وانفض الاحتفال . وفيما يلى كلمة العضو المحترم الأستاذ إبراهيم مصطفى .

كلمة العضو المحترم الأستاذ إبراهيم مصطفى

فى حفلة إعلان الجوائز الأدبية

سيدى الرئيس ، سيداتى ، سادتى :

هذا الموسم الأدبى أصبح من تقاليد المجمع وأيامه . ولقد أرى أن المجمع بهذا اليوم أوفر ابتهاجا من المتسابقين الفائزين .

(١) الجلسة الخامسة عشرة للمجلس فى ٢٧ من فبراير ١٩٥٠ .

أحس هذه الغبطة يوم توالت عليه آثار المتسابقين متنوعة وافرة، ويوم أخذ فى فحصها وتقدير قيمها وبيان المبرز منها .

واليوم يغتبط إذ يلقاكم ليعلن فوز الفائزين، ويقدم إليهم جوائزهم . وأتم ابتهاجه أنه أدى للغة حقاً، وشاطر بنصيب فى إنهاض الأدب ، وفى توجيهه وتقويمه .

على أنه ليس تخلو بهجة من مكروه، ولا يسلم نعيم من ألم . ونحن فى ميدان سباق يفوز واحد ويتخلف كثير ؛ فلابد أن يكون شىء من غضب أو صخب ، وأين من يعطى الإنصاف من نفسه؟ والناس معجبون بأعمالهم ، مفتونون بآثارهم ، وهم بآثار عقولهم أشد إعجاباً وأكبر فتنة .

أما المجمع فقد تحرى الحق ، لا يألو فيه ولا يعدل به ولا يحيد عنه . ومن لم ير الإنصاف فى حكمه فلعله لا يراه فى حكم سواه أبداً ، ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور .

كانت مكافأة الإنتاج الأدبى حاجة لدى المجمع ، طمح إليها من قبل أن يرصد لها فى ميزانيته شىء من المال ، وأعانه على حاجته أريحية من نفوس كريمة .

ففى سنة ١٩٤٢ كانت المكافأة ١٠٠ جنيه هبة من المغفور لها السيدة هدى شعراوى .

وفى سنة ١٩٤٣ كانت ٥٠ جنيها هبة من الزميل الراحل المغفور له أنطون الجميل باشا . وإنى لأصمت برهة من الزمن تحية لذكراها الكريمة .

وفى سنة ١٩٤٥ رصد فى ميزانية المجمع مبلغ ٨٠٠ جنيه من مال الدولة تشجيعاً للإنتاج الأدبى .

وقد استطاع المجمع فى السنوات المتتابعة أن يكافئ القصة والشعر ومختلف البحوث الأدبية .

وفى سنة ١٩٤٩ — ١٩٥٠ أعلن أن تكون المكافأة لنوعين من الإنتاج : القصة ؛ على أن تتناول بالدرس مشكلة اجتماعية من مشاكل حياتنا الحاضرة، أو حياة بطل من أبطالنا، أو موقفاً حاسماً فى تاريخنا .

والثانى : البحث الأدبى ؛ على أن يتناول تحقيق نص عربى قديم ، أو كراسة للمرحوم رفاعة الطهطاوى، أو تأريخاً للشعر العربى المعاصر من سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٩٥٠

فأما القصة فهى أبرز أنواع الأدب ، وأشيعها الآن ، وأملؤها بالإمتاع والتسلية ، وأرحبها للتصوير والخيال والدرس . وقد أراد المجمع أن يقوى اتجاهها إلى درس مشاكل حياتنا وأطراف تاريخنا . ومع أن حظ مصر من هذا الفن الأدبى غير قليل ، فإن المجمع لم يتلق من آثار المتنافسين ما يرضاه لسمو هذا الفن . وللفن سلطان بل شيطان ماشاء أوحى وماشاء فتر ، وحبل الأمل موصول، ومع اليوم غد .

أما تحقيق النصوص فإنه السبيل لإحياء تراثنا ، والوفاء لأسلافنا ، وترسيخ الأساس لنهضتنا، وهو عمل علمى يستدعى الصبر وطول

الجد، وتحرى المظان ، وتتبع المراجع . وقد سبقنا المستشرقون إلى هذا الواجب، وأهدوا إلينا عدداً من تراثنا الأدبي، محققاً مفهرساً مهيأ لإرشاد الباحث وتيسير البحث، وقد آن أن ينمى التراث وارثه ، وينهض بالعبء الضليع به . ولقد أقر المجمع وأرضاه ماقدم إليه من هذا الإنتاج ؛ إذ اختيرت كتب من أقوم الكتب وأعودها على الباحثين لأئمة من العبقريين السابقين وحققها دارسون مجدون قادرون . واستحق المكافأة أربعة كتب : الحيوان والبخلاء، وكلاهما للجاحظ ، والمجالس للإمام أبي العباس ثعلب، والغفران لأبي العلاء المعرى.

وأما الدراسات الأدبية الأخرى فإن المجمع قد أراد أن يلتفت بالكاتبين إلى درس أدبنا الحديث ؛ إذ كانت أوفر عناية الدارسين إلى الأدب القديم الكلاسيك من الجاهلي فما دون . ومن حق هذا الأدب أن يدرس، ولكن ينبغي ألا يغفل له الحاضر، وهو يتصل أشد اتصال بنا، ويمثل وجودنا ، ويصور حياتنا. ومن لم يفهم الأدب الحديث عمى عليه فهم القديم . ذلك أنا فى الحديث نقرأ الأدب ونرى الحوادث التي أوحت به ؛ فنتبين كيف يصور الأدب الحياة، وكيف تنتج الحياة الأدب ، فإذا صرنا إلى القديم وجدنا أدباً فقط نريد أن نفهم منه صور الحياة التي أنتجته : وإنما يهدينا إلى ذلك مراننا على درس النسبة بين الأدب والحياة فيما نراه . وقد أدركنا أمة منا وضعوا على القديم أعينهم : ولووا إليه أعناقهم ، وقنعوا من العلم بما سمعوه لا بما نظروه ؛ فذهب تاريخهم نسيا ، وصرنا إذا أردنا خبراً من أخبارهم لجأنا إلى معاصريهم من غير العرب ، ممن مر بهم أو اتصل ببعض أعمالهم . ومن الحق علينا أن ندرس حياتنا، وتطور أعمالنا، وأخبار رجالنا . وأراد المجمع أن يلفت إلى هذا ؛ فاقترح موضوعين :

حياة رفاعة الطهطاوى وتقلبات الشعر المعاصر ، وتلقى بحثاً محيطاً وافياً فى تاريخ الطهطاوى، ولم يظفر بما أراد من تاريخ الشعر .

الأعمال الفائزة

كتاب الحيوان للجاحظ :

هو كتاب واسع فى سبع مجلدات أو مصاحف كما سماها صاحبها . وهو يمثل خطوة من خطوات العلم فى الحياة العربية ؛ فقد جمع الجاحظ ماترجم فى عصره عن الحيوان من اليونانية وغيرها ، وما قال العرب عن الحيوان الذى شاهدوه بل عاشروه — وكان لهم يقظة الملاحظة، وبلوغ الوصف — ثم أخضع ذلك كله لاختباره وللتجربة الحسية . وكان من عبقرية الجاحظ أن جمع بين تحقيق العلم ونضارة الأدب . وكان كتابه مدداً للعلماء وللأدباء جميعاً ، وقد احتاج تحقيق هذا الكتاب إلى جهد طويل واطلاع واسع واتصال بمراجع عربية وغير عربية ، وذيلت صفحاته بالقراءات المختلفة وبشرح كثير من الغامض ، وأتبع بفهارس متنوعة هى وحدها هدية للعلم ، وقام بهذا الجهد العظيم السيد الأستاذ عبد السلام محمد هارون .

كتاب البخلاء :

هو للجاحظ أيضاً ، وهو جزء واحد أو مصحف كما أراد الجاحظ . وهو يمثل محاولة

بارعة نادرة فى تاريخ الأدب العربى ؛ فقد كان مما تفرد به الجاحظ أن ينظر فى أدب الجمهور ويقص أحاديث الناس ، ويصور حالات المجتمع ، وهو شىء خص به الجاحظ من بين أدباء العرب . وقد استطاع أن يمتع الناس بما يعرض عليهم من ألفاظهم وعاداتهم وصور حياتهم ، ويقدم إليهم من ذلك أو مايشبهه مافيه فائدة وفرجة وتسلية .

وكان من التحوّر الاجتماعى أن خرج العرب من بدو قليل الحاجة إلى حضر كثير الترف شديد الحاجة إلى المال ، فتبدلت خلة الكرم والزهو بالعطاء إلى خلة من البخل والحرص والجمع ؛ واضطربت المثل عند الناس . فسبر الجاحظ هذه الظاهرة ، وألف فيها كتاب البخلاء يحتج للكرم ، ثم يحتج للبخل على ألسن من عرفوا به فى زمنه ، ويقص من سير البخلاء ونوادرهم فى أدب لم يزل حياً نضراً معجباً خالداً .

وكان مسلك الجاحظ مما يوعر السبيل لتحقيق الكتاب ونشره ؛ فقد تحدث عن نكرات لايكاد التاريخ — لولا الجاحظ — يذكرهم ، وأكثر من ذكر أدوات البيوت وأسماء الثياب وأنواع المطاعم ، وكل ذلك أو جله قد نسيه التاريخ . فكان على الناشر أن ينقب فى مواضع شتى ومظان بعيدة . وقد اضطلع بذلك كله على خير وجه السيد الدكتور طه الحاجرى . وأخرج لنا هذا الكتاب مثلا بارعاً من أمثلة النشر .

مجالس ثعلب :

وثعلب إمام يكاد يخالف الجاحظ فى كل شىء ، ولعله لايجمعهما إلا أن كلا منهما إمام نابغة خالد الأثر فى فنه ، وأن كلا منهما قد من عليه عصره الوفى للعلماء بلقب من ألقاب السوء ، فلقب أحدهما الجاحظ والآخر بثعلب .

والإمام أحمد بن يحيى ثعلب عالم لغوى ، همه أن يعلم ما يروى ، وما يروى عن العرب وعن جوف الجزيرة خاصة . جمع وشرح أكثر دواوين الشعراء الجاهليين . وهو إمام نحاة الكوفة فى عصره ، وسند فى اللغة ، لايكاد يخلو من اسمه كتاب . وقد ألف فوق أربعين كتاباً استغرقت كلها فيما نقل المؤلفون عنها ، ولم يطبع له إلا معجم لغوى يسمى الفصيح ، وإلا هذه المجالس .

والمجالس تمثل نوعاً من التعليم ؛ يجلس الأستاذ إلى طلبته لايقصد إلى موضوع خاص وإنما يتعرض للسؤال فيجيب مفيضاً متوسعاً (وربما استطرد) أو موجزاً مقللا ، وقد يقول لا أدرى ، وربما بدأ فذكر شيئاً جال بخاطره وفسره ، ويسجل تلاميذه كل ذلك فى كتاب يمكن أن يسمى جمعاً ولايسمى تأليفاً . فهو شذرات متفرقة لايجمعها سلك ولانظام ولكنه تحفة علمية قيمة لخواص علماء اللغة والنحو ، ومن يفحصون أصول الكتب اللغوية وأصول مدارس النحو ومناهج بحثها .

وقد جاهد محقق هذا الكتاب فى تصحيح نصوصه على خفائها وغرابتها ، وعلى أن الكلام لايطرد اطراداً يبين بعضه بعضاً . ولم يكن لديه إلا نسخة واحدة سقيمة ؛ فاضطر إلى الاعتماد على ماورد من نصوص الكتاب فى الكتب

الأخرى . والناشرون يقدرون وعورة ذلك ومافيه من عناء . وقد ذللت كل هذه الصعاب بجهد الأستاذ المحقق وماله من سعة الاطلاع وبراعة فى تحقيق النصوص ، وهو محقق كتاب الحيوان أيضاً ، وهو الأستاذ عبد السلام محمد هارون .

وأنا إذ أثنى على جهد المصحح أذكر بالثناء عمل الناشر الذى تولى نشر هذه الذخيرة العلمية للعلم ولأصول اللغة ولخاصة العلماء وتخير لها الحروف والورق وأوسع عليها . وما أظن مثل هذا الكتاب يرد نفقته ، ومايكون نشره إلا ابتغاء وجه العلم .

رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى :

وأبو العلاء عالم لغوى أحاط من اللغة بعلم ثعلب وربما فاته ، وبلغ من الأدب منزلة الجاحظ وإن اتخذ سبيلا غير سبيله . ثم تفرد بأنه ترهب للدرس ، واعتكف فى البيت ، وحرر نفسه للعلم .

وكان أن أرسل إليه صديق أديب هو ابن القارح برسالة أجابه أبو العلاء عليها برسالة الغفران ، ضمنها سياحة خيالية لابن القارح فى الجنة ؛ يصف نعيمها وحورها وولدانها ، ويقيم فيها المآدب ، ويلتقى بالشعراء والعلماء ، ويحدثهم فى الشعر ، ويناقشهم وينتقد آراءهم وعملهم . ثم يطل على النار ويرى إبليس والجن ويسمع من شعرهم ومن شعراء أهل النار . ويكون ذلك معرضاً لمعرفة أبى العلاء بالشعر وبالأخبار ، ومظهراً لمقدرته اللغوية ، وسعة علمه بألفاظها وتصرفه فيها . ويغرب فى بعض المواضع إغراباً يضيق به القارئ والباحث . وهذا مطلع رسالته : « قد علم الجبر الذى نسب إليه جبريل ، وهو فى كل الخيرات سبيل أن فى مسكنى حماطة ماكانت قط أفانية ولا الناكزة بها غانية » .

يريد أن فى صدرى قلباً ماعرف المرح ولا أحس الحقد والبغضاء لأحد . واستخدم لهذا كلمة الحماطة لأنها اسم لحبة القلب ولشجرة تألفها الحيات ، وأنها إذا كانت خضراء رطبة سميت أفانية .

والرسالة أثر أدبى عظيم ، وكنز لمعلومات نادرة من اللغة والتاريخ ، وتصحيحها ونشرها عمل علمى شاق ، أحسنت القيام به السيدة عائشة عبد الرحمن .

رفاعة الطهطاوى :

فتى فقير من ريف الصعيد ، قصد إلى الأزهر يتعلم كألوف من الفتيان . وكان يمكن أن يذهب فى ظلمات التاريخ مع تيار الزمن الذى تدفع الموجة منه موجات لولا أن لقى إماماً عظيما هو الشيخ حسن العطار ، وكان أستاذاً نيراً عاصر علماء الحملة الفرنسية ، وأحب مامعهم من علم ، وبث فى قلوب تلاميذه حب هذا العلم على قلة الوسائل إليه . وعطف الشيخ العطار على رفاعة فرشحه إماماً لبعض العسكر فى الجيش ، ثم كان إماماً لطائفة من الطلبة أرادت الحكومة أن تعلمهم فى فرنسا .

ومنذ نزل الشيخ رفاعة باريس أكب على طلب العلم أكثر مما يتعلم المبعوثون ، وعاد وفى قلبه رسالة : أن يترجم لمصر كل مايستطيع

ترجمته من علوم فرنسا ، وأقنع الحكومة أن تفتح مدرسة للألسن ، وكون من تلاميذه مدرسة للترجمة ، وأدى حظاً عظيما من رسالته ، ونشر فى مصر نوراً أضاء فى فجر هذه النهضة .

وقد ترجم السيد الطهطاوى نفسه ، وترجم له بعض أصدقائه من الإفرنج ، وبعض تلاميذه من المصريين ، وذكره أكثر من تعرض لتاريخ مصر الحديث من إفرنج وعرب .

وخلاصة ذلك كله جمعت فى ترجمة واسعة مفصلة ممتلئة بالنقل والدليل جلتها يراعة الأستاذ أحمد بدوى .

أما تهنئتى الخاصة — أى التهنئة التى هى لى — فيكون من إضافة المصدر إلى مفعوله ، وإذا فضلتم إضافة المصدر للفاعل قلت تهنئتى إياى .

فعلى هذا الإعراب تكون التهنئة لى ؛ ذلك أن الفائزين جميعاً زملائى وأصدقائى ، دارستهم ودارسونى من قبل سنوات . فإذا عدوا المكافأة مالا فإنى أجدها فى قلبى سروراً وودا وحباً .

وإن الفائزين يمثلون معاهدنا العالية المختلفة التى تعنى بدراسة اللغة العربية : دار العلوم وكلية الآداب بجامعة فؤاد وكلية الآداب بجامعة فاروق ، وفى كل من هذه المعاهد أودعت من عمرى سنوات فأنا شريك فى تهنئتكم ، وشريك فى تهنئة معاهدكم : معاهدكم التى كان لها الفضل عليكم فى توجيهكم . وكان لكم الفضل عليها فى حسن القيام برسالتها .

وأنا أستشعر معهداً آخر يتراءى لى مضمراً غير مظهر ، ومستتراً غير بارز ، وأرجو أن أراه فى السنوات المقبلة بارزاً بروزاً يستحقه قدمه ومنزلته ، وقد تبينتم اسمه ولم أذكره ، وهو أزهرنا العتيد .

ومرة أخرى أكاد أخفيها — أكاد أخفيها — وهى تدوى فى سريرة نفسى هى من خاصة حديثى لا من حديث المجمع .

شببت فشهدت معركة الحجاب والسفور مؤججة ومن أسلحتها التأثيم والتكفير ، وكنت فى الأزهر بيدقاً فى هذه الكتيبة يقودها الأئمة المصلحون : الشيخ محمد عبده وقاسم أمين ، ثم كنت فى دار العلوم وبجوارها المدرسة السنية ، وشهدت موقعة فى أحد صفيها ناظرة المدرسة وهى إنجليزية ومستشار المعارف العتيد ووراءهما قواهما .

وفى الصف الثانى فتاة واحدة ، نعم فتاة واحدة تريد أن تتقدم لامتحان البكالوريا والحكومة تصدها وترفضها ، وغلبت الفتـــاة ودخلت الامتحان ونالت أول شهادة ثانوية لفتاة . وكان لهذه المعركة ضجة لم أغب عنها ، وكانت هذه الفتاة هى الكاتبة الأديبة نبوية موسى .

ومضت الأيام ولفت نحو عشرين عاماً ، وكنت مدرساً بكلية الآداب بالجامعة ، وكتب لى الحظ السعيد أن أكون المستقبل لأول فتيات تتعلمن بالجامعة كن أربع فتيات وكان درسى أول درس لهن وكان مشهداً لا أنساه .

لم يدر الفتيات ماهيجن لى من الخواطر والذكريات ، وكل فوز يجدد أملا ، وتمنيت أن

أرى بالكلية أساتذة زميلات ، وكان غير بعيد أن أصبحت إحداهن أستاذة بالجامعة ؛ هى الدكتورة سهير القلماوى ، وتبعتها أخواتها .

ثم يدخر لى الزمن أن يشرفنى المجمع باستقبال الفائزين ، ويصادف أن يكون من بينهن أول فائزة بجائزة من المجمع فى تحقيق نص من أعقد النصوص وأعصاها لأبى العلاء صاحب القول :

علموهن الغزل والنسج والرد ن وخلوا كتابة وقراءة

إن هذا يجدد لى أملا أراه قريباً : أن أجد فى المجمع اللغوى زميلات يعملن مع الأعضاء العاملين .

فإلى الأمام أخواتى وبناتى ، فكل ما نال الفتى أهل أن تناله مواهبكن .

إعلان النتائج :

ثم قام حضرة الأستاذ المراقب الإدارى للمجمع بإذاعة مايلى من تقرير لجنة الأدب :

منذ أن انتهى الميعاد المحدد لقبول الإنتاج الأدبى ؛ وهو أول أكتوبر سنة ١٩٤٩ ، أخذت لجنة الأدب تتابع دراسة كل ماقدم إليها من القصص وعددها ست قصص ، والكتب المحققة المنشورة وعددها أربعة ، والبحوث الأدبية وقد تقدم منها للمسابقة بحثان : واحد عن نقد الشعر العربى من سنة ١٨٥٠ إلى ١٩٥٠ ، وواحد فى أحسن دراسة لرفاعة الطهطاوى بك وأثره فى وضع المصطلحات الأدبية .

وقد عقدت اللجنة لذلك عدة جلسات ، ثم انتهت الى القرارات الآتية :

(١) يمنح الأستاذ عبد السلام محمد هارون الجائزة الأولى المخصصة للنشر والتحقيق وقدرها مائتا جنيه عن مجموع جهوده القيمة فى تحقيقه ونشره لكتابى الحيوان للجاحظ ومجالس ثعلب لأبى العباس أحمد بن ثعلب .

(٢) تمنح جائزة ثانية للتحقيق والنشر قيمتها مائتا جنيه ، على أن تقسم مناصفة بين السيدة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) لتحقيقها ونشرها رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى ؛ وبين الأستاذ طه الحاجرى لتحقيقه ونشره رسالة البخلاء للجاحظ : تقديراً لما بذلا فى تحقيقهما من مجهود .

(٣) يمنح الأستاذ أحمد أحمد بدوى الجائزة المخصصة لأحسن دراسة لرفاعة الطهطاوى بك وأثره فى وضع المصطلحات الأدبية ؛ وقدرها مائتا جنيه عن بحثه (رفاعة الطهطاوى بك) تقديراً لما بذل فيه من جهد قيم .

مصطلحات فى الطبيعـــة (*)

عدلها المجمع

(١) الأصل : زَنْك مُلْغَم ـ خارصينى مُلْغَم ـ تُوتْيَا مُلْغَم — Amalgamated zinc

التعديل : الملغم (معرب) (١) — Amalgam

ويطلق على المادة الناتجة من الجمع بين الزئبق وبين فلز آخر أو أكثر .

والفعل ملغم (متعد) ، تملغم (لازم) — To amalgam

والمصدر ملغمة : تملغم — Amalgamation

واسم المفعول مملغم — Amalgamated

ويطلق على الفلزحالة ينتج الملغم من الجمع بينه وبين الزئبق فيقال « زنك مملغم »

ويخصص الثلاثى والمهموز وما يشتق منهما لمعنى — "Mine"

(٢) الأصل : استطاعة ـ وسع ـ طاقة — Capacity

التعديل : وسع

«وهوكمية الكهربية اللازمة لرفع جهد موصل أومكثف كهربى بمقدار الوحدة».

(٣) الأصل : المتغير — Heterogeneous

التعديل : متغاير

« وهو ماتختلف أجزاؤه بعضها عن بعض » .

المتجانس ـ وهو ما تكون أجزاؤه جميعاً من جنس واحد — Homogeneous

(٤) الأصل : ملف — Coil = Solenoid

(*) سبق للمجمع أن أقر مجموعة من مصطلحات علم الطبيعة فى دوراته الست الأولى (انظر مجموعة المصطلحات التى أقرها المجمع فى الدورات الست الأولى) ، ولم يضع لها تعريفات . وقد عاودت لجنة الكيمياء والطبيعة النظر فى هذه المصطلحات فى الدورة الخامسة عشرة ، فعدلت بعضها ووضعت معه تعريفه العلمى ، وعرضت ذلك على المجلس (الدورة الخامسة عشرة) ثم على المؤتمر (الدورة السادسة عشرة) فاقره كما هو مثبت هنا .

(١) أنظر موضوع «آلغم وملغم» فى هذا الجزء .

التعديل : ملف — Coil

« وهو سلك موصل ملفوف لفة واحدة أو أكثر » .

ملف لولبى — Solenoid

« وهو سلك ملفوف لفاً لولبيا حول سطح أسطوانى » .

(٥) الأصل : الأبنوسية — Ebonite

التعديل : أبونيت

« وهو مادة صلبة سوداء ناتجة من المزج بين المطاط والكبريت مع التسخين وتستخدم كمادة عازلة فى الكهربية » .

(٦) الأصل : الأويل — Proton

التعديل : بروتون

« وهو نواة ذرة الأيدروجين ، ويعد فى علم الطبيعة الحديثة جزءا أساسيا فى تركيب الذرة » .

(٧) الأصل : الجهات الأصلية — الخوافق — Cardinal points

التعديل : الجهات الأصلية

« وهى الشرق والغرب والشمال والجنوب » .

(٨) الأصل : الأقطاب المتولدة — Consequent poles

التعديل : الأقطاب التوابع

« هى أقطاب قد تحدث فى قضيب مغناطيسى بين قطبيه اللذين عند طرفيه . والمفرد قطب تابع » .

(٩) الأصل : التقارب المغناطيسى — Magnetic Induction

التعديل : التأثر المغناطيسى

« هو ظاهرة التمغنط الحادث بفعل المجال المغناطيسى » .

(١٠) الأصل : مغنطة التقارب — Induced Magnetism

التعديل : مغنطة تأثرية

« هى المغناطيسية التى تتولد فى المادة القابلة للتمغنط بتأثير المجال المغناطيسى » .

(١١) الأصل : خط الانطباق — Agonic Line

التعديل : خط اللاانحراف

« هو خط يبين به على الخرائط المغناطيسية المواضـــع التى ينعـــدم فيها الانحراف المغناطيسى » .

(١٢) الأصل : الإبرة الموقوفة — Astatic Needle
التعديل : الإبرة المعطلة
« مجموعة من إبرتين مغناطيسيتين أو أكثر مركبة بحيث لا يكون للمغناطيسية الأرضية أى أثر فى توجيهها (أى المجموعة) ».

(١٣) الأصل : قابلات المغنطة — Magnetic Substances
التعديل : مواد مغناطيسية
« وهى المواد التى تسهل مغطستها كالحديد » .

(١٤) الأصل : القطب المقياسى — Unit pole
التعديل : وحدة قطبية
« أى الوحدة التى تقدر أو تقاس بها الأقطاب المغناطيسية ، وتعريفها العلمى أنها القطب المغناطيسى الذى إذا وضع على بعد سنتيمتر واحد فى الهواء من آخر مساو له كانت القوة بينهما (داينا) واحداً » .

(١٥) الأصل : الانحراف — Deflection
التعديل : الانحراف المغناطيسى — Magnetic Declination
« هو الزاوية الواقعة بين مستوى الزوال المغناطيسى وبين مستوى الزوال الجغرافى فى مكان ما على سطح الأرض » .

(١٦) الأصل : أشرطة مرسمة الضغط — Barographic Charts
التعديل : خرائط مرسمة الضغط الجوى
« وهى الخرائط التى تسجل عليها مقادير الضغط الجوى وما قد يطرأ عليها من تغيير فى فترة من الزمن ، وذلك بواسطة جهاز يعمل بطريقة آلية » .

(١٧) الأصل : المِضغط — Barometer
التعديل : مقياس الضغط الجوى — البارومتر
« وهو اسم يطلق على كل آلة أو جهاز لقياس الضغط الجوى » .

(١٨) الأصل : الضغط القياسى — Barometric pressure
التعديل : الضغط البارومترى
« وهو مقدار الضغط الذى يتعين بدلالة البارومتر » .

(١٩) الأصل : المضرم — Bolometer
التعديل : البولومتر (معرب)
« وهو جهاز لقياس طاقة الإشعاع ، يتوقف عمله على تغير المقاومة الكهربية بتغير درجة الحرارة » .

(٢٠) الأصل : اللاحب — Electrode
التعديل : الكترود « معرب »
« وهو الموصل الذى عنده يدخل أو يخرج التيار الكهربى عند مروره فى سائل أوغاز » .

(٢١) الأصل : المصعد — Anode
التعديل : الأنود « معرب »
« وهو الموصل الذى عنده يدخل التيار الكهربى عند مروره فى سائل أو فى غاز » .

(٢٢) الأصل : المهبط — Cathode
التعديل : الكاثود « معرب »
« وهو الموصل الذى عنده يخرج التيار الكهربى عند مروره فى سائل أو فى غاز » .

(٢٣) الأصل : شعاع المهبط — Cathode Rays
التعديل : أشعة الكاثود
« وهى الأشعة المنبعثة من الكاثود عندما يحدث تفريغ كهربى فى غاز مخلخل » .

(٢٤) الأصل : الصورة المقلوبة — Inverted Image
التعديل : الصورة المنكوسة
« وهى التى أعاليها تناظر أسافل الجسم ، وأسافلها تناظر أعاليه » .
وبهذه المناسبة :
الصورة القائمة — Erect Image

« وهى التى أعاليها تناظر أعالى الجسم ، وأسافلها تناظر أسافله » .

الصورة المقلوبة — Laterally inverted image

« وهى التى ميامنها تناظر مياسر الجسم ، ومياسرها تناظر ميامنه ؛ كما فى الصورةالتى ترى فى المرايا المستوية » .

الصورة الحقيقية — Real image

« هى التى تتكون بالفعل من تلاقى الأشعة الضوئية » .

الصورة التقديرية — Virtual Image

« وهى التى تتكون من تلاقى امتدادات سموت الأشعة لا من تلاقى الأشعة نفسها » .

(٢٥) الأصل : الانعطاف — Diffraction (of Light)

التعديل : الحيود

« وهو خروج الضوء خروجاً ضئيلا عن امتداده على السموت المستقيمة ؛ كما يحدث مثلا عند نفوذه من ثقب ضيق . وهو أمر تقتضيه طبيعة الضوء من حيث هو حركة موجبة » .

ملاحظة : الانعطاف فى الاصطلاح القديم عند ابن الهيثم وغيره يعنى به ما يعنى بلفظ الانكسار فى الاصطلاح الحديث .

(٢٦) الأصل : محزوزة الانعطاف — Diffraction Grating

التعديل : محززة الحيود

«وهو اسم أداة ، كثيراً ما تستخدم للحصول على الأطياف ، ويتوقف عملهاعلى ظاهرة الحيود وتتخذ غالباً من لوح من الزجاج أو من معدن مصقول ، تحز على مسطحه خطوط مستقيمة متوازية ، تبلغ عدتها عشرات الآلاف فى البوصة الواحدة » .

(٢٧) الأصل : الزيغان — Aberration

التعديل : الزيغ

« ويطلق على معان :

١ — التقزح الحادث عند نفوذ الضوء الأبيض فى العدسات ، ويقال عنه الزيغ اللونى .

٢ — التغير الظاهرى الدورى الذى يشاهد فى مواضع النجوم الثوابت من جراء حركة الأرض فى فلكها حول الشمس ، ويقال عنه الزيغ الفلكى .

٣ – الظاهرة التى تتلخص فى أن الحزمة الضوئية إذا كان سهمها على سمت محور السطح الكرى فإن مجموعات الأشعة التى تكون نقط سقوطها على السطح دوائر حول المحور إذا انعكست أو انعطفت عند السطح تتلاقى هى أو امتداداتها كل فى نقطة على المحور ، ويقال عنها الزيغ الكرى » .

(٢٨) الأصل : اللابؤرية — Astigmatism

التعديل : اللانقطية أو اللااستجمية

« وتطلق على معان :

١ – حالة البصر حين لاتكون سطوح طبقاته منتظمة التكور .

٢ – عيب فى الآلات البصرية من جرائه ، لاتكون صورة النقطة المبصرة نقطة تناظرها ؛ وإنما تتكون لها صورتان على شكل خطين قصيرين على بعدين مختلفين وفى اتجاهين متعامدين ، ويشاهد فى العدسات والمرايا الكرية إذا مالت الأشعة الساقطة عليها ميلا محسوساً عن سمت المحور » .

(٢٩) الأصل : استطارة الضوء — Diffusion of Light

التعديل : انتشار الضوء

« وهو تبعثر أشعة الضوء وذهابها فى جميع الجهات ، كما يحدث عند انعكاسه عن حائط أبيض ، وكما هو الحال فى طرق الإضاءة الحديثة .

ويطلق اللفظ أيضاً فى انتشار الغازات والسوائل » Diffusion of gasses and liquids

أما استطارة الضوء فيطلق على Scattering of light

« وهو إشراق ثانوى ينجم عن وجود دقائق مادية صغيرة فى الوسط الذى يمتد فيه الضوء ، ويتميز بغلبة الضوء الأحمر فى الشرق على امتداد سمت الضوء الأول وغلبة الضوء الأزرق فى الشرق فى الاتجاه العمودى ، ومن أمثلته حمرة الشروق والغروب وزرقة السماء » .

(٣٠) الأصل : تفريق الضوء — Dispersion of light

التعديل : تقزح الضوء

« وهو استحالة الضوء الأبيض إلى الأضواء ذات الألوان المتدرجة من الحمرة إلى البنفسجية عند انعطافه من مشف فى مشف آخر ومثاله التقزح الحادث عند نفوذ الضوء الأبيض فى منشور من الزجاج » .

ملاحظة : استعمل لفظ التقزح قديماً فى هذا المعنى .

(٣١) الأصل : انتقال الضوء — Propagation of light

التعديل : امتداد الضوء

« وهو انتقال الضوء فى مسيره فى الوسط المشف .

فيقال امتداد الضوء فى السموت المستقيمة » Rectilinear propagation of light

ملاحظة : استعمل الاصطلاح قديماً فى هذا المعنى .

(٣٢) الأصل : اللاصف — Fluor

« واللفظ الأجنبى اسم لمركب فلوريد الكالسيوم — Calcium Fluoride

ويعرف أيضاً باسم الفلوريت — Fluorite

وباسم الفلورسبار — Fluorspar

واسم العنصر فى الإنجليزية فلورين — Fluorine

أما فى الفرنسية فيطلقون على العنصر اسم الفلور — Fluor

ويطلقون على المركب المذكور اسم فلورين — Fluorine

التعديل : يطلق على العنصر اسم الفلور

ويطلق على المركب اسم فلوريت — Fluorite

واسم الحجر الفلورى على » — Fluorspar

(٣٣) الأصل : اللصف — Fluorescence

التعديل : الفلورية

« وهى ظاهرة فحواها أنه إذا استضاءت بعض الأجسام بضوء ذى لون معين أو ذى طول موجى معين أشرق منها ضوء ذو لون آخر يكون طوله الموجى فى الأكثر الغالب أطول ، وفيها يقف إشراق الضوء عن هذه الأجسام مع انقطاع الضوء الواقع عليها . وتحدث هذه الظاهرة أيضاً بفعل الأشعة غير المرئية ذات الموجات القصيرة وبفعل الألكترونات . واللفظ المقترح مشتق كاللفظ الأجنبى من اسم عنصر الفلور .

ويشتق منه فعل تفلور يتفلور بمعنى — To Fluoresce

اسم الفاعل متفلور بمعنى — Fluorescing

يقال قابل للتفلور » — Fluorescent

(٣٤) الأصل : الملصاف — Fluoroscope

التعديل : مكشاف الفلورية

« وهو جهاز يستخدم لإحداث ظاهرة الفلورية ومشاهدتها وفحصها » .

(٣٥) الأصل : الوميض الفسفورى Phosphorescence

التعديل : الفسفورية

« وهى ظاهرة من نوع الفلورية ، وإنما تختلف عنها باستمرار إشراق الضوء من الجسم مدة بعد انقطاع الضوء الواقع عليه ؛ فيرى الجسم مضيئاً فى الظلام باللون الخاص به . ويشتق من الاسم فعل تفسفر بمعنى To phosphoresce

وصيغة متفسفر بمعنى Phosphorescing

ويقال قابل للتفسفر بمعنى Phosphorescent

(٣٦) الأصل : دون الأحمر Infra Red

التعديل : تحت الأحمر ــ تحمر

« وهو لفظ يطلق على المنطقة المجاوزة للطرف الأحمر من الطيف المرئى ، وأشعتها غير مرئية . ويستدل عليها عادة بتأثيراتها الحرارية » .

(٣٧) الأصل : وراء البنفسجى Ultra Violet

التعديل : فوق البنفسجى ــ فنفسج

« وهو لفظ يطلق على المنطقة المجاورة للطرف البنفسجى من الطيف المرئى ، وأشعتها غير مرئية . ويستدل عليها بتأثيراتها الكيميائية والفلورية » .

(٣٨) الأصل : خطوط القوة . حديثاً ــ أنابيب القوة . (أحياناً) Lines of Force

التعديل : خطوط القوة

« خط القوة هو خط فى المجال المغناطيسى أو الكهربى ؛ يدل المماس له فى أية نقطة منه على اتجاه المجال فى تلك النقطة » .

(٣٩) الأصل : أنابيب القوة (أحيانا) Tubes of Force

التعديل : أنابيب القوة

« أنبوبة القوة أو أنبوب القوة هو مجموعة من خطوط القوة » .

(٤٠) الأصل : القطع الطولى Longitudinal section

التعديل : المقطع الطولى

« وهو السطح الحادث من قطع الجسم طولا

ومن بابه المقطع العرضى Transverse section

وهو السطح الحادث من قطع الجسم عرضاً

أما القطع المخروطى وجمعه قطوع مخروطية Conic Sections

فللدلالة على الأشكال الهندسية التى تتصور من توهم قطع المخروط فى اتجاهات مختلفة» .

ألفاظ طبيـــــة

وردت فى المعاجم اللغوية القديمة

وشرحتها لجنة الطب بالمجمع (١)

(١) أخ و : حمى الأخوين :

المعجم : هى التى تأخذ يومين وتترك يومين .

اللجنة : لاتنطبق على حمى معروفة فى الطب الحديث .

المجلس والمؤتمر : تحذف من المعجم اللغوى الوسيط .

ثم عرض مايأتى :

(٢) أدر :

المعجم : أَدِر فلان أَدَراً وأُدَرة وأدرة : انتفخت خُصيته لفتق أو انصباب ماء أو غير ذلك . فهو آدر ومأدور ، والخصية أدراء .

اللجنـــة : أدر فلان : انتفخت خصيته لانسكاب سائل فى غلافها . فهو مأدور والخصية أدراء .

المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

(٣) أدر : الأُدْرَة :

المعجم : الخصية المنتفخة .

اللجنة : الأدرة : القيلة . Hydrocele

المجلس : الأدرة هى الخصية المنتفخة لانسكاب سائل وهى القيلة .

المؤتمر : وافق على تعريف المعجم .

---

(١) استخرجت لجنة المعجم اللغوى الوسيط هذه الألفاظ المعجمية المتعلقة بالأمراض أو بأعضاء الجسم ، فأحالتها إلى لجنة الطب لشرحها ، ووازنت لجنة الطب بين مدلولاتها المعجمية ومدلولاتها فى الطب الحديث ، وعرضت نتيجة بحثها على المجلس ، فالمؤتمر (الجلسة الثانية للمؤتمر ٢١ من ديسمبر ١٩٤٩) . وقد صدرت اللجنة عملها بهذا التمهيد :

« عندما عرضت الكلمات الطبية الواردة فى المعجم اللغوى الوسيط على اللجنة رأت أن بعض هذه الكلمات قد سبق وضعها لمصطلحات طبية معينة بعد بحث ودراسة ، فاكتفت بوضع المقابل الإفرنجى لها وتهذيب شرحها . وما لم يسبق للجنة وضعه طبقت ظواهره على الطب الحديث فإن اتفقت معه أثبتته وعرفته وإن خالفته ذكرت ذلك كما هو مبين بعد . كما أنها تركت تعريف المعجم كما هو إن وجدته صحيحا وتصرفت فيه إن كان غير ذلك . وراعت أن يكون التعريف مختصرا مناسبا للغرض الذى من أجله وضع المعجم اللغوى الوسيط تاركة التفاصيل الطبية المسهبة لمعجم طبى خاص » .

وفيما يتعلق بموقف المجمع من الألفاظ المعجمية المخالفة للمدلولات العلمية الحديثة ، راجع قرارا سبق للمجمع اتخاذه فى هذا الشأن ، بناء على اقتراح من المرحوم الدكتور محمد شرف (مجلة المجمع ج ٧ ص ٣٠٢).

(٤) أرق : الأرقان :

المعجم : داء يصيب الزرع والناس .

اللجنة : الأرقان هو اليرقان (يعرف فى موضعه) . Jaundice

المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

(٥) أزز الأزّ :

المعجم : ضربان العروق و...... وجع فى خراج ونحوه .

اللجنة : الأز وجع فى خراج ونحوه . Throbbing pain

المجلس والمؤتمر : الأز ضربان موجع فى خراج ونحوه .

(٦) أ س د : داء الأسد :

المعجم : نوع من الجذام يرق فيه الشعر . سمى لما يشبه وجه صاحبه وجه الأسد أو لأنه يعرض للأسد كثيراً .

اللجنة : داء الأسد : Leprosy

صنف من الجذام . سمى لما يشبه وجه صاحبه وجه الأسد .

المجلس والمؤتمر : داء الأسد صنف من الجذام . سمى كذلك لمشابهة وجه صاحبه وجه الأسد .

٧) أ س ر : الأُسْر :

المعجم : تقطير البول و..... حزفى المثانة

اللجنة : الأُسر : احتباس البول . Retention of urine

المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

(٨) أ ط م : الأُطام :

المعجم : داء يحصر البول والبعروالغائط .

اللجنة : الأُطام : Retention of feces

احتباس البعر أو الغائط .

المجلس : يوافق اللجنة .

المؤتمر : يحتفظ بالمعنى اللغوى الأصلى ، ويقال أنه خُصِّص فى الطب لاحتباس البعر والغائط ، وتُرك احتباس البول للأسر.

(٩) ا ف خ : اليأفوخ :

المعجم : الموضع الذى يلتقى فيه عظم مقدم الرأس وعظم مؤخره .

اللجنة : اليأفوخ : Fontanel

فجوة غشائية عند تلاقى عظام الجمجمة . وهناك يأفوخان : يأفوخ أمامى ويأفوخ خلفى .

المجلس والمؤتمر : اليأفوخ فجوة مغطاة بغشاء، تكون عند تلاقى عظام الجمجمة . وهناك يأفوخان : يأفوخ أمامى ويأفوخ خلفى .

(١٠) ا ل ف : الألَفُ :

المعجم : عرق مستبطن العضد إلى الذراع ، وهما ألفان .

اللجنة : لاينطبق على عرق فى التشريح الحديث .

المجلس : يحذف .

المؤتمر : تبقى الكلمة فى المعجم .

(١١) ر أ ى : الرئة :

المعجم : عضو التنفس .

اللجنة : الرئة : Lung

عضو التنفس .

المجلس : يوافق اللجنة .

المؤتمر : تعاد إلى لجنة الطب لاستكمال التعريف .

(١٢) ر ب و : الرَّبْو والرَّبْوة :

المعجم : التهيج أو علو النفس و....... انتفاخ الجوف .

اللجنة : الربو : Asthma

داء نَوْبى تضيق فيه شعيبات الرئة فيعسر التنفس .

المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

(١٣) ر غ ث : الرُّغثاء :

المعجم : عِرق فى الثدى يدر اللبن ، أو عصبة تحته ، أو سواد حلمة الثدى .

اللجنة : لا ينطبق على شىء فى الطب الحديث .

المجلس والمؤتمر : يحذف .

(١٤) ر م د : الرَّمَد :

المعجم : داء يصيب العين .

اللجنة : الرمد Ophthalmia

داء التهابى يصيب العين .

المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

(١٥) ر م ع : الرُّمَّاع :

المعجم : (١) وجع يعترى ظهر الساق يمنعه من السقى .

(٢) داء فى البطن يصفر منه الوجه .

اللجنة : لاينطبق على شىء فى الطب الحديث .

رأى الدكتور محمد شرف : الرُّمَّاع والرمع : أنيميا تعترى الشباب يصفر منها الوجه ويخضر . وقد خصصته لـ Chlorosis

المجلس والمؤتمر : يحذف .

(١٦) ر ن ح : الرَّنْح :

المعجم : نحو العصفور من دماغ الرأس بائن منه .

اللجنة : الرنح Cerebellum

الرنح المخيخ وهو مؤخر الدماغ بائن عن المخ يقع تحت جزئه الخلفى وراء القنطرة والنخاع المستطيل .

المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

(١٧) ز ح ر : الزُّحَار :

المعجم : شدة استطلاق البطن وتقطيع فى البطن يسهل دماً .

اللجنة : الزُّحار Dysentery

مرض يتميز بمجالس صغيرة كثيرة معظمها دم ومخاط يصحبها ألم وتعنٍّ .

المجلس : يوافق اللجنة .

المؤتمر : مرض يتميز بتبرز متقطع معظمه دم ومخاط ويصحبه ألم وتعنٍّ .

(١٨) ز ك م : الزُّكام : .

المعجم : . . .

اللجنة : الزُّكام Coryza

التهاب حاد بغشاء الأنف المخاطى : يتميز بالعطاس والتدميع وإفرازات مخاطية مائية غزيرة من الأنف .

المجلس : يوافق اللجنة .
المؤتمر : التهاب حاد بغشاء الأنف المخاطى ، يتميز غالباً بالعطاس والتدميع وإفرازات مخاطية مائية غزيرة من الأنف .

(١٩) ز ل خ : الزُّلَّخة :
المعجم : داء أو وجع يصيب الظهر أو الجنب يتصلب ويغلظ حتى لا يتحرك معه الإنسان .
اللجنة : الزُّلَّخة . Lumbago
روماتزم يلحق أوتار العضلات المتصلة بالقَطَن يسبب ألماً مبرحاً وتوتراً .
المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة على أن توضع كلمة «اللمباجو» فى الهامش .

(٢٠) ز ل ل : الزُّلال :
المعجم : . . .
اللجنة : كلمة « زُلال » مأنوسة واستعمالها مألوف فى العصر الحديث للدلالة على معنى المصطلح الإفرنجى Albumen
ولذلك ترى اللجنة أن يقال : ألبومين — زُلال Albumen
مادة بروتينية منتشرة فى أنسجة الحيوان والنبات وسوائلهما ، ومنها آح البيض (بياضه)
المجلس : يوافق اللجنة .
المؤتمر : يستغنى بكلمة زلال عن ألبومين ؛ ويبقى التعريف كما وضعته اللجنة .

(٢١) ز ى د : الزائدة الدودية :
المعجم : . . .
اللجنة : الزائدة الدودية Vermiform appendix
ردب معوى فى المصير الأعور .
المجلس : يوافق اللجنة .
المؤتمر : قناة صغيرة مسدودة فى ذيل الأعور .

(٢٢) س د ر : الأسْدَران :
المعجم : عرقان فى العينين أو تحت الصدغين .
اللجنة : الأسدران ، الأصدران ، الأصدغان Temporal arteries
شريانان يتجه كل منهما صعداً فوق العارض وأمام صماخ الأذن إلى قمة الرأس .
المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

مشروع تيســــير الإملاء

في الدورة الرابعة عشرة ، قرر مجلس المجمع أن يبحث المؤتمر في هذه الدورة موضوع تيسير الإملاء ، وأن تتألف لجنة من السادة الأعضاء : الأستاذ على الجارم ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والدكتور منصور فهمى ، والأستاذ زكى المهندس ، والدكتور أحمد أمين ، والأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب (عند حضوره) لإعداد تقرير في هذا الصدد يقدم إلى المؤتمر(١) .

وقد عقدت اللجنة عدة جلسات ، انتهت فيها إلى تقرير مفصل ، ونظر المؤتمر في هذا التقرير ، واتخذ فيه القرار الآتى :

« يحال مشروع اللجنة إلى المجلس مضموماً إليه قرارات المؤتمر الثقافى للجامعة العربية في شأن الإملاء ، على أن تطلب ملاحظات أعضاء المؤتمر قبل عرضه على المجلس ، وما يقره المجلس يعرض على المؤتمر في الدورة القادمة (٢) . »

وقد أرسل مشروع اللجنة وقرارات المؤتمر الثقافى إلى أعضاء المؤتمر طلباً لملاحظاتهم فأجاب الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف بموافقته على مشروع اللجنة ، وأرسل الأستاذ محمد رضا الشبيبى تقريرين : الأول يتضمن ملاحظات لجنة اللغة العربية في المجمع العلمى العراقى ، والآخر يتضمن ملاحظات أساتذة اللغة العربية في دار المعلمين العالية ببغداد .

وفي الدورة الخامسة عشرة عرضت هذه القرارات والملاحظات جميعها (قرارات لجنة الإملاء وقرارات المؤتمر الثقافى للجامعة العربية وملاحظات لجنة اللغة العربية في المجمع العلمى العراقى وملاحظات أساتذة اللغة العربية بدار المعلمين العالية ببغداد) على المجلس(١) . فرأى المجلس إحالة الموضوع إلى لجنة الإملاء لدرس الملاحظات ووضع تقرير في شأن المشروع .

وقد عقدت اللجنة عدة جلسات وعرضت تقريرها على المجلس (٢) ، وبعد أن اتخذ المجلس بعض قرارات في مقترحات اللجنة رأى طرح التقرير على المؤتمر نظراً لقرب انعقاده .

ونظر المؤتمر هذا التقرير (٣) ، وبعد أن ناقش حضرات الأعضاء شطراً من القواعد

---

(١) الدورة الرابعة عشرة : الجلسة الرابعة لمجلس (٣ من نوفمبر سنة ١٩٤٧) .
(٢) الدورة الرابعة عشرة : الجلسة الخامسة للمؤتمر (٢٩ من يناير سنة ١٩٤٨) .

(١) الدورة الخامسة عشرة : الجلسة الثانية للمجلس (١١ من أكتوبر سنة ١٩٤٨) .
(٢) الدورة الخامسة عشرة : الجلستان السابعة والثامنة للمجلس (٢٢ و ٢٩ من نوفمبر سنة ١٩٤٨)
(٣) الدورة الخامسة عشرة : الجلسة الثانية (للمؤتمر ١١ من ديسمبر سنة ١٩٤٨) .

التى وضعتها اللجنة اتخذ المؤتمر القرار الآتى :

(١) تؤلف لجنة لرسم الحروف من حضرات أعضاء اللجنة الأصلية وهم :

الأستاذ على الجارم ، والدكتور منصور فهمى ، والدكتور أحمد أمين ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والأستاذ زكى المهندس ، والأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب .

يضم إليهم حضرات :

الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى ، والسيد محمد رضا الشبيبى ، والأستاذ خليل السكاكينى والأستاذ هـ. ا. ر. جب ، والأستاذ ل. ماسينيون .

(ب) تبحث هذه اللجنة موضوع رسم الحروف العربية من جديد على ضوء ما يردها من ملاحظات لحضرات الأعضاء ، وعلى أن تصل إليها هذه الملاحظات فى مدى ثلاثة أسابيع من تاريخ هذا القرار (١١/١٢/١٩٤٨)

وقد عقدت اللجنة عدة جلسات درست فيها مقترحات اللجنة وما وردها من ملاحظات لحضرات الأعضاء المحترمين :

الأستاذ محمد فريد أبو حديد ، والأستاذ مصطفى نظيف ، والأستاذ الشيخ إبراهيم حمروش . كما درست مقترحات لبعض حضرات أعضائها .

وقد رأت اللجنة أن تبدأ ببحث رسم الهمزة ، لصعوبته واختلاف المتعلمين فيه ، وانتهت إلى مقترحات عرضتها على المؤتمر (١) فلاحظ كثير من الأعضاء أنها لا تحقق التسهيل المنشود ، وظهر اقتراح بكتابة الهمزة على ألف مطلقاً ، وهو رأى أشار إليه المتقدمون . وبعد مناقشة ووفق على رد المشروع المعروض إلى اللجنة على أن تبحث اللجنة فى اقتراح رسم الهمزة على ألف مطلقاً .

وعاودت اللجنة البحث فى ضوء هذا الاقتراح ، فانتهت إلى آراء ثلاثة عرضتها على المؤتمر فى الدورة التالية (٢) . ولم يتسع وقت المؤتمر للوصول إلى قرار فيها فأحالها إلى المجلس (٣) .

وقد ناقش المجلس هذه المقترحات الثلاثة فى عدة جلسات (٤) ، وواصلت اللجنة فى اجتماعاتها بحث تيسير كتابة الهمزة ، ودرس مواضع الاختلاف فى رسمها بين الأقطار والكتاب ، وانتهت إلى قرار عرضته على المجلس ، وهذا نصه :

« قررت اللجنة العدول عن وضع قواعد شاملة لتغيير رسم الكلمات ، والاكتفاء

---

(١) الدورة الخامسة عشرة : الجلسة الثالثة عشرة للمؤتمر (١٥ من يناير سنة ١٩٤٩) .

(٢) الدورة السادسة عشرة : الجلسة الثالثة عشرة للمؤتمر (٢٠ من يناير سنة ١٩٥٠) .

(٣) الدورة السادسة عشرة : الجلسة الختامية للمؤتمر (٢٩ من يناير سنة ١٩٥٠) .

(٤) الجلسات السابعة عشرة والخامسة والعشرون للمجلس (١٣ من مارس و ٣ من أبريل و ٨ من مايو سنة ١٩٥٠) .

بحصر الكلمات التى يختلف فى رسمها بين الأقطار والكتاب ، وتفضيل إحدى الطرق المتبعة ، مع بيان الأسباب التى تدعو إلى التفضيل » .

وبعد أن ناقش المجلس هذا القرار ، وافق على أن يعاد تقرير كتابة الهمزة إلى لجنة الأصول ، لتجمع الألفاظ المختلف فيها ، مع إبداء الرأى فى طريقة رسمها (١) .

وفيما يلى :

١ – تقرير لجنة الإملاء بالمجمع فى الدورة الرابعة عشرة . وقد ألحق به :

(ا) قرارات المؤتمر الثقافى للجامعة العربية ،

(ب) وملاحظات لجنة اللغة العربية فى المجمع العلمى العراقى ،

(ج) وملاحظات أساتذة اللغة العربية بمدرسة المعلمين العالية ببغداد .

٢ – تقرير لجنة الإملاء بالمجمع فى الموازنة بين مقترحاتها السابقة ومقترحات الهيئة الأخرى (الدورة الخامسة عشرة) .

٣ – تقرير لجنة الإملاء فى رسم الهمزة .

٤ – الآراء الثلاثة فى رسم الهمزة .

١ – تقرير لجنة الإملاء بالمجمع

(الدورة الرابعة عشرة)

يقوم البحث فى هذا الموضوع على مبدأين :

الأول : أن رسم الحروف إنما هو تصوير للأصوات ، وأنه كلما كان هذا التصوير صادقاً سهلا ، سهلت القراءة والكتابة .

الثانى : أن كل تجديد فى رسم الحروف مستساغ ، وأن الضرورة حافزة إلى عمل شىء يسهل الكتابة على المبتدئين ومتعلمى العربية من غير أهلها ، وأن قواعد الرسم التى تتبع الآن كثيرة الاختلاف تكثر فيها أقوال العلماء وتضطرب . لذلك تعقدت فيها القواعد وصعب رسمها على الناشئين ، وكان من أثر ذلك اختلاف الكتابة بين الأفراد ، واختلافها بين الأمم العربية ؛ فالكلمة ترسم على وجوه مختلفة : إما لاعتماد كل كاتب على رأى من آراء علماء رسم الحروف ، وإما لأنه – وسط هذه البلبلة فى قواعد الرسم – لم يهتد إلى الصواب .

وقد تأثر علم الرسم قديماً بمسألتين كانتا السبب فى اضطراب قواعده وصعوبة الأخذ بها :

المسألة الأولى : أن علماء هذا العلم حافظوا على كلمات كثيرة من كلمات مصحف عثمان واتبعوا فيها رسمه .

وبديهى أن رسم المصحف العثمانى يجب أن يقتصر فيه على آيات المصحف وحدها ، وعندنا أمثلة كثيرة لهذه الألفاظ ، منها :

السموات . أولئك . هؤلاء . هذا . الذين .

(١) الجلسة الخامسة والعشرون للمجلس .

ثلثمائة . يأيها الذين آمنوا . يأهل الكتاب . إلى غير ذلك .

والمسألة الثانية : أنهم ربطوا علم رسم الحروف بعلم الصرف ، وتبع ذلك رأيهم فى الألف المقصورة الثالثة وغير الثالثة وهو : أن الألف الثالثة تكتب ألفاً إذا كان أصلها واواً ، وياء إذا كان أصلها ياء . وكذلك ربطوا هذا العلم بعلم النحو فى مسائل كثيرة . منها على سبيل المثال أن لا النافية توصل بإن إذا كانت شرطية ، مثل : إلاتفعلوه ، وبأن إذا كانت ناصبة مثل : ألا يتخذوا من دونى وكيلا ، وأن «أن» إذا كانت مفسرة أو مخففة من الثقيلة لاتوصل نحو : أن لاتعلوا على ، وأن لاتخافوا ولاتحزنوا .

وواضح أن ربط رسم الحروف بعلمى النحو والصرف عقبة صعبة الاجتياز على المبتدئين ، لأنه يضع الغايات أمام المبادئ ، فيلزم الطفل الناشئ قبل أن يكتب كلمة أن يعرف أصول الاشتقاق أو أن يعرف معنى الحرف الذى يكتبه ، أهو مصدرى ناصب أم مفسر لما قبله ، وفى هذا من الحرج والتعلم ما فيه . لهذا عمدنا إلى تذليل مسائل الرسم والبعد بها عن اختلاف المذاهب ، وحصرناها فى قواعد سهلة واضحة لايصعب على الناشئ إدراكها ، وحتمنا أن تطابق الكتابة النطق حتى يستطيع المبتدئ أن يكتب صحيحاً بعد وقت قصير .

ومن حسن حظنا أن علماء الرسم لم يتركوا قاعدة إلا وقد اختلفوا فيها ، واستفدنا من هذا الخلاف فى وضع قواعد مطابقة لما نريد من التذليل والتيسير ، وانتهى بنا البحث إلى المشروع الآتى :

القاعدة الأولى : كل ما ينطق به يرسم فى الإملاء مثل : داوود . طاووس . إبراهيم إسحاق . يا أيها . ثلاث مأة . السماوات . لاكن . هاكذا . اللذين . قالو . ويستثنى من ذلك كلمة (الله) فترى اللجنة أن تبقى على صورتها .

القاعدة الثانية : كل مالاينطق به لايرسم مثل : عمر . ألائك . آمنو وعملو الصالحات . إلا همزة الوصل عند الوصل ، وإلا لام «ال» الشمسية مثل : واستغفر ربك . محمد ابن على . والشمس وضحاها .

القاعدة الثالثة : الهمزة فى أول الكلمة ترسم على ألف مطلقاً مثل : أب . أسرة . إنسان . وتوضع المفتوحة والمضمومة فوق الألف ، والمكسورة تحتها .

وتعد الهمزة فى أول الكلمة إذا سبقت بأل أو بكلمة على حرف واحد مثل : الإمام . وإنى . أأنبؤكم . لأن . أإذا . ألأوثره على نفسى . سأخبرك .

القاعدة الرابعة : الهمزة المتحركة ــ متوسطة ومتطرفة ــ تكتب على حرف مناسب لحركتها ، مثل : سأل . ضؤل . سئل . ذاع النبؤ . سمعت النبأ . فرحت بالنبئ . هذا عبؤ . حملت عبأا . عجزت عن عبئ . ويستثنى من ذلك الهمزة إذا كانت متطرفة وقبلها ألف مثل : رأيت سماءاً . اشتريت رداءاً . فتكتب مفردة لتجنب ثلاث ألفات متوالية .

القاعدة الخامسة : الهمزة الساكنة – متوسطة ومتطرفة – ترسم على حرف مناسب لحركة ماقبلها ، مثل : بئر . سؤل . رأس . ومثل : لم يجرؤ . لم يبرأ . لم ينبئ .

القاعدة السادسة : الألف اللينة – يرى بعض أعضاء اللجنة أن ترسم الألف اللينة ألفاً مطلقاً فى الأسماء والأفعال والحروف – ثالثة كانت أو غير ثالثة – مثل : لولا . لوما . حتا . الدجا . هدا . فتا . موسا . صحارا . مصطفا . استقصا . إلا . علا . الألا . وهذا هو رأى أبى على الفارسى ومن تابعه ممن يقول بأنه القياس مثل شيخ الإسلام فى شرحه على شافية ابن الحاجب والزجاج فى الهمع . ويرى فريق من اللجنة أن يستثنى من هذه القاعدة هذه الكلمات وهى : على . إلى . حتى . بلى . متى . أنّى .

القاعدة السابعة : فصل الكلمات ووصلها .

الأصل والقياس فى كل كلمتين اجتمعتا أن تكتب كل منهما منفصلة عن الأخرى . وترى اللجنة أن يراعى هذا الأصل فى الرسم ، وذلك مثل : طال ما . بين ما . فى ما كان من قديم الزمان . أى ما . كى لا . سبع مأة رجل .

ويستثنى من ذلك ما يأتى :

١ – إذا كانت الكلمة الأولى « أل » مثل الكتاب .

٢ – إذا كانت كلتا الكلمتين أو إحداهما على حرف واحد مثل :

بلك . به . كنت . فبما رحمة من الله لنت لهم .

٣ – إذا حصل بين الكلمتين إدغام كتبتا كلمة واحدة على حسب النطق لأن الأدغام وصل بينهما مثل :

عما . ممن . وإلا . ألا يكون . إلا تفعلوه . أشهد ألا إلاه إلا الله . لألاّ .

القاعدة الثامنة : يرسم التنوين ألفاً فى حالة النصب مثل :

كتاباً . شتاءاً . رداءاً .

ويستثنى من ذلك المختوم بالتاء المربوطة مثل : فتاة . قناة . قضاة .

ملحق (١)

قرارات المؤتمر الثقافى للجامعة العربية فى تيسير الإملاء

ملاحظة عامة عن الإملاء :

(رأت اللجنة الثقافية – فيما يتعلق بقواعد الإملاء من مقررات المؤتمر الثقافى العربى الأول – أن تكون تلك القواعد مجرد عرض . وهى ترى أن الزمن الآن غير صالح لتنفيذها حتى تعرض على الهيئات الرسمية كالمجامع اللغوية ونحوها لإبداء الرأى فيها) .

الغرض من الكتابة أن تكون صورة واضحة لما ننطق به وأداة صالحة للإبانة والاستفادة عن طريق الرموز ، ويتحقق ذلك إذا تم التطابق بين الكتابة والنطق بطريقة مطردة خالية من الخلاف .

دروس الإملاء :

يجب أن يكون الإملاء درساً تعليمياً لا اختبارياً ، وأن يكون الهجاء متصلا بفروع

اللغة وبالأعمال التحريرية فى المواد الأخرى ، ويراعى أن تكون موضوعات الهجاء والقطع التى تستخدم فى التدريب عليه مما يشوق الأطفال ، ويتصل بحياتهم ، وما يحتاجون إلى استعماله من الكلمات فى الحديث الشفوى .

وينبغى اجتناب هذا النوع الصناعى الذى تملى فيه القطعة بهمزات أو كلمات للتدريب على قاعدة هجائية خاصة ، بل يراعى فى القطعة الحرص على المعنى وانسجام النص قبل كل شىء .

وقد ناقشت اللجنة منهاج الإملاء على هذا الأساس ، ووافقت على اتباع ما يأتى فى رسم الكلمات :

أولا — كل ماينطق به يرسم فى الإملاء ، وكل ما لا ينطق به لايرسم فى الإملاء إلا الإدغام والتنوين وإلا همزات الوصل ، مع حذف همزة أل المسبوقة باللام ، وإثبات «ال» الشمسية .

ثانياً — الهمزة :

(ا) فى أول الكلمة ترسم على ألف مطلقاً ودائماً ، وتعتبر الهمزة فى أول الكلمة إذا سبقت بـ « ال » أو بكلمة على حرف واحد .

(ب) الهمزة المتوسطة : إذا كانت متحركة صورت بصورة حركتها . وإذا كانت ساكنة صورت بحركة ماقبلها .

(ج) الهمزة المتطرفة تكتب على صورة مناسبة لحركة ماقبلها ، فإن كان الحرف السابق لها ساكناً كتبت مفردة .

ثالثاً — فصل الكلمات ووصلها :

الأصل والقياس فى كلمتين اجتمعتا أن تكتب كل منهما منفصلة عن الأخرى . فيراعى هذا الأصل فى الخط إلا فيما يأتى :

(ا) إذا كانت الكلمة الأولى « ال » .

(ب) إذا كانت كلتا الكلمتين أو إحداهما على حرف واحد ، أو كانت الثانية ضميراً .

رابعاً — الألف اللينة فى الأسماء والأفعال والحروف تصور ألفاً ثالثة أو غير ثالثة .

خامساً — يرسم التنوين ألفاً فى حالة النصب إلا فى تاء التأنيث المربوطة . ونون إذن فى جميع أحوالها ترسم نوناً وكذلك نون التوكيد الخفيفة .

ملحق (ت)

ملاحظات لجنة اللغة العربية فى المجمع العلمى العراقى على تقرير لجنة الإملاء بالمجمع

إشارة إلى كتابكم (ع ١٣٧) المؤرخ فى ١٩٤٨/٣/٢٠ — لقد اجتمعت اللجنة فنظرت فى تقرير (لجنة الإملاء) فى (مجمع اللغة العربية) وتقرير (لجنة اللغة العربية) فى (المؤتمر الثقافى العربى الأول) وقارنت بينهما فوجدت أن التقريرين متطابقان إلا قليلا . وبعد أن درستهما درساً وافياً ، انتهى بها الدرس إلى هذا المشروع :

القاعدة الأولى : كل ماينطق به يرسم ، ويستثنى من ذلك :

١ — كلمة (الله) فتبقى على صورتها .

٢ — التنوين ، فلا يرسم نوناً . ويرسم ألفاً فى حالة نصب الكلمة ، مثل : قرأت كتاباً . ولايرسم مطلقاً ألفاً مع الكلمة المختومة بالتاء المربوطة التى يوقف عليها بالهاء، مثل : رأيت فتاة، وشاهدت قضاة . ولا مع المنتهية بالهمزة مثل : ارتديت رداء .

٣ — الإدغام فى الكلمة الواحدة ، مثل : شـــد .

القاعدة الثانية : كل ما لا ينطق به لايرسم ويستثنى من ذلك :

١ — همزة الوصل عند الوصل ، مثل : واستغفر ربك ، محمد ابن عبد الله ؛ فإنها ترسم. ويستثنى منها همزة (ال) إذا سبقت باللام الجارة مثل : للرجل .

٢ — (ال) الشمسية، مثل : (الشمس) .

القاعدة الثالثة :

(ا) الهمزة فى أول الكلمة ترسم ألفاً . وتعد الهمزة فى أول الكلمة إذا سبقت بـ (ال) مثل : الإمام . أو سبقت بكلمة على حرف واحد ، مثل : وإنى ، لا أن ، أإذا .

(ب) الهمزة المتوسطة إذا كانت متحركة رسمت على ألف إذا كانت مفتوحة كسأل ، وعلى واو إذا كانت مضمومة كضؤل، وعلى نبرة الياء إذا كانت مكسورة . وإذا كانت ساكنة رسمت على ألف إذا سبقت بفتحة كرأس، وعلى واو إذا سبقت بضمة كسؤل، وعلى نبرة الياء إذا سبقت بكسرة كبئر.

(جـ) الهمزة المتطرفة ترسم مفردة (ء) مطلقاً ، سواء أكان ما قبلها متحركاً أم كان ساكناً ، ولانميل مطلقاً إلى تنويع رسمها على الحرف تبعاً لحركة ماقبلها أو سكونه ، لقلة جدواه ؛ وللتخلص من الغلط عند عدم اهتداء الكاتب إلى حركة الحرف السابق الموقوف علمه على السماع أو مراجعة المعجمات اللغوية مثل (جرؤ) ؛ فإن كثيرين لايعرفون أن الراء مضمومة فيرسمون الهمزة على الألف (جرأ) لتوهمهم أن الراء مفتوحة .

وإذا ولى الهمزة المتطرفة ضمير ، عدت متوسطة ورسمت بحسب قواعدها ، مثل : يكافئه .

القاعدة الرابعة : الألف اللينة فى الأسماء والأفعال والحروف ترسم ألفاً ثالثة أو غير ثالثة .

القاعدة الخامسة : كل كلمة تكتب منفصلة عما بعدها . ويستثنى من ذلك :

١ — (ال) مثل : الكتاب .

٢ — إذا كانت الكلمة على حرف واحد ، والكلمة التى تليها على حرف واحد كذلك ، مثل : بك ، أو كانت إحدى الكلمتين على حرف واحد ، مثل : كنت ، أو كانت الثانية ضميراً مثل : سمعتهم .

ملحق (ح)

ملاحظات أساتذة اللغة العربية في معهد دار المعلمين العالية ببغداد

حول تقرير لجنة الإملاء في المجمع اللغوى
وتقرير المؤتمر الثقافى فى جامعة الدول العربية

١ – تقرير المؤتمر :

الفقرة الأولى – ما لا ينطق به لا يرسم فى الإملاء .

نقترح إضافة : « إلا ما يلتبس من الأسماء بغيرها كعمرو وعمر » .

٢ – تقرير لجنة المجمع :

القاعدة الأولى – « كل ما ينطق به يرسم فى الإملاء ، مثل : اللذين . » إنّ نطق الحرف المدغم يختلف عن نطق غيره ؛ لذلك فنحن لا نرى أن يستغنى عن علامة الإدغام وهى الشدة « ّ » .

القاعدة الثانية – « كل ما لا ينطق به لا يرسم فى الإملاء . » لابد من استثناء أحوال خاصة كما فى حروف الجر المنتهية بياء أو ألف ، حين تليها همزة الوصل . ونحن نرى أنه لابد من إثباتها فى الرسم فى مثل هذه الأحوال مثل : فى البيت ، على الأرض .

القاعدة الثالثة – « وتوضع الهمزة المفتوحة فوق الألف . » نقترح أن يضاف إليها « المضمومة » .

القاعدة الرابعة – « يستثنى من ذلك الهمزة إذا كانت متطرفة وقبلها ألف مثل : رأيت سماءا واشتريت رداءا » نقترح أن تبقى الهمزة مفردة على الرسم الحالى : رأيت سماء ، اختصاراً فى الرسم ، ولزوال اللبس فيها .

القاعدة الخامسة – نقترح أن يعم رسم الألف اللينة ألفاً مطلقاً فى الأسماء والأفعال ونستثنى من ذلك الحروف .

القاعدة السادسة – نحن نرى أن الكلمات المتصلة بـ « ما » أصبحت معها كالكلمة الواحدة فى اللفظ وفى المدلول ، وفصل « ما » عنها يعرضها للقطع فى النطق وذلك خلاف النطق العربى المعروف ؛ لذلك لا نرى داعياً إلى هذا الفصل .

القاعدة السابعة – « يرسم التنوين ألفاً فى حالة النصب ، مثل : كتاباً . شتاءا . الخ . »

نرى أن تدخل الكلمات المنتهية بالهمزة ضمن الملحوظة التى ذكرناها آنفاً ، وهى أن ترسم الهمزات المتطرفة بعد ألف مفردة رفعاً ونصباً وجراً .

ملحوظة : هناك كلمات مقصورة إذا كتبت بالألف التبست بكلمات مثلها فى اللفظ إذا كانت منصوبة ، مثل : ذكرى وذكراً ، وبشرى وبشرا ، وغيرها . والمعانى مختلفة بحسبها . فما رأى اللجنة فى مثل هذه الكلمات إذا رسمناها كما ننطق .

٢ - تقرير لجنة الإملاء بالمجمع

(الدورة الخامسة عشرة)

صورة ما انتهت إليه اللجنة فى جلستى ٢٣ و ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨ بعد أن درست ملاحظات المجمع العلمى العراقى (لجنة اللغة العربية) وأساتذة اللغة العربية بدار المعلمين العالية ببغداد، وكذلك قرارات المؤتمر الثقافى للجامعة العربية.

* * *

القاعدة الأولى — كما وضعتها لجنة المجمع:
«كل ماينطق به يرسم فى الإملاء، مثل: داوود. طاووس. إبراهيم. إسحاق. ياأيها. ثلاث مأة. السماوات. لاكن. هاكذا. اللذين. قالو.
ويستثنى من ذلك كلمة (الله) فترى اللجنة أن تبقى على صورتها».

وقد اتفقت لجنة المجمع ولجنة المجمع العلمى العراقى على استثناء كلمة (الله) وبقائها على صورتها، وعلى عدم رسم التنوين نوناً ورسمه ألفاً فى حالة النصب، بشرط ألا تكون الكلمة مختومة بتاء مربوطة ولا منتهية بهمزة، مثل: شاهدت قضاة، وارتديت رداء.

وعلى اعتبار الحرف المشدد حرفاً واحداً، وعلى ذلك تكتب «الذين» لاما واحدة.
ويقترح معهد دار المعلمين العالية ببغداد استثناء ما يلتبس من الأسماء بغيرها؛ مثل: عمرو، وعمر.

واللجنة لاترى مبرراً لهذا الاستثناء.

القاعدة الثانية — كما وضعتها لجنة المجمع:
«كل مالاينطق به لايرسم مثل: عمر. ألاثك. آمنو وعملو الصالحات. إلا همزة الوصل عند الوصل، وإلا لام «ال» الشمسية، مثل: واستغفر ربك. محمد ابن على. والشمس وضحاها».

وترى دار المعلمين ببغداد أنه لابد من استثناء أحوال خاصة أخرى كما فى الحروف المنتهية بياء أو ألف حين تليها همزة الوصل، مثل: فى البيت. على الأرض.

وترى اللجنة أن المقصود من هذا التعبير هو كل ما لاينطق به فى كلمة واحدة غير متصلة بغيرها، كما هو واضح من الأمثلة. وعلى ذلك لامحل لهذا الاعتراض.

القاعدة الثالثة — كما وضعتها لجنة المجمع:
«الهمزة فى أول الكلمة ترسم على ألف مطلقاً، مثل: أب. أسرة. إنسان. وتوضع المفتوحة والمضمومة فوق الألف والمكسورة تحتها.

وتعد الهمزة فى أول الكلمة إذا سبقت بأل أو بكلمة على حرف واحد، مثل: الإمام. وأنى. أأنبؤكم. لأن. أإذا. أأوثره على نفسى. سأخبرك».

وهذه القاعدة مطابقة لما ورد فى قرارات المؤتمر الثقافى ، والمجمع العلمى العراقى ، ودار المعلمين العالية ببغداد .

وقد أقـــر المجلس بجلسته المنعقـــدة فى ١٩٤٨/١١/٢٢ هذه القاعدة كما وضعتها اللجنة.

القاعدة الرابعة — كما وضعتها لجنة المجمع :
الهمزة المتحركة — متوسطة ومتطرفة — تكتب على حرف مناسب لحركتها ، سواء أكانت حركتها إعرابية أم من بنية الكلمة ، مثل : سأل. ضؤل . سئل . ذاع النبؤ . سمعت النبأ . فرحت بالنبئ .

ويستثنى من ذلك الهمزة إذا كانت متطرفة وقبلها ألف ؛ فتكتب مفردة لتجنب ثلاث ألفات متوالية ، مثل : لبست رداء .

القاعدة الخامسة — كما وضعتها لجنة المجمع :
« الهمزة الساكنة — متوسطة ومتطرفة — ترسم على حرف مناسب لحركة ماقبلها ، مثل : بئر . سؤل . رأس . لم يجرؤ . ولم يبرأ . ولم ينبئ » .

ويخالف المؤتمر الثقافى لجنة المجمع فى أن الهمزة المتطرفة إذا كان ماقبلها ساكناً كتبت مفردة .

وترى لجنة اللغة العربية فى المجمع العلمى العراقى « رسم الهمزة المتطرفة مفردة (ء) مطلقاً سواء أكان ماقبلها متحركاً أم كان ساكنا » . وتعلل ذلك بقولها :

« ولا نميل مطلقاً إلى تنوع رسمها على الحرف تبعاً لحركة ماقبلها أو سكونه ، لقلة جدواه ، وللتخلص من الغلط عند عدم اهتداء الكاتب إلى حركة الحرف السابق الموقوف علمه على السماع أو مراجعة المعجمات اللغوية ... الخ » .

أما دار المعلمين العالية ببغداد فترى أن ترسم الهمزة — إذا كانت متطرفة وقبلها ألف — مفردة وفقاً للرسم الحالى ، اختصاراً فى الرسم ولزوال اللبس .

وللأستاذ على الجارم رأى جديد فى كتابة الهمزة المتطرفة إذا كان قبلها ألف ، وهو أن تكتب على ألف — فى حالة النصب — مع حذف ألف التنوين تجنباً لكتابة ثلاث ألفات متوالية .

واللجنة تصر على رأيها الأول فى كتابة الهمزة وتترك الرأى الأخير للمجلس . وقد عدل المجلس فى ١٩٤٨/١١/٢٢ القاعدتين الرابعة والخامسة على النحو الآتى :

القاعدة الرابعة : الهمزة المتحركة المتوسطة تكتب على حرف مناسب لحركتها .

القاعدة الخامسة : الهمزة المتوسطة الساكنة والهمزة المتطرفة متحركة وساكنة تكتب على حرف مناسب لحركة ماقبلها ، فإذا كان ماقبل المتطرفة ألفاً كتبت مفردة ، مثل : رأس . بئر سؤل . لم يجرؤ . ولم يبرأ . ولم ينبئ . ذاع النبأ . سمعت النبأ . فرحت بالنبأ . لبست رداء .

القاعدة السادسة — كما وضعتها لجنة المجمع :

« الألف اللينة : يرى بعض أعضاء اللجنة

أن ترسم الألف اللينة ألفاً مطلقاً فى الأسماء والأفعال والحروف – ثالثة كانت أو غير ثالثة – مثل : لولا . لوما . حتا . الدجا . هدا . فتا . موسا . صحارا . مصطفا . استقصا . إلا . علا . الألا . وهذا هو رأى أبى على الفارسى ومن تابعه ممن يقول بأنه القياس مثل شيخ الإسلام فى شرحه على شافية ابن الحاجب ، والزجاج فى الهمع . ويرى فريق من اللجنة أن يستثنى من هذه القاعدة هذه الكلمات وهى : على . إلى . حتى . بلى . متى . أنى » .

أما دار المعلمين ببغداد فتقترح استثناء الحروف .

ولجنة المجمع ترى ترك الفصل فى هذا الموضوع للمجلس .

القاعدة السابعة – كما وضعتها لجنة المجمع : فصل الكلمات ووصلها .

الأصل والقياس فى كلمتين اجتمعتا أن تكتب كل منهما منفصلة عن الأخرى ، وترى اللجنة أن يراعى هذا الأصل فى الرسم ، وذلك مثل : طال ما . بين ما . فى ما كان من قديم الزمان . أى ما . كى لا . سبع مأة رجل .

ويستثنى من ذلك ما يأتى :

١ – إذا كانت الكلمة الأولى « ال » مثل : الكتاب .

٢ – إذا كانت كلتا الكلمتين أو إحداهما على حرف واحد ، مثل : بلك . به . كنت . فبما رحمة من الله لنت لهم .

٣ – إذا حصل بين الكلمتين إدغام كتبتا كلمة واحدة على حسب النطق لأن الإدغام وصل بينهما ، مثل : عما . ممن . وألا . ألا يكون . إلا تفعلوه . أشهد ألا إلاه إلا الله . لألا .

وترى دار المعلمين ببغداد أن الكلمات المتصلة بـ « ما » أصبحت معها كالكلمة الواحدة فى اللفظ وفى المدلول ، وفصل « ما » عنها يعرضها للقطع فى النطق وذلك خلاف النطق العربى المعروف ، ولهذا لا ترى داعياً إلى هذا الفصل .

وتوافق اللجنة على أن الكلمات المتصلة بـ « ما » تبقى متصلة كما هى ، وإدخالها ضمن مستثنيات هذه القاعدة .

جاء فى ملاحظات دار المعلمين ببغداد هذه الملحوظة :

« هناك كلمات مقصورة إذا كتبت بالألف التبست بكلمات مثلها فى اللفظ إذا كانت منصوبة ، مثل : ذكرى ، وذكرا ، وبشرى وبشرا وغيرها ، والمعانى مختلفة بحسبها . فما رأى اللجنة فى مثل هذه الكلمات إذا رسمناها كما ننطق » .

وترى اللجنة أن يفرق بين الألف وألف التنوين بوضع فتحتين فوق ألف التنوين . وقد اقترحت لجنة المعجم اللغوى الكبير على لجنة الإملاء :

أولا – وضع حرف للهمزة على غرار غيره من الحروف يكون ذا صورة واحدة مع اختلاف الحركات .

واللجنة لم توافق على وضع حرف له صورة واحدة ؛ لأن للهمزة – دون بقية الحروف –

ميزة خاصة أدركها المتقدمون فكتبوها على حروف لتتفق مع تسهيلها .

وقد اقترح الأستاذ على الجارم وضع حرف للهمزة فى أحوالها الأربعة من فتح وضم وكسر وسكون هكذا : —

∩َ للمفتوحة ∩ِ للمكسورة

∩ُ للمضمومة ∩ْ للساكنة

الأمثلة :

∩َخذ = أخذ ، ل∩ُم = لؤم ، لم يجر∩ْ = لم يجرؤْ ، أخذت جز∩َا = أخذت جزءاً ، خذ = أخذ ، ر∩ُوف = رءوف ، هذا جز∩ُ = هذا جزء ، فزت بجز∩ِ = فزت بجزء .

واللجنة ترى أن هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة طويلة ، وتعرضه على المجلس ليناقشه ويبدى رأيه فيه .

ثانياً — وضع علامة للإشمام :

وترى اللجنة أن توضع العلامة الآتية وهى : (٧) للإشمام مع الضم و (>) للإشمام مع الكسر .

٣ — تقرير لجنة الإملاء

« فى رسم الهمزة »

١ — الهمزة فى أول الكلمة

ترسم الهمزة فى أول الكلمة على ألف مطلقاً .

وتوضع المفتوحة والمضمومة فوق الألف والمكسورة تحتها مثل : أب . أسرة . إنسان . وتعد الهمزة فى أول الكلمة إذا سبقت بأل أو بكلمة على حرف واحد مثل : الإمام . وإنى . أأنبئكم . أإذا . أأوثره على نفسى ، سأخبرك .

ويستثنى من ذلك كلمتا : لئن . ولئلا . فترسمان على ياء .

٢ — الهمزة المتطرفة

تكتب الهمزة المتطرفة بعد متحرك على حرف مناسب لحركة ماقبلها ؛ فإذا كان ماقبلها ساكناً كتبت مفردة مثل :

بدأ . برأ . طرأ . نبأ . خطأ . ملجأ . لم يجئْ . ينشئْ . يقرئْ . مخطئْ . ملجئْ . دفؤ . وضؤ . قمؤ . ضؤضؤ . جؤجؤ . لؤلؤ . دفء . عبء . هنيء . كساء . رداء .

ويراعى ما يأتى :

(ا) إذا اتصل بالكلمة فى الحالة الأولى (المتطرفة بعد متحرك) حروف زائدة بقيت الهمزة كما كانت قبل الزيادة مثل :

يستهزئ . يستهزئان . يستهزئون . يجرؤ . يجرؤان . يجرؤون . ملئْ . ملئت . ملئنا . شاطئْ . شاطئان . ملجأ . ملجأهم . ملجأان . ملجأين .

(ب) وإذا اتصل بالكلمة فى الحالة الثانية (المتطرفة بعد ساكن) حروف زائدة أو ضمائر اعتبرت متوسطة وجرى عليها حكم الهمزة المتوسطة، مثل:

ضوء . ضوؤه . ضوأه . ضوئه . دفء . دفؤه . دفأه . دفئه . يبوء . يبوؤن . يبوأان . يجىء . يجيأان . يجيؤون .

٣ – الهمزة المتوسطة

(ا) تكتب الهمزة المتوسطة على واو:

١ – إذا كانت مضمومة سواء أكان ماقبلها مضموماً أم مفتوحاً أم مكسوراً، مثل: شؤون . لؤم . مؤون .

٢ – إذا كانت مفتوحة بعد ضم، مثل: فؤاد . سؤال .

(ب) وتكتب الهمزة المتوسطة على ياء:

١ – إذا كانت مكسورة سواء أكان ماقبلها مفتوحاً أم مضموماً أم مكسوراً، مثل: سئم . سئل . مئين .

٢ – إذا كانت مفتوحة بعد كسر؛ مثل: وئام . لئام . ذئاب .

(ج) وتكتب على ألف:

١ – إذا كانت مفتوحة بعد فتح، مثل: سأل .

٢ – إذا كانت مفتوحة بعد سكون مثل: مسألة، هيأة .

(د) وتكتب الهمزة المتوسطة الساكنة على حرف مجانس لحركة ماقبلها، فإذا كان ماقبلها مكسوراً كتبت على ياء، وإذا كان ماقبلها مضموماً كتبت على واو، وإذا كان ماقبلها مفتوحاً كتبت على ألف، مثل: بئر . سؤل . رأس .

(هـ) وتكتب الهمزة المتوسطة المفتوحة بعد ألف لينة مفردة، مثل:

تساءل . تضاءل . تثاءب . تراءى .

٤ – علامات الإشمام

(وَ) للإشمام بالضم والكسر (u)

(وِ) للإشمام بالضم والفتح (o)

(ے) للإشمام بالفتح والكسر (e)

٤ – الآراء الثلاثة فى رسم الهمزة

اجتمعت اللجنة جلسات متعددة، وبحثت مسألة رسم الهمزة كما أراد المؤتمر بجلسته المنعقدة فى ١٩٤٩/١/١٧ .

وقد عرضت الاقتراحات الآتية للمناقشة وهى:

المقترح الأول: أن تبقى قواعد كتابة الهمزة كما هى على أن يدخل عليها بعض الإصلاح الذى لاينتظر أن ينفر منه جمهور الكاتبين . ويتلخص هذا المقترح فى القواعد الآتية:

١ – الهمزة فى أول الكلمة

ترسم الهمزة فى أول الكلمة على ألف

مطلقاً ، وتوضع المفتوحة والمضمومة فوق الألف ، والمكسورة تحتها مثل :

أب . أسرة . إنسان .

وتعد الهمزة فى أول الكلمة إذا سبقت بأل أو بكلمة على حرف واحد، مثل: الإمام. وإنى . أأنبئكم . أإذا . أأوثره على نفسى . سأخبرك .

ويستثنى من ذلك كلمتا : لئن . لئلا . فترسمان على ياء .

٢ — الهمزة المتوسطة

١ — ترسم الهمزة المتوسطة على حرف مجانس لحركة ماقبلها إذا كانت ساكنة مثل : رأس . بئر . سؤر .

٢ — وعلى حرف مجانس لحركتها إذا كانت مكسورة أو مضمومة مثل :

سئم . لؤم . التفاؤل . رؤوس .

٣ — وترسم الهمزة المتوسطة المفتوحة على حرف مجانس لحركة ماقبلها ، فترسم على ألف إذا كان ماقبلها مفتوحاً ، وعلى ياء إذا كان ماقبلها مكسوراً ، وعلى واو إذا كان ماقبلها مضموماً ، مثل : رأس . وئام . سؤال . فإذا كان ماقبلها ساكناً كتبت على ألف ، مثل : مسألة .

ملاحظة : ترى اللجنة أن مثل : شؤون . رؤوس . رؤوف . تكتب على واو بعدها واو ، اطرادا للقاعدة ، وتسهيلا للطلاب .

٣ — الهمزة المتطرفة

١ — الهمزة المتطرفة بعد ساكن ترسم مفردة مثل : جزء . كساء . سوء . هنىء . وتكتب المتطرفة بعد ساكن فى حالة النصب على اتساع بعده ألف إذا كان ماقبلها يتصل بما بعدها .

٢ — الهمزة المتطرفة بعد متحرك تكتب على حرف من جنس حركة ماقبلها مثل : بدأ . برئ . دفؤ .

٣ — تعتبر الهمزة المتوسطة عرضاً كالهمزة المتوسطة أصلا ، فإذا كانت مفتوحة بعد فتح أو سكون كتبت على ألف ، وإذا كانت مضمومة أو مفتوحة بعد ضم كتبت على واو . وإذا كانت مكسورة أو مفتوحة بعد كسر كتبت على ياء .

المقترح الثانى : أن تكتب الهمزة على ألف دائماً — فى أى موضع كانت من الكلمة — وهذا الاقتراح له سند من آراء المتقدمين ، إذ ينسب هذا الرأى إلى الفراء ، وكانت تكتب به بعض المصاحف .

المقترح الثالث : أن تكتب الهمزة بصورتها « ء » فى أى موضع كانت ، فإذا كان الحرف الذى قبلها يوصل بما بعدها كتبت على الامتداد بين الحرفين . وإذا كان ماقبلها لايوصل بما بعدها كتبت فى الفضاء .

وهذا الرأى يستند إلى أن المتقدمين كتبوا الهمزة على ألف مرة ، وعلى ياء مرة أخرى ، وعلى واو ثالثة، لأن نطقها كان يسهل بإبدالها

إلى هذه الحروف ، فكتبت ياء فى مثل : يستهزئون ؛ لينطقها المحقق همزة والمسهل ياء .

وإذا ذهبت هذه اللهجات وبقى النطق واحداً ؛ فإن من سنة الكتابة أن تتوحد .

* * *

وقد نوقشت الآراء الثلاثة ، ورئى أن الاقتراح الأول أقرب إلى إلف الكتاب والقراء؛ ولكنه لايحقق مايرمى إليه المجمع من تيسير كتابة الهمزة .

والاقتراحان : الثانى والثالث يمكن أن يتوصل بهما إلى هذا التوحيد ، خصوصاً وأن لكل اقتراح سنداً ، ولكن الأمر معهما ينتهى إلى مخالفة المألوف ، وإلى زيادة لبس فى الكتابة العربية ؛ فإن تصوير الهمزة بأشكال مختلفة مما يساعد القارئ على القراءة ويهديه إلى التفرقة مثل : سأل . سئل . قرأ . قرئ .

والمجمع بسبيل أن يدرس إصلاح الكتابة على وجه يزيل اللبس جملة ، ويهدى القارئ . فمسألة الهمزة مرتبطة بهذا الموضوع العام كل الارتباط .

ورأت اللجنة أن تتقدم إلى المؤتمر بهذه الاقتراحات الثلاثة ، وله الرأى .

بحوث ومحاضرات

(ألقيت فى مؤتمر الدورة السادسة عشرة)

« الوضع اللغوى وهل للمحدثين حق فيه »

للعضو المحترم الأستاذ أحمد حسن الزيات *

سيدى الرئيس ، سادتى الأعضاء :

يذكرنى موضوع الوضع وهل للمحدثين حق فيه بطائفة من البديهيات كان المعلمون الطيبون يكلفون بها تلاميذهم ، كفضائل الحلم ، ومحاسن الأدب ، وفوائد الثياب ، فيكتبها التلاميذ على أنها واجب يؤدى ، ويقرؤها المعلمون على أنها جمل تصحح . والواقع أنى سألت نفسى حين اقترح على هذا الموضوع : ما الفرق بين سؤالنا : هل للمحدثين حق فى الوضع ، وسؤالنا : من الذى يملك على التراث حق الانتفاع به وحق التصرف فيه ؟ آلميت الذى ورث ثم غاص فى أعماق العدم ؟ أم الحى الذى ورث ولايزال يضطرب فى آفاق الوجود ؟ أو سؤالنا : من الذى يملك أن يزيد فى اللغة أو يهذب منها وهى وسيلة الفهم والإفهام ؟ أللسان الذى سكت وبلى وانقطعت أسبابه بالحياة ، أم اللسان الذى لايزال يتحرك ويلغو ليسمى كل وليد تضعه القريحة ، ويعبر عن كل جديد تخلقه الحضارة ؟

أليست الأجوبة عن هذه الأسئلة هى من نوع ذلك الكلام الذى كان يمتحن به عبقريات الأطفال فى سنيهم الأولى ؟

إذن ما الذى سوغ أن يكون مثل هذا الموضوع من الموضوعات التى أقرها المجمع لتلقى فى المؤتمر ؟ سوغه أن الحق فى الوضع اللغوى — على وضوح الرأى فيه — كان عقبة من العقبات التى أقامها المجمع لنفسه بنفسه . وذلك أن المجمع — وهو وحده السلطة التشريعية العليا للغة العربية — يستطيع فى حدود قواعدها الموضوعة وقوالبها الموروثة أن يزيد عليها وينقص منها ويغير فيها ، ولكنه يعطل مختاراً هذه القدرة التى لم يؤتها غيره باستشارته القدماء فى كل إصلاح لغوى يقترحه ، وفى كل قرار نحوى يقره . واستشارة الماضين فى شئون الباقين — مع تبدل الأحوال وتغير الأوضاع وتقدم العلوم وتفاوت العقول واختلاف المقاييس — تكون فى أكثر الأحيان معطلة أو مضللة . فلو أن سيادة رئيس المجمع استشارهم مثلا فيما ينقل من كتب أرسطو لقال له ابن فارس وهو من رجال القرن الرابع :

---

* تليت على المؤتمر فى الجلسة الثالثة (٢٦ من ديسمبر ١٩٤٩)

ثم وافق المؤتمر فى الجلسة الخامسة عشرة (٢٩ من يناير ١٩٥٠) على إحالتها إلى المجلس .

وبعد أن أحالها المجلس إلى لجنة الأصول وتلق تقريرها ، وافق على قرارين فى أوضاع المحدثين والسماع منهم . ونص القرارين مثبت بين القرارات العلمية لهذه الدورة .

« زعم ناس أن علوما كانت فى القرون الأوائل والزمن المتقادم، وأنها درست وجددت منذ زمان قريب، وترجمت وأصلحت منقولة من لغة إلى لغة وليس ما قالوا ببعيد، وإن كانت تلك العلوم بحمد الله وحسن توفيقه مرفوضة عندنا » .

ولو أن وزير المعارف استشارهم مثلا فى البعثات التى يبعث بها فى طلب العلم إلى أوربا وأمريكا لقال له الشيخ محمد عليش مفتى المالكية فى أواخر القرن الثالث عشر فى رسالته التى رد بها على عالم من علماء الجزائر أفتى بجواز لبس القبعة للطلاب المسلمين الذين يطلبون العلم فى فرنسا مانصه : « تقرر فى شريعة الإسلام أن السفر لأرض العدو للتجارة جرحة فى الشهادة ومخل بالعدالة ، فضلا عن توطنها وطلب العلم بها . والمقرر فى شريعة المسلمين أن المطلوب تعلمه من أقسام العلم ، العلوم الشرعية وآلاتها وهى علوم العربية ، وما زاد على ذلك لايطلب تعلمه بل ينهى عنه . ومن المعلوم أن النصارى لايعلمون شيئاً من العلوم الشرعية ، ولا من آلاتها بالكلية ، وأن غالب علومهم راجع إلى الحياكة والقبانة والحجامة وهى من أخس الحرف بين المسلمين ، وقد تقرر فى شريعتهم أنها تخل بالعدالة » .

* * *

عرض المجمع الموقر لمسألة التعريب ، وهى مسألة حلها الشعر القديم والقرآن الكريم والسنة الصحيحة والدول المتعاقبة والطبيعة التى تنشئ الأمم بالتوالد والتجنس ، والحضارة التى تسد عوزها بالأخذ والاقتباس ، ولكن المجمع رأى مع كل أولئك أن يستفتى فيه المتقدمين فقالوا :

— لا يملك التعريب إلا من يملك الوضع .

— ومن الذى يملك الوضع ؟

— يملكه العرب الذين يعتد بعربيتهم .

— ومن هم العرب الذين يعتد بعربيتهم ؟

— هم قوم محصورون فى حدود معينة من المكان والزمان لايتعدونها : حدودهم المكانية شبه جزيرة العرب على تفاوت بينهم فى درجات الفصاحة . وحدودهم الزمانية آخر المائة الثانية لعرب الأمصار ، وآخر المائة الرابعة لأعراب البوادى . هؤلاء هم الذين تنزل عليهم وحى اللغة ، وألهموا سر الوضع ، فكلامهم حجة ، وأقوالهم حكمة ، وصوابهم قاعدة ، وخطؤهم شذوذ ، وضرورتهم مقبولة .

— إذن من نكون نحن ؟

— طبقة مولدة فقدت أهلية الأصل فلا ترتجل ، وأضاعت مزية الفرع فلا تشتق . إنما تتكلمون ماتحفظون . فإذا وقع لكم مالم يقع للعرب الخلص من الأعيان والمعانى ، فعبروا عنه بأى لسان تشاءون ولا شأن لنا به .

ولقد كان لنا — أيها السادة — غنية عن هذه الفتوى بحكم الرسول صلوات الله عليه حين سمع أن منافقاً نال من عروبة سلمان الفارسى فدخل المسجد مغضباً وقال : « أيها الناس ، إن الرب واحد ، والأب واحد ، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وإنما هى اللسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربى . »

ونحن بحمد الله نتكلم العربية ونحرص عليها ونتعصب لها ونريد أن نهذب منها ونزيد فيها .

وكان بحسبنا فى تزييف قول ابن فارس : « ليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ماقالوه ، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه » قول فيلسوف العربية ابن جنى : « ماقيس على كلام العرب فهو من كلام العرب » ، ولكن القدماء رووا قول الرسول ، ووعوا قول ابن جنى وسمعوا كثيراً من نحو ذلك ، ثم ظلوا متبلدين يهابون الوضع ولايقطعون فيه برأى.

وإذا حاولنا أن نعلل هذا التبلد وتلك الهيبة كان أول مايخطر فى الذهن تلك القداسة التى أسبغوها على اللغة العربية لصلتها الوثيقة بالدين فهى لغة القرآن والحديث ، وأداة التحدى والإعجاز ، ولسان الدعوة والخلافة ، فالعناية بها عناية بكلام الله ، والتعصب لها تعصب للغة الرسول . ولذلك وضعوا النحو والصرف ، ورسموا النقط والشكل ؛ واستنبطوا المعانى والبيان ، وقطعوا بوادى الحجاز ونجد وتهامة ليسمعوا المناطق المختلفة ، ويجمعوا الألفاظ الغريبة ، فأخذوا أكثر ما أخذوا عن قبائل قيس وتميم وأسد ، وتحاموا الأخذ عن الأعراب الضاربين على التخوم الموبوءة بالعجمة ، وعن العرب المتصلين بالأجانب فى التجارة .

فعلوا ذلك ليدرءوا عن العربية شبهة العجمة ويبرئوها من تهمة الدخيل ، وظنوا أنهم استطاعوا ذلك فقالوا : ليس فى كتاب الله شىء من لغة العجم ، يتأولون بذلك قول الله تعالى «إنا جعلناه قرآناً عربياً» . وقد جهدوا جهدهم فى التماس الأصول العربية لجميع الكلمات الأعجمية ، فجاءوا من ذلك بما لا يتفق مع فضلهم ؛ كقولهم فى الخندريس مثلا وهى تعريب خندروس باليونانية : الخندريس : الخمر القديمة واشتقاقه من الخدرسة ولم تفسر ، أو من الخدر لأن شارب الخمر ربما أصيب به ، أو من الخرس لأنه فى حال السكر يصير كالأخرس !

وقد حاول مثل هذه المحاولة فقيد المجمع المرحوم الأب أنستاس مارى الكرملى ؛ فكتب طائفة من الفصول فى مجلته (لغة العرب) بعنوان (العربية مفتاح اللغات) رد فيها كثيرا من الكلمات الإفرنجية إلى أصول عربية كقوله مثلا : أن كلمة imbécile بالفرنسية ومعناها الأحمق ، مأخوذة من الكلمة العربية « باقل » العيي المشهور ، والقاف فى العربية تنطق كافاً فى اللاتينية وسينا فى الفرنسية ؛ فإذا رددناها إلى اللاتينية وجردناها من الزوائد كانت باكول أو باقل . وقد افتعل عليه أدباء الشام والعراق طرفاً من مثل ذلك ؛ فزعموا أنه يقول إن (جرسون) أصلها العربى جار الصحون ، خففت الراء والصاد ثم حذفت الحاء لعسر النطق بها فصارت (جارسون) .

ولقد غلا الأقدمون فى تقديس العربيـــة حتى ادعوا أن واضعها الأول هو الله سبحانه محتجين بقوله تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها » وهى حجة لا تنهض بدعواهم إلا إذا ثبت أن الأسماء التى علمها الله آدم كانت

عربية . والذين فندوا هذا الرأى وقالوا إن اللغة اصطلاح لا توقيف ، أكبروا هذه اللغة عن أن يضعها الأعراب والأوشاب والعامة ، فتوهموا لها واضعا لم يسموه ولم يعرفوه ، وإنما تخيلوه منقطعاً فى خيمته للوضع ، كما ينقطع الناسك فى صومعته للعبادة ، فيذهب إليه الناس كما يذهبون اليوم إلى القصاب والبدال ، يسألونه : ماسم هذا الشيء ، وما لفظ هذا المعنى ، فيجيبهم عما سألوا فيحفظونه وينشرونه . قال صاحب الخصائص : « إن واضع اللغة لما أراد صوغها وترتيب أحوالها هجم بفكره على جميعها ، ورأى بعين تصوره وجوه جملها وتفصيلها ، وعلم أنه لا بد من رفض ما شنع تأليفه نحو : هع وقج — فنفاه عن نفسه » .

وقال صاحب المثل السائر : « حضر عندى رجل من علماء اليهود بالديار المصرية ، فجرى ذكر اللغات وأن اللغة العربية هى سيدة اللغات ، فقال اليهودى : وكيف لاتكون كذلك وأن واضعها تصرف فى جميع اللغات السالفة فاختصر ما اختصر وخفف ماخفف ، فمن ذلك اسم الجمل ، فإنه عندنا فى اللسان العبرانى (كوميل) فجاء واضع اللغة العربية وحذف من الكلمة الثقل المستبشع وقال (جمل) ولقد صدق فى الذى ذكره » .

هذه القداسة — أيها السادة — التى كسبتها العربية من القرآن والحديث : أكسبتها هى أيضاً العرب وجزيرة العرب فى تلك الحقبة المحدودة . مصداق ذلك أن علماء المصرين : البصرة والكوفة لم يدعوا فى البوادى العربية بقعة ولاصخرة ولانبتة ولاحشرة ولاوجها من وجوه الأرض ، ولاظاهرة من ظواهر السماء إلا عرفوها ووصفوها وسجلوها ، ورووا ماقيل فيها من الشعر ، وقصوا ماجرى عليها من الوقائع ، ولم يتركوا من مناطق البدو ووسائل حياتهم ومظاهر اجتماعهم ومختلف عاداتهم لفظة ولالهجة ولاحالة ولا أداة ولا لعبة إلا جمعوها ودونوها ، حتى الكلمة الغريبة والعبارة المهجورة والصيغة المماتة . فاجتمع لهم من كل أولئك سجل محيط شامل فرضوه بفضل هذه القداسة على جميع المتكلمين بالعربية فى العصور الأربعة والقارات الثلاث . فظلوا على رغم مابلغوه من السلطان والعمران والمدنية والعلم والأدب والفن يستعملون أمثال البدوى وصوره وأخيلته ومجازاته وتشبيهاته وكناياته . فيقولون مثلا : جاءوا على بكرة أبيهم ، وألق دلوك فى الدلاء ، وقلب له ظهر المجن ، وضرب إليه أكباد الإبل ، وركب إليه أكتاف الشدائد ، واقتعد ظهور المكاره ، وانبت حبل الرجاء ، وضل رائد الأمل ، وهو شديد الشكيمة ، وله غرر المكارم وحجولها ، وأن حلمه أثبت من ثبير ، وأوقر من رضوى وأوسع من الدهناء . ولو ذهبت أستقصى هذه الأوضاع وتلك التراكيب لما أبقيت فى المعجم إلا المصطلحات التى فرضها الدين ، والمعربات التى أقحمتها الحضارة .

ثم اعتقدوا أن اللغة قد كملت فى عهد الرواية كما كمل الدين فى عهد الرسالة ، فختم

الرواة السجل ، وأغلق علماء اللغة باب الوضع ، كما أغلق فقهاء السنة باب الاجتهاد ، وتركوا الأمة العربية التى امتد ملكها من الهند والصين شرقاً إلى جبال بيرانس غرباً ، تتعمل خارج البرصة ، وتتجاوز حدود المعجم ، كأنهم نسوا أن اللغة لايمكن أن تثبت ثبوت الدين ، ولا أن تستقل استقلال الحى ، لأنها ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، والأغراض لاتنتهى ، والمعانى لاتنفد ، والناس لايستطيعون أن يعيشوا خرساً وهم يرون الأغراض تتجدد ، والمعانى تتولد ، والحضارة ترميهم كل يوم بمخترع ، والعلوم تطالبهم كل حين بمصطلح. ولاعلة لهذا الخرس إلا أن البدو المحصورين فى حدود الزمان والمكان لم يتنبأوا بحدوث هذه الأشياء ولم يضعوا لها ماىناسبها من الأسماء.

ترتب — أيها السادة — على إغلاق باب الوضع ، وتخصيص حكم القياس ، وتقييد حق التعريب وإنكار وجود المولد ، وطرد الأمة العربية بأسرها خارج الحدود — أن حدث أمران خطيران كان لهما أقبح الأثر وأبلغ الضرر فى كيان اللغة وحياة الأدب .

الأمر الأول : طغيان اللغة العامية طغياناً جارفاً حصر اللغة الفصحى فى طبقات العلماء والأدباء والكتاب والشعراء ، يكتبون بها للملوك ، ويؤلفون فيها للخاصة ، وسيطر على حياة الأمة فى شؤونها العامة وأغراضها المختلفة ؛ لأن العامية حرة تنبو على القيد ، وطبيعية تنفر من الصنعة ؛ فهى تقبل من كل إنسان ، وتستمد من كل لغة ؛ وتصوغ على كل قياس. وبذلك اتسعت دائرتها لكل ما استحدثته الحضارة من المفردات المولدة والمقتبسة فى البيت والحديقة والسوق والمصنع والحقل . والناس فى سبيل التفاهم يؤثرون السهل ، ويستعملون الشائع ، ويتناولون القريب . وتخلف اللغة عن مسايرة الزمن وملاءمة الحياة معناه الجمود . والنهاية المحتومة لجمود اللغة اندراسها بتغلب لهجاتها العامية عليها وحلولها محلها ، إذ تكون بسبب مرونتها وتجددها ، أدق تصويراً لأحوال المجتمع ، وأوفى أداء لأغراض الناس . وهذا ماحدث للغة اليونانية القديمة حين خلفتها اليونانية الحديثة ، وللاتينية حين ورثتها الفرنسية والإيطالية والأسبانية . وهذا ماكان يحدث حتماً للعربية الفصحى لولا أنها لغة القرآن . واللغات السامية كما يقول (رينان) مدينة ببقائها للدين ؛ فلولا اليهودية مابقيت العبرية ، ولولا المسيحية ماعاشت السريانية ، ولولا الإسلام ماحفظت العربية .

والأمر الآخر حرمان الفصحى كل ماوضعه المولدون من الألفاظ وما اقتبسوه من الكلمات ؛ لأن اللغويين الذين أقاموا أنفسهم على أسرار اللغة مقام الكهنة على أسرار الدين ، أبوا أن يعترفوا بهذه الثروة اللفظية الضخمة لصدورها عمن لايملك الوضع والتعريب بزعمهم . فحرموا اللغة مورداً ثراً كان يقيها الجفاف والذبول ، ويؤتيها النماء والخصب . ولولا أن العلماء والمترجمين — وجلهم من غير العرب — تجاهلوا أوامر اللغويين فى الوضع والتعريب لما استطاعوا أن ينقلوا إلى العربية علوم

الأولين من فرس ويونان وهنود ويهود ، ولما قال أبو الريحان البيرونى فى العربية « وإلى لسان العرب نقلت العلوم من أقطار العالم فازدانت وحلت فى الأفئدة ، وسرت محاسن اللغة منها فى الشرايين والأوردة . والهجو بالعربية أحب إلى من المدح بالفارسية » .

وقد أدى احتقار اللغويين للغة المولدين إلى احتقار الأدباء لأدب العامة . فكما أن أولئك لم يدونوا فى معجماتهم الكلام المولد، لم يدون هؤلاء فى مؤلفاتهم الأدب الشعبي .ولو أنهم دونوا أحسن مادار على الألسنة فى جميع الطبقات والبيئات من الأمثال والحكم والمجازات والكنايات والطرف لوفروا للغة الفصحى وللأدب العالى مورداً لاينضب ومادة لاتنفد. فإن العامة كانوا تسعة أعشار الأمة العربية وهى فى أوج سلطانها ، وأكثرهم أعقاب أمم مختلفة الجنسية والعقلية والعقيدة ، دخلوا فى دين الله أو عاشوا فى كنفه ، واتخذوا العربية العامية لغة لهم أودعوها معانيهم وتصوراتهم ، وأفضوا إليها بأسرار لغاتهم فكانت أمثالهم تسير ، وأقاصيصهم تحكى ، ومصطلحاتهم تنقل ، ومواضعاتهم تذيع . فإذا كانت الفصحى نهراً تجمع من أمطار ، فإن العامية بحر تجمع من أنهار . والنهر إذا أخلفه الغيث غاضت منابعه وجفت مجاريه ، ولكن البحر إذا أخلفه رافد هنا أمدته روافد هناك .

ولست أذكر مزايا العامية لأهتف بها وأدعو إليها ، وإنما ذكرتها لأقول إن سادتنا اللغويين وأدباءنا الأولين لو أنهم أزالوا هذا السد الذى جعلوه بين اللغتين لاكتسبت الفصحى من العامية السعة والمرونة والجدة ، واكتسبت العامية من الفصحى السلامة والصيانة والسمو ، ولكان لنا من تداخل اللغتين وتفاعلهما لغة واحدة تجمع بين محاسن هذه ومحاسن تلك . فأما مساوئ الفصحى أو عنجهيتها فتموت كما يموت الحوشى المهجور من كل لغة ، وأما مساوئ العامية أوحثالتها فتبقى على الألسنة التى تستذيقها من الطبقات الدنيا وتكون هى اللغة العامية التى لابد منها فى كل لغة من لغات العالم ولكن بالنسبة القليلة التى لاتطغيها على الفصحى ولا تفرضها على الناس .

سادتى : إن حق المحدثين فى الوضع مقرر بالطبيعة فلا مساغ للنزاع فيه . وإن الذين أنكروه لم ينكروه بقول يناقش ولا حجة تسمع . وإنما قولهم فيه أشبه بقولهم فى كتابة المصحف. فقد قالوا : لابد أن نكتب القرآن بالرسم الذى كتب به فى زمن عثمان ، فنكتب الصلاة بالواو ونلفظها بالألف ، ونكتب (والسماء بنيناها بأيد) بياءين ونلفظهما ياء واحدة ، ونكتب (لشيء) بألف زائدة بين الشين والياء ونلفظها بدونها . ولو كان هذا الرسم موحى من الله على رسوله لآمنا به وحرصنا عليه ، ولكنه من عمل قوم كانوا قريبى عهد بالخط فوقع فيه الخطأ والنقص والإشكال .

والغرض من كتابة القرآن أن نقرأه صحيحاً لنحفظه صحيحاً ، فكيف نكتبه بالخطأ لنقرأه بالصواب ؟ وما الحكمة فى أن نقيد كتاب الله

بخط لايكتب به اليوم أى كتاب ؟ وإذا احتجنا فى دفع هذه الأقوال إلى غير الوجدان فلن يصح فى الأذهان شىء كما يقول أبو الطيب .

بقى أن نعرف من هو المحدث الذى يملك حق الوضع . أهو فرد معين أوجماعة معينة كما كان يظن الأوائل ؟ أم هو كل فرد وكل جماعة يتكلمون العربية وتدعوهم الحاجة إلى وضع اللفظ للمعنى الذى ولدوه ؛ وللشىء الذى أوجدوه؟ إن حق الوضع حق مطلق لايتخصص بأحد ولايتعلق بظرف : يملكه الفرد والجماعة وتملكه الخاصة والعامة . فالعلماء يضعون مصطلحات العلوم ، والرياضيون يضعون مصطلحات الرياضة ، والأطباء يضعون مصطلحات الطب ، والفقهاء يضعون مصطلحات الفقه ؛ كما أن الصناع يضعون لغة المصنع والورشة ؛ والزراع يضعون لغة الحقل والحظيرة ، والتجار يضعون لغة الدكان والسوق ، ومجمعكم الموقر يشارك هؤلاء وأولئك فى الوضع والتعريب ، ويختص دونهم جميعاً بالتسجيل والتصديق . فأيما كلمة توضع لا تدخل فى اللغة قبل أن يسمها بميسمه ويدخلها فى معجمه . وبدون ذلك نقع فيما وقع الأولون فيه من تعدد الوضع فى المرتجل ، واختلاف الصيغ فى المشتق .

وإذا سمحتم — أيها السادة — أن أجعل لهذه الكلمة نتيجة إيجابية فإنى أتقدم إلى السيد رئيس المجمع باقتراح يشمل أربعة أمور ، أرجو أن يأذن فى عرضها عليكم لتمحصوها وتصدروا قراركم فيها :

(١) فتح باب الوضع على مصراعيه بوسائله المعروفة وهى : الارتجال والاشتقاق والتجوز .

(٢) رد الاعتبار إلى المولد ، ليرتفع إلى مستوى الكلمات القديمة .

(٣) إطلاق القياس فى الفصحى ليشمل ماقاسه العرب ومالم يقيسوه ، فإن توقف القياس على السماع يبطل معناه .

(٤) إطلاق السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع كالحدادين والنجارين والبنائين وغيرهم من كل ذى حرفة .

فإذا أقررتم هذا الاقتراح — أيها السادة — دفعتم معرة العدم والعقم عن هذه اللغة الكريمة التى سمعناها فى القرن الخامس تصف ناقة « طرفة » فتسمى أعضاءها عضواً عضواً ؛ وتنعت أوضاعها وضعاً وضعاً ، فى ٣٤ بيتاً من معلقته ؛ ثم نراها فى القرن العشرين تقف أمام سيارة فورد بكماء بلهاء ، تشير ولاتسمى وتجمجم ولاتبين . وإنى أشكر لكم — ياسادتى — حسن التفاتكم وكرم إصغائكم . والله يهدينا الطريق ويلهمنا التوفيق .

التشويش فى اللغة العربية

للعضو المحترم الأستاذ خليل السكاكينى (*)

من يخالط اللغة العربية فى معاجمها وشعرها ونثرها يجد فيها شيئاً كثيراً من التشويش لايحسن السكوت عليه ، وإن نكن قد ألفناه واستعملناه كأنه أصل من أصول اللغة .

من هذا التشويش مايقع فى الإفراد والتثنية والجمع : قد نستعمل المفرد بدلا من المثنى ، قال القاموس : تجورب فلان لبس الجورب بدلا من أن يقول لبس الجوربين . وحذا لى فلان نعلا بدلا من أن يقول حذا لى نعلين .

قال المتنبى :

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا
بأننى خير من تسعى به قدم

أى تسعى به قدمان .

وقال :

ياطفلة الكف عبلة الساعد

أى طفلة الكفين عبلة الساعدين .

وقال :

وما استغربت عينى فراقاً رأيته
ولا علمتنى غير ما القلب عالمه

أى وما استغربت عيناى .

وقال :

وتعجبنى رجلاك فى النعل أننى
رأيتك ذا نعل إذا كنت حافياً

أفرد النعل ، وحقها أن تكون مثناة فى الموضعين . ثم كيف تكون الرجلان فى نعل ؟

وقال النابغة الذبيانى :

أتيتك عارياً خلقاً ثيابى
على رجل تظن بى الظنون

أى على رجلين .

وقال ابن هانئ :

ودعوك نشوى ماسقوك مدامة
لما تمايل عطفك اتهموك

بدلا من قوله : لما تمايل عطفاك .

وقال أحد شعراء الشواهد :

فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

أى غض الطرفين .

وقد اتبع الأدباء هذا الأسلوب . من ذلك ماجاء فى حكايات البيان والتبيين للجاحظ : منها هذه الحكاية : مارأيت الحسن البصرى إلا وفى رجليه النعل ، رأيته على فراشه وهى فى رجليه ، وفى مسجده وهو يصلى وهى فى رجليه .

ومثله ماجاء فى حكاية أخرى : سرقت لرجل نعله . فلم يشتر نعلا فعوقب فقال : أخشى أن أشترى نعلا ، فيسرقها أحد ، فيأثم .

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة الخامسة للمؤتمر (٢ من يناير سنة ١٩٥٠) .

أفرد النعل فى الحكايتين وحقهما التثنية .
ومن ذلك قولهم :

فلان راسخ القدم فى العلم بدلا من راسخ القدمين . وقام فلان على ساقه وحسر على يده أى استعد، بدلا من ساقيه ويديه . وأعرت فلانا أذنا صاغية . وأرهفت أذنى ، ورأيته رأى عينى وسمعته سمع أذنى . بالإفراد بدلا من التثنية ، كأن «الاثنان» فى عرفهم من المخلوقات الناقصة الأعضاء . كذلك المخلوق الذى ذكر القزوينى أنه ولد وله نصف بدن ونصف رأس ويد واحدة ورجل واحدة، بل قد يكون الإنسان تام الخلقة ، ولكنه يعيش على نصف أعضائه بل ثلثها بل ربعها ، وأما القسم الآخر من أعضائه فوجوده وعدمه سيان .

وقد نستعمل المثنى بدلا من المفرد كقول الحجاج إذا صحت الرواية :

ياحرسى اضربا عنقه .

أى اضرب عنقه . إلا إذا قدرنا أنه نادى واحداً فجاءه اثنان .

أو كقول أبى العلاء :

وخوف الردى آوى إلى الكهف أهله
وعلم نوحا وابنه عمل السفن
وما استعذبته نفس موسى وآدم
وقد وعدا من بعده جنتى عدن

والأصل جنة عدن بالإفراد إلا إذا قدرنا أن لكل واحد جنة ولا يشاركه فيها أحد؛ ولكن الجنة لاتكون جنة إلا إذا كان فيها ناس . وقد قيل : الجنة بلا ناس لاتداس. ويقول ابن المعتز :

فكأن كفيه تقسم فى
أقداحنا قطعاً من الشمس

والأصل كأن كفه لتشاكل تقسم ، أو تقسمان لتشاكل كفيه .

وكقول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

يخاطب واحدة لا اثنين بدليل قوله بعد ذلك :

كدأبك من أم الحويرث قبلها

إلا إذا قدرنا أن الشاعر جرد من نفسه رفيقاً ثانياً فوجه الخطاب إلى اثنين لا إلى واحد .

وقد نستعمل المفرد بدلا من الجمع ، نحو باتوا سامراً أى متسامرين . ونحو قدم الحاج حتى المشاة — كما يقول النحاة — أى الحجاج .

وكقول المتنبى :

قليل عائدى سقم فؤادى
كثير حاسدى صعب مرامى

بدلا من قوله قليل عوادى كثير حسادى . على لغة :

خبير بنو لهب فلا تك ملغياً
مقالة لهبى إذا الطير مرت

وقد نستعمل الجمع بدلا من المفرد نحو فلان عيال على الناس . أو عالة على الناس وهما للجمع . ونحو حبل أرمام وثوب أخلاق وحذاريم وأقطاع ، وأرض قفار ، وجفنة أكسار وقدر أعشار . ونحو شد فلان للأمر حيازيمه جمع حيزوم وهو الصدر . ونحو فلان رهل اللبات جمع لبة وهى الصدر ، ورهل البآدل جمع بأدلة وهى اللحمة بين الإبط والثندوة . ومنه قول الشاعر :

فتى قد قد السيف لامتآزف
ولا رهـل لبـاته وبآدله

يقول اللغويون إن استعمال الجمع هنا على اعتبار المفرد أجزاء إذا جاز هذا الاعتبار . أفيقال فلان رهل الصدور كبير الرؤوس طويل الأعناق صغير الأنوف قوى الأرجل طويل الأيدى مفتول السواعد مرهف الآذان أسود العيون ناضج العقول واسع الأفواه حديد الألسنة ؟

وليس على الله بمستبعد
أن يجمع العـالم فى واحد

وقد نستعمل الجمع بدلا من المثنى كقول القاموس : الخيعل قميص بلا أكمام أى بلا كمين . ونحو قولهم فلان شديد المناكب أى المنكبين ، ونحو ذهب فلان مشياً على الأقدام أى على القدمين ؛ إلا إذا قدرنا أنه ذهب مشياً على الأربع . ونحو قول الشاعر :

إنما قد وضعت كفى لأدرى
أين حلت سهام تلك العيـون

أى سهام تينك العينين إلا إذا كانت عيناها كعينى الذبابة .

ونحو قول ابن النبيه :

سود سوالفه لعس مراشفـه
نعس نواظره خرس أساوره

استعمل سوالفه وليس هناك إلا سالفان ، واستعمل مراشفه وليس هناك إلا مرشفان ، واستعمل نواظره وليس هناك إلا ناظران ، واستعمل أساوره وليس هناك الا سواران . ونحو قول الفرزدق :

فهل يرجعن الله نفساً تشعبت
على أثر الغادين كل مكان

بدلا من الغادين وهما ولداه .

ومن ذلك قول المتنبى :

وتكرمت ركباتها عن مبرك
تقعـان فيه وليس مسكاً أذفرا

أراد بالركبات الركبتين .

وقد نستعمل المثنى بدلا من الجمع كقول المتنبى :

وصـارت الفيلقان واحـدة
تعثر أحيـاؤها بمـوتاها

أنث الفيلقين باعتبار معنى الجمع .

وقد نستعمل المفرد للواحد والجمع والمؤنث مثل هو صديق وهى صديق وهم صديق .

ومن آثار التشويش استعمال صيغة الفاعل بدلا من صيغة المفعول نحو :

(مكان عامر) أى معمور ، (مكان غامر بالمـاء) أى مغمور ، (ماء دافق) أى مدفوق ، (عيشة راضية) أى مرضية ، (ليلة ساهرة) أى مسهور فيها ، (أمر عارف) أى معروف ، (شارع عريض) أى مشروع ، (حجة داحضة) أى مدحوضة ، (إبل جارة) أى مجرورة ، (ماء ساكب) أى مسكوب ، (لا عاصم اليوم من أمر الله) أى لا معصوم ، (تركت تلك الناحية) أى المنحوة ، (جلست إلى المائدة) أى الميدة ، (عائلة الرجـل) أى المعولة إلا إذا قدرنا أننا فى زمن أصبح كثيرون من الرجال فيه معولين لا عائلين

***

ومن آثار التشويش استعمال صيغة المفعول بدلا من صيغة الفاعل نحو :

(ســيل مفعَم) أى مفعِم بمعنى مالئ ، (الرجل المحصَن) أى المتزوج والقياس المحصِن ، (الرجل الملفَج) أى المفلس والقياس الملفِج ، (الرجل المسهَب) أى المكثار والأصل المسهِب ، (الرجل المهتَر) وهو الذى فقد عقله والأصل المهتِر ، (هذا محصول كلامه) أى حاصل كلامه ، (الرجل المشفشَف) الســيئ الخلق والأصل المشفشِف .

* * *

ومن آثار التشويش مايقع فى التذكير والتأنيث : الأصل فى الصفة أن تتبع الموصوف فى التذكير والتأنيث فنقول :

الرجل الفاضل ، والمرأة الفاضلة ، الأخ الأكبر ، الأخت الكبرى ، الرجل النشوان ، المرأة النشوى ، الرجل الأسمر ، المرأة السمراء .

ولكنهم قد يذكّرون الصفة مع المؤنث فيقولون : حمى صالب ، ومردم ، وطابخ ، ونلفض . على حين أنهم يقولون حمى مغبطة ، ومغمطة ، ومطبقة ، ونائبة ، ومواظبة ، ودائرة .

ويقولون الجارية الناشئ ، والمرأة البادن ، والعاهل ، والماخض ، والمقرب ، والكاعب ، والناهد ، والحاسر ، والأيم ، والعانس ، والمعصر ، والكافح ، والحامل ، والمرضع ، والخالع ، والجواد ، والخادم ، والبالغ ، والعاقل ، والعقيم ، والحاسد .

ويقولون الشاة الداجن ، والبقرة الفارض ، والناقة الفاكه ، والعاسف والضامر ، والناقة والشاة الشافع أى التى فى بطنها ولد ، والمرأة المذكر ، والظبية العاطف والخاذل ، وشاة قالب لون . ولســنا ندرى أكانت الصفات كلها للمذكر ثم انقسمت إلى مذكر ومؤنث أم كان هناك تذكير وتأنيث ثم مالت اللغة إلى التذكير ؟ نترك ذلك لعلماء الفيلولوجى .

* * *

ومن آثار التشويش مايقع فى صيغ الفعل الثلاث : الماضى والمضارع والأمر . فقد نستعمل الصيغة الواحدة بدلا من الأخرى .

خلنوا فعل الشرط وفعل جوابه : فقد يكونان مضارعين نحو من يصبر يظفر ، وقد يكونان ماضيين نحو من صبر ظفر ، وقد يكون الأول مضارعاً والثانى ماضياً نحو من يصبر ظفر ، وقد يكون الأول ماضياً والثانى مضارعاً نحو من صبر يظفر .

وقد نستعمل الماضى بدلا من المضارع فى غير الشرط وجوابه نحو :

لله يوم أنت فيه ســـلم
وهبت له جرم الزمان الذى خلا

أى أهب . ونحو بعتك الدار أى أبيعك . ونحو رحمك الله أى يرحمك . وقد نستعمل المضارع بدلا من الماضى نحو يقول الشاعر أى قال . وقد نستعمل المضارع أمراً نحو تذهب إلى فلان وتقول له : كذا وكذا ، أى اذهب وقل

أو نهيا نحو وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لاتعبدون إلا الله (الآية)..

ونرى مثل ذلك فى اللغة العبرية : فإنهم — مع وجود صيغ الماضى والمضارع والأمر فى لغتهم — قد يستعملون الصيغة الواحدة بدلا من الأخرى. فهم يقولون مثلا : أذهب وقلت لهذا الشعب كما جاء فى بعض آيات الكتاب .

***

ومن آثار التشويش مايقع فى أوزان الفعل، فقد يجئ المزيد بمعنى المجرد، وقد يجئ المزيد من هذا الوزن بمعنى المزيد من وزن آخر فى الفعل نفسه . من ذلك فعل وأفعل نحو :

جنه الليل وأجنه ، سر وأسر ، حرم وأحرم ، سرى وأسرى ، كن وأكن ، هدر دمه وأهدره ، قسط وأقسط ، حب وأحب ، نشر وأنشر ، دحض وأدحض ، كسا وأكسى ، حسى وأحس ، مسك وأمسك ، سقى وأسقى ، نكر وأنكر ، وسما وأسمى .

وقد جمع الأعشى نكر وأنكر فى بيت واحد قال :

وأنكرتنى وماكان الذى نكرت
من الحوادث إلا الشيب والصلعا

إذا جاز أن يكون فعل وأفعل بمعنى واحد فلماذا لايجوز أن تقول مهاب وملام ومساق ومغاظ من وزن أفعل قياساً على هذه الشواهد وهى ليست قليلة ؛ كما تقول : مهيب وملوم ومسوق ومغيظ من فعل ؟

وقد جاء فعـل وتفعل بمعنى فى الأفعال الآتية :

فزع وتفزع ، بدل وتبدل ، رحل وترحل ، راع وتروع .

وقد جمع المتنبى بين الوزنين فى بيت واحد وهو :

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا
أن لاتفارقهم فالراحـلون هم

دنا وتدنى ، طلب وتطلب ، عرض وتعرض ، ولى وتولى ، سكع وتسكع ، سأل وتسأل أو تسول ، حصل وتحصـل ، صلب وتصلب ، وعجل وتعجل .

وقد جاء فعل وافتعل بمعنى فى الأفعال الآتيـة :

حل واحتل ، قفا واقتفى ، قاد واقتاد ، قاس واقتاس، فك وافتك ، ساق واستاق ، وغفر واغتفر.

وأما فى المزيدات فقد جاء تفعل واستفعل بمعنى ، من ذلك : تعجل واستعجل ، تبدل واستبدل، تأخر واستأخر ،تذكر واستذكر .

وقد جاء فعل وتفعل وتفاعل وافتعل واستفعل بمعنى نحو : مسك وتمسك وتماسك وامتسك واستمسك . من ذلك استعمال امتسك فى قول الشاعر :

وجدت القناعة أصل الغنى
فصرت بأذيالها ممتسك

***

والتشويش فى المزيدات كثير ، فلا يخلو مزيد من أن يكون بمعنى المجرد ، ولا يخلو مزيد من أن يكون بمعنى مزيد آخر من الفعل نفسه .

ومن هذا القبيل مايسمونه المشاكلة أو المزاوجة أو المصاحبة أو المناسبة أو الملاءمة أو المجاورة أو الضرورة . وهو كثير الوقوع فى اللغة العربية ، وقد نضحى فى سبيله بأصول اللغة وقياسها .

جاء فى حديث على أنه قضى فى القارصة والقامصة والواقصة بالدية أثلاثاً ، هن ثلاث جوار كن يلعبن ، فتراكبن ، فقرصت السفلى الوسطى ، فقمصت أى وثبت ، فسقطت العليا فوقصت عنقها أى اندقت . وإنما قال الواقصة والقياس الموقوصة محافظة على المشاكلة أى المناسبة فى التقصية . ومن ذلك ماجاء فى الحديث : ارجعن مأزورات غير مأجورات أى موزورات ، مأخوذة من الوزر أى الإثم ، فأبدل الواو همزة لمشاكلة مأجورات اعتماداً على القرينة ، فانقلب المعنى إلى ضده . ومن ذلك ماجاء فى حديث آخر : أيتكن صاحبة الجمل الأديب تخرج فتنبحها كلاب الحوأب ؟ فك الإدغام للازدواج .

ومن ذلك ماجاء فى خطبة قس بن ساعدة : جبال مرساة وأرض مدحاة ، أى مدحوة لمشاكلة أخواتها فى الخطبة .

ومن ذلك قولهم : إذا لم تغلب فاخليب . الأصل فى فعل خلب أن يكون من باب نصر ، ولكنهم كسروه لمشاكلة تغلب .

ومن ذلك : إذا تكلمت ليلا فاخفُض ، وإذا تكلمت نهاراً فانفُض ، بضم الفاء فى اخفض لمشاكلة انفض . إذا جاز مثل هذا أفيجوز فى هذا النوع من فنون الخرب الذى يسمى اضرب واهرب أن تقول : أضرب واهرِب بكسر الراء فى اهرب أو بضم الراء فى اضرب ؟

ومن ذلك فعل حدث فإنه من باب نصر . ولكن إذا ذكر مع قدم قالوا حدث من باب كرم نحو أخذه ماقدم وماحدث للمشاكلة .

ومن ذلك قولهم إنى لآتية الغدايا والعشايا . والغداة لاتجمع على غدايا ، وإنما فعلنا ذلك لمشاكلة العشايا . وفى ذلك الجبَرية بفتح الباء للازدواج مع القدَرية بفتح الدال والأصل تسكين الباء .

ومن ذلك هتاك أخبية ولاج أبوبة . والباب لايجمع على أبوبة ، وإنما فعلنا ذلك لمشاكلة أخبية .

ومن ذلك لفظة جَرس بفتح الجيم إذا جاءت مع حس كسرت ، فتقول : ماسمعت له حساً ولاجِرساً .

ومن ذلك قولهم المرْج والمرْج ، بتسكين الراء فى المرج للمزاوجة .

ومن ذلك ماجاء فى قول المتنبى :

بأبى الشموس الجانحات غواربا
اللابسات من الحرير جلابيا

والأصل أن تقول جلابيب فحذف الياء للضرورة . ومن ذلك قول الحريرى : يتقلب فى قواليب الأنساب ويتخبط فى

أساليب الاكتساب ، حيث أشبع الكثرة ليزاوج أساليب . ومن ذلك قول الشاعر :

كأن ثبيرا فى عرانين وبله
كبيز أناس فى بجاد مزملِ

وكان القياس رفع مزمل لأنه نعت لكبيز أناس وإنما اضطر إلى جره للقافية فجر لمجاورته المجرور بالحرف قبله .

ومن ذلك جر ما بعد « كم » الاستفهامية إذا دخل عليها حرف فنقول بكم درهم تصدقت قصداً للمشاكلة بينهما ، ومن ذلك تبتل إليه تبتيلا مراعاة للفواصل .

ومن ذلك قول ابن النبيه :

سود سوالفه لُعْس مراشفه
نُعْس نواظره خُرْس أساوره

قال نُعْس نواظره بدلا من نُعَّس نواظره لمشاكلة لعس وخرس .

ومثل ذلك قول المتنبي :

نعج محاجره دعج نواظره
حمر غفائره ، سود غدائره

وقال نعج محاجره بدلا من نواعج لمشاكلة أخواتها .

أضف إلى ذلك تجوزات الشعراء ، وهى معروفة ، وكم جنى الشعراء على اللغة .

هذا قليل من كثير ، ورأى المجمع الموقر فى إعارته جانب التفاته موفق إن شاء الله .

المترادف

للعضو المحترم الأستاذ خليل السكاكيني (*)

إذا عدت اللغات ، كانت اللغة العربية من ذوات الرتبة الأولى ، لأسباب بينة معروفة . مع ذلك لاينكر أنها فى حاجة مهمة أن تخلق خلقاً جديداً يقرب مناها من أربابها وطلابها .

ليس الشأن أن تكون اللغة جميلة أو غنية أو جزلة أو رقيقة ولو بلغت فى ذلك كله حد الكمال . وإنما الشأن كل الشأن أن تكون سهلة.

لو كانت الحياة سهلة ، وكنا فى سعة من الوقت لم نبال أصعبة كانت لغتنا أم سهلة ، أما والحياة صعبة ومطالبها كثيرة ، فصحيح الرأى أن نتتبع مواطن الصعوبة موطنا موطناً ، فنزيل مانستطيع أن نزيله ، ونسهل مانستطيع تسهيله.

* * *

اللغات ألفاظ ومعان ؛ لكل لفظ معنى ولكل معنى لفظ بلا زيادة ولانقصان . ولكن إذا نظرنا فى اللغة العربية وجدنا من الجانب الواحد أن هناك كل يوم معانى جديدة تحتاج إلى ألفاظ تدل عليها ؛ فماذا نعمل ؟ ليس لنا إلا أن نطبع على غرار السابقين ، أى أن نلجأ إلى الارتجال أو الاشتقاق أو المجاز أو الكناية أو التعريب أو النحت . ولمجمعكم الموقر فى هذا السبيل الأثر الجميل . ووجدنا من الجانب الآخر أن هناك مجموعات من الألفاظ كل مجموعة تدل على المعنى الواحد. وتسمى هذه المجموعات مترادفات ؛ وهى تتألف من لفظين فثلاثة إلى ألوف ، مثل كلمة سيف ؛ فقد قيل إن مرادفاتها تبلغ الألف أو تزيد ، كأن اللغة العربية لغة مجموعات لا لغة مفردات ، بل كأنها مجموعة لغات لا لغة واحدة ، وهذا يجعل اللغة العربية من الصعوبة على جانب عظيم تتضاءل عنده الهمم . فماذا نعمل ؟ قبل الجواب يجدر بنا أن نعرف كيف نشأت هذه المترادفات وأن نعرف منابع هذه الجداول التى كانت ولاتزال تصب فى اللغة العربية . إذا درسنا هذه المترادفات وجدنا أنها أنواع :

١ — مترادفات وضع :

كان العرب قبائل متقاطعة متعادية لايتلاقون إلا متحاربين . فلا غرابة والحالة هذه أن يكثر الوضع ؛ تنفرد هذه القبيلة بكلمة ، وتنفرد تلك بكلمة أخرى ، لاهذه تأخذ عن تلك ولا تلك تأخذ عن هذه . فلو سار الواحد فى غير قبيلته لسار بترجمان. مثال ذلك : الإنسان والبشر ، الأسد والليث ، الحمار والعير فى الأسماء . جاء وأتى ، عطش وظمئ ، رأى وأبصر فى الأفعال . بارك الله لك وفيك وعليك فى الحروف .

٢ — مترادفات اشتقاق : كالمعطس للأنف ، والمبسم للفم ، والمسمع للأذن ، والمحيا للوجه ، والصارم للسيف ، والمحبرة للدواة .

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة الخامسة للمؤتمر (٢ من يناير ١٩٥٠)

٣ ــ مترادفات حروف دون الترتيب نحو: جذب وجبذ ، بعض وبضع ، حمد ومدح ، رضع وضرع ، سكب وسبك ، شعائر الحج وشرائعه ، الحفر والحرف ، يئس وأيس ، فتل ولفت ، عمد ودعم ، دهش وشده ، انفك وانكف ، حبر وبحر ، طرس وسطر ، أفرط وتطرف ، تصفح الشيء وتفحصه ، عرب وعبر عما فى نفسه ، التلخيص والخلاصة ، مكبل ومكلب ، عزم وأزمع ، الحوشى من الكلام والوحشى ، راح وحار ، مرغ وأرغم ، سبزجد وسبردج . وقد عد العلامة اليازجى قول بعض الكتاب: أمعن فلان النظر فى كذا بدلا من أنعم النظر فيه غلطاً ؛ لأن الإمعان لايستعمل إلا لازماً ، وهذا يصح إذا كانت أنعم بمعنى دقق وكانت أمعن بمعنى أبعد . ولكن إذا اعتبرنا أن الثانية مقلوبة عن الأولى قياساً على أمثالها فليس هناك غلط ، إلا إذا قلنا إن هذا القلب محصور فى ما وصل إلينا من الألفاظ ولا يجوز أن يسرى على غيرها ، لأننا إذا أجزنا ذلك فى كل لفظة تضاعفت اللغة على غير طائل ، فيكون قولنا أمعن النظر فى كذا بمعنى أنعم النظر فيه صحيحاً إذا كانت أمعن مقلوبة عن أنعم ، وغلطاً من جهة أن هذا القلب محصور فى ألفاظ معلومة لايتعداها وهذا ليس منهـا .

٤ ــ مترادفات تصحيف ؛ أى إبدال الحرف المهمل من المعجم والحرف المعجم من حرف معجم آخر وبالعكس مثل : لدغ ولذع ، مزح ومرخ ، نقب وثقب ، فعمت فلانا رائحة الطيب وفغمته ، حس وجس ، جارت الغصة وحارت ، مص الشيء ومضه ، جدف الملاح وجذف ، التعمية والتغمية ، الإبهام والإيهام ، خرق وخزق ، فلان أصلج وأصلخ أى أصم لايسمع هزيم الرعد ، نضح ونصخ ، اعتقد واعتفد ، حجر وحجز ، علف الدابة وعلق لها ، غلق الباب وعلقه ، وسده وشده ، تنفج وتنفخ ، تحمل وتجمل ، علا وغلا ، أفرخت الدجاجة وأفرجت ، يافوخ ونافوخ . وهذا التصحيف كثير نعد منه ولانعده . ولسنا ندرى أقبل عهد النقط كان ذلك أم بعده ؟

٥ ــ مترادفات تحريف ؛ أى تغيير الحركات نحو: الكَرْه والكُرْه . والضَّعف والضُّعف ، العِلاقة والعَلاقة ، الوِلاية والوَلاية ، العِوج والعَوج ، السُّخط والسَّخط ، الغُبن والغَبن ، الخُلف والخَلف . وهذا التحريف كثير أيضاً ، لايأخذه الإحصاء .

٦ ــ مترادفات مجاز كالأسل للرماح .

٧ ــ مترادفات كناية نحو فلان كريم أو سبط الأنامل ، وفلان بخيل أو جعد الكف .

٨ ــ مترادفات تعجيم :
فى اللغة العربية حروف كثيرة لاتوجد فى غيرها كالحروف المفخمة وبعض الحروف الحلقية ، فإذا أراد الأعجمى ممن خالطونا وخالطناهم أن يستعمل كلمة فيها حرف مفخم أو حرف حلقى لم يطاوعه لسانه ، وإذا لم يكن بد من استعمالها عجمها أى أسقط الحرف الحلقى ورقق الحرف المفخم ، كما نفعل نحن

بالكلمات الأعجمية إذا كان وزنها يخالف الأوزان العربية أو كان فيها حرف لايوجد فى اللغة العربية ، فإننا نفرغها فى قالب عربى ، ونبدل من حروفها التى لاتوجد فى لغتناحروفا قريبة المخرج منها . فهذا التعريب يقابل ذلك التعجيم . ولم تلبث هذه الكلمات المعجمة أن اندست فى الألفاظ العربية وكانت النتيجة أن كلمات كثيرة تضاعفت من حيث ندرى ولاندرى . مثال ذلك كلمة أعطى فإنها بعينها وطائها عربية ، فلما أراد الأعاجم أن يلفظوها أسقطوا العين ، ورققوا الطاء وقالوا آتى ، فاستظرفها العرب ولم يروا بأساً من استعمالها تظرفاً ، ثم تنوسى أصلها وأصبحت عربية لاغبار عليها كأنها مرادفة لكلمة أعطى ، ولا ترادف هناك لأن الكلمتين كلمة واحدة .

وقد أبدلت العين همزة فى كلمات كثيرة منها أبدع وأبدأ . رعى ورأى ، كسع وكسأ ، عفرة الشباب وأفرته ، ولكننا رددنا للعين العربية كرامتها فى بعض الألفاظ التى تسربت إلينا من اللغات الأعجمية فأثبتناها فى كعك وأصلها كاك بالفارسية ، وأثبتناها فى معكرون وأصلها مكرون بالإيطالية . وواحدة بواحدة سواء .

ومن الحروف الحلقية التى يستصعب الأعاجم لفظها على الوجه الصحيح الحاء فحولوها تارة إلى همزة نحو حن وأن ، حان وآن ، وتارة إلى ألف نحو ذرح وذرى ، وتارة إلى ياء نحو جلح وجلى ، وتارة إلى هاء كما جاء فى أرجوزة رؤبة :

« لله در الغانيات المده » أى المدح .

وقال فى الأرجوزة نفسها :

« براق أصلاد الجبين الأجله » أى الأجلح

وقال شاعر آخر :

« أردت أن تذيمه فدهته » أى أردت أن تذمه فدحته . كذلك حرف الخاء ، وقد جعلوها كافاً كما قالوا فى مخاخة العظم مكاكته .

ويظهر أن أصعب الحروف المفخمة على الأعاجم هى الصاد والضاد والطاء والظاء والقاف . فإذا لفظوها على غير انتباه جعلوا الصاد سينا فى كثير من الألفاظ نحو صك الباب وسكه ، الصفوف والسفوف أى المظال الصراط والسراط ، قصد وقسط ، مصح الله مابك ومسح ، أو جعلوها زايا نحو بصق وبزق ، وتمصص وتمزز ، والأصر والأزر . وجعلوا الضاد دالا نحو نهض ونهد ، ضع ودع . أو ثاء نحو حض وحث . وجعلوا الطاء تاء نحو تمطى وتمتى ، وأعطى وآتى . وجعلوا الظاء جيما نحو تلمظ وتلمج . وجعلوا القاف كافاً فى كلمات كثيرة مثل قشط وكشط والشقة والشكة ، عقف وعكف ، نقطة ونكتة ، دق الحائط ودكه . اللقز واللكز ، رقد وركد ، قاتله الله وكاتله ، قابح وكابح . أو جعلوها جيما نحو تلزق وتلزج . أو جعلوها همزة نحو طرق وطرأ ، أو جعلوها ألفاً نحو الماء المصفق والمصفى .

٩ — مترادفات تناسب فى مخرج الحرف نحو نعق ونهق ، لحم ولأم ، اهتم واغتم ، خمار وغمار . طمع وطمح . روح وروع .

نجل ونسل ، أغن وأخن ، فلق وفرق ، سجع وسبح .

١٠ ـ مترادفات شكل أى تبديل الحرف بحرف يشبهه فى الخط نحو خدش وخرش ، نفع ونجع ، تفقه وتنقه . الكد والجد ، الحثالة والحقالة ، تقمح وتقنح ، عهد إليه وعهن إليه ، نشأ فلان على آسال أبيه ونشأ على آسان أبيه ، سوس له الأمر وسول ، الجطب والحصب ، أمحل العام وأكحل ، اخشوشن واخشوشب . فلسنا ندرى أقبل عهد الكتابة كان ذلك أم بعده ؟

١١ ـ مترادفات اتباع نحو حسن يسن ، خراب يباب ، عطشان نطشان ، جائع نائع ، كثير بثير ، ذهب دمه خضرا مضرا ، خبيث نبيث ، كز لز ، تفرقوا شذر مذر ، وشغر بغر . وهذا كثير فى اللغة .

١٢ ـ مترادفات حذف نحو درع فاضة أى واسعة وأصلها مفاضة بحذف الميم ، ومن ذلك قول المتنبي :

لأمة فاضة أضاة دلاص
أحكمت نسجها يدا داوود

ونحو: شوطة، وهى العقدة التى يسهل انحلالها وأصلها أنشوطة، فحذفوا الهمزة والنون من أولها .

ونحو: عم صباحاً أو مساء، فإن أصلها أنعم صباحاً أو مساء فحذفوا الهمزة والنون من أولها .

ونحو: لم يك، وأصلها لم يكن فحذفوا النون من آخرها .

ونحو : ياصاح ، أى ياصاحبي ، وسل فى اسأل ، ولم تبل فى لم تبالِ ، وتحين فى لات حين ، قال الشاعر :

العاطفون تحين مامن عاطف
والمطعمون زمان أين المطعم

ومنه لاه ابن عمك أى لله
ومنه أجلك من أجل أنك .
قال الشاعر :

أجلك عندى أحسن الناس كلهم
وإنك ذات الخال والحبرات

ومن ذلك ع الماء أى على الماء .
قال الشاعر :

غداة طفت ع الماء بكر بن وائل

ومن ذلك جئت م البيت أى من البيت ، قال المتنبي : نحن ركب م الجن فى زى ناس.
ومن ذلك الذى واللذان فقد قالوا فى الأول اللذ بحذف الياء وفى الثانى اللذا بحذف النون ومنه قول المتنبي :

فوا أسفاً ألا أكب مقبلا
لرأسك والصدر اللذ ملنا حزما

هذا هو الواقع . وإذا شكا الناس من قلة ألفاظهم فإننا نشكو من كثرتها، وسبب ذلك كله أن اللغة العربية لاتزال فى دور الصيرورة.
فماذا نعمل ؟

ليس أمامنا غير أمرين :
الأول : أن نهمل مازاد عن حاجتنا كما أهملنا غيره قبله . من هذه المهملات التى استعملناها حينا من الدهر ثم أهملناها مايأتى :
ليس ولايكون من أدوات الاستثناء، فقد

كانوا يقولون جاء القوم ليس زيداً أو لا يكون زيداً .

ومنه قولهم : على كيف تبيع كذا ، بإدخال حرف الجر على كيف .

ومنه قولهم أفعل هذا إما لا ؛ أى إن كنت لاتفعل غيره .

ومنه استعمال قال بمعنى تهيأ ، نحو : قال فأكل قال فضرب ، قال فتكلم .

ومنه لانرما ولم ترما بمعنى لاسيما .

ومنه أما أنت منطلقاً انطلقت ، أى انطلقت لأن كنت منطلقاً ، نحو قول الشاعر :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر
فإن قومى لم تأكلهم الضبع

ومنه بعين ما أريتك ؛ أى اذهب ولا تلو على شىء فكأنى أنظر إليك .

ومنه إن زيداً مما أن يكتب ؛ يريدون المبالغة فى الإخبار عن أحد بالإكثار من فعل كالكتابة .

ومنه قولهم مررت بما معجب لك ؛ أى بشىء معجب .

ومنه قولهم لقيته ذا صباح ، وجاء من ذى نفسه .

ومنه أكب عليه يلومه ؛ أى أقبل عليه .

ومنه أصبح يافلان ؛ أى انتبه .

ومنه زيد رجل ناهيك من رجل ؛ أى حسبك من رجل ؛ أى هو كاف لك كأنه ينهاك عن طلب غيره .

ومنه استعمال بعد بمعنى مع ، نحو فلان كريم وهو بعد هذا أديب .

ومنه سر عنك ، أى تغافل ، والتقدير سر ودع عنك المرأة .

ومنه نون التوكيد ولام الجحود ؛ فإنهما على وشك أن تلفظا أنفاسهما .

كل ذلك أهملنا استعماله لأننا وجدنا أننا فى غنى عنه . وأما الأمر الثانى فإن نفتش عن معان لهذه الألفاظ الزائدة عن الحاجة تسوغ وجودها لتفرق بين اللفظ الواحد والآخر ، وبعبارة أخرى أن نستثمرها كما استثمرنا كثيراً منها قبل اليوم وإلا كانت هذه الزيادة عبثاً . من ذلك كلمتا السخط والغضب فقد كانتا بمعنى واحد ، ثم جعلنا السخط من الكبراء دون الأكفاء . وجعلنا الغضب من الفريقين . انظروا حتى فى هذه المعانى أبينا إلا أن تكون للكبراء لغة وللصغراء لغة أخرى . ماذا كنا نعمل لو لم يكن هناك إلا لفظة سخط ، أما كنا — جريا على طريقتنا هذه — نخص هذه الكلمة بالكبراء كأنهم وحدهم هم الذين يسخطون ، وأما الصغراء فليس لهم إلا أن يرضوا صاغرين ؟

ومن ذلك كلمتا آل وأهل : فقد كانتا بمعنى واحد لأن كلمة آل هى كلمة أهل ، والهاء تقلب همزة نحو هيا وأيا من أدوات النداء ، وأيهات وهيهات ، وهيم الله وأيم الله وهدب وأدب ، وهلم وألم ، ثم جعلنا كلمة آل فى أصحاب الشرف ، وجعلنا كلمة أهل من نصيب السوقة .

ومن ذلك كلمتا قرأ وتلا : فقد كانتا بمعنى واحد ثم خصصنا كلمة تلا بالقرآن .

ومن ذلك تعطى وتعاطى بمعنى واحد ، ثم

جعلنا التعطى فى القبيح وجعلنا التعاطى فى الرفعة .

ومن ذلك كلمتا الجاسوس والحاسوس فإنهما من أصل واحد ومعنى واحد ، ثم صحفناهما ، فجعلنا الجيم حاء ، وجعلنا الحاء جيما ، ثم جعلنا الجاسوس فى الشر وجعلنا الحاسوس فى الخير .

ومن ذلك الصفح والعفو فإنهما بمعنى واحد ثم جعلنا الصفح لترك التذنيب ، وجعلنا العفو لترك العقوبة .

ومن ذلك البرد والقر والصر بمعنى واحد ثم جعلنا القر لبرد الشتاء وجعلنا الصر لشدة البرد .

ومن ذلك اللمس والمس بمعنى واحد ثم جعلنا اللمس خاصا باليد ، وجعلنا المس عاماً فى اليد وفى سائر الأعضاء .

ومن ذلك لفظة البشارة وهى الخبر المؤثر فى الفرح والحزن ثم خصصناها بالفرح .

ومن ذلك لاقاه وقابله بمعنى واحد ، ثم جعلنا اللقاء للحرب .

ومن ذلك البثر والحطاط والعد والتقاطير أو التفاطير وكلها بمعنى هذا البثر الصغير الذى يخرج بالوجه ثم خصصنا العد لوجوه الملاح والتقاطير بوجه الغلام والجارية .

ومن ذلك الشوشة والوفرة واللمة والجمة بمعنى شعر الرأس ثم جعلنا الشوشة لشعر البدن والوفرة لشعر الرأس واللمة للشعر المجاوز شحمة الأذن والجمة إذا بلغت المنكبين .

ومن ذلك العطاس والكداس فانهما بمعنى واحد ، ثم خصصنا الكداس بالبهائم .

ومن ذلك الفىء والظل فإنهما بمعنى واحد ثم جعلنا الفىء للعشى وجعلنا الثانى للغداة .

ومنه الكلمات التى تدل على الجماعة وهى كثيرة ثم جعلنا لكل كلمة عدداً فأصبحنا لانستطيع أن نستعمل كلمة منها قبل أن نعد أفرادها . تقول : مررت بنفر من بنى فلان وهم من الثلاثة إلى السبعة ، وبرهط منهم وهم من السبعة إلى العشرة ، وبعصبة منهم وهم بين العشرة والأربعين ، وبقبيل منهم وهم من الثلاثة فصاعدا ، وبشرذمة منهم وهم الجماعة القليلة ، وبطبق منهم بفتحتين وهم الجماعة الكثيرة .

ومن ذلك السخط ومترادفاتها وكلها بمعنى واحد ثم جعلناها درجات على الترتيب الآتى : السخط ثم الغضب ثم الحنق ثم الغيظ . أما حدود هذه الدرجات فهذا علمه عند الله .

ومن ذلك الهوى ومترادفاتها وكلها بمعنى واحد ، ثم جعلناها درجات فقلنا الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم العشق ثم الشغف ثم الجوى ثم التتيم ثم الخبل .

ومن ذلك أوزان الجموع فكلها بمعنى واحد ثم جعلنا بعضها جموع قلة وبعضها جموع كثرة .

ومن ذلك إن وإذا الشرطيتان وهما بمعنى واحد ثم جعلنا إن للشك وجعلنا الثانية للقطع .

ومن ذلك غص وشرق وجرض وكلها بمعنى واحد ثم جعلنا غص للطعام وشرق للماء وجرض للريق .

ومن ذلك العباد والعبيد وكلتاهما جمعان للعبد ثم جعلنا العباد لله والعبيد لغيره .

ومن ذلك الماء الآسن والآجن وكلاهما بمعنى الماء المنتن ثم جعلنا الآسن للماء المنتن الذى لايستطاع شربه وجعلنا الآجن للماء المنتن الذى يستطاع شربه .

ومن ذلك سرى وأسرى وكلاهما بمعنى سار عامة الليل ثم جعلنا سرى لآخر الليل وجعلنا أسرى لأول الليل. ومثلهما أدلج وادلج ثم جعلنا أدلج للسير فى آخر الليل وادلج لسير الليل كله .

ومن ذلك الرقاد والهجوع والهجود والتهويم بمعنى النوم ثم جعلنا الرقاد للنوم الطويل والتهويم للنوم القليل والهجوع والهجود للنوم بالليل خاصة .

إلى غير ذلك مما لايتسع له المقام . وهذا الاستثمار لم يكن من صنع أحد ، فقد وقع والأمة العربية فى عهد بداوتها قبل أن يكون فيها من يعرف القراءة والكتابة وقبل أن تكون فيها مدارس وجامعات ومجامع وكتب وصحافة ؛ وقبل أن يكون فيها علماء وفلاسفة. ولكنه كان من صنع الانتخاب الطبيعى أى وقع من تلقاء نفسه .

نحن بين أمرين إما أن نترك اللغة للانتخاب الطبيعى وإما أن نلجأ إلى الانتخاب الصناعى أى نكل اللغة إلى المجامع واللجان والمؤتمرات ، إلى العلماء والفلاسفة والكتاب والأدباء وهمتهم عالية ورأيهم موفق .

مر على اللغات كما رأيتم دور كانت تمشى فيه من القلة إلى الكثرة فكانت تقاس بألفاظها فأكثرها ألفاظاً أرقاها ولو كان الجانب الأكبر من هذه الألفاظ فضلات ونفايات .

فى هذا الدور عنى الناس بوضع القواميس ولكن يلوح لى أننا مقبلون على دور آخر تمشى فيه اللغات من الكثرة إلى القلة فأقل اللغات ألفاظاً أرقاها ، ليست البراعة أن نتفاهم وألفاظنا كثيرة ولكن البراعة كل البراعة أن نتفاهم وألفاظنا قليلة .

بل ما أدرانا أنه سيجىء زمان تلغى فيه اللغات بتاتاً فيعود الإنسان أبكم كما ولد أبكم وقد بدأت طلائع هذا الدور . فقد كان غاندى ينقطع عن الكلام يوما فى الأسبوع فلا يكلم إنسياً ، وهناك رهبنات فى فلسطين يدخلها الراهب حيواناً ناطقاً فيصبح حيواناً صامتاً، وما آثروا الصمت إلا ليقيموا الدليل على أن الإنسان قد يستغنى عن الكلام بل قد يكون الصمت أدل على المراد من الكلام ، حتى لقد قال بعضهم إن الكلام جعل لإخفاء المراد لا لبيانه. وقد وصف بعضهم المارشال مولتكى وكان قليل الكلام يضن به ضنانة كبيرة بقوله : يحسن السكوت بسبع لغات . ليتنا نجرب الصمت يوماً فى الأسبوع أو يومين لنجرب لنجرب .

توحيـــد المصطلحات

للأستاذ السيد محمد رضا الشبيبي عضو المجمع*

لايخفى ما للعنـــاية بتوحيـــد الأوضـــاع والمصطلحات المتعارفة فى الكتب والقوانين والأنظمة المعمول بها فى مصر والأقطار العربية من شأن كبير ، ويجب أن تزداد هذه العناية شأناً وخطراً فى عصرنا هذا ، وهو العصر الذى اشتبكت فيه المصالح وتعززت أنواع الصلات والعلائق بين الأقطار المذكورة ، إلى هذا ونحوه مما قدره هذا المجمع اللغوى حق قدره فقدم لنا فيه ماقدم من نماذج متنوعة طبية وطبيعية إلى غير ذلك من الأوضاع والمصطلحات . وقد رأيت أن أتقدم إلى هذا المؤتمر الذى عرض فى دورته هذه إلى هذا الموضوع بهذه المذكرة متضمنة ما نحن عليه اليوم من بلبلة فى بعض الأوضاع والمصطلحات المتعارفة فى هذه الأقطار مع الإشارة إلى أسباب هذا الاختلاف فى الأوضاع .

منيت مصر كما منى العراق والشام وغيرهما من أقطار هذا الشرق العربى بسيطرة الدول الأعجمية عصوراً طويلة ، وقد تركت هذه السيطرة فيما تركته أثراً واضحاً للعجمة فى لغة هذه الأقطار فكثرت الكلمات الدخيلة فى لهجات العامة والخاصة ، بل أصبحت اللغة العربية الشائعة خليطاً من الأصيل والدخيل ، ولعل الدخيل من الفارسية فى لغة العراقيين يوازى الدخيل فيها من التركية خلافاً لما عليه الحال فى مصر ، فإن معظم الدخيل فى لغتها الشائعة من التركية ثم من اللغات الإفرنجية.

وقد تخلى الأتراك عن الشام والعراق وغيرهما من أقطار الشرق العربى فى أعقاب الحرب الكونية الأولى وانتقل الحكم إلى أيدى أبناء البلاد فأهملت التركية وحلت العربية الفصحى محلها فى الدواوين وأمكن الاستغناء عن الأوضاع والمصطلحات التركية فى العلوم والفنون تدريجياً خصوصاً فى مصالح الدولة . هذا فى اللغة الفصحى وأما فى اللهجة العامية العراقية الشائعة فإن الدخيل من الفارسية والتركية لايزال كثيراً حتى الآن .

هذا مانلاحظه اليوم فى العراق والشام وأما فى مصر فمع أن العربية كانت حتى فى عصر الأتراك لغة البلاد الرسمية إلا أن لغة الدواوين لم تتخلص من المصطلحات التركية الكثيرة إلى اليوم ، ويلاحظ أيضاً أن الدخيل فى اللهجة العامية المصرية من اللغة التركية واللغات الإفرنجية غير قليل ، والصحافة المصرية بالضرورة غير مشمولة بهذا الكلام . والواقع أن الصحافة والصحف والرسائل والمطبوعات المصرية قد أصبحت مثالا يحتذى فى البلاغة وفى جمال العبارة ولا أبالغ إذا قلت إن هذه الصحافة الناهضة بزت فيما أدته من خدمات إلى العربية كثيراً من المدارس والمعاهد العلمية .

هذا ولاشك أن هذه الأقطار بعد أن تمتعت

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة السابعة للمؤتمر (١١ من يناير ١٩٥٠) .

بقسط من الاستقلال والحرية اتجهت إلى العناية بالإصلاح اللغوى وإلى إحلال الأوضاع والمصطلحات العربية الجديدة محل الأوضاع والمصطلحات الأعجمية أو التركية . ولكن لم ترسم حتى الآن للعمل فى هذا الشأن خطة دقيقة موحدة ، فكانت لكل قطر من الأقطار المذكورة أوضاعه اللغوية ومصطلحاته الخاصة به . وإلى ذلك مرد هذه البلبلة أو الاختلاف فى المصطلحات ، ومن هذه الناحية انبعث الشعور فى هذا المجمع بضرورة توحيد المصطلحات ، ومن أجل ذلك نرى المؤتمر يولى هذا الموضوع مايستحقه من عناية بالغة فتعرض فيه من حين إلى آخر نماذج من المصطلحات العلمية والفنية والطبية إلى غير ذلك .

إن بقاء هذه البلبلة فى مصطلحات هذه الأقطار وفى أوضاعها العلمية من شأنه أن يولد كثيراً من الالتباس وقد يحول دون الاتفاق على تفهم المراد من الكلمات خصوصاً بعد أن تعززت العلاقات العامة والعلاقات الثقافية خاصة بين مصر وبين الأقطار العربية المذكورة .

ومن السهل بعد قليل من التدبر والمقارنة بين النظم والقوانين المعمول بها فى هذه البلدان وبين الكتب المدرسية المقررة فى مدارسها أن يتضح لنا مبلغ التضارب والاختلاف سواء أكان ذلك فى مصطلحات التشريع والقضاء والإدارة ومصطلحات الجيش والشرطة أو أوضاع العلوم والفنون ومصطلحات الدواوين. فنحن فى العراق لنا كثير من الأوضاع تغاير الأوضاع الشائعة فى مصر، ومثلنا فى ذلك الشاميون واللبنانيون، ويمكن أن يكون لأهل المغرب أوضاع خاصة بهم تغاير أوضاع أهل المشرق ، ولهذا رأيت من المفيد إعداد جدول ببعض تلك المصطلحات المختلفة باختلاف الأقطار، وقد لاحظت كثرة المصطلحات التركية فى مصر خاصة ، ومن الغريب أن الأتراك أنفسهم قد نبذوا اليوم أكثر تلك المصطلحات ولكنها بقيت مستعملة فى بعض الأقطار العربية . ولعل تنظيم جدول على هذا الشكل وعرضه على هذا المؤتمر لايخلو من فائدة . ولابد لى من القول بأنى لست أقصد تفضيل أوضاع أو مصطلحات معينة على أخرى بل قد يكون من رأيى تفضيل بعض المصطلحات العربية الشائعة فى مصر على غيرها وخلاصة القول إنى أترك البت فى ذلك إلى لجنة المصطلحات ومن ثم إلى هذا المؤتمر فهو الحكم فى هذا الشأن وبالله المستعان .

مصطلحات التشريع والعدل والإدارة فى مصر

وما يقابلها من المصطلحات فى البلاد العربية

الدستور : يقابله « القانون الأساسى » فى العراق . ويستعمل عبارة القانون الأساسى فى مصر مرادفة لنظام شركة من الشركات أو جمعية من الجمعيات .

المرسوم الملكى : يقابله « الإرادة الملكية » فى العراق .

المرسوم بقانون : يقابله « المرسوم » فى

العراق ، «والمرسوم الاشتراعى والتشريعى» فى سورية ولبنان .

اللائحة المعتمدة بقانون: يقابلها «النظام» فى العراق والشام .

القضاء الإدارى : يقابله عندنا « الأحكام الانضباطية » .

مجلس الدولة : يقابله فى العراق « مجلس الانضباط » وأحياناً « ديوان التدوين القانونى» وهو ديوان له حق الفتوى فى القضايا القانونية.

نائب ونيابة : يقابلها « حاكم تحقيق » و«حاكمية تحقيق» فى العراق. وكان قاضى التحقيق يسمى « المستنطق » فى عصر الأتراك، ويستعمل هذا الاصطلاح الآن فى الشام وتستعمل كلمة « استنطاق » بمعنى استجواب .

إدارة المباحث: تقابلها « إدارة التحقيقات الجنائية » فى العراق .

اللائحة : يقابلها تارة «القانون» وطوراً «النظام» فى العراق . و« المرسوم التنظيمى » فى الشام .

مشروع قانون : يقابله « لائحة قانونية » فى العراق .

المحافظ والمدير : يقابلهما فى العراق وسوريا ولبنان كلمة « متصرف » .

المديرية والمحافظة : يقابلهما كلمة «متصرفية» فى العراق والشام ولبنان .

مجلس شيوخ : يقابله فى العراق « مجلس أعيان » ويقال للعضو فيه « شـيخ » فى مصر و« عين » فى العراق .

رفع : يقابله فى العراق كلمة « استئناف » . و« استجواب » اصطلاح نيابى يقابله فى العراق « استيضاح » .

الأوضاع العسكرية ومصطلحات الشرطة فى مصر

وما يقابلها من المصطلحات فى العراق والبلاد العربية

البوليس : يقابلها الشرطة والدرك فى العراق والشام ولبنان .

الأورطة : يقابلها الفوج فى العراق والشام . والأورطة من الكلمات التى عدل الأتراك عن استعمالها الآن لأنها تعود إلى عصر « الانكشارية » .

الحكمدار : يقابله مدير الشرطة فى العراق والشام :

البيمباشى ، واليوزباشى ، والأومباشى ، وحكيمباشى ، وباش مهندس ، وباشكاتب : يقابلها فى العراق « الرئيس والملازم والعريف وكبير المهندسين وكبير الأطباء ورئيس الكتاب .

النوبتجى : يقولون ضابط نوبتجى وطبيب نوبتجى وكاتب نوبتجى وموظف نوبتجى ، يقابلهما فى العراق ضابط خفر وطبيب خفر وموظف خفر وكاتب خفر ، وتستعمل كلمة الخفر فى مصر بمعنى حارس .

قومندان بلوك السوارى : عبارة مركبة

من ثلاث كلمات أعجمية وإفرنجية ، يقابلها فى العراق « آمر سرية الخيالة » .

الياوران : يقابلها فى العراق كلمة «مرافقين»

الألاى : يقابلها عندنا فى العراق كلمة «لواء» أو «كتيبة» فيقال «آمر لواء» أو «آمر كتيبة» بدلا من «قومندان آلاى» .

كونستابل : يقابله «نائب ضابط» فى العراق.

إلى ألفاظ كثيرة من أمثال هذه نكتفى منها بهذا المقدار .

مصطلحات الأشغال فى مصر

وما يقابلها من المصطلحات فى العراق والأقطار العربية

سنترال : يقابلها فى العراق كلمة « بدالة » وقد أصبحت شائعة مألوفة .

تلغراف : يقابلها عندنا وفى الشام ولبنان كلمة « برقية » .

الطرود البريدية : تقابلها عندنا كلمة «رزم» فيقال « الرزم البريدية » .

البوسطة : تقابلها فى العراق كلمة «بريد» .

عنبر : تستعمل بمعنى مخزن فيقال « عنبر السجون» وفى العراق يقولون «مخزن السجون» . وعنبر محرفة عن كلمة « نبار » وهى فارسية معربة بهذا المعنى .

الكوبرى : يقابلها فى العراق والشام ولبنان كلمة « جسر » أو « قنطرة » فى بعض البلاد العربية .

بنك : يقابلها كلمة « مصرف » فى العراق.

نمرة : يقابلها كلمة «رقم» فى العراق والشام .

سلخانة : يقابلها فى العراق كلمة «مجزرة» .

مصطلحات الفنون والمدارس فى مصر

وما يقابلها من المصطلحات فى العراق والبلاد العربية

الفرقة والسنة : يقابلها «الصف» فى العراق والشام .

الفصل : يقابله «الشعبة» فى الشام والعراق.

الحصة : يقابلها «الدرس» فى الشام والعراق .

الرياضة : يقابلها « العلوم الرياضية أو الرياضيات » فى سائر البلاد العربية . وتستعمل الرياضة فيها بمعنى التربية البدنية .

الطبيعة : يقابلها «الفيزياء» فى الشام والعراق.
العلوم الطبيعية : تتناول الكيمياء والفزياء وعلوم الأحياء والمواليد فى الشام والعراق .
السنة التوجيهية : تقابل « الصف الإعدادى » فى الشام والعراق .

امتحان الملحق : يقابله « امتحان الإكمال » فى الشام والعراق .

النقل : يقابله « الترفيع » فى العراق والشام ولبنان . ويستعمل « النقل » فى العراق بمعنى الانتقال من مدرسة إلى أخرى .

شهادة الثقافة العامة : تقابلها « شهادة الدراسة المتوسطة » فى الشام والعراق .

الشهادة التوجيهية : تقابلها « شهادة الدراسة الإعدادية» فى العراق و«شهادة الدراسة الثانوية» فى الشام و«شهادة البكالوريا الثانوية » فى لبنان .

المدارس الأميرية : تقابلها « المدارس الرسمية» فى كل من العراق والشام ولبنان .

المدارس الحرة : تقابلها « المدارس الخاصة أو الأهلية » فى العراق والشام ولبنان .

المدارس الفنية : تقابلها « المدارس المسلكية فى الشأم » و « المدارس المهنية » فى العراق .

الأنتيكخانة : يقابلها فى العراق «دار الآثار»

ناظر المدرسة وناظرة المدرسة : يقابلها فى العراق والشام ولبنان «مدير المدرسة ومديرتها»، وتستعمل كلمة «مدير» فى العراق مكان كلمة «ناظر» أينما وردت فى مصر فيقال مكان ناظر المطار وناظر المتحف وناظر المحطة : مدير المطار ومدير المتحف ومدير المحطة إلى غير ذلك .

مصطلحات وألفاظ مالية فى مصر
وما يقابلها من مصطلحات وألفاظ فى العراق

الماهية : كلمة فارسية تستعمل فى مصر بمعنى «الراتب» فى العراق . ولكلمة «الراتب» فى مصر معان أخرى معروفة فى المحافل القانونية والمكاتب التجارية .

محال على المعاش : يقابلها فى العراق «متقاعد» و « محال على الاستيداع » فى الشام .

العوائد : يقابلها فى العراق « الرسوم »، فى مصر يقال «عوائد البلديات » و« عوائد الجمارك» وفى العراق يقال « رسوم البلديات» و« رسوم الجمارك » .

وظيفة خالية : يقابلها «وظيفة شاغرة » فى العراق .

* * *

أكتفى بهذا القدر من المقارنة بين هذه الألفاظ للدلالة على ما نحن عليه من بلبلة فى الأوضاع وتعدد فى المصطلحات على وجه لا يؤمن معه الاشتباه والالتباس . ولاشك أنها حالة حرية بالعلاج خليقة بأن يوليها المجمع ومؤتمره السنوى ما تستحقه من عناية إن شاء الله

في أصول النحو

للعضو المحترم الأستاذ إبراهيم مصطفى *

النحو قانون اللغة الذى تعصم مراعاته من الخطأ فى الكلام العربى . كذلك نتصور النحو فنأخذ أنفسنا بأحكامه حين نكتب وحين نريد أن نقول قولا صحيحاً ، بل إنا لنلزم غيرنا هذه الأحكام مادام لنا سبيل إلى إلزامه .

ألا يكون من حقنا — بل من الحق علينا — أن نعود إلى هذا القانون فنتساءل كيف تقرر له هذا السلطان ولم وجبت لأحكامه تلك الطاعة ؟ أحقاً أنه يمثل نظم العربية تمثيلا صحيحاً دقيقاً لايتجاوزها ولايقع دونها ؟ .

وإذا فرض ذلك فلم كان هذا الاضطراب الشديد فى أحكامه والخلاف البعيد بين علمائه واللغة واحدة ؟

إن من واجبنا أن نرجع إلى هذا النحو فنرقب كيف وضع ، ومم أخذ ، ولم استقر له هذا السلطان .

وهذا يرغمنى أن أعود بكم بعيداً لنرى نشأة هذا العلم وخطواته ومدى سلطانه .

نشأة النحو

مهما ذكرت نشأة النحو برز اسم أبى الأسود الدؤلى الكنانى ، وأنه أول من وضع النحو — شاع ذلك حتى ما يرد .

وفى كلمة لى نشرت من قبل جمعت روايات المؤرخين فى هذا ورتبتها حسب أزمان قائليها وتحريت النسخ أيضاً أيها أقدم وأسلم من التحريف فوجدتها تجمع أو تكاد تجمع على أبى الأسود وإن اختلفت العبارات كما ترون .

(١) وأول من نعرف أنه تكلم فى وضع النحو محمد بن سلام الجمحى سنة ٢٣٢ . قال فى مقدمة كتابه طبقات الشعراء : « وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلى » ثم قال « ووضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الجر والرفع والنصب والجزم » وذكر من أخذ عن أبى الأسود وقال « ثم كان من بعدهم عبد الله بن أبى اسحق فكان أول من بعج النحو ومد القياس والعلل » اه .

ولآراء ابن سلام قيمة تاريخية عظيمة لما امتاز به من صحة الرأى وقوة النقد ، ولكن نسخة الطبقات سقيمة ونصوصها مضطربة .

(٢) وأبو محمد عبد الله بن قتيبة (سنة ٢٧٦) فى كتابه الشعر والشعراء فى ترجمة أبى الأسود يقول « وهو أول من عمل كتاباً فى النحو بعد على بن أبى طالب » . وفى كتاب المعارف له « أبو الأسود أول من وضع العربية » .

(*) تلى هذا البحث فى الجلسة الثامنة للمؤتمر (١٧ من يناير ١٩٥٠) ونوقش فيها وفى الجلسة الخامسة عشرة (٢٩ من يناير ١٩٥٠) . انظر القرار الثانى من القرارات العلمية فى هذه الدورة .

(٣) وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد (سنة ٢٨٥) نقل عبارته الزبيدى أبو بكر محمد بن الحسن سنة ٣٥٠ قال: روى القالى عن الزجاج عن أبى العباس أن أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود وسئل عمن أرشده إلى الوضع فى النحو فقال تلقيته عن على . ونقل هذه العبارة الحافظ بن حجر (سنة ٨٥٠) فى الإصابة فى ترجمة أبى الأسود قال: أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود وسئل عمن نهج له الطريق فقال تلقيته عن على .

(٤) وأبو الطيب عبد الواحد بن على (سنة ٣٥١) يقول فى كتاب مراتب النحويين « كان أول من رسم للناس النحو أبا الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب وكان أعلم الناس بكلام العرب وأبو الأسود أول من نقط المصحف واختلف الناس إليه يتعلمون العربية وفرع لهم ما كان أصل .

(٥) وأبو الفرج على بن الحسن الأصفهانى (سنة ٣٥٦) يقول فى ترجمة أبى الأسود وهو كان الأصل فى بناء النحو وعقده ويروى عن أبى جعفر بن رستم النحوى أن أبا الأسود راعه لحن ابنته فشكا إلى الإمام على وقال يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت الأعاجم وقص عليه لحن ابنته فأمره فاشترى صحفاً بدرهم وأملى عليه أن الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ثم رسم أصول النحو كلها فنقلها النحويون وفرعوها ثم قال وهذا شىء سمعته وأنا صغير فرويته بمعناه .

ونقل عن المدائنى قال « أمر زياد أبا الأسود الدؤلى أن ينقط المصاحف فنقطها ورسم من النحو رسوماً اهـ . وتشهد روايات المدائنى له بالتثبت والتحرى .

(٦) وأبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى (سنة ٣٦٨) يقول فى كتاب أخبار النحويين البصريين : —

اختلف النـاس فى أول من رسم النحو فقال قائلون أبو الأسود الدؤلى وقال آخرون نصر بن عاصم وقال آخرون بل عبد الرحمن ابن هرمز وأكثر الناس على أبى الأسود .

ثم قال « واختلف الناس فى السبب الذى دعا أبا الأسود إلى مارسمه من النحو فقال أبو عبيدة يعمر بن المثنى أخذ أبو الأسود عن على بن أبى طالب عليه السلام العربية فكان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن على إلى أحد حتى بعث إليه زياد أن اعمل شيئاً تكون فيه إماماً ينتفع الناس به وتعرب به كتاب الله فاستعفاه حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ «إن الله برىء من المشركين ورسوله» فقال ماظننت أمر الناس صار إلى هذا فرجع إلى زياد فقال أفعل ما أمر به الأمير فليبلغنى كاتباً لقنا يفعل ما أقول ، فأتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضه فأتى بآخر — قال أبو العباس أحسبه منهم — فقال أبو الأسود إذا رأيتنى فتحت فمى بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه فإن ضممت فمى فانقط نقطة بين يدى الحرف فإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف فإن أتبعت شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين . فهذا نقط أبى الأسود اهـ . »

ونسخة هذا الكتاب التى نقلت عنها صحيحة جيدة كتبت فى زمن قريب من زمن المؤلف وصورتها الشمسية بمكتبة جامعة فؤاد الأول

ونقل هذه العبارة بنصها ابن النديم فى الفهرست وزاد عند كلمة (أبى العباس) كلمة « المبرد » أقول ودخول أبى العباس المبرد فى سياق حديث أبى عبيدة ولم يذكر اسمه من قبل يستلزم أن نفهم أن النص قرئ على أبى العباس أو رواه فزاد فيه مانسب إليه .

(٧) محمد بن إسحق النديم صاحب الفهرست (حول سنة ٣٨٠) يقول زعم أكثر العلماء أن النحو أخذ عن أبى الأسود الدؤلى وأن أبا الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وقال آخرون رسم النحو نصر بن عاصم وقرأت بخط أبى عبد الله بن مقلة أنه قال :

كان عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية .

وأقوال العلماء بعد هذا نقل منه وجمع له كما نرى فى طبقات الأدباء لابن الأنبارى وطبقات النحاة للقفطى وفى رسالة السيوطى (السبب فى وضع العربية) .

ويزيد ابن الأنبارى (سنة ٥٧٧) أن لأبى الأسود مختصراً فى النحو منسوباً إليه ويلخص الأقوال فيقول :

كان أبو الأسود أول من وضع النحو بالبصرة وزعم قوم أن أول من وضع النحو عبد الرحمن بن هرمز وزعم آخرون أنه نصر ابن عاصم . فأما من زعم أن أول من وضع النحو عبد الرحمن بن هرمز أو نصر بن عاصم فليس بصحيح والصحيح أن أول من وضع النحو على بن أبى طالب لأن الروايات كلها تسند إلى أبى الأسود وأبو الأسود يسنده إلى على .

فإن كان النحو للإمام على فقد وضع قبل سنة ٤٠ وإن كان لأبى الأسود بمشورة زياد فقد وضع بالبصرة بين سنتى ٤٥ و ٥٠ أيام زياد بالبصرة أو ٥٣ سنة وفاته بالكوفة .

وكلا الأمرين يجعل وضع النحو مبكراً جداً ، والباحثون حديثاً يستبعدون هذا التبكير ويرون فيه شذوذاً للنحو عن تطور الحياة العربية ونشأة علومها ويقول المستشرقون إن إسناد وضع النحو إلى أبى الأسود من حديث الخرافة ويقول المرحوم صادق الرافعى فى كتابه أدب العرب « إن تاريخ وضع النحو لاسبيل إلى تحقيقه البتة » .

وقد حاولت أن أجد منهجاً آخر للبحث فرجعت إلى كتب النحو لا كتب التاريخ ونظرت فى الأشمونى والتصريح والهمع والارتشاف والمفصل والإنصاف وعنيت بكتاب سيبويه وجمعت أسماء من أسند إليهم رأى نحوى ورتبتها على تواريخها لأعلم أقدم عالم نسبت إليه مسألة نحوية وهذا إحصاء ماجاء فى كتاب سيبويه :

(١) عبدالله بن إسحاق المتوفى سنة ١١٧ فى ٦ مواضع .

(٢) عيسى بن عمر الثقفى المتوفى سنة ١٥٠ فى ١٨ موضعاً .

(٣) أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ فى ٣٩ موضعاً .

(٤) الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٦٠ فى

٣٧٦ موضعا وأكثر نقل سيبويه عنه .

(٥) يونس بن حبيب المتوفى سنة ١٨٥ فى ١٥٥ موضعاً .

وأقدم هؤلاء هو عبد الله بن أبى إسحاق وتسند إليه آراء نحوية حتى فى كتب المتأخرين كالأشمونى المتوفى سنة ٩٠٠ والسيوطى سنة ٩١١ .

وأول مانلاحظ أنا لم نجد فى كتاب سيبويه ولا فيما بعده من الكتب التى نظرناها أى رأى نحوى منسوب إلى أبى الأسود ولا إلى طبقتين من النحاة معه .

ونعلم أن النحاة المتأخرين منهم خاصة يعنون بذكر الخلافات والإحاطة بها وأسنادها وأن ذلك كان يخول لى مطمئناً أن أرسل الحكم عاماً . ولكنى أقف عند أضيق حدود النتيجة فأقرر « أن أقدم من نسب إليه رأى نحوى فى الكتب التى بأيدينا الآن هو عبد الله بن أبى إسحاق » .

فاذا عدت بهذه النتيجة لأقرأ بنورها النصوص والروايات التى جمعتها وجدت أنهم يقولون « أول من رسم النحـــو » ، « أول من وضع فى العربية » ، « أول من وضع نقط المصحف » . فعمل أبى الأسود الذى لايرتاب فيه هو نقط المصحف لا إعرابه وذلك بنقط آخر الكلمة ، نقطة فوق الحرف للفتحة ، ونقطة تحته للكسر ، وللضمة نقطة بين يدي الحرف وهذا هو العمل الذى يستدعى كاتباً لقناً كما طلب أبو الأسود من زياد وهذا هو العمل الذى بقيت آثاره إلى الآن فى بعض مصاحفنا ... وأبو الأسود قد أخذ القرآن عن الإمام على وورواية حفص التى يقرأ بها مسندة أيضاً إلى الإمام على .

أما عبد الرحمن بن هرمز فقد كان من كبار التابعين وكان من أمثال الخليل والحسن البصرى وأولئك الذين أثروا فى التفكير العربى تأثيراً قوياً ثم لم يذكرهم التاريخ إلا قليلا . روى أن مالكاً اختلف إليه فى علم لم يبثه فى الناس يرون أن ذلك كان فى أصول الدين .

وقد أقام بالحجاز وبالعراق وقصد إلى الإسكندرية وتوفى بها وينسب إليه مسجد فى حى رأس التين فإن يكن له فقد جازته مصر الشكورة بما أنكرته الرواية وكتب التاريخ . وأرى أن إسناد بعضهم وضع النحو إليه لايخلو من دلالة على مشاركته لأبى الأسود الرأى فى اختطاط مارسموا من ضبط المصحف بالنقط .

أما نصر بن عاصم فإنهم لايختلفون فى أنه هو الذى وضع نقط الإعجام بطلب من الحجاج بن يوسف وهى النقط التى لانزال نستعملها فى تمييز الحروف المتشابهة فى الرسم كالباء والتاء والثاء والنون .

فقد مضى القرن الأول الإسلامى فى ضبط المصحف وإعرابه وكانوا يختلفون فيقولون النحو الرفع أو العربية الرفع ، يعنون طريق العرب ومجازها فى القول . وابن جنى يقول « النحو انتحاء سمت العرب فى القول » . وكذلك ورد فى اللسان . وكانوا يسمون نقط أبى الأسود إعراباً ونقط نصر إعجاماً

أما هذا النحو الذى بأيدينا فنشأ مع القرن الثانى ، وأول من تكلم فى مسألة من مسائله عبد الله بن أبى إسحاق، يقول ابن سلام « أول من نهج النحو ومد القياس والعلل عبد الله بن أبى إسحاق » وفى طبقات الأدباء أنه أول من علل النحو وكان شديد التجريد للقياس.

وسئل يونس عن أبى إسحق وعلمه فقال : « هو والنحو سواء » أى هى الغاية فيه ثم قال « ولو كان فى الناس اليوم من لا يعلم إلا علمه لضحك به ،ولو كان فيهم من له نظره وصفاء ذهنه كان أعلم الناس » .

وقد يشير هذا إلى أولية النحو وبدء الاهتداء إلى مد القياس . على أن النحاة حين هدوا إلى ذلك تسارعوا فيه وتواصوا به وتناهوا عن غيزه ... سئل عيسى بن عمر الثقفى أتقول العــرب السقر فأجاب نعم والزقر أيضاً. مالك ولهذا ؟ عليك بباب من النحو يطرد وينقاس .

فلم يكد ينتهى هذا القرن حتى كان النحو قد استوى علماً تاماً جامعاً كما نراه الآن فى كتاب سيبويه .

وهذا هو العلم الذى نحاول أن نعرف كيف اشتق من الكلام العربى وكيف قررت أصوله .

فى هذا القرن كانت اللغة العربية قد تعرضت لاضطراب شديد، فقد تفرق العرب فى البلاد التى فتحوها وامتزجوا بأهلها ونشأت الناشئة العربية فى رعاية الإماء والأظآر من غير العرب ودرج على ذلك جيل وجيل حتى حالت الألسن عن السليقة وارتضخت باللحن وانحرفت عن العربية . كان الوليد بن عبد الملك لحاناً وأخوه محمد . وكان عبيد الله بن زياد أوفر حظاً من اللحن . والحجاج بن يوسف يخشى اللحن ويلحن . سأل يوماً يحيى بن يعمر النحوى أترانى ألحن فقال الأمير أجل من ذلك فلما ألح عليه قال نعم وفى حرف من القرآن . وخالد بن صفوان الخطيب المبين يقول له بلال بن أبى بردة تحدثنى حديث الخلفاء وتلحن لحن السقاوات ؟ فهذا شأن الخاصة والأمراء وهم شديدو الاعتزاز بلغتهم والتباهى بالفصاحة فيها فكيف ترى حال العامة ؟

وقد صحب هذا الاضطراب اختلاط آخر كان بين مختلف القبائل العربية إذا اجتمعت فى الجيوش والمهاجر فتقارضوا اللهجات بينهم .

كان عبد الله بن قيس الرقيات وهو قريشى يلهج لهجة يمنية (١) وكان الفرزدق التميمى ينطق من لهجة قريش فيخطئ حدودها ويقول قولا لا يصححه قرشى ولا تميمى (٢) وكان حسان يجمع فى البيت الواحد بين لهجتين مختلفتين (٣) . وأمثلة ذلك معروفة لهؤلاء ولغيرهم .

---

(١) يقول :

تولى قتال المارقين بنفسه ... وقد أسلماه مبعد وحميم

(٢) فى قوله :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم ... إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر

(٣) يقول :

بكت عينى وحق لها بكاها ... وما يغنى البكاء ولا العويل

ويقول غيره :

وأشرب الماء ما بى نحوه ظما ... إلا لأن عيونه سال واديها

فى هذا المزيج المضطرب أخذ النحاة يرصدون كلام العرب ليضعوا قواعده فرفضوا أن يسمعوا من أحد إلا من كان قد بقى محبوساً فى البادية فى جزء محدود منها رأوا أنه قد سلم من الإختلاط وهو الجزء الغربى من نجد ومايتصل به من السفوح الشرقية لجبال الحجاز، وهو الذى يسمونه عالية السافلة وسافلة العالية ويقول أبو عمرو بن العلاء لا أقول قالت العرب إلا ماسمعت من عالية السافلة وسافلة العالية .

وكان يسكنها من القبائل تميم وأسد وطى وقبائل من قيس . وقد أخذوا عن طى وهى يمنية ورفضوا أن يأخذوا من سكان الحجاز وفيهم قريش وثقيف . ومن قبل هذا كان عثمان يقول لايملين فى مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف .

فهذا مأخذ النحاة من اللغة وكانوا يرحلون إلى هذه البوادى يطيلون الإقامة فيها يطلبون أولا تقويم ألسنتهم واكتساب الملكة اللغوية الصحيحة ثم يجمعون من الألفاظ والأشعار والأخبار مايكون مادة علمهم ووسيلة رزقهم وحظوتهم فى الحياة .ويرقبون مايسمعون ليضعوا القواعد وليختبروها . قال أبو زيد الأنصارى طفت فى عليا قيس وتميم مدة أسأل صغيرهم وكبيرهم لأعرف ماكان أولى بالضم وماكان أولى بالفتح من عين الثلاثى فى المضارع فلم أجد لذلك قياساً يرجعون إليه وإنما يتكلم كل امرئ منهم على حسب ما يستحسن ويستخف لاعلى غير ذلك .

كان قليل من النحاة لايرون إلا السماع بالبادية وهو مذهب أبى عمرو بن العلاء وكان جمهور النحاة يرون أن يسمعوا بالبادية وأن يسمعوا من الأعراب الفصحاء الذين ينزلون الحضر ليرتزقوا برواية الأخبار والأشعار أو بتعليم من شاء من أبناء الأمراء أو الخاصة وكان لهم وظائف بحاشية الخليفة والأمراء . وابن المقفع أخذ البلاغة عن أبى ثروان أحد هؤلاء الاعراب وفى فهرست ابن النديم عدد كبير من هؤلاء الأعراب قال « وإنما ذكرتهم لأن العلماء أخذوا عنهم » .

وكما سمع النحاة بالبادية ومن فصحاء البدو الطارئين على الحضر سمعوا من مصدر ثالث يسترعى أنظارنا ، سمعوا من الموالى الذين صحت عند النحاة سليقتهم واستقامت ألسنتهم مثل خلف الأحمر والحسن البصرى والمنتجع النبهانى وكان سندياً ، كما استشهدوا بشعر بشار وأبى نواس وأبان .

فالأصل الأول من أصول النحو الاستماع ممن سلمت سليقته وصحت عربيته .

أما الأصل الثانى فجاء من دقة نظر النحاة وفقههم لأسرار اللغة . وقد وفقوا فى هذا إلى مدى بعيد .

رأوا أن المتكلم يجرى فى كلامه على قواعد ونظم يصدر عنها ولايتجاوز سننها وإن لم يفطن لها وأخذوا يحاولون كشف هذه النظم وتدوينها وسموها علل النحو ثم غلب الإيجاز فسميت النحو .

درسوا حروف الهجاء فحددوا مخارجها وصفاتها وكشفوا عن خصائصها وأثر بعضها فى بعض . فحرفان لايلتقيان فى كلمة عربية

كالجيم والكاف والجيم والقاف والقاف والكاف والحاء والهاء . وحرفان إذا اجتمعا وجب أن يسبق واحد بعينه وهو الأقوى مثل «ورل» و « وتد » الراء تسبق اللام وليس فى كلامهم « ل » بعدها « راء » فى كلمة واحدة . وقد سمعنا العامة حين شاع اسم « هتلر » ينطقونه « هلتر » بتقديم اللام حتى لاتليها الراء وقد أبتها سليقهم اللغوية من غير وعى أو فطنة لها . وفى القرآن الكريم « بل ران » يقرؤها حفص بسكتة خفيفة على اللام وليس حفص من القراء الذين يستعملون السكت ولكن هذه السكتة جاءت للتهيؤ للنطق بالراء بعد اللام .

وحرفان إذا اجتمعا أثر أحدهما فى الآخر وقد يكون ذلك محتوماً وقد يكون جائزاً ومن ذلك الياء والواو فى سيد والتاء فى اصطبر والسين فى قصط والصاد فى يزدق ويزدر وقرئ « حتى يزدر الرعاء » .

ولا تكون كلمة خماسية خالية من حرف من حروف الزلاقة الستة (ف ر م ن ل ب) قالوا فإن جاءك بناء يخالف مارسم مثل دعشق فانه ليس من كلام العرب فاردده .

وهذا كثير جداً فى كتب النحاة المتقدمين(١) وإن قلت عناية المتأخرين به . وكأنما رأوا أن هذه اللغة قد غلب عليها الشعر والموسيقى فاتخذت كلماتها صيغاً مخصوصة وموازين محدودة إذا خرج بناء الكلمة عنها رفضوا أن تكون عربية .

ولما رأوا تأثير الحروف بعضها فى بعض والحركات أيضاً حين تبنى الكلمة نظروا تأثير كلمة فى أخرى حين تؤلف الجملة وأحصوا هذا التأثير وأنواعه ووضعوا له أصولا مطردة فقالوا إن الحرف قد يؤثر فى الاسم أو فى الفعل ولا يؤثر حتى يكون مختصاً بالكلمة التى يعمل فيها . فـ« لم » تعمل الجزم فى الفعل لأنها تختص به ، و « من » تعمل الجر فى الاسم لأنها تختص به ، و « هل » لاتعمل لأنها لا تختص بالاسم ولا بالفعل . وهذا مثل من آلاف تملأ كتب النحو بل فى فلسفة النحو وعصب مناقشاته وقد جمعت منها عدداً فى « إحياء النحو » .

ولما استقامت للنحاة هذه الأحكام أخذوا يفرضونها على كل ناطق بالعربية وعلى العرب أنفسهم .

خطئوا بها بعض الشعراء من فحول الجاهلية وناهيكم بالنابغة رووا له قوله :

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة
من الرقش فى أنيابها السم ناقع

فقالوا كان ينبغى أن يقول « السم ناقعاً » أو « السم الناقع » .

ورفضوا بها بعض أساليب العرب : سمعوا من العرب « قاتل زيد عمرو » برفع الاسمين فقالوا لايكون ، ليس لنا فعل يعمل رفعين ولو جاز هذا لجاز « قاتل زيدا عمرا »

(١) أنظر ص ٢٤٥ آخر الجزء الثانى والعين ومختصره ومقدمة الجمهرة — واللسان فى أول كل باب والمزهر — وتشريح الحروف للنضر بن شميل وسر صناعة الاعراب لابن جنى .

بنصب الاسمين فكان فعل بلا فاعل وهو محال .

وفضلوا بها لهجة على لهجة ، قالوا لغة تميم فى إهمال « ما » أقيس من لغة الحجاز فى إعمالها لأن « ما » غير مختصة بالاسم وغير المختص لايعمل .

وسمعوا تميما تقول «ليس الطيب إلاالمسكُ» برفع الخبز ، ولاينصب تميمى خبز ليس إذا انتقض نفيها فقالوا إن « ليس » لم تعمل من أجل النفى فيبطل عملها إذا انتقض نفيها وإنما عملت لأنها من أخوات كان . وقد مضى على الألسن مارجحه النحاة .

خضعت للنحاة أقلام الكتاب قاطبة ، وخضع الشعراء ولكنهم لم يكونوا فى انقياد الكتاب وسرعة استجابتهم بل أثاروا خصومة عنيفة ، فالنحاة ينقدون ويخطئون والشعراء يهجون ويوجعون وتنتهى المعركة باستسلام الشعراء وتقدمهم إلى النحاة طائعين متبعين . وكانت معركة عنيفة طريفة ومن أطرف مايمثلها خصومتهم للفرزدق كان أبياً شامخ الأنف يعز عليه أن يخضع للموالى فى لغته وكان حريصاً على أن يدرس النحاة شعره ويرووا قصائده وألا يضعوا من منزلته بين منافسيه بنقدهم شعره . أنشد يوماً :

مستقبلين رياح الشام تضربهم
بحاصب كنديف القطن منثور
على كواهلنا يلقى وارحلنا
على زواحف تزجى مخها رير

فقال عبد الله بل النحو مخها رير أو رار بالرفع ورير أى لامخ فى عظامها . وغضب الفرزدق فهجاه بقوله :

فلو كان عبد الله مولى هجوته
ولكن عبد الله مولى مواليـاً

فيقول عبد الله « بل قل مولى موالى » .

ثم يستسلم الفرزدق ويأتى بشعره فيقول أين هذا الذى يجر خصييه بالمسجد ليصلحه — يعنى عبد الله .

وقد كان بينهما طريق لطيف للتفاهم قال الفرزدق :

وعينان قال الله كونا فكانتا
فعولان بالألباب ماتفعل الخمر

فسأله عبد الله هلا قلت « فعولين » فقال الفرزدق « لو شئت لسبحت » وانصرف ولم يفهم السامعون عنه فقال عبد الله أراد كونا فكانتا وسبحان من يقول كن فيكون .

وعمدوا إلى قراء القرآن فلم يقبلوا منهم كل مارووا بل خطئوهم فى بعض مايقرؤون به : قرأ حمزة « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحامِ » بكسر الميم وهو أحد القراء السبعة وقرأ الباقون بفتحها فقال النحاة لايعطف على مضمر مخفوض إلا بإعادة خافضه فردوها وقال سيبويه هى عندى قبيحة لا تجوز إلا فى الشعر كما قال :

اليوم قد جئت تهجونا وتشتمنا
فاذهب فمابك والأيامِ من حرج

وقرأ ابن عامر وهو قارئ الشام من القراء السبعة أيضاً « وكذلك زين لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم » « زين » بالبناء للمجهول

و « قتل » بالرفع و « أولادهم » بالنصب و « شركائهم » بالجر . فأضاف المصدر إلى الفاعل وفصل بينهما بالمفعول — ورد النحاة هذه القراءة لأنهم لايجيزون الفصل بين المضاف والمضاف إليه فى مثل هذا ثم قال الزمخشرى « إن الفصل بينهما لو كان فى مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً فكيف به فى القرآن المعجز .

ومثل هذا غير قليل بين القراء والنحاة فى هذا العصر .

أما الحديث فقد رفضوه جملة قالوا : رواته لايحسنون العربية فيلحنون فلاحجة فى الحديث ولا استشهاد به .

ولقد مكن النحاة من فرض آرائهم مابيناه من اضطراب اللغة واختلاط اللهجات فكانت شريعتهم « نأخذ بالأغلب ونقول ماعداه لغات » وليس من شك فى أنهم ساعدوا بذلك على تهذيب اللغة وطرد قواعدها وطرح شواذها فاللغة التى تجرى بها أقلامنا وألسنتنا لغة عربية نحوية للنحاة فى طرد قواعدها أثر ذو قدر .

قرأ القراء « الحمد لله رب العالمين » فنصب الدال بعضهم وخفض آخرون فى كثير غير هذا من القراءات الشاذة التى صح سندها ولكن النحاة صرفوا الناس عن قراءتها فشذذوها .

فإذا انتهى القرن الثانى فقد ضعف شأن البادية ولغتها وقلت الرحلة إليها أو انقطعت وأخذ النحاة يستشهدون بمن وثقوا بعربيته من الشعراء كأبى تمام والشريف الرضى والمعرى كما استشهد من قبلهم بشعر بشار وأبى نواس وخلف الأحمر واستمروا فى بحثهم حتى استبحر النحو واشتغل به مع النحاة المتكلمون والفقهاء والفلاسفة بل اشتغل النحاة بهذه العلوم واتخذوا منها الوسائل لخدمة النحو ومزجوها بأبحاثهم وسموا كتبهم «أسرار العربية» و « سر صناعة العربية » ووصلوا فى فقه اللغة إلى مدى بلغ بالنحو أوجه .

ثم شهدت الحياة العربية تلك الموجة الحنبلية الشعبية التى ردت الناس إلى القديم وبالغت فى تقديسه وضاقت ببعض البحث واستنكرت لباحثيه ولاننسى مالقى عالم المسلمين الإمام ابن جرير من جمهور الحنابلة حياً وميتاً . كانت هذه الموجة من عقبى تطرف المعتزلة والمأمون والتورط فى إكراه الناس على قول فى خلق القرآن وليس فى الفلسفة إكراه ولا فى الدين إكراه ولكن المأمون يستند لسند توهمه من الفلسفة ومن الدين دأب على محنة الناس برأيه ودأب المعتصم بعده حتى كره الجمهور المعتزلة والفلسفة والرأى وأعجب بجلد الإمام ابن حنبل وخلبه تضحيته فدخل الناس فى الحنبلية أفواجاً وتطرفوا كما تطرف المأمون وكان تطرف الجمهور أعنف وأعصف فضاعت المجاهرة بالرأى والمناقشة فيه وعطلت مجالس المناظرة فى البحث وهى تدين العلم بكثير وجمجم العلماء بآرائهم . وابن جنى فى أول الخصائص يتساءل هل اللغة بإلهام أم باصطلاح ويعطى كل دليل على أنها اصطلاح ثم يقول ومازال الرأى يضطرب فى نفسى والحجج تتقارض فإن بدا لى من بعد رأى كتبته . وأخذ فى توجيه كل قراءة شاذة

وكتابه « المحتسب » جمع فيه القراءات الشاذة وجاهد فى توجيهها والاحتجاج لها ، وقرر أن كل قراءة شاذة يحتج بها فى العربية . ولو كان ذلك من رأى أسلافه ما شذذها . على أن الحنبلية لم تؤثر فى النحو ولا فى نشاط البحث ما أثرت المحنة التى لقيتها من إنشاء المدارس الموجهة والمنشأة للتلقين ولتأييد مذهب : مدارس يرزق معلموها ويكفى متعلموها كل حاجة ليدرسوا علوماً تحدد ، فى خطة ترسم ، تأييداً لمذهب يقصد ، كما فعل الفاطميون بالأزهر حين أنشئ وكما فعل « نظام الملك » فى إنشاء المدارس النظامية ببغداد وغيرها ؛ فقد أحلت علوم وحرمت علوم . وحفظنا فى حق المنطق « فابن الصلاح والنواوى حرما » وما أحل من العلوم فسبيله التلقين والحفظ والرواية . وبزغ نجم الحافظة وطغت أسماء الحفاظ وفازوا بأكبر الإعجاب ، واحتيل لحفظ العلوم باختصار المتون وبالرمز فيها وبنظمها . وروينا « من حفظ المتون حاز الفنون » وحفظنا من الرموز أمثال :

كوى كبدى كرير لى بلحظ
كأن به لقلب الحب نارا

وهذا فى المنطق وفى صور القياس . وكم يتوارد على الآن من هذه الرموز فتتحرك شفتاى عجباً بل هزءاً منى ، كيف صبرت لهذا فحفظته . وكيف قدرته علماً فزهوت به ؟ ولكنه حكم الجيل بل حكم الزمان .

وليت ذلك كان كافياً للمتعلمين فى عونهم على حفظ ما كتب عليهم . فقد يروى أنهم كانوا يتناولون الأدوية والعقاقير لتفتح رؤوسهم لما يحشر فيها من العلم .

حكى بهاء الدين صاحب سيرة صلاح الدين أنه لما كان بالمدرسة النظامية اتفق أربعة أو خمسة من المشتغلين بالطلب على استعمال حب البلاذر ليقوى حفظهم ويحميهم من النسيان ، وسألوا طبيباً جاهلا فأخطأ التقدير واستكثر لهم ، فلما خرجوا ليستعملوه جُنُّوا ولم يدر أحد ما جرى لهم . وبعد أيام جاء إلى المدرسة واحد منهم وهو عريان وجلس فى سكون وصمت وتوقر لا يتكلم ولا يعبث ، فلما تقدم واحد ليسأله قال : اجتمعنا وشربنا حب البلاذر فأما إخوانى شفاهم الله فإنهم جنوا وما سلم إلا أنا . اهـ.

وفى كتب الطب أن حب البلاذر نافع من النسيان وذهاب الحفظ وإذا شرب منه نصف درهم نفع لجودة الحفظ والله أعلم .

ولم يكن النحو مما حرم من العلوم بل أحل واستكثر منه لأنه علم لفظى ولكنه اتخذ سبيل زمنه فى الدرس من جمع الآراء واختصار المتون ونظمها وشرحها . وكتبنا فى النحو هى إرث هذا الزمن ؛ فهى أوسع كتب النحو جمعاً للآراء المختلفة وسرداً للمذاهب المتقابلة ؛ لا نحفظها حتى ننساها وحتى تهم أيدينا أن تمتد إلى حب البلاذر .

إنها ثروة مستفيضة واسعة حتى كانت من عيوبها سعتها ، فإنها تمدنا بالحكم ونقيضه فى الموضع الواحد . وقد لا يعجز نحوى أن يجد توجيها لقول يقوله . وما ينبغى أن يكون كذلك النحو .

وهو ميزان القول وقانونه وما كان كذلك بين أيدى نحاتنا المتقدمين .

ليس لنا من سبيل فى النحو إلا سبيل النحاة الأولين الذين وضعوا النحو فى القرن الثانى وطرف من الثالث ، ورأيناهم قد استنبطوا قواعدهم بمراقبتهم للغة أهل البادية زمناً وللغة من وثقوا بعربيته من العرب والمتعربين .

فإذا أردنا أن نتأثر سبيله فعلينا أن نقوم بأمرين : الأول أن ننظر فى آثار أدبائنا من الكتاب والشعراء . فمن رأيناه سليم الأسلوب صحيح العربية وثقناه وجعلنا كلامه مدداً للغة وحجة فى النحو ، وقد وثق المتقدمون كبار شعرائهم واحتجوا بأقوالهم من بشار إلى المعرى . فإن كان فى آثار أدبائنا من يساير أولئك فى بيانه وسلامة أسلوبه أعطيناه من الحق ما أعطى له ولم يكن عملنا بدعاً من عمل ماقبلنا ؛ فالأديب السليم السليقة أحسن تصرفاً فى اللغة وأدق ذوقاً لها وأفصل بحكمها من نحوى حفظ نحو عصرنا على اضطرابه واختلاف أحكامه . وإن عمل الأديب الممتاز بكل وقت وفى كل لغة هو الثروة الحقيقية والمدد المحيى لها .

وقد كان من عمل المجمع أن نوه بآثار بعض الأدباء وأجاز بعضهم . فمن كمال هذا التنويه أن يقرر أن هذا الأديب سليم العربية نقى العبارة ، وإن هذا ليزيد صلة المجمع بالأدباء وقدرته على توجيه الأدب .

الثانى : أن نعمل على تجديد النحو بأن نستخدم فى بحث اللغة كل الوسائل العلمية التى تمكن من درس اللغة وفقهها وكشف أسرارها كما فعل المتقدمون ، ولدينا الآن من الوسائل أكثر مما كان بين أيديهم من معامل الصوت ونظرياته ، ومن علم اللسان العام ، ومن المقارنات بين اللغات ، وهى وسائل لو أنها قد هيئت للمتقدمين ، لما توانوا عن استخدامها وحسن الانتفاع بها .

الاقــتراح

واقتراحى الذى أتشرف بتقديمه إلى المجمع هو :

أولا : أن ينظر فى آثار أدبائنا من الكتاب والشعراء ، وربما حسن أن نقتصر على من مضى به التاريخ مدة لاتجعل للمودة أو غيرها شبهة الأثر فى الحكم ، فمن رأى المجمع صحة أسلوبه واستقامة عربيته وثقه وجعل قوله مدداً للغة وحجة فيها .

الثانى : أن نسعى لدى الهيئات التى تتصل بدرس النحو واللغة وأن نتعاون معها فى وضع درس النحو على أسس من الدراسات اللغوية الحديثة وعلى الإكثار من البعثات لدرس علوم اللغات بأوربا وأمريكا والتخصص فيها حتى يكون لنا من هؤلاء الدارسين بقدر مالنا الآن من العلماء فى نحو « ألفية ابن مالك » .

اسم المصدر فى المعاجم

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين عضو المجمع*

يقوم المجمع اليوم بعمل معجمين: المعجم الوسيط، والمعجم التاريخى الكبير؛ ليخرج للناس معاجم تمتاز عن المعاجم السابقة بترتيب يجعل الاستفادة منها أيسر، وبعبارات تعرض المعانى فى أجلى صورة، علاوة على إيداعها ألفاظاً وضعها المجمع أو أقر وضعها استيفاء لمقتضيات العلم والحضارة.

وهذا الاتجاه الموفق دعانى إلى أن أطرح على بساط المؤتمر الموقر بحثاً فى كلمة ترد فى المعاجم على وجه غير منضبط، وغير واضح وضوحاً يسارع بمعناها إلى أذهان عامة المطالعين. وهذه الكلمة هى اسم المصدر الذى يشيرون إليه بعد ذكر الفعل أو المصدر أو الوصف بقولهم «اسم المصدر كذا» أو «الاسم منه كذا» أو «الاسم كذا» أو «وكذا الاسم».

توجد هذه الكلمة فى المعاجم القديمة ككتاب الصحاح والمخصص والجمهرة لابن دريد والنهاية لابن الأثير والقاموس المحيط ولسان العرب والمصباح كما توجد فى المعاجم الحديثة كالبستان وأقرب الموارد، ولا تخلو منها كتب الأدب كالكامل للمبرد، والأمالى لأبى على القالى، بل توجد فى عبارات يعزوها بعض أصحاب المعاجم إلى الأقدمين من علماء العربية كالخليل وسيبويه وأبى عبيدة.

ودخلت هذه الكلمة فى كتب العلوم الأخرى وذاعت فى شروحها وحواشيها حتى انساقت إلى التفسير وشروح الحديث عند مايرد شىء من أفرادها فى القرآن الكريم أو الحديث الشريف، وجرت على ألسنة الفقهاء عند تعريف بعض الحقائق الشرعية كالطهارة والسرقة والعطية.

ولا أحسب أن فى اللغات الواسعة النطاق لغة تخلو من اسم المصدر، وأعرف أن فى اللغة الألمانية مصدراً infinitive واسم مصدر Substamtivischer infinitive

والقصد من كلمتنا هذه يرجع إلى أربعة أهداف.

(أولها) بيان ماهو اسم المصدر فى عرف علماء العربية.

(ثانيها) عرض أمثلة ترون فيها كيف اختلف أصحاب المعاجم فى تمييز اسم المصدر عن المصدر، وساروا فى ذكره على طريقة غير منتظمة.

(ثالثها) أسباب هذا الاختلاف.

(رابعها) البحث عما ينبغى أن نأخذ به

---

(١) ألقى هذا البحث فى الجلسة التاسعة للمؤتمر (١٨ من يناير ١٩٥٠) ووفق على إحالته إلى لجنة الأصول.

فى المعاجم التى بين أيدينا عندما يقتضى الحال ذكر هذا الصنف من المشتقات .

ما اسم المصدر؟ وما الفرق بينه وبين المصدر؟

حيث جعلنا الهدف الأخير لهذا البحث لفت نظر المجمع إلى رسم الطريقة التى ينبغى أن تسير عليها معاجمنا فى الصيغ التى تسميها المعاجم السابقة اسم مصدر ، رأيت أن أضع على وجه التذكرة أمام المجمع مذاهب علماء العربية فى هذا المصطلح وما قرروه فى الفرق بينه وبين المصدر ، فأقول :

اسم المصدر : كلمة جرى عرف علماء العربية باستعمالها فى نوع خاص من الكلمات المشتقة ، يجرى بحثها فى علمى الصرف والنحو ، ينظر الصرفيون فى بحثها إلى حال بنيتها واشتقاقها ، ويبحثها النحويون من جهة إعرابها وعملها عمل المصدر فى نحو الفاعل والمفعول ، ويتناول كل منهما عند شرح معناها الفرق بينها وبين المصدر .

يقسم بعض النحويين اسم المصدر إلى ثلاثة أقسام : (أحدها) الاسم المشتق من المصدر بزيادة ميم فى أوله نحو ضرب مَضرباً أى ضربا ، وأكرم مُكرماً أى إكراماً . وليس هذا موضع بحثنا ، لأنه من الصيغ المطردة المنضبطة فلا يقع فى اشتقاقه غلط ، ولا فى معناه التباس . على أن كثيراً من النحويين والصرفيين يسمونه مصدراً ميمياً لا اسم مصدر .

(ثانيها) اسم يدل على ما يدل عليه المصدر ويجرى عليه من الأحكام ما يجرى على بعض الأعلام من البناء أو المنع من الصرف نحو برة غير مصروف بمعنى المبرة ، وفجارِ مبنياً على الكسر بمعنى الفجور ، ونظيره بداد ومعناه البدة أو المبادة وهى التفرق ، وهمامِ ومعناه الهمة ، وصلاحِ ومعناه المصالحة ، وورد إطلاق اسم المصدر على هذا النوع فى كتاب سيبويه إذ قال : ومما جاء اسماً للمصدر قول الشاعر :

إنا اقتسمنا خطتينا بيننـــا
فحملتِ بُرة واحتملتُ فَجَارِ

وليس هذا النوع أيضاً موضع بحثنا لأنه يمتاز عن المصادر بما أجرى عليه من أحكام العلم ، وهى ألفاظ محصورة فى المعاجم ليست بكثير .

(ثالثها) اسم دال على معنى المصدر ولكنه يخالف المصدر فى عدم جريانه على الفعل الذى يجرى عليه المصدر ، نحو الصلح اسم مصدر للمصالحة ، فالمصالحة مصدر لصالح ، والصلح اسم للمصدر أعنى المصالحة ، لأنه لا يجرى على فعل صالح .

وهذا النوع هو الذى نريد بحثه فى هذا الحديث ونعنيه باسم المصدر أو هو الذى اختلفت كلمة النحاة فى تعريفه ، وافترقت المعاجم فى إيراده بين المشتقات .

وإليكم بعض النصوص المعبرة عما يراد منه ، الكاشفة عما بينه وبين المصدر من فروق . وستلمحون فى نصوص أولئك الباحثين اختلافاً أدى إليه ما ألفوه من حرية الرأى وإطلاق الفكر فى مجال الاجتهاد ، ولا يضير

الاختلاف الصادر عن حرية واجتهاد: مادام وراءه نقد بريء يميز الراجح من الضعيف ، والمخطئ من المصيب .

والنصوص التى سنسوقها فى التعريف باسم المصدر بعضها يبين الفرق بين المصدر واسم المصدر من جهة اللفظ ، وبعضها يبين الفرق بينهما من جهة المعنى .

قال أبو اسحاق الشاطبى فى شرح الخلاصة:

« اسم المصدر يطلق عند النحويين بإطلاقين أحدهما : أن يكون معناه الاسم المشتق من المصدر بزيادة ميم فى أوله كقولك ضرب مضربا وقتل مقتلا ، وأكرم مكرماً (١) . والثانى أن يكون معناه الاسم الدال على معنى المصدر المخالف له بعدم جريانه على فعله ، ومثاله الكلام والسلام والعون والكبر والطاقة والطاعة والعطاء والعسرة والثواب ، فإن هذه الكلمات ونحوها غير جارية على أفعالها : والجارى على سلّم التسليم ، وعلى كلّم التكليم ، وعلى أعان الإعانة وكذلك سائرها (أى والجارى على تكبر التكبر ، وعلى أطاق الإطاقة ، وعلى أطاع الإطاعة ، وعلى أعطى الإعطاء ، وعلى أعسر الإعسار ، وعلى أثاب الإثابة) ، فالجارى هو المصدر وغير الجارى هو اسم المصدر . »

وقد رأيتموه كيف أتى بهذه الأمثلة من الصيغ التى جاءت حروفها أقل من حروف الفعل وهذا مايصرح به جمهور النحويين : إذ يجعلون الفرق بين المصدر واسم المصدر فى اللفظ أن تكون أحرف اسم المصدر أقل من أحرف الفعل ؛ فإن ساوت أحرف الصيغة أحرف الفعل ؛ أو كانت أزيد منها فذاك هو المصدر ، والظاهر أن أبا اسحاق يريد بجريان المصدر على فعله أن يكون المصدر مشتملاً على أحرف الفعل سواء كانت أحرفه مساوية أو أزيد ، وبعدم الجريان على الفعل أن تكون أحرفه أنقص من أحرف الفعل ، فيدخل فى تعريف المصدر المصادر غير القياسية ، وهى المصادر الشاذة الموقوفة على السماع ، فتكون الصيغ التى تدل على الحدث : مصادر قياسية ومصادر سماعية وأسماء مصادر .

وقد ذكر ابن القيم فى كتاب «بدائع الفوائد» هذا الفرق فقال : « إن المصدر هو الجارى على فعله الذى هو قياسه كالإفعال من أفعل ، والتفعيل من فعّل ، والانفعال من انفعل ، والتفعّل من تفعّل ؛ وأما السلام والكلام فليسا بجاريين على فعليهما ، ولو جريا عليه لقيل تسليم وتكليم .

وإذا كان المصدر ما يجرى على قياس فعله واسم المصدر مالايجرى على قياس فعله بقيت المصادر التى لاتجرى على قياس فعلها ، وهى المصادر السماعية ، خارجة عن التعريفين أى : تعريف المصدر لأنها غير جارية على فعلها ، وعن تعريف اسم المصدر لأنها تجيء مساوية للفعل بأحرفها أو أزيد منها .

والفرق بين المصدر واسم المصدر فى اللغة الألمانية من جهة اللفظ أن المصدر ما كان منتهياً

---

(١) وهذا هو الذى أشرنا إليه آنفا وقلنا لا نقصد إلى بحثه فى هذه الكلمة .

بحرفى en دائماً نحو Kammen المجىء و Gehen الذهاب . وأما اسم المصدر فإنه يأتى فى صيغ مختلفة .

هذا مايقرره علماؤنا من الفرق بين المصدر واسم المصدر من جهة اللفظ ، وأما الفرق بينهما من جهة المعنى فقد افترقوا فى ذلك على ستة مذاهب :

(١) أن اسم المصدر يدل على مايدل عليه المصدر ، أعنى الحدث فهما فى المعنى سواء . وإنما الاختلاف بينهما فى اللفظ فقط ، وهذا مايوافق قول الشاطبي فيما نقلناه عنه فى تعريف اسم المصدر « الاسم الدال على معنى المصدر ، المخالف له بعدم جريانه على فعله » وقال ابن مالك فى التسهيل « اسم المصدر هو مادل على معناه ... » الخ .

(٢) أن معنى اسم المصدر هو لفظ المصدر من حيث دلالته على الحدث ، فتكون دلالة اسم المصدر على الحدث بواسطة دلالته على لفظ المصدر ، فمدلول عطاء لفظ الإعطاء من حيث دلالة الإعطاء على المعنى الصادر من الفاعل وهو المناولة ، وهذا الرأى وإن اختاره بعض كبار النحويين كأبى حيان نراه بعيداً ، ودعوى أن العربى عندما يعبز بلفظ الإعطاء يريد به نفس الفعل ، وإذا عبر بالعطاء يريد منه كلمة الإعطاء ليتوصل منها إلى معناها الذى هو المناولة ، تعسف ينبو عنه الفكر .

(٣) ثالث المذاهب أن معنى المصدر هو الفعل مع ملاحظة تعلقه بالمنسوب إليه ، وأما اسم المصدر فهو موضوع للفعل من حيث هو ، بلا اعتبار تعلقه بالمنسوب إليه وإن كان له تعلق فى الواقع ، قال الرضى : الحدث إن اعتبر صدوره عن الفاعل ووقوعه على المفعول سمى مصدراً ، وإذا لم يعتبر من هذه الحيثية سمى اسم مصدر ، ويرجع إلى هذا المذهب قول ابن القيم فى كتاب بدائع الفوائد « وأما الفرق المعنوى أى بين المصدر واسم المصدر فهو أن المصدر دال على الحدث وفاعله ، فإذا قلت تكليم وتسليم وتعليم ونحو ذلك دل على الحدث ومن قام به ، فيدل التسليم على السلام والمسلم وكذلك التكليم والتعليم ، وأما اسم المصدر فإنما يدل على الحدث وحده ، فالسلام والكلام لايدل لفظه على مسلم ومكلم بخلاف التكليم والتسليم ، فاسم المصدر جردوه لمجرد الدلالة على الحدث » .

وقريب من هذا ما يقرر فى اللغة الألمانية من أن المصدر الاسمى يلاحظ فيه الحدث مجرداً عن اعتبار تعلقه بفاعل أو مفعول بخلاف المصدر ، ولعدم اعتبار تعلقه بفاعل أو مفعول صرحوا بأنه لا أثر له فى الإعراب فلا يعمل فى فاعل أو مفعول ، وكذلك يقول جماعة من علماء لغتنا إن اسم المصدر لايعمل فى شىء من متعلقات الفعل ، ووقف جماعة على شواهد قليلة فيها إعمال مايسمى مصدراً فأجازوا إعماله .

(٤) ورابع المذاهب ماحكاه أبو البقاء فى كلياته وهو أن المصدر مدلوله الفعل مع ملاحظة تعلقه بالفاعل ، واسم المصدر يدل

على الفعل أيضاً ، ولكن مع ملاحظة الأثر المترتب عليه .

(٥) خامسها أن المصدر اسم عين يستعمل بمعنى المصدر ، فيقال فيه عند استعماله لمعنى المصدر اسم مصدر ، قال الرضى فى شرح الكافية « هو اسم العين يستعمل بمعنى المصدر كقوله :

أكفرا بعد رد الموت عـــنى
وبعد عطائك المائة الرتاعـــا

أى إعطائك ، والعطاء فى الأصل اسم لمـــا يعطى » .

فاسم الحدث بناء على هذا الرأى لايسمى اسم مصدر إلا إذا ثبت أنه استعمل من قبل اسما لعين .

(٦) وسادس المذاهب ما أشار إليه فارس الشدياق فى كتاب الجاسوس إذ قال « الفرق بين المصدر والاسم أن المصدر يتضمن معنى الفعل ينصب مثله ، والاسم هو الحال التى حصلت من الفعل ، مثال ذلك الغَسل والغُسل تقول قد بالغت فى غسل هذا الثوبَ فتنصب الثوب ، فإن أردت الحال قلت : لست أرى فى هذا الثوب غسلا ، وهذا ماظهر لى » .

وهذا الرأى غير معروف فى كتب النحو صراحة . غير أنى وقفت على عبارة للشهاب الخفاجى فى شرحه للشفاء توافقه حيث ذكر صاحب الشفاء «الثناء والكرامة » فقال الشهاب مفسراً للكرامة : الكرامة اسم مصدر بمعنى الحاصل بالمصدر وهو الإكرام . والحاصل بالمصدر يريدون منه الأثر الذى يترتب على فعل الفاعل أعنى الإيقاع . فدلول المصدر نفس الإيقاع الذى هو أمر معنوى لايشاهد وهو من مقولة الفعل ، ومدلول اسم المصدر أثره الذى هو هيئة محسوسة وهو بهذا المعنى من مقولة الكيف .

اختلاف المعاجم فى أسماء المصادر

هل سار اللغويون فى معاجمهم عند إيراد اسم المصدر على قاعدة النحويين وهو أن تكون أحرفه أقل من أحرف الفعل أو أنهم اتخذوا قاعدة أخرى لهذا المصطلح وساروا عليها بانتظام ؟

هم يقولون فيما كانت أحرفه أقل من أحرف الفعل اسم مصدر ، فكثيراً ماتجدهم يذكرون فعلا على وزن أفعل أو فعل أو تفاعل أو نحوها من الأفعال المزيدة ، ويوردون صيغة أقل حروفاً منه على أنها اسم مصدر ، كما قال صاحب المخصص الأداء اسم من قولك أديت الشىء تأدية ، ولكننا نجدهم قد يذكرون الفعل الثلاثى ويسمون مايذكرونه بعدُ اسما وهو مساو لحروفه للفعل ، كما قال صاحب المصباح أثم أثما من باب تعب والإثم بالكسر اسم منه وقال صاحب المخصص : نبزه ينبزه نبزا ، والاسم المنبز . وقال صاحب البستان والصدر محركة الاسم من صدر أى رجع ، وقال صاحب المخصص : عفوت للحق خضعت والاسم العفوة . وقال صاحب الجمهرة غب الطعام يغب غباً والاسم الغب .

بل نجدهم يذكرون الفعل الثلاثى ويصلونه بما يسمونه اسماً وهو أزيد حروفاً من الفعل كما قال صاحب المصباح « أتى الرجل يأتى أتيا : جاء، والإتيان اسم منه » وقال « شت من باب ضرب والاسم الشتات » وقال صاحب القاموس « مرح كفرح ونشط : تبختر والاسم ككتاب أى مراح » وقال « صقله جلاه فهو مصقول وصقيل والاسم ككتاب » وقال : «فطمه فصله عن الرضاع والاسم ككتاب».

وقد يبدو للناظر فى المعاجم أن ليس للغويين قاعدة مضبوطة فى تسمية بعض أسماء المعانى أسماء مصادر ، لوجوه : (أحدها) أنهم قد يترددون أو يختلفون فى الصيغة الواحدة بين كونها مصدراً أو اسم مصدر كما قال صاحب القاموس : عتق العبد يعتق عتقاً ويفتح ، أو بالفتح المصدر وبالكسر الاسم ، وقال الصدق بالكسر والفتح ضد الكذب ، أو بالفتح المصدر وبالكسر الاسم ، وقال عاف عيفا وعيافة وعيافا أو ككتاب مصدر وككتابة اسم، وقال صاحب المحكم : التلقاء اسم مصدر لا مصدر ، وقيل : مصدر ولا نظير له .

(ثانيها) أنهم يختلفون فى الصيغة هل هى اسم مصدر أو هى مصدر فى بعض اللغات كما قال صاحب المصباح شربته شرباً بالفتح والاسم الشرب بالضم. وقيل هما لغتان أى كل منهما مصدر وكل مصدر عائد إلى لغة، وورد الحج بالفتح والحج بالكسر ، فقال أبو على الفارسى فى كتاب الحجة : الحج مصدر والحج الاسم، وقال غيره فى المخصص هما لغتان .

(ثالثها) قد يدرج بعضهم فى أسماء المصادر صيغة يعدها النحويون من الصيغ الجارية على القياس كما عد صاحب المصباح : النواح اسم مصدر لناح مع أن الفعال بضم الفاء من الأوزان القياسية مما يدل على صوت كالصراخ وقد أورده صاحب القاموس فى المصادر ثم قال والاسم النياحة .

(رابعها) أن يذكر فعلا ثلاثياً وفعلا آخر من المزيد . ويوردون صيغة واحدة على أنها اسم مصدر لها كما قال صاحب المصباح فى مادة ألف : ألفته إلفاً : أنست به ، والاسم الألفة بالضم ، والألفة أيضاً اسم من الائتلاف

(خامسها) أن يختلف عمل المعجميين فى الصيغة الواحدة فيوردها أحدهم فى جملة المصادر ، ويقول الآخر عنها إنها اسم مصدر كما ساق صاحب القاموس المودة فى مصادر ود وعدها صاحب المصباح اسم مصدر فقال والاسم المودة ، وكما اختلفا فى لفظ مُزاحة ساقها صاحب المصباح مساق المصدر ، وعدها صاحب القاموس اسما لمصدر مزح. واختلفا فى لفظ البخل كفلس ؛ ساقه صاحب القاموس مساق المصادر لبخل : وعده صاحب المصباح اسم مصدر .

ونسب فارس الشدياق لصاحب القاموس تخليط المصدر باسم المصدر حيث ذكر القوت بالضم فى مصدر قات مع أن صاحب الصحاح

عده اسما إذ قال : والاسم القوت .

وقد يجدهم الناظر يذكرون للفعل الواحد بالمعنى الواحد مصادر متعددة ، ولا يسمون واحداً منها اسم مصدر ؛ كما ذكر صاحب القاموس لفعل لزم ستة مصادر ولحسر سبعة مصادر ولمكث تسعة مصادر وللقى أحد عشر مصدراً ولتم عشرة مصادر ولم يقل فى واحد منها إنه اسم مصدر .

وأحياناً يذكرون للفعل الواحد مصدراً ويردفونه بصيغ يقولون عنها إنها أسماءمصادر قد يكون من المعقول أن يذكروا للفعل المزيد صيغاً ليست جارية عليه ويسمونها أسماء مصدر ، كما قال صاحب القاموس:أوصاه ووصاه توصية عهد إليه والاسم الوصاة والوصاية والوصية ، ولكن النظر يقف عندما يذكرون فعلا ثلاثياً ومصدره ثم يذكرون صيغاً بمعنى المصدر ويسمونه أسماء مصدر ، كما قال صاحب القاموس «مزح مزحاً» ثم قال « ومزاحة ومزاحاً بضمهما وهما اسمان » .

أسباب اختلاف المعاجم فى مسألة اسم المصدر :

لعدم اتحاد المعاجم على وجهة واحدةأسباب نعرض على حضراتكم مابدا لنا منها أثناءالبحث عسى أن يكون لعرضها أثر فى تلافى ذلك النقص فيما سيصدره المجمع من المعاجم :

(١) جرى علماء اللغة على أن يجمعوا لهجات القبائل العربية فى لغة واحدة ، فيذكرون للفعل الواحد مصادر متعددة ، وقد يكون للفعل فى لغة قبيلة صيغة مصدر ، وله فى لغة غيرها من القبائل صيغة أخرى ، فهذا صاحب القاموس — مثلا — عدد لكل من فعلى حمّل وكذب مصدرين هما التحميل والتحمال ، والتكذيب والكذّاب ، والواقع أن كل واحد من المصدرين عائد إلى لغة ، قال سيبويه فى الكتاب : «وقال قوم كلمته كِلاماً وحملته حمالا» . وقال الكسائى : « أهل اليمن يجعلون مصدر فعّل فعالا . وغيرهم من العرب يجعلونه تفعيلا » . ومن أمثلة هذا أن صاحب القاموس ذكر مصادر فعل طلع فقال طلعت الشمس طلوعاً ومطلعاً ومطلعاً ، وسيبويه يقول فى الكتاب أتيتك مطلع الشمس ، أى عند طلوعها ، وهذه لغة بنى تميم وأما أهل الحجاز فيفتحون (أى اللام) .

ومن قبيل ما كان تعدد مصادره من اختلاف اللغات غزر ككرم غزرا وغزرا أى كثر ، فقد قال الأصمعى كما فى آمالى أبى على القالى إن الغزر لغة أهل البحرين ، والغزر بالفتح اللغة العالية .

ويدلكم على أن تعدد المصادر قد يكون من اختلاف اللغات أن قياس أهل نجد كما قال الرضى فى شرح الشافيـــة أن يقولوا فى مصدر ما لم يسمع مصدره من فعل المفتوح العين فُعول متعديا كان أو لازماً ، وقياس الحجازيين فيه فعل متعديا كان أو لازماً .

ونشأ من إيراد المصادر من غير أن تنسب إلى قبائلها أن ألحقوا بعض المصادر باسم المصدر ، وإنما هو مصدر فى لغة من اللغات

كما عد بعضهم شربا بضم الشين اسم مصدر لشرب وإنما هى لغة تميم قال صاحب المزهر: شربت الماء شرباً، وبنو تميم يقولون شربت الماء شُرباً » .

(٢) ومن المصادر الجارية على بعض الأفعال مايوضع موضع مصدر آخر جار على فعله الخاص كوضع تعقيد موضع تعقد، فى قولك فصاحة الكلام: خلوصه من التعقيد. إذ الكلام إنما يوصف بالتعقد لا بالتعقيد ، ولكنك وضعت التعقيد موضع التعقد ، وقد جاء فى الكتاب العزيز « وتبتل إليه تبتيلا » . وضع هنا التبتيل موضع التبتل، وكثيراً مايقول المتقدمون فى مثل هذا النوع : اسم أقيم مقام مصدر كذا ، وسماه سيبويه فى كتابه مصدراً فقال باب ماجاء المصدر فيه على غير الفعل لأن المعنى واحد ، وذلك قولهم اجتوروا تجاوروا وتجاوروا اجتواراً، فإن معنى اجتوروا وتجاوروا واحد ، وأورد فى هذا القبيل آية « وتبتل إليه تبتيلا » وقول القطامى :

وخير الأمر ما استقبلت منـــه
وليس بأن تَتَبَّعــــه اتبــــاعاً

كما استعمل رؤبة الانطواء موضع التطوى فى قوله « وقد تطويت انطواء الحضب » والحضب الحية. وقد يطلق بعض أهل العربية على هذا النوع كلمة اسم مصدر مع أن له فعلا يجرى عليه .

(٣) وقد يجد اللغوى اسم معنى ولايقف له على فعل من لفظه يجرى عليه، فيسميه اسم مصدر، كما قال ابن الحاجب فى أماليه: « واسم المصدر هو اسم المعنى وليس له فعل يجرى عليه كالقهقرى» . ولكن ثبت عند غيره أن له فعلا يجرى عليه، كما ورد فى القاموس أنهم قالوا قهقر أى رجع إلى خلف . وكما قال ابن درستويه فى شرح الفصيح : ليس واحد من الخطبة والحطبة بمصدر لقولك «خطب المرأة» يخطب ولكنهما اسمان يوضعان موضع المصدر لأن مصدر هذا الفعل غير مستعمل. وقد ثبت عند غيره أن له مصدراً جارياً عليه وهو الخطب، أورده صاحب القاموس وأضاف إليه الخطبة والخِطِّيبى على أن الثلاثة مصادر لهذا الفعل .

(٤) قد يسمون اللفظ الدال على الحدث اسم مصدر حيث يجدونه وارداً على صيغة غير معروفة فى المصادر ومن هنا أنكر كثير من علماء الصرف أن يكون ماجاء على وزن فعول بالفتح مصدراً وقالوا فيما ورد منه كقبول وولوع اسم مصدر لامصدر، وحكى صاحب اللسان عن ابن جنى أن المجوبة اسم مصدر من أجاب ثم قال « ولاتكون مصدراً لأن المفعلة عند سيبويه ليست من أبنية المصادر » وقال صاحب المحكم : التلقاء اسم مصدر لامصدر وإلا فتحت التاء فسماه اسم مصدر حيث ورد فى وزن غير معروف فى المصادر .

(٥) ثم إن اللغويين قد يصرحون بأن كذا اسم مصدر كما قال صاحب المخصص الجزاء اسم مصدر، وقد يقولون بعد ذكر الفعل والمصدر والاسم كذا ، ويتبعونه بما يدل على أنهم أرادوا اسم المصدر كما قال صاحب المخصص: أنفذت الأمر : قضيته والاسم النفذ،

يقال أمرته بنفذه أى إنفاذه . وتارة يردفونه بما يدل على أنهم أرادوا المشتق من نحو اسم الفاعل أو المفعول كما قال صاحب اللسان فى مادة دفأ : والاسم الدفء بالكسر وهو الشيء الذى يدفئك ، وقال صاحب العين فيما نقله صاحب المخصص وهو يتحدث عن صفذ بمعنى أوثق « والاسم الصفاد، والصفاد: حبل يوثق به أو غل . »

وكما قال صاحب المخصص «فاد له مالٌ فيدا ، والاسم الفائدة وهو ما استفدت . » وقال فى فى مادة كنز : « والاسم الكنز وإنما أراد المال المكنوز أى المدفون بدليل قوله: والجمع كنوز» وكثيراً مايقول : والاسم كذا وإنما يريد اسم الفاعل . وقد تدلك الصيغة على أن المراد اسم الفاعل كما قال صاحب النهاية : بئس ييأس بؤسا وبأساً : افتقر ، والاسم بائس . وسيبويه قد يعبر فى الكتاب بالاسم عن اسم الفاعل كما قال بعد ذكر أفعال ومصادرها : والاسم قاتل والاسم خالق والاسم لاحس والاسم لاقم .

وقد يقولون بعد ذكر الفعل والمصدر : «والاسم كذا.» ولايستبين من عبارتهم ماذاأرادوا وهذا قد يختلف فى تفسيره الكاتبون فى اللغة أنفسهم ككلمة « بقيا » قال صاحب القاموس (والاسم البقيا) ولم يذكر مايبين المراد منها ، وأوردها صاحب المخصص وقال : « البقيا الإبقاء على الشيء .»ولكن صاحب أقرب الموارد أوردها مع البقوى وقال : « أسماء لما بقى » ولم يقع اضطراب لمعاجم اللغة الألمانية فى ذكر اسم المصدر لأن المصادر عندهم كلها منتهية بحرفى en . فما عداها مما يدل على المعنى الذى يدل عليه المصدر هو اسم مصدر نحو der cang الذهاب و die kemitnis المعرفة و die sicit النظر

ما الطريق التى يصح لنـــا أن نتحراها فى صنع معاجمنا ؟

إذا كانت كلمة اسم المصدر من المصطلحات التى نشأت فى الصدر الأول ودخلت فى معاجمنا قديماً وحديثاً بل فى أكثر العلوم العربية وكان لها نظير فى اللغات الراقية لانرى وجهاً للاستغناء عنها وإيرادها أينما وجدت فى قبيل المصادر حتى على المذهب المشهور القائل إن مدلول معنى اسم المصدر هو معنى المصدر ، ويمكننا أن نتحاشى ذلك الاختلال الواقع فى المعاجم بتقرير قاعدة مضبوطة بأن نعتمد الفرق بين المصدر واسم المصدر من جهة اللفظ على ماقاله النحاة واتبعته المعاجم فى أكثر المواد وهو أن اسم المصدر ماكانت أحرفه أنقص من أحرف الفعل ، والمصدر ماكانت أحرفه مساوية لأحرف الفعل أو أزيد منها . ونضم إلى هذا مايفهم من تعريف اسم المصدر من أنه إنما يكون للأفعال المزيد فيها ؛ أى لايكون للأفعال الثلاثية أو المصادر الثلاثية اسم فعل وقد صرح بذلك بدر الدين بن مالك فقال : «اسم المصدر ما كان لغير ثلاثى كالغسل والوضوء.» ونعتمد على أن لافرق بينهما من جهة المعنى أى أن كلا منهما يدل على المعنى الصادر من الفاعل أو القائم به ، وإذا أراد المتكلم أن يدل على معنى الفعل غير ملاحظ تعلقه بفاعل أو مفعول كان الأولى أن يدل عليه باسم المصدر لأنه أخصر ، وله أن يعبر بالمصدر إذ المصدر

نفسه قد يستعمل فى العربية مشاراً به إلى الأحداث كذات قائمة بنفسها، وذلك مايعنونه بقولهم : المصدر بمعنى الثبوت ومايشار به إلى الحدث باعتبار تعلقه بفاعل أو مفعول، وهو مايعنونه بقولهم المصدر بمعنى الحدوث(١) ومن المعروف فى اللسان الألمانى أن المصدر قد يستعمل كالمصدر الاسمى مراداً منه الحدث المجرد ويصلونه باداة التعريف der Komnen المجىء der Sehen الرؤية .

ويسوغ لنا أن نطرح من أسماء المصادر كل اسم معنى له فعل ثلاثى يلاقى الفعل المزيد فى المعنى ونذكره على أنه مصدر للفعل الثلاثى وإذا استعمل مع الفعل المزيد كأنه مصدر له جعلناه من قبيل المصدر الذى وضع موضع مصدر آخر وليس كل مصدر أقيم مقام مصدر آخر يستحق أن يسمى اسم مصدر، فنحو لفظ نبات له فعل ثلاثى هو نبت فاستعماله مع الفعل الذى يلاقيه فى المعنى وهو أنبت لايقتضى دخوله فى قبيل اسم المصدر وإنما هو مصدر أقيم مقام مصدر آخر لخفته أو لاستقامة الفاصلة أو القافية ونحو ذلك من مقتضيات حسن البيان. وممن درج على الفرق بين اسم المصدر وماوضع موضع المصدر صاحب المصباح حين تكلم عن لفظ نبات فى آية (أنبتكم من الأرض نباتاً) وقال : قيل : وضع موضع المصدر وقيل : هو اسم مصدر .

أما اسم المعنى الذى لم نجد له فعلا ثلاثياً يلاقى الفعل المزيد فى المعنى نحو عطاء وكلام وسلام فلتسميته اسم مصدر وجه وهو مجيئه على خلاف ماهو معهود فى المصادر من ارتباطها بالأفعال وجريانها عليها بمعنى استيفاء حروفها .

وترك تسمية بعض الألفاظ العربية باسم المصدر الذى هو مصطلح علمى لايمس جوهر اللغة بشىء وإنما هو تصرف فى اصطلاح لم يتفق عليه علماء العربية أنفسهم .

هذا ماظهر لى فى تلافى النقص الذى وقع لمعاجمنا فى مسألة اسم المصدر ، ولينظر المجمع الموقر ماذا يرى .

---

(١) شرح ابن هشام لقصيدة بانت سعاد .

أشياء ضرورية لوضع أطلس مصرى لمصطلحات الحرف العملية *

للعضو المحترم الأستاذ ل. ماسينيون

لاينكر أحد فائدة الأطالس اللغوية فى دراسة مواطن اللهجات على اختلاف ألفاظها ؛ فإن هذه الأطالس تكسب المطالع كثيراً من الوقت وتحقق له فى نظرة واحدة فرصة الموازنة بين مختلف الألفاظ

ولنا فى فرنسا لجنة رسمية مختصة بإصلاح الأطلس اللغوى الذى وضعه أولا Cillieron منذ ثلاثين سنة

وأيضاً منذ ثلاث سنين أضفنا إلى هذا الأطلس نوعاً آخر من أطلس لغوى يتناول اصطلاحات الحرف والساعات الريفية والقروية .

ولهذا الأطلس ميزة على الأطلس الأول وذلك فيما يتعلق بالمواطن المختارة لاستخلاص أسماء الآلات القديمة المستعملة فى الريف ؛ ومايتصل بها من أفعال الاستعمال الخاصة .

وينفرد هذا الأطلس الجديد أيضاً بأنه يحوى جدول استفهامات خاصة بما يدور فى الحياة الاجتماعية والصناعية فى الريف .

وقد ألف بعض الشرقيين كتباً فى هذه الناحية من البحث ، دون أن يقصدوا إلى ذلك قصداً علمياً . فهنالك فى الشام قاموس مخطوط للمصطلحات الحرفية من تأليف قاسم القاسمى ، وهو والد جمال القاسمى عالم الشام . وهذا القاموس كنز نوادر من ألفاظ الحرف والصناعات .

وأنا اليوم أقدم إلى المجمع نموذجين من هذا المنهج الأطلسى الجديد ، وذلك بوصفى عضواً فى المجلس الاستشارى للمتاحف الوطنية الفرنسية ، الأول : نسخة التعليمات التنفيذية لجمع الخرائط المحلية اللازمة لتأليف الأطلس المنشود ، وهى من وضع Marcel Maget فى السابع من مارس سنة ١٩٤٦ . والثانى : أربعون رسما هى نماذج من الأثاث المنزلى الريفى القروى فى فرنسا .

وقسم الرسوم من أهم الأقسام فى الأطلس الحرفى ، لأن الرسم الدقيق يغنى عن الكلام الطويل فى الوصف والشرح . ومثلا كلمة (جثا) أو (أقعى) فإن الشرح مهما يطل لايعطى الصورة الدقيقة ، ولكن الرسم يعطى من أول نظرة حقيقة المقصود .

وإن ملازمة الرسوم للألفاظ المداولة بها شرط أساسى لهذا الأطلس .

وهناك فائدة أخرى لابد من أن أفسرها للمجمع : وهى اكتشاف المعنى الأصلى ،

(*) ألقيت هذه المحاضرة فى الجلسة الثانية عشرة للمؤتمر (٢٤ من يناير ١٩٥٠) وصدر قرار من المؤتمر بشأنها فى الجلسة الخامسة عشرة (٢٩ من يناير) . انظر القرار السابع من « القرارات الادارية والتنظيمية » فى هذه الدورة .

لا لبعض أسماء الآلات فقط ، بل لأفعال استعمالها . لأن امتداد اليد إلى الآلة يستوجب تشكيل أفعال لمعالجة هذه الآلة ، كما أن حركة يد الإنسان تدل على اتجاه النية .

وعندى أن البحث الدقيق فى هذه الناحية سيوصلنا إلى المعنى الأصلى لبعض موادالمعجم الكبير ، من حيث أن الصناعة أصل الثقافة .

ولنا أن نترجم باختصار نموذجاً من ترتيب المسائل فى وصف آلة من الآلات ترتيباً يفى بالمنهج المرسوم :

أولا — تسمية الآلة عند صناع الريف.

ثانياً — رسم الآلة بطريقين ، أولا : بتصويرها تصويراً فتوغرافياً . والثانى : وصفها وصفاً منقولا من صوت الصانع الريفى مسجلا تسجيلا صوتياً . على أن يشرح القائم بذلك مكان قيامه بذلك وساعة عمله ونحو ذلك .

ثالثاً — شرح أجزاء الآلة كلها وكيفية تشكيلها ومادة كل شىء منها من حيث عمل الصانع فيها .

رابعاً — كيف تحفظ الآلة وكيف تصلح وكيف تستعمل ومن الذى يستعملها بمقتضى التقاليد المحلية فى المجتمع الريفى .

خامساً — ثمن الآلة فى السوق ، وثمنها من وجهة النظر الميراثية .

سادساً — خصائص الآلة من حيث اتصالها بالمعتقدات العامة ، ومن حيث صلتها بالفنون الجميلة .

سابعاً — تاريخ الآلة (النموذج المرسوم بعينه) وسبب حصول صاحبه عليه .

ثامناً — البحث بقدر الإمكان عن التاريخ الأول لطراز هذه الآلة .

تاسعاً — المراجع والمصادر التى رجع إليها الباحث فى شأن هذه الآلة . مثل الكتب والمتاحف ونحو ذلك .

أثر اللغات السامية فى اللغة العربية

للعضو المحترم الشيخ عبد القادر المغربى *

فى الجلسة المنعقدة فى ١٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ من الدورة الماضية ألقى زميلنا بل فقيدنا الكريم الدكتور محمد شرف (رحمه الله) بحثا لغوياً طبياً بعنوان (بحث فى الفرق بين الحلق والحلقوم). وقد رأى الدكتور (رحمه الله) حاجة إلى تحقيق هذه المسألة فحقق وأجاد وأفاد.

وبعد أن أنهى إلقاء بحثه اقترح الدكتور شوشه أن يعرض بحث التفرقة بين الحلق والحلقوم على اللجنة الطبية لتخصيص ما فيه من مفردات بما يوافق علم التشريح.

وقلت أنا — عقب كلمة الدكتور شوشه — كلمة سجلت فى مضبطة الجلسة أشرت فيها إلى أنه لافرق بين الحلق والحلقوم عند أكثر علماء اللغة، والقائلون بالتفرقة قليلون. وقد جنح الدكتور شرف إلى القول بالتفرقة لحاجة الأطباء إلى الاستفادة من مترادفات اللغة، فيخصون هذا اللفظ بمعنى ومرادفه بمعنى آخر. وهذا نص عبارته: «ولتخصيص المعانى تبعاً للمعارف العلمية الحديثة ينبغى أن نخالف بين الحلق والحلقوم» ثم شرح وجه المخالفة بينهما وضم المرىء إليها فجعل (المرىء) مجرى الغذاء والحلقوم قصبة الهواء، والحلق هو الفضاء الذى يجمع بين المرىء والحلقوم إلى آخر ماقال رحمه الله. وإذا كان الأطباء فى حاجة إلى هذه التفرقة فإن اللغويين ليسوا فى حاجة إليها وإنما حاجتهم شديدة إلى معرفة السر فى زيادة الواو والميم فى الحلقوم مع بقائه بمعنى الحلق.

وقد كنت فى كلمتى التى ألقيتها عقب كلمة الدكتور شرف وعدتكم بأننى سآتى فى هذه الدورة بحثاً فى تعليل زيادة تلك الميم فى الحلقوم وفى طائفة أخرى من الألفاظ العربية التى تشارك الحلقوم فى هذه الزيادة.

وها أنا ذا الآن آتى بحثى الموعود راجيا أن يقع من نفوسكم موقع الرضا والقبول: لايخفى أن اللغة العربية فرع من فروع اللغة السامية. وقد تطورت اللغة العربية بعد انشعابها من الأصل السامى. وأخذت فى صيغ كلمها وتراكيب جملها أشكالا شتى وطرائق قددا. لكن بقى فيها مع ذلك آثار تربطها بأصلها وترمى إلى علاقتها بالساميات أخواتها. من ذلك مابلغنى أن العبرانيين فى لغتهم — أو من قواعد لغتهم — أمور:

(١) صيغة المصدر على وزن (فعلوت) مثل رهبوت ورحموت وملكوت وجبروت.

* ألقى هذا البحث فى مؤتمر المجمع (الجلسة الثانية عشرة ٢٣ من يناير ١٩٥٠) ووفق على إحالته إلى لجنة الأصول لبحثه فيها ثم إلى لجنة المعجم الكبير بعد بحثه فى لجنة الأصول (الجلسة الخامسة عشرة للمؤتمر ٢٩ من يناير ١٩٥٠).

وقد تأتى هذه الصيغة (أى فعلوت) وصفاً : فى المخصص (جزء ٧ ص ١٢١) عن ابن السكيت : جمل تربوت أى ذلول . قال أبو على القالى: تربوت فعلوت من الدربة، فالتاء الأولى فى تربوت مبدلة من الدال كما قالوا أدغر من أثغر الصبى إذا ألقى تغره أى أسنانه انتهى . فقوله إن وزنه فعلوت دل على زيادة الواو والتاء فى الآخر فيكون مثال رحموت وأخواتها .

(٢) صيغة النسبة بزيادة الألف والنون قبل ياء النسبة المشددة مثل روحانى وجسمانى وظلمانى ونورانى وجوانى وبرانى . وقد تفيد زيادة الألف والنون المبالغة فى مانسب إليه مع إفادة النسبة كما فى (الشعرانى) للكثير الشعر (واللحيانى) للكبير اللحية و(الصدرانى) لواسع الصدر و(الرقبانى) للغليظ الرقبة .

(٣) صيغة التصغير بزيادة الواو والنون فى آخر اللفظ نحو عبدون عبد صغير ومثله زيدون وسعدون ورحمون . هذا فى الأصل ثم إن العرب فى استعمالهم لهذه الصيغة عادوا فتناسوا معنى التصغير المستفاد من هذه الزيادة . ويظهر من الأمثلة التى ذكرناها أن التصغير فيها إنما يقع فى الاسم لحين استعماله علماً ، فلم نسمع (رجلون) أى رجل صغير . على أننى قولنا هذا تجاوزا لحدنا مادمنا نجهل نحو اللغات السامية وأجروميتها . فلندع هذا لأربابه .

(٤) زيادة الميم فى طائفة من ألفاظ اللغة العربية التى عقدنا هذا البحث لأجلها ؛ ولم أجد لغيرى قولا أو تعليلا لهذه الزيادة ولا السر فى كسع تلك الألفاظ بها . وقد رأيت أنا رأياً فيها بعد أن التقطت كثيراً منها وحققتها فى المعاجم وأعلنت رأيى فى مجلة مجمع دمشق منذ سبع وعشرين سنة . وكنت فى خلال هذه السنين أضيف إلى ماجمعته من الألفاظ ألفاظاً أخرى حتى نضج الموضوع فى نفسى وازددت تثبتاً فى صحته واستيثاقاً من فائدة نشره. وكانت كلمة المرحوم الدكتور شرف فى الدورة الماضية (فى التفرقة بين الحلق والحلقوم) حافزة لى على تقديم بحثى هذا إليكم ، فإذا كان لى فى كلمتى هذه أجر أو مدحة فهو أحق بهما وأولى .

كان أول ما أثار فى نفسى بحث الميمات الزائدة فى بعض الكلمات أننى سمعت فاضلا مسيحياً له ولوع بالبحث عن أصول الألفاظ العربية ومقارنتها بما بمعناها من الألفاظ السامية ؛ سمعته يقول إن الميم فى كلمة (اللهم) العربية هى ميم الجمع فى اللغة العبرانية ، وإن معنى (اللهم) آلهة ، وإن أصل (اللهم) (ألوهيم). فترددت لأول الأمر فى قبول قول هذا الفاضل وذلك لما وقر فى نفسى وسمعته من أشياخى منذ سنى الطلب الأولى أن ميم اللهم قامت مقام حرف النداء : إذ أن أصل (اللهم) ياالله .

ثم لما كنت أفسر (جزء تبارك) مرت بى كلمة (زنيم) فى آية (عتل بعد ذلك زنيم) فرأيت المفسرين يقولون إن معناه الدعى الملحق بقوم ليس منهم فهو فيهم كالزنمة فى عنق الشاه . فالزنيم على هذا مشتق من الزنمة فتكون الميم فيها أصلية . وقال بعضهم إن معنى الزنيم من لم يولد لرشده أى هو ابن زنا .

فتنبهت من هذا القول الذى جعل الميم زائدة فى (زنيم) ، إلى إمكان دلالتها (أى دلالة ميم زنيم ، على معنى الجمعة) . كما قال لى ذلك الفاضل فى زيادة الميم فى (اللهم) .

ومن يومئذ أخذت أتفطن الكلمات العربية المكسوعة بميم زائدة نحو ثلاثين كلمة ، بيد أن أرباب المعاجم لم تذكر بينها كلمتى (اللهم) و (زنيم) .

ويمكن قسمة الكلمات المذكورة إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : أسماء ذوات زيد عليها الميم ، نحو (ابن) فيقال فيه (ابنم) . و (شدق) يقال فيها (شدقم) أى واسع الشدق . و (شبر) (شبزم) القصير ، و (حلق) : (حلقوم) وهى أم الباب .

النوع الثانى : أسماء صفات زيد عليها الميم نحو (أزرق) : يقولون فيه (زرقم) وهو الشديد الزرقة و (أخضر) : (خضرم) ومعنى (خضرم) الشىء وبمعنى البحر ، و (صلد) : (صلدم) الشديد الصلب و (فسح) (فسحم) بمعنى الفسيح وبمعنى الفسيح الصدر و (شجاع) : (شجعم) و (شجعم) كما تطلق على الشجاع تطلق على الأسد أيضاً .

النوع الثالث : مصادر زيد فيها الميم فأصبحت أسماء ذوات ، نحو (بلغ) و (بلعوم) أو أصبحت أسماء صفات ، نحو (جحظ) فيقال (جحظم) ومعناه الجاحظ العين بشدة .

وفى التاج فى مادة (عردم) مانصه : « فإذا قلت للعرد عردم فهو أشدق العرد ، كما يقال للبليد بلدم فهو أبلد وأشد » اه .

وهذا القول من صاحب التاج تعليق على قول العجاج « نحمى حماها بعرد عردم » . لكن صاحب اللسان بعد أن أورد قول العجاج منسوباً إليه قال مانصه « قال إذا قلت للعرد عردم فهو أشد من العرد » فقوله « قال » ظاهره أن ضميره راجع إلى العجاج وأنه (أى العجاج) فسر كلمتى (عرد وعردم) فى رجزه متوقعاً أن يكون السامع قد أنكر عليه ذكرهما معا وهما بمعنى واحد فقال (أى العجاج) كلا وفرق بينهما وكون المفسر العجاج نفسه احتمال .

وقد علل علماء اللغة زيادة الميم فى هذه الكلمات بأنها لإفادة المبالغة فى ماكان من الصفات أو المعانى كزرقم للشديد الزرقة ، ولإفادة التعظيم وتفخيم الشاذ فى ماكان من الأسماء أو الذوات كشدقم للعظيم الشدق الواسعه .

ولايخفى أن مجرد قولهم هذا فى سبب زيادة الميم لايشفى غليل الباحث المنقب ، ومن ثم خطر لى أن أبحث فى هذه الكلمات التى كسعت بالميم وفى جملتها كلمتا (اللهم) و (زنيم) وفيما إذا كان يصح اعتبارها من قبيل مخلفات اللغة السامية فى لغتنا العربية . وأن العرب قد أبقوا على هذه الصيغة فى لغتهم كما أبقوا على (ملكوت وجبزوت) فى الفصحى من لغتهم . وهو رأى أرتئيه : وأستفتى أهل الفضل فيه . وأعترف أولا بأنى لم أشد شيئاً من اللغة العبرانية ولا السريانية . وكل ما أعلمه من هذه اللغة هو أن الجمع فيها يكون بزيادة (ياء وميم) على آخر الكلمة : فكروب مثلا معناه ملك

ويقولون فى جمعه (كروبيم) أى ملائكة . و (إله) يقولون فى جمعه (ألوهيم) وهكذا (ميل) بمعنى إله جمعه ميايم وسمائيم سماوات وكبيريم يريدون بها السيارات السماويةالكبيرة وكانت تلك السيارات آلهة للفينيقيين وهى جمع كبير .

وهذه العلامة نفسها (أى الياء والميم) اتخذتها اللغة العربية أيضاً للدلالة على الجمع فى الاسم الظاهر ، لكنها قلبت الميم نوناً ، فيقول العرب فى جمع (مقرب) و (صالح) مثلا مقربين وصالحين بالنون بدل الميم . وإذا جمعا فى اللغة العبرانية قيل (مقربيم) و (صالحيم) بالميم . وقلب الميم نوناً فى اللغة العربية نفسها أمر معهود : فيقولون فى اللغة الفصيحة، عنبر وعمبر، وبنان وبنام : ودخشن ودخشم وهو الغليظ الممتلىء لحما . ونقول فى لهجتنا الشامية هنى مكان همى التى هى تحريف (هم) . وأبوكن بالنون مكان أبوكم.

وجمع (كروبيم) العبرانى ينطقه العرب (كروبين) بالنون ، بل الأعجب من ذلك أنه يصح لنا أن نلفظها (كروبيم) بإبقاء الميم احتفاظاً بالصيغة السامية كما صرح بجواز ذلك علماء اللغة العربية . وفسر علماؤنا لفظ (الكروبيين) بأنهم الملائكة المقربون الذين هم أقرب الملائكة إلى حملة العرش . وفسرها شراح الكتاب المقدس بالملائكة الذين يقيمون فى حضرة الله تعالى . والتفسيران فى الحقيقة واحد .

هذا (أى الجمع بالياء والميم والياءوالنون) فى الاسم الظاهر . أما فى الاسم المضمر فإنك إذا جمعته فى كلتا اللغتين العربية والعبرانية زدت فى آخره ميما فقط ، فتقول فى العربية : أنت أنتم . هو هم . إياك إياكم . ضربت ضربتم . ضربك ضربكم . كتابك كتابكم . لك لكم . ويقولون فى العبرانية (أته ، أتم) يعنون أنت أنتم . (هوا ، هم) يعنون هم . فالميم وحدها هى علامة الجمع فى الضمائر فى اللغتين . فتبين من هذا معنى قولنا إن فى اللغة العربية آثاراً باقية من اللغات السامية ، وإن الميم الدالة على الجمع هى إحدى تلك الآثار، وقول علمائنا إنه يصح أن يقال كروبيم كما يقال كروبيين ، يحل المشكل فى (عليين) فيكون أصلها عليم بالميم جمعاً عبرانياً فقلبت ميمها نوناً وأصبحت جمعاً عربياً ولكنه غير قياسى لأنه ليس علماً لمذكر عاقل ولا وصفاً لمذكر عاقل .

ورب معترض يقول : إن الميم ليست وحدها علامة للجمع فى اللغة العبرانية بل يكون قبلها ياء نحو (كروبيم) وهذه الكلمات التى ذكرتها آنفاً وهى شدقم شبزم صلدم ...الخ كلها تنتهى بالميم وحدها . فكيف يصح القول بأنها ميم الجمع العبرانية ؟؟

والجواب أن حذف الياء وتغيير حركات الصيغة هو أثر طبيعى لتطور الكلمات عند نقلها من لغة إلى لغة . فلا ينبغى أن نعجب إذا كان أصل (زرقم) بالعربية (زرقيم) العبرانية . ألا ترى أن جملة (سلام عليكم) فى العربية هى أخت (شالوم عليخم) فى العبرانية فزرقيم أصبحت زرقم كما أصبحت (عليخم) عليكم . وهذا التغير فى التطور أمر معهود فى اللغات كلها ولايحتاج إلى إطالة القول فيه وذكر الشواهد عليه .

أما الاعتراض الذى ربما كان وجيها ويحتاج فى الجواب عليه إلى عناية واهتمام فهو قولهم إن هذه الكلمات المكسوعة بالميم مفردات لاجموع ،فزرقم معناها أزرق لازرق . واللهم فى العربية معناها الله لا آلهة . وحلقوم معناها حلق لاحلاقيم وهكذا أخواتها.والجواب على هذا أن علماء اللغة العربية صرحوا بأن هذه الميم الزائدة تفيد المبالغة والتعظيم فى معانى الكلمات التى زيدت فيها.وقد نقلنا عن التاج آنفاً أن (عردم) أشد من عرد ، و (بلدم) أشد وأبلد من بليد . وهذا لانزاع فيه بينهم.

ولايخفى أن صيغة الجمع فى اللغة العربية تفيد أحياناً هذا المعنى نفسه أى المبالغة والتعظيم لا التعدد والكثرة : فتجمع الكلمة المفردة ويبقى معناها مفرداً ، ويفيد هذا الجمع تعظيمه تارة والمبالغة فيه تارة أخرى ، ولايفيد التعدد الذى يفيده الجمع ، مثاله : فلان متنفخ المناخر وإنما له منخر واحد لكنهم يعنون أن أنفه ورم وعظم من الغيظ والحنق أو من الكبر والعجب ، فكأنه (أى كأن منخره الواحد) عدة أنوف لا أنف واحد .

وأنشد القالى للفرزدق :

ذباب طار فى لهوات ليث
كذاك الليث يزدرد الذبابا

وإنما لليث لهاة واحدة لكنهم جمعوها لتعظيمها وتهويل أمرها .

وقال أبو ذؤيب فى رثاء أولاده :

فالعين بعدهم كأن حداقها
سملت بشوك فهى عور تدمع

والحداق جمع حدقة ، فهو قد جعل لعينه حداقاً كثيرة للمبالغة وللإشارة إلى أن كل جزء من حدقة العين أصبح كحدقة مستقلة . ومثله قول ذى الرمة يصف امرأة : (بارقة الجيد واللبات واضحة) ، وإنما لها لبة واحدة وهى موضع القلادة من الصدر . وقال امرؤ القيس : (يزل الغلام الخف عن صهواته) وإنما لحصانه صهوة واحدة . فكل هذه الكلمات وردت مجموعة للاعتبارات التى ذكرناها.ومن ذلك قول العرب فى الوصف : ثوب أسمال . وثوب أخلاق إذا كان بالياً جداً ، وأرخى سباسب ، وريح زعازع ، وبرمة أعشار يعنون أنها ضخمة عظيمة ، وقلب أعشار أى كبير متسع لما يصيبه من الآلام والتباريح قال امرؤ القيس :

(وما ذرفت عيناك إلا لتضربى
بسهميك فى أعشار قلب مقتل)

وقال أيضاً (ألست ترى السمار والناس أحوالى) وأحوال جمع حول ، فالظاهر أن يقول حولى لاأحوالى . قال ابن سيده فى المخصص (جزء ١٧ ص ٥٧) : «أما جمعه حولا على أحوال فعلى أنه جعل كل جزء من الجرم المحيط بها حولا ، ذهب إلى المبالغة فى ذلك أى إنه لامكان حولها إلا دهر مشغول بالسمار فذلك أذهب فى تعذرها عليه» اه .

فمعنى المبالغة والتعظيم الذى قال أئمة اللغة العربية إنه استفيد من زيادة الميم فى كلمات حلقوم وزرقم وشدقم وصلدم وعردم الخ. لم يستمد فى الواقع ونفس الأمر إلا من صيغة الجمع العبرانية الظاهرة آثارها فى تلك الكلمات وإلافكيف كانت الميم مما يفيد المبالغة فى لغة

العرب وماعلاقة المبالغة بها اولا ماذكرنا؟ ونرجع إلى عليين فنقول إنها جمع بمعنى الأمكنة العالية لكنها استعملت استعمال المفرد حين أريد بها المكان العالى بناء على ماذكرنا من الشواهد

ومن الغريب قولهم إن الميم فى (اللهم) إنما هى عوض عن ياء النداء ، لكن ماسر هذا التعويض ؟ وإذا كانت للتعويض كيف يصح الجمع بينها وبين (ياء) النداء التى جاءت عوضاً عنها فى قول الشاعر العربى المتأله :
إنى إذا ما حدث ألما   أقول يا اللهم يااللهما
مع أن القاعدة عدم جواز الجمع بين العوض والمعوض .

والذى يدل على مبلغ حيزة علماء العربية فى هذه الميمات الزائدة فى أواخر بعض الكلمات مانذكره عن حديثهم فى ميم(اللهم) فالبصريون قالوا إنها عوض عن حرف النداء. وقال الكوفيون إنها بقية من جملة محذوفة ، وأن الأصل (يا الله أمنا بخير) أى اقصدنا بخير . فعلى مذهب الكوفيين يجوز أن يقال (يا اللهم) لأن الميم ليست عوضاً عن (يا) حتى يقال إنه قد جمع بين العوض والمعوض. أما عند البصريين فلايجوز . وقالوا إن ماسمع شاذ . وقال (أبو حيان): إن ماذهب إليه الكوفيون من أن نون (اللهم) بقية باقية من جملة محذوفة تقديره (يا الله أمنا بخير) رأى سخيف لايحسن أن يقوله من عنده علم ، ومما يدل على سخافته أن تقدير هذه الجملة يورث الكلام ركاكة فى نحو قولك مثلا : اللهم صل على محمد. لأنه يؤول إلى قولك (الله أمنا بخير صل على محمد) بدون ربط . والتزام تقدير عاطف لم يلفظ به قط بعيد جداً .

فقد فهم من قولهم هذا أن هذه الميم الزائدة فى اللهم وسائر الكلمات الأخرى إحدى محارات علماء اللغة وأن الأمر فيها ليس بتا فيصح لى إذن أن أرتئى فيه رأياً يبقى محلا للقبول والاعتبار مادمنا لم نجد رأياً غيره ، فإذا أتى أحد برأى آخر أقعد منه وأقرب إلى الصواب تركنا رأينا ورجعنا إليه .

أما رأيى فى هذه الميمات وتعليل التحاقها فى تلك الكلمات فهو أن يقال إن (شجعم) هو فى الأصل جمع عبرانى لشجاع . وهـــذا الجمع يفيد المبالغة فى وصف الشجاعة . وأن معنى تسمية الأسد (شجعم) أنه من شجاعته أصبح كأنه عدة شجعان لاشجاع واحد. فهو مفرد حقيقة جمع اعتبارا .وهكذا جحظم فى وصف جاحظ العين الذى نتأت عينه وجحظت مقلته بشدة،وهو أبلغ من جاحظ حتى كأن كل جزء من مقلته مقلة مستقلة جاحظة بنفسها . و(ابنم) فى الاسم يريدون أنه كامل فى البنوة حتى كأنه مجموع أبناء فى الشبه لأبيه لا ابن واحد.ومثله يقال فى حاق وحلقوم وكذا البواق .

أما الكلمتان اللتان تلقفت إحداهما وفطنت إلى الأخرى وأضفتهما إلى الكلمات القاموسية المذكورة فهما (زنيم) و (اللهم) « فزنيم » فى ابن الزنا يكون المراد المبالغة فى شتمه وتصييره حتى كأنه متعدد جاء من متعددين لامن أب واحد .

وأما كلمة (اللهم) فيقال فيها إن كانت لغة الشرك الأصلية أرادت بها الآلهةالكثيرين فإن لغة التوحيد العبرانية أو الإسلامية نقلتها

إلى معنى الإله الواحد الحق . فالمسلم الحنيف إذا قال فى دعائه اللهم كان كأنه يقول : أيها الإله الواحد أنت الكل فى الكل وأنت أنت وحدك الآلهة المتعددة التى يزعمها المشركون. فأصل كلمة (اللهم) فى لغة الشرك كان يفيد التعدد ثم نقل فى لغة الإسلام إلى إفادة التوحيد الصرف .

ويشبه هذا ماقاله العالم الأثرى المصرى المشهور (أحمد باشا كمال) فى كلمة (قيوم) من أسماء الله تعالى، قال إنها مصرية الأصل عربية المادة فى وقت واحد، وهذا مبنى على رأيه فى أن لغة عرب الجزيرة متفرعة من لغة المصريين الأقدمين ، وأن العرب من أصل مصرى، فقال إن (قيوم) فى لغة المصريين الأقدمين اسم لإله من آلهتهم يزعمون أنه أوجد نفسه بنفسه وأن أصل الكلمة (قيم أم) فالقيم معناه القائم بأمر أولاده والأم هى زوجته أم أولاده، فهذا الإله كان قيما أى أبا وأما فى آن واحد. وقد قام بالوظيفتين معا من حيث أنه أوجد نفسه بنفسه .

هكذا حلل العلامة (أحمد باشا كمال) الآله المصرى (قيوم) فجعله واحداً ظاهراً، اثنين اعتباراً، حتى جاء الإسلام فنقل اسم قيوم من معناه المؤسس على الشرك والإلحاد إلى معنى الإله القديم الأزلى القائم وحده بخلق السماوات والأرضين وحفظهما .

ومحصل القول فى هذه الكلمات المكسوعات بالميم والتى قال عنها علماء اللغة إنها تفيد المبالغة والتعظيم ، أن معنى المبالغة والتعظيم إنما جاءها من صيغة الجمع العبرانى التى تسربت إلى لغتنا من تلك اللغة كما تسربت إليها صيغ (رهبوت وجبرُوت وملكوت) .

ورأى آخر فى زيادة هذه الميم فى حلقوم ونحوها، وهى أن تكون نفس التنوين الذى يلحق الكلمات البابلية ، فالبابليون فى لغتهم إذا أرادوا تنوين رجل قالوا (رجلم) بالميم كما نقول نحن فى لغتنا (رجل) بالنون إذا أردنا تنوينه، ثم استعملنا بعض كلماتنا منونة بالميم مثلهم فقلنا شدقم وجحظم وحلقوم الخ. أى شدق وجحظ وحلق .

نشرت رأيى هذا فى مجلة المجمع العلمى سنة ١٩٢٣ م، وانتظرت أن يعقب على أحد القراء بنقد أو ملاحظة، وأشد ماكان انتظارى للزميل المحترم المرحوم الأب أنستاس الكرملى وقد استأنيته عاماً بعد عام فلم يكتب إلى ولا إلى مجلة المجمع الدمشقى بكلمة تشعر بتأييد أو تعقيد مع أن هذا البحث من صميم أبحاثه ونقطة الدائرة من مواد اختصاصه. وبعد لأى أى بعد ست سنين من إعلان رأيى إذا مجلة (لغة العرب) تنشر فى عددها الصادر سنة ١٩٢٩ (ص ١٣٧) مانصه :

« ذكر علماء اللغة العربية صنما سموه (البعيم) ولم يصفوه وصفاً يبينه لنا أو يذكر لنا أصله، والذى عندنا أن (البعيم) تخفيف البعليم ويراد به البعول جمع بعل . وبعل هذا إله للكنعانيين الذين جاروا السلف ثم اندمجت بقاياهم فى بعض القبائل العربية التى كانت فى عهدهم . وهذه الميم فى (البعليم) هى للتعظيم وإن كانت فى حد ذاتها للجمع فهى تشبه قول العبريين (ألوهيم) ومعناها

بالحرف «الآلهة» وهم لايريدون به إلا الإله الحق الواحد الفرد وإن جمعوه للتعظيم. وبهذا المعنى وردت الكلمة فى سفر القضاة» انتهى قوله.

قرأت هذا من قول الزميل المحترم فسرنى يعلم الله ووقع من نفسى موقعاً لأن كلمته جاءت على إيجازها ملخصة لجميع ماقلته. ثم دعينا إلى شهود حفلة افتتاح مجمع اللغة العربية فى دورته الأولى سنة ١٩٣٤ م أى بعد خمس سنوات من نشر كلمة الأب أنستاس فى مجلته وكنت أجتمع به كل يوم ولكنى نسيت ماقلت وقال ولكم وددت لو أتذكر فأشكر له على كل حال.

* * *

انتهى أيها السادة بحثى الموعود به فى تعليل إلحاق الميم ببعض كلمات اللغة الفصحى وكان السبب له (بحث حلق وحلقوم) الذى ألقاه فى هذه الردهة فى الدورة الماضية الدكتور شرف رحمه الله.

وإنى فى موقفى هذا أهدى إلى روحه الزكية كلمتى هذه فنذكر به وبمبلغ حرصه على حب لغته.

لغة العرب وآلات الطرب

للعضو المحترم الشيخ عبد القادر المغربى (*)

كان يلذ لنا فى طور الحداثة وبدء التحصيل أن نقرأ من الشعر ما فيه فكاهة وهزل ومجون أحياناً ، من ذلك قصيدة عجيبة فى هزلها سخية فى مجونها لشاعر اسمه (على بن المغربى) وصفه العاملى صاحب الكشكول بالفضل — ولعله من شيعته — ودوّن قصيدته فى كشكوله ومطلعها :

« ددن ددن ددن ربى
أنا على بن المغربى »

قال العاملى : « والمصراع الأول هذيان جرى على لسانه وهو محموم » . وكنا فى ذلك الدور نتقبل مايلقى علينا من أشياخنا أو نقرؤه فى الكتب عن أسلافنا من دون ارتياب أو تساؤل عن صحته . وهكذا صدقنا ماقاله العاملى من أن (ددن ددن) هذيان محموم أو تنفس مغموم .

ثم اتفق لى أخيراً وأنا أراجع المعاجم باحثاً عن معانى لفظ (دد) الواردة فى فصيح كلام العرب ، أن وقع نظرى فى « اللسان » على نص غريب لم أجده فيما بين أيدينا من كتب اللغة ، فرأيت ذلك النص قد وجه البحث فى معنى (دد) وأصل تولدها فى اللغة توجيها جديداً غير رأيى بل رأى جميع اللغويين الذين أعتمد عليهم فى تحديد معنى الدد ، وكررت على العلامة صاحب الكشكول بالعذل واللوم فى دعواه أن (على بن المغربى) كان يهذى عندما قال (ددن ددن ددن ربى) وتبينت أن الشاعر رحمه الله ما كان هازلا ولا هاذياً وإنما كان صاحياً داعياً .

* * *

لم ينقل أرباب المعاجم فى تفسير لفظة (دد) النص الذى نقله ابن منظور صاحب اللسان ولم يشيروا إشارة ما إلى كيفية تولد هذا اللفظ العجيب الصيغة فى لغتنا العربية الفصحى كما أشار ابن منظور فى النص الذى نقله وعزاه إلى (الليث) رحمه الله .

أما النصوص التى ورد فيها لفظ (دد) وهى من كلام فصحى العرب فأشهرها الحديث الشريف وهو قوله صلى الله عليه وسلم (ماأنا من دد ولا الدد منى) قال ابن منظور : فى هذا الحديث حذف تقديره (ما أنا من أهل دد ولا الدد من أشغالى) وفسر (الدد) باللهو واللعب . ووردت (دد) فى معلقة طرفة ابن العبد وهو قوله :

(كأن حدوج المالكية غدوة
خلايا سفين بالنواصف من دد)

قيل إن ددا فى هذا البيت اسم موضع .

وأشهر ما وردت فيه (دد) من أقوال

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة الثانية عشرة للمؤتمر (٢٣ من يناير ١٩٥٠) ثم وافق المؤتمر على إحالته إلى لجنة ألفاظ الحضارة الحديثة . الجلسة الخامسة عشرة للمؤتمر (٢٩ من يناير ١٩٥٠) .

فصحاء الإسلام قول الحريرى على لسان أبى زيد السروجى فى (المقامة المعرية) :

« وإنما الدهر الخؤون المعتــدى »
« مال بنا حتى غدونا نجتــدى »
« بكل فن وبكل مقصـــد »
« بالجد إن أجــدى وإلا بالدد »

وإذا كانت (ثلاثية) الألفاظ العربية هى الأصل فى تراكيب صيغها لا (الثنائية) كما ذهب إليه البحاثة (الأب مرمرجى) — إذا كان الأمر كذلك بحث اللغويون عن الحرف الثالث لكلمة (دد) أين هو ؟ وماذا عساه يكون ؟ فقالوا إن أصل (دد) (ددن). بنون فى الآخر على وزن (حزن) ثم حذفت النون من (ددن) فأصبحت (دد) كما حذفت النون من (لدن) الظرف فصارت (لد) وقيل إن أصل (دد) (ددا) بألف فى آخرها على وزن عصا وقفا ثم حذفت ألفها فصارت (دد) كما حذفت ألف (لدا) الظرف فصارت (لد)وقول ثالث وهو إن أصل(دد) (ددو) بواو فى آخرها كواو (غدو) التى حذفت فصارت (غد) وهكذا حذفت واو (ددو) فصارت (دد) . وقول رابع هو أن أصل (دد) (ددى) بياء فى آخرها مثل (يدى) وقد حذفت ياء (يدى) فصارت (يد) . هكذا صارت (ددى) (دد) . والقول الخامس الأخير وربما كان أصحها لما سيجىء فى النص الذى قلنا إنا عثرنا عليه فى اللسان — هو أن أصل (دد) ذات الدالين (ددد) بثلاث دالات على وزن كتف وقد جاءت على الأصل فى شعر الطرماح :

(واستطرقت ظعنهم لما احزأل بهم
آل الضحى ناشطاً من داعب ددد)

وورود كلمة واحدة فى كلام العزب مركبة من ثلاثة أحرف من جنس واحد قليل جداً ومن هذا القليل كلمة (ددد) المذكورة . ومنه أيضاً كلمة (ككك) وهو ضرب من الزوارق ذكره الشاعر فقال :

(ياسابحاً فى بركك وصائداً فى شبكك)
(لاتحقرن كككى فكككى كككككك)

وإنما أطلت القول أيها السادة فى توجيه أصل (دد) للدلالة على مبلغ حيرة علماء المعاجم فى أصلها ، وانصرافهم بمرة واحدة عما اهتدى إليه (الليث) فى نصه الآتى الذى نقله عنه صاحب اللسان. على أن صاحب اللسان لم يقصر فى متابعة علماء اللغة فى بحث (دد) وأصلها بل سرد جميع ماقلناه آنفاً من أقوالهم وخاض كالذى خاضوا من أمرها ثم أتى بنصه الذهبى المنقذ من الحيرة والحمد لله فقال :

« قال الليث : دد حكاية الاستنان للطرب وضرب الأصابع فى ذلك وإن لم تضرب بعد الجرى فى بطالة فهو دد » هذا هو النص وفيه شىء من إيجاز وقليل من تعقيد عدا مافيه من الخطأ المطبعى فى حركاته الإعرابية فى ما أرجح : ذلك أنه رفع (وضرب) والظاهر أن يكون مجروراً عطفاً على (الاستنان) وقوله (وإن لم تضرب) ببناء الفعل للمجهول والظاهر فيه أن يكون مبنياً للمعلوم وضميره يرجع إلى الأصابع إذ أنها ضاربة لامضروبة والبطالة (بفتح الباء) معناها الهزل وبابه علم

يقال : بطل الرجل فى حديثه يبطل بطالة وهو بطال أى كثير الهزل .

أما (الاستنان) فلا يكون أن يراد به إلا الشوط الأول الذى يضرب المطرب الضارب على العود أعنى عمله الابتدائى فى جس أوتاره وتفحص نبضاتها ونبراتها واختبار صلاحيتها للضرب عليها . وهذا الشوط أو الجس الأولى عبر عنه الليث بالاستنان، ولانعلم إن كان استعماله له فى هذا المعنى من وضعه واصطلاحه أو من وضع المطربين والضاربين فى زمنه. ولعل هذا الاستنان عند الضاربين فى العهد العباسى هو الذى يسميه المغنون اليوم (دوزنة) وهو لفظ تركى فعله دوزنلك ودوزنمك الذى معناه فى لغتهم التسوية والإصلاح عامة وتسوية أوتار العود خاصة . وقول (الليث) و (ضرب الأصابع) ثم قوله (وإن لم تضرب) هو أيضاً من قبيل الاصطلاح الفنى الموسيقى إذ هم يريدون من مجرد لفظ (الضرب) الضرب على العود وتحريك أوتاره الحركة المخصوصة . وإن لم يذكر مع الضرب العود ولا أوتاره . وهذا كالشرب فقد أصبح يراد به أحياناً شرب الخمر . وكذا (السماع) مصدر سمع يراد به سماع الغناء فيقال (فلان قضى عمره فى الشرب والسماع والضرب) فيفهم منها ثلاثتها ماذكرنا. وماذكرناه من معنى (الاستنان) عند المطربين مأخوذ من معناه اللغوى وهو أن يقمص الفرس ويعدو إقبالا وإدباراً من فرط نشاطه وأرنه . فعمل العواد وهو يقبل ، يدبر فى جس الأوتار (ودوزنتها) والضرب عليها برفق وأناة تجربة لها سماه الليث أو مطربو عصره (استناناً) .

فالأرجح أن تكون تسمية هذا العمل (استناناً) مأخوذ من الاستنان اللغوى الذى قلنا إن معناه الأشواط الأولى التى يجرى فيها الفارس فرسه إعداداً وتهيئة له قبل الدخول فى المعركة أو قبل الدخول فى حلبة السباق كما هى العادة وكذلك نرى الضارب فى مجالس الطرب يستن فى الضرب على عوده قبل الدخول فى الإطراب الجدى المنتظر منه . ثم إن العود وأوتاره فى أثناء (الاستنان) لايسمع منه ومنها إلا هينمة (دد دد ددن ددن) فالليث يقول إن كلمة (دد) العربية المستعملة فى اللغة الفصحى ماهى إلا حكاية الاستنان للطرب وحكاية ضرب الأصابع على الأوتار فى ذلك أى فى ذلك الاستنان .

أما أن تسمية أصوات الأوتار أو نقول نغماتها بدد وددا وددن وجعلها من قبيل الحكاية فهى نظرية مشهورة لبعض اللغويين فى تولد ألفاظ لاتحصى فى اللغة العربية ، بل إن العلامة (ابن جنى) وسع الدائرة وجعل اللغات كلها من هذا الباب (أى باب حكاية الأصوات) فقد قال فى كتابه (الخصائص — جزء ١ ص ٤٤) مانصه « وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوى الريح وخرير الماء وصرير الباب وصرير الباز ونعيق الغراب إلى أشباه ذلك ، ثم ولدت اللغات عن ذلك فى مابعد . قال وهذا عندى وجه صالح ومذهب متقبل » اهـ .

إلى هنا فهمنا أن حكاية صوت العود يتخيلها العرب دد ، ددا ، ددن ، ثم اشتقوا منها فعلا فقالوا ، دأدأ الضارب يدأدئ دأدأة إذ جس أوتار عوده تجربة لها واختباراً ، كما اشتقوا من صوت الرياح الزعازع : دوت

الريح تدوى دوياً . ونقول أيضاً إنهم اشتقوا من صوت (ددن) بالنون فعلا فقالوا: دندن يدندن دندنة . وهذا الاشتقاق أى اشتقاق فعل (دندن) من (ددن) هو من عند نفسى ولم أره بعد فى المعاجم . ومعنى (دندن) فى اللغة الفصحى أن يسمع المرء الناس همهمة كلامه من دون أن يفهموا معنى كلامه . وجاء فى الحديث الشريف – كما فى نهاية ابن الأثير – أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل رجلا : ماتدعو فى صلاتك ، فقال الرجل : أدعو بكذا وكذا وأسأل ربى الجنة وأتعوذ به من النار . فأما دندنتك ودندنة معاذ فلا نحسنها . فقال صلى الله عليه وسلم : حولها ندندن . ثم قال صاحب النهاية مفسراً الدندنة هى أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولاتفهم معناه .

هذا هو الشق الأول من نص (اللسان) أفدنا منه أن (دد ددن) حكاية صوت الضرب عند الاستنان . بقى الشق الثانى وهو قوله : (وإن لم تضرب بعد الجرى فى بطالة فهو دد). لامعنى لهذا القول فى اعتقادى إلا أن الليث صاحب النص يريد أن يقول إن العرب القدماء عادوا فنقلوا معنى (دد) من معنى حكاية الصوت إلى مايرافق الدد وضرب الأوتار من بطالة وهزل ولعب عادة ، فهو يقول أولا إذا ضربت الأصابع على الأوتار كان صوتها أو نقول يسمى صوتها (ددا) .

ثم يقول ثانياً وإن لم تضرب الأصابع بعد أن يكون الندامى والعشراء جروا أشواطاً فى بطالتهم ولهوهم ولعبهم ، هذا اللعب أيضاً يسمى (ددا) .

وكيف سمى العرب هذا (ددا) ؟ سموه بذلك تسمية مجازية فهو من قبيل المجاز المرسل الذى علاقته السببية والمسببية فإن سماع دد دد ددن ددن ينعش الروح الحيوانى فى المستمعين ويثير طربهم ويهيج فى نفوسهم المرح والاندفاع فى اللعب واللهو والعبث وألفاظ السخرية والاستهزاء بل أعمال المجون والعبث أحياناً . فتحصل معنا من هذا كله أن العرب سموا اللهو واللعب (دد وددا) من حكاية صوت العود : لما أن هذا الصوت يستدرج الشرب . والمجتمعين على الضرب إلى ماذكرنا من اللهو واللعب .

ونرجع إلى هزلية (على بن المغربى) فنرجح أنه افتتحها ناظماً بددن ددن يحكى بذلك أصوات أوتار العيدان التى يفتتح بها الضاربون عليها مجالس طربهم وأنسهم . وقد سبقه إلى هذا الاستعمال بنحو ألف سنة الشاعر العربى الكسروى عدى بن زيد العبادى فى قوله :

(أيها القلب تعلل بددن
إن همى فى سماع وأذن)
(وشراب خسروانى إذا
ذاقه الشيخ تغنى وارجحن)

* * *

هذا وأنا أقترح على المجمع أن يقرر مكان (تسوية الآلة) وهو الاصطلاح الذى كان وضعه فى دور انعقاده السادس سنة ١٩٣٩ م ودون ذلك فى مجموعة اصطلاحاته العلمية والفنية المطبوعة سنة ١٩٤٢ م : فى ص ١٣٥ من تلك المجموعة مانصه : (تسوية الآلة ضبط أوتارها وهى مايعرف عند الموسيقيين بدوزنة

الأوتار) ـ أقترح أن يستعاض عن (تسوية الأوتار) بلفظ واحد استعمله العرب فى صدر أيامهم ، فإن الليث اللغوى المعزو إليه النص عاش فى أوائل القرن الثالث للهجرة فى بغداد وهو العصر الذهبى للحضارة العربية وهذا اللفظ الذى أقترحه هو (الاستنان) ويمكننا أيضاً أن نشتق من (ددن) كلمة واحدة فنقول : (الددنية) أو (الدندنية) .
ولاريب أن (الاستنان) أو (الدندنية) كل منها لفظ واحد خفيف على اللسان وزد على ذلك أنه لفظ تاريخى بالنسبة إلى فن الموسيقى العربية منذ العهد العباسى الزاهر إذا لم نقل منذ العهد الجاهلى التى كانت مطربته فى مكة (مليكة) قينة عبد الله بن جدعان المسمعة المشهورة اشتهار أم كلثوم فى عصرنا هذا . وترجمة (الليث) مدونة فى كتاب (شذرات الذهب) طبعة القدسى (جزء ٢ ص ٩٥) .

أبواب الثلاثى

للدكتور إبراهيم أنيس الخبير بلجنة اللهجات *

يتحدث الصرفيون عن أبواب الفعل الثلاثى فيفترضون إمكان شكل عين كل من الفعل الماضى والمضارع بإحدى الحركات الثلاث : الفتحة أو الضمة أو الكسرة ، ثم ينساقون مع القسمة العقلية فيفترضون لأبواب الثلاثى تسعة وجوه يرفضون منها ثلاثة لأنها لم ترد عن العرب كما يقولون . وتلك الأبواب التى يرفضونها هى :

(١) فعُل يفعَل
(٢) فعُل يفعِل
(٣) فعِل يفعُل

فاذا روى لهم بعض الرواة أفعالا مثل : نعِم ينعُم فضِل يفضُل أخذوا يتلمسون لها الأسباب والمعاذير . وربما كان ابن جنى فى كتابه الخصائص أشهر من عنى بمثل هذه الأفعال ، إذ عقد لها فى كتابه فصلا سماه «تداخل اللغات» أو « تركيب اللغات » فزعم أن قبيلة كانت تقول «نعَم ينعُم» وأخرى تقول «نعِم ينعَم» ثم تداخلت اللهجتان فتكون ذلك الوزن الغريب على العربية وهو « نعِم ينعُم » . على أن ابن جنى لم يحدثنا عن كيف تتداخل اللهجات ولا عن الدوافع التى قد تدفع لمثل هذا التداخل ، ثم قبل هذا وذاك لم يشر ابن جنى إلى السر فى اقتصار مثل هذا التداخل على فعلين أو ثلاثة من كل أفعال اللغة العربية التى تكاد تجاوز ثلاثة آلاف حسب ماورد فى أجزاء القاموس المحيط من الأفعال الثلاثية الصحيحة فقط بله المعتلة ، فافتراض أن لهجة من اللهجات تستعير طريقة النطق بالماضى فقط دون مضارعه أو المضارع فقط دون ماضيه أمر بعيد الاحتمال وذلك لأن الأوزان لاتستعار وإنما الذى يستعار هو الكلمات ، ولعل ابن جنى أراد بتداخل اللغات أنه قد يتصادف أن نجد فى لهجة من اللهجات فعلا أو فعلين لايتبعان طريقة الاشتقاق فى الأفعال الأخرى أمثال نعِم ينعُم ، وحينئذ نعلل مثل هذه الأفعال بأن الماضى أو المضارع غريب على هذه اللهجة وأنه على هذه الصورة مستعار من لهجة أخرى تحت تأثير ظروف خاصة به .

فاذا صح تفسيرنا هذا لكلام ابن جنى كان مثل هذا الوزن من شواذ اللهجات ولاتكوّن الشواذ باباً من أبواب الفعل فى أى لهجة ، وإنما هى ظواهر نلحظها ونسجلها ثم نحاول البحث عن ظروفها الخاصة .

أما الأبواب الستة التى اعترف بها الصرفيون فلا تكاد تخضع لقاعدة واحدة ولايعقل نسبتها للغة موحدة كاللغة النموذجية الأدبية التى نزل بها القرآن الكريم وجاءت بها الآثار الأدبية الجاهلية . ويظهر أن الرواة قد تلقنوها من لهجات عربية متباينة خضعت

(*) ألقى هذا البحث ونوقش فى الجلسة السادسة للمؤتمر (٩ من يناير ١٩٥٠) ، ثم ووفق على إحالته إلى لجنة اللهجات لدرسه (الجلسة الخامسة عشرة للمؤتمر ٢٩ من يناير ١٩٥٠) .

كل منها لقاعدة خاصة فى اشتقاق المضارع من الماضى أو العكس . ويؤيد هذا مانراه فى اللهجات الحديثة للغة العربية من خضوع كل منها لقاعدة واحدة سليمة قليلة الأبواب ، ومانراه أيضاً فى اللغات السامية شقيقات اللغة العربية من وضوح فى قاعدة اشتقاق المضارع من الماضى .

ففى العبرية مثلا نجد أن الماضى فى الكثرة الغالبة من الأفعال العبرية على وزن فعَل وأحياناً على وزن فعِل . ثم يندر أن يكون على وزن فعُل . ونرى أن مضارع الأول هو يفعُل ومضارع الوزنين الآخرين يفعَل . ولانكاد نجد فى كل اللغة العبرية مايشذ عن هذا سوى بضعة أفعال .

وقد لجأ الصرفيون حين لاحظوا الغموض فى قواعد اشتقاق المضارع من الماضى الثلاثى إلى القول بأن الأمر فيها مرجعه أخيراً إلى السماع لا القياس . مع أن الملاحظ فى كل اللغات هو اطراد القواعد وندرة الشواذ . ومن الواجب أن ننزه العربية عن مثل هذا الاضطراب .

والأمر الذى لايتطرق إليه الشك أن الكثرة الغالبة من أفعال الثلاثى جاءتنا فى المعاجم مكتوبة لا منطوقة ، وكل اعتمادنا فى أبوابها على ماروواه أصحاب هذه المعاجم . بل إن ماروى منها فى نصوص أدبية لايؤكد لنا باباً من الأبواب ، لأن رواية مثل هذه النصوص لم يكن من التواتر بحيث نجزم معها بأبواب الثلاثى كما افترضها الصرفيون وأصحاب المعاجم . وليس بين النصوص الأدبية مايؤكد لنا طريقة اشتقاق المضارع من الماضى بما لايدع مجالا للشك إلا القرآن الكريم فى قراءته المشهورة الشائعة الآن فى كل الأمصار لأننا تلقيناها عن طريق التلقين والمشافهة . ولأنها تمثل لهجة موحدة منسجمة تلك هى اللغة النموذجية الأدبية . ولهذا نرى قاعدة اشتقاق المضارع من الماضى فيها واضحة جلية .

وحين يعالج المحدثون أمر اشتقاق صيغة من أخرى يبحثونه على أسس ثلاثة معترف بها بين علماء اللغات فى العالم :

(١) المغايرة Polarity وتلك هى الصفة التى فطن إليها ابن جنى وسماها المخالفة بين صيغة الماضى والمضارع حين قال : « وإنما دخلت يفعُل فى باب فعَل يفعِل من حيث كانت كل واحدة من الضمة والكسرة مخالفة للفتحة » . وقول ابن جنى هنا حق تؤيده القوانين الصوتية الحديثة التى تجعل الضمة والكسرة أصواتاً ضيقة close يقابلهما « الفتحة » التى هى الصوت المتسع open . فإذا أردنا أن نخالف بين الماضى والمضارع اخترنا للأول الضمة أو الكسرة واخترنا للمضارع الفتحة ، أو العكس بالعكس .

(٢) وظيفة الفعل فى الكلام تؤثر حركة خاصة فى الماضى على غيرها من الحركات وتلتزمها أفعال اللهجة الواحدة ، وليس ذلك لأمر فى طبيعة هذه الحركة وإنما هو مجرد مصادفة ملتزمة فى اللهجة الواحدة ، وتختلف اللهجات فى إيثار حركة على أخرى . وكل الذى يعنى به اللغوى هو إبراز ماتؤثره اللهجة دون التعرض لبحث سبب إيثار حركة بعينها. وقد كان اللغويون يفرقون بين حركة المتعدى

وحركة اللازم ، ثم انصرفوا عن هذا إلى تسمية حديثة حين قسموا الأفعال من حيث وظيفتها فى الكلام إلى: اختيارى voluntary وإجبارى Involuntary فالفعل الاختيارى هو الذى لنا اختيار فى حدوثه ولو كان مما يعده القدماء « لازما » مثل جلس وقعد . أما الفعل الإجبارى فهو الذى لا اختيار لنا فى حدوثه مثل كبر وضعف . وقد لاحظ المحدثون أن كلا من هذين النوعين يختلف عن الآخر فى صيغته . فبينما يؤثر أحدهما حركة من الحركات يؤثر الآخر حركة أخرى ويترتب على هذا اختلافهما فى طريقة اشتقاق المضارع من الماضى أو العكس . والكثرة الغالبة من أفعال اللغات فى العالم تعد من الأفعال الاختيارية .

(٣) الأمر الثالث الذى نلحظه فى اللهجات السامية بصفة عامة أثر الحروف المجاورة فى إيثار الحركات . ويشبه هذا ما أكده الصرفيون من إيثار حروف الحلق للفتحة . وقد أكدت التجارب الحديثة ارتباطاً وثيقاً بين النطق بحروف الحلق والفتحة وذلك لأن الأصوات الحلقية تناسب فى الغالب وضعاً خاصاً للسان يتفق مع مانعرفه من وضعه مع الفتحة ، فلهذه الظاهرة التى استرعت انتباه القدماء مايبرره فى القوانين الصوتية الحديثة . على أن الأمر فيما يظهر غير مقصور على حروف الحلق ، إذ أننا نلحظ فى اللهجة القاهرية ظاهرة الارتباط بين الحروف والحركات فى صيغة استفعل لأن الأفعال التى تنتهى بحروف التفخيم Emphatics أو تكون هذه الحروف فيها قبل الآخر تؤثر عادة الفتحة على عين الكلمة فى حين أن الحروف الأخرى تؤثر الكسرة . وتلك ظاهرة مطردة فى اللهجة القاهرية لانكاد نرى لها شواذ. .ويكفى لتوضيح هذا أن نقارن بين الأفعال الآتية :

يستلبخ يستعجل يستلخم يستبشر
يستأمن يستمتل يستفظع يستغفل

تلك هى العوامل الثلاثة التى تؤثر فى اختيار الحركات وإيثار بعضها على بعض، فإذا بحثنا على ضوئها فى الأفعال الثلاثية الصحيحة التى وردت فى القرآن الكريم، تلك التى استعملت فيه مرة فى الماضى وأخرى فى المضارع نجد أنها لاتكاد تجاوز ١٣٤ فعلا وأنها لاتشتمل على ذلك الباب الذى سماه النحاة «فعِل يفعِل» بكسر عين الفعل فى الماضى والمضارع ، كما نجد أنها أيضاً قد خلت من ذلك الباب المضموم العين فى الماضى والمضارع إلا فى فعلين اثنين هما :

كبُر يكبُر — بصُر يبصُر .

أما باقى الصيغ الثلاثية التى وردت فى القرآن الكريم فهى أحد وجهين لاتخرج عنهما فى الماضى : « فعَل » و « فعِل ». ثم نرى أن الصيغة الأولى هى الأكثر شيوعاً فى الأسلوب القرآنى لأن به حوالى ١٠٧ من الأفعال الماضية الصحيحة التى صيغتها « فعَل » وحوالى ٢٤ فعلا من صيغة « فعِل » .

والقاعدة التى خضعت لها القراءة القرآنية المشهورة فى اشتقاق المضارع من هذه الأفعال هى المغايرة Polarity فصيغة «فعَل» يقابلها فى المضارع « يفعِل » أو « يفعُل » بكسر عين المضارع أو ضمها ،أما صيغة « فعِل »فيقابلها دائماً « يفعَل » بفتح عين المضارع .

تلك هى القاعدة التى يمكن استنباطها من أفعال القرآن الكريم وهى واضحة جلية لاتعقيد فيها ومن الطبيعى أن تكون كذلك .

أما تلك الأفعال التى وردت فى القرآن الكريم مفتوحة العين فى كل من الماضى والمضارع فلامها أو عينها من أحرف الحلق تلك التى تؤثر الفتحة على غيرها من الحركات وقد اطردت هذه القاعدة فى الأفعال القرآنية فيما عدا :

نكح . نزع . رجع . بلغ . قعد . زعم . نفخ .

فهى أفعال لامها أو عينها من حروف الحلق ومع هذا فقد غلبت عليها قاعدة المغايرة ولم تؤثر فى حركة عين المضارع تلك الحروف الحلقية . ومثل هذه الأفعال يجب أن تدرس على انفراد وأن يبحث عن مصدرها أو سر خروجها عن القاعدة العامة . ويظهر أنها تنتمى فى صيغتها للهجة أخرى غير اللهجة القرشية التى أسست لغة القرآن عليها فى معظم الظواهر اللغوية . وليس معنى هذا استعارة الصيغة أو طريقة الاشتقاق وإنما معناه استعارة هذه الأفعال بصيغتها الشائعة فى مصدرها الأصلى ، وربما كان يعبر عن معانى هـذه الأفعال فى اللهجة القرشية بأفعال أخرى مثل :

تزوج . قلع . عاد ....الخ.

أما الفعل الوحيد الذى أثار دهشة المتأخرين من اللغويين فى أفعال القرآن فهو (قنَط يقنَط) لأنه ورد فى القرآن مفتوح العين فى الماضى والمضارع وليس فيه حرف من حروف الحلق . ولاشك أن هذا الفعل على هذه الصورة ينتمى للهجة أخرى غير اللهجة القرشية على أن المعاجم قد روت فيه طرقاً أخرى لاشك أن واحدة منها هى التى تنتمى للهجة القرشية .

أما حين ننظر إلى ماورد من أفعال ثلاثية صحيحة فى القاموس المحيط فنراها فى حدود ثلاثة آلاف من الأفعال . وقد صرفنا النظر عن الأفعال المعتلة لأن لها ظروفاً لغوية خاصة وقد مرت بها أطوار باعدت بينها وبين أبواب الفعل الصحيح وصبغتها بصبغتها الخاصة ، وهذه الأفعال المعتلة قديمة بعيدة فى القدم تشترك فى غالب الأحيان مع شقيقات اللغة العربية كالعبرية والسريانية ، ومن التعسف نسبتها إلى باب من أبواب الثلاثى بعد أن بدلت حروفها الأصلية إلى حروف المد وصارت على الصورة التى نألفها الآن . فما يقال من أن خاف أصلها على وزن « خوف » بكسر العين الماضى أمر يحتاج إلى تحقيق . وقد أمكن فى بحث لى تحت عنوان « الأصل الاشتقاقى لحروف العلة » أن أرجع هذه الحروف إلى تلك الأصوات السهلة « النون . اللام . الراء . الميم » التى تسمى فى علم الأصوات Liquids ونشر هذا البحث فى مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية سنة ١٩٤٤ . لهذا آثرت هنا أن أكتفى بالأفعال الصحيحة لوضوح حركة العين فى أفعالها بما لايدع مجالا للشك .

فإذا نحن بوبنا أفعال القاموس المحيط ونظرنا إليها فى ضوء ماذكرناه آنفاً من أسس وعوامل وقفنا منها على الملاحظات الآتية

أولا : جاء فى المحيط مايقرب من ١٨٢٠ من الأفعال التى اختص كل منها بباب واحد من أبواب الثلاثى . ومن بين هذه الأفعال نحو ١٣٧٢ ماضيها مفتوح العين فهى إذن من تلك الأفعال الاختيارية التى تحدثنا عنها . أما المضارع فقد جاء تبعاً لقانون المغايرة مضموم العين أو مكسورها . وتكاد تكون النسبة هنا متعادلة فمثلا :

فعَـــل ← يفعِـــل ٤٤٨
فعَـــل ← يفعُـــل ٤١٨

فإذا كانت لام المضارع أوعينه من حروف الحلق وجدنا عين الفعل تؤثر الفتح وهذا هو مايسمى « باب فتح يفتح » الذى يجب أن يعد فرعاً للأفعال الاختيارية فتحت فيه عين المضارع بسبب حروف الحلق أى أن أثر حرف الحلق قد غلب فيها على قانون المغايرة . وقد جاء فى المحيط من هذه الأفعال نحو ٥٠٦ من الأفعال لم يشذ منها سوى ثلاثة أفعال قيل لنا إنها من باب « فتح » دون أن نجد لامها أو عينها من أحرف الحلق . ومثل هذه النسبة الضئيلة تحملنا على إعادة النظر فى مثل هذه الأفعال الثلاثة التى أشهرها (سقَف البيت) . وعلى هذا يمكن أن يقال إن جميع الأفعال التى اختصت بباب فتح جاءت مشتملة على حرف من حروف الحلق فى موضع عين الفعل أو لامه. فالقاعدة فى أفعال المحيط مطردة كما هى مطردة فى الأفعال القرآنية .

أما الأفعال الإجبارية فهى فى حدود ٣٩٨ وكلها من باب « فرِح » : فالمغايرة فيها واضحة جلية كما هى واضحة جلية فى الأفعال القرآنية . على أنه مما يسترعى انتباهنا فى هذه الأفعال أن مقتضى قانون المغايرة أن ترى أفعالا ماضيها مضموم العين ومضارعها بفتوح العين أى (فعُل يفعَل) . ومثل هذا الباب لم نسمع عنه فى فعل من أفعال اللغة العربية بل أباه الصرفيون . فلو قد قدر أن يروى مثل هذا الباب بين أفعال العربية لقبلناه وفسرناه على أنه مغايرة بين المضارع والماضى لأن فتحة عين المضارع يمكن أن يقابلها الكسر أو الضم فى الماضى . وتشتمل اللهجات العربية الحديثة على هذا الباب فى أفعال مثل (خلص يخلَص) . فلعل من اللهجات العربية القديمة ما اشتمل على هذا الباب الذى هو من الناحية الصوتية يناظر باب فرح .

بقى من الأفعال التى جاءت فى المحيط على أنها محددة الأبواب قد اختص كل منها بباب واحد نحو خمسين فعلا قيل لنا إنها من باب كرم ، وكثير منها أفعال غريبة نادرة الاستعمال . وأشهر هذه الأفعال :

جرؤ . صعب . زمت . سمج . صرح . غزر . نزر . فحش . سخف . ظرف . عنف. كثف . نظف . ضؤل . جسم . ضخم . فخم . جبن . خشن .

فهذا باب غريب لايخضع لقانون المغايرة ولانكاد نلحظ فيه أثراً لحروف مجاورة ولا نرى له نظيراً فى اللغات السامية الأخرى ولا أظن أن له نظيراً فى اللهجات الحديثة . فمن أين أتى هذا الباب ؟ على أن نسبة شيوعه ضئيلة جداً فليس منه فى القرآن الكريم إلا فعلان

وليس منه فى المحيط من أفعال واضحة المعنى مشهورة إلا نحو عشرين . ولايكون مثل هذا العدد القليل طريقة من طرق اشتقاق الأفعال فى لغة من اللغات . فما ورد من أفعال صحيحة الرواية يمكن أن يعزى إلى أحد أمرين :

(١) إما أن تكون هذه الأفعال فى الأصل مفتوحة فى الماضى ثم لقصد المبالغة فى معناها حولت إلى صيغة أخرى وذلك بضم العين . ويستأنس لهذا الرأى بما يذكره النحاة من إمكان تحويل « فعَل » إلى « فعُل » حين يراد الدلالة على أن معناه صار كالغريزة فى صاحبه أو للتعجب فينسلخ حينئذ عن الحدث .

فليس هذا الباب باباً أصلياً من أبواب الثلاثى وطرق اشتقاقه ، وإنما هو فرع لباب آخر لقصد الزيادة فى معنى الفعل أو تخصيص المعنى بعد أن كان عاماً .

(٢) ويمكن أن تفسر بعض هذه الأفعال على أنها نشأت عن طريق القياس الخاطئ False Analogy ، وهو ماتقع فيه الأجيال الناشئة ثم يشيع بعد ذلك حين يصبح الصغار كباراً . ففى البيئات البدائية حين ينعزل الجيل الصغير عن الكبار حولهم وحين لا تتاح لهم فرص إصلاح الأخطاء يقيس الأطفال أحياناً قياساً خاطئاً بعض المشتقات وتنشأ فى كلامهم صيغ جديدة لاوجود لها فى كلام الكبار ، ثم يصبح ماكان يعد خطأ ، معترفاً به بين أفراد الجيل الناشئ . وهذه ظاهرة لغوية أكدها لنا المحدثون من علماء اللغات وبرهنوا عليها بما لايدع مجالا للشك . ونحن نلحظ شيئاً من هذا فى أطفالنا حين يجمعون الكلمات جموعاً خاصة بهم كقولهم : قبطيين بدلا من أقباط وقولهم قلمات بدلا من أقلام ، كما نلحظها فى اشتقاقهم صفات مثل : أحمرة . أخضرة . ومن أطفالنا من يشتقون المضارع أو الماضى اشتقاقاً خاصاً قياساً على أفعال سمعوها ممن حولهم من الكبار ولاعتبارات خاصة تمر بأذهانهم الصغيرة وقد سمعت طفلا قاهرياً يوماً يضم عين الماضى والمضارع فى الفعل (خلص يخلص) ولولا وثوق الصلة بين الجيل الناشئ وجيل الكبار فى البيئة المتحضرة وتكرر سماع النطق الصحيح على أذهان الأطفال فيها لنشأ فى كلامهم كثير من أمثلة هذا القياس الخاطئ ولنشأوا عليه ثم أصبح فى كلامهم أمراً معترفاً به . فالطفل قد قاس المضارع (يخلُص) على (يدخل ويخرج) وغيرهما من أفعال شائعة فى لغته .

فالقياس فى هذه الأفعال إما أن يكون قد حدث فى الماضى فحول باب « نصر » إلى باب كرم ، أو حدث فى المضارع فحول ذلك الباب الذى نسمعه فى اللهجات الحديثة والذى رفضه الصرفيون وهو المضموم عين الماضى والمفتوح عين المضارع إلى مايسمى بباب « كرم » .

وعلى هذا فالقاعدة التى يخضع لها اشتقاق الماضى من المضارع أو العكس كما تبرهن عليها الأفعال الصحيحة الواردة فى «المحيط» التى اختصت كل منها بباب واحد يمكن أن تبسط فى الصورة الآتية :

(١) الماضى المفتوح العين يكون مضارعه مضموم العين أو مكسورها إلا حين تكون

لامه أو عينه من حروف الحلق وحينئذ يجب فتح عين المضارع .

(٢) الماضي المكسور العين لايكون مضارعه إلا مفتوح العين .

ثانياً : الأفعال المشتركة التي روى لكل منها أكثر من باب لا تكاد تزيد على ١٣٠٠ غير أن المعنى يختلف اختلافاً بينا مع كل باب فى الكثرة الغالبة من هذه الأفعال . وليس يكفى للربط بين فعلين مختلفين فى المعنى اختلافاً بعيداً أن يشتركا فى اللفظ ، فربما كان أحدهما قد مر فى أطوار صوتية ترتب عليها أن تصادف الاشتراك فى اللفظ بينه وبين غيره . ومن التعسف حينئذ أن نعد مثل هذا من المشترك اللفظى الذى يشترط فيه وضوح العلاقة بين المعنيين كالانتقال من الحقيقة إلى المجاز أو التطور المعقول المقبول فى المعنى وغير ذلك من عوامل المشترك اللفظى . ولم يفطن أصحاب المعاجم إلى أنه قد تمر الكلمة بتطورات صوتية لسبب من الأسباب فتنشأ لها صورة جديدة فيتصادف أن تشترك فى اللفظ مع كلمة أخرى بعيدة عنها كل البعد فى المعنى . وقد كان حين صنفوا معاجمهم أن جمعوا مثل هذه الكلمات معا دون إشارة إلى الفارق الكبير فى معناها وجاءونا فى المعاجم بكلمات كثيرة تشترك لفظاً وتختلف اختلافاً بينا فى المعنى بحيث لانكاد نشعر بأى ارتباط بين المعنيين : انظر مثلا إلى ماذكره أصحاب المعاجم من أن لكلمة « التغب » معنيين غير ظاهرى العلاقة هما . « الوسخ والدرن، ثم القحط والجوع » . ونحن نعلم فى موضع آخر من معاجمهم كلمة « السغب » التى تعنى الجوع فقط . أليس من المعقول أن نقول إن كلمة « السغب » قد مرت فى لهجة من اللهجات بتطورات صوتية وذلك بقلب السين إلى تاء كما حدث فى القبائل اليمنية حين قالوا« النات» بدلا من « الناس » ويترتب على هذا أن تنشأ كلمة « التغب » بمعنى الجوع مع « التغب » بمعنى الدرن والوسخ ثم جاء جامعو المعاجم ونسبوا معنيين مختلفين لكلمة « التغب » وعدوها من المشترك اللفظى . ولاشك أن ما حدث فى هذه الكلمة قد تم فى أفعال كثيرة تنحدر فى الأصل من منابع مختلفة ثم تصادف أن كان الاشتراك فى اللفظ ، وإلا كيف نتصور أن مجرد الانتقال بالفعل « أصل » من باب فرح إلى باب كرم غير المعنى من أسن الماء وتغير رائحته إلى أن يصبح المرء ذا حسب ونسب ، أليس الأولى أن نقول أن (أصل) بمعنى صار ذا حسب وأصل ترتبط بمادة « الأسل » ، أو أن نقول أن « أصل » بمعنى أسن ترتبط بهذه المادة ثم تغيرت النون إلى اللام والسين إلى الصاد ؟ فالأفعال التى تختلف بينها المعانى مثل هذا الاختلاف البعيد يجب أن تدرس وحدها وأن ينظر إليها على أنها تنحدر من ينابيع متعددة . ومثل الفعل « أصل » ذلك الفعل « خرف » فهو من باب نصر بمعنى جنى الثمر ومن باب كرم بمعنى فسد عقله .

يجب إذن أن ندع جانباً الأفعال التى اختلفت أبوابها فاختلفت معانيها لذلك اختلافاً بينا لايشير إلى أى علاقة أو شبه علاقة .

أما حين نلحظ العلاقة بين المعنيين كما فى الفعل « عرف » من باب ضرب بمعنى المعرفة

ومن باب فرح بمعنى العرف وطيب الرائحة أو كان لفعل « أنف » من باب فرح بمعنى ترفع عن الشئ ، ومن باب نصر بمعنى ضرب أنفه، فالمبرر لاختلاف الباب هو ذلك التغيير الطفيف فى المعنى ومثل هذا يمكن أن يقال فى كل باب « كرم » . فانتقال الفعل من التعدى إلى اللزوم أو من الاختيار إلى الاجبار مبرر كاف فى كل اللهجات لاختلاف الأبواب .

أما الأفعال التى وردت فى المحيط مشتركة فى المعنى مختلفة فى الباب فلا تكاد تعدو ٥٠٠ موزعة حسب النسب الآتية :

(١) من باب نصر وضرب ٥٠٪

(٢) من باب ضرب وفرح ١٢٪

(٣) من باب نصر وفرح ١٤٪

(٤) من باب فرح وكرم ١٢٪

(٥) من باب نصر وكرم ١٠٪

(٦) من باب كرم وضرب ٢٪

وقد لاحظ القدماء كثرة الاشتراك فى باب نصر وضرب وقرروا أنه من الممكن نقل الفعل من أحد البابين إلى الآخر إلا حين يكون هناك سماع ينص على التحديد . وهنا نسأل أنفسنا عن معنى السماع فى كلامهم الحق أنه فى حالة اشتراك الفعل فى هذين البابين يجب أن ننسب كلا منهما إلى بيئة لغوية تخالف الأخرى فلا يعقل أن الرجل فى البيئة الواحدة كان من الاختيار والحرية بحيث ينطق مثل هذه الأفعال على هواه مرة من باب ضرب وأخرى من باب نصر ، كما لا يعقل أن أفراداً فى البيئة الواحدة كانوا يؤثرون فى هذه الأفعال باب ضرب وأن آخرين كانوا يؤثرون باب نصر . لأن شرط اللهجة فى البيئة الواحدة الاطراد والانسجام بين جميع الأفراد فى كلامهم ونطقهم . ولله در ابن درستويه حين يقول فى شرح الفصيح « لايكون فعل وأفعل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجئ ذلك فى لغتين مختلفتين فأما فى لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين وانما سمعوا العرب تتكلم ذلك على طباعها ومافى نفوسها من معانيها المختلفة وعلى ماجرت به عاداتها وتعارفها ولم يعرف السامعون العلة فيه والفروق فظنوا أنهما بمعنى واحد وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم . فان كانوا قد صدقوا فى رواية ذلك عن العرب فقد أخطئوا عليهم فى تأويلهم مالايجوز فى الحكمة وليس يجئ شئ من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينا أو يكون على معنيين مختلفين(١).

فاختلاف البيئة فى رأيه ان لم يتبعه اختلاف فى المعنى يجب أن ينسب إلى لهجتين مختلفتين وليس الاختلاف بين باب نصر وباب ضرب الا اختلافاً فى البيئة . وعلى هذا يمكن حين يشترك الفعل فى بابى ضرب ونصر أن ننسب باب ضرب إلى البيئة الحجازية التى آثرت الكسر فى كثير من التغييرات الصوتية وأن ننسب باب نصر إلى البيئة البدوية التى آثرت الضم (٢) . ولاشك أن الرواة وأصحاب المعاجم كانوا يجمعون من معظم القبائل فى جزيرة

(١) نقلا عن المزهر للسيوطى صفحة ٣٨٤

(٢) انظر « اللهجات العربية » صفحة ٧٣

العرب دون تفرقة بين بيئة حضرية أو بدوية و دون نسبة الباب إلى إحدى البيئتين .

على أنه من الممكن أن يقال هنا ان الاختلاف فى البيئة ليس بذى خطر وذلك للصلة الوثيقة بين الضم والكسر من الناحية الصوتية .

فكما نسمع الآن فى اللهجات الحديثة بعض الناس يؤثرون الضم فى ماضى الأفعال :

صغُر . سخُن . طهُق . زهُق .

نرى آخرين من نفس البيئة يؤثرون الكسر فيها . وعلى هذا ربما كانت تلك الأفعال المشتركة فى بابى ضرب ونصر تستعمل فى لهجة واحدة . وقد يستأنس لهذا الرأى بتلك الأفعال القرآنية التى جاءت فى المعاجم على أنها مشتركة فى بابى ضرب ونصر وتلك هى :

عقل . ربط . نفر . قدر . سبق . بطش .

وهذه أفعال جاءت فى القرآن الكريم من باب ضرب وقد ذكرت المعاجم أنها من باب نصر أيضاً .

أما الأفعال التى جاءت فى القرآن من باب نصر وذكرت المعاجم أنها من باب ضرب أيضاً فهى :

حسد . نكث . حشر . درس . فسق . نقص .

فنحن نرى أن لغة القرآن الكريم وهى لهجة موحدة منسجمة لاشك فى هذا ، قد استعملت أفعالا قيل عنها انها مشتركة بين بابى ضرب ونصر فاختارت فى ستة منها باب « ضرب » وفى ستة أخرى باب « نصر » . وتلك نسبة متعادلة تثير الدهشة والعجب .

أما الاشتراك فى بابى ضرب وفرح أو الاشتراك فى بابى نصر وفرح فيجب حين يتحد المعنى ألا نعترف بأحد البابين ، مختارين منهما ماتنطبق عليه الأسس التى تحدثنا عنها آنفاً ، فاذا كان الفعل من الأفعال الاختيارية حددنا له باب نصر أو ضرب وضربنا صفحاً بباب فرح الذى نسبته له المعاجم . أما إذا كان من الأفعال الاجبارية حددنا له باب فرح وضربنا صفحاً عن بابى نصر وضرب .

وحين نجد أفعالا تشترك فى بابى فرح وكرم يجدر بنا أن نجعلها للباب الأول وحده .

فاذا كانت الأفعال مشتركة بين باب كرم وبابى نصر وضرب فسرناها على أن معناها من باب كرم قد قصد فيه المبالغة وأن الفعل من بابى نصر وضرب قد حول إلى كرم للرغبة فى جعل المعنى من الصفات الغرزية الثابتة .

تلك هى النتائج التى وصلنا إليها من دراسة أبواب الثلاثى على ضوء ماورد فى قاموس المحيط من الأفعال الثلاثية الصحيحة ويجدر بمجمع اللغة العربية أن يقف من هذه الأبواب موقفاً حاسماً ييسر على طلاب العربية الاهتداء إليها لأن كثيراً من المتعلمين يضلون فى نطق هذه الأبواب ويضطرون للسؤال عنها أو الكشف عنها فى المعاجم وقد رسخ فى أذهانهم أن الأمر كله مرجعه إلى السماع .

طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية*

للدكتور خليل محمود عساكر الخبير بلجنة اللهجات

من أهم الأمور اللازمة لدراسة اللهجات العربية الحديثة كتابتها كتابة علمية يساير رسمها النطق الصحيح لهذه اللهجات فى أقاليمها المختلفة ويفى — ما أمكن — بالغرض الذى يتوخاه علم الأصوات فى العصر الحديث .

ولقد عنى المستشرقون وعلماء الأصوات بهذه الناحية ووفق كل من الفريقين فى كتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بطريقته الخاصة مصطنعين فى ذلك الحروف اللاتينية لأنها فى رأيهم أمثل الكتابات وأنسبها لاستيعاب أصوات اللغة العربية قديمها وحديثها وكذلك أصوات اللغات الشرقية الأخرى وهذا باضافة رموز جديدة من شأنها الدلالة على مالايوجد فى الأبجدية اللاتينية من أصوات.

والكتابة العربية بحالتها الراهنة قاصرة عن تصوير النطق الصحيح للهجات العربية الحديثة لأن فى هذه اللهجات سواكن وحركات لايوجد لها فى كتابتنا العربية نظير من الحروف ولا من علامات الشكل . ولقد أدت هذه الكتابة مهمتها وقامت بواجبها فيما مضى . وعليها الآن أن تساير العصر وتنهض بمطالب الحياة العلمية التى تقوم على الدقة والوضوح.

ولقد انتهيت بعد النظر طويلا فى الكتابة العربية وتاريخها وتطورها فى الإسلام إلى أنها ليست كتابة جامدة وانما هى كتابة قابلة للاصلاح حقاً وقادرة على النهوض بمطالب الحياة العلمية .

لقد سلكت الكتابة العربية فى عصورها الإسلامية الأولى طريقاً علمية غايتها تصوير الأصوات العربية بحروف مرسومة ، وتخصيص كل صوت برمز كتابى يدل عليه . فكان لابد أول الأمر من التفريق بين الحروف المتشابهة رسماً المختلفة نطقاً وجرساً كالجيم والحاء والخاء مثلا وكالدال والذال ، فأدخلوا النقط فى الكتابة لهذا السبب ، وصارت النقط تعتبر جزءاً لاينفصل من الحروف المعجمة . وكان لابد أيضاً من إيجاد رموز للحركات المختلفة فابتكروا علامات للفتحة والضمة والكسرة . ثم جعلوا للسكون علامة وللتشديد أخرى .

والراجح أن الخليل بن أحمد هو الذى ابتكر هذه العلامات الخاصة بالحركات وعلى هذا يصح أن نعتبر هذا النوع من التفكير فى الكتابة العربية من عمل مدرسة علمية لهذه الكتابة نشأت فى القرون الإسلامية الأولى ، وأن نعتبر الخليل زعيم هذه المدرسة أو ممثلا لها على الأقل .

وإلى جانب هذه المدرسة العلمية للكتابة قامت مدرسة فنية هدفها تهذيب رسم الحروف

(*) انظر القرار الرابع من القرارات العلمية فى هذه الدورة .

وتحسينها والنظر إليها من الناحية الجمالية متصلة ومنفصلة . وقد بلغ الخطاطون فى ذلك على توالى القرون شأوا بعيداً .

وليس هذا فحسب بل اخترعوا أنواعاً جديدة من الخط سموها أقلاماً . وظلت هذه الأنواع تزداد وتتعدد بالتوليد والابتكار إذ منها أصول ومنها فروع حتى بلغت فى بعض العصور حوالى ثمانين قلماً .

وهكذا صير الخطاطون الكتابة فنا بعد أن كانت علماً ، وعلى هذا الأساس نستطيع أن نفرق بين لفظى الكتابة والخط بأن الكتابة هى التى لايراعى الإنسان فيها قواعد فنية معينة بل يكتفى الكاتب بمجرد رسم الحرف على نحو يميزه من حرف آخر .

أما الخط فهو الذى يجرى به القلم وفق قواعد خاصة وأصول ونسب متبعة ، بحيث لو حاد عنها الكاتب عد فى نظر رجال هذا الفن من الخطاطين غير مجيد . ولم يعد مايكتبه يسمى خطاً مستوفياً شرائط الإتقان والجودة بل يسمى كتابة عامة . فكل خط على هـــذا الاعتبار كتابة وليس كل كتابة خطاً ، وكل خطاط كاتب وليس كل كاتب خطاطاً . ولم يكن العلماء يفرقون قديماً بين هذين المعنيين للكتابة وللخط .

وكان لهذا الفن فى كل عصر إمام يقتدى به وينسج على منواله ومن أئمته المشهورين «ابن مقلة» و«ابن البواب» و«ياقوت المستعصمى» وغيرهم . ولقد بلغت المدرسة الفنية بالخط درجة عليا من الجمال والروعة . وأما المدرسة العلمية فقد وقفت مكانها بموت الخليل بن أحمد إذ لم يعن أحد من علماء الإسلام عناية جدية بالكتابة العربية — ولا أقول بالخط العربى لأن الكتابة كما رأينا شئ والخط شئ آخر — وذلك منذ عهد الخليل حتى الآن .

وما الطريقة التى أتقدم بها اليوم إلا امتداد فى الحقيقة لعمل المدرسة العلمية للكتابة وإتمام لما أرادت القيام به من ناحية تصوير الأصوات بحروف عربية وتخصيص كل صوت برمز فى الكتابة يدل عليه ، وكذلك من ناحية ماتوخاه الخليل بن أحمد من إيجاد رموز للحركات المختلفة .

والطريقة لم تكن وليدة رغبة حديثة فى كتابة اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية وإنما هى جزء من مشروع عام لإصلاح الكتابة العربية على نحو يحفظ لها شكلها الحالى الذى أعتبره مظهراً من مظاهر العبقرية العربية وأثراً ممتازاً من آثار الفنون الإسلامية .

* * *

ولما كان البحث مقصوراً على ناحية واحدة فقط وهى كتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية فسأقتصر هنا على إيراد مايفيد فى كتابة هذه النصوص مبتدئاً بذكر الحركات (١) التى ليس لها رموز تدل عليها فى الكتابة العربية ، ثم أتناول الحروف (٢) التى لايوجد لها رسم معهود فى هذه الكتابة.

(١) وتسمى كذلك الصوائت أو الأحرف الصائتة أو أصوات اللين Vowels

(٢) وتسمى الصوامت أو الحروف الصامتة أو السواكن أو الأصوات الساكنة Consonants

الحـــركات

فى الكتابة العربية حتى الآن ثلاث علامات لثلاث حركات هى الفتحة والضمة والكسرة وهى غير كافية لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة . لذلك أضفت إليها خمس علامات مبتكرة وجعلتها رموزاً لخمس حركات ترد فى نطق هذه اللهجات . وراعيت اتفاق هذه العلامات الجديدة وانسجامها مع طبيعة الكتابة العربية . وتلك الحركات الخمس وعلاماتها هى :

(١) حركة الفتحة المفخمة وعلامتها (ـــَ = ạ)

وتوضع فوق الحرف . وهذه حركة أخرى غير حركة الفتحة المرققة المألوفة التى ينطق بها حرف الباء مثلا من لفظى : بل وبيت . وترد هذه الحركة فى مثل الكلمات :

مَيّه : وتنطق بميم مفتوحة مع التفخيم.

أُمّال : وتنطق بميم مشددة مفتوحة مع التفخيم .

بَاع تونس : وتنطق بباء مفتوحة مفخمة . وهذا هو نطق الكلمة فى مصر . وأما «نطقها» فى تونس فهو «باى» بترقيق الباء المفتوحة .

لَنْدَن : وتنطق بلام ودال مفتوحتين مع التفخيم .

ولو ضبطنا هذه الحروف المفتوحة المفخمة فى الكلمات السابقة بالفتحة المألوفة المرققة لخفى المراد والتبس على القارئ النطق المقصود لهذه الألفاظ . وإذن فلا مندوحة من استعمال تلك العلامة الجديدة لتكون رمزاً لهذه الحركة

وعلى هذا الأساس يمكن كتابة النطق الصحيح للفظ (خاف) فى بعض اللهجات العربية كما يأتى :

خاف : بفتحة مرققة فى لهجتى القاهرة ويافا .

خَاف : بفتحة مفخمة فى لهجتى حلب وطرابلس . وهذا يتفق مع النطق القرآنى لهذا اللفظ .

(٢) حركة الامالة وعلامتها (ـــِ = e)

وتوضع تحت الحرف . وهى حركة ترد كثيراً فى اللهجات العربية وليس لها علامة خاصة بها فى الشكل العربى . وإنما يدل عليها بالكسرة المعهودة . ومعنى هذا أن حركتين مختلفتين فى النطق يدل عليهما برمز واحـــد فى الكتابة .

فلفظ (إخوه) مثلا ينطق فى لهجتى حلب وطرابلس بكسر الهمزة وإمالة الواو بحركة تشبه حركة ال e اللاتينية وقد استعملنا العلامة (ـــِ) رمزاً لهذه الحركة وعلى هذا يكتب اللفظ المذكور هكذا : إخوِه ihwe

فاذا مدت حركة الامالة أردفناها بحرف الياء مثل : بيت وسيف وتجربيها

وكان يرمز لهذه العلامة فى المصاحف قديماً بدائرة حمراء يضعونها تحت الحرف الممال كما فى لفظ (مجريها) ثم عدلوا عنها فى المطابع إلى رسم نقطة خالية الوسط معينة الشكل تحت الراء هكذا : (مجرٖيها) لصعوبة رسمها فى المطابع بمداد أحمر وهذا كما جاء فى مصحف « الملك » .

(٣) حركة الضمة الممالة وعلامتها
(ـٛـ = o)

وترسم فوق الحرف . وهى حركة كثيرة الورود كالحركة السابقة ويدل عليها فى الشكل العربى حتى الآن بالضمة المعهودة مع أنها ليست ضمة معتادة .

فلفظ (أمّن) فى لهجتى حلب وطرابلس ومعناه (أمهم) لاينطق بضم كل من الهمزة والميم المشددة ضمة صريحة وإنما ينطق بتحريك كل من الحرفين بحركة تشبه حركة ال (o) فى الكتابة اللاتينية . وقد رمزنا لها فى الكتابة العربية بالعلامة (ـٛـ) وعلى هذا تسهل كتابة اللفظ المذكور كتابة صحيحة على النحو الآتى : أمّٛن ommon فاذا كانت هذه الحركة ممدودة أتبعناها الواو كما فى لفظى نوم=nōm و روضة rōda

(٤) حركة الضمة المكسورة وعلامتها
(ـٜـ = ü)

وترسم تحت الحرف . وهى عبارة عن ضمة متجهة نحو الكسرة وتشبه حركة ال u الفرنسية الموجودة فى لفظ du مثلا أو حركة ال ü الألمانية الموجودة فى لفظ dünn وترد هذه الحركة فى مثل لفظ : كلّٜن küllon أى : كلّهم . وهذا النطق موجود فى لهجة طرابلس شمالى لبنان . فاذا كانت ممدودة رسم بعدها واو . وذلك مثل : بوع büsa وهى إحدى الروايات التى وردت فى

« ليت شباباً بوع فاشتريت »

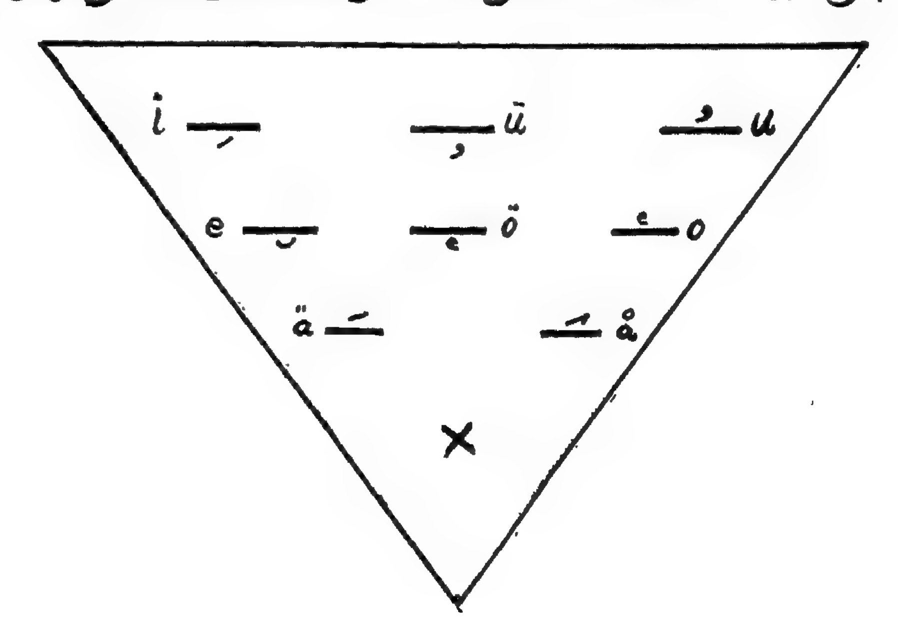
(٥) حركة الضمة الممالة المكسورة وعلامتها
(ـٜـ = ö)

وترسم تحت الحرف . وهى حركة تشبه ال (eu) الفرنسية الموجودة مثلا فى لفظ : bleu أو حركة ال (ö) الألمانية التى فى لفظ : können مثلا .

ونصادف هذه الحركة فى بعض اللهجات العربية الحديثة كما فى لفظ : كبريت köbrīt فى لهجة « تدمر » وكما فى لفظ : حنو hönū أى (نحن) فى لهجة عمان فاذا كانت هذه الحركة ممدودة أتينا بعدها بواو مثل : جوته Goethe وهذه الحركة والحركة السابقة من آثار اللغة التركية فى لهجات هذه البلاد . وعلى هذا تصير الحركات العربية جميعاً ثمانى حركات هى :

العدد	حركات قصيرة	أمثلة	حركات ممدودة	أمثلة
١	ـَـ = a	مَ = ma	ـَـا = ā	مَـا = mā
٢	ـُـ = u	مُ = mu	ـُـو = ū	مُـو = mū
٣	ـِـ = i	مِ = mi	ـِـى = ī	مِـى = mī
٤	ـٙـ = ȧ	مٙ = mȧ	ـٙـا = ǡ	مٙـا = mǡ
٥	ـٜـ = e	مٜ = me	ـٜـى = ē	مٜـى = mē
٦	ـٛـ = o	مٛ = mo	ـٛـو = ō	مٛـو = mō
٧	ـٟـ = ö	مٟ = mo	ـٟـو = ȫ	مٟـو = mȫ
٨	ـٝـ = ü	مٝ = mü	ـٝـو = ǖ	مٝـو = mǖ

ويرتب علماء الأصوات هذه الحركات على هيئة عقد يسمونه العقد الحركي ، وذلك على النحو الآتي :



تلك هى أهم الحركات التى لابد من إضافتها إلى الكتابة العربية إذا أردنا أن نكتب نصوص اللهجات كتابة علمية دقيقة تمثل الأصوات التى ينطق بها فى لسان المتكلمين وتساير علم الأصوات الذى يعنى بهذه الناحية عناية فائقة

ولست أعتقد أن الكتابة العربية أو أية كتابة أخرى — مهما بلغت من الدقة والوضوح فى تسجيل نصوص اللهجات تسجيلا كتابياً يعتمد على الحروف والحركات — تستطيع أن تعطينا صورة صادقة صحيحة من أية لهجة وإذن فلا بد من أن نلجأ إلى الآلات الحديثة لتسجيل الأصوات مثل « الدكتافون » الذى يسجل الصوت ثم يحكيه وذلك ليكون عندنا صورة محكية مطابقة للأصل من أى نص يؤخذ بهذه الطريقة .

علامتا الإهمال والنبر

وقد وجدت من اللازم المفيد كذلك إضافة علامتين أخريين ، إحداهما للحروف التى تهمل فى النطق وتثبت فى الكتابة وسميتها (علامة إهمال) والأخرى للنبر أى الضغط (Accent)

أما علامة الإهمال : فقد جعلتها ميما صغيرة ترسم فوق الحرف المهمل عند النطق مثال ذلك لفظ (والدى) الذى ينطق فى الفصحى بألف ممدودة ولام مكسورة . بينما ينطق فى اللهجة القاهرية مثلا بواو مفتوحة دون ألف ممدودة بعدها وبلام ساكنة لامكسورة . ولو كتبناها على حسب نطقها القاهرى بدون ألف هكذا : (وَلْدِى) لبعدنا عن الصورة الأصلية للفظ . وعلى هذا رأيت إضافة هذه العلامة (ـــۡ) فوق الحرف المهمل وهو الألف لنستطيع كتابة هذا اللفظ على نحو يوافق صورته الأصلية هكذا : (وَاۡلْدِى) waldi وليست هذه العلامة سوى حرف الميم من لفظ (إهمال) .

وأما علامة النبر فقد رسمتها هكذا : (ـــ) أى شرطة متجهة من اليسار إلى اليمين ومائلة من أعلى إلى أسفل وترسم فوق الحرف الذى يقع النبر عليه .

وبيان موضع النبر عند كتابة نصوص اللهجات مهم جداً فى دراستها . وقد يفوق فى أهميته بعض الحركات إذ قد تتفق لهجتان فى معظم الظواهر الصوتية واللغوية ولا يفرق بينهما إلا موضع النبر .

مثال ذلك لفظ (مدرسة) الذى ينطق فى بعض جهات مصر وخاصة فى شمال الدلتا بنبر حركة الميم ويرسم هكذا : (مَدرَسة) màdrasa وفى بعضها الآخر بنبر حركة الراء ويرسم هكذا : (مَدرَسة) madràsa

حذف علامة السكون

أما السكون فلست أرى داعياً لكتابته إذا التزمنا كتابة الحركات على نحو يفى بالغرض المقصود منها .

بيان ذلك أننا إذا زودنا كل حرف متحرك بحركته الخاصة وحذفنا حركة الحرف الذى

يليه أحد حروف المد التي هي الألف والواو والياء لدلالة هذه الحروف على حركة الحرف الذى يسبقها، وألغينا علامة السكون إلا عند حدوث لبس، استغنينا بذلك – كما يتضح من النصوص المضبوطة على هذا الأساس فى الصفحات من ١٩٠ إلى ١٩٢ عما يقرب من ثلث الشكل عند كتابة النصوص، أما المفردات:

مَحمود، مَسجِد، كاتِب، حَديقة، سامى إِسماعيل، اِستِدراك، مِفتاح، مساكين، نام.

فيلاحظ أن منها ما لا يحتاج إلى ضبط مطلقاً مثل سامى، نام. ومنها ما يحتاج إلى ضبط حرف واحد فقط كمحمود ومفتاح وكاتب وإسماعيل ومساكين وما يماثلها وزنا. ومنها ما يحتاج إلى ضبط حرفين، كمسجد وحديقة واستدراك.

الحروف

فى الأبجدية العربية طائفة من الحروف كثيراً ما يختلف نطقها فى اللغة الفصحى عنه فى اللهجات العربية الحديثة. وهذه الحروف أهمها ستة وهى: الجيم والقاف والذال والظاء والثاء والعين.

(١) فالجيم تنطق جيما معطشة مشوبة بدال عند ابتداء النطق بها وتشبه الحرف g فى الكلمة الانجليزية damage وتلك هى الجيم الفصحى.

وتنطق جيما معطشة دون أن تكون مشوبة بدال وتشبه الحرف j فى اللغة الفرنسية كما فى لفظ journal وتلك هى الجيم الرخوة وهذه قد جرى العرف فى مصر على كتابتها جيما بثلاث نقط (چ) ويسود هذا النوع من النطق فى لهجتى سوريا ولبنان وفى بعض الجهات الأخرى.

– أما النطق الثالث وهو نطقها جيما قاهرية بغير تعطيش كما ينطق الحرف g فى الكلمة الانجليزية go أو كما تنطق الكاف الفارسية (گ)، وتعرف بالجيم الشديدة، فلا بأس أن نكتبه جيما بنقطتين هكذا (ج) دلالة على هذه الجيم الشديدة. وعلى هذا يكتب لفظ جمل فى الفصحى بنقطة واحدة للجيم، وجمل بنقطتين فى لهجة القاهرة، وچمل بثلاث نقط فى لهجة سوريا.

(٢) أما القاف فلها فى النطق أنواع مختلفة منها:

نطقها قافاً فصيحة، ونطقها همزة، ونطقها جيما شديدة قاهرية. وهناك طريقتان لكتابة هذين النوعين الأخيرين:

أولاهما الطريقة الصوتية: وهى التى تهتم بنطق الحروف وكتابتها على حسب نطقها تماماً فالكلمات: (قال وقمر وبرق) تكتب على حسب لهجة القاهرة هكذا: آل وأمر وبرء أى بالهمزة لا بالقاف.

والأخرى الطريقة الاشتقاقية الصوتية: وهى التى تحافظ ما أمكن على صورة اللفظ فى اللغة الفصحى فتكتبه على هيئة تتراءى فيها صورة اللفظ فى الفصحى ويتضح معها اشتقاقه ثم تحافظ فى الوقت نفسه على تصوير نطقه فى الكتابة تصويراً صحيحاً ينظر إلى الأصل فى غالب الأحيان. وعلى هذا تكتب الكلمات

قال وقمر وبرق هكذا **قٔال وقٔمر وبرقٔ**

أى بوضع همزة فوق القاف دلالة على أننا عدلنا عن نطق القاف قافاً إلى نطقها همزة.

أما القاف التى تنطق فى الصعيد كالجيم الشديدة القاهرية فانها تكتب على حسب الطريقة الصوتية: (ج) أى جيما بنقطتين

وعلى الطريقة الاشتقاقية (ڨ) أى قافاً ولكن بنقطتين من تحت . وذلك رغبــة فى المحافظة على الصورة الأصلية للحرف . وعلى هذا تكتب الألفاظ قال وقمر وبرق فى لهجة الصعيد :

إما جــال وجــمـر وبَـرج بنقطتين للجيم حسب الطريقة الصوتية .

وإما ڨـال وڨـمـر وبـرڨ عــلى حسب الطريقة الاشتقاقية الصوتية .

أما الثاء والذال والظاء فهى فى الفصحى حروف لثوية ولكنها تنطق فى كثير من اللهجات على نحو آخر .

فالثاء تنطق فى بعض اللهجات سينا ، والذال زاياً ، والظاءزايامفخمةتفخيماشديداً ، وللتفريق فى الكتابة بين نطقها الفصيح ونطقها فى اللهجات وجدت من المستحسن كتابة الذال والظــاء بنقطتين من فوق للدلالة على أن نطقهما صار شيئاً آخر هو الزاى والزاى المفخمة مثل :

مذهب (فى الفصحى) — مذهب بنقطتين فوق الذال (فى العامية) .

مظلوم (فى الفصحى) — مظلوم بنقطتين فوق الظاء (فى العامية) .

أماالثاءفقد يستحسن كتابتها فى العامية بثلاث نقط متجاورات لمجرد التفريق بين هذا النطق وبين النطق الفصيح هكذا : مثل (فى الفصحى) مَثَـل (فى العامية) . ولو كتبنا لفظى مذهب ومثل الفصيحتين بزاى وسين فى العامية هكذا : مزهب ومَسَل لبعدنا بهذا عن الصورة الأصلية للفظين . وإن وافقت كتابتهما على هذا النحو الطريقة الصوتية .

أما العين فتنطق فى بعض لهجات السودان همزة ولهذا وضعت همزة فوق العين للدلالة على أننا عدلنا عن النطق بالعين عينا إلى النطق بها همزة أى أن الاسم (عَلِى) يكتب على الطريقة الصوتية أَلِى وعلى الطريقة الاشتقاقية الصوتية عَلِى

وفيما يلى أمثلة لهذه الحروف جميعاً

الحرف	اللفظ في اللغة الفصحى	اللفظ في العامية: كتابته على الطريقة الصوتية	اللفظ في العامية: كتابته على الطريقة الاشتقاقية الصوتية	كتابته على طريقة المستشرقين (عامى)
ج	جَمَل	جْمَل	جْمَل	gāmal
ق	قال	آل (لهجة القاهرة)	قَال	āl
		جال (لهجة الصعيد)	قَال	gāl
	قَمَر	أمر (لهجة القاهرة)	قَمَر	åmår
		جَمَر (لهجة الصعيد)	قَمَر	gåmår
ث	مَثَل	مَسَل	مَثَل	másal
ذ	مَذهَب	مَزهَب	مَذهَب	mázhab
ظ	مَظلوم	مَظلوم	مَظلوم	måzlûm
ع	عَلى	أَلِي	عَلِي	Alī

ولا بأس من أن أورد الآن بعض أمثلة من اللهجات العربية الحديثة مكتوبة بالطريقة التي سبق بيانها :

من لهجة أم درمان (السودان)

(١) نص مكتوب على الطريقة الاشتقاقية الصوتية :

سِمِعنا مِن ناس أَوَّلي ڨالوا : مَرَه رَبَّنا جا لِي أُمّنا حَوَّا وْڨال لِيها: وَرّيني وِلَيداتِك . ڨالَت لِيهُ : سَمِح . وْدَخَلَت بيتَ عَزْلَت وِلَيداتَ السَّمحين دَسَّتْهُن تِحتَ الدُّوكَه وْمَرَقِت لِيهُ الشّينين . وَكِت شافُن شوَيّ ڨال لِيها: إِيّاهُن دِيل أَولادِك ؟ ڨالَت لِيهُ : إِيّاهُن . ڨام ڨال لِيها: ما إِيّاهُن كُلّهُن دَسّيتيهُن . وْف شان كِدِه، سَوّيتا الدَّسّيتيهُن عَبيد لِدِيل . وَكِت رَوَّح مِنَّها مَرَقِت الدَّسَّتْهُن تِحت الدُّوكَه لِقاهُن سود وْبِقوا عَبيد لِي هَسَّع .

(٢) النص نفسه مكتوبًا على الطريقة الصوتية :

سَمِعَن مِن ناس أَوَّل جالُ : مَرَّ رَبَّنا جَ لِي أُمِّنَ حَوّ أَجَل لِيهَ : وَرّيني وِلَيداتِك جالَت لِيهُ : سَمِح . أُدخَلَت بيتَ عَزلَت وِلَيداتَ سَمحين دَسَّتُن تِحتَ دُّولَك . أُمَرَجَت لِيهُ شّينين . وَكِت شافُن شوَيّ جَل لِيهَ : إِيّاهُن دِيل أَولادِك ؟ جالَت لِيهُ : إِيّاهُن . جَم جال لِيهَ : ما إِيّاهُن كُلّهُن ؛ دَسّيتيهُن أُف شان كِدِه سَوّيتِ دَّسّيتيهُن عَبيد لِدِيل وَكِت رَوَّح مِنّهَ مَرَجيتَ دَّسَّتُن تِحتَ دُّولَك لِجَتُن سود أبِجْ عَبيد لِي هَسَّع .

نص بلهجات مختلفة
مكتوب على الطريقة الاشتقاقية الصوتية

(١) شُفت أختى عَمَّالَه بتِخبِز فى الفُرن ، قُلتِ لها : وَرّيني بتِعمِلى ازّاى ؟ قالِت لى : أهو بأعمِل كِدَه . (القاهرة)

(٢) شِفت أختى عَمَّال بتِخبِز بالفرن ، قُلتِ لَّ : فرجيني إش لون بتِعملى ؟ قامِت قالِت : هَ هيك بأعمِل . (حلب)

(٣) شُفت إختى عَمْ تِخبِز فى الفِرن ، قِلتِ لِّ : أرجيني كيف عَم تِعملى ؟ قامِت قالِت لى : ليك هيك بأعمِل . (طرابلس - لبنان)

(٤) شُفت أختى عَمّالها تِخبِز فى الفُرُن ، قُلتِ لها : أرجيني كيف بتِعمَلى ؟ قالَت لى : هَيّو باعمَل هيك . (يافا)

(٥) شُفت أختى عَمّالهى تِخبِز فى الفُرُن ، قُلتِ لهى : فرجيني كيف بتِعملى ؟ إجِت قالِت لى : هَيّو هيك بأعمِل . (نابلس)

(٦) شِفِت أختى دَ تخبُز بالفُرن ، قِلتِ لها : رَاويني ش لون تِشتَغلين ؟ قالَت لى : هَ الشَّكِل أشتُغل . (بغداد)

ألنص السابق
مكتوبا على الطريقة الصوتية

(١) شُفتُ ختِ عَمّالَ بتِخبِز فِ لفُرن ، ألُتِ لهَ : وَزّينِ بتِعمِل زّاي ؟ ألِت لِ : أهُ بعَمِل كِدِ . (القاهرة)

(٢) شِفت أُختِ عَمّال بتِخبِز بِلفُرن ، ألُتِ لَّ : فَرجِينِ إشّ لُون بتِعمِل؟ آمِت آلِت : هَ هِيك بَعمِل . (حلب) .

(٣) شُفت إِختِ عَمّ تِخبِزفِ لفِرن ، إلتِ لّ : أرجِينِ كيف عَم تِعمِل ؟ آمِت آلِت لِ : لِيك هِيك بَعمِل . (طرابلس - لبنان)

(٤) شُفُت أُختِ عمّالهَ تِخبِز فِ لفُرُن ، أُلتِ لهَ : أَرجِيِت كيف بتِعمَل؟ آلَت لِ : هَيّو بَعمَل هِيك . (يافا)

(٥) شُفُت أُختِ عَمّالهِى تِخبِز فِ لفُرُن ، أُلتِ لهى : فَرجِينِ كيف بتِعمِل ؟ إجِت آلِت لِ : هَيّو هِيك بَعمِل . (نابلس)

(٦) شُفِت أُختِ دَ تُخبُز بِلفُرن ، جُتّ لهَ : رَاوِينِ شلُون تِشتَغلِين ؟ جَالَت لِ : هَ شَّكِل أَشتُغُل . (بغداد)

كلمة « كل » حقيقة فى الكثرة أيضا مثل الشمول

للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور عضو المجمع المراسل (*)

معلوم من اللغة أن كلمة كل اسم موضوع للدلالة على الإحاطة والشمول وفيه إبهام اقتضى ملازمته الإضافة إلى اسم ذى أجزاء أو أفراد يبين إبهام « كل » . ولكونه دالا على الشمول كان ضده لفظ «بعض» بشهادة فصيح الكلام، ففى الحديث الصحيح أن «خرباقا السلمى» الملقب ذا اليدين لما صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم العصر فسلم النبى صلى الله عليه وسلم من اثنتين أو من ثلاث قال له «خرباق» أقصرت الصلاة أم نسيت يارسول الله ؟ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم « كل ذلك لم يكن » قال له «خرباق» «بل بعض ذلك قد كان» الحديث .

فهذا مالاسبيل إلى الشك فيه من وضع اللغة العربية فلذلك إذا وقع لفظ « كل» بعد اسم مدلوله ذو أفراد أفاد توكيده بشمول أفراده حتى لايتوهم أن المتكلم أطلقه على غالب أفراده وأنه غاب عن ذهنه بعض الأفراد وهذا هو المعدود فى ألفاظ التوكيد المعنوى والملازم الإضافة إلى ضمير موافق للاسم السابق . وأما إذا وقع غير تابع لاسم قبله فلابد من إضافته إلى اسم ظاهر أو مضمر لغير قصد التوكيد أو يكون منوناً بتنوين عوض عن لفظ المضاف إليه المعلوم من الكلام نحو قوله تعالى « وكل أتوه داخرين » حتى لاتفارقه الإضافة إلى مايبينه وهو دال على شمول أفراد ما أضيف هو إليه .

هذا هو الذى نجده لاستعمالات لفظ « كل » فى دواوين اللغة مثل صحاح الجوهرى ولسان العرب ومغنى اللبيب . ولكن الفيروزبادى زاد عليهم زيادة أدخل بها إشكالا فى اللغة فقال فى القاموس « وقد جاء استعمال كل بمعنى بعض ضد » — وأشار صاحب تاج العروس فى شرحه إلى أن مستنده فى ذلك إلى كلام الفيومى فى المصباح وأشار إليه ابن السيد البطليوسى فى الإنصاف . فأما كلام الفيومى فى المصباح فمخالف لكلام القاموس لأنه قال « وقد يستعمل بمعنى الكثير كقوله تعالى (تدمر كل شىء بأمر ربها) أى كثيراً لأنها إنما دمرتهم ودمرت مساكنهم دون غيرهم » وهو كلام غير محمود وأحسن مافيه قوله « بمعنى كثيراً » وأما كلام ابن السيد فى الانصاف فانما ذكر فى باب الخلاف العارض من جهة العموم والخصوص مثالا وهو قوله تعالى « وأوتيت من كل شئ » وقوله « تدمر كل شئ بأمر ربها فأصبحوا لاترى إلا مساكنهم » فأما قوله تعالى « وأوتيت من كل شئ » فسنتكلم عليه وأما قوله « تدمر كل شئ بأمر ربها » فهو من العام المخصوص، خصصه قوله « فأصبحوا لاترى إلا مساكنهم» فعلم أن المدمر غير المساكن فقد توارد كلام الفيومى وكلام ابن السيد على هذا الشاهد المؤول بأنه من العام المخصوص . قال فى تاج العروس نقلا عن شيخه وعلى استعمال « كل» بمعنى «بعض» حمل قول عثمان رضى

(*) عرض هذا البحث على المؤتمر وقرر نشره فى المجلة (الجلسة الثانية للمؤتمر ٢٩ من يناير سنة ١٩٥٠)

الله تعالى عنه حين قيل له «أبأمرك هذا»؟ فقال «كل ذلك عن أمرى وبعضــه بغير أمرى» ومع كون هذا الكلام المنسوب إلى عثمان لم يثبت بلفظه عمن يوثق به من أئمة اللغة فانه لاشاهد فيه لأن قصاراه أنه عام مخصوص بلفظ متصل به فلم تخرج كلمة كل الواقعة فيه عن معنى جميع الأفراد إلا بعد ذكر لفظ آخر والعام المخصوص مراد عمومه تناولا وذلك نظير الاستثناء من لفظ دال على العموم .

ثم قال فى تاج العروس وجعلوا منه قوله تعالى«فكلى من كل الثمرات» (التلاوة ثم كلى) وقوله تعالى«وأوتيت من كل شئ» اهـ — وأقول أما الآية الأولى فلا شاهد فيها لأن الأمر للالهام والتسخير فأكلها من كل الثمرات ممكن لها عند تمكنها ومايتيسر لها وأما الآية الثانية فان تنوين « شئ » للتعظيم بقرينة استعظام حالة ملكة سبأ فلا حاجة إلى إخــراج « كل » عن معنى الاحاطة بما أضيفت إليه ، على أن كلام القاموس اقتضى أن كلمة« كل» تطلق على مطلق البعض أى قليلا كان أو كثيراً ويؤيده قوله « ضد » أى ضد لمعنى جميع الأجزاء لأن أصل الضدية تقتضى تمام المقابلة ولا أحسب أحداً يقول بأن لفظ« كل» يطلق على الواحد ولا على العدد القليل .

والذى يجب تحقيقه فى هذا أن كلمة « كل » تطلق على الكثير من جنس ماتضاف إليه وعلى العظيم منه القائم مقام الكثير لأن ذلك قريب من أصل المعنى الموضوع له كلمة« كل» إذ هو مبنى على تنزيل الأكثر أو المهم منزلة الجميع لعدم الاعتداد بما عدا ذلك وهو استعمال مجازى ثم شاع وكثر فى الكلام لأن كلام العرب مبنى على التوسع واستغنى عن قرينة المجاز حتى ساوى الا طلاق الحقيقى فى كثرته أو قاربها فى مقامات لايقصد فيها الادعاء ولا المبالغة . فطرأ بذلك معنى جديد لهذا اللفظ خارج عن حد المجاز لعدم احتياجه إلى القرينة وقد يكون اللفظ مجازاً فيكثر استعماله حتى يساوى الحقيقة فيصير حقيقة ، قال السيوطى فى المزهر(١) «ان المجاز متى كثر استعماله صار حقيقة عرفاً وإن الحقيقة متى قل استعمالها صارت مجازاً عرفاً» ، وذكر القرافى فى تنقيح الفصول(٢) أن الوضع يطلق على جعل اللفظ دليلا على المعنى وهو الوضع اللغوى ويطلق على غلبة استعمال اللفظ فى المعنى حتى يصير أشهر فيه من غيره اهـ .

ومن أسباب كثرة المفردات اللغوية اشتهار المجازات والاتساع فى الاطلاقات فان المجاز إذا كثر استعماله فى الكلام اشتهر فاستغنى عن نصب القرينة فحينئذ يساوى الحقيقة أو يقاربها أو يصير أشهر منها وقد عدوا من أسباب المصير إلى المجاز دون الحقيقة فى الكلام شهرة المجاز . ولقصد ضبط هذا الاستعمال وضع العلامة الزمخشرى كتابه « أساس البلاغة » فى اللغة . وما اتسعت اللغة وكثرت مفرداتها إلا بمثل هذه التوسعات التى هى مسمى الوضع عند التحقيق إذ ليس وضع اللغة بتصدى أفراد أو جماعات لجمع حروف تتركب منها كلمات تجعل لمعان مخصوصة — وشواهد استعمال لفظ« كل» غير محتمل إلا معنى الكثرة لاتنحصر : فمن القرآن قوله تعالى : « إن الذين حقت عليهم كلمات ربك لايؤمنون ولوجاءتهم

(١) ص ١٧٦ جزءا طبع بولاقى
(٢) ص ٢٥ طبع النهضة بتونس

كل آية » فان كل « آية » وإن وقعت فى حيز المبالغة بلو الوصلية فان المبالغة هنا لاتتصور إلا على معنى الكثرة الشديدة لأن جنس الآيات الدالة على الصدق لايقبل النهاية . وقوله تعالى « وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » وقوله تعالى « وإن يروا كل آية لايؤمنوا بها » .

وقال النابغة :

بها كل ذيال وخنساء ترعوى
إلى كل رجاف من الرمل فارد

وقال ذو الرمة :

بها كل خوثاء الحشا مرئية
رواد يزيد القرط سوء قذالها(١)

وقال أيضاً :

بهـا كل خوار إلى كل صعـلة
ضهول ورفض المدرعات القراهب(٢)

وقد تكرر ذلك فى شعر النابغة وذى الرمة ، وتكرر هذا المعنى ثلاث مرات فى بيتين من شعر عنترة وهو قوله :

جادت عليه كل بكر حرة
فتركن كل قرارة كالدرهم
سحـا وتسكابا فكل عشية
يجرى عليهـا الماء لم يتصرم

لاجرم أن كثرة استعمال « كل » فى معنى الكثير يوجب إثبات هذا المعنى فى دواوين اللغة ويقتضى إصلاح قول القاموس « وقد جاء استعمال كل بمعنى بعض ضد » بقولنا « وبمعنى الكثير » ويزاد ذلك أيضاً فى المستدركات على لسان العرب وتاج العروس وتذكر له شواهد على طريقة لسان العرب والتاج .

(١) انظر تفسيره « فى خوث » من لسان العرب .

(٢) انظر تفسيره فى « صعل » من لسان العرب .

الصوت المجسد – تقفية وتأييد

للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور عضو المجمع المراسل*

نشر الأستاذ أنستاس الكرملي عضو المجمع اللغوى مقالا فى الصفحة ٢٦٩ من الجزء الرابع من مجلة المجمع اللغوى استيقظ فيها الأنظار إلى مايقع فى بعض أمهات الدواوين اللغوية من كلام مغلق يكد حله أفهام الناظرين وتزل فى مزالقه أقدام الناقلين والمختصرين فربما شوه بعضهم اللغة تشويها شنيعاً ، وربما عمد بعضهم إلى حفظها فأصبح لها مضيعا ،واستظهر لذلك بشاهد واحد ، والظن بضلاعته أنه قصد الاختصار لا أنه الآخر غير واحد .

وإنى وإن شاطرته رأيه مشاطرة تأييد ، ورجعت نداءه المهيب بالتقفية على رأيه السديد فانا أقفى على أثره مباحث على شاهده الوحيد .

فأقول إن ما أخذه على صاحب محيط المحيط فى « الصوت المجسد » مأخذ فطن لبيب ، واعتراضه عليه ممسك بالتلابيب ، فالعلامة البستانى قد جاء بمزيج من اختصار وتفسير وتصحيف لايسلمه عارف ويؤاخذه عليه المطلع المنصف ولقد كفانا الأستاذ الكرملى أمر نقده بما لايزيد عليه من بعده ، وأما «فربتاغ» فقداحتكم حكم المستبدفجعل وصف الصوت المجسد مأخوذاً من المصبوغ بالجساد أو الزعفران تقريباً ، يريد منه ترجيح لفظ « محسنة » فبقى أن نعود إلى تحقيق هذه العبارة الواقعة فى معاجم اللغة المعتبرة .

وقد ذكر الأستاذ الكرملى عن نسختى القاموس لفظى «مجنةومحسنة»ونقل كلام صاحب تاج العروس فى شرحه لتخطئة النسخة التى بلفظ محسنة فيلزم تخطئة صاحب اللسان أيضاً لأنه اقتصر عليها . وقد رأيت فى نسخة صحيحة من القاموس مصرية الخط نفيسة نسخت سنة ٩٣٨ بخط محمد بن عمر الخفاجى الأزهرى وهو والد شهاب الدين الخفاجى وقد ذكره الشهاب فى ترجمته نفسه فى كتاب «ريحانة الألباب» فقال « ومقام والدى غنى عن المدح والورق بأوكارها لاتعلم الصدح » ثبت فيها مانصه « وصوت مجسد كمعظم مرقوم على نغمات ومِجَنّة » (بميم وجيم ونون وهاء وشكلها بكسرة تحت الميم وسكون على الجيم وفتحة على النون) وهى من عدة نسخ بخزانة كتبى وفى نسخة صحيحة أخرى نسخت سنة ٩٩٣ موجودة بخزانتى أيضاً كتب فى آخرها أنها بخط الصالح الفاضل والعالم الكامل منصور الحلبى نسباً الزبيدى مولداً رحمه الله وكتب فى آخرها أنها صححت على أم وأصل صحيح عليه خط المصنف رحمه الله سنة ١٠٠٢ كتبت كلمة « محنة » بدون نقط أصلا وذلك يدل على مثار اختلاف نسخ القاموس فى ذلك اللفظ فالظاهر أنه ثبت فى أصل الفيروزبادى بدون نقط فحاكى الناسخ صورة اللفظ كما وجدها لعدم اهتدائه إلى إعجامه .

(*) عرض هذا البحث على المؤتمر وقرر نشره فى المجلة (الجلسة الثانية المؤتمر ٢٩ من يناير سنة ١٩٥٠)

وإذ قد عزا صاحب تاج العروس تلك الجملة إلى الخليل ولم يكن كتاب العين للخليل موجوداً فبنا أن نرجع إلى الكتب المتابعة لكتاب العين لنتمكن من فهم هذه الجملة التى هى من أمهات الكلمات اللغوية فلما وجدنا الزبيدى قد عدل عن ذكرها فى كتاب مختصر العين . ووجدنا ابن سيده عدل عنها أيضاً فى كتابه «المحكم والمحيط الأعظم» الذى هو كالمختصر لكتاب العين (١) علمنا أن هذه العبارة موضع إشكال فلذا حذفها مختصراه ولكن ابن سيده نفسه أثبت هذه العبارة فى كتاب المخصص فى باب الملاهى والغناء (٢) فقال مانصه « صاحب العين صوت مجسد مرقوم على محنة ونغمات » وضبط مصحح المخصص كلمة محنة بكسر الميم وسكون الحاء وفتح النون .

وهذه العبارة عين عبارة القاموس سوى أن صاحب القاموس قدم لفظ نغمات على لفظ محنة بخلاف كلام الخليل ولاشك أن لصاحب القاموس مقصداً فى هذا التصرف ولعله رأى أن كون الصوت على نغمات هو مقوم معنى كونه مجسداً وأن لفظ محنة تكملة للمعنى .

وأما صاحب اللسان فتصرف فيه بتغيير لفظ محنة بلفظ محسنة إن كان ذلك من أصل ابن منظور لامن تصرفات الناسخ وبتعويض لفظ نغمات بلفظ نغم وهو هين .

وعلى هذا فالظاهر أن المجسد مشتق من الجسد وهو الجسم خلافاً لما ظنه «فربتاغ» فمجسد مثل قولهم مجسم بمعنى مضخم فى نوعه تشبيها له فى الغلظة بالجسم أى ضخم حتى صار كالجسم بنـــاء على أن اللحون والنغمات تضاعف الحروف وترددها حتى تكاد الألفاظ أن تصير أجساماً والعبارة جارية على أسلوب تعبيز القدماء من أهل العربية كشأن عبارات كتاب سيبويه قد تكون محل توقف أنظار الناظرين كما هو معلوم . ولابد من الاستعانة على فهم المراد منها بتتبع أساس تعبيرهم وماتفيده المفردات اللغوية المناسبة للغرض المسوقة إليه العبارة ومقتضى كتابة العبارة الجارية على طريقة الكتابة فى ذلك العصر .

فبنا أن نتأمل فى المعنى من قوله « مرقوم » فالمرقوم الذى جعل له الرقم والرقم علامة ترقم أى تنقش فقد يكون حروفاً وقد يكون علامة ومنه الرقم فى الثوب وقال تعالى « كتاب مرقوم » فقيل فى وجه وصف الكتاب بالمرقوم . إن المراد كتاب معلم متميز . ولما وصف الصوت بالمرقوم تعين أنه رقم اعتبارى أى صوت مكيف بكيفية تميزه عن غيره وهى كيفية اللحن الخاص . ومعنى كلمة « على » الاستعلاء المجازى لا محالة الذى يؤول إلى معنى الملابسة مثل « على هدى من ربهم » . أى مميز بكيفية خاصة ملابسة لنغمات . وتفسيره المجسد بالمرقوم على نغمات يدل على أن وصفه بالمجسد لأنه صوت محدد بلحن خاص يعينه ويشخصه

---

(١) صاحب المحكم هو على ابن اسماعيل المعروف بابن سيده المرسى الأندلسى المتوفى سنة ٤٥٨ وصاحب مختصر العين هو أبوبكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسى المتوفى سنة ٣٧٩

(٢) صفحة ١١ من الجزء الثالث عشر من المخصص طبع المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر

ويميزه عما سواه وذلك بنغمات مخصوصة يصير بها الصوت مضبوطاً معيناً يشبه الجسد المحدد بالشكل لأن الرقم يكون واضحاً متميزاً فى الطرس أو الثوب .

فاللحون كلها حدود للأصوات تعرف بهـا فيكون الصوت المجسد على هذا هو الصوت الملحن المتغنى به شأن الأصوات المذكورة فى كتاب الأغانى وأن نتأمل فى سبب التردد فى كلمة « محنة أو مجنة » وذلك أنها كلمة مركبة من أربعة حروف الأول منها يتعين لكونه ميما والرابع يتعين لكونه هاء تأنيث والثالث لم يختلفوا فى كونه نوناً .

فأما الحرف الثانى فشكله يحتمل الجيم والحاء المهملة والخاء المعجمة لأن أشكال هذه الحروف الثلاثة فى الرسم العربى متحدة ولا تمايز إلا بأحد أمرين الإعجام إن كانت الكتابة معجمة ، أو دلالة المقام إن كانت الكتابة خالية عن الإعجام ، كما هو غالب حال الكتابة فى عصر الخليل حين كان الكتاب يعدون الإعجام عيباً .

فأما احتمال الخاء معجمة الذى وقع فى محيط المحيط للبستانى فهو خطأ لايستقيم معه المعنى بحال ولم ينقل عن كتاب من الكتب فلنضرب عنه صفحاً .

فبقى احتمالان أن يكون حاء مهملة وهو أصل الإهمال أو جيما وهو مابقى .

فأما الحاء فهو الأصل فى إهمال مثل ذلك الحرف وعلى ذلك الاعتبار جرت طبعة «المخصص» وغالب نسخ القاموس وهو الموافق لنسخة من القاموس بخط ومقابلة وتحقيق العلامة الأديب اللغوى محمد الورغى التونسى كاتب دولة الأمير على بن حسين بن على سنة ١١٧٧ هـ .

وإما أن يكون الحرف جيما وهو الذى وقع فى النسخة المصرية التى بخط الخفاجى. وقيام كلا الاحتمالين هو الذى حمل ناسخ النسخة الحلبية على ترك الإعجام . ثم ينشأ احتمال أن تكون الكلمة مركبة من خمسة حروف بأن تكون المطة التى بين الحرفين الثانى والثالث سينا لأن كثيراً من الخطوط المشرقية يكتب حرف السين دون أسنان بل يكتفى بمطة طويلة وإن كان ذلك لايلتبس على الممارسين لكيفيات الخطوط وبهذا الاحتمال تصير الكلمة مركبة من خمسة أحرف فيحدث حرف ثالث هو «سين» وهو الذى نشأت عنه كلمة محسنة الواقعة فى نسخ القاموس حسبما ذكره صاحب تاج العروس ولعلها من تصرفات بعض الناسخين للقاموس ، فاذا كان هذا اللفظ هو المثبت فى أصل كتاب « المخصص » فالظن أن بعضا ممن نسخوا القاموس لهم إطلاع على كتاب « لسان العرب » يحسبون أنهم يصلحون عبارة «القاموس» ولايبعد أن يكون وقوع ذلك فى نسخة اللسان من تصرفات الناسخ أيضاً فينبغى أن نشتغل بتفسير لفظ محنة الذى هو المشهور من عبارة الخليل .

والمحنة مايمتحن به المرء من المصائب فصوت ذى المحنة يكون فيه غلظ وبحة ويقال له صوت أجش وهو الذى يخرج من أعلى

الحلق والخياشيم وذلك مما يضخم الصوت فيصير كأنه جسد فيكون المجسد بمعنى المضخم وقريب منه وصف الأصوات بالثقيل تارة وبالخفيف أخرى كما تجده فى كتاب الأغانى ، والثقل والخفة من صفات الأجسام فعلى صحة هذا اللفظ يكون الصوت المجسد من صفات أصوات الحزن فى النياحة ونحوها .

وأما على مافى نسخة القاموس الخفاجية من لفظ « مجنة » بالجيم وبالضبط بكسر الميم وسكون الجيم كما تقدم ، فى صيغة هيئة مشتقة من المجن ، والمجن يرجع إلى معانى اللهو والهول والانخلاع وشأن اسم الهيئة إذا لم يضف إلى مايميز هيئته أن يكون اسما لهيئة الجنس المشتق هو من لفظه أعنى أن يكون اسما للمصدر كقولهم الحيطة بمعنى الاحتياط والحيضة بمعنى الحيض فاذا صحت هذه اللفظة على هذا الوجه كان المعنى واضحاً فان شأن الغناء أن يكون فى مقام المجون والطرب .

فأما لفظ محسنة الواقع فى طبعة « اللسان » وبعض نسخ «القاموس» فلا أراه يستقيم له معنى مع دخوله حرف الاستعلاء عليه ولا أشاطر الأستاذ الكرملى فى توجيهه لأن المعنى المقصود من الصوت المجسد لايختص بالمرأة المغنية بل أكبر الأصوات إتقاناً وإبداعاً هو من صنعة مغنين كالموصلى ومعبد ومخارق وأضرابهم على أنى لا أرى فى الفقرات التى استشهد بها الأستاذ الكرملى لتوجيه لفظ «محسنة» مايقتضى اعتبارهم ذلك اللفظ اعتبار الاسماء الصناعية بل ليس هو إلا من الأوصاف المشتقة المعروفة وحسبك أنه لم يثبت له ذلك المعنى فى شئ من دواوين اللغة فهذا مابدا من النظر فى إقامة هذه الكلمة الخليلية نكله إلى تحقيق رجال المجمع ونشفعه بأطيب تحية .

مراجعـــة

وقد أتبع الأستاذ الطاهر بن عاشور هذا البحث بالكلمة التالية ، وهى تتضمن مراجعة وردت إليه من الأستاذ إبراهيم مصطفى عضو المجمع وتعليقه عليها :

مراجعة الأستاذ ابراهيم مصطفى

« وصل إلى اليوم بحثكم الدقيق العميق فى تحقيق « صوت مجسد » ونقلت مما ظفرت به من النسخة الصحيحة النفيسة من نسخ القاموس مانصه « وصوت مجسد كمعظم مرقوم على نغمات ومحنة » وبذلك حققتم وصححتم كلمة « مجسد » — ثم أخذتم فى تحقيق كلمة « محنة » وقلبتموها على وجوهها التى تحتملها قراءاتها

وقد بدأ لى أن أسألكم الا يمكن أن تقرأ «محَنَّة» ومن معانى الحنين — النزوع والصوت والطرب فيكون المعنى (مرقوم على نغمات وأطراب) ؟

وقد رأيت أن أكتب إليكم هذا الخاطر وأنتم أقدر على تحقيقه لما بأيديكم من النصوص ومالكم من موالاة النظر فيها . ا هـ » .

التعليق

« الجواب عنها : أن الوجه والمعنى اللذين ذكرتموهما يقتضيان أن تكون الميم التى فى كلمة « محنة » حرفاً زائداً وأن تكون تلك الكلمة مصدراً ميمياً وحينئذ فلا يصح ضبط الميم بالكسر إذ ليس فى المصادر الميمية ماهو بكسر الميم . فيتعين على ذلك التفسير أن تكون

الميم مفتوحة . لكن يعكر على اعتبارهامفتوحة أن الكلمة قد ضبطت فيا ضبطت فيه من كتب اللغة بكسرة تحت الميم . ثم هو يقتضى أن يكون عطف الطرب على محنة عطف مرادف وهو خلاف أصل العطف لأن أصل العطف أن يكون لمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه وذكر المرادف مع مرادفه من قبيل التوكيد اللفظى الذى لايقترن بواو العطف .

فان التزمنا كسر الميم تبعاً للضبط الواقع فى المعاجم اللغوية اضطرنا ذلك إلى جعل الكلمة بوزن مفعلة بكسر الميم فتتعين لأن تكون من اسماء الآلة مثل مِزَجّة فتفسر حينئذ بآلة الحنين إلى الطرب وهذا المحمل لايلتئم مع عبارة الخليل بن أحمد فى الصوت المجسد التئاماً واضحا لأنه يجعل من مقومات معنى الصوت المجسد أن يكون مرقوماً على آلة طرب وعلى طرب أيضاً لأن واو العطف دالة على الجمع . اللهم إلا أن تجعل الواو للتقسيم بمعنى «أو» وهو استعمال نادر فى كلام المؤلفين وإن كان صحيحاً حتى احتاج من استعمله منهم إلى الاعتذار عن ذلك فى التعليق على كلامه اهـ » .

جلسة افتتاح المؤتمر

كانت الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الإثنين الثامن من ربيع الأول سنة ١٣٧٠هـ الموافق ١٨ من ديسمبر سنة ١٩٥٠ م ، موعداً للجلسة العلنية لافتتاح مؤتمر المجمع .

وقبيل الموعد توافد على دار المجمع من أعضائه العاملين السادة الدكتور طه حسين ، والدكتور عبد الحميد بدوى ، والدكتور فارس نمر ، والدكتور أحمد أمين ، والدكتور أحمد زكى ، والسيد حسن القاياتى ، والشيخ محمود شلتوت ، والأستاذ زكى المهندس ، والأستاذ عباس محمود العقاد ، والأستاذ أحمد حسن الزيات ، وسيادة حايم ناحوم أفندى ، والشيخ عبد الوهاب خلاف ، والأستاذ محمود تيمور ، والدكتور إبراهيم بيومى مدكور ، والأستاذ مصطفى نظيف ، والأستاذ إبراهيم مصطفى .

كما توافد على الدار من الأعضاء العاملين الشرقيين والمستشرقين السيد محمد رضا الشبيبى ، والشيخ عبد القادر المغربى ، والأستاذ خليل السكاكينى ، والأستاذ ليتمان والأستاذ ماسينيون . وكذلك حضر من الأعضاء المراسلين الأستاذ عادل جبرة ، والأمير مصطفى الشهابى .

واعتذر من التخلف الأستاذ أحمد لطفى السيد رئيس المجمع ، والدكتور منصور فهمى كاتب سر المجمع ، والأستاذ على عبد الرازق

وفى الموعد المحدد عقدت الجلسة وشهدها مع حضرات الأعضاء لفيف من الكبراء ورجال التعليم وأساتذة الجامعات والمعاهد وممثلو الصحف ومندوبو الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية .

وقد افتتح سيادة الدكتور فارس نمر الجلسة بوصفه أكبر الأعضاء سناً ، نائباً عن رئيس المجمع المعتذر عن التخلف لاعتكافه بسبب حالته الصحية ، فأعلن افتتاح المؤتمر ، ودعا الأستاذ الدكتور طه حسين وزير المعارف لإلقاء كلمته وهى تتضمن تحية الحكومة للمجمع ورغبة سيادته فى معاونته ، فلما فرغ منها أعلن الرئيس النائب أن الأستاذ الدكتور منصور فهمى كاتب سر المجمع معتكف بسبب حالته الصحية ، وأنه أناب عنه الأستاذ محمد شوقى أمين المحرر بالمجمع لإلقاء كلمته ، وهى تتضمن أعمال المجمع فى الدورة الماضية ، فلما ألقيت أعلن الرئيس النائب أن الكلمة للدكتور أحمد أمين وأنه أناب عنه الأستاذ عبد الفتاح الصعيدى المراقب الإدارى فى إلقائها ، وهى بحث فى جمع اللغة من القبائل ، وبعد إتمامها أعطيت الكلمة للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربى فألقى بحثاً فى كلمات شائعة فى اللغة العربية تتنازعها اللغات الأجنبية ، وبعد ذلك أعطيت الكلمة للأستاذ ليتمان فألقى بحثاً فى الأدب الشعبى الذى يتخذه العامة فى مصر وفى غيرها من البلاد العربية .

وأعلن الرئيس النائب انفضاض الجلسة العلنية ، فانصرف الحاضرون غير الأعضاء العاملين ، وبعد مناقشة فيما بينهم تقرر أن تعقد

الجلسة التالية يوم الاثنين ٢٥ من ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، وأن يعقد المؤتمر جلساته فى أيام الاثنين والأربعاء من كل أسبوع .

كما تقرر أن ترسل برقية باسم المؤتمر إلى الأستاذ أحمد لطفى السيد رئيس المجمع ، تحمل تمنيات الأعضاء إلى سيادته ، أن يعجل الله له الشفاء ، وأن ترسل برقية بهذا المعنى إلى الدكتور منصور فهمى كاتب سر المجمع .

وهذه نصوص الكلمات التى ألقيت فى هذه الجلسة :

كلمة الدكتور طه حسين وزير المعارف

سيدى الرئيس ، أيها الزملاء الأعزاء ، أيها السادة :

يقال إن البلاغة هى الإيجاز ، وتعرفون حضراتكم أنى أحرص أشد الحرص على أن أكون بليغاً ، فسأحرص أشد الحرص على أن أكون موجزاً . وربما كان خير إيجاز هو الصمت ؛ فليس لوزير المعارف أن يتحدث فى هذا الحفل ، وإن قضت تقاليد المجمع أن يتحدث الوزير . ذلك أن الوزير إنما هو فى هذه الدار ضيف على رئيس المجمع ، حتى لو كان عضواً من أعضاء المجمع ، فهو ضيف وإن كان فى داره . فالكلمة ينبغى أن تكون للرئيس أولا ثم للذين يريدون أن يتحدثوا عن أعمال المجمع وشئونه بعد ذلك . ولا أعرف أن لوزير المعارف فى مثل هذا الحفل محلا من الإعراب ! وإنما أعرف أنه أقحم نفسه أو أقحمه المجمع على مكان ليس له . فلأوجز إذن ، وليكن حديثى إليكم هو تحية الحكومة لمجمعكم الموقر ، ووعدى بأن سأكون إن شاء الله عندما تحبون ، لكم أعمال يجب أن تنفذ ، وقرارات يجب أن تمضى ، ومشروعات يجب أن تتم ، وأنتم فى حاجة من أجل هذا كله إلى مساعدة وزير المعارف . فلكم على الوعد ، مادمت وزيراً للمعارف ، أن أنجز أعمالكم وأمضى قراراتكم وأعاون على أن تتم مشروعاتكم . وهذا كل مايستطيع وزير للمعارف أن يقوله لمجمع مثل مجمعكم الموقر .

أما التحدث إليكم عن اللغة وشئونها ، وعن إصلاحها والمحافظة على سلامتها إلى آخر ماجاء فى مرسوم المجمع ، فحديث معاد ، أربأ بحضراتكم عن سماعه ، وأربأ بنفسى عن الخوض فيه . وكل ما أتمناه لكم أن تكون دورتكم هذه خصبة كدورتكم الماضية ، وأن تكون أعمالكم فى هذه الدورة مباركة كما كانت فى الدورة الماضية ، وأن يتيح لكم الله من النجح والظفر بتحقيق آمالكم ماتستحقون .

أما بعد ، فقد كنت حريصاً على أن أوجز ولكنى أطلت ، فأعتذر من إخلافى لهذا الوعد وأترك مكانى لسيادة الرئيس .

كلمة الدكتور منصور فهمي كاتب سر المجمع

أيها السادة :

إذا فاتنى أن أشهد هذا الحفل الموقر ، وهو عيد سنوى من أعياد الزمالة العلمية يتجشم فيه زملاء أعزاء مشقة سفر بعيد ليشاركوا فيما يدرسه المجمع ، ويتلاقى عنده ملأ كريم من أحباء اللغة والراغبين فى ازدهارها — فليس يفوتنى أن أبعث بأطيب التمنيات لمن حضروا فى هذا الاجتماع ، راجياً لهم موفور الصحة والعافية ، سائلا الله أن يهيئ لهم فى قابل السنين شهود مؤتمرات المجمع وهم على خير حال وفى أسعد الأوقات .

وإن الظروف التى حالت اليوم دون حضورى تضطرنى إلى اختصار مايناط بى بسطه فى كل عام من أهم أعمال المجمع فى دورته الماضية ، فمعذرة عن إيجاز قد لايشفى غلة أهل الفضل من الحاضرين .

أيها السادة :

تميزت دورة العام الفائت بكسب ثروة أضيفت إلى رصيد المجمع باستقبال عضوه الجديد الأستاذ محمود تيمور ، وباختيار حضر الدكتور غلام على رعدى عضواً مراسلا فى إيران خلفاً للمرحوم الأستاذ إسماعيل مرآة. وهى تتميز أيضاً بما توافر فى جلسات المؤتمر من بحوث ومحاضرات وتوجيهات واقتراحات لطائفة من أعضاء المجمع العاملين والمراسلين وخبراء اللجان . فقد ألقى السيد محمد رضا الشبيبى بحثاً فى المؤتمر يؤيد به الحاجة إلى معجم عصرى يعنى بتاريخ اللغة وبتحول مدلولاتها بتحول العصور ، كما ألقى فيه محاضرة تتضمن الدعوة إلى توحيد المصطلحات بين الناطقين بالضاد . وكذلك أستمع إلى اقتراحه فى بحث « موقف المجمع من غريب ألفاظ المعجمات القديمة » . واستمع المؤتمر إلى فضيلة الشيخ عبد القادر المغربى يتحدث عن « أثر اللغات السامية فى اللغة العربية وعن لغة العرب وآلات الطرب » . واستمع كذلك المؤتمر إلى كلمة للأستاذ ماسينيون حوت خواطر فى التضمين أشار فيها بحذق إلى خصائص اللغة العربية فى تضمن اللفظ لمعان مختلفة وفى مهارة تنقل العقل العربى لكى يتصيد مختلف هذه المعانى ولكى يتبين مافيها من الفروق . كما استمع إلى محاضرة له أبان فيها ضرورة وضع أطلس مصرى لمصطلحات الحرف العملية . ثم استمع المؤتمر إلى بحثين للأستاذ خليل السكاكينى فى « التشويش فى اللغة » ، وفى « الترادف » ، رمى من خلالهما إلى ماينبغى مراعاته فى اللغة من نظرات التيسير والتنظيم . واستمع المؤتمر إلى محاضرة للأستاذ أحمد حسن الزيات عن الوضع اللغوى وحق المحدثين حياله . وإلى الأستاذ إبراهيم مصطفى يتحدث فى موضوع النحو وجواز القياس فيه ، وإلى فضيلة الشيخ إبراهيم حمروش يتحدث عن رسم المصحف الشريف . وإلى فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين يدعو إلى استعمال كلمتين طيبتين قديمتين ويتحدث عن اسم المصدر . وكذلك تلى على المؤتمر بحثان لفضيلة السيد الطاهر بن عاشور العضو المراسل أحدهما فى استعمال « كل » بمعنى « بعض » ، والثانى فى تفسير اللغويين للصوت المجسد .

واستمع المؤتمر لحبيزى لجنـــة اللهجات الدكتور إبراهيم أنيس والأستاذ خليل عساكر أولهما يلقى بحثه فى أبواب الفعل الثلاثى ، والآخر يشرح طريقة لكتابة اللهجات العربية بمختلف العلامات والإشارات . وقد أخذ المؤتمر باقتراح للأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب فى استعمال كلمة « الخطاطة » لعـلم قراءة الخطوط القديمة . وكذلك نظر المؤتمر فى تقرير للجنة الأصول فى رسم الهمزة ، كما نظر فى نماذج من المعجمات التى يقوم بوضعها المجمع .

أيها السادة :

إنه ليؤسفنى أن أنوه ببحوث ومحاضرات قيمة فى إيجاز تخفى معه القيم الحقة لما اشتملت عليه أو جرت إليه من فكر لامعة وجامعة ، لأن المقام لاينفسح لأكثر من التلويح والتلميح

وقد كان بود المجمع وهو ينوه بعنوانات هذه البحوث والمحاضرات أن يستطيع تقريبها من يد المتناول ، وتهيئتها لتدنو إلى الباحثين والدارسين ، ولتيسر لجماهير المثقفين . ولكن المجمع لايزال إلى اليوم فى حاجة لأن تتعدد وسائله وتتسع موارده لكى يحقق أغراضه على النحو الذى يطيب له ويرضيه . فلقد تعطلت مجلته ومجموعات محاضره عن الصدور حينا ، وقد ضاقت داره عن حاجاته ، وقد تعذر عليه نشر آثاره وإشاعة البحوث المفيدة وتشجيع مختلف المشتغلين بما يفيد اللغة وتيسير الأمور لهم فى ذلك . وكل هذا لقلة الاعتمادات المرصدة له فى مختلف أبوابها . وإننا لنرجو مخلصين أن يتاح للمجمع تعدد فى الوسائل ووفرة فى الموارد ليتسنى له النهوض بأعبائه على أتم الوجوه .

على أنه مهما يكن من صعاب تحد من نشاط المجمع فان آثاره الحميدة تجد سبيلها موصولة ممهدة فى محيط التعليم وفى البيئات الثقافية فى مصر وفى غيرها من بلاد العروبة ، وذلك لأن الهيئة الكريمة التى يتألف منها المجمع غنية بمن تضم من أعضاء عاملين ومراسلين وخبراء ومحررين ، كما أنها ذات تأثير ثقافى ولغوى بهم وهم صفوة من حملة الأقلام وأساتذة المعاهد ، ومن طريق كتاباتهم وأحاديثهم يتنقل فيض مما تتمخض عنه دراسات المجمع من توجيهات وقرارات . إن من يدقق النظر فى مختلف معاهد الثقافة فى البلاد العربية يجد آثار ذلك بادية فى شيوع الكثير من المصطلحات والصيغ مما عنى المجمع به أو وجه إليه وارتضاه كما أن الكثيرين من المثقفين والمؤلفين يلجئون إلى المجمع للانتفاع بالمصطلحات والتوجيهات اللغوية التى يستخدمونها فيما يعالجون .

ومهما يكن من خلاف بين المجمعيين فى تشددهم أو ترخصهم ، وفى نزوعهم إلى المحافظة أو التجديد ، فانهم يتجمعون صفاً واحداً عند الذوق الذى يأخذ بهم إلى إجراء الكلام على مقاييس الأسلوب العربى السليم . ومهما يكن من حرصهم على التسجيل أو التيسير وإزالة السدود بين العامى والفصيح فان غايتهم جميعاً تتجه إلى تخليص الدارج من ضروب علله وإكسابه سلامة وسمواً ، وإلى تطويع الفصيح الآبد ليستأنس ويتسع ويشيع . وإن المجمعيين يتلاقون عند عاطفة كريمة تملك عليهم مشاعرهم وهى الاعتزاز بهذه اللغـــة

وشمولها بكثير من التقديس والإجلال ، وذلك نتيجة لتأثير وراثى عريق تمده نزعة تحدرت إليهم عن أسلاف فى طباعهم نزوع إلى الحفاظ والاعتزاز . ومع الزمن أفيضت على اللغة صبغة التقديس حين وصل القرآن بينها وبين معنى الدينونة برباط وثيق . وإن لغة تستمد وجودها من طبع موروث ، ومن صبغة فيها لون الدين وروحانيته ، لهى لغة حرية بأن تعيش ، وبأن تمدها الأحقاب بوسائل القوة والمناعة ، فاذا أضيف إلى النزعة الموروثة وإلى روح الدينونة عوامل اليقظة والتوثب إلى الحياة ومجاراة التطور ، كما هو باد لمن يتعرفون أحوال العروبة فى حاضرها المرموق ، فان نتيجة محتومة تبرز للمتعرف المدقق ، تلك هى أن لغة العرب مكفول لها البقاء والنماء .

ومهما يكن من فروق فى اللغة العربية بين قديمها وحديثها ومتعدد لهجاتها ، فان مقوماتها وجوهرها الأصيل لايكاد يظهر فيهما كبير الأثر لهذه الفروق .

وإن هذه اللغة بخصائصها الجوهرية ، وأصولها الموحدة ، لتمتد فى الماضى ، وتشيع فى الحاضر ، وترنو إلى المستقبل ، على صور يتقارب بعضها من بعض ، وينزع بعضها إلى بعض . وتلك مزية للغة العرب لانعرفهالغيرها من اللغات . وهى فى ذلك أشبه بشجرة قوية مباركة حية تتشابه أصولها وفروعها وغصونها وإن لغة هذا شأنها فى قرون وآماد ، وذاك حالها من الحيوية السرمدية ، خليقة بالتمجيد، حقيقة بالتقدير . وإنه مادام فى طبيعة الأشياء أن كل قوى يصمد ويثبت ينزع إليه التقدير والتكريم ، فلا عجب أن يؤمن المجمعيون إيماناً صادقاً بقيمة لغتهم ، ويرغبوا رغبة خالصة فى خدمتها ، لتحتفظ بقوتها وسلامتها ، وتفى بكل حاجات التقدم والنهوض ، ويتحقق لها ماهى جديرة به من تقدير وتقديس .

أيها السادة :

ذلك مابدا لى أن أبسطه لكم فى مناسبة الحديث عن المؤتمر وهيئة المجمع فى الدورة الماضية ، وقد خطا مجلس المجمع ولجانه شوطاً فى بحث المصطلحات فى علم المنطق وفى علم النفس وفى القانون الدولى العام وفى المرافعات وفى النبات وفى الرياضة وفى تيسير مصطلحات الألوان وفى الكيمياء والطبيعة وفى الطب الباطنى وفى الحشرات الطبية وفى الهندسة الميكانيكية . ومجموع ما وضع أو شرح من المصطلحات يربو على ألف مصطلح . وأما مجلة المجمع فقد أوشك الجزء السادس أن يخرج من المطبعة ، وتستطيع إدارة المجمع أن تقدم إليها أصول غيره من الأجزاء . وقد يشمل الجزء السادس ومايليه مابقى من قرارات المجمع وأعماله التى تعطل نشرها بسبب الحرب الماضية . والآن أشير إلى أن مؤتمر المجمع سيبحث فيما أقر من مصطلحات الدورة الماضية وفى مواد من معجم القرآن ، وسيستمع إلى محاضرات وبحوث فى الألفاظ الفارسية والتركية فى اللغة العربية ، وفى ضبط الكتابة العربية وفى نموذج تكوين المصطلح الفلسفى ، وفى غير ذلك من الموضوعات التى تتصل بأغراض المجمع . وسينظر المؤتمر كذلك فيما يتقدم به الأعضاء العاملون والمراسلون وغيرهم من مقترحات وشئون .

والله المستعان ...

جمع اللغــة العربية

بحث ألقاه العضو المحترم المرحوم الدكتور أحمد أمين

كان المثقفون فى العهد الأول ، وصدر من الدولة العباسية ، لايلتفتون إلى جمع اللغة . فاللغة تؤخذ من أفواه العرب ، ومن شاء أن يتعلمها فليتعلمها من بادية البصرة والكوفة فى العراق ، أو بادية العرب فى الشام . فكان ابن المقفع وبشار بن برد مثلا يخرجان إلى هذه البادية ، ويقيمان فيها ويتعلمان ، ماطابت لهما الإقامة ، شأنهم فى ذلك شأن الطفل ينشأ بين أبويه وقومه، ويتثقف بثقافتهم وينطق لسانه بلغتهم ، وهذا هو التعلم الطبيعى للغة . فلما جاءت موجة التدوين ، وتخصصت كل فرقة لعلم : فقوم للفقه ، وآخرون للنحو ، اشرأب قوم لجمع اللغة فجمعوها أولا من لغة القرآن الكريم مستعينين على ذلك بتفسير المفسرين، وبالأحاديث التى صحت عندهم مستعينين على ذلك بتفسير المحدثين . ولم يكتفوا بذلك، بل ساحوا فى جزيرة العرب بين القبائل العربية ، يجمعون كل مايسمعون، وكان من أشهرهم عبد الملك بن قريب الأصمعى ، والكسائى ، والأزهرى . وكان الأصمعى أميل إلى جمع نوادر العرب ، يتحدث بها إلى الملوك ، وكان الكسائى يخرج من حين لآخر ومعه قنينة مملوءة حبرا وكاغدا ، وقد أسر الأزهرى من القرامطة ومكث طويلا فى الجزيرة بين القبائل : يصيف فى الستارين ، ويشتى فى الدهناء ، ويرتبع فى الصمان، وألف فى اللغة كتاب « التهذيب » الذى أخذه ابن منظور فى « لسان العرب » .

وقد جد المؤلفون فيما بعد ، فى حذوهم حذو المحدثين فى تقسيمهم اللغة إلى متواترة ورواية آحاد . فالمتواتر لغة القرآن ، وماتواتر من السنة ، وماتواتر من كلام العرب . واشترطوا أولا فى ذلك أن يبلغ عدد النقلة حداً لايجوز على مثلهم الاتفاق على الكذب ، كرواة لغة القرآن وماتواتر من السنة . وقد استشكل الفخر الرازى فى تفسيره وجود التواتر فى اللغة ، قال : لأنا نجد الناس مختلفين فى معانى الألفاظ — التى هى أكثر الألفاظ تداولا ودورانا على ألسنة المسلمين — اختلافا شديداً ، لايمكن فيه القطع بما هو الحق ، كلفظ « الله » فإن بعضهم زعم أنها عبرية ، وقال قوم سريانية . والذين جعلوها عربية اختلفوا هل هى مشتقة أو لا ، والقائلون بالاشتقاق اختلفوا اختلافا شديداً . وكلفظ الإيمان والكفر ، والصلاة والزكاة . قال : فإذا كان هذا الحال فى هذه الألفاظ التى هى أشهر الألفاظ والحاجة إليها ماسة ، فما ظنك بسائر الألفاظ ؟ فإذا كان ذلك كذلك ، ظهر أن دعوى التواتر فى اللغة متعذرة . والإشكال الثانى أن من شرط التواتر استواء الطرفين والواسطة ، فهب أننا علمنا حصول شرط التواتر فى حفاظ اللغة فى زماننا ، فكيف نعلم حصوله فى سائر الأزمنة ؟ والثالث أنه اشتهر — بل بلغ مبلغ التواتر — أن هذه اللغات إنما جمعت عن جمع مخصوص كالخليل، وأبى عمرو ، والأصمعى ، وأقرانهم . ولاشك أن هؤلاء ماكانوا معصومين ، ولابالغين حد التواتر . وإذا كان كذلك لم يحصل القطع واليقين بقولهم . وقد ضربوا أمثلة من المتواتر بما جرى على

ألسنة الناس من زمن العرب إلى الآن ، كأسماء الأيام والشهور والربيع والخريف والقمح والشعير والأرز والحمص والسمسم .

وأما أخبار الآحاد ، فما انفرد بروايته واحد من أهل اللغة ولم ينقله أحد غيره ، قالوا : وحكمه القبول إن كان المنفرد به من أهل الضبط والإتقان ، كأبي زيد ، والخليل والأصمعى ، وأبي حاتم ، وأبي عبيدة ، وأضرابهم . وشرطه ألا يخالفه فيه من هو أكثر عدداً منه ، مثل مارواه أبو زيد « المنشب : المال » ، فلم يقله غير أبي زيد ، ومثل « رجل ثط » ولايقال « أثط » . قال أبوحاتم : قال أبو زيد مرة « أثط » فقلت له : أتقول « أثط » ؟ قال : سمعتها . ومثل ماحكاه الكسائى : سمعت لجبة ولجبات ، ولجبة ولجبات ، فجاء بها على القياس ، ولم يحكها غيره ، إلى كثير من أمثال ذلك . ومثل « هلمجرا » ، قال الجوهرى فى الصحاح : كان ذلك عام كذا وهلمجرا إلى اليوم . قال ابن هشام فى تأليف له : عندى توقف فى كون هذا التركيب عربياً محضاً ، لأن أئمة اللغة المعتمد عليهم لم يتعرضوا له ، حتى صاحب المحكم ، مع كثرة استيعابه وتتبعه.

وكان بعض اللغويين غير موثوق به ، كأن يكون غير عدل ، أو يروى عن صبيان ، أو عن مجانين ، أو كان راوية من أهل الأهواء . ولم يكن بعض الجامعين يتحرى الصدق ، بل كان يبيح لنفسه أن يضع . كما أخذ على ابن دريد اللغوى صاحب « الجمهرة » . ومما زاد فى تضخيم اللغة ماطرأ على الكلمات من التصحيف . فقد رووا أن الخليل بن أحمد صحف « يوم بعاث » إلى « يوم بغاث » ، وابن الأنبارى صحف « يوحا » اسم الشمس إلى « بوح » ، ورووا أن حماداً الراوية صحف فى القرآن ثلاث كلمات لأنه أخذه من المصحف ولم يروه عن أحد ، فحرف « وعدها إياه » بـ « وعدها أباه » و « فى عزة وشقاق » إلى « فى غرة وشقاق » ، « لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه » إلى « شأن يعنيه » . وقالوا إنه وقع فى كتاب « العين » للخليل من التصحيف مالا تصح نسبته إلى تلميذ من تلامذته فضلا عنه ، ووقع فى التصحيف الجوهرى صاحب « الصحاح » وغيره . ولم تحقق هذه التصحيفات بل كدست فوق بعضها وضخمت المعاجم .

وعنى الجامعون للغة بقبائل خاصة وهى : عليا هوازن ، وهم خمس قبائل أو أربع ، منها سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر ابن معاوية ، وثقيف . قال أبو عبيد : وأحسب أفصح هؤلاء بنى سعد بن بكر . وقال أبو عمرو بن العلاء : أفصح العرب عليا هوازن ، وسفلى تميم .

وتحرجوا من أن يأخذوا اللغة عمن جاور الحضر من قبائل العرب ، إذ كانت وجهة نظرهم أن يأخذوا اللغة ممن صفت لغتهم وبعدت عن الدخيل . وكانت أمامهم وجهة نظر أخرى محترمة أيضاً ، وهى أن يأخذوا ممن اختلط بالحضر ، فإن لغتهم أوسع وألفاظها قد رققتها الحضارة .

إنما كان عملهم فى الجمع بدائياً غير منظم ، منهم من يلتقطون مايسمعون من الألفاظ ويلونونها ، وعيب هذه الطريقة أنهم لم ينصوا

فى الأعم الأغلب على القبيلة الواحدة التى جمعوا منها ألفاظهم ، بل يهتمون بالكلمة التى سمعوها ويدونونها حيثما اتفق : كلمة بجانب كلمة ، من غير ترتيب . ولذلك نرى نقصاً كبيراً فى هذا الجمع : فأحياناً نجد مصدراً ولانجد فعلا ، وأحياناً نجد مفرداً ولانجد مثناه ولا جمعه ، وأحياناً نجد الجمع ولا نجد المفرد وهكذا .

والمدنيون الآن يؤلفون الجمعيات ، ويعدون الخرائط والاستمارات ، ويحددون الأسئلة التى يريدونها ، فيسألون مثلا : ما تقول بلادكم فى كيف حالك ؟ ويقيدون فيها اسم البلد ، ثم يستنتجون من ذلك نوع الناس الذين ينطقون بهذا القول ، ويستخرجون من ذلك الدلائل اللغوية والاجتماعية ، ويرسمون الخرائط وفقاً لهذه الاستنتاجات ، فتكون هذه العملية عملية علمية .

والقبائل كانت أعقل من أن تضع كل قبيلة لفظين لمسمى واحد ، فالقبيلة التى تستعمل كلمة « السكين » لاتستعمل كلمة « المدية » والقبيلة التى كانت تستعمل « البئر » لاتستعمل كلمة « القليب » . فلما كان الجمع بدائياً ، وجدت ألفاظ كثيرة مترادفة ، ومن ثم كانت المعاجم مملوءة بالمترادفات . وفى رأيى أن المترادفات مع إعانتها للشاعر خصوصاً فى الشعر العربى الذى يلتزم القافية بل قد يلتزم مالا يلزم ، وخصوصاً فى الملاحم الطويلة التى تشتمل على أبيات كثيرة يحتاج معها لاشك إلى مترادفات كثيرة : كالجدرى فى الوجه الجميل . وقد أنكرها ابن فارس وثعلب ، فقد روى أن ابن خالويه قال فى حضرة سيف الدولة بن حمدان : إنى أعرف للسيف خمسين اسماً . فقال ابن فارس : إنى لا أعرف له إلا اسماً واحداً وهو السيف . فقال ابن خالويه : وماذا تقول فى المهند والصمصام والبتار ؟ قال : إنها صفات . يعنى بذلك أنها اختلفت لدلالتها على صفات غير الاسم ، وذلك كأسماء الله الحسنى فإنها تدل على صفات أكثر مما تدل على ذوات . وقد حكى أن أبا عبيدة افتخر يوماً أمام الرشيد بأنه يحفظ عشرة أسماء لكل عضو من أعضاء الفرس ، فقال الأصمعى : إنى لا أحفظ إلا اسماً واحداً . فاستحضر الرشيد فرساً ، وسأل أبا عبيدة عن تطبيق الأسماء العشرة على كل عضو فلم يعرف ، فسأل الأصمعى فذكرها ، فوهب له الفرس . مما يدل على أن بعض الجامعين لم يكونوا يدققون كثيراً فى دلالة الأسماء على مسمياتها .

والترادف فى نظرى ليس مزية من مزايا اللغات ، بل هو عيب من عيوبها ، فإن كان موجوداً فى اللغات الحية كالإنجليزية والفرنسية فهو أثر من آثار اللغات القديمة . والمثل الأعلى للغة : لفظ واحد لكل مسمى ، فلا ترادف ولا اشتراك . ولذلك كانت المترادفات فى اللغات القديمة أكثر منها فى اللغات الحديثة . ومع أن ألفاظاً كثيرة عدت مترادفات وإن لم تكن مترادفة لدقة الفروق بينها مما أدى إلى عناية بعض العلماء — من مستشرقين وعرب — إلى تأليف كتب فى الفروق — كما فعل أبو هلال العسكرى وكما فعل بعض الآباء اليسوعيين — إلا أنها مع ذلك من غير شك كثيرة فى اللغة العربية مما ملأ المعاجم بالمترادفات وضخمها ضخامة كاذبة .

وشيء آخر وهو أن القبائل تختلف فيما بينها أيضاً في اللهجات ، وقد تكون الكلمة تنطق بها قبيلة بلهجة ثم تنطق بها قبيلة أخرى بلهجة أخرى ، كما تختلف اللهجات في مصر بين القاهري والإسكندري والصعيدي والدمياطي . ويتبع ذلك ماروى كثيراً في كلمات من القلب والإبدال . فمثلا تقول قبيلة «جبذ» في «جذب» و« بكل » في « لبك » . ومثل أن يقولوا «أشد سواداً من حلك الغراب» ومن «حنك الغراب» وقال بعض العرب « فأبعدكن الله من شجرات» وقال بعضهم « من شيرات » وهكذا .

فلما جاء صانعو المعاجم جمعوا هذا كله إلى بعضه ، من غير أن يتخففوا من اللهجات المختلفة مكتفين بلهجة ممتازة بالوضوح .

ثم كان أن اختلف العلماء الجامعون للغة في فهم الكلمة أو الجملة من الأعراب ، خصوصاً وأن كلمات كثيرة إنما تفهم بالقرائن ، فكان عالم يفهمها بفهم ، وآخر يفهمها بفهم آخر . وهذا ربما كان السبب في وجود بعض الألفاظ المشتركة مثل « قرء » في الحيض وفي الطهر ، خصوصاً وأن اللغة العربية تعتمد أكثر ماتعتمد على الصيغ القريبة مع الاختلاف البعيد في المعنى كالفرق بين رجل ضُحْكة وضُحَكة وطلَعة وطلْعة ، ونحو ذلك . وقد يدق هذا على اللغوى ، وقد يدق معنى كل تركيب ، ويقع اللغويون في التضارب .

ماذا نستنتج من كل ذلك ؟

نستنتج من كل هذا أن اللغة قد تضخمت تضخماً مزيفاً كثيراً ، وكانت نتيجة ذلك تضخم المعاجم تضخماً أيضا مزيفا . وربما يكون هذا مقبولا ، لو لم تدهمنا الحضارة الغربية بكثير من المسميات والمعاني ، نحتاج لها إلى ألفاظ كثيرة ، وهي تغمرنا كل يوم بمئات المصطلحات التي كثيراً ما نعجز عن مسايرتها ، فكان المعقول أن نتخفف من كثير من الكلمات ، لنفسح مكاناً في المعاجم للمصطلحات الحديثة . وقد فعلت قريش خيراً مما فعله جامعو اللغة العربية ومؤلفو معاجمها ؛ فإنهم صفوا اللغات المختلفة ونقوا خيرها واستعملوه لغة لهم وبها نزل القرآن ، فلم يجمعوا كل ماقيل عن القبائل بل نخلوه واقتصروا على ماحسن وقعه في أسماعهم وراق في أذواقهم .

بقي سؤالان هامان وهما : ألم يرد في القرآن الكريم مترادفات لنثبت أن قريشاً اختارت من اللغات أحسنها ؟ والسؤال الثاني : أيهما خير ، أنضحي بوحدة القافية في الشعر لتنقية اللغة من المترادفات ، أم نبقي عليها للإبقاء على الشعر العربي في شكله القديم ؟

ومن رأينا في الإجابة على السؤال الأول أن ليس في القرآن مترادفات ، وإنما كلمات متقاربة المعنى دقت الفروق بينها ، أو على الأقل اختلف وقع الكلمة باختلاف موضعها . فقد تكون كلمة أوقع في محلها حيث تكون الأخرى أوقع في محلها الآخر . وقد أدرك الجرجاني في « دلائل الإعجاز » ذلك إذ قال : إن كلمة « أيضاً » ليست من الكلمات التي تستحسن في الشعر ولكن وردت جميلة في بيت شعرى هو :

غير أني بالجوى أعرفهـــا
وهي أيضاً بالجوى تعرفني

وأما عن السؤال الثانى فيمكننا أن نهدر المترادفات ، ونهدر معها ورود القصيدة على قافية واحدة ، خصوصاً وأنه من الصعب فى الملاحم وأمثالها أن نطيل أبياتها على روى واحد وقافية واحدة ، والمهرب من هذه الصعوبة هو أن تغير القافية فى كل عدة أبيات ، كما اضطر البستانى أن يفعل ذلك حين ترجم الإلياذة ، وبذلك كله نفسح مكاناً واسعاً فى المعاجم للكلمات الحديثة والمصطلحات الحديثة .

وإذا لم تتح لنا فرصة الإجادة فى الشعر المرسل كما حدث فى بعض اللغات ، فليس أقل من أن تغير القافية بين جملة من الأبيات وأخرى ، وليست وحدة القافية بالأمر المقدس الذى لايصح أن نخرج عنه ، ولكنه أمر اعتيادى وتقليدى ، مرده كله إلى الأذن الموسيقية .

تنازع اللغات فى طائفة من الكلمات

للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربى

إن من أشق الأمور على من كلف الكلام فى الحفلات موضوع كلمة لحفلة مثل حفلتكم أقيمت لافتتاح أعمال مجمع لغوى مثل مجمعكم ، إذ لايحسن بالمتكلم إذ ذاك إلا أن يكون موضوع بحثه مما له علاقة باللغة وسلامتها ، أو اتصال بتاريخها ، وبحوث آدابها .

وبحوث اللغة قد يعتريها سوء تعبير ، ويلحق بها أحياناً شئ من جفاء وجفاف . فما أحوج المتكلم اللغوى إلى التلطف فى جمال العرض وحسن الإيراد ونصاعة البيان .

وهى خطة أصبحت لا أجيدها ، ولا أطيق الجولان فى ميادينها . وماذا أصنع وقد ذكر اسمى فى جملة خطباء الحفلة من دون أن أستشار ، أو يجعل لى اختيار ، فى تلمس الأعذار ؟ وبعد لأى هديت إلى بحث لغوى رأيته يلائم الزمان والمكان ، غير أنى لما رزته وحاولت إفراغه فى قالبه ، وجدته فى حاجة إلى أن أذكر السبب فى اختياره ، والداعى إلى جمع مسائله ، وتقييد أوابده . وإذا بى أرجع إلى ذكرى حادثة قد تسمى مصرية ، وقد تسمى تاريخية ، ويغلب على الظن أنها لم تدون بعد ، فأزمعت تدوينها كمقدمة لبحثى اللغوى ، أو كصفحة من تاريخ الوادى ومغامرات أبنائه فى سبيل استقلاله . وبدل أن تقع المقدمة فى كلمات ، إذا هى تستوعب صفحات ، وفيها من الخبر مايحسن وقعه ويطيب لكم أيها الإخوان سمعه : ألا تحبون أن تسمعوا أن الشيخ (عبد العزيز شاويش) رحمه الله نجح فى إقناع جمال باشا قائد الحملة التركية فى الحرب العالمية الأولى (حرب سنة ١٩١٤ م) باسترداد المدرسة الصلاحية فى القدس من أيدى الرهبنة الفرنسية المسماة بالآباء البيض .Les pèrs Blancs ، وإرجاع المدرسة سيرتها الأولى : مدرسة دينية إسلامية ، لكنها عصرية ، باسم (الكلية الصلاحية) نسبة إلى السلطان صلاح الدين الذى كان بنى تلك المدرسة على ظهر مغارة كانت تأوى إليها السيدة حنة وابنتها السيدة مريم ، وكان هذا من صلاح الدين بعد أن أنقذ بيت المقدس من الصليبيين وجعل المدرسة دار حديث باسم السادة الشافعية ؟

نجح الشيخ شاويش فى هذا وفاز بأمنيته ، وباشر تأسيس الكلية وترتيب فصولها ، ووضع برامجها .

ودعيت من طرابلس الشام إلى معاونته فى عمله ، فلبيت الطلب وأسرعت إلى القدس أهدى من القطا الكدرى . وأعلن خبر افتتاح الكلية الصلاحية فى طول البلاد وعرضها . واجتلبت الأساتذة إليها ، وأقبل الطلاب من كل حدب عليها . وكانوا يؤمونها لا لطلب العلم وحده ، بل للتخلص من أهوال حرب كانوا يعتقدون أنها شر وبلاء عليهم وعلى دولتهم . وكان الخلاف بين الترك والعرب لحين نشوب تلك الحرب فى منتهى شدته ، وعلى أحر جمرته .

وكان من أساتذة الكلية المرحوم محمد رستم حيدر الوزير العراقى ، والمرحوم إسعاف النشاشيبى أديب فلسطين .

ومن طلابها المرحوم محمد الأنسى البيروتى رئيس وزراء شرق الأردن بالأمس ، وعباس باشا ميرزا وزير داخليتها اليوم ، ويوسف يس الوزير السعودى ، وصبحى الخضرا السياسى الفلسطينى .

وليس الشأن فى هؤلاء وأولئك ، وإنما الشأن فى رهط من شبان مصر الأحرار أووا إلى الكلية فى ذلك الحين العصيب كما أوى فتية أهل الكهف إلى كهفهم ، فخصص لهم نقيبهم الشيخ شاويش جناحاً من بناء الكلية فكانوا يقيمون فيه ولايبرحونه إلا ريثما يتناولون قوتهم فى مطاعم المدينة ، ثم يأوون إلى كهفهم من دون أن يشعر بهم أحد .

ولا غرو أن يكون مدار حديث هؤلاء الفتية فى خلوتهم على الحرب ونتائجها ، والحملة التركية ومناهجها . وكنت أنا وصديقى شاويش ننظر فى أمور الكلية ، وقبول الطلاب الحائزين للشروط ، وترتيب الفصول ، وتنظيم البرامج ، ونريح أنفسنا أحياناً بزيارة الفتية فى كهفهم ، بل الأشبال فى عرينهم . وما كان أشد اغتباطى حين أخذنى الشيخ شاويش من يدى لأول وصولى إلى الكلية وقدمنى إلى أولئك الأشبال فى منامتهم : هذا مستلق على سريره وبيده كتاب ، وآخر منتبذ ناحية يقرأ جريدة ، وذاك ينفض الغبار عن معطفه ، وهنالك من يأمر الفراش بقضاء بعض حاجته . وقدمنى إليهم صديقى شاويش باسم (المغربى المحرر فى جريدة المؤيد منذ خمس سنين) ، فهشوا إلى لقياى . وأخذت أعانق من أعرف ، وأصافح من لم أكن أعرف . ثم قال الشيخ شاويش : هذا فؤاد بك سليم ، وهذا الدكتور أحمد فؤاد المصرى نزيل الآستانة ، وهذا عبد الملك حمزة بك ، وهذا عوض بك بحراوى، وهذا فلان — وأشار إلى واحد منهم سماه باسم إسماعيل بك — ونسيت إن كان إسماعيل اسماً له أو اسماً لأبيه . وكان هذا الفتى النجيب مربوع القامة أبيض اللون ، بديناً ، وكان أكثرهم مرحاً وتفاؤلا ، وأقلهم مبالاة بما تأتى به الأقدار .

وقضينا أيها السادة مع هؤلاء الفتية المؤمنين بربهم ووطنهم ساعة من الزمن فى مطايبة ومفاكهة وأحاديث مختلفة ، ثم كنت أزورهم من وقت إلى آخر . وكان الشيخ شاويش يغيب عن الكلية لمراجعة مقر القيادة التركية فى بعض المهام ، ويترك الأشبال فى عرينهم ينتظرون إيابه بلهف وفرط استشراف ، وكانوا فى غيبته حينا يفكرون ويقدرون ، وطوراً يزأرون من الغيظ ويزمجرون . ثم يعود الشيخ إليهم بما يسرهم أو يؤلمهم :

كلما ذاق كأس يأس مرير
جاء كأس من الرجا معسول

واتفق ذات ليلة — أيها السادة — أن تركت غرفتى وتخطيت الرواق المؤدى إلى عرين الأشبال أزورهم ، وكان يتدلى من سقف الرواق قنديل قديم من قناديل الأديرة يتنفس عن أشعة ضئيلة لاتتبين معها الأشباح إلا بصعوبة ، وإذا بشبح كالعملاق يعترضنى ويلقى بتجاليده على قبل أن يتوسمنى أو يتبين من أنا ، فسألته قائلا :

— من يكون حضرة الأخ ؟

— عبد الحميد سعيد .

قالها بلهجة المشتاق المتحبب ، وعجب من سؤالى مع أن طوله وعرضه ينبئ عن شخصه . فقال :

ألست الشيخ عبد العزيز شاويش ؟

— لا بل أنا عبد القادر صديق الشيخ شاويش ومغربى مثله . فتبسم ضاحكاً من قولى وعجب من هذا الشبه بينى وبين صديقه . وانقلبنا إلى مأوى الأشبال مشتبكى الذراعين ، نحدثهم بما وقع . فقامت فيهم ضبجة صاخبة مرحة قللت من العبوس ، ورفهت بعض الشىء عن مخاوف النفوس .

وكان عبد الحميد بك لحين قدومى على الكلية غائباً فى قضاء مهمة وراء منطقة القدس. فلما عاد ودخل على إخوانه وهللوا لمقدمه كان أول ماسألهم عن حبيبه الشيخ شاويش . فقالوا هو فى المنامة الكبرى يتفقد الطلاب قبل نومهم ، فلم يطق صبراً عنه ، فخف إليه مسلما عليه ، فصادفنى فى الرواق وكان بيننا ماكان .

والأشبال فى أحاديثهم أيها السادة ماكانوا يتخطون المشاكل الدولية عامة والمسألة المصرية خاصة ، وكانوا يتنسمون أخبار الغزاة ويستطلعون طلع الحركات والمقارنة بين الاستعدادات . وكثيراً ماكانت تقع بينهم مناظرات فى أى الأعمال أو المساعى خير ؟ فترتفع أصواتهم ، وتحتدم نيران الجدل بينهم . وكان أقواهم حجة ، وأشدهم لهجة ، ذلك البطل المصرى باقعة السياسة الدكتور أحمد فؤاد ؛ فإن إقامته فى الآستانة أكسبته مراناً فى الجدل ، وسعة اطلاع على المناورات الدولية ، وتفقها فى أسرار القضية المصرية .

وكنت إذا زرتهم خففوا من الخوض فى السياسة ، وأفاضوا فى العلم واللغة والأدب وتاريخ العرب ، وتناشدوا شعر شوقى وحافظ ، وتطارحوا النوادر ومستملح النكت على الطريقة المصرية التى مرن إخواننا المصريون عليها ، ويقف غيرهم مبهوتاً حواليها . ولذا كنت إذا شاركتهم فى الحديث فعلت بشىء من الحذر والتهيب ومنشدا بينى وبين نفسى :

أقول لمحرز لما التقينـــا
تنكب لايقطرك الزحـــام

وتذاكرنا يوماً فضلاء مصر وكبار أدبائها ، فقلت لهم : إن من رجال مصر ثلاثة ، اشتركوا فى الاسم وسعة الفضل والعلم ، وسميتهم (الأباره) . والأباره أيها السادة جمع إبراهيم ، وأردت بهم الأساتذة : إبراهيم اللقانى ، إبراهيم الهلباوى ، إبراهيم المويلحى . فهبوا للمجادلة فيهم ، وإعمال الموازنة بينهم فى مساعيهم . فقلت : ليس غرضى التحدث عن درجاتهم فى الفضل والنبل ، وإنما الغرض التعجيب من اتفاقهم فى الاسم ، وأن يكون لهم أوفر سهم فى الأدب وصنوف العلم .

فقال الأستاذ بحراوى : ولاتنس ياأستاذ الأحامد الثلاثة ، وهم الأساتذة أحمد الحسينى ، وأحمد تيمور ، وأحمد زكى . قلت : وأزيدك أنهم مع اشتراكهم فى الاسم تراهم شركاء فى حب الكتب واقتنائها ، والولوع بجمعها ، والبحث عنها ، ولدى كل منهم مكتبة لانظير

لما . ولم يكد يرتد إلى صوتى حتى علا من زاوية المكان صوت استنكار لما قلت ، وإذا هو الأستاذ فؤاد سليم ينكر أن تكون مكتبات الأحامد أجمع لنفائس الكتب ونوادر المخطوطات من مكتبة والده ، وإذا الإخوان يخبروننى بمكانة والده فى المجتمع المصرى وعلو كعبه فى الأصالة والمحتد ، وهو السيد عبد اللطيف سليم المشهور ، وشهدوا أن مكتبته لا تضاهيها مكتبة فى مصر .

فقلت : وهل يسمى بأحمد ؟ قالوا : لا . قلت : لا داعى إذن للمعارضة ، والمقام مقام (أباره) و (أحامد) لا مقام إحصاء هواة الكتب . ولاحظت أن فى فؤاد رحمه الله شيئاً من أرستقراطية وتمجد بالنسب . ثم رجعنا إلى التحدث فى الأخبار العامة ، وكان كثيراً مايتخلل كلامنا ذكر القنال ، وكنا نستعمل لفظ القنال أكثر مما نستعمل لفظ الترعة . فصاح بنا الدكتور أحمد فؤاد معترضاً على من يقول القنال ، وقال : القنال لفظ فرنسى ، ولفظ (الترعة) العربى أفضل منه وأكرم عند الله . فسألنى الإخوان إذ ذاك عما إذا كان لفظ (قنال) عربياً أو فرنسياً ، فقلت : هو من جملة الألفاظ المولدة التى تبنتها اللغة العربية وينازعها فيها غيرها من اللغات كالفارسية واليونانية والحبشية والآرامية وأخيراً التركية ثم الفرنسية . أقول : وهذه الكلمات المتنازع فيها كثيرة ، يصح أن يؤلف منها معجم صغير استحسن العلامة الشبيبى أن يسمى (الوغى فى ميادين اللغا) . وإنى لذاكر من هذه الكلمات المتنازع فيها ثلاثة أمثلة ، وأبتدئ القول فى (القنال) الذى كان السبب فى إثارة هذا البحث ، بحث (تنازع اللغات فى بعض الكلمات) .

فالقنال لفظ عربى ، وقد نازعت العربية فيه اللغة الفرنسية ، فهى (أى الفرنسية) تدعى أنه منها وإليها وأن أصل قنال اللاتينى Canal . أما اللغة العربية فتقول إن القنال كلمة عربية مولدة منحوتة من كلمتى (قنا الماء) أو (قنا البحر) . وربما كان الفرنسيون هم الذين جروا فى فرنسيتها مجرى (أميرال) فإن لفظ (أمير) أضيف إليه اللام من كلمة البحر ، إذ الأصل أمير البحر .

فلم يعجب قولى هذا السيد فؤاد سليم ، فصاح من زاويته العاجية : وماتقول يا أستاذ فى أخوات أميرال : الماريشال والجنرال والكابورال ، آلفرنساويون نحتوها من العربية أيضاً ؟

فقلت : إن لفظ أمير من أميرال عربى حتما بخلاف أخواتها ، و (أمير البحر) اسم لكبير الربابنة فى اصطلاح التاريخ البحرى الإسلامى ، استعمله الفرنسيون أولا بتمام لفظه أى بتمام الكلمتين بمعنى أمير البحر ، ثم نحتوا منهما كلمة (أميرال) لتكون على وزن كلماتهم ماريشال ، جنرال ، كابورال .

وهكذا (قنال) أصلها قنا البحر أو قنا الماء . وقنا جمع قناة بمعنى مجرى الماء ، فنحتوا من قنا الماء (قنال) اسماً لمجرى الماء المسمى بالعربية (ترعة) ، ومثل هذا النحت فى العربية الفصحى : عقابيل المرض وعقابيل الحمى اسم للبثور التى تظهر على المريض عقبى الحمى ، ونحتوا من عقبى الحمى عقبل ولكن اشتهر جمع عقبل بلفظ عقابيل . ومن

أمثلة هذا النحت فى الألفاظ العربية المولدة مايقولونه فى بلاد الشام وهو : دحل الأرض بالمدحلة أى رصها وسواها ، وأصله دحا الأرض يدحوها بالمدحاة . فنحتوا من دحا الأرض فعل دحل . ومثله فى هذا النحت اسم عائلة تجارية مشهورة فى بمباى وجدة وهم (زينل) إخوان ، منحوت اسمهم من اسم جدهم زين العابدين .

عندها كثر الجدال بين الأشبال فى أى القولين أرجح : عجمة القنال أو عروبته ؟

نتركهم فى حوارهم ونعمد إلى مثال آخر من أمثلة التنازع بين العربية واللغة الفارسية وهو كلمة (عنبر) اسماً لمخزن الغلة ، وقد قال بعض الفضلاء إنها فارسية الأصل محرفة من كلمة (أنبار) ، بدليل أن الفرس القدماء سموا إحدى مدنهم فى العراق (أنبار) . فقلت : ولكن المعاجم العربية — وخاصة معجم البلدان لياقوت — تذكر أن أنبار عربية ، وأنها جمع نبر بمعنى الهرى الذى يجمع على أهراء وهى مخازن الغلال ، وأزيد على ذلك أن عرباً من تنوخ فى عهد ملوك الفرس الأقدمين المشهورين بملوك الطوائف دخلوا مدينة (الأنبار) الفارسية العراقية وكان اسمها بالفارسية فيروز سابور ، فرأى فيها التنوخيون أكوام الغلال مرتفعة هنا وهناك ، فسموا المدينة (أنبار) بلغتهم ، لكثرة مارأوا فيها من الأنبار أى أكوام الغلال ، وبقى الاسم غالباً عليها إلى اليوم . والنبر فى اللغة بمعنى الارتفاع ، ومنه المنبر ، ونبرات الصوت . ثم حرفت كلمة أنبار إلى عنبر بالعين المهملة.

ومثال النزاع بين العربية واللغة العبرانية كلمة (شعر) اسماً للكلام المقفى الموزون . لاجرم أنها عربية مشتقة من شعر بالشىء إذا علمه ، وشعراء العرب هم علماؤهم . وذهب بعض المستشرقين إلى أن (شعر) عبرانية الأصل محولة عن كلمة (شيز) التى هى فى العبرانية بمعنى ترتيلة تسبيحة ، وفى كتاب (فجر الإسلام) للعلامة أحمد أمين (جزء ١ ص ٦٩) ما يشعر بترجيح بعضهم لعبرانيتها.

وأمثلة التنازع بين العربية وغيرها كثيرة كما أشرنا آنفاً ، وكثرتها وضيق الوقت يحولان دون الإفاضة فيها . فكلمات موسيقى وقهوة وقازوز وقرش وفرن وفانوس وبارود وبندقية وقبعة وسراب وميزاب وعسكر كلها عربيات ، واللغات الأخرى تنازعنا فى عروبتها . فلنرجىء الكلام عليها وتحرير النزاع فيها إلى إحدى جلسات المجمع العادية . على أننا مهما تسامحنا فى عروبة تلك الكلمات لايحسن أن نتسامح فى عروبة (القنال) ، لظهور أدلتنا على عروبته . فلنستمسك بحقنا فيه مهما كلفنا الأمر .

هذه هى كلمتنا أيها السادة ، وخير ما فيها مقدمتها وماتضمنته من ذكرى أولئك الأشبال الأحرار الذين وفوا لربهم نذرهم ، وقضوا فى سبيل وطنهم نحبهم ، سوى واحد منهم قد مد الله فى عمره ، ليرى حسن عاقبة صبزهم وصبره ، وما أحقهم برثاء الشاعر الذى فجع بإخوان له مثلهم مذ قال :

هبت قبيـــل تبلج الفجر
هنـــد تقول ودمعهـــا يجرى

أقذى بعينك لايفارقهـــا
أم عائر أم مالها تذرى

أم ذكر إخوان فجعت بهم
سلكوا طريقهم على خبز

فأجبتها بل ذكر مصرعهم
لاغيره عبراتهـــا يمـــرى

يارب أسلكنى طريقهمو
ذا العرش واشدد بالتقى أزرى

في الأدب الشعبي

كلمة العضو المحترم الأستاذ ليتمان

إني أحببت أن أبلغكم شيئاً من مباحثاتي عن الأدب الشعبي ، وماهو الأدب الشعبي ؟ هو الأدب المسمى Littérature populaire باللسان الفرنسي ، و folk literature. بالإنجليزي ، و Volks literatur بالألماني . وله قسمان : الأدب الأعلى الفني كتب به مؤلفون مصريون مشهورون ، أذكر عائلة المرحوم تيمور باشا و « الأيام » لسيادة وزيرنا المحترم . وأتكلم اليوم عن الأدب الشعبي الأدنى أي العامي ، وكان هذا الأدب في الزمان القديم يهان ويستحقر عند العلماء وعند الأدباء في أوربا حتى القرن الثامن عشر مع ما كانوا يتسلون بقراءته وسماعه . ولكن كان عالم ألماني اسمه هردر Herder في القرن الثامن عشر ، وهو اعتبر ثمن الأدب الشعبي ؛ فعرف أنه يدل على الأفكار الإنسانية الباطنية فجمع الأغاني العامية المعروفة عند كل أمم أوربا تقريباً ، ومنه تعلم جوته Goethe الشاعر الألماني الكبير . ويشتمل هذا الأدب أيضاً على الحكايات والأمثال والألغاز (الفوازير) ومناداة البياعين والمسحرين والنكت المستعملة عند الناس ، ويخص تاريخ اللغة وتاريخ الأحوال الدينية والاجتماعية والسياسية . ولذلك اشتغل العلماء الأوربيون منذ عصرين بجمع كل ما يحكى ويغنى وينادى به العامة ، ونشروه وأسسوا علماً خاصاً يسمى Folklore أي العلم الشعبي . وفي بلاد فنلندا يوجد The Folklore Society أي جمعية العلم الشعبي . وصار الكتاب الكبير الواسع الذي اسمه « ألف ليلة وليلة » موضوع مباحثات كثيرة عند علماء الغرب والشرق بعد ماظنوا أنه يشمل خرافات فقط . وأما الأمثال العربية فعرف علماء العرب أهميتها فألفوا كتباً عنها .

والأدب الشعبي العربي العصري نشرت قطع منه ، وهي جمعت في بلاد سوريا والمغرب خاصة ، وطبعت وترجمت إلى لغات أوربية . ولأنه في مصر لم يجمع إلا قليل ، باحثت عنه مراراً كثيرة ، فكتبت حكايات معروفة باسم حواديت في بيوت المصريين ، ونكتاً شائعة في السهرات ، وقصصاً مستعملة عند المداحين وروايات هزلية مثلها أحمد الفار في البيوت قبل أربعين سنة ، ثم الأمثال المنتشرة عند العامة ، وكذلك الألغاز ، وكلام مناداة البياعين والمسحرين ، وأغاني أعياد العرس والتطهير ، وكلام النواحات ، وكلام شيخة الزار وصويحباتها ، ومنلوجات ، وهلم جرا . وكتبت كل هذه المتون بالحروف اللاتينية مع الإشارات المحتاج إليها ، وكتبت أيضاً الاصطلاحات المستعملة لأقسام الساقية ، والمراكب في بحر النيل لأنها مهمة في تاريخ اللغة.

إني وجدت بين تلك الاصطلاحات كلمات مصرية قديمة أو قبطية وكلمات لاتينية ويونانية . ولغة الأدب الشعبي عادة العامية ، ولكن بعض القصص ألف بلسان الفصيح .

والآن أحببت أن أقدم لكم شيئاً قليلا من كل الأنواع المومأ إليها .

يوجد بين الحكايات بعض مانقل من زمان قديم عند أهل الشرق ، مثلا حدوتة « مكر

النساء » ، وغيرها حدوتة « العجوزة اللى غلبت إبليس » ، وحدوتة « التاجر وامرأته وأخته البكر صباح » ، وحكاية « بنت التاجر والقاضى » ، وحدوتة « البرغوث و القملة » ، وحدوتة « بنت الملك اللى قتلت تسع وتلاتين نفس » ، وحكاية « المزين وإبليس » ، وحدوتة « اللى حبل وولد » ، وحدوتة « الحطاب وبناته » ، وحدوتة « الشاطر محمد مع ست الحسن » ، وعدة أخرى . وأما المباحثة عن تلك الحكايات فتنبط نتائج علمية تخص علم مقارنة الآداب .

ومن قصص المداحين قصص كتبت مديح السيد أحمد البدوى وبيان كراماته العظيمة ، ومديحاً فى قصة زواج النبي بالسيدة خديجة وذكرسفره فى تجارة لها وماجرى من المعجزات على يديه وسفره إلى الشام ، ثم قصة خضرة الشريفة ، وقصة مولد الدسوقى وكراماته ، وقصة السيدة مريم وابنها عيسى وكلامه فى المهد ومعجزاته ، وقصة السيدة سارة زوجة الخليل وهاجر أم إسماعيل ، وقصة الضب والحجر ومعجزات النبي عليه الصلاة والسلام ، وقصة أو قصيدة الجمل والغزالة ومعجزات النبي صلى الله عليه وسلم . والمعروف أن قصص القديسين كثيرة عند المسيحيين وعند الإسرائيليين ،وتشهد على اعتقادات دينية عند الأمم . وقد نشرت مجموعات تلك القصص فى أوربا ، وباحث العلماء عن أصلها ومعناها وقارنوها بعضاً ببعض ، وأظن أنه مشتهى أن تنشر مجموعات كل قصص الأنبياء والأولياء المسلمين أيضاً ، والمعروف عندكم أنه فى القرن الخامس بعد الهجرة الكسائى والثعالبى قد كتبا قصص الأنبياء .

فاسمحوا لى أن أقدم لكم قطعة من قصة مولد الدسوقى التى قد كتبها كلها الأستاذ كوينس (Kuentz) ولكن لم ينشرها حتى الآن :

فتوى الدسوقى للى طلق مراته :

كان فيه راجل فى ذاتــه
كان حالف على مراتــه
إن جابت له غـــلام
فى السبوع يدبح خـروف
ليتـــه سبعة أشبـــار .
الراجـــل دار خـــيران
فى الأزهـــر دار غلبـــان .
قال له : إيه قصتك ياشيـــخ ؟
قال له : أنا حالف يمـــين
من بنت عمى بالتمكين
إن جابت لى غـــلام
أدبح فى السبوع خـــروف
الليـــة سبعة أشبـــار .
قال له : ياشيخ دى مراتك طلقت
إين ماحرمت ذهبـــت .
طلقت سبقها الشيطـــان
قابل واحـــد فى الليـــل
ودموعه نازلة سيـــل
عليك ياشيخ بأبى العينين :
فى دسوق ياشيخ وسره بان .
الراجل مشى وزعـــلان
لحـــد مركب عبد السلام
قال له ياشيخ ودينى للشيخ سره بان
فى دسوق وسره مالى الوديان .
لمـــا عـــداه الريس
وقابـــله فى البر عيـــل
بتـــلات ســـنين .
قال له : مالك ياشيخ زعلان !

قال له : روح أبعد عنى
إن قلت لك لح تفرج همى ؟
قال له : ياشـيخ قل لى
وعليـك الأمـــان
قال له : إنت قايل إيـه ؟
قال له : يابنى قايل حالف يمين
من بنت عمى بالتمكـين
إن جابت لى غـــلام
أدبح فى السبوع خروف
ليتـه سـبعة أشــبار
الشيخ صاحب خرفـــة
كتب لـــه فتـــوى
وقال له ياشيخ ودى دى جامع الإسلام
الراجل خد الفتوى وهو فرحان
دخل الأزهر لعلماء الإســلام
قال خد آدى فتوى من شيخ الإسلام
الشيخ خد الفتوى دا خريف
حى بطل خط الديوان .

ثم سافر العلماء إلى دسوق ففسر الولى فتواه وكان الفتوى (بشير المولود) .

والأمثال العربية معروفة عندكم وعددها أكثر من خمسة آلاف ، منها باللسان الفصيح ، ومنها بلغة العامة . إنى كتبت خمسمائة وبضعة بالقاهرة . ويوجد فيها معان عميقة ولطيفة . والمثل الأحسن والأجمل من كل الأمثال التى سمعتها أو قرأتها هو المثل المصرى (ززعت لو » فى وادى « كان » طلع « ياريت ») .

وأما الألغاز فتخص الطبيعة والحيوان والنبات والأكل والشرب وحياة الناس . أذكر منها لغزاً واحداً وهو :

(أربع أســامى فى الدنيـــا مسمية
لا لهم دكان ولا ميزان ولا طبليـــة
وإن فسرتهم أجيب لك أربعة أرطال طحنية)
ومن هم ، هم (أربعـــة المـذاهب) .

ومن كلام مناداة البياعين جمعت مايفوق خمسين وثلاثمائة مثل من العامة بالقاهرة ومن كتب نشرت ، وهذا الكلام يوجد فيه تشبيهات غريبة وظريفة ، ويمكن أن تكون موضوعاً لبعض علم البيان . إن بياع الترمس ينادى (يا أمبابى مدد) . وبياع البرسيم ينادى (ربع غزالك ربع) . والسقاء ينادى (العوض على الله ، الغنى هو) ، وينادى أيضاً (سبيل ياعطشان عن روح النبى والإمام على والحسن والحسين ياعطشان سبيل) .

ونضيف هنا مناداة بياع القنب المحمص فى دمشق الذى يصوت (ليلك يابرمكى) . والبياعون الذين ينادون على الدندورمة ينظمون أبياتاً مختلفة ، مثلا :

(يابت ياللى فوق السطوح
المسك منك عمـال يفوح
أســـتنى والا أروح
والنبى تنزلى تاخدى الدندرمة) .

وأبيات بياع الدندرمة فى طنطا كما يأتى :

(ياســـيدى إبراهيم
ترمى العجايز فى بـــير
وتتقـــل عليهم بحجر كبير
لأن العجايز بالفتنة شاطرين
وطول النهار فى الشمس متلقحين
أكل النمـايس بالمعـــالق
وأكل العجـايز بللغـارف

نوم العجايز عا لحصير
ونوم النمايس عالسرير
قشطة يا دردرمة) .
وغيرها

ومن كلام المسحر نذكر هنا مناداته فقط وهى الآتية :

(ياعباد الله
وحدوا الله
آدى وقت الصلا والطلب
قوموا ياعباد الله
وحدوا الله
السحور السحور) .

ثم يضيف أبياتاً مختلفة :
وأغانى العرس عادة أدوار لها مطلع ، مثلا :

(ياناس حبيبى آهو جانى)
وهو المطلع . . . ثم
(جاب لى البدلة زيتى
قال لى : تعالى بيتى .
قلت له : أختك تدرى .
قال : وإيش راح يجرى)
وهلم جرا .

وكلام النواحات فيه أشفاق مؤثرة ، وكثيراً مايكلم الميت أو يخيل أن الميت حى كما هو فى الدور الآتى :

تقول أم الميت :
(ياعينى على صبحت عيانة
من تقل فكرى وأنا نايمة زعلانة
ياعينى على عيانة ولا أقول شى
وحالة المرار باينة على وشى .

ويقول الميت :
ياما اربطى لى قلبى بمنديل
والا هاتى لى حكيم يداوينى

ثم تقول الأم :
جا الحكيم ودخلت قدامه
قال لى : عليك انفضت أيامه) .

وفى عيد التطهير تغنى أم المطاهر مع صاحباتها أبياتاً ، منها الدور الآتى :

(دارى يامزين دارى
وادى سنه قاعده مجليه
لابسه الغواشات بميه
وادى خاله شايل الصنية
والنقوط نازل عالغالى) .

وكتبت أيضاً أبياتاً تغنيها الأم لأولادها ، منها ما يأتى :

(يا حلاوة بعد حين
ياعراجيل النخيل
ياعطية ربنا
ياما ينول الصابرين
وهم يابنى الفايزين .

ولم تعبر محبة الأم أحسن مما فى البيتين الآتيين :

أحبك محبتين لا والله تلاته
ياشماريخ اللولى يادهب الوراته) .

ومسألة علمية تاريخية هى مسألة العروض والقوافى فى الأدب الشعبى . إن اللسان الفصيح محفوظ فيه بعض الأوقات ، ولكن أغلب القطع المذكورة بلسان العامة ، ويوجد فيها عروض قديم جداً وهو العروض المستعمل

عند الأمم السامية القديمة ، أى الأكديين فى بلاد بين النهرين ، والفينيقيين فى « أجرت » أى الشام الشمالية ، والعبريين فى كتاب العهد القديم . وحتى اليوم يستعمله أهل الحبشة فى شمال البلاد . وفى هذا العروض يعلى الصوت ثلاث مرات فى كل بيت أو فى نصف بيت فوجدته فى قصص الأولياء خاصة ومثله :

الحمد لعـــلام الغيب
خلق الأشيـــاء بلا ريب

والقافية هى كثيراً ما غير كاملة بل هى مشابهة الحركات فقط ، كما هى فى بعض سور القرآن الشريف القصيرة . نجد القوافى الآتية (قريش — والصيف — جوع — خوف) وأيضاً (والعصر — خسر — بالصبر) . وفى قصة السيدة هاجر نجد (سافر — هاجر — أكابر) و (خوفك — يشوفك — قولك) .

ومن كل ماسمعته وكتبته بالقاهرة نشرت قطعاً وهى (مديح فى قصة زواج النبى بالسيدة خديجة) و (مديح السيد أحمدالبدوى) و (كلام شيخة الزار وصويحباتها) و (قصة القط والفار) ثم (الأمثال والألغاز) و (كلام مناداة الباعين) وأيضاً أناشيد وطنية مصرية بينها (ياعم حمزة) و (نشيد الجامعة) . وطبعت الكلمات العربية بالحروف اللاتينية ، وترجمت الجميع إلى اللغة الألمانية وأضفت إليه تفاسير . والأناشيد الوطنية لسانها عادة الفصيح . والآن نرجع إلى اللسان الفصيح الذى يحرس مجمعنا طهارته وتطوره الصحيح مع مالا نتغافل عن عوائد العامة ولغتها وأدبها . إنى أحببت فى آخر كلمتى أن أكرر بيتين سمعتهما بالقاهرة فى الأدب الشعبي قبل خمس عشرة سنة ، وهما :

دى المصرية كتّر خيرها
فى التربية سبقت غيرها

جلسة استقبال العضوين الجديدين

الأستاذ عبد الحميد العبادى ، والدكتور أحمد عمار

حددت الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاثنين الثامن من شهر شعبان سنة ١٣٧٠ﻫ (الموافق ١٤ من مايو سنة ١٩٥١ م) موعداً للجلسة العلنية لاستقبال السيدين : الأستاذ عبد الحميد العبادى والدكتور أحمد عمار ، اللذين صدر المرسوم بتعيينهما عضوين فى المجمع فى المكانين اللذين خلوا بوفاة المرحومين الدكتور محمد شرف والأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى .

وقد عقدت الجلسة فى الموعد المحدود ، بدار المجمع ، برياسة الأستاذ أحمد لطفى السيد رئيس المجمع ، وحضور طائفة من أعضاء المجمع هم : الدكتور منصور فهمى ، والأستاذ على عبد الرازق ، والأستاذ أحمد العوامرى ، والشيخ عبد الوهاب خلاف ، والأستاذ عباس محمود العقاد ، والشيخ محمود شلتوت ، والدكتور أحمد زكى ، والأستاذ إبراهيم مصطفى ، والدكتور إبراهيم بيومى مدكور ، والأستاذ مصطفى نظيف ، والأستاذ خليل السكاكينى ، والأستاذ زكى المهندس ، والدكتور أحمد أمين ، والأستاذ أحمد حسن الزيات ، والأستاذ محمد فريد أبو حديد ، والأستاذ عبد الحميد العبادى ، والدكتور أحمد عمـــار .

واعتذر من التخلف السيدان : الدكتور طه حسين والدكتور فارس نمر عضوا المجمع .

وقد شهد الجلســة جمع غفير من الكبراء ورجالات التعليم والأطباء والأساتذة الجامعيين وعلماء الدين ولفيف من الأدباء والصحفيين كما شهدها بعض فضليات السيدات المثقفات .

واشتركت الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية فى إذاعة ما قيل فى الجلســة من محطة الإذاعة بالقاهرة .

وبعد أن أعلن السيد رئيس المجمع افتتاح الجلسة ، ألقى الأستاذ إبراهيم مصطفى كلمة فى استقبال الأستاذ عبد الحميد العبادى ، وتلاه الأستاذ العبادى فألقى كلمته منوها فيها بذكرى سلفه المرحوم الدكتور محمد شرف .

ثم ارتجل الدكتور منصور فهمى كلمة فى استقبال الدكتور أحمد عمار ، وتلاه الدكتور أحمد عمار فألقى كلمته منوها فيها بذكرى سلفه الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى .

وبعد ذلك أعلن السيد الرئيس انفضاض الجلسة ، وكانت الساعة قد بلغت منتصف الواحدة بعد الظهر .

وهاهى ذى نصوص الكلمات :

كلمة العضو المحترم الأستاذ إبراهيم مصطفى

فى استقبال العضو المحترم الأستاذ عبد الحميد العبادى

سيدى الرئيس . سادتى :

حول سنة ١٩١٢ كانت الجامعة المصرية الأهلية منشأة علمية للدراسة الحرة العالية : وكانت على قرب نشأتها قد تفردت بمكان سام بين معاهد التعليم بمصر . كان الراعون لها قد وفقوا توفيقاً عظيما فى اختيار أساتذتها من أئمة العلماء فى أوربا ومصر ؛ فدعوا لها سنتلانه وجويدى ونلينو ولتمن والمهـــدى والخضرى وسلطان ورأفت وآخرين من صفهم .

وقصد إليها الطلاب من كل أوب ؛ ممن درسوا دراسة عربية شرقية خالصة فى الأزهر ودار العلوم ؛ وممن اتصلوا بدراسة أوربية فى غيرهما من المعاهد العالية ، وآخرون ممن أرادوا أن يستمتعوا بالدرس والبحث وإرواء مواهبهم . وقد جذبهم جميعاً منهج قويم فى البحث والتقصى واستكشاف المجهول .

كان من بين هؤلاء الدارسين شابان متلازمان يمتازان بطول القامة وفراهة الجسم وعرض المنكبين . يسيران مصطحبين لايفترقان كأنما ترى بهما ساق بجمل واحد .

كانا : أمين مرسى قنديل وعبد الحميد العبادى ، وكل منهما يتأبط كتبه . كانا قد أتما يومهما الدراسى بمدرسة المعلمين العليا ؛ وأسرعا إلى الجامعة ومعهما كتب اليوم وكراساته. وكانا فى سبيلهما إلى الجامعة ولابد أن يستصحبا ما يدونان فيـه المذكرات والمحاضرات ، ثم كان لايخلو واحد منهما من اصطحاب كتاب جديد عربى أو انجليزى يتعجل استيعابه والإحاطة بما فيه غراماً بالجديد وبالنادر من الكتب .

ونشأ هذا الغرام بالكتب مع الشابين وشاب معهما .

كان أمين قنديل آخر الأمر مديراً لدار الكتب المصرية، وكان للعبادى الأثر العظيم فى إنماء مكتبة الجامعتين : جامعة القاهرة وجامعة الاسكندرية غير مكتبته الفريدة القيمة ، وقد ندب فى بعثة إلى إستانبول ليتخير من نفائس الكتب المحبوسة بها ، وكان معه الأستاذان الجليلان أحمد أمين وعبد الوهاب عزام ، وقد فتحت لهم الأقباء التى قبرت فيها الكتب ، ونشروا منها آثاراً عظيمة قيمة .

فهذا من غرام الأستاذ العبادى بالكتب . وكان له غرام آخر فى اللغة العربية .

فقد كان الطلبة الذين تعلموا تعليما شرقياً عربياً خالصاً يفخرون بحظهم من اللغة وحفظهم لنصوصها وتمرسهم بفهمها ، ويسعون لاستكمال مانقصهم من تعلم اللغات الأوربية .

والذين تُعلموا فى المدارس المدنية يزهون بما عرفوا من اللغات الأوربية ويعملون على استكمال مانقصهم من الاتصال باللغة العربية إذكان مرجع البحث إلى نص متونها . وكان العبادى بين أولئك عجباً : استوفى حظه من

اللغات الأوربية لأنها من أسلوب تعليمه ، ولأنه كان طالباً بمدرسة المعلمين العليا ، بل تفوق فى هذه اللغات تفوقه بين إخوانه .

ثم كان فى اللغة العربية واسع المعرفة ، دقيق الفهم ، جدلا فى قواعدها النحوية ، وكان كثير الرواية للشعر والحفظ للمأثور ، بل كان شاعراً أيضاً . وأعجب ما فى الأمر أنه كان يحفظ القرآن الكريم حفظ الشيوخ ويجوده تجويدهم ، ولو شاء وضع يده على خده ورفع بالقرآن صوته فكان مقرئاً مجوداً مجيداً يسامى القراء أيضاً .

كان العبادى قد وجهه أبوه إلى تعلم القرآن ناشئاً ، ثم صرفه إلى منهج التعليم المدنى ، فكنته مواهبه أن ينال مزية المنهجين . وكان فى الجامعة المصرية وأمام العلماء المستشرقين هو الطالب المثالى الذى استكمل للبحث وسيلته ، المتمكن فى فهم النصوص العربية وحسن الانتفاع باللغات الأوربية ، ورفع ذلك من قدره فى أعين زملائه ، وقربه إلى أساتذته .

الحق أن الظروف هيأت لمصر بل للعالم العربى أستاذاً قديراً للتاريخ الإسلامى ، مكنه أبوه بتوجيهه للتعليم الأهلى من الاتصال بلغته اتصالا كافياً ، ومكنه تعليمه المدنى أن يتصل باللغات الأوربية : الإنجليزية والفرنسية والألمانية أيضاً ، ومكنه اتصاله بأساتذة الجامعة فى هذه الحقبة أن يرسم منهجه فى البحث ويقوم طريقته فى الدرس . هذا إلى مواهب قوية وطموح غير مغرق . فاستوى — كما شاءت الآمال له — أستاذاً قديراً بصيراً متثبتاً .

أتم العبادى دراسته على هذا الوجه المخصب القوى ، وبدأ حياته العملية كما أعد لها ، مدرساً ببعض المدارس الثانوية . ولكن الأمر لم يطل ، فقد احتيج إلى مدرس للتاريخ الإسلامى بمدرسة القضاء الشرعى ، وكانت من المدارس العالية المرموقة ، وكان ناظرها وأبو نشأتها المرحوم عاطف بركات شديد التحرى فى اختيار أساتذتها . وقد شغل هذا الكرسى على التوالى — كما أذكر — إمامان فى التاريخ ، هما : على فوزى ، ومحمود فهمى . ولابد لمن يشغل هذا الكرسى أن يصل سنتهما ، ويسد ما خلا بعدهما : وانتهى تحرى المرحوم عاطف إلى اختيار الشاب عبد الحميد العبادى لهذا الكرسى العتيد .

وكان انتصاراً للشباب وفوزاً للعلم ، وحققت الأيام لعاطف — رحمه الله — سداد ماتحرى .

ثم انتقل الأستاذ العبادى أستاذاً للتاريخ الإسلامى بمدرسة دار العلوم . ودراسة هذه المادة فيها متصلة بالأدب وبالشريعة وبموجات الحياة العربية والإسلامية ، وبواعث هذه الموجات من عقيدة ورأى وأدب . وكون الأستاذ فيها مدرسة تاريخية منهجية قويمة التقاليد ، ودعى ليدرس فى كليات الأزهر ، بل أكاد أقول فى كل معهد مصرى عال حاول أن يدرس تاريخ الإسلام دراسة واسعة .

ثم أنشئت الجامعة المصرية الأميرية ، ودعت الأستاذ العبادى ، فكان أستاذاً لكرسى التاريخ الإسلامى بها . كان هدية من الجامعة الأهلية إلى الجامعة الأميرية . على أن طموحه كلفه عناء جديداً ، فقد رأى أن يدرس القانون : فدرسه فى كلية الحقوق ونال الليسانس وجعل

منه فى دراسة التاريخ مدداً جديداً .

وأنشئت جامعة الاسكندرية ، فدعى الأستاذ ليكون عميداً لكلية الآداب ورئيساً لقسم التاريخ بها وأستاذاً للتاريخ الإسلامى .

وللأستاذ مدرسة تاريخية قويمة المنهج : تلاميذها ظاهرون من كل جهة درس بها ، وله مذكرات يتداولها طلبته ويؤلفون منها أو يؤلفون على مثالها . وآراؤه فى التاريخ تنتظر ويستمع إليها ويتناقلها الباحثون : ولكنه على هذا قليل التأليف ، ضنين بالنشر ضناً يكاد يكون عن إصرار ورأى .

شهدت يوماً كان يراد له أن يرقى فيه من أستاذ مساعد إلى أستاذ ، وذلك يستوجب أن يكون قد نشر كتاباً فى المدة بين الترقيتين ، وود أصدقاؤه ومحبوه لو حمله ذلك على نشر بعض مالديه من بحوث مكتوبة ؛ ولكنه أبى على أصدقائه أمنيتهم ، ورقى . لأن مثل الأستاذ فى إمامته لاينتظر به فحص بحث أو شهادة كتاب .

ولا أعرف سبب إصراره على الضن بالنشر فذلك رأيه الخاص ؛ ولكن الذى أستطيع أن أقدره أنى أعرف الأستاذ عظيم التروى ، شديد التثبت ، عظيم الشك أيضاً ، وقد يرسل المقالة إلى مجلة لتنشر ، فإذا ماجمعت فزع إلى التليفون يرجو ألا تنشر لأنه يريد أن يتحقق من رقم فيها ؛ فلا تنشر .

وأنا أرجو من مواهب الأستاذ وعلمه وجلده أن يفيد المجمع فى فتوته ما أفاد العلم فى شبابه ، وأقول فى فتوته عن إرادة وقصد ، ولا أقول كهولته ولا شيخوخته ؛ لأن الأستاذ لم يتجاوز الستين إلا منذ شهران أو شهرين فقط (وَ النحاة يقولون منذ يومان ومنذ يومين) .

وسترون أن الستين لم تنل من الأستاذ ما نالت من ابن ثلاثين .

كلمة الأستاذ عبد الحميد العبادى

سيدى الأستاذ الرئيس

سيداتى — سادتى :

أبلغ ما أتمثل به فى هذا المقام للتعبير عما تضطرم به جوانحى قوله تعالى حكاية عن نبيه سليمان عندما تحققت طلبته فرأى عرش ملكة سبأ ماثلا بين يديه . قال تعالى « فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى كريم » .

أجل أيها السادة هذا مقام الشكر الخالص أزجيه جزيلا موفوراً إلى حضرات الزملاء أعضاء مجمع اللغة العربية . أولئك الذين أحسنوا بى الظن ، فأولونى ثقتهم ورشحونى للجلوس معهم والانتظام فى سلكهم . وليس فيهم — علم الله — إلا من عددته وأعده أستاذاً لى : نهلت من فيضه واهتديت بهديه واقتبست من نوره ؛ أو صديق أحببته فى الله وفى حب العلم والأدب ؛ فكان كذلك لى أستاذاً هدانى إلى الصراط المستقيم وأعاننى على الدرس والتحصيل .

وأخيراً أتوجه إلى الله بالحمد له والثناء عليه بما هو أهله وأسأله أن يهبنى العون على النهوض بما حملت من أمانة ؛ إنه نعم المولى ونعم النصير .

***

ثم إنى أستمطر سحائب الرحمة والرضوان على زميلنا العالم العامل المغفور له الدكتور محمد شرف . لقد طواه الموت منذ عامين ونحن أحوج ماتكون إلى نشاطه الجم وعلمه الغزير وفضله العميم .

ولما كان الفقيد قد زاول مهنة الطب علماً وعملا ، وصناعة وتأليفاً ؛ فقد استهوانى موضوع التحدث إلى حضراتكم عنه مؤلفاً، إلى أن أجول جولة فى تاريخ الطب عند العرب وما اختلف عليه من أطوار وأحوال . لقد عرف المسلمون الأولون علوم الطب لأول قيام دولتهم وامتداد سلطانهم وبزوغ شمس حضارتهم ؛ ولعلهم لم يؤثروا عليه بعنايتهم علماً من علومهم عدا العلوم اللغوية والدينية . وكانت نظرتهم إلى الطب نظرة عميقة بليغة ، فقد عرفوه على حقيقته ، عرفوه علماً من أشرف العلوم ، وصناعة إنسانية ينبغى أن يتعالى متعاطيها عن كل ما يحط من مروءته وإنسانيته . ويطرح فى مزاولتها كل أثر للهوى أو للعصبية المذمومة: قومية كانت أو اعتقادية أو مذهبية ؛ فهو خادم الإنسانية وكفى . ألم يأخذ الأمير الأموى العربى المسلم خالد بن يزيد علم الكيمياء عن الكاهن الرومى السكندرى ماريانوس ؟ ألم ينقل له اصطفان النصرانى كتاباً إغريقيا فى الكيمياء ؟ ألم يكن يطبب الخلفاء والوزراء والأمراء والملوك من المسلمين ويقوم على صحة أبدانهم أطباء مختلفو الديانات والأجناس : من نصارى كآل بختيشوع ، أو صابئة كسنان بن ثابت ، أو هنود مثل ممكنة ؟ ألم يعهد المتقدمون من خلفاء بنى العباس إلى تراجمة السريان وهم نصارى فى نقل كتب الطب الإغريقى القديم لاسيما كتب أبقراط وجالينوس ، فنقلوها إلى السريانية ثم إلى العربية ؛ فمهدوا بذلك السبيل إلى ظهور أعلام الطب من المسلمين أمثال على بن العباس طبيب عضد الدولة بن بويه وفيه يقول ابن العبرى: « وصنف للملك عضد الدولة بن بويه كتابه المسمى بالملكى ؛ وهو كتاب جليل ، وكناش نبيل ، مال الناس إليه فى وقته ، ولزموا درسه إلى أن ظهر كتاب القانون لابن سينا ؛ فمالوا إليه وتركوا الملكى بعض الترك . والملكى فى العمل أبلغ ، والقانون فى العلم أثبت » . ومنهم أبو بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣٢٠ هـ ؛ ألف كتاباً فى الطب أسماه المنصورى لأنه أهداه إلى الأمير أبى صالح منصور بن إسحق السلمانى . ثم الشيخ الرئيس فى الطب أرسطو الإسلام وأبقراطه أبو على بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ ؛ وقد وضع كتابه فى الطب المسمى بالقانون ، وهو أهم ماعرف عند المسلمين فى علوم الطب وخصائص العقاقير والتشريح وغيرها . ثم ابن البيطار النباتى الذى نبغ فى أواسط القرن السابع فتناول كتاب أبيقوريدس الذى نقل فى أيام المتوكل — نقله عن الإغريقية اصطفان بن باسيل — فدرسه ابن البيطار

وتفهمه ، ثم جاب الآفاق شرقاً وغرباً دارساً للنبات ، ثم استقر بمصر فى خدمة الملك الكامل الأيوبى الذى جعله رئيساً على العشابين . وبعد طول الاختبار ألف كتابه فى علم النبات وسماه « جامع مفردات الأدوية والأغذية » . ثم يأتى خاتمة أعلام الطب بالمشرق داود الأنطاكى الضرير المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ ، وهو صاحب التذكرة المشهورة ، وهى موسوعة طبية تمثل الطب العربى القديم أحسن تمثيل .

أما فى المغرب فنبغ فى العلوم الطبية أعلام طار ذكرهم فى الآفاق شرقاً وغرباً ، نذكر منهم ابن باجه ، وابن طفيل ، وابن رشد ، وآل زهر ، وأبا القاسم الزهراوى المتوفى سنة ١٠٠٩ هـ .

ثم يدخل العالم الإسلامى فى عصر تدهور وظلام دامس، دام إلى مطلع النهضة الحديثة فى مصر والشرق الأدنى . إلا أنه فى تلك الحقبة عينها نقلت إلى أوربا كتب علماء الطب من المسلمين ؛ وصادف ذلك انبعاث النهضة الأوربية الحديثة وبداية عهد الطباعة : فترجمت كتب الرازى وابن سينا وابن رشد وابن البيطار إلى اللاتينية ؛ وطبعت غير مرة؛ وصار عليها المعول فى دراسة الطب ونهضة علومه بأوربا حتى مستهل العصر الحديث.

* * *

وفى إبان النهضة العامة المصرية أسست مدرسة الطب ، وأحضر لها من فرنسا لإدارتها والتعليم بها علماء أعلام . نخص بالذكر منهم كلوت بك وبرون وبرنار ، فوضعوا كتباً تعليمية باللغة الفرنسية نقلت إلى العربية ، نقلها مترجمون أغلبهم من السوريين أمثال عنحورى ويوسف فرعون وغيرهما . ثم نبغ أفراد من خريجى مدرسة الطب أوفدوا إلى أوربا وحذقوا علوم الطب فى جامعات فرنسا وإيطاليا والنمسا ؛ فلما عادوا عينوا معلمين بمدرسة قصر العينى . ومن هؤلاء إبراهيم النبراوى (١٨٦٢) ، وأحمد حسن الرشيدى (١٨٦٥) ، ومحمد على البقلى (١٨٧٦) ، ومحمد الشافعى وغيرهم . وقد ترجموا وألفوا كتباً انتفع بها الطلاب فى دراساتهم الطبية . ومن نوابغ الأطباء المؤلفين فى علوم الطب حسن عبد الرحمن (١٨٧٥) وأحمد ندا (١٨٧٧) وعثمان غالب ودرى (١٩٠٠) وأحمد حمدى الجراحى (١٩٠٣) .

* * *

سيداتى سادتى :

لقد وسعت اللغة العربية فى عهد الخلفاء علوم الطب كما وسعت غيرها من العلوم الإسلامية ؛ وذلك لغزارة مادتها ومرونتها ، ولامتيازها بمزايا الوضع والنحت والاشتقاق والتعريب . فكانوا إذا لم تسعفهم هذه الوسائل نقلوا اللفظ الإغريقى أو الفارسى أو البربرى أو الهندى بذاته ؛ كما يلاحظ فى مفردات ابن البيطار وتذكرة داود . وعلى هذا النهج سار المؤلفون والمترجمون فى عهد محمد على وإسماعيل وإن كانت ملكة اللغة العربية عند هؤلاء أضعف منها عند القدامى . ثم إن العلوم الطبية ازدادت واتسعت اتساعاً عظيماً فى القرن التاسع عشر ؛ فأصبحت الحاجة ماسة

إلى معجم طبي شامل، يجمع شتات المصطلحات القديمة ، ويضمن مايؤدى إليه الاجتهاد أو يستقر عليه الرأى من المصطلحات الجديدة التي لم ترد فى كتب العرب ومعاجمهم . وقد حاولوا سد هذا النقص ، فعهدوا إلى مترجمى مدرسة الطب بترجمة قاموس طبي صغير من تأليف Nysten ، ولكن وجد أنه غير واف بالغرض ، فأحضر كلوت بك من فرنسا نسخة من قاموس القواميس الطبية Dictionnaire de Dictionnaires de Médecine لمؤلفه Fapre ويقع فى ثمانية أجزاء ، ويشتمل على جميع الاصطلاحات العلمية والفنية فى الطب والنبات والحيوان والعلوم الأخرى المتصلة بالطب إذ ذاك . وتعاونت مدرسة الطب بكل هيئاتها على ترجمة هذا القاموس إلى اللغة العربية . ومما جاء فى مقدمته التى وضعها الشيخ التونسى هذه العبارة : « ففرق ناظر المدرسة إذ ذاك وهو الدكتور برون على مهرة معلميها وهم : حضرة إبراهيم النبراوى معلم الجراحة الكبرى وحضرة محمد على معلم الجراحة الصغرى ، وحضرة محمد شافعى معلم الأمراض الباطنية ، وحضرة محمد أفندى الشباسى معلم التشريح الخاص ، وحضرة عيشوى النحراوى معلم التشريح العام ، وحضرة العلامة السيد أحمد الرشيدى معلم الطبيعة ، وسعادة حسين غانم الرشيدى معلم الأقرباذين والمادة الطبية ، وحضرة محمد السبكى معلم أمراض العين ، وحضرة حسنين على معلم النبات فى ذلك الحين . فترجم كل منهم الجزء الذى أعطيه ، واجتهد فى توقيع لفظه على المعنى حتى شكرت مساعيه » .

ولم يكتف الدكتور برون بهذا ، بل أراد أن يكون القاموس الجديد جامعاً أيضاً للألفاظ والمصطلحات الطبية القديمة ، فأتى بالقاموس المحيط ووزعه على أفراد هذه الهيئة ، وأشرك معهم مصححى المدرسة ، والشيخ محمد عمر التونسى ، والشيخ على العدوى ، وأمر كلا منهم أن يراجع الجزء الذى بيده وينتقى منه « كل لفظ دل على مرض أو عرض ، وكل اسم نبات أو معدن أو حيوان » . ثم لم يقنع برون بهذا كله . يقول الشيخ التونسى واضع مقدمة هذا القاموس : « ثم خصنى الناظر المذكور باستخراج ما فى القانون من التعاريف ، ومافى تذكرة داود من كل معنى لطيف ، وزدت على ذلك مافى فقه اللغة ومختار الصحاح ، ومافى الهروى من التعاريف الصحاح ، وضممت لذلك أسماء الأطباء المشهورين وأسماء عقاقير كنت رأيتها فى بلاد السودان» .

فلما تم كل ذلك عهد برون بهذا القاموس الجديد إلى الشيخ التونسى . فرتب الألفاظ والمصطلحات على حروف المعجم وراجعه مراجعة دقيقة . ولم يأل جهداً كما يقول « فى تصحيح كلماته وتهذيب عباراته » . فلما انتهى من هذا كله قابله معه وكيل مدرسة الطب الدكتور محمد شافعى ، وسماه التونسى فى النهاية « الشذور الذهبية فى المصطلحات الطبية » ولم يقصره على الألفاظ العربية بل ضمنه كما يقول « أسماء لاطينية وأخرى فرنساوية وأخرى فارسية وسواء استعملها العرب ، أو كانت محدثة ودخلت فى الألفاظ الطبية لأدنى سبب » .

ولم يكد التونسى ينتهى من إعداد قاموسه

حتى أخذت الحياة العلمية فى عهد عباس الأول فى الركود . وخاف كلوت بك أن يضيع القاموس ، فاصطحبه معه إلى باريس وقدمه فى سنة ١٨٥١ م هدية إلى المكتبة الأهلية .

وفى مفتتح القرن الحاضر أحضرت الحكومة المصرية نسختين من هذا القاموس مصورتين بالتصوير الشمسى أودعتا دار الكتب الخديوية . وفى سنة ١٩١٠ أخذت وزارة المعارف تفكر فى طبعه ونشره ، وتقدمت فى ذلك إلى المرحوم الدكتور أحمد عيسى ، فلم ينشر منه إلا مائة صفحة فقط ، لم تكد تستوعب حرف الألف وحده .

ولم يكتف الدكتور عيسى بنشر النص العربى كما تركه التونسى ، بل أعاد ترجمة كل لفظ من ألفاظ القاموس إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية . وقد طبعت هذه المائة صفحة فى مطبعة المقتطف بالقاهرة فى سنة ١٩١٤ ووقف الأمر عند هذا الحد .

***

سيداتى سادتى :

طوت يد القدر معجم التونسى لتنشر معجماً آخر جديداً هو معجم فقيدنا المرحوم الدكتور محمد شرف .

والفقيد كما جاء فى الكلمة القيمة التى أبنه بها الدكتور على توفيق شوشة من أسرة عريقة من أسر المنوفية . ولد فى سنة ١٨٩٠ ، وأدخل الكتاب ليحفظ القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة ، ثم نال الشهادة الابتدائية فى سنة ١٩٠٣ ، والثانوية فى سنة ١٩٠٨ ، ثم التحق بمدرسة الطب المصرية ، ولحماسته الوطنية سخط عليه ناظر المدرسة الإنجليزى إذ ذاك ، فاضطر إلى ترك مدرسة الطب والسفر إلى إنجلترا لإتمام دراسته بها ، وقد تخرج فى بعض كلياتها الطبية فى سنة ١٩١٤ ، فلما عاد التحق فى سنة ١٩١٥ بالمستشفى العباسى .

ويعلل الدكتور شوشة غرام الفقيد بتعريب المصطلحات الطبية إلى أنه منحدر من أسرة وردت مناهل العلم فى الأزهر ، وإلى مزاملته فى المستشفى العباسى للمرحومين الدكتور على لبيب والدكتور أحمد عيسى ، وكلاهما ممن درس الطب باللغة العربية فى قصر العينى قبل جعل الإنجليزية لغة الدراسة به ، وقد عكف المرحوم الدكتور شرف عشر سنوات كاملة فى عمل معجمه ، مضحيا فى سبيل إنجازه بكل ماكان يملك من جهد ومال . وقد لقى معجمه مايلقاه عادة كل عمل إنسانى جليل من قدح ومدح .

***

سيداتى سادتى :

لقد صدر الفقيد الطبعة الثانية من معجمه التى ظهرت فى سنة ١٩٢٩ بمقدمة مسهبة أبان فيها الغرض من هذا المعجم وهو عبارة عن أمور أربعة :

أولا — تعريف الناطقين بالعربية بالمفردات القديمة والمستحدثة والاصطلاحات الحديثة فى الطب والطبيعيات ومايتصل بها من فنون وعـلوم .

ثانياً — نقل الأوضاع التى يكون لساننا خلوا منها ، أو لامقابل ولا مرادف لها فيه .

ثالثاً – استيعاب أكثر الألفاظ العلمية فى كتاب واحد يكون سراجاً يهتدى بنوره الطلاب ، ودليلا يركن إليه العلماء .

رابعاً – إصلاح النقص البين فى معاجم العربية ودواوينها لأنها لاتحتوى إلا الألفاظ الفصحى القديمة دون المستحدثة أو التى عربت منذ وضعت هذه المعاجم .

ثم هو يبين لنا أن الطريقة التى اتبعها فى تعريب المصطلحات كانت وسطاً بين طريقة الملتزمين المتشددين من حيث التزام ما سنه السلف دون أى انحراف عنه ، وبين طريقة اليساريين الذين يريدون الانسراح من قيود الماضى وأخذ الألفاظ الفرنجية الجديدة وأساليب صوغها ، وإدخالها فى لغتنا كما هى . ثم سن الطريق التى عول عليها فى التعريب ويراها جديرة بالاتباع ، ويضع لذلك قواعد منها :

(١) أن الألفاظ الأعجمية التى عرفنا لها مايقابلها أو يرادفها بالعربية ويؤدى معناها تأدية صحيحة يثبتها بمرادفاتها هذه .

(٢) بذل الجهد فى البحث عن مرادفات عربية للمصطلحات الأجنبية التى يرجح أن لها مرادفات عربية .

(٣) الأعلام الفرنجية التى شاع استعمالها فى العربية يحافظ على تصويرها بالرسم الذى رسمت به من قديم .

(٤) النكرات الحديثة العهد بالوضع والتى لاوجود لمقابل لها أصلا فى اللغة العربية والتى عربت من قبل وشاع استعمالها يثبتها كما هى ، كالأكسجين والأيدروجين والأزوت .

(٥) الألفاظ الفرنجية المأخوذة من أصل عربى أو فارسى وتغير رسمها يرجعها إلى أصولها القديمة كالكحول والإنبيق والسكر .

ثم يتكلم عن طريقة رسمه بالعربية لحروف العلة والحروف السالمة فى اللغات الفرنجية ، كما يرى وجوب التوسع فى استعمال الصيغ القياسية التى وضعها العرب لبعض المعانى ، كصيغ فُعال وفَعَل وفعول الدالة على المرض ، وصيغة فعول الدالة على أسماء الأدوية ، ووزن أفعل الدال على بعض الأوصاف والعاهات الجثمانية كأهدب وأوطف وأحدب وصيغة مفعول الدالة على بعض الأوصاف كمصدور ومفقود ، والصيغ الموضوعة لأسماء الآلة مِفعال ومِفعل ومِفعلة وفاعول ومستفعل ، والصيغ الواردة فى الدلالة على المبالغة .

* * *

إذا عرفنا – سيداتى وسادتى – أن معجم شرف يحتوى على أكثر من ٧٠,٠٠٠ مصطلح علمى راعَى فى إيرادها القواعد التى تقدم ذكرها ، أدركنا مقدار الجهد المضنى الذى بذله الفقيد فى إعداد قاموسه ، ومقدار الشجاعة الأدبية التى كان يتحلى بها والتى ضمنت له إنجازه على النحو الذى أراد .

لقد قال الدكتور شوشة إن الفقيد كان فى شبابه كلفاً بالصيد وحب الاستطلاع . وقد صحب السيدين يوسف كمال وكمال الدين حسين فى رحلاتهما إلى الهند والتبت والصحارى

الإفريقية والأقطار الإفريقية الاستوائية . ولاشك أن البحث العلمى ضرب من الصيد وله ما للصيد من مشاق وأخطار . غير أنى أقول إن فقيدنا قد عاد من متصيده العلمى مملىء اليدين صيداً حلالا طيباً . رحمه الله وأنزله منازل السلف الصالح من أهل طائفته. أولئك الذين لا أجد أبلغ فى وصفهم من قول فيلسوف المعرة :

جمال ذى الأرض كانوا فى الحياة وهم
بعد الممات جمال الكتب والسير (١)

كلمة الدكتور منصور فهمى

فى استقبال الدكتور أحمد عمار

سيدى الرئيس . زملائى وإخوانى سادتى :

وددت لو أنى اليوم فى رعاية صديقى النحوى الضليع الأستاذ إبراهيم مصطفى الذى يستطيع بروحه الميسرة أن يصوب ما قد يبدو من لحن لخطيب مرتجل قضت تصاريف الأقدار أن يقدم اليوم عضو المجمع الجديد الدكتور أحمد عمار .

قدر المجمع ودبر أن يتولى الاستقبال زميلى الدكتور شوشة ، وذلك لأن من تقاليد المجمع أن يستقبل العضو الجديد عضو يشاركه فى ثقافته العلمية وفنه الخاص ، يتسنى له أن يصور مكانته ويجلو كفايته من النواحى التى يشترك معه فيها . ولكن كان المجمع يقدر ويدبر وكان قضاء الله فوق تقديره وتدبيره ، إذ اضطر زميلى شوشة إلى السفر ، فلم يكن بد من إعفائه من القيام بذلك المهم المرسوم.

ومرة ثانية قدر المجمع ودبر أن يتولى الاستقبال زميلى الدكتور أحمد زكى ، لما بين ثقافته العلمية وفنه الخاص من صلة بثقافة العضو الجديد وفنه ، ولكن تقدير الله فى هذه المرة أيضاً كان على غير ما قدر المجمع ودبر . إذ سافر الدكتور أحمد زكى لبعض المؤتمرات فى الخارج ، وعاد من السفر مجهوداً على حال يتعذر معها أن يقوم بالاستقبال .

وهكذا كان على كاتب سر المجمع أن يقف اليوم مرتجلا يستقبل الزميل الجديد . وكاتب السر كما تعلمون ليس بالطبيب ، وليس بالعالم وليس باللغوى . فلا غرو أن تشعروا معى بما أشعر به من حرج فى تقديم طبيب له مكانته فى الطب ، وعالم له كفايته فى العلم ، ولغوى له بصره باللغة .

لذلك أبحت لنفسى ألا أقدم الدكتور عمار من ناحيته الطبية والعلمية ، مشيداً بآثاره ،

---

(١) مراجع هذه الكلمة :
١ — مفكرو الاسلام لكارا دى فو .
٢ — تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان .
٣ — مقال الدكتور دن فى النقل والترجمة فى مصر الحديثة .
٤ — رسالة الدكتور جمال الدين الشيال فى الترجمة فى عهد محمد على .
٥ — مقدمة معجم الدكتور محمد شرف
٦ — تأبين الدكتور على توفيق شوشة للدكتور محمد شرف (الجزء السابع من مجلة المجمع ص ٣٩٤)

باسطاً ماله من مكانة جليلة فى هذا الصدد ، وحسبي غنية عن ذلك ما للدكتور عمار من شهرة واسعة فى فنه تعلمونها ويعلمها الناس .

بيد أنى أجتزئ بالإشارة إلى تلك الكراسات التى كان يوافينا بها الدكتور عمار قبيل اختياره لعضوية المجمع ، مشحونة بدراساته وبحوثه لمصطلحات طبية دقيقة يكتشف لها كلمات عربية صميمة تؤدى مدلولها فى دقة وضبط ، على أنى سأترك تقدير هذه الكلمات لعلماء اللغة يحسبونها له أو يحاسبونه عليها ، فمما لاشك فيه أن سيكون بينهم وبينه فى شأن هذه المصطلحات حساب يسير أو غير يسير .

سأترك هذا كله ، منصرفاً إلى ناحية من نواحى شخصية الدكتور عمار ، ناحية أحسها وأجدها واضحة فيه ، وهو يتميز بها كل التميز . تلك هى ناحية العصبية للغة . وليست عصبيته هذه من ذلك النوع الذى يستطيعه كل إنسان ، وإنما هى عصبية كريمة قادرة ، أساسها نوع من الحب أو الشغف بما يتجلى فى اللغة من خصائص القوة والحياة ، ومن ميزات يتذوقها عشاق الجمال فى موسيقى الحروف والصيغ والأصوات ، وقد تتصل هذه العصبية كذلك بلون من ألوان الوطنية الكريمة والقومية الرشيدة يدعو إلى الاعتزاز بتلك اللغة التى تكمن فيها عناصر أصيلة من ذاتية الأمة وشخصيتها .

كيف نشأت هذه العصبية للغة عند الدكتور عمـــــار ؟

لك أن تقول إنها أمر من الله ، أو قضاء من عالم الغيب ، أو قل إنها هبة من الله مانح الهبات ، أتيح لها على الأيام أن تستكمل النماء والازدهار ، بما اتصل بها من الأسباب .

للدكتور عمار حياة طريفة تتلخص فى أنه ولد سنة ١٩٠٤ فى قرية مناوهلة فى المنوفية ، ودخل مكتب القرية صبياً ، فحفظ القرآن وجوده ، وهو فى سن باكرة لم تبلغ الثامنة بعد . ثم ألحق بالمدرسة الابتدائية الأميرية فى شبين الكوم سنة ١٩١٣ ، وكان الخديو عباس فى تلك السنة يزور الأقاليم ، فوقع اختيار المدرسة على التلميذ أحمد عمار وهو دون التاسعة ليلقى قصيدة الترحيب بالزائر الكريم . ولم يكن عبثاً أن يختار صبى فى السنة الأولى الابتدائية لهذه المهمة الدقيقة ، فإن فى ذلك برهاناً على أن الصبى كان مثلا طيباً لحسن الإلقاء وإجادة التعبير ، حتى إنه ليليق للتكلم فى حضرة أمير البلاد . ولعل لهذه المناسبة بعيد الأثر فيما كان من حب الدكتور عمار للغة ، وفيما كان من تعصبه لها ، فقد زهاه وأرضى طموحه أن تبوئه موهبته اللغوية والتعبيرية لهذا المقام .

وقد تعلق منذ ذلك اليوم بالأدب العربى ، ولم تكن تسعفه المدرسة بمراده فى هذا الباب ، فكان يعمد إلى لداته وإخوانه من الأزهريين أبناء قريته ، مشاركاً إياهم فى الدرس ، راغباً فى التفوق على طائفة المعممين الذين كانوا يتفاخرون على المطربشين بتمكنهم فى اللغة وامتلاكهم ناصية الأدب ، ولاسيما فى سوامر رمضان حيث يجلس أهل القرية مستمعين للقرآن ، مستذكرين ألواناً من المواعظ والحكم

الوثيقة الصلة بنصوص الأدب العربى .

وذلك كله حفز الدكتور عمار على أن يحفظ الألفية فى النحو ، والمعلقات والمفضليات وغيرها فى الأدب ، مما أرسى فى نفسه التمكن من اللغة ، وأذكى فى قلبه الشغف بأدب العرب .

ولما كان فى المدرسة الثانوية ، يشغله ذلك الاتجاه الأدبى ، أقبل على الشعر يقرضه ، وجعل يروض القوال ، فظهر امتيازه على أقرانه بهذه النزعة وذلك الشغف .

وكان طبيعياً أن يحدوه ذلك الامتياز الأدبى على أن يتجه فى تعليمه العالى اتجاهاً يلائم ذلك الامتياز ، لولا أن شقيقه الأكبر سبقه إلى ذلك الاتجاه عينه ، فرأى ولاة أمره من أهله وعشيرته أن يعدلوا به إلى اتجاه علمى ، حتى لايكون الأخوان فى معسكر واحد ، وعلى ذلك كان نصيبه أن يلحق بكلية الطب . ومن عجيب الأمر أن هذا اليافع الذى وجه وجهة غير التى يرتضيها ، لم يلبث أن أظهر تفوقا وبروزاً فى ذلك الاتجاه العلمى الجديد . والامتياز موهبة جوهرية أصيلة يبدو أثرها أينما حلت ، وحيثما اتجهت ، فهى تعين الموهوبين على أن يبرزوا ويتفوقوا فيما يزاولون من علم أو أدب ، وهكذا تخرج الدكتور عمار فى مدرسة الطب أول فرقته ، وأصغرها سناً ، حاملا ثمانى جوائز فى مختلف الفروع الطبية .

ويحلو لى هنا أن أقف وقفة قصيرة أرجع فيها إلى الماضى حيث ذكريات الحضارة الإسلامية ، ومايتخلل التاريخ العربى من شخصيات برزت فى اللغة والأدب إلى جانب تبريزها فى العلم والطب ، وما أكثر الأسماء التى يذكر لها تفوقها فى الكيمياء والطب والرياضة والفلك والفلسفة ، مع مايذكر لها من تثبت وتمكن فى العلوم اللغوية والأدبية. وإن هذا الجمع بين مختلف الكفايات ليفيد أكبر الفائدة . فمما لاريب فيه أن ميدان العلم المتصل بدقائق الحياة فيه من الغموض والخفاء مافيه ، لاتصاله بأسرار الطبيعة وكوامن الروح التى ما تزال خلف الأستار ، وإن الذين جمعوا بين التبحر فى العلم والبصر باللغة لهم أقدر على تجلية تلك الغوامض والكوامن ، واستشفاف تلك الأسرار ، بما تذوقوا من جمال التعبير ، وما أوتوا من موهبة الإبانة والإفصاح .

وإذن فالدكتور عمار بما أتقن من اللغة ، وبما درس من علوم الطب والحياة ، كأنما صنعته الأقدار هذا الصنع الحكيم ، وادخرته لهذا المجمع عوناً له على تجلية المصطلحات الطبية والعلمية فى معرض عربى يزيد اللغة ثروة ، ويكسب العلم لأهل العربية وضوحاً وحسن بيان ، وبذلك يتحقق للمجمع ما هدف إليه من سلامة اللغة وجمالها وافية بمطالب الحياة العلمية .

وأما بعد فلست أريد أن أطيل ، لأنى مريض أتحدث عن طبيب ، وقد لايسمح الطبيب للمريض بالإطالة فى القول ، وبذل المجهود ، فأنا أختصر فى الحديث عن ذلك الطبيب النابغ النافع الذى لمحت فيه الدولة

نبوغه ، فبعثت به سنة ١٩٢٧ إلى انجلترا مبعوثاً للدرس والتزود ، متخصصاً فى أمراض النساء والولادة ، فعاد إلى وطنه سنة ١٩٣١ حاصلا على مؤهلاته العلمية التى تتوجها زمالته بكلية الجراحين الملكية ، وهو الآن أستاذ لأمراض النساء والولادة بكلية الطب بجامعة عين شمس ، وهو لايفتأ يعمل ناشطاً فى خدمة الإنسانية وخدمة العلم والأدب ، منقطعاً بعض الوقت للمحاضرة وللبحث فى المصطلحات وللاطلاع .

وختاماً عندى كلمة أقولها للمجمع ، وأخرى للزميل الجديد . فأما كلمتى للمجمع فهى أن يتفاءل ويستبشر بهذا اليوم الذى يستقبل فيه عضوين جديدين ، هما الدكتور عمار والأستاذ العبادى ، وقد سمعت من زميلى الأستاذ إبراهيم مصطفى فى استقباله لزميلنا العبادى أنه كان ممن يحفظون القرآن ، وقد أسلفت أن زميلنا عمار كان كذلك من حفظة القرآن . فلنستبشر ببركة هذا الكتاب الذى هو الإمام للعربية والعروبة ، والذى هو دستور أدباء العرب على اختلافهم مذاهب واتجاهات .

وأما كلمتى للدكتور عمار فهى أنه أصغر زملائه المجمعيين سناً ، وفى القديم والحديث : خير من يتخذ للاضطلاع بالأعمال القوى الأمين . وزميلنا الجديد موفور الحظ من القوة ، موثوق بأمانته ، فسيحمله المجمع الكثير من العمل ، وينظر إليه نظرة الأمل الباسم ، والزميل إن شاء الله كفء لجسام الآمال ، والسلام .

كلمة الدكتور أحمد عمار

سيدى الرئيس المبجل . سادتى الأعضاء الأجلاء . حضرات السيدات والسادة :

أوليتمونى شرف العمر ، وآتيتمونى أمنية الدهر ، وطوقتم جيدى بمنة كانت غاية التمنى ، وحبوتمونى مرجواً تناهى إليه الترجى ، وكللتم جبينى بإكليل الغار ، وسموتم بى إلى قمة الفخار ، إذ بوأتمونى بينكم مبوأ مجد ، وأقعدتمونى معكم مقعد خلد ، وتوقلتم بى صعداً إلى سماوة أولمبيا أنتم فيها خالدون .

أفأحمد الله إليكم على نعمة أولانيها فى أعينكم : أن اجتزأتم فى جزائى عن أعمال وجدتمونى منها صفر اليدين بنيات توسمتموها تفضلا ، ولا أقول توهمتموها زلفة : فأجزلتم لى الجزاء عليها سنياً ، وأوفيتم الكيل سمحاً سخياً ، بل جاوزتم بجزائى عليها كل مقدور وكل منظور وكل مشكور ؟

أم أشكر لكم أكرومة العمر : أعجزتمونى عن قضاء حقها مهما جهدت ، وعن القيام بحرمتها ماحييت ، بأن أزلفتمونى إلى محرابكم عضواً رهواً ، وإنه المحراب الكؤود المطاب ، المستصعب الدرك ، وبأن عدد تمونى بينكم واحداً منكم ، وإنكم لسدنة هذا المحراب ، بل حضنة لغة الكتاب ، وما اقتاس إليكم إلا قياس الحواريين من المرسلين ؟

ألا لأسترحمن الله لنفسى بأن أعرف قدرها فليس هذا المقعد العلى بمقعدى مهما تطاولت ،

وليس هذا الكرسي الرحب بكرسي كيفما استوثقت ، ولكنما أبيح لنفسي أن أقتعد هذا المقعد بينكم لأنهل من علمكم ، وأغترف من فضلكم ، فانما أنتم جامعة فى مجمع ، بل إنما كل منكم فى ذاته مدرسة أو معهد ، وإنما أنا فى حلقتكم متعلم منكم ، متلق عليكم ، حقيق إن سرت على درب عبدتموه ومهدتموه أن أصل إلى ما أحسنتم بى الظن فقدرتموه .

أيها السادة الأكرمون :

إنى إذ أحل اليوم بينكم محل سلف عبقرى ألمعى ، خالد الذكر ، باقى الأثر ، هو المأسوف على بلوغه الميقات قبل الأوان ، المغفور له الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى ليتعاظمنى أن قد شرفتمونى فعزوتمونى إليه خلفا . إذ كيف تصح فى الأذهان هذه العزوة البعيدة ، إذا ذكرنا من أستاذيته القادرة ، بل فحولته العارمة : أنه قاد فكر الماثل بين أيديكم ، فيمن قاد من جمهرة المثقفين فى الشرق العربى مايربو على ثلث القرن : لم يغبهم يوماً على مداه من مقال محكم رصين :

تزين معانيـــه ألفـــاظه
وألفـــاظه زائنـات المعانى

فإذا المقال قبس من ضياء : بل مشعل من نور ونار ، يبدد ديجورا من ظلمة : ويهتك غيهبا من جهالة : ويوقد جذوة من حق ؛ ويهدى جحفلا من رأى عام : وإذا المقالات فى جملتها — إن هى قدر لها أن تجمع بين دفتى كتاب — تؤلف سفراً جسيما ضخماً . يحاو تاريخ نهضتنا الجليلة الآثار : اليانعة الثمار . التى نتفيأ اليوم ظلالها . ونستطيب جناها . أنى ولينا الوجوه . وأينما أدرنا الأبصار .

هذا مجد عريض — أيها السادة — فى أدب المقالة اليومية ، قد صب فيه المازنى من عقله الراجح أذواباً موصولة المداد ، طالع بها القارئين شموعاً مافتئت تماسيهم على كر العشى جيلا من الزمان . على أن هذا المجد العريض الذى أغفله أستاذنا العقاد عامداً فى تأبين زميله الكريم ، تواضعاً منه فى حق أهل هذه الصناعة إذ هو من أربابها المبدعين المجاين ، هذا المجد الأدبى المبين ، إن هو إلا أيسر مانقرأ فى كتاب المازنى إذا ماقال : هاؤم اقرأوا كتابيه ، فإن له — ناثراً وناظماً ، وقاصاً ومترجماً ، وفيلسوفاً وحكيما : وجاداً ومتهكماً — لمفاخر خالدات ، وصحائف باقيات ، قال فيها العقاد ما لا يدع لمثلى من بعده مجالا لقول .

سادتى الأماثل :

إننى وأنا أقف الساعة بينكم هذا الموقف الوجدانى الرهيب : موزع المشاعر بين آية الخلد أستجليها على أساريركم المستبشرة الناضرة ، وآية الموت أخشع لها إذ أسترحم وأترجم للمازنى : لتستهوينى من منثوره أو مأثوره فى فلسفة الموت والخلود ، براعة من براعاته هى أجدر مقال بهذا المقام .

ذلك إذ يستشهد فى كتابه « حصاد الهشيم » بأبيات أبى الطيب :

سبقنا إلى الدنيا فاو عاش أهلها
منعنا بها من جيئة وذهوب
تملكها الآتى تملك سالب
وفارقها الماضى فراق سليب

ولافضل فيها للشجاعة والندى
وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

فيقول بأسلوبه المعجب المطرب :
« إن المتنبي أصاب كبد الحقيقة حين قال إن الموت هو علة الشجاعة والكرم والصبر ، ولو اتسع مصراعا البيت لقال إنه مبعث كل الصفات والعواطف والغرائز الإنسانية ، جليلها ودقيقها ، وشريفها ووضيعها . وما على من شاء إلا أن يتصور أن الله حبا الناس الخلود ، وحماهم الموت ، أتظن أن غرائز الإنسان يكون لها حينئذ محل أو عمل ؟ المرء خالد ، ومتى كان الخلود مضموناً والموت مأموناً فلا عمل لغريزة حفظ الذات ، ولا لزوم للسعي والكدح ، والاجتهاد يبطل ، ولايبقى ثم فرق بين إنسان وإنسان . لاشجاعة إذ ليس هناك خطر ما ، ولاكرم لأن الفقر والغنى سيان ، ولابخل إذ لاكرم ، والشهرة والحكم والبطولة والطمع ، وكلها ليست إلا مظاهر للتعزى عن الخلود الممتنع فى الحياة بخلود الذكر بعد الموت ، من ذا يكترث لها إذا ضمن الخلود ؟ والحكومات لماذا نقيمها ؟ وليس لنا أمور أو شئون تنظيم ، ولا آداب ولاعلوم ولا صناعات ، ولا اختراعات ، ولاشئ على الإطلاق إلا جسم خامد لايحفزه حافز حتى إلى تحريك إصبعه .»

فالمعنى الذى جلاه لنا المازنى : هو أن الموت سبيل الحياة ، بل لولاه لما كانت الحياة ، بل لما كان الخلود .

ولقد تمثل المازنى بالرئيس ابن سينا حيث يقول :

« اللهم لا أسألك حياة طويلة ، ولكن أسألك حياة عريضة » وعقب على دعاء ابن سينا هذا بقوله : « من ملأ الأجل القصير بالجلائل ، فكأنه عاش بأعماله ، وبما أحس وأدرك ، وتفطن إليه وحصله ، أجيالا عدة ، لاسنوات قليلة » .

على أن المازنى ، إن تواضعا لله ، وإن برما بالحياة ، كتب مرة فى ساعة من ساعات الضجر يقول :

« وأنا أيضاً أكتب ، وأقرض الشعر ، فما مصير كل هذا الذى سودت به الورق ، وشغلت المطابع ، وصدعت القراء ؟ إنه كله سيفنى ويطوى بلا مراء ؟ فقد قضى الحظ أن يكون عصرنا عصر تمهيد ، وأن يشتغل أبناؤه بقطع هذه الجبال التى تسد الطريق ، وبتسوية الأرض لمن يأتون من بعدهم ، ومن الذى يذكر العمال الذين سووا الأرض ومهدوها ورصفوها ؟ ومن الذى يعنى بالبحث عن أسماء هؤلاء المجاهيد ، الذين أدموا أيديهم فى هذه الجلاميد ؟

وبعد أن تمهد الأرض ، وينتظم الطريق ، يأتى نفر من بعدنا ويسيرون إلى آخره ، ويقيمون على جانبيه القصور شاهقة باذخة ، ويذكرون بقصورهم ، وننسى نحن الذين أتاحوا لهم أن يرفعوها سامقة رائعة ، والذين شغلوا بالتمهيد عن التشييد ؟

فلندع الخلود إذن ولنسأل : كم شبرا مهدنا من الطريق ؟ »

أيها السادة :

هاهنا وقفة عبرة وذكرى ، تقتضيني — إذ أخلف سلفي الكريم — أن أناجي روحه قائلا :

« إن انقضت تماثيل الدنيا قاطبة ، حجراً إثر حجر ؛ وإن درست معالم التاريخ جميعاً ، معلّماً تلو معلم ؛ فإن بناء واحداً سوف يبقى مانحرك في فم آدمي لسان ، ذلك البناء هو الكلمة . وإن تاريخاً واحداً لن تقوى عليه غير الزمان ، ذلك التاريخ هو تاريخ اللغة . وإن الكلمة التي عشقتها بضاعة حياة قصيرة لكنها عريضة ، واللغة التي كلفت بها وحييتها رسالة رمت عليها في الشهداء . إن هذه الكلمة هي الخلود لك ؛ وإن هذه اللغة لشد ما افتقدتك ألا فاخلد في الدنيا اسما وذكرى ؛ واسكن الجنة إلى جوار من اصطفاهم ربهم من أئمة هذا المجمع المعظم خالدين فيها أبدا ».

سيدي معلم الجيل . سادتي أئمة اللغة :

لقد استدرجني الأدب الذي شغف حبه قلبي منذ الصغر . فأطلت فيه كلامي ، ولعلي أمللت . على أنكم وإن كنتم قد ارتأيتم لي أن أخلف في المكان أديباً . فما كنت بصناعتي إلا طبيباً . وماكان الأدب لي إلا متاع نفس . وغذاء روح . ومطلب فن وجمال .

ولكن ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه . والله يحب إذا عمل أحدنا عملا أن يحسنه . ومن ثم فإن أشرف ماتستشرف إليه همتي — وقد شرفتموني بالانضمام إليكم — أن أتابع ما كنت منه بسبيل ، وهو أن أخدم اللغة بالطب ، والطب باللغة . مستمداً فيما أستشرف إليه كريم مناصرتكم ؛ وصادق مؤازرتكم ، وسديد توجيهكم ؛ بل حسن تقويمكم .

ولقد جرت تقاليد هذا المجمع الموقر على أن يضمن عضوه الجديد خطبته البكر مايعن له من رأى في خدمة اللغة أصيل . وإني لمهتبل هذه الفرصة الثمينة الفريدة لأعرض على كريم مسامعكم مقترحاً إن بدا على البديهة جريئاً ، فعسى على الروية أن يصادف منكم قبولا .

لقد كان لما قرره هذا المجمع الموقر من ضروب التوسعة في قواعد الاشتقاق أثر لن يخفى على مر الأيام ، في تهيئة أسباب النهوض باللغة العربية لتساير الحضارة الحديثة . إذ بهذه التوسعة التي أكسبت وسائل الاشتقاق مرونة وطواعية كانتا مطلوبتين ؛ سوف يتسنى اشتقاق مئات الكلمات العربية ، ماكان من الميسور اشتقاقها لولا مزية هذه التوسعة . وتلك سنة حميدة من سنن المطابقة لمقتضيات العصر : قد استنها المجمع ملحوظاً بالتوفيق ، فكانت آية من آياته ؛ بل فتحاً من فتوحه ؛ في حسن المواءمة بين القديم والجديد .

بيد أن أكثر مصطلحات العلوم في اللغات الأجنبية ليست من بساطة التركيب بحيث يمكن الاقتصار في ترجمتها على وسيلة الاشتقاق وحدها . مهما استوسعت قواعده ؛ وإنما هذه المصطلحات في حقيقة تركيبها ؛ منحوتة من كلمتين فأكثر . لكل منها معنى مستقل فلا سبيل إلى ترجمتها بكلمات مفردة تقابلها ؛

وتجزئ مجزأها المعنوى بأكمله ، إلا إذا لجأنا فى ترجمتها إلى مضاهاة تركيبها بمثله ، مستعينين بوسيلة النحت .

وليس يخاف أن ترجمة اللفظ المفرد بمفرد مثله ليست أمراً مستحباً فحسب ، ولكنه مستلزم متطلب . ولاسيما إذا اقتضى سياق العبارة استعمال المصطلح المقصود فى صيغة صفة ، أو نسبة ، أو إضافة ، أو ماجرى هذا المجرى من صيغ الاستعمال . وإذن فلا مناص من أن نستخدم النحت فى العربية وسيلة لترجمة المصطلح الأجنبى المنحوت . ولسنا فى هذا الذى ندعو إليه دعاة بدعة ، وإنما دعاة توسعة إذ كان النحت مما استخدمه قدماؤنا غير مضطرين إليه شدة اضطرارنا ، وإذ أباحه الكوفيون والبصريون على السواء ، وإذجرت به ألسنتهم فى عشرات الأمثلة المعروفة : كالبسملة لبسم الله ، والحمدلة للحمد لله ، والسبحلة لسبحان الله ، والحسبلة لحسبى الله ، والسمعلة لسلام عليكم ، والمشكنة لماشاء الله كان .

وإنى لمجتزئ بهذه الإلمامة اليسيرة فى هذا المقام ، مرجئاً تفصيلها إلى حين عرضها عليكم للبحث بعون الله .

أيها السادة الأمجاد :

أكرر لكم من صميم القلب شكراً ان أفتأ أبداً أردده وأجدده على ما أحسنتم بى من ظن أسأل الله أن أحققه ، وما أحللتمونى بينكم من محل أستعين الله على أن أملأه ، وماحملتمونى معكم من أمانة لاقوة لى عليها ولاتوفيق إلا بالله.

أشكر لحضراتكم فرداً فرداً ما أجمعتم فتلطفتم به على مما يحل بالقلب ويجل عن اللسان وأستأذن حضراتكم أن أخص بشكرى أستاذنا الأكبر رئيس المجمع وأساتذتنا الأمجدين الأساتذة الدكتور منصور فهمى والدكتور على توفيق شوشة ، والدكتور أحمد زكى ، على ماتفضلوا به على من كريم الرعاية ، وشريف التزكية وجميل الاستقبال .

وأدعو الله أن يهب لنا جميعاً من لدنه حسن التوفيق .

قرارات المجمع فى هذه الدورة

قرار لغـــوى

إباحة المد عند التقاء الساكنين لدفع اللبس

قدم العضو المحترم الأستاذ أحمد حسن الزيات اقتراحاً إلى مؤتمر المجمع لزيادة موضع على المواضع الثلاثة التى يغتفر فيها التقاء الساكنين ، وذلك فى مثل قولهم : اجتمع ممثلو العراق بممثلى الأردن ، واتصل محامىّ بمحامى الخصم (عند إرادة الجمع فى الثانى). وقد أحال المؤتمر هذا الاقتراح إلى لجنة الأصول [١]. وعرضت اللجنة نتيجة بحثها على المجلس فوافق على القرار الآتى :

« لاحرج على من يدفع اللبس بمد عند التقاء الساكنين فى مثل قولهم : اجتمع مندوبو العراق بمندوبى الأردن »[١] .

وفيما يلى نص الاقتراح الذى قدمه الأستاذ أحمد حسن الزيات ، ثم نص التقرير الذى عرضته اللجنة :

اقتراح زيادة موضع على المواضع الثلاثة التى يغتفر فيها التقاء الساكنين

للأستاذ أحمد حسن الزيات

من طبيعة العربى ألا يلتقى الساكنان على لسانه ، فان التقيا فى الكلام تخلص من التقائهما بحذف الساكن الأول إذا كان حرف مد ، أو بتحريكه إذا لم يكن كذلك ، وحذف حرف المد يكون لفظاً وخطاً إذا كان الساكنان فى كلمة نحو « خف » و « قُل » و « بِع » ، ويكون لفظاً لا خطاً إذا كانا فى كلمتين نحو « اصنعوا المعروف » واعملى الخير » و « وكيلا المجلس » و « موظفو الدولة » و « ممثلى الأمة » وقد اغتفروا التقاء الساكنين فى ثلاثة مواضع : أولها إذا كان الساكنان فى كلمة وكان الساكن الأول حرف مد والثانى مدغماً فى مثله : نحو « عام وخاص » و« مادة ودابة » . وثانيها ماقصد سرده من حروف الهجاء ، نحو « نون قاف ميم » . وكان من الجائز أن تحرك أواخر هذه الحروف لولا أنها وردت فى القرآن الكريم على هذا الوضع فى فواتح بعض السور . وثالثها ما وقف عليه من الكلمات : نحـو « سماء » و « مسكين » و « محروم » .

والذى يعنينا من المواضع الثلاثة الموضع

---

(١) الجلسة الثانية عشرة للمؤتمر (٢٨ من يناير ١٩٥١) .

(١) الجلسة الرابعة والعشرون للمجلس (٢١ من مايو ١٩٥١) .

الأول ، لأن اغتفار الساكنين فيه قائم على أصل من أصول البيان وهو دفع اللبس فى الكلام ؛ فانهم لو حذفوا حرف المد من نحو قولهم: عامّ وسامّ وجادّ ومادّة ومارّة لالتبس العام بالعم والسام بالسم والجاد بالجد والمادة بالمدة والمارة بالمرة وهلم جرا . وكان ينبغى أن يطرد هذا الاغتفار كلما خيف اللبس من حذف الساكن الأول ، ولكنهم وقفوا عند ذلك فدارت على الألسن عبارات لايستطيع السامع أن يتبين مراد المتكلم منها ، كقولنا مثلا : « اجتمع ممثلو العراق بممثلى الأردن » ، و « اتصل محامىّ بمحامى الخصم » ، فانالسامع لايدرى أقصد المتكلم إفراد الممثل والمحامى أم قصد جمعهما . ومثل ذلك « مدرسو التاريخ » و « مفوضو الشركة » و « مفتشو الوزارة » .

لذلك أقترح أن يزاد على هذه المواضع الثلاثة موضع رابع ، وهو الاسم الصحيح الآخر إذا جمع جمع مذكر سالماً وأضيف إلى اسم محلى بأل فى حالتى الرفع والجر ؛ والاسم المنقوص إذا جمع هذا الجمع وأضيف إلى ياء المتكلم فى أحوال الرفع والنصب والجر ، وإلى الاسم المحلى بأل فى حالة الجر . فنقول « ممثلو الشعب » و « مندوبى الحكومة » و « محامىّ » و « محامى الخصم » باثبات الواو والياء فيها لفظاً كما تثبت خطاً . والذى أعتمد عليه فى تأييد هذا الاقتراح القياس والسماع : قياس هذه الأحوال على ما اغتفروه من التقاء الساكنين فى مثل « عام وخاص » لاتحاد العلة فيها وهى دفع اللبس . والقياس على ما قاسه العرب من المبادئ التى أقرها المجمع ، ثم سماع التقاء الساكنين فيها من المحدثين فان أكثر المثقفين يقولون : « مقررو اللجنة » و « موظفى المجلس » باثبات الواو والياء . وقبول السماع من المحدثين مبدأ قرره المجمع فى دورته الأخيرة. وفى اعتقادى أن المجمع الموقر سيجد فى هذا الاقتراح اتجاهاً إلى مايقصد من تيسير اللغة وتوضيحها ، فيقبله .

تقرير لجنة الأصول

بتاريخ ٢٨ يناير سنة ١٩٥١م ألقى حضرة الأستاذ أحمد حسن الزيات على مؤتمر المجمع بحثاً ضمنه اقتراح زيادة موضع على المواضع الثلاثة التى يغتفر فيها التقاء الساكنين .

وهذا الموضع : هو الاسم الصحيح الآخر إذا جمع جمع مذكر سالماً وأضيف إلى اسم محلى بأل فى حالتى الرفع والجر . والاسم المنقوص إذا جمع هذا الجمع . وأضيف إلى ياء المتكلم فى أحوال الرفع والنصب والجر . وإلى الاسم المحلى بأل فى حالة الجر ، فيقال : « ممثلو الشعب » و « مندوبى الحكومة » و « محامىّ » و « محامى الخصم » بإثبات الواو والياء فيها لفظاً كما تثبت خطاً . وقد قرر المؤتمر إحالة هذا الاقتراح إلى لجنة الأصول لدراسته .

وعقدت اللجنة عدة جلسات راجعت فيها تفاصيل الاقتراح ، وكتب اللغة والنحو ، وتقرير الأستاذ إبراهيم مصطفى عن هذا الاقتراح ونصه :

التقـــاء الساكنين

يقول النحاة : إن التقاء الساكنين يغتفر فى موضعين : الأول فى الوقف وما فى حكمه فالوقف مثل بكر وبشر وناس ومؤمنون ومؤمنين .

وشبه الوقف فى سرد أسماء الحروف مثل: نون ، قاف . وسرد أسماء الأعداد مثل : اثنان ، ثلاثة ، أربعة .

الموضع الثانى : أن يكون الحرف الأول حرف مد ، والثانى مدغماً وهما فى كلمة واحدة مثل « الضالّين» ، و « تسود الثوب خويّصة » فى التصغير .

ومنعوا التقاء الساكنين إذا كانا فى كلمتين.

ولاحظ حضرة الزميل الأستاذ أحمد حسن الزيات أن ذلك يستوجب لبساً فى بعض المواضع ، واقترح لتلافى هذا اللبس أن يغتفر التقاء الساكنين فى موضعين آخرين :

الأول : فى الاسم الصحيح الآخر إذا جمع جمع مذكر سالماً وأضيف إلى اسم محلى بأل مثل « اجتمع ممثلو العراق بممثلى الأردن » ، فرأى إثبات الواو والياء فى مثل هذين الموضعين دفعاً للالتباس بالمفرد .

الموضع الثانى : فى الاسم المنقوص إذا جمع هذا الجمع وأضيف إلى ياء المتكلم أو إلى المحلى بأل مثل « محاميّ » و « محامى الخصم » .

ويرى هنا إثبات الياء التى هى لام المنقوص وإن التقى الساكن مع مابعده .

أما الموضع الثانى فانه يلاحظ أن النطق فيه عسر ، غير مقبول . تقول « محامى » بمد وبعده الياء المشددة . ويلاحظ مع ذلك أن ياء المنقوص لم تثبت مع علامة الجمع فى موضع ما من كلام العرب ، فلا أرى ماذهب إليه الأستاذ فى هذا الموضع من اقتراح باغتفار التقاء الساكنين .

أما الموضع الأول ، فقد حاولت أن أجد من كلام النحاة مايبرره أو يثبت جريانه ولو فى بعض اللهجات ، فوجدت أن من النحاة من أباح التقاء الساكنين وهما فى كلمتين فى نحو آلحسن عندك ؟ أجازه جماعة من النحاة منهم ابن الحاجب والرضى وقالوا يغتفر التقاء الساكنين هنا دفعاً لالباس الخبر بالاستخبار وكذلك وجدت أن من النحاة من أباح التقاء الساكنين فى مثل روى عن العرب وهو : « التقت حلقتا البطان » فى معنى اشتد الأمر وضاق .

وكل الكتب التى بأيدينا تنص على شذوذ هذا الموضع ، وأنه لايقاس عليه إلا ماجاء فى كتاب « الارتشاف » لأبى حيان وهو مخطوط ، إذ ورد فيه فى باب التقاء الساكنين مانصه :

« فأما التقت حلقتا البطان باثبات الألف فنادر عند البصريين لايقاس عليه ، وجائز عند الكوفيين يقاس عليه » .

ومن الممكن أن نتخذ من هذا سنداً . لأن العرب قد اغتفرت التقاء الساكنين فى كلمتين لدفع الالتباس كما فى الأمثلة الأولى ، أو للنص

على المراد كما فى المثال السابق ، ولكن فى هذه الحالة سنتوسع فنقيس الواو والياء على الألف وكل ماورد عن العرب أو النحاة من جواز التقاء الساكنين إذا كان أحدهما ألفاً ، فالأمر أخف لكثرة المد فى الألف ، إذ هو مد فقط ، ولذا كان مادّ وشادّ أكثر من تمرّد .

وقالوا إن العرب عدت الألف فى « يضربانّ » كأنها مع مابعدها فى كلمة واحدة ولم يروا ذلك فى « اغزُنّ وارمُنّ » .

وقد رأيت من الواجب أن أضع هذه النصوص أمام حضرات الزملاء حين البحث ليكون واضحاً لديهم ما فرق النحاة به العرب بين الألف وبين الواو والياء .

وإن كنت أميل إلى إقرار اقتراح الأستاذ فى اغتفار التقاء الساكنين فى نحو « اجتمع ممثلو الحجاز بممثلى العراق » . دون الموضع الآخر فى مثل « محاميّ » و « محامى الخصم » .

ثم درست اللجنة رأى الدكتور إبراهيم أنيس ونصه :

« إن اختلاف القراء فى قدر المد ومراتبه يصح أن يكون مبرراً لإباحة المد فيما يدعو إليه الأستاذ صاحب الاقتراح ، ولاسيما إذا جعلت مثل هذه الرخصة كوسيلة تعليمية ، وقد كان من القراء من يبيحون للمتعلمين أن يزيدوا فى المد تنبيها لهم على هذا المد ، فقد جاء فى «النشر فى القراءات القرآنية العشر » (جزء أول صفحة ٣٢٤) مانصه : « حدثنا سليم قال سمعت حمزة يقول : إنما أزيد على الغلام فى المد ليأتى بالمعنى » .

وبعد الانتهاء من دراسة الآراء المختلفة اتخذت اللجنة القرار الآتى ونصه :

« ترى اللجنة أنه لاحرج على من يدفع اللبس بمد عند التقاء الساكنين فى مثل قولهم : اجتمع مندوبو العراق بمندوبى الأردن » .

وهى تتشرف بعرض الأمر على هيئة المجلس الموقر لمناقشته » .

قرارات تنظيمية

(١) إعداد أعمال المؤتمر :

وافق المجلس فى مستهل دورته [١] على تأليف لجنة من السيد الدكتور منصور فهمى كاتب سر المجمع ، والسادة الأعضاء : الدكتور إبراهيم بيومى مدكور ، والدكتور أحمد أمين ، والأستاذ أحمد حسن الزيات ، والدكتور أحمد زكى ، لإعداد أعمال المؤتمر فى هذه الدورة .

وقد عرضت اللجنة مقترحاتها على المجلس فناقشها ووافق على القرارات الآتية :

أولا – تعقد أولى جلسات المؤتمر فى يوم الاثنين ١٨ من ديسمبر سنة ١٩٥٠ .

ثانياً – حفلة الافتتاح :

(١) كلمة رئيس المجمع .

(٢) كلمة وزير المعارف .

(٣) كلمة كاتب سر المجمع .

(٤) محاضرة للأستاذ أحمد حسن الزيات أو

محاضرة للدكتور أحمد أمين عن جمع اللغة العربية من القبائل .

(٥) كلمة للأستاذ عبد القادر المغربى .

(٦) كلمة لأحد الأعضاء المستشرقين (الأساتذة جب أو ليمان أو ماسينيون) .

ثالثاً – أعمال المؤتمر :

(١) عرض المصطلحات التى أقرها المجمع فى الدورة الماضية أو الدورات السابقة ولم تنظر فى المؤتمر .

(٢) عرض مواد من معجم ألفاظ القرآن الكريم .

(٣) بحوث لحضرات الأعضاء :

ا – الألفاظ الفارسية والتركية فى اللغة العامية المصرية للدكتور عبد الوهاب عزام .

ب – ضبط الكتابة العربية للأستاذ محمود تيمور .

جـ – نموذج من تكوين المصطلح الفلسفى للدكتور إبراهيم بيومى مدكور .

د – بحوث أخرى تتصل بأغراض المجمع وأهدافه يلقيها كل من حضرات : الأستاذ إبراهيم مصطفى ، والأستاذ عباس محمود العقاد ، والأستاذ مصطفى نظيف ، والشيخ محمود شلتوت ، والأستاذ محمد رضا الشبيبى ، والأستاذ ل. ماسينيون . ويختارون موضوعاتها .

هـ – بحوث أخرى لمن يشاء من حضرات الأعضاء على أن يتقدموا إلى لجنة تنظيم أعمال المؤتمر بأبحاثهم قبل جلسة الافتتاح بوقت كاف ليتسنى وضعها فى منهاج أعمال المؤتمر .

رابعاً – يكتب لحضرات الأعضاء المراسلين بأن يبلغوا المجمع مقترحاتهم العلمية وأبحاثهم لعرضها على المؤتمر فى هذه الدورة [١] .

ونظر المؤتمر بعد ذلك فى قرارات المجلس وما جد من مقترحات الأعضاء ، فأقر المنهاج الآتى [٢] :

---

(١) الجلسة الاولى للمجلس (٢ من أكتوبر ١٩٥٠) .

(١) الجلسة الرابعة للمجلس (٢٣ من أكتوبر ١٩٥٠)

(٢) الجلستان الثانية والرابعة للمؤتمر (٢٥ و ٣١ من ديسمبر ١٩٥٠) .

الجلسة الأولى (الاثنين ١٨ – ١٢ – ١٩٥٠)
الافتتـــاح .

الجلسة الثانية (الاثنين ٢٥ – ١٢ – ١٩٥٠) :
مصطلحات علم النبات التى أقرها المجلس .
الدكتور عبد الحليم منتصر (خبير اللجنة).

الجلسة الثالثة (الأربعاء ٢٧ – ١٢ – ١٩٥٠)
(١) كلمات عربية بين الحقيقة والمجاز .
الأستاذ عباس محمود العقاد .
(٢) بحث فى الارتجال فى ألفاظ اللغةالعربية (لجنة الأصول) .
الدكتور ابراهيم أنيس (خبير اللجنة) .

الجلسة الرابعة (الاثنين ١ – ١ – ١٩٥١) :
مصطلحات القانون الدولى العام التى نظرها المجلس .
الدكتور حامد سلطان (خبير اللجنة) .

الجلسة الخامسة (الأربعاء ٣ – ١ – ١٩٥١):
(١) الصفات الجارية مجرى أسماء الأعيان فى كلام العرب والمعاجم .
فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين .
(٢) خواطر فى اللغة .
الأستاذ خليل السكاكينى

الجلسة السادسة (الاثنين ٨ – ١ – ١٩٥١) :
(١) مواد معجم ألفاظ القرآن الكريم .
(٢) بحث فى فعل (ألغم) واقتراح بصحة (ملغم) .
فضيلة الشيخ عبد القادر المغربى

الجلسة السابعة (الأربعاء ١٠ – ١ – ١٩٥١):
(١) أثر اللغه البزبرية فى عربية المغرب .
الأستاذ شارل كوينتس (خبير لجنة اللهجات)
(٢) بحث فى (أى) وتوجيه قولهم (لم يصدر عنى أى تصريح)
(٣) الشواهد على توهم زيادة الحرف الأصلى .
لفضيلة الشيخ عبد القادر المغربى .

الجلسة الثامنة (الاثنين ١٥ – ١ – ١٩٥١):
(١) مصطلحات علم الرياضة التى أقرها المجلس فى الدورة السادسة عشرة .
الأستاذ عبد الحميد لطفى (خبير اللجنة).
(٢) الألفاظ الأيوبية .
السيد محمد رضا الشبيبى .

الجلسة التاسعة (الأربعاء ١٧ – ١ – ١٩٥١):
(١) رأى فى تحديد العصر الجاهلى .
الأستاذ إبراهيم مصطفى .
(٢) ضبط الكتابة العربية .
الأستاذ محمود تيمور

الجلسة العاشرة (الاثنين ٢٢ – ١ – ١٩٥١):
(١) مصطلحات الفلسفة التى وافق عليها المجلس .
(٢) مشكلة عدد الأصول الثلاثية فى اللغة العربية وكيفية تحليلها .
الأستاذ ل. ماسينيون .

الجلسة الحادية عشرة (الأربعاء ٢٤ – ١ – ١٩٥١):
(١) نموذج من تكوين المصطلح الفلسفى
الدكتور ابراهيم بيومى مدكور .
(٢) عرض قرارات المجلس فى شأن معجم
الدكتور فيشر .

الجلسة الثانية عشرة (الأحد ٢٨–١–١٩٥١) :
(١) مقترحات حضرات أعضاء المجمع .
(٢) مقترحات حضرات الأعضاء المراسلين
(٣) تلخيص أعمال المؤتمر – والقرارات.
(٤) برنامج المؤتمر القادم .

(٢) موعد انعقاد المؤتمر التالى ومنهاج أعماله :

تقرر أن يعقد مؤتمر الدورة الثامنة عشرة فى النصف الثانى من ديسمبر سنة ١٩٥١ ، ووفق على المنهج الإجمالى لأعماله (١) وهو كما يلى :

١ – نظر المصطلحات التى أقرها المجلس فى الدورة السابعة عشرة .
٢ – عرض نماذج من المعاجم المختلفة .
٣ – عرض نتيجة مقترحات تيسير الكتابة العربية .
٤ – إلقاء بحوث ومحاضرات تتصل بأغراض المجمع وأهدافه .
٥ – نظر المقترحات التى يتقدم بها حضرات الأعضاء العاملين والمراسلين .

(٣) التعاون بين المجمع والمجامع اللغوية فى البلاد العربية الأخرى :

ورد المجمع كتاب من المجمع العلمى العراقى فى شأن التعاون بينهما وبين المجمع العلمى العربى بدمشق : نعرض على المجلس ، وهذا نصه :

حضرة الأستاذ رئيس مجمع اللغة العربية المحترم .

بعد التحية – نرسل إلى سيادتكم صورة من مذكرة سكرتير المجمع العلمى بشأن التعاون بين المجامع العلمية ونسخة من القرار الذى اتخذه المجمع العلمى العراقى بهذا الشأن . راجين درس الاقتراح المذكور وموافاتنا برأى مجمع اللغة العربية الموقر بخصوص أنجع طريقة تتبع للتعاون بين المجمع العلمى العراقى ومجمع اللغة العربية ، والمجمع العلمى العربى بدمشق . وبهذه المناسبة نرجو التفضل بتزويدنا بخطط المجمع ، ومنهاج عمله لسنة ١٩٥١ ، وما سيتخذه من مقررات ، وبنسخة من النظم التى يضعها ، والكتب والرسائل التى يطبعها وغير ذلك مما يعود إلى أعمال المجمع .

هذا ، وتقبلوا فى الختام فائق الاجلال والاحترام .

رئيس المجمع العلمى العراقى
(امضاء)

وبعد مناقشة فى وسائل التعاون بين المجامع الثلاثة وطرقه ، وافق المجلس على القرار الآتى :

« يرسل إلى المجمع العلمى العراقى نسخة من مطبوعات المجمع جميعها ، ومنهاج عمله ، ومحاضر جلساته فى سنة ١٩٥١(١) » .

(٤) تأليف لجنة لتنظيم الجزازات :

وافق المؤتمر بعد أن استمع إلى بحث للأستاذ ل. ماسينيون عن « مشكلة عدد

---

(١) الجلسة الثانية عشرة للمؤتمر (٢٨ من يناير ١٩٥١) .

(١) الجلسة السابعة عشرة للمجلس (٢ من أبريل ١٩٥١) .

الأصول الثلاثية فى اللغة العربية وكيفية تحليلها» على تأليف لجنة لتنظيم الجزازات فى المجمع ، من الأساتذة : ابراهيم بيومى مذكور ، وإبراهيم مصطفى ، واحمد أمين ، ول. ماسينيون (١) .

(٥) تأليف لجنة خاصة للنظر فى مقترحات تيسير الكتابة :

بعد أن تناقش المؤتمر فى بحث للأستاذ محمود تيمور حول « ضبط الكتابة العربية » وعرض للخطوات التى مرت بها مسابقة تيسير الكتابة العربية ، وافق على تأليف لجنة خاصة لبحث مقترحات تيسير الكتابة العربية من السادة أعضاء المجمع : الشيخ إبراهيم حمروش ، والدكتور إبراهيم مذكور ، والأستاذ إبراهيم مصطفى ، والأستاذ أحمد حسن الزيات والأستاذ أحمد العوامرى ، والأستاذ زكى المهندس ، والأستاذ عباس محمود العقاد ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والأستاذ محمد فريد أبو حديد ، والأستاذ محمود تيمور (٢).

(٦) تأليف لجنة للمصطلحات الجيولوجية :

عرض على مجلس المجمع كتاب من الدكتور إبراهيم عبد القادر محمد فرج أستاذ الجيولوجيا المساعد بكلية العلوم بجامعة القاهرة ، يقول فيه : إنه قام بوضع ألفاظ عربية لقسم كبير من مصطلحات علم الجيولوجيا ، وإنه ينقصه اعتمادها من هيئة لغوية ، ويرجو من المجمع النظر فيها ، ويبدى استعداده لعرض الجزء الذى أعده على هيئة المجمع فى أى وقت تشاء.

وقد وافق المجلس على تأليف لجنة من العضوين المحترمين ، الدكتور منصور فهمى ، والدكتور أحمد عمار ، يضم إليهما الدكتور إبراهيم عبد القادر محمد فرج والدكتور محمد إبراهيم فارس خبيرين ، للنظر فى المصطلحات الجيولوجية المشار إليها ، على أن تكون هذه اللجنة موقتة ينتهى عملها بانتهاء هذه المصطلحات (١) .

(٧) اشتراك العضوين الجديدين : الاستاذ عبد الحميد العبادى والدكتور أحمد عمار فى لجان المجمع :

ووفق على أن ينضم الأستاذ عبد الحميد العبادى إلى لجنتى المعجم الوسيط والمصطلحات الجغرافية والتاريخية ، وأن ينضم الدكتور أحمد عمار إلى لجنتى الطب وألفاظ الحضارة الحديثة (٢) .

(٨) تحويل المصطلحات الرمدية التى وضعها الدكتور فريد مسعود إلى لجنة الطب

عرض على المجلس كتاب من الدكتور فريد مسعود المتخصص فى أمراض العيون ، ومدير

---

(١) الجلسة العاشرة للمؤتمر (٢٢ من يناير ١٩٥١) . إنظر نص البحث فى هذا الجزء .

(٢) الجلسة الحادية عشرة المؤتمر (٢٤ من يناير ١٩٥١) . ونص البحث فى هذا الجزء .

(١) الجلسة الرابعة والعشرين للمجلس (٢١ من مايو ١٩٥١)

(٢) الجلسة الرابعة والعشرين للمجلس (٢١ من مايو ١٩٥٦)

الأبحاث بوزارة المعارف يقول فيه : إنه يقوم منذ سنوات بتعريب ماينشر فى المجلات الأجنبية من البحوث الطبية المتعلقة بالعين وأمراضها ، وأمراض الجسم المتصلة بها ؛ وأرفق بكتابه مصطلحات يقول إنه عربها بما يتفق مع المعنى المقصود منها فى اللغات الأجنبية إذ رأى ترجمة المجمع لها لاتؤدى هذا الغرض فى بعض الأحيان ، ويلتبس بها المعنى فى أحيان أخرى .

وقد وافق المجلس على إحالة هذه المصطلحات إلى لجنة الطب لدرسها (١).

(٩) تمثيل المجمع فى المؤتمر الطبي العربى العشرين :

تلقى المجمع دعوة من الجمعية الطبية المصرية لاختيار ممثل له فى المؤتمر العربى العشرين الذى تقرر عقده فى مصيف « ظهور الشوير » بلبنان فى المدة من ٤ إلى ٨ يولية سنة ١٩٥١ ، وقد وافق المجلس على إختيار الدكتور منصور فهمى نائباً عنه فى هذا المؤتمر . (٢)

(١٠) تمثيل المجمع فى العيد الألفى لابن سينا :

ورد المجمع كتاب من اللجنة الثقافية بالجامعة العربية لاختيار مندوبين عنه فى المهرجان الألفى لابن سينا ، الذى تقرر أن يقام فى بغداد ثم فى طهران فى شهر مارس سنة ١٩٥٢ . وقد وافق المجلس على أن يقوم الدكتور منصور فهمى والدكتور إبراهيم بيومى مدكور بتمثيله فى هذا المهرجان (١).

(١١) المسابقات الأدبية لسنة ١٩٥٢ و١٩٥٣ :

عرضت لجنة الأدب على المجلس قراراتها فى شأن موضوعات المسابقة الأدبية وشروطها لسنة ١٩٥٢ — ١٩٥٣ ، فوافق عليها فى صورة الإعلان الآتى نصه :

اعلان من مسابقات مجمع اللغة العربية
لتشجيع الإنتاج الأدبى سنة ١٩٥٢ — ١٩٥٣

قرر مجمع اللغة العربية توزيع جوائزه لتشجيع الإنتاج الأدبى على النحو الآتى :—

أولا : تخصص مائتا جنيه لكل فرع من الفروع الآتية على أن يكون المتسابق من أدباء وادى النيل وحدهم : —

(ا) ١ — أحسن ديوان شعرى لايقل عن ألف بيت ..

٢ — أحسن قصة تتناول بعض المشاكل الاجتماعية فى العصر الحاضر بحيث لايقل عدد صفحاتها عن ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط الذى لاتنقص كلمات الصفحة منه عن ١٨٠ كلمة .

(ب) أحسن بحث مستوفى مبتكر يسير على المنهج العلمى الحديث فى :

---

(١) الجلسة السابعة عشرة للمجلس (٢ من ابريل ١٩٥١) .

(٢) الجلسة الرابعة والعشرون للمجلس (٢١ من مايو ١٩٥١) .

(١) الجلسة الخامسة والعشرون للمجلس (٢٨ من مايو ١٩٥١) .

١ ـ السيد محمد مرتضى الزبيدى .

٢ ـ تميم بن المعز الخليفة الفاطمى المصرى.

على ألا يقل عدد صفحات كل من هذين البحثين عن مائتى صفحة من القطع المتوسط الذى لاتنقص كلمات الصفحة فيه عن مائة وثمانين كلمة .

(ج) أحسن تحقيق علمى على النمط الحديث لكتاب عربى قديم قيم فى اللغة أو الأدب لم ينشر من قبل ، على أن تقدم له مقدمة علمية فى قيمة الكتاب والتعريف بمؤلفه ونسخه التى روجعت الخ .

ثانياً : تخصص لأدباء البلاد العربية عامة جائزة قدرها مائتا جنيه لمن يقدم أحسن بحث فى النقد الأدبى فى القرن العشرين على ألا يقل عدد صفحات هذا البحث عن ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط الذى لاتنقص كلمات الصفحة فيه عن ١٨٠ كلمة .

ويشترط فى مسابقة تحقيق كتاب قديم ألا يكون قد نشر من قبل .

ويشترط فى غيره من الموضوعات ألا يكون قد طبع قبل سنة ١٩٤٧ .

وعلى الراغبين فى الحصول على هذه الجوائز أن يرسلوا إلى المجمع أربع نسخ مطبوعة أو مكتوبة على الآلة الكاتبة كتابة واضحة من الموضوع المقدم للحصول على الجائزة قبل أول أكتوبر سنة ١٩٥٢ .

وللمتبارين أن يذكروا اسماءهم أو يختاروا أسماء مستعارة وعليهم أن يكتبوا عنواناتهم واضحة وأن يوقعوا على كل نسخة يقدمونها .

ولايجوز أن يدخل مسابقات المجمع الأدبية من سبق أن أجازه المجمع على إنتاج له فى فرع المسابقة المتقدم إليه ، ولا أن يعاد تقديم أى إنتاج أدبى سبق أن قدم للمجمع أو لأية مباراة عامة أخرى أو لمناقشة عامة للحصول على لقب أو درجة علمية .

وسيحتفظ المجمع بنسخة من كل مايقدم إليه من الإنتاج الفائز وغيره . وترسل الموضوعات بعنوان لجنة الأدب بمجمع اللغة العربية بشارع قصر العينى رقم ١١٠ القاهرة(١)

(١٢) إنتخاب رئيس المجمع :

أجرى انتخاب رئيس المجمع طبقاً للمادة الخامسة من المرسوم المعدل لمرسوم إنشاء المجمع ، والمادة الخامسة عشرة من اللائحة ، فأسفر الانتخاب عن فوز السادة الآتية أسماؤهم بأكثر الأصوات :

الأستاذ أحمد لطفى السيد : نال اثنين وعشرين صوتاً ،

الدكتور عبد الحميد بدوى : نال أحد عشر صوتاً ،

الأستاذ على عبد الرازق : نال ثمانية أصوات .

وتقرر إبلاغ هذه النتيجة إلى وزير المعارف لتعيين الرئيس من بينهم وفقاً لأحكام المرسوم (١) .

---

(١) الجلسة الثامنة للمؤتمر (١٥ من يناير ١٩٥١) وقد صدر المرسوم بتعيين الأستاذ أحمد لطفى السيد رئيسا للمجمع فى ٢٩ يناير ١٩٥١ .

(١٣) انتخاب عضوين عاملين :

أجرى الانتخاب لشغل الكراسى التى خلت فى المجمع بوفاة أعضائه العاملين المرحومين : الدكتور محمد شرف ، والأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى ، والأستاذ أحمد حافظ عوض . وقد أسفرت عملية الانتخاب عن ترشيح الأستاذ عبد الحميد العبادى للمكان الذى خلا بوفاة المرحوم الدكتور محمد شرف ، وترشيح الدكتور أحمد عمار للمكان الذى خلا بوفاة المرحوم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى . وتقرر تأجيل الانتخاب للكرسى الثالث (١) .

(١) الجلسة السادسة عشرة للمجلس (١٩ من مارس ١٩٥١) وقد صدر مرسوم تعيين الأستاذ عبد الحميد العبادى والدكتور أحمد عمار فى ٢٣ أبريل ١٩٥١ ، واستقبلا فى ١٤ مايو ١٩٥١ .

معجم فيشر

وافق مجلس المجمع على تأليف لجنة من حضرات الأعضاء المحترمين : الأستاذ إبراهيم مصطفى ، والأستاذ أحمد العوامرى ، والأستاذ عباس محمود العقاد : لمراجعة المقدمة والمواد التى أعدت للطبع من معجم المرحوم الدكتور فيشر ، والاطلاع على صناديق الجزازات المحفوظة بالمجمع ، على أن تقدم اللجنة إلى المجلس تقريراً بما تراه فى شأن هذا المعجم(١).

وقد قدمت اللجنة تقريرها ، وهذا نصه :

قرارات لجنة فحص جزازات الدكتور فيشر

استجابة لقرار المجمع بجلسته فى تاريخ ١٥ – ٥ – ١٩٥٠ ، اجتمع كل من الأساتذة أحمد العوامرى ، عباس العقاد ، إبراهيم مصطفى ، ونظروا فى الصناديق التى حفظت فيها الجزازات المعدة لعمل المعجم التاريخى الذى كان يقوم به المرحوم الدكتور فيشر.

وقد كان من أكبر أمانى اللجنة أن ترى وسيلة لإتمام هذا العمل العلمى العظيم . فان إعداد معجم تاريخى من أول أغراض المجمع . وإن جهد الدكتور فيشر طول حياته فى إعداد هذا المعجم جدير أن يسجل وألا يضيع شئ منه ؛ ومع هذه الرغبة القوية فى التماس الوسائل لإتمام هذا المعجم تأسف اللجنة إذ ترى استحالة تحقيق هذا الغرض الآن لأن الجزازات لم تتم ، وماتم منها لم يرتب ، والكتب التى روجعت وجمعت منها المواد لم يتبين ماقرئ منها ، وما بقى بلا قراءة ، فالعمل مع ماتم منه لم يزل فى حاجة إلى جهد عظيم ليس من اليسير تحقيقه وتنظيمه بعد كارثة المعجم بوفاة الدكتور فيشر ، وكان أساس النظام فى إتمام هذا العمل .

وقد كان رحمه الله حريصاً على ألا تخرج صفحة من هذا المعجم إلا بمراجعته وإقراره ، فليس فى استطاعتنا أن ننشره قبل إتمامه وعلى غير مارسمه مؤلفه .

وإن الوسيلة التى يحفظ بها هذا الأثر وينتفع به ، ويسجل للمرحوم الدكتور فيشر مجهوده العلمى :

أولا – ترتيب الجزازات الموجودة فى المجمع .

ثانياً – السعى لاسترداد الجزازات الناقصة والتى اصطحبها الدكتور معه إلى أوربا .

ثالثاً – أن تنسخ هذه الجزازات بعد ترتيبها وتدون فى كتاب جامع ليبقى محفوظاً للرجوع إليه والانتفاع بشئ منه .

رابعاً – وعلى سبيل الاحتفاظ بقدر الإمكان بآثار الدكتور فيشر تشير اللجنة بأن تنشر المقدمة التى راجعها والجزء الذى راجعه فى مجلة المجمع .

وتقدر اللجنة أن هذا العمل الذى أشارت به من ترتيب الجزازات ومن تدوين ما فيها ، يمكن أن يتم فى نحو سنتين إذا كلفه خمسة من الموظفين القادرين على هذا العمل .

---

(١) الدورة السادسة عشرة : الجلسة السادسة والعشرون للمجلس (١٥ من مايو ١٩٥٠) .

وقد انتهى المجلس من مناقشة هذا التقرير إلى القرارات الآتية :

أولا : ترتيب الجزازات الموجودة فى المجمع .

ثانياً : السعى لاسترداد الجزازات الناقصة والتى اصطحبها الدكتور فيشر معه إلى أوربا .

ثالثاً : أن تنسخ هذه الجزازات بعد ترتيبها وتدون فى كتاب جامع ليبقى محفوظاً للرجوع إليه والانتفاع بشئ منه .

رابعاً : وعلى سبيل الاحتفاظ بقدر الإمكان بآثار الدكتور فيشر تنشر المقدمة التى راجعها والجزء الذى راجعه فى مجلة المجمع وتطبع منهما مجموعات خاصة توزع على الهيئات .

خامساً : تعرض هذه القرارات مع تقرير اللجنة على المؤتمر فى دورته القادمة .

سادساً : ينظر مكتب المجمع فى تعيين خمسة من الموظفين لترتيب هذه الجزازات وتدوينها ، على أن يتم هذا العمل فى نحو سنتين كما قدرت اللجنة (١) .

وبدئ فى تنفيذ هذه القرارات بترتيب الجزازات المحفوظة فى الصناديق وترقيمها ، ونسخ مايتم ترتيبه منها ليدون فى كتاب ؛ ثم عرضت قرارات المجلس على المؤتمر فى الدورة السابعة عشرة ، مع نماذج من الصفحات المنسوخة ، فوافق المؤتمر على قرارات المجلس وعلى الطريقة التى تتبعها اللجنة فى ترتيب الجزازات وتسجيلها (٢) .

---

(١) الدورة السادسة عشرة : الجلسة السابعة والعشرون للمجلس (٢٢ من مايو ١٩٥٠) .

(٢) الدورة السابعة عشرة : الجلسة الحادية عشرة للمؤتمر (٢٤ من يناير ١٩٥١) .

جوائز المجمع الأدبية لسنة ١٩٥٠ - ١٩٥١

وافق مجلس المجمع فى جلسته الثالثة عشرة(١) على تقرير لجنة الأدب عن المسابقات الأدبية لسنة ١٩٥٠ - ١٩٥١ . وهذا نصه :

انتهى الميعاد المحدد لقبول الإنتاج الأدبى فى أول أكتوبر سنة ١٩٥٠ م ، فأخذت لجنة الأدب تتابع دراسة كل ماقدم إليها من القصص وعددها ست ، والدواوين الشعرية وعددها عشرة ، وما قدم للمسابقة عن ترجمة ابن سينا وهو بحث واحد ، والبحوث الأدبية وعددها أربعة .

وقد عقدت اللجنة عدة جلسات ، ثم انتهت فى جلستها الختامية المنعقدة فى ١٩ - ٢ - ١٩٥١ م إلى البت فى المسابقات الأدبية بالاقتصار على منح الجوائز الآتية للمتسابقين المذكورة أسماؤهم بعد :

(ا) الشعر :

١ - قررت اللجنة أن يمنح الأستاذ كمال النجمى الجائزة الأولى للشعر ، وقدرها ٢٠٠ جنيه عن ديوانه «الأنداء المحترقة» .

٢ - وأن يمنح الأستاذ محمود محمد صادق ١٠٠ جنيه عن مجموعة شعره المقدمة للمسابقة والأستاذ فريد عين شوكة ١٠٠ جنيه عن ديوانه «وحى الشباب» .

(ب) البحوث الأدبية واللغوية :

قررت اللجنة أن يمنح الأستاذ سليمان محمد سليمان الجائزة الأولى للبحوث الأدبية واللغوية وقدرها ٢٠٠ جنيه عن بحثه «العامية فى ثياب الفصحى» .

وأن يمنح الأستاذ عبد العزيز مزروع الأزهرى ١٠٠ جنيه عن كتابة «الأسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلى» ، لما بذل فيه من جهد فى محاولة توضيح موضوع غامض .

وقد أقيم حفل علنى لإعلان هذه النتيجة وتقديم الجوائز للفائزين فى مساء يوم الخميس ١٤ من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ هـ . (الموافق ٢٢ من مارس سنة ١٩٥١ م) . شهده عدد من أعضاء المجمع وجمهور من المعنيين بالحركة الأدبية .

واشتمل الحفل على كلمة ألقاها الأستاذ أحمد حسن الزيات عن الشعراء المجازين ، وكلمة أخرى ألقاها الأستاذ إبراهيم مصطفى عن الأبحاث المجازة ، ثم تلا المراقب الإدارى للمجمع قرارات اللجنة وانتهى الحفل .

وفيما يلى نص الكلمتين اللتين ألقاهما الأستاذ أحمد حسن الزيات والأستاذ إبراهيم مصطفى

---

(١) ١٩ من فبراير ١٩٥١ .

كلمة الأستاذ أحمد حسن الزيات

عن الشعراء المجازين

أعلن المجمع فى العام الماضى عن مسابقة فى الأنتاج الأدبى شملت الشعر والقصص والبحث فتقدم إلى حلبة القريض منها عشرة من شعراء الشباب ، أمتعوا لجنة الأدب حينا من الزمن بأغاريد متسقة الوزن منسجمة اللحن صافية الرنين ، ولكن فى بعضها التوقيع المتنوع وفى بعضها الترجيع المتجانس ، فاستمعت اللجنة إلى الأصوات جميعاً ، ثم أرهفت أسماعها لثلاثة من هؤلاء الشعراء رأت أنهم خرجوا من فناء العش إلى فضاء الأفق ، وجاوزوا طور الزقزقة إلى طور الشدو ، فسمعت الأول يقول :

دهى النيل ليل فاستطال هجوده
وأورث جنبيه كلالا رقوده
بساتينه باتت نواعس حوله
وأغفت بهــا أطياره وروده
فلا ساجعات الأيك فيها صوادح
ولا الورد ذو النفح ريان عوده
ولا النبت مطراف على الأرض سابغ
قشيب ولاصوب الربيع يجوده
ولا الصبح طلق الوجه نضر ولا الضحى
ضحوك السنا ضاحى المحيا سعيده
ولا النيل تأتيه إذا نصل الدجا
صباياه يملأن الجرار وغيــده

...

فلما دجا ليل الخطوب توثبت
تهائم واديه وهبت نجوده
وفتح عينا فى الدنا فاذا بهــا
مضى مجده منهــا وولى تليده
وأغرى به أهل الطماعة أنهم
غزوه فلم تزأر عليهم أسـوده
فنادى بنيه الغر هبوا فأوفضت
جحاجحه المستقتلون وصيده
أهاب بشطريه فلباه بيضه
سيوفاً جرى فيها المضاء وسوده

وسمعت الثانى يقول :

أبناءَ مصر ضنيتُ مما اكتوى
لا الصبر فى طوق ولا إجماله
برح الخفاء فما النقاب بمسدل
كلا ولا من حكمة إسداله
أدواء مصر أقلها قتالهــــا
فزن المصير ولايفتك وباله
الطير تلهم قبل عصف رياحها
والقطر ينبئ إن دنا هطاله
وعجيب قومى أن أنوء بنصحهم
والنصح أدهى مادهى إهمــاله
عزت هدايتهم على بموطن
المرء فيه جاهه أو ماله
لا أصغراه قلبــه ولسانه
بل أكبراه عمه أو خاله

وسمعت الثالث يقول :

قد صحونا اليوم من طول الهجوع
ونفضنا النــوم عنا والكرى

بعد ما أصبح وادينا المنيع
مرتعاً يرعى به كل الورى
وحسرنا الستر عن أبصارنا
لنرى الدنيا وما صارت إليه
فاذا المجد الذى كان لنا
قد طواه الناس واستعلوا عليه
وإذا من كان غفلا فى الثرى
قد سما بين الورى وارتفعا
وتوانينا فعدنا القهقرى
وخسرنا اليوم والأمس معا
فارتقب يانيل إنا سنعيد
مامضى من تالد المجد وغاب
واهتنى يامصر بالماضى المجيد
فغدا يحيا على عزم الشباب
نحن أبناء الفراعين الألى
ملكوا الدنيا وشادوا الهرما
وعلوا بالمجد آفاق العلا
وتخطوا فى الخلود الأمما
وسليل المجد لايرضى الصغار
أو يطيق الضيم يطغى فى حماه
وإذا ماهاجه الظلم فثار
هانت الدنيا عليه والحياه

ثلاثة أصوات تتفق فى الموضع والغاية ، وتختلف فى الشكل والطريقة : شعر الأول جزل اللفظ فخم العبارة محكم السرد ، يجرى أكثره فى البحور الطويلة ، يؤثر لغة الأولين فيذكر النهائم والنجود والجحاجح والصيد . وشعر الثانى والثالث مأنوس الكلم سلس الأسلوب ، متنوع القوافى ، حتى ليسبق إلى ظن المقارن أن هناك مذهبين للتعبير قديماً اتبعه صاحب « الأنداء المحترقة » ، وجديداً اتبعه أخواه صاحب « أدب الثورات القومية » وصاحب « وحى الشباب » ، وهى الدواوين الثلاثة التى أجيزت . فهل فى تاريخ الشعر العربى مايسوغ هذا الظن ؟ الواقع أن ليس للقديم والجديد فى الأدب العربى مالهما من الدلالة فى الآداب العالمية الأخرى . قديم الفرنسية أو الانجليزية مثلا قد استحال أو اندرس ، فلا يستعمل اليوم ، وإذا استعمل لايفهم ، وإذا فهم لايقبل ، لأن هاتين اللغتين تطورتا مع الزمن تطوراً شديداً حتى اتسع الخلاف بين حاضرهما وماضيهما فى النطق والنحو والبيان . ثم تغيرت عقلية قوميهما بتقدم العلوم وارتقاء الحضارة فتغيرت الأساليب واختلفت طبيعة أدبيهما لاتصالها بحياة الناس عن طريق القصص والتمثيل فاختلفت المذاهب . أما قديم العربية فهو جديد أبدا ، وأما جديدها فهو قديم أبدا . لانجد فرقاً جوهرياً بين أساليب القرن العشرين وأساليب القرن السابع : الألفاظ هى الألفاظ والنسج هو النسج ؛ والإعراب هو الإعراب. فما يمتعنا من خطب زياد وسحبان وشبيب ، هو مايمتعنا من خطب النديم ومصطفى كامل وسعد زغلول . ومايعجبنا من نثر الجاحظ وأبى حيان والبديع ، هو مايعجبنا من نثر المازنى والمنفلوطى والمويلحى . ومايطربنا من شعر البحترى وأبى فراس والمتنبى ، هو مايطربنا من شعر البارودى وشوقى وحافظ ، كأنما نشأ هؤلاء جميعاً فى عصر واحد وشبوا على ثقافة واحدة ، ولعل تعليل ذلك أن الشعر الجاهلى بأصالته ، والقرآن الكريم ببلاغته ؛

والدين الإسلامى بثقافته ، هى العناصر التى يتألف منها المثال الفنى الذى يحتذيه الكاتب والشاعر . فما تفرق متفرق إلا اجتمع عليه ، وما تباعد متباعد إلا رجع إليه . فالشعر الجاهلى أقام عمود الشعر ، والنثر القرآنى أقر أسلوب الكتابة ، والأدب الدينى طبع الفكر العربى بطابع الرزانة والهدوء والسلفية ، فهو لاينفك يستهدى الوحى ، ويسترشد السنة ، ويستهل الطفرة ، ويستريب البدعة ، ويصبغ نتائج القرائح المختلفة فى الزمان والمكان بلون من التصور والتصوير لايكاد يختلف ولايتغير فلو أن الزمان تأخر بالمتنبى ألف سنة لكان من الممكن أن يكون شاعر الخديو عباس . ولو أنه تقدم بشوقى ألف سنة لكان من الجائز أن يكون شاعر سيف الدولة . ومانظن المصريين كانوا يقولون إن شعر المتنبى قديم، ولا الحلبيين كانوا يقولون إن شعر شوقى جديد .

إنما كان الاختلاف بين شاعر وشاعر ، أو بين عصر وعصر ، فى الصور التى تلهمها البيئة والثقافة والحضارة ، وفى الألفاظ التى تقرب أو تبعد عن لغة الجمهور ومألوف المجتمع . فبعض الشعراء يغترفون من قاموس المكتبة ولغة القرآن ، وبعضهم يرتشفون من قاموس الجيب ولغة الصحف . والاختلاف على هذا النحو اختلاف فى الشكل . والشكل حكمه حكم اللباس والأثاث والآنية . يتغير بتغير المكان والزمان والحالة . وماكان لأحد أن يختلف أو يختصم فيما لاحيلة فيه . ولكن النقاد الأقدمين جعلوا من اختلاف هذه الأشكال معركة بين القديم والجديد . أداروها على اللفظ الجزل والركيك ، والأسلوب الصنيق والمهلهل ، والمعنى المسروق والمطروق والمطلع الجيد والردئ ، والتخلص الحسن والقبيح . وعذرهم فى ذلك أن الشعراء ، لأسباب فطرية واجتماعية ، لم يقدموا إليهم إلا نوعاً واحداً من الشعر هو مايتصل بالوجدان والعاطفة ، فكان النقاد أمام وحدة الشعر العربى ونقصه ، مسوقين إلى أن يقصروا جهودهم على لفظه . فلو أن الشعراء ألهموا أن ينظموا فى القصص الحكائى والتمثيلى ، لاختلفوا فى الموضوع ومايصدر عنه من أغراض ، وفى الينبوع ومايؤدى إليه من مسالك ، كما اختلف فيهما الشعراء الفرنسيون فظهر فى أدبهم الاتباعية والابتداعية والواقعية والرمزية وغيرها من المذاهب المقبولة والمرذولة . ولم يسمع التاريخ فيما سمع أن العرب اختلفوا يوم تركوا علبة الخشب إلى زق الجلد وكوز الفخار وقدح الزجاج وجام الفضة ، لأن الموضوع وهو الماء أو اللبن لم يتغير بتغير الآنية ، ولكنه سمع أن الخلاف حدث وأن الرأى تشعب حين تغير الشراب من اللبن إلى الخمر . فالقول بأن فى الشعر العربى قديماً وجديداً وهو لايزال واحداً فى لغته وطريقته ونوعه ووزنه قول مدفوع بالواقع ، ولقد صدق شوقى إذ يقول :

مافيه عصرى ولا دارس
الدهر عمر للقريض الأصيل

* * *

على هذا الوجه أيها السادة نظرت لجنة الأدب بالمجمع فى أشعار الثلاثة السابقين ، فرأت الشاعر كمالا النجمى صاحب « الأنداء

المحترقة » يأتى فى الحلبة مجلياً لفخامة ألفاظه ورصانة أسلوبه ومتانة قوافيه ووضوح معانيه وقلة سقطه وندرة خطئه ، وهى الصفات الفنية الجوهرية التى يطمع المجمع فى أن تشيع فى شعر الشباب . لذلك خصه بالجائزة الأولى.
والأستاذ النجمى يقول إنه من قبيلة أولاد نجم من عرب الصعيد ، وإن أباه كان من رجال الدين و اللغة والشعر فوجهه هذا التوجيه الأدبى الخالص ، وأبى عليه أن يستقى ثقافته الأدبية من غير مشارعها الصافية الأولى ، فحفظ القرآن الكريم ، وقرأ كتابى الأغانى والعقد الفريد ، ودرس ديوانى البحترى والمتنبى ، وفى هذه البيئة وتلك النشأة تجد تعليل الجزالة والسلامة اللتين تميز بهما شعره ، على الرغم من وقوفه فى الدراسة عند حدود المرحلة الثانوية . وقد أخذ ينظم ديوانه المجاز وهو فى الثامنة عشرة من عمره ، ثم أتمه وقد نيف على الثامنة والعشرين . وشعر الديوان وجدانى محض ، استمده الشاعر من طبعه ، ونقله عن قلبه ، وعبر به عن شعوره ، فليس للقصص والتمثيل منه نصيب . وقد طغى فيه حديث الشاعر عن نفسه ، على حديثه عن غيره ، فقل فى السياسة والوطنية والاجتماع ، وكثر فى الحب والشوق والحنين والذكرى والألم والحزن . وأفكاره وصوره وأخيلته فى كل أولئك جيدة ، ولكنها فى الوصف والشكوى والرثاء أجود .

* *

ثم رأت اللجنة على مسافة قريبة من الشاعر المجلى ، شاعرين يعدوان جنباً إلى جنب وقد كادا يبلغان الأمد ، أحدهما الأستاذ محمود محمد صادق صاحب « أدب الثورات القومية » والآخر الأستاذ فريد عين شوكة صاحب « وحى الشباب » ، فالشاعر محمود صادق ولد بالقاهرة فى العام الأول من هذا القرن ، ثم تخرج فى مدرسة الحقوق سنة ١٩٢٤ ، وكان من الطلاب الأولين الذين أوضعوا خلال الثورة المصرية المباركة ، يؤرثون نارها بالخطب ، ويسعرون أوارها بالشعر ، ويرفعون صوتها بالتظاهر ، فنظم فيها ديواناً نشره فى سنة ١٩٢٣ ، وكان وهو فى سن اليفاعة يقول الشعر من غير علم بأوزانه ، ولا معرفة بقواعده . وقد علل ذلك بعض من كتبوا عنه بخلوص العروبة فى دمه ، لأن لوالديه نسباً فى بنى العباس . وبهذه الروح الثورية المشبوبة نظم النشيد الوطنى فى سنة ١٩٣٦ ونال عليه الجائزة الأولى . ثم اتجه شعوره إلى العروبة والإسلام حين تجددت فى فلسطين مأساة الأندلس ، فوضع للعرب نشيداً ونظم فى كارثتهم مطولة . ولم نكد نقرأ له فى غير الأحداث المصرية والعربية شيئاً . الشاعر قوى الشاعرية عصبى الأسلوب حامى العاطفة نبيل الغرض ، ولكن قيثارته كربابة الشاعر الشعبى ترسل الأنغام من وتر واحد ، وذلك مابطأ به عن الغاية . والأستاذ صادق يسمى قصائده المطولات التى قالها فى الثورة المصرية وفى الكارثة الفلسطينية «ملاحم» . وهذه التسمية من الوجهة الفنية خطأ ، لأن القصيدة لايكفيها أن تكون حماسية الموضوع ضافية الطول لتكون ملحمة ، إنما الملحمة مصطلح وضع فى الأدب الحديث ليقابل لفظ (إبوبيه) فى الأدب الأوربى . وهى بهذا

المعنى لابد أن تكون قصة ، إما طبيعية تكونت على طول الزمن مما تنوقل وتووورث من الأقاصيص والأغانى حتى تنتهى إلى شاعر سمح القريحة طويل النفس فينظمها كما فعل « هوميروس » فى الألياذة ، وإما صناعية تنشأ من عمل فرد واحد يخلق مادتها ويصنع صورتها كما فعل « الفردوسى » فى الشاهنامة . وقصة الملحمة لابد أن تنتزع من حياة شعب بأسره لا من حياة شخص بعينه ، وبذلك تخرج من الملاحم القصيدة العمرية لحافظ ، ولابد أن تقوم على قواعد الفن القصصى فى العرض والعقد والحل وبذلك تخرج منها أرجوزة (دول العرب) لشوقى . والمطولات التى سماها الأستاذ صادق ملاحم قدخلت من عنصر الحكاية وهو الشرط الأساسى لوجود الملحمة وزخرت بمعانى الشعر الوجدانى من حماسة وفخر ومدح ورثاء ووصف وشكوى . وما أسعد المجمع يوم يقدم ويكرم ويجيز الشاعر الموهوب الذى يكمل نقص الشعر العربى فى القصص ، كما كمل شوقى نقصه فى التمثيل . وفى أحداث الفتوح الإسلامية والحروب الصليبية والمعارك الفلسطينية مواقف للبطولة والمروءة والتضحية تنتظر الشاعر العبقرى ليجعل منها موضوعاً لملحمة العرب.

وأما الأستاذ فريد عين شوكة فقد ولد فى منوف : ثم تخرج فى دار العلوم سنة ١٩٣٦ . وزاول تعليم اللغة فى مدارس الدولة . وأبناء دار العلوم وإخوانهم أبناء الأزهر هم جنود العربية وحماتها إما بالطبع وإما بالصنعة . فالمصنوعون يخدمون فقهها ونحوها وصرفها وبلاغتها بالبحث والنقد والشرح والتعليم ؛ والمطبوعون يمارسون فوق ذلك تنمية أدبها بالكتابة ، وتجديد بيانها بالشعر . ومن هذا الفريق الأستاذ فريد ، قال الشعر فى سن باكرة ، ووجد من طبيعة نفسه ومن طبيعة درسه مايعين عليه ، فصاغه صياغة حسنة جرى عليها رونق الطبع فهى سلسة ، وأثرت فيها صنعة المعلم فهى صحيحة ، وانفعلت مشاعره وخواطره بالنفس والبيئة والطبيعة والمهنة والعقيدة ، فتغنى بالشباب والحب ، ونظم فى التعليم والمدرسة ، وأشاد بالنيل والريف ، وقال فى الإسلام والعروبة ، قد تميز على صاحبيه بمعالجة الشعر التمثيلى وهو أكمل أنواع الشعر الثلاثة ، لأنه جامعها بما يشتمل عليه من حرارة الوجدان فى وصف المواقف ، وجاذبية القصص فى سرد الحوادث وبراعة الحوار فى تمثيل الوقائع .

هذان الشاعران اللذان جاءا فى الحلبة مصليين يجريان فى عنان ، لانفراد كل منهما بمزية : كانا لقربهما من السابق وبعدهما عن المتخلف موضع تقدير المجمع فدبر لهما جائزة أخرى كالأولى وقسمها بينهما بالسوية .

إن المجمع كما ترون ياسادة يولى شرف السبق فى مضمار الشعر من امتاز ببلاغة الأسلوب فى جمال صورته وصحة فكرته وشدة أسره : ثم لايغفل بعد ذلك المعنى المبتكر ولا الفن المستحدث ولا الخيال المستطرف ولا الغرض السامى . والشعر على هذا النحو من أرفع الفنون التى يشجع على إنتاجها المجمع ، لأنه أحد النبعين اللذين ينبثقان من روح اللغة فيحملان لموادها النماء ولأساليبها الجدة ولصورها

النضارة . والشعر من بعد ذلك خليق بأن نحتفل له ونحتفى به ونعين عليه ، لأنه موسيقى المجاهدين فى سبيل المجد وحداء المجهودين فى ركب الحياة .

والمجمع إذ يؤدى إلى الشعر هذا الواجب فى أشخاص أهله ، يتقدم إلى الثلاثة المجازين بخالص التهنئة ، وإلى السبعة المؤجلين بجميل المعذرة ، وإلى السادة الحاضرين بجزيل الشكر .

ثم ألقى الأستاذ إبراهيم مصطفى الكلمة الآتية عن المجازين فى البحوث الأدبية واللغوية وهذا هو نصها :

كلمة الأستاذ إبراهيم مصطفى

عن الأبحـــاث

حين أقوم مقامى وأهم بالحديث فيما ندبت له ، تقهرنى ذكرى تلوى بخواطرى : وتحول بينى وبين ما أريد من قولى .

هى ذكرى أستاذنا العالم المصلح المرحوم عبد العزيز فهمى .

كان حجة فى الفقه ، ومرجعاً للفقهاء ، وكان كاتباً لغوياً باحثاً متعمقاً محققاً ، يصل إلى أدق الحقائق ويجليها فى أوضح بيان . كان محدثاً عذب الحديث ، ملهم البديهة ، فاصل الرأى ، واسع العرفان .

كان مصلحاً مرشداً يعز الحق ويعتز به ولا يحيد عنه .

كان جنداً للحق ؛ وكان الحق له جنداً . ومابى الآن رثاؤه ؛ وماتستمر كلمتى إلى مقام تأبينه . ولكن القلب يفيض .

ونحن نتوجه إلى جلال ذكراه برهة من الوقت . صامتين واجمين . وإلى الله تعالى خاشعين ضارعين . ونتلو فاتحة الكتاب الكريم ترحماً له واستدراراً لرضوان الله عليه .

وبعد ، وبعد بعد : بل أما بعد ، فان المجمع يمضى فى سنته من تقدير البحث وتشجيع الباحثين ، ويرضيه أن يرى الأثر الطيب لتشجيعه ، فنتقدم إليه البحوث القيمة فى دراسة اللغة وتاريخها وأدبها .

ولغتنا العربية الواسعة الطيعة لقيت من السلف ماتستحقه من عناية ودرس .

جمعوا ألفاظها ودونوها فى المعاجم المختلفة منها ماجمع على نظام اللفظ ، ومنها ماجمع على نظام المعنى ؛ ومنها الخاص بموضوع ومنها العام الشامل . وبحثوا فى الكلمات وأبنيتها وتصرفها وإبدال حروفها وتطورها .

ودرسوا الجملة وتأليفها وصحتها وأوجه دلالتها ؛ ونظروا فى جمال القول وبلاغته وأوجه تأثيره . كل ذلك بلغوا فيه المدى فى نحو قرن ونصف وقرن : من منتصف القرن الثانى إلى نهاية الثالث . ثم تعطل البحث ، وانتهى الباحثون ، وبقى العلم نقلا ورواية ،

وترديداً وإحجاماً عن التفكير وتحرجا منه .
بل إن الرواية والنقل لم تشمل إلا القليل ، ولعل هذا القليل ليس أفضل ماترك المتقدمون ولا أجوده ، فان خير الكتب وأقومها لم يزل مهجوراً محبوساً فى المكاتب أو مخبوءاً حيث لايدرى أين خبئ .

وقد كتب لنا — وما أسعدنا بما كتب — أن نحيي سنة البحث ، وأن نعود إلى وصل ما انقطع . وهيئ لنا من وسائل الدرس ومناهجه ومن دقة النشر وتيسره مالم يهيأ للمتقدمين من قبل .

ووجب علينا أن نعود إلى المعاجم فنرتبها لتكون أوضح وأدق ، ولتكون الاستفادة منها قريبة ، والهداية بها تامة ، ولنستكمل فيها مالم يسجل من قبل .

وفى بناء الكلمة ، كان المتقدمون يعتمدون على حسهم وعلى حدسهم فى فقه الحروف ومخارجها وصفاتها . وأثر بعضها فى بعض فالآن أصبح بأيدى الباحثين اللغويين آلات ومعامل ، بها يختبرون الصوت ، ويقيسون النطق ، ويتبينون أثر الحرف فى الحرف .

وكذلك أصبح فى فهم دلالات الكلام ونظم الجمل وفى جمال القول ، نظريات يجب أن تدرس لتعود على اللغة العربية بشرح أسرارها ، كما عادت على غيرها من اللغات .

ودرست اللغة على أنها رابطة الاجتماع ووسيلة التفكير ومظهر للفن والجمال ، وعلى أنها جزء حى باق من الإنسان الحى ، تتأثر ككل الأحياء ، باختلاف المكان ومرور الزمان وتطور الأحوال ، فدرست جغرافية اللغة وتاريخها وصلاتها بغيرها من اللغات .

وكان من واجبنا أن نسلك هذه الفجاج الواسعة من مناهج البحث فى درس لغتنا ، وأن نمضى فيها الشوط الذى مضاه غيرنا ونزيد . ولكن الجمود الفكرى القديم تلاه تصور خاطئ للغة مثلها كاثنا جامداً لاينا له التطور ولا يمسه التغيير ، ونظر إلى اللهجات العامية على أنها لغو ونفاية ، وهى وليدة اللغة الأولى ونتائج تطورها ، ولم تكن من خصائصها وكنه دلالاتها ، وأصول نطقها ، بل إن هذا التطور الذى اعتراها ليجرى على سنن من روح اللغة الأولى ، ودرس خصائص اللهجات وسنن تطورها يكشف عن كثير من أسرار الأولى .

لذلك كانت دراسة اللهجات العامية وبيان مابينها وبين اللغة العربية من الصلات وماتحمل من البقايا ، درساً للغة العربية نفسها .

وكذلك جاء كتاب « الفصحى فى ثياب العامية » الذى قدمه الأستاذ سليمان محمد سليمان ، فكان بحثاً لغوياً قيما ، كاشفاً عن قدر من خصائص العربية وقوة حياتها وبقائها .

نظر فيما بين العامية والعربية من صلة وقربى فى الألفاظ وفى وسائل الدلالة وفى الكتابة والتشبيه والاستعارة ، وفى أساليب الاستفهام والتأكيد والذكر والحذف ، وفيما يعترى الحروف من إبدال وتسهيل وإسكان وتحريك ودل على أنه ذواق للغة قدير على اكتناه

خصائصها والفقه لأسرارها ، وهى موهبة قيمة فى درس اللغات قلما تتاح للدارسين .

وفى بحثه تقص واستقراء وطول تتبع للناطقين فى البلاد المختلفة ، وآثار هذا الاختلاف فى النطق والتعبير وسبل الدلالة .

وأرى أن هذا الذوق اللغوى المرهف لو أتيحت له وسائل الدرس اللغوى وبحث الأصوات واللهجات كما هى فى المعامل الآن، لكانت النتائج أوسع وأشمل .

على أن ماقدم فى الكتاب من نتائج جدير بالرضا والثناء ، فليتقبل تهنئى بهذا التقدير الذى أفاضه عليه المجمع .

* * *

وقد ظفرنا ببحث من نوع آخر فى خدمة اللغة وتاريخها ، حاول بحثه أن يلقى نوراً على جزء من تاريخ العربية غامض كل الغموض على أنه هام أبلغ الاهتمام . ذلك أن تاريخ العصر الجاهلى محاط بكثير من الغموض والجهالة : وأدبنا يرجع فى أصله إلى هــذا العصر ، عنه أخذنا لغتنا ، وعلى مثاله يكون أدبنا . ويختلف المؤرخون فى مدى هذا العصر أكان مائة سنة ، أم ألفاً أم آلافاً .

وترسل حوادث التاريخ فيه مبعثرة ، يقدر لحادثة من حوادثه أنها استغرقت أربعين سنة، ويقول الآخرون بل أربعا فقط .

ويقدر للشاعر أنه عاش فى جيل ، ثم يقال بل كان قبل ذلك بجيل أو بعده بجيل .

وربما قدر للمعمر أنه عاش مائة سنة أو مائتين أو ثلاثمائة أو أربعمائة أو خمسمائة . هذا الغموض يجب أن يكشف وأن يرجع فى كشفه إلى أسس علمية قيمة .

وقد حاول الأستاذ مزروع الأزهرى كشف هذا الغموض ، وبذل فى محاولته عناء جاهداً مضنياً ، وجعل أساس عمله سلاسل الأنساب المروية التى كان العرب يعتزون بها ولا يعدون العالم عالماً حتى يكون بصيراً فيها .

وقدر لكل طبقة أو جيل أربعين سنة ، وناقش فى ذلك ، وحاج الذين رأوا غير رأيه ممن جعلوا الجيل خمسا وثلاثين أو ثلاثين أو خمسا وعشرين بدلائل مشروحة فى بحثه .

ثم جعل يقيس هذه السلاسل بعضها على بعض ليحقق ما ذهب إليه ، فدرس لذلك أنساب جماعات من الصحابة وقاربها ، ووجد فى ذلك مدداً واسعاً لبحثه .

ثم درس أنساب القبائل من قريش وتميم وربيعة وغيرها ، وعاد إلى أخبار الملوك المدونة وإلى الحوادث المؤرخة ليختبر نظريته وليؤيد نتائجها . وانتهى إلى أصل يعتمد عليه فى تحقيق كل سلسلة من سلاسل النسب وفى تقدير تاريخ كل شاعر وزمن حياته .

هذه نتائج لبحث مفصل فى كتابه ، وهى نظرية لم تزل موضع البحث والدرس ومكان الاختبار والجدل . وهى باقية كغيرها من الآراء الجديدة لتلقى نصيبها من حكم التاريخ وتحت مطارق البحث. لانقول فيها الآن بتأييد أو تفنيد . ولكنها محاولة جاهدة مضنية للكشف عن غامض من التاريخ ذى خطر ، ولهذا قدر المجمع هذا الجهد ، وحق لى أن أهنئ صاحبه بهذا التقدير .

مصطلحات فى القانون الدولى العام

أقرها المجلس والمؤتمر (١)

معـــاهدة : Traité

« هى اتفاق بين دولتين أو أكثر لتنظيم علاقات بينهما » .

معاهدة عقدية : Traité-contrat

« هى اتفاق بين دولتين أو أكثر لتنظيم نوع من التعامل بينهما كاتفاق الأرصدة بين مصر وانجلترا » .

معاهدة تشريعية : Traité-loi

« هى اتفاق بين دولتين أو أكثر لإنشاء قواعد قانونية دولية كمعاهدات « لاهاى » لتنظيم الحرب البرية والبحرية » .

معاهدة ثنائية : Traité bilatéral

« هى اتفاق طرفاه دولتان » .

معاهدة جماعية : Traité collectif

« هى اتفاق بين أكثر من دولتين كمعاهدة قناة السويس » .

عهد — ميثاق : Pacte, charte

« هو اتفاق بين الدول لوضع نظام دولى مستقر للأسرة الدولية كعهد عصبة الأمم وميثاق الأمم المتحدة » .

نظام أساسى : Statut

« هو اتفاق دولى يضع مجموعة من القواعد لتنظيم شؤون هيئة دولية كالنظام الأساسى لمحكمة العدل الدولية » .

تصريح دولى : Déclaration internationale

« هو إعلان يصدر من دولتين فأكثر مبين لسياسة مشتركة متفق عليها بينها كالتصريح الدولى لحقوق الإنسان . وقد يطلق أيضاً على إعلان تُصدره دولة منفردة تبين به وجهة النظر التى تزمع السير عليها فى أمر من الأمور كتصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢» .

وفاق Agreement,accord

« هو اصطلاح يطلق على مختلف الاتفاقات الدولية فى أية صورة كانت ولو بتبادل الخطابات مثلا » .

---

(١) مصطلحات أقرها المجلس فى الدورة السادسة عشرة ، والمؤتمر فى الدورة السابعة عشرة . وتتابع لجنة الاقتصاد والقانون النظر فيما بقى من مصطلحات القانون الدولى العام .

وِفاق الأشراف : Gentlemen's agreement

« هو اتفاق دولى ملزم أدبياً لاقانوناً ومن ثم فهوعادة مبسط لايشترط فيه توافر كل الأوضاع التى تشترط فى المعاهدات فمثلا لايشترط تدخل رئيس الدولة ولا التصديق على الاتفاق » .

معاهدة مفتوحة : Traité ouvert

« هى اتفاق دولى يباح لغير عاقديه الانضمام إليه كمعاهدة « برن » فى اتحاد البريد» .

انضمام : Adhésion

« هو إجراء به تدخل دولة طرفاً فى معاهدة مفتوحة لم تشترك فى إبرامها » .

انسحاب : Retrait

« هو إجراء به تخرج دولة من اتفاق هى طرف فيه متى كان خروجها جائزاً » .

بروتوكول : Protocole

« هو اصطلاح يطلق عادة على اتفاقات تكميلية ملحقة بمعاهدة Protocole أو على اتفاق قائم بذاته Protocole accord أو على محضر لاجتماع دولى : Protocole procès verbal

ملحق — لَحَق (ج. ألحاق) : Annexe

« هو أحكام تفصيلية ملحقة بالمعاهدة أو بأحد نصوصها » .

مصالحة موقتة : Modus vivendi

« تطلق على الاتفاقات الدولية التى تسوى موقفاً معيناً تسوية وقتية كاتفاقات الأرصدة الاسترلينية » .

ديباجة : Préambule

« هى مقدمة للمعاهدة تتضمن ذكر البواعث التى دفعت إلى عقدها والأغراض التى ترمى المعاهدة إلى تحقيقها » .

نصوص : Dispositifs

« هى مواد المعاهدة » .

تفويض : Pleins pouvoirs

« هو وثيقة يصدرها رئيس الدولة تثبت صفة المفاوض ومبلغ سلطته » .

محادثات : Conversations

« هى تبادل أوجه النظر على أية صورة كانت » .

مفاوضات : Négociations

« هى تبادل أوجه النظر بين طرفين متفاوضين وفقاً لمراسم معينة بقصد الوصول إلى عقد اتفاق دولى » .

مذكرة شفوية : Note verbale

« هى إبلاغ يقال شفهياً ويدون فى مذكرة مكتوبة غير موقعة » .

عقد المعاهدة : Conclure le traité

« يشمل جميع مراحل المعاهدة من المفاوضة إلى تبادل التصديقات » .

وِفاق مُعْلَم : Accord paraphé

« هو اتفاق يوقعه مفوضو الطرفين المتفاوضين بالحروف الأولى من أسمائهم . وهو لايقيد إلا الموقعين دون غيرهم ويعتبر مرحلة من المراحل الموصلة إلى المعاهدة النهائية » .

تصديق : Ratification

« هو موافقة رئيس الدولة على المعاهدة النهائية » .

معاهدة سياسية : Traité politique

« هى معاهدة لتنظيم بعض المسائل السياسية » .

معاهدة صداقة : Traité d'amitié

« هى معاهدة تقيم بين عاقديها علاقات ودية بوجه عام » .

معاهدة حسن الجوار : Traité de bon voisinage

« هى معاهدة صداقة بين دول متجاورة اثنتين فأكثر » .

معاهدة منع الاعتداء : Traité de non agression

« هى معاهدة يلتزم أطرافها عدم اعتداء بعضهم على بعض اعتداء مسلحاً » .

معاهدة تحالف : Traité d'alliance

« هى معاهدة يلتزم أطرافها القيام معا بأعمال حربية دفاعية أو هجومية فى ظروف معينة ».

معاهدة صلح : Traité de paix

« هى معاهدة بين دول كانت متحاربة لإنهاء حالة الحرب وتنظيم علاقات السلم بينها ».

معاهدة تحكيم : Traité d'arbitrage

« هى معاهدة يلتزم عاقدوها الالتجاء إلى التحكيم فى فض نزاع بينهم » .

معاهدة تنازل : Traité de cession

« هى معاهدة بها ينزل أحد طرفيها للطرف الآخر عن سيادته على إقليم معين » .

معاهدة تعيين الحدود : Traité de limitation des frontières

« هى معاهدة ترسم التخوم الإقليمية الفاصلة بين أطرافها » .

معاهدة ضمان : Traité de garantie

« هى معاهدة يلتزم أحد أطرافها بضمان استقلال الطرف الآخر أو ضمان سلامة أراضيه من اعتداء يقع عليها من دولة أخرى » .

معاهدة ضمان جماعى : Traité de garantie collective

« هى معاهدة بين جماعة من الدول يلتزم كل طرف فيها بضمان استقلال كل طرف آخر وضمان سلامة أراضيه من أى اعتداء خارجي » .

معاهدة حياد Traité de neutralité

« هى معاهدة يوجب أطرافها جميعاً أو أحدهم على نفسه التزام حالة الحياد عند نشوب حرب معينة » .

معاهدة تبادل النجدة Traité d'assistance mutuelle

« هى معاهدة يوجب أطرافها على أنفسهم مساعدة بعضهم بعضاً عند تعرض أحدهم لاعتداء خارجى » .

معاهدة تسليم المجرمين : Traité d'extradition

« هى معاهدة يلتزم أطرافها تسليم المجرمين اللاجئين إلى دولهم » .

معاهدة تجارة : Traité de commerce

« هى معاهدة تنظم العلاقات التجارية بين دولتين أو أكثر » .

معاهدة إقامة : Traité d'établissement

« هى معاهدة تنظم إقامة رعايا كل من أطرافها فى إقليم الطرف الآخر وتبين ما يستمتعون به من حقوق ويلتزمون به من واجبات أثناء إقامتهم » .

معاهدة قنصلية : Traité consulaire

« هى معاهدة تبين ما للقناصل المعتمدين لدى أطرافها من حقوق وماعليهم من واجبات » .

اتفاقية العمل : Convention du travail

« هى معاهدة بها يلتزم كل من أطرافها أن ينظم حالة العمل والعمال فى بلاده على نحو واحد » .

إتفاقية البريد : Convention postale

« هى معاهدة تنظم شؤون المواصلات البريدية بين الدول المتعاقدة » .

اتفاقية الضرائب : Convention fiscale

« هى معاهدة تنظم فرض الضريبة التى تتقاضاها كل دولة من رعايا الدولة الأخرى » .

اتفاقية النقد : Convention monétaire

« هى معاهدة تنظم تداول النقد بين دولتين أو أكثر » .

معاهدة مسجلة : Traité enregistré

« هى معاهدة مثبتة فى سجلات عصبة الأمم أو هيئة الأمم المتحدة » .

معاهدة سرية : Traité secret

« هى معاهدة كتم أطرافها مافيها من أحكام » .

اتفاقية الثقافة : Convention culturelle

« هى اتفاق بين دولتين أو أكثر لتنظيم علاقات التعاون العلمى فيما بينها » .

اتفاقية الصحة : Convention sanitaire

« هى اتفاق يلتزم أطرافه تنظيم الشؤون الصحية فى أقاليمهم على نحو واحد معين » .

دولة : État

« هى جمع من الناس مستقرون فى إقليم معين الحدود ويستقلون بحكم أنفسهم وفق نظام خاص » .

دولة موحدة : État simple

« هى الدولة التى تقوم بشؤونها سلطة سياسية واحدة هى سلطتها المركزية كالدولة المصرية » .

دولة مركبة : État complexe

« هى الدولة التى تتعدد فيها السلطات السياسية على نظام خاص كالولايات المتحدة الأمريكية وسويسرا » .

دول الاتحاد الشخصى : États d'union personnelle

« هى دول لكل منها سيادتها الكاملة ولايربط بينها إلا كون رئيسها كلها واحداً كما كان الأمر بين بريطانيا وهانوفر سنة ١٧١٤م إلى سنة ١٨٣٨ م وبين ايطاليا وألبانيا من سنة ١٩٣٩م إلى سنة ١٩٤٤ م » .

دول الاتحاد الحقيقى : États d'union réelle

« هى دول احتفظ كل منها باستقلاله الداخلى واجتمعت تحت رئيس واحد وتحت سلطة مشتركة تمارس شؤونها الخارجية وقد تمارس بعض شؤونها الداخلية مثل ذلك الدانمارك وايسلندا من سنة ١٩١٨ م إلى سنة ١٩٤١ م والسويد والنرويج من سنة ١٨١٥ م إلى سنة ١٩٠٥ م والنمسا والمجر من سنة ١٧٢٣ م إلى سنة ١٩١٩ م » .

دول تعاهدية — دول عهدية : Confédération d'états

« هى عدة دول تتعاهد تعاهداً دولياً على إقامة هيئة مشتركة تكون مهمتها أن تشرف مباشرة على حكومات الدول المتعاهدة دون أن يكون لها سلطان مباشر على رعايا هذه الدول ومثال ذلك الدول التعاهدية الألمانية من سنة ١٨١٥م إلى سنة ١٨٧٠ م والولايات المتحدة الأمريكية من سنة ١٧٧٦ م إلى سنة ١٧٨٧ م وسويسرا من سنة ١٦٤٨ م إلى سنة ١٨٤٨ م » .

دولة متعاهدة : État fédéral

« هى عدة دول توافقت فيما بينها بمقتضى دستور عام على أن تتحد اتحاداً دائماً تمثله هيئة مركزية واحدة تكون هى حكومة الاتحاد . وهذه الحكومة تمارس سلطتها بطريق مباشر على حكومات هذه الدول وعلى رعاياها فى حدود معينة مما يلزم عنه اندماج هذه الدول بحيث تصبح شخصاً دولياً واحداً ومثل ذلك الولايات المتحدة الأمريكية منذ سنة ١٧٨٧ م وسويسرا سنة ١٨٤٨ م والمكسيك منذ سنة ١٨٥٧ م والأرجنتين منذ سنة ١٨٦٠ م

والبرازيل منذ سنة ١٨٩١ م واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية » .

دولة مستقلة : État indépendant

« هى الدولة التامة السيادة التى تنفرد بإدارة شؤون شعبها داخلياً وخارجياً غير خاضعة فى ذلك لرقابة دولة أخرى » .

دولة محمية : État protégé

« هى الدولة التى تتكفل دولة أخرى بالذود عنها ودفع اعتداء الغير عليها ويكون ذلك إما بمعاهدة تقع بين الطرفين وإما بمجرد إعلان يصدر من قبل الدولة الحامية وحدها واعتراف الدول . ومتى نشأت الحماية فإن الدولة الحامية تسيطر على الشؤون الخارجية للدولة المحمية كما تشرف على شؤونها الداخلية ولكن إلى درجة معينة ومثل الحماية التى تمت بمعاهدة بين الدولتين حماية فرنسا لتونس بمعاهدة ١٢ مايو سنة ١٨٨١ م وحماية ايطاليا لسان مارينو بمعاهدة ٢٨ يونيه سنة ١٨٩٨ م ومثل الحماية باعلان من الدولةالحامية بانفرادها حماية الريخ الثالث لبوهيميا ومورافيا فى سنة ١٩٣٩ م » .

دولة تابعة : État Vassal

« هى دولة كانت جزءاً من دولة أخرى ولكنها أخذت تتحرر من إشراف أو من سلطان هذه الدولة الأخرى إلى أن أصبحت مستقلة بشؤونها الداخلية إلى حد كبير مثل ذلك مصر وبلغاريا لما كانتا تابعتين للدولة العثمانية » .

دولة تحت الانتداب : État sous mandat

« هى الدولة التى تتولى تصريف شؤونها الداخلية والخارجية دولة أخرى انتدبتها عصبة الأمم لذلك بقصد الوصول بها إلى حالة تمكنها من الانفراد والاستقلال بادارة شؤونها فى المستقبل وكل ذلك وفقاً لما هو مذكور فى عهد عصبة الأمم وصك الانتداب من أحكام مثل ذلك ما كانت عليه فلسطين وسوريا ولبنان » .

دولة تحت الوصاية : État sous tutelle

« هى الدولة التى تتولى هيئة الأمم أو دولة أو دول تعهد إليها هذه الهيئة بالوصاية تصريف شؤونها الداخلية والخارجية بقصد الوصول بها إلى حالة تمكنها من الانفراد والاستقلال بإدارة شؤونها فى المستقبل . وكل ذلك وفقاً لما هو مذكور فى ميثاق الأمم المتحدة وفى اتفاق الوصاية من أحكام مثل ذلك وصاية الأمم المتحدة على ليبيا » .

مساع ودية : Bons offices

« هى تطوع بعض الدول لحث دولتين متنازعتين على فض النزاع القائم بينهما بغير عنف وذلك كأن تدعوهما إلى التفاوض معا فى وجه الخلاف أو إلى وصل ما انقطع بينهما من التفاوض أو كأن تقوم بعرض وجهة نظر إحداهما على الأخرى » .

وساطة : Médiation

« هى محاولة دولة أو أكثر فض نزاع قائم بين دولتين أو أكثر عن طريق التفاوض الذى تشترك هى أيضاً فيه » .

توفيق : Conciliation

« هى وساطة فيها تقترح إحدى الدول على دولتين متنازعتين طريقة لفض النزاع بينهما ومثل هذا الاقتراح ليس من شأنه أن يكون ملزماً لأية من الدولتين المتنازعتين » .

تحكيم : Arbitrage

« هو الفصل فى نزاع قائم بين دولتين أو أكثر بقرار ملزم يصدر من أشخاص أو هيئة اتفق أطراف النزاع على تعيينهم أو تعيينها لأداء هذه المهمة » .

معاهدة تحكيم : Traité général d'arbitrage

« هى اتفاق بين دولتين به تتراضيان على فض جميع ماقد يقوم بينهما من منازعات بواسطة التحكيم » .

شرط التحكيم : Clause compromissoire

« هو شرط تشتمل عليه معاهدة مايقضى بالرجوع إلى التحكيم فى كل نزاع يقوم فى شأن من شؤون هذه المعاهدة » .

اتفاق التحكيم : Compromis

« هو اتفاق يتم بين دولتين على أثر نزاع بينهما باحالة هذا النزاع على التحكيم . وهو يتضمن عادة بياناً بموضوع النزاع المراد الفصل فيه . وهيئة المحكمين واختصاصاتها والاجراءات التى تتبعها فى نظر النزاع والقواعد التى تطبق على موضوعه » .

قرار التحكيم : Sentence arbitrale (award)

« هو ماقضى به المحكم فى النزاع المحكم فيه » .

تسوية قضائية Règlement judiciaire

« هى حسم النزاع القائم بين دولتين بواسطة القضاء الدولى » .

قرار : Décision

« هو مايقضى به القضاء الدولى فى النزاع المعروض عليه » .

مقابلة بالمثل : Retorsion

« هو تصرف فيه مجافاة للمجاملة تأتيه الدولة فى حدود سلطانها رداً على تصرف شبيه من دولة أخرى بقصد إرغامها على العدول عن موقفها مثل ذلك دولة تشددت فى الإجراءات الخاصة بجوازات السفر فى حق رعايا دولة أخرى أو منعتهم من ممارسة مهنة معينة وذلك رداً على تصرف شبيه صدر من هذه الدولة » .

مجازاة بالمثل : Représailles

« هو تصرف تخرج به دولة على القواعد الدولية بقصد إرغام دولة أخرى على العدول عن تصرف شبيه سبق أن صدر من هذه الدولة إزاء الدولة الأولى مثل ذلك ماحدث فى سنة ١٩٠٨ عندما حجزت هولندا بعض السفن التابعة لجمهورية فنزويلا للحصول على تعويض بسبب حجز فنزويلا سفناً هولندية إلى أن دفعت فنزويلا التعويض » .

الحصر السلمى : Blocus pacifique

« هو أن تقوم دولة بواسطة أسطولها البحرى بعزل ثغور أو شواطئ دولة أخرى بقصد حمل الدولة المحصورة على إجابة مطالب الدولة المحاصرة وهو لايعد من أعمال الحرب ولايؤدى إلى الاستيلاء النهائى على السفن التى تخرق الحصر إذ يتعين الافراج عنها بعد انتهائه » .

التدخل فى النزاع : Intervention dans un conflit

« هو أن تتدخل دولة فى نزاع بين دولتين أخريين لفض هذا النزاع على الوجه الذى تراه الدولة المتدخلة مهددة باستعمال القوة مثل ذلك تدخل الدول العظمى فى النزاع الذى قام بين تركيا واليونان فى سنة ١٨٩٧ لإعطاء جزيرة كريت لليونان » .

ممثلو الدولة ــ أركان الدولة : Organes de l'état

« هم الأشخاص الذين لهم حق التعبير عن إرادة الدولة كرئيس الدولة ووزير خارجيتها وممثليها الدبلوماسيين والقناصل » .

سفير : Embassadeur

« هو مبعوث يمثل رئيس الدولة لدى رئيس الدولة المبعوث إليها وهو أرقى طبقات الممثلين السياسيين » .

وزير مفوض : Ministre pleinipotentiaire

« هو ممثل كالسفير ولكنه من طبقة تليه فى المرتبة » .

قائم بالأعمال : Chargé d'affaires

« هو ممثل للدولة يختلف عن السفير والوزير المفوض فى أنه لايمثل شخص رئيس الدولة ولذلك فهو يحمل أوراق اعتماده من وزير خارجية دولته إلى وزير خارجية الدولة المبعوث إليها وليس له حق الاتصال المباشر برئيس هذه الدولة » .

الاعتماد : Agrément

« هو موافقة الدولة التى يبعث إليها ممثل دبلوماسى على شخص هذا الممثل » .

شخص مرضى : Persona grata

شخص غير مرضى : Persona non grata

أوراق الاعتماد : Lettres de créance

« هى كتابان من صورة واحدة يوجههما رئيس الدولة الذى يبعث بممثله الدبلوماسى إلى رئيس الدولة التى اعتمدت هذا الممثل ويسلم أحدهما مفتوحاً لوزير خارجية هذه الدولة والآخر مقفلا فى حفل رسمى إلى رئيسها » .

القنصل العام : Consul général

« هو القنصل الذى تعهد إليه دولته بالإشراف على جميع قنصلياتها فى دولة أخرى » .

القنصل : Consul

« هو من يقوم بأعمال إحدى القنصليات فى دائرة اختصاص إقليمى معين » .

نائب القنصل : Vice-consul

« هو من يعين لمعاونة القنصل ويقوم مقامه وقت غيابه » .

كتاب تعيين القنصل : Lettre de provision

« هو مايزود به القنصل لإثبات صفته بتسليمه لوزارة خارجية الدولة المعتمد لديها » .

براءة الاعتماد : Exequatur

« هى الأمر الصادر من الدولة المعتمد لديها القنصل بالإذن له فى مباشرة عمله القنصلى فى دائرة اختصاصه » .

مندوب : Délégué

« هو المفوض الذى تبعث به دولته لتمثيلها فى المؤتمرات أو اللجان الدولية أو هيئة دولية أخرى لعرض وجهة نظرها والادلاء برأيها فى مختلف المسائل المعروضة للنقاش فيها » .

هيئة الأمم المتحدة : L'Organisation des Nations Unies

« هى هيئة التنظيم الدولى التى اتفقت مجموعة من الدول فى مؤتمر سان فرنسيسكو على إنشائها وذلك لحفظ السلم والأمن الدولى ولإنماء العلاقات الودية بين الأمم ولتحقيق التعاون الدولى من النواحى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانسانية » .

ديباجة ميثاق الأمم المتحدة : Préambule de la Charte des Nations Unies

« وهى تتولى التعريف بالميثاق والابانة عن النيات المشتركة للأمم المتحدة والمثل العليا التى عملت هذه الأمم بوحيها » .

مقاصد الأمم المتحدة : Buts des Nations Unies

« هى الأغراض التى آلت هيئة الأمم المتحدة على نفسها أن تسعى لتحقيقها » .

مبادئ الأمم المتحدة : Principes des Nations Unies

« هى الأسس التى يقوم عليها عمل هيئة الأمم المتحدة كمبدأ المساواة فى السيادة بين جميع أعضائها وكوجوب حسم المنازعات الدولية بالوسائل السلمية وغير ذلك من المبادئ المذكورة فى الميثاق » .

حق تقرير المصير:

Droit des peuples de disposer d'eux-mêmes (Right of self determination)

« هو أن يكون لكل شعب الحق فى اختيار نظام الحكم وتحديد مركزه بالنسبة للدول الأخرى » .

مبدأ المساواة فى السيادة : Principe de l'égalité souveraine

« هو المبدأ الذى يقضى بأن يكون جميع أعضاء الأمم المتحدة متساويين أمام القانون فلا يكون لأحد منهم سلطان على الآخر » .

أعضاء أصليون : Membres originaires

« هى الدول التى اشتركت فى مؤتمر الأمم المتحدة للتنظيم الدولى المنعقد فى سان فرنسيسكو ووقعت على ميثاق الأمم المتحدة وصادقت عليه طبقاً للمادة (١١٠) منه والدول التى وقعت من قبل تصريح الأمم المتحدة الصادر فى أول يناير سنة ١٩٤٢ ووقعت وصادقت على هذا الميثاق » .

الفروع الرئيسية لهيئة الأمم المتحدة : Organes principaux des Nations Unies

« وهى الجمعية العامة ومجلس الأمن والمجلس الاقتصادى والاجتماعى ومجلس الوصاية ومحكمة العدل الدولية والأمانة العامة » .

الفروع الثانوية للأمم المتحدة : Organes subsidiaires des Nations Unies

« هى الفروع التى تنشئها هيئة الأمم المتحدة إذا رأت ضرورة لأنشائها » .

مصطلحات المنطق (١)

١ ــ المفرد : Simple Term (E.) Terme Simple (F.)

« هو مالايدل جزؤه على جزء معناه » .

مثل : إنسان .

٢ ــ المركب : Compound Term (E.) Terme Complexe (F.)

« هو مايدل جزؤه على جزء معناه » .

مثل : رامى الحجارة .

٣ ــ الاسم : Name (E.) Nom (F.)

« لفظ مفرد يدل على شيء من غير أن يدل على زمان » .

مثل : زيد .

٤ ــ الكلمة : Verb (E.) Verbe (F.)

« لفظ مفرد يدل على معنى وعلى زمان » .

مثل : كتب . يكتب . اكتب .

٥ ــ الأداة : Proposition or particle (E.) Particule (F.)

« لفظ مفرد يدل على معنى عند اقترانه باسم أو كلمة » .

مثل : فى .

٦ ــ الاسم المتواطئ : Univocal Term (E.) Terme Univoque (F.)

« مايقال على أفراده بالتساوى » .

مثل : إنسان .

٧ ــ الاسم المشكك : Equivocal Term (E.) Terme Equivoque (F.)

« مالم يتساو فيه الأفراد » .

مثل : الوجود والبياض .

٨ ــ الاسم المشترك : Terme Homonyme (F.)

« ماوضع لمعان كثيرة » .

مثل : العين .

٩ ــ الذاتى : Essential (E.) Essentiel (F.)

« الذاتى هو الذى يقوم ماهية مايقال عليه » .

كالحيوان بالنسبة للإنسان .

---

(١) أقرها المؤتمر فى الدورة السابعة عشرة .

١٠ ـ العرضى : Accidential (E.) Accidentel (F.)

« مالايقوم ماهية مايقال عليه » .

كالسواد .

١١ ـ الجنس : Genus (E.) Genre (F.)

« هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع » .

كالحى .

وجنس الأجناس أو الجنس العالى .

Summum Genus (E.) Genre Suprème (F.)

« هو الذى ليس فوقه جنس وتحته أجناس » .

كالجوهر .

وهناك الجنس المتوسط « وهو الذى فوقه جنس وتحته جنس » .

كالحساس .

والجنس الأدنى أو القريب .

Proximate Genus (E.) Genre prochain (F.)

« وهو الذى فوقه أجناس وتحته أنواع » .

كالحيوان ..

١٢ ـ النوع : Species (L.) Species (E.) Espèce (F.)

« هو المقول على كثيرين متفقين بالحقيقة » .

مثل : إنسان وفرس .

ويسمى أحياناً نوع الأنواع . Infima Species

« وهناك النوع الإضافى وهو جنس لما تحته ونوع لما فوقه » .

كالحساس .

١٣ ـ الفصل : Differentia (L.) Difference (E.) Difference (F.)

« جزء من الماهية يميز النوع » .

كالناطق بالنسبة للإنسان .

الفصل القريب :

« جزء من الماهية يميز النوع من مشاركيه فى الجنس القريب » .

كالناطق بالنسبة للإنسان .

الفصل البعيد :

« جزء من الماهية يميز النوع من مشاركيه فى الجنس البعيد » .

كالحساس بالنسبة للإنسان .

١٤ ـــ الخاصة : Property (E.) Propriété (F.)

« صفة عرضية تميز النوع » .

كالضاحك بالنسبة للإنسان .

١٥ ـــ العرض العام : Accident (E.) Accident (F.)

« صفة عرضية تطلق على أكثر من نوع » .

مثل : ماش .

١٦ ـــ التصور :

« إدراك المفرد » .

مثل : تصورنا لكتاب .

١٧ ـــ التصديق :

« إدراك النسبة بين موضوع ومحمول » .

مثل : الكتاب مفيد .

١٨ ـــ القياس : Syllogism (E.) Syllogisme (F.)

« قول مؤلف من قضايا متى سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر » .

مثل : العالم متغير ، وكل متغير حادث ، فالعالم حادث .

١٩ ـــ مادة القياس : Materia (L.) Material (E.) Matiére (F.)

« هى القضايا التى يتألف منها » .

٢٠ ـــ صورة القياس : Form of Syllogism (E.) Forme de Syllogisme

« تأليف القضايا التى يتركب منها القياس على نحو مخصوص » .

٢١ ـــ مقدمة القياس : Promissa (L.) Promiss (E.) Promisse (F.)

« هى القضية إذا جعلت جزء قياس (مقاصد الفلاسفة) » .

مثل : « كل جسم مؤلف » ، من القياس الآتى : كل جسم مؤلف ، وكل مؤلف محدث ، إذن كل جسم محدث .

٢٢ ـــ القياس الاقترانى :

Conjunctive Syllogisme (E.) Syllogisme Conjonctif (F.)

« مالم يكن عين النتيجة أو نقيضها مذكوراً فيه بالفعل » (شرح القطب) .

مثل : كل جسم مؤلف ، وكل مؤلف محدث ، فكل جسم محدث .

٢٣ ـــ القياس الاستثنائى :

Mixed Syllogism (E.) Syllogisme Hypothetique (F.)

« ما كان عين النتيجة أو نقيضها مذكوراً فيه بالفعل » (شرح القطب) .

مثل : هذا العدد إما زوج وإما فرد ، لكنه زوج ، فليس بفرد .

ملاحظة : قسمة القياس إلى اقترانى واستثنائى قسمة عربية .

٢٤ ـ الحد (فى القضية) : Terminus (L.) Term (E.) Terme (F.)

« موضوعها أو محمولها » .

مثل : جسم ومؤلف . من قولنا : كل جسم مؤلف ....

٢٥ ـ الحد الأوسط : Middle Term (E.) Terme Moyen (F.)

« ماتشترك فيه مقدمتا القياس » (البصائر) .

مثل : « مؤلف » فى مقدمتى القياس : كل جسم مؤلف ، وكل مؤلف محدث .

٢٦ ـ الحد الأصغر : Minor Term (E.) Terme Mineur (F.)

« هو موضوع المطلوب » . (شرح القطب) .

مثل : «جسم» إذا كانت هيئة القياس : كل جسم مؤلف ، وكل مؤلف محدث ، فكل جسم محدث .

٢٧ ـ الحد الأكبر : Major Term (E.) Terme Majeur (F.)

« هو محمول المطلوب » (شرح القطب) .

مثل : « محدث » فى قياس صورته : كل جسم مؤلف ، وكل مؤلف محدث ، فكل جسم محدث .

٢٨ ـ المقدمة الصغرى : Minor Premiss (E.) Prémisse Mineure (F.)

« هى القضية التى فيها الحد الأصغر » (مقاصد الفلاسفة) .

مثل : « كل جسم مؤلف » من قياس صورته : كل جسم مؤلف ، وكل مؤلف حادث .

٢٩ ـ المقدمة الكبرى : Major Premiss (E.) Prémisse Majeure (F.)

« هى القضية التى فيها الحد الأكبر » (مقاصد الفلاسفة) .

مثل : « وكل مؤلف حادث » من قياس صورته : كل جسم مؤلف ، وكل مؤلف حادث .

٣٠ ـ المطلوب :

« هو مايساق من أجله القياس » .

٣١ ـ نتيجة القياس : Conclusio (L.) Conclusion (E.) Conclusion (F.)

« هى مايلزم من القياس » .

مثل : « فكل جسم محدث » إذا كانت صورة القياس : كل جسم مؤلف وكل.....

٣٢ ـ الضرب أو (القرينة) : Modus (L.) Mood (E.) Mode (F.)

« اقتران الصغرى بالكبرى على شكل خاص » .

٣٣ ـ شكل (القياس) : Figure (E.) Figure (F.)

« الهيئة الحاصلة من كيفية وضع الحد الأوسط من الحدين الآخرين » .

٣٤ – الشكل الأول : 1st Figure (E.) 1er Figure (F.)

« قياس يكون الحد الأوسط فيه محمولا فى الصغرى موضوعاً فى الكبرى » .

مثل : كل جسم مؤلف ، وكل مؤلف محدث ، فكل جسم محدث .

٣٥ – الشكل الثانى : 2nd Figure (E.) 2eme Figure (F.)

« قياس يكون الحد الأوسط فيه محمولا فى المقدمتين » .

مثل : كل إنسان حيوان ، ولا شىء من الجماد بحيوان، فلاشىء من الإنسان بجماد .

٣٦ – الشكل الثالث : 3rd Figure (E.) 3eme Figure (F.)

« قياس يكون الحد الأوسط فيه موضوعاً فى المقدمتين » .

مثل : كل إنسان حيوان ، وكل إنسان ناطق ، فبعض الحيوان ناطق .

٣٧ – الشكل الرابع : 4th Figure (E.) 4eme Figure (F.)

« قياس يكون الحد الأوسط فيه موضوعاً فى الصغرى محمولا فى الكبرى » .

مثل : كل إنسان حيوان ، وكل ناطق إنسان ، فبعض الحيوان ناطق .

٣٨ – القياس الحملى :

Categorical Syllogism (E.) Syllogisme Catégorique (F.)

« ما كانت مقدمتاه حمليتين » .

مثل : كل جسم مؤلف ، وكل مؤلف محدث ، فكل جسم محدث .

٣٩ – القياس الشرطى :

Conditional Syllogism (E.) Syllogisme Conditionnelle (F.)

« ما كانت إحدى قضاياه شرطية » .

مثل : كل كثير معدود، وكل معدود إما زوج وإما فرد، فكل كثير إما زوج وإما فرد .

٤٠ – المقدم (فى القضية الشرطية) : Anticident (E.) Antécédent (F.)

« هو الجزء الأول من القضية الشرطية » .

مثل : « إذا كانت الشمس طالعة » ، فى القضية الآتية : إذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود .

٤١ – التالى (فى القضية الشرطية) : Consequent (E.) Conséquent (F.)

« هو الجزء الثانى من القضية الشرطية » .

مثل : فالنهار موجود . فى القضية السابقة .

٤٢ – قياس الخلف :

Redactio Absurdum (E.) Reduction à l'absurde (F.)

« قياس أساسه البرهنة على صحة المطلوب بإبطال نقيضه أو فساد المطلوب بإثبات نقيضه »

٤٣ ـ الدور : Vicious Circle (E.) Circle vicieux (F.)

« هو توقف الشيء على مايتوقف عليه الشيء » .

(يرد فى التعريف والقياس وفى الأخيز يرادف المصادرة على المطلوب) .

٤٤ ـ المصادرة على المطلوب :

Potitio Principii (E.) Pétition de principe (F.)

« جعل المطلوب أو مايساويه مقدمة للبرهنة عليه » .

مثل : كل إنسان بشر ، وكل بشر ضحاك ، فكل إنسان ضحاك .

٤٥ ـ القياس المضمر : Enthymeme (E.) Enthymème (F.)

« قياس طويت مقدمته الكبرى أو الصغرى ، إما لظهورها والاستغناء عنها ، وإما لإخفاء كذبها » .

مثل : خطا أ ب ، أ جـ خرجا من المركز إلى المحيط فخطا أ ب ، أ جـ متساويان .

٤٦ ـ التمثيل : Analogy (E.) Analogie (F.)

« إلحاق جزئى بجزئى آخر فى حكمه لمعنى مشترك بينهما » .

مثل : « النبيذ كالخمر فهو حرام » .

٤٧ ـ الاستقراء : Inductio (L.) Induction (E.) Induction (F.)

« تتبع الجزئيات للتوصل منها إلى حكم كلى » .

مصطلحات علم النفس والتربية

أقرها المؤتمر فى الدورة السابعة عشرة

١ – قدرة : Ability (E.) Capacité (F.)

« وهى فطرية أو مكتسبة تتحقق بأفعال حسية كانت أو ذهنية . وهناك :

قدرة خاصة ... ... Special Ability

وقدرة عامة ... ... General Ability

والقدرات الخاصة تتميز بعضها عن بعض بالقياس إلى المجال الذى تعمل فيه أو بالقياس إلى نوع العمل . مثلا : القدرة الميكانيكية والقدرة الموسيقية والقدرة اليدوية والقدرة العملية . ومن المفروض نظرياً أن تكون هذه القدرات متباينة بحيث لاتتداخل بعضها فى بعض ولكن هذا التباين لم يتضح بعد » .

أما القدرة العامة فهى بمثابة عامل مشترك بدرجات متفاوتة مع جميع القدرات الخاصة أو مع مجموعات منها .

٢ – شـاذ : Abnormal (E.) Anormat (F.)

الشاذ هو الخارج عن المألوف أو العادى .

٣ – مكتسب : Acquired (E.) Acquis (F.)

كل مايضاف إلى القدرات الفطرية عن طريق النشاط التلقائى أو التجربة والتدريب . يقال :

الاستجابات المكتسبة .. .. Acquired responses

والخصائص المكتسبة... ... ... Acquired characters

وينبغى ألا نبالغ فى التقابل بين المكتسب والفطرى . إذ أن كل صورة من صور السلوك نتيجة تفاعل الوراثة وعوامل الاكتساب بعضها مع بعض .

٤ – نشاط (فاعلية) : Activity (E.) Activité (F.)

(١) كل عملية سواء كانت عقلية أو بيولوجية متوقفة على استخدام طاقة الكائن الحى.

(٢) أى عملية عقلية أو حركية تمتاز بالتلقائية أكثر منها بالاستجابية .

٥ – تكييف : Adaptation (E.) Adaptation (F.)

(١) (فى علم الحياة) تغيير فى الكائن الحى سواء أكان فى البناء أم فى الوظيفة يجعله أكثر قدرة على المحافظة على حياته أو على بقاء جنسه .

(٢) (فى علم النفس الفسيولوجى) التغيير الذى يطرأ على الخبرة الحسية سواء من حيث الكيف أو الشدة أو الوضوح عند مايظل التنبيه ثابتاً مستمراً كالتكيف فى حالات

البصر واللمس والشم والذوق والألم ، والرائحة العطرية مثلا إذا طال استعمالها قل التأثر بها .

(٣) (فى علم النفس الاجتماعى) تغيير سلوك الفرد كى يتسق مع غيره من الأفراد وخاصة باتباع التقاليد والخضوع للالتزامات الاجتماعية . ويطلق على التكيف الاجتماعى أيضاً لفظ : .... Socialization

٦ – توفيق Adjustement

يستخدم هذا اللفظ بمعنى التكيف على الإطلاق ، ولكن يحسن قصره على نوع من التكيف الاجتماعى أو من العلاج النفسى الذى يقتضى من الشخص – حين يواجه مشكلة خلقية أو يعانى صراعا نفسيا – أن يغير من عاداته واتجاهاته ليوائم الجماعة التى يعيش فى كنفها .

يرمى علم الصحة العقلية إلى دراسة وسائل الوقاية من المشكلات والانحرافات والأمراض النفسية ووسائل تحقيق التوافق فى الشخص الشاذ .

٧ – وجـــدان . Feeling Affection (E.) Sentiment (F.)

(١) كل احساس أولى باللذة والألم .

(٢) يطلق على ضرب من الحالات النفسية من حيث تأثرها باللذة والألم فى مقابل حالات أخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة ، وثالثة يسودها النشاط الحركى سواء أكان آليا أو إراديا .

٨ – اعتـــداء Agression

سلوك يرمى إلى إيذاء الغير أو الذات أو ما يحل محلهما من الرموز .

يعتبر السلوك الاعتدائى تعويضا عن الحرمان الذى يصيب الشخص المعتدى

ميل إلى اعتداء : Agressiveness

٩ – خـــدر Anesthesia (E.) Anesthèsie (F.)

فقدان الإحساس عاما كان أو موضوعيا ، وقد يكون نتيجة لحالة نفسية أو عضوية .

١٠ – غضب Anger (E.) Colère (F.)

استجابة لانفعال تتميز بالميل إلى الاعتداء ويثيرها ما يعوق أى اتجاه نزوعى ويدخل ضمن المثيرات الأذى والاعتداء التخيلى والواقعى والحيلولة دون تحقيق الرغبات ، وما إلى ذلك .

١١ ـ ربط ـ ترابط ـ تداعى Association (E.) Association (F.)

الربط : إحداث علاقة بين مدركين لاقترانهما فى الذهن لسبب ما .

والترابط : قيام تلك الصلة بالفعل .

والتداعى : توارد التجارب المترابطة على الذهن نتيجة للترابط .

١٢ ـ المـــذهب الترابطى Associationism (E.) Associationisme (F.)

النظرية التى تفسر الحياة العقلية بأنها نتيجة ترابطات تقوم بين الإحساسات والمعانى بعضها ببعض

١٣ ـ اتجـــــاه Attitude (E.) Attitude (F.)

تهيؤ عقلى لمصالحة تجربة أو موقف من المواقف تصحبه عادة استجابة خاصة.

مصطلحات الرياضة (١)

مناط الإسناد Frame of Reference

مايتخذ مرجعاً يتعين بالنسبة إليه مواضع النقط .

المحور : Axis

محور الدوران : المستقيم الذى يدور حوله الجسم Axis of rotation.

محور التماثل : المستقيم الذى تتماثل بالنسبة إليه أجزاء الجسم أو أجزاء مجموعة ما Axis of symmetry.

محور الدائرة : المستقيم المار بمركزها عموداً على مستواها Axis of a circle.

المحاور الديكارتية Cartesian Axes

فى المستوى : هما مستقيمان متقاطعان يتخذان أساساً للإسناد .

فى المكان : In Space هى ثلاثة مستقيمات متقاطعة تمر بنقطة واحدة تتخذ أساساً للاسناد ويدل عليها بالحروف س ، ص ، ع .

ويقال :

المحور السينى X-Axis

المحور الصادى Y-Axis.

المحور العينى Z-Axis.

وتسمى نقطة تقاطعها « الأصل » The Origin.

الإحداثيات : Coordinates.

هى بوجه عام الأبعاد التى يتعين بها موضع نقطة ما بالنسبة إلى أساس الإسناد ويقال لها « إحداثيات النقطة » .

الإحداثيات الديكارتية : Cartesian Coordinates.

هى الأبعاد التى يتعين بها موضع نقطة ما بالنسبة إلى المحاور الديكارتية المتخذة وهى فى المستوى إحداثيان :

أحدهما الإحداثى السينى X-Coordinate.

وهو بعد النقطة عن المحور الصادى

والآخر الإحداثى الصادى Y-Coordinate.

وهو بعدها عن المحور السينى

(١) هذه المصطلحات أقرها المجمع بدون تعريف فى الدورة الخامسة ، وقد عرفتها لجنة العلوم الرياضية والهندسية فى المجمع - بعد تعديل بعضها - فى الدورتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة ، وأقرها المجلس والمؤتمر فى الدورة السابعة عشرة .

أما فى المكان فثلاثة :

أحدها الإحداثى السينى : وهو بعد النقطة عن مستوى المحورين الصادى والعينى .
والثانى الإحداثى الصادى : وهو بعد النقطة عن مستوى المحورين السينى والعينى .
والثالث الإحداثى العينى : وهو بعد النقطة عن مستوى المحورين السينى والصادى .

النقط المتتالية Consecutive points

هى النقط التى تكون فى مجموعا منحنياً متصلا .

الخطوط المتتالية Consecutive lines.

هى خطوط متجاورة من فصيلة واحدة تكون مساراً هندسياً أو أكثر قد يكون من بينها الغلاف الهندسى

المحل الهندسى من الدرجة الثانية Locus of the 2nd degree

هو المحل الهندسى الذى يقطعه المستقيم فى نقطتين

الغلاف الهندسى من الصنف الثانى Envelope of the 2nd class

فى المستوى هو الغلاف الهندسى الذى لايمكن أن يرسم له من نقطة خارجة عنه أكثر من مماسين .

وفى المكان هو الغلاف الهندسى الذى لايمكن أن يرسم له أكثر من مستويين مماسين يمران بمستقيم واحـــد .

المثلث الترافقى Self-conjugate triangle

هو المثلث الذى يكون كل رأس من رؤوسه قطباً للضلع المقابل له وذلك بالنسبة إلى قطع مخروطى .

التعاكس Inversion

إذا كانت م مركز دائرة نصف قطرها (نق) ووصلت بنقطة م بنقطةما ولتكن أ وقسم المستقيم م أ (من الداخل أوالخارج) فى نقطة ولتكن ب بحيث يكون م ب × م أ = نق٢ قيل إن ب عكس أ بالنسبة إلى الدائرة المذكورة وإذاتحركت أ لتحدث شكلاما وتحركت ب تبعاً لها أحدثت نقطة ب شكلا يسمى الشكل العكسى للأول . وهذا المعنى الهندسى يدل عليه بلفظ « التعاكس » .

الإسقاط Projection

ليكن مستويان س ، ص ولتكن نقطةمثل م خارج المستويين ولتكن أ نقطة ما على المستوى س فاذا أخرجنا المستقيم أم فانه يلتقى المستوى ص فى نقطة ولتكن ب فيقال إن نقطة ب مسقط نقطة أ وإذا تحركت أ فى المستوى س فاحدثت شكلا ماوتحركت ب تبعاً

لها فى المستوى ص سمى الشكل ب الذى تحدثه مسقطاً للشكل الأول . وهذا المعنى الهندسى يدل عليه بلفظ « الإسقاط » .

شكل عكسى **Inverse figure.**

(انظر التعاكس) .

مسقط الشكل **Projection of the figure.**

(انظر الإسقاط) .

قانون التربيع العكسى **Inverse square law.**

إذا تناسبت كمية تناسباً عكسياً ومربع كمية أخرى قيل إن هذا التناسب يتبع قانون التربيع العكسى .

جذر أصم **Surd.**

هو الجذر الذى لايمكن وضعه على صورة كسر حداه عددان صحيحان ولايمكن إيجاد قيمته إلا على وجه التقريب .

القطاع **Sector.**

القطاع (فى القطع المخروطى ذى المركز) هو المساحة المحدودة بقوس منه ونصفى قطرين.

يساوى بالتطابق **Is identically equal to**

إذا كان الطرف الأيمن من معادلة هو بعينه الطرف الأيسر موضوعاً على صورة أخرى يقال للطرفين إنهما متساويان بالتطابق . وفى هذه الحالة تسمى المعادلة متطابقة .

السعة **Capacity**

حجم الفراغ الداخلى لشىء ما .

لوغاريتم **Logarithm**

لوغاريتم عدد لأساس ما هو الأس الذى يرفع إليه الأساس لينتج ذلك العدد .

الطول **Length.**

طول الخط فى الهندسة هو مقدار البعد بين طرفيه مقيساً عليه .

الحد **Boundary.**

مايفصل الشكل أو الجسم عما يحيط به

الاتجـــاه **Bearing.**

فى الفلك والملاحة والمساحة هو الزاوية التى يتعين بها موقع نقطة بالنسبة إلى نقطة أخرى فمثلا اتجاه القاهرة بالنسبة إلى دمشق هو الزاوية بين الدائرة العظيمة المارة بالقاهرة ودمشق وبين خط طول دمشق .

الفرجار **Campass**

آلة مركبة من ساقين متصلتين تثبت إحداهما لتدور حولها الأخرى ترسم بها أقواس من دوائر

القسامة Divider.

آلة ذات ساقين متصلتين تشبه الفرجار وتستعمل لفصل أجزاء متساوية من خط ما .

مسطرة Ruler.

آلة ذات حافة مستقيمة قد تدرج وتستخدم لرسم المستقيمات أو لقياس أطوالها .

لازمة Corollary.

هى نتيجة تلى بالضرورة نظرية قد برهن عليها .

نتيجة Conclusion.

الحكم اللازم عن المقدمات

مسلمات Postulates.

قضية سلم بصحتها فى علم ما مثل : « بين نقطتين لايمكن رسم غير مستقيم واحد » .

بديهيات Axioms.

قضية اعترف بها ولايحتاج فى تأييدها إلى قضايا أبسط منها مثل « أنصاف الأشياء المتساوية متساوية » .

معطيات Data.

معلومات تقدم لتستنتج منها قضايا مطلوبة

مأخوذات Lemmas.

دعوى سبق برهنتها واحتيج إليها للبرهنة على دعوى أخرى فتذكر فى الصدر قبل البدء فى البرهنة .

افتراض Assumption.

فكرة يؤخذ بها فى البرهنة على قضية أو حل مسألة .

العمل Construction

فى الهندسة هو رسم شكل ما على طريقة معينة .

التماس Contact.

إذا اشترك منحنيان أو سطحان فى نقطة ما وكان المماس عند هذه النقطة لكل من المنحنين أو السطحين واحداً قيل للمنحنيين إنهما متماسان أو فى حالة تماس .

الوتر Chord.

المماس Tangent.

إذا قطع مستقيم جزءاً من منحن متصل فى نقطتين منفصلتين سمى المستقيم وترا فاذا تقاربت النقطتان حتى تنطبقا فى النهاية صار الوتر مماساً Tangent. للمنحنى وتسمى النقطة « نقطة التماس » Point of contact.

المستوى المماس — Tangent plane.

المستوى المماس لسطح منحن عند نقطة هو المستوى الذى يجمع كل المماسات المرسومة من هذه النقطة للمنحنيات المرسومة على هذا السطح مارة بهذه النقطة .

الضرب — Multiplication.

هو تكرار عدد ما مرات بقدر مافى عدد آخر من الوحدات .

٧ × ٤ معناها ٧ + ٧ + ٧ + ٧

الدائرة المحيطة (بمثلث) — Circumscribed circle.

هى الدائرة التى تمر برؤوسه .

الدائرة المحوطة (بمثلث) — Inscribed circle.

هى الدائرة التى تمس أضلاعه من الداخل .

عكس النظرية — Converse of a theorem.

إذا اتفق فى نظريتين أن تكون نتيجة إحداهما مقدمة الأخرى ومقدمة الأولى نتيجة الثانية قيل إن إحداهما عكس الأخرى .

متساوى الاضلاع — Equilateral

هو شكل جميع أضلاعه متساوية فى الطول

تمرين — Exercise.

مسألة — Problem.

المسألة أو التمرين هو مايطلب أن يبرهن عليه بتطبيق نظرية واحدة أو أكثر .

مثال — Example.

هو مسألة أو تمرين يوضح به قاعدة أو نظرية .

شكل (فى الهندسة) — Figure.

هو مايرسم لتمثيل شىء حسى أو معنوى .

التدريج — Graduation.

هو التقسيم إلى أجزاء ويطلق أيضاً على علامات التقسيم .

مسدس — Hexagon.

شكل عدد أضلاعه ستة .

مسبع — Heptagon.

شكل عدد أضلاعه سبعة .

الزاوية المحصورة — Included angle.

هى الزاوية المحصورة بين خطين معينين متقاطعين .

مخمس — Pentagon.

شكل عدد أضلاعه خمسة .

الأصـــل — Origin.

هو نقطة تقاطع محاور الإحداثيات

رسم بمقياس — Scale drawing.

هو الشكل المرسوم بمقياس معين ينص عليه .

الارتفاع — Height.

(فى الهندسة) هو طول العمود النازل من الرأس إلى القاعدة .

ارتفـــاع — Altitude or Height.

ارتفاع الشيء هو بعده الرأسى أو بعد قمته عن المستوى الذى يتخذ مبدأ للقياس .

عمـــق — Depth.

كل بعد رأسى تحت المستوى الذى يتخذ مبدأ للقياس يسمى عمقاً .

المحيط — Perimeter.

هو الخط المنحنى أو المنكسر الذى يحدث شكلا هندسياً .

البرهان — Proof.

هو مايثبت قضية من مقدمات مسلم بها .

خاصة — Property

هى صفة تميز الشيء عن غيره .

المنقلة — Protractor.

هى آلة لقياس الزوايا فى الرسم .

الزوج — Pair.

هو مايتكون من شيئين بينهما رابطة .

موجب — Positive.

سالب — Negatve.

فى الرياضة يعنى بالمقدار الموجب مايقصد إثباته أو زيادته وبالمقدار السالب مايقصد نفيه أو إنقاصه .

إيضاح — Illustration.

هو التبيان برسم أو بمثال

التمثيل الهندسى — Geometrical Representation.

هو التعبير الهندسى عن مفهوم ما .

تفسير — Interpretation.

بيان ماتنطوى عليهقضية هندسيةمن معان جبرية أو بيان ماتنطوى عليه قضية جبرية من معان هندسية .

شرح — Explanation.

توضيح المعنى البعيد بمعان قريبة معروفة .

مقيــاس — Scale.

فى الرسم آلة مدرجة تستعمل للقياس .

رسم تخطيطى (كروكى) — Sketch.

هو رسم توضيحى أو تمثيلى لايلتزم فيه الدقة .

التماثل — Symmetry.

النقطتان المتماثلتان هما اللتان تكونان عن جنبتى مستقيم معين أو مستو معين وعلى بعدين متساويين منه . ويسمى الخط المستقيم « محور التماثل » Axis of symmetry ويسمى المستوى « مستوى التماثل » Plane of symmetry. والشكلان المتماثــلان هما اللذان يتكونان من نقط متماثلة .

تطابق — Congruence.

فى المثلثات أو الأشكال هو تساويها من جميع الوجوه بحيث يمكن تصور انطباق أحدها على الآخر تمام الانطباق .

تراكب (فى الأشكال) — Superposition.

هو تصور وضع شكل على آخر .

انطباق (فى النقط والمستقيمات) — Coincidence, Coalescence.

هو توحد النقطة بالنقطة أو الخط بالخط .

كوس — Set Square.

هو آلة على شكل مثلث به زاوية قائمة تستعمل فى الرسم الهندسى .

نظرية (لموضوع) — Theory (of a subject)

هى القواعد الرياضية التى تنبنى عليها دراسة الموضوع .

نظرية الآلات — Theory of machines.

هى القواعد الرياضية التى ينبنى عليها عمل الآلات .

نظرية المعادلات — Theory of equations.

هى القواعد الرياضية التى تنبنى عليها حلول المعادلات .

نظرية الإنشاءات — Theory of structures

هى القواعد الرياضية التى تنبنى عليها حلول مسائل الإنشاءات .

التحقيق — **Verification.**

هو الاعتبار بحالات خاصة للتحقق من نتيجة عامة .

مسطرة حاسبة — **Slide rule**

آلة ذات مقاييس مدرجة على صفة خاصة تستعمل لاستخراج نتائج العمليات الحسابية وقيم بعض المقادير الرياضية .

المشطوف — **Bevelled.**

إذا قطع جسم كالمنشور بمستو لايوازى إحدى قاعدتيه سمى كل من الجزأين مشطوفاً .

الإسفين — **Wedge.**

هو منشور ثلاثى يستعمل فى أغراض كثيرة منها ربط جسم بآخر أو الإبقاء على الانفراج بين جزأين متماسكين أو توسيع الانفراج أو كسر جسم .

الجزء المحصور — **Intercept.**

(من مستقيم ما) : هو جزؤه الواقع بين خطين أو سطحين .

مساحة المقطع — **Sectional area.**

هى مساحة الشكل الناتج من قطع جسم بمستو .

مقطع مستعرض — مقطع عرضى — **Cross-section.**

هو الشكل الناتج من قطع جسم بمستو فى الاتجاه العمودى على طوله .

مقطع طولى — **Longitudinal section.**

هو الشكل الناتج من قطع جسم بمستو مواز لطوله .

تعريف — **Definition**

هو تحديد الشىء بذكر خواصه المميزة .

تصنيف — **Classification**

هو تقسيم الشىء أصنافاً يتميز بعضها عن الآخر .

قياس الخلف — **Reductio adabsurdum, False position**

قياس يقصد منه البرهنة على صحة المطلوب بإبطال نقيضه أو فساد المطلوب بإثبات نقيضه .

طريقة التحسس — **Method of inspection.**

هى طريقة تجرب بها حلول محتملة لمعرفة الموصل منها إلى المطلوب .

النسبة التبادلية — **Cross-ratio**

إذا كونت النقط ا ، جـ ، ب ، د صفاً ، واعتبرنا جـ ، د نقطتين تقسمان المستقيم ا ب من الداخل والخارج سميت النسبة $\frac{\text{ا جـ}}{\text{جـ ب}} : \frac{\text{ا د}}{\text{د ب}}$ النسبة التبادلية للصف (ا ب ، جـ د)

وإذا كونت المنتقيمات م ا ، م جـ ، م ب ، م د حزمة فإن النسبة $\frac{\text{جا ا م جـ}}{\text{جا جـ م ب}} : \frac{\text{جا ا م د}}{\text{جا د م ب}}$.

تسمى النسبة التبادلية للحزمة م (ا ب ، ج د) وإذا تساوت النسبة التبادلية لصفين أو لحزمتين قيل إنهما متساويا النسبة التبادلية (Equi-cross)

متساوية البعد **Equidistant.**

إذا تساوت أبعاد نقطة عن نقط معينة أو مستقيمات معينة أو مستويات معينة قيل إنها متساوية البعد .

المحور الأساسى **Radical axis.**

المحور الأساسى لدائرتين هو المحل الهندسى للنقطة التى يمكن أن يمد منها مماسات متساوية لهاتين الدائرتين ، والمحور الأساسى لثلاث كرات هو المحل الهندسى للنقطة التى يمكن أن يمد منها مماسات متساوية لهذه الكرات .

المستوى الأساسى **Radical plane.**

المستوى الأساسى لكرتين هو المحل الهندسى لنقطة يمكن أن يمد منها مماسات متساوية لهاتين الكرتين .

اتجاه المستقيم **Sense of a line.**

هو الجهة التى يمتد إليها المستقيم متى تعينت .

المركز الأساسى **Radical centre**

(لثلاث دوائر) هو النقطة التى يمكن أن يرسم منها مماسات متساوية لهذه الدوائر ، وقد تشترك أكثر من ثلاث دوائر فى هذا المركز .

ولأربع كرات هى النقطة التى يمكن أن يرسم منها مماسات متساوية لهذه الكرات ، وقد تشترك أكثر من أربع كرات فى هذا المركز .

دوائر متحدة المحور **Coaxal (co-axial) circles.**

هى مجموعات من الدوائر اشتركت فى المحور الأساسى لأى دائرتين منها .

النقطتان المحددتان **Limiting points.**

لمجموعة من الدوائر المتحدة المحور هما دائرتان من هذه المجموعة آلت كل منهما إلى نقطة.

منصف **Bisector.**

هو مايقسم الشىء إلى قسمين متساويين .

تنصيف **Bisection.**

هو التقسيم إلى قسمين متساويين .

تثليث **Trisection.**

هو التقسيم إلى ثلاثة أقسام متساوية .

على الولاء **Respectively.**

هو مايفيد الترتيب مع التعقيب .

متوازى المستطيلات (شبه المكعب) Cuboid.

هو المجسم المحدود بستة مستطيلات .

الضلع المشترك Common side.

إذا كان ضلع بعينه فى أكثر من شكل واحد قيل إنه ضلع مشترك .

المماس المشترك Common tangent.

إذا كان مماس بعينه مماساً لأكثر من منحن أو سطح منحن واحد قيل إنه مماس مشترك .

مستقيم المواقع — خط سمسون Pedal line, Simson's line.

هو المستقيم الذى يمر بمواقع الأعمدة الساقطة على أضلاع مثلث من نقطة على محيط الدائرة المارة برؤوس هذا المثلث .

زاوية معكوسة Re-entrant angle.

هى الزاوية التى تزيد عن قائمتين .

الزاوية المحيطة Perigon.

هى الزاوية التى تساوى أربع قوائم .

حزمة Pencil.

مجموعة من المستقيمات تتقاطع فى نقطة واحدة ، أو مجموعة من المنحنيات تمر جميعها بنقط معينة ، أو مجموعة من السطوح تشترك فى منحن واحد .

شبكة Net.

وهى مجموعة من منحنيات أو سطوح تتعين بشرطين .

الشبيه بالمعين (متوازى الأضلاع . كذا فى كشاف اصطلاحات الفنون) Rhomboid.

هو متوازى الأضلاع الذى لايتساوى فيه ضلعان متجاوران ولا يحصران بينهما زاوية قائمة .

الطريقة الستينية Sexagesimal method.

هى النظام القائم على اتخاذ الوحدة ستين قسما .

شاخص (فى المساحة) Ranging rod or pole.

ساق تستعمل فى الرصد أو للقياس .

سلسلة زنجيز (فى المساحة) Chain.

مقياس يتركب من أجزاء متساوية الطول يتصل بعضها بالآخر يستعمله المساحون .

ذات السدس (السدسية) Sextant.

آلة بصرية ذات مقياس مدرج على شكل قوس دائرية طولها سدس محيط الدائرة تستعمل لقياس الأبعاد الزاوية .

ذات الربع (الربعية) Quadrant.

آلة بصرية ذات مقياس مدرج على شكل قوس دائرية طولها ربع محيط الدائرة تستعمل

لقياس الأبعاد الزاوية .

الاسطرلاب (فى الفلك والملاحة) Astrolabe.

آلة قديمة لقياس الزوايا .

المزواة Theodolite.

آلة دقيقة يستعملها المساحون لقياس الزوايا .

دورة Revolution.

حركة حول مركز فى مدى ٣٦٠° .

المجاور Adjacent.

المقابل Opposite.

فى المثلث ا ب جـ القائم الزاوية فى ب يسمى الضلعان اب ، ب جـ « المقابل » و « المجاور » للزاوية جـ على الولاء .

الجيب Sine.

هو نسبة المقابل إلى الوتر ويرمز له بالرمز « جا » .

قاطع تمام Cosecant

هو مقلوب الجيب ويرمز له بالرمز « قتا » .

جيب التمام Cosine.

هو نسبة المجاور إلى الوتر ويرمز له بالرمز « جتا » .

قاطع Secant.

هو مقلوب جيب التمام ويرمز له بالرمز « قا » .

ظل Tangent.

هو نسبة المقابل إلى المجاور ويرمز له بالرمز « ظا » .

ظل التمام Cotangent.

هو مقلوب الظل ويرمز له بالرمز « ظتا » .

مختلف الأضلاع Scalene.

شكل اختلفت أضلاعه طولا .

الأضلاع المتناظرة Homologous sides, Corresponding sides.

فى المثلثين إذا تساوت زاويتان فى مثلثين فالضلعان المقابلان لهما يسميان ضلعين متناظرين.
فى الشكلين : إذا تساوت زاويتان فى شكل بزاويتين فى شكل آخر قيل للمستقيم الواصل بين رأسيهما فى أحد الشكلين والمستقيم الواصل بين رأسيهما فى الآخر إنهما متناظران .

منساخ Pantograph.

آلة لنقل الشكل مكبرا أو مصغراً أو مساوياً .

منساب Proportional compass.

فرجار يمكن تغيير نقطة اتصال ساقيه لتصغير الأبعاد المقيسة به أو تكبيرها بنسب معينة .

نقط على محيط الدائرة Concyclic Points.

متحدة المركز Concentric.

أشكال هندسية تتحد فى المركز .

السطح المتخالف Skew surface.

هو سطح لايمكن بسطه إلى مستو كسطح الكرة .

الكمة الكروية (الطاقية الكروية) Spherical cap.

إذا قطع مستوى كرة فإن السطح المنحنى لكل من القطعتين الكرويتين اللتين تنقسم إليهما الكرة يسمى الطاقية الكروية .

السطح المتبسط Developable surface.

هو سطح يمكن بسطه إلى مستو كسطح الأسطوانة .

المنطقة الكروية أو الحزام الكروى Spherical zone or spherical belt.

إذا قطعت الكرة بمستويين متوازيين فإن السطح المنحنى للقطعة الكروية المحصورة بين المستويين يسمى المنطقة الكروية أو الحزام الكروى .

الارتفاع الجانبى Slant height.

هو ارتفاع أحد الأوجه الجانبية فى مجسم ، وفى المخروط هو طول راسمه .

هرم مقطوع Truncated pyramid.

هو هرم قطع منه جزء من جهة رأسه بمستو .

هرم ناقص Frustum of a pyramid.

هو هرم مقطوع فيه المستوى القاطع يوازى القاعدة .

كرة ناقصة Frustum of a sphere.

هو الجزء من الكرة الذى قاعدتاه مستويتان متوازيتان .

ألفاظ علم النبات التى وردت فى المعجم اللغوى الوسيط

وتولت شرحها لجنة علوم الأحياء والزراعة (١)

١ ـ الثَّعْرُور :

المعجم : القثاء الصغير وثمر شجرة مرة .

اللجنة : توافق على أن الثعرور والجمع ثعارير هو القثاء الصغير .

٢ ـ الثعالة :

المعجم : الكلأ اليابس أو عنب الثعلب .

اللجنة : الثعالة هو الفنا وهو الرِّبْرِقُ ـ انظر المادة (ابن سيدة) .

٣ ـ عنب الثعلب :

المعجم : ضرب من النبات .

اللجنة : عنب الثعلب هو الفَنَا والرِّبْرِق Solanum nigrum L. من الفصيلة الباذنجانية Solanaceae عشب حولى ينبت فى معظم المناطق يسمو إلى ٦٠ سم ساقه مضلعة مزغبة قليلا ، وورقة بيضى إلى رمحى معنق والنورة محدودة على شكل خيمة قليلة الأزهار ، والثمرة لبية كروية ملساء حمراء داكنة إلى السواد . وهو المعروف فى مصر «بعنب الديب» .

(ابن البيطار ـ داود)

٤ ـ الثُّغَاءَة :

المعجم : حبة الخردل .

اللجنة : حبة الخردل وهو نوعان : الأسود Brassica nigra koch والأبيض B. alba Hook من الفصيلة الصليبية Cruciferae وهما نباتان حوليان ينبتان فى المناطق المعتدلة وعادة فى حقول البرسيم كذلك ، والورق متبادل والزهر أصفر يخلف خردلة ، ويتميز نبات الخردل الأسود من الأبيض بأن الأول أملس غير مزغب والثمرة طويلة لاطئة وعنق الثمرة ومنقارها قصيران

---

(١) احالت لجنة المعجم الوسيط مجموعة من الألفاظ المعجمية المتعلقة بالنبات إلى لجنة علوم الأحياء والزراعة لشرحها شرحا يتفق مع التقدم العلمى فى الأزمنة الحديثة ، وتستطيع لجنة المعجم الانتفاع به فيما تضع من تعاريف . فوضعت لجنة علوم الأحياء والزراعة هذه الشروح وعرضتها على المجلس فى الدورة السادسة عشرة ، ثم على المؤتمر فى الدورة السابعة عشرة ، فأقرها على الصورة المثبتة هنا .

بدون زغب . والبزور صغيرة كروية داكنة فى الأولى صفراء فى الثانية ، وهى حريفة ، والأسود له رائحة لاذعة إذا مزج بالماء أما الثانى فلا تظهر له رائحة .

٥ ــ الثُّلْثُلان :

المعجم : يبيس الكلأ وعنب الثعلب .

اللجنة : الثلثلان هو الثلثان وهو عنب الثعلب ، والربرق والفنا وهو Solanum nigrum من الفصيلة الباذنجانية Solanaceae انظر المادة (ابن البيطار وابن سيدة).

٦ ــ الثَّلْغَة :

المعجم : الثمرة التى أدركت .

اللجنة : توافق على أنها هى الثمرة التى أدركت .

٧ ــ الثَّامِر :

المعجم : اللوبياء ، ونور الحماض وهو أحمر ويقال هو اسم لثمره وحمله .

اللجنة : توافق على أنها اللوبياء كما ذكر داود وهى Vigna sinensis Endl. من الفصيلة البقلية Leguminosae انظر المادة .

٨ ــ الثُّمَام :

المعجم : نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص ، وربما حشى به ، وسد به خصاص البيوت ، قصير لايطول ، وهو موجود الآن كثيرا فى البوادى باسمه إلى الآن .

اللجنة : هو الأط وهو الشوش . وهو Panicum turgidum Forsk من الفصيلة النجيلية Graminae . نبات يسمو إلى ٦٠ ــ ١٥٠ سم ذو سطح أملس مغطى بطبقة شمعية ، كعوبة جامدة تشبه القصب وعقده غليظة ، ويكون فروعاً كثيرة جداً وفروعه مزدحمة متجمعة ، كثيراً ماتنتهى بنصل قصير مستدق الطرف ، أوراقه صغيرة متجمعة خضراء باهتة فى هيئة ورق الزرع ، والنورة سنبلة مدلاة على شكل سنابل الدخن البزى ، وله جذور طويلة اسفنجية وخاصة فى الأرض الرملية ليختزن فيها الماء . وطعم النبات فيه يسير حلاوة (عن أبى عباس الحافظ وعيسى وبديفيان وشرف) .

٩ ــ الثُّـــوم :

المعجم : نبات دقيق العرق والساعد يطول دون ذراع وتتولد له فى الأرض فصوص كثيرة وهو شديد الحرافة قوى الرائحة .

اللجنة : هو .Allium sativum L من الفصيلة الزنبقية .Liliaceae وهو عشب دقيق يسمو إلى ذراع وله فى الأرض فصوص كثيرة ، وهو شديد الحرافة قوى الرائحة وأوراقه طويلة جوفاء وأزهاره بيضاء متجمعة فى نورة مركبة ويزرع النبات لفصوصه الحريفة التى تستعمل فى الطهو والطب .

١٠ – الثِّيل والثَّيْل :

المعجم : شجر أخضر ورقه كورق البز إلا أنه أقصر ونباته فرش على الأرض يذهب ذهاباً بعيداً ويشتبك حتى يصير على الأرض كاللُّبد وله عقد كثيرة وأنابيب قصار ولايكاد ينبت إلا على ماء أو فى موضع تحته ماء .

اللجنة : هو النَّجيل والنَّجيز والنَّجْم .

وهو Cynodon dactylon pers من الفصيلة النجيلية Graminae وهو عشب معمر ورقه كورق البُرّ إلا أنه أقصر ونباته يفرش على الأرض ويذهب ذهاباً بعيداً وله سوق أرضية ذات عقد كثيرة وأنابيب قصيرة ذات طعم حلو مسخ . (داود . ابن البيطار . جالينوس) .

١١ – السَّيْرَج :

المعجم : الشيرج .

اللجنة : هو الزيت المستخرج من السمسم (انظر مادة السمسم) .

١٢ – الشَّمَر :

المعجم : الشَّمار .

اللجنة : الشمر هو الشمار . (انظر مادة الشمار) .

١٣ – الصِّيص :

المعجم : لغة فى الشيص .

اللجنة : لغة فى الشيص والشيش (انظر المادة) .

١٤ – الصأل :

المعجم : السِّدر البرى لغة فى الضال .

اللجنة : الضأل أو الضال هو السِّـــدر البرّى وهو Zizyphus lotus Lam من الفصيلة النبقية Rhamnaceae شجيرة شائكة كثيرة التفرع موطنها الأصلى فى بلاد البحر الأبيض المتوسط لها ثمرة فى حجم الزيتونة ، فيها حلاوة (ابن البيطار . داود . بديفيان) .

١٥ ــ الشولم والشيلم :

المعجم : الشَّالَم .

اللجنة : شَوْلَم ، وشَيْلَم ، وشَالَم ، (انظر مادة شَالَم) .

١٦ ــ الضَّب والضَّبة :

المعجم : قبل أن تنفلق عن الغريض الطلعة .

اللجنة : الضَّب والضَّبة ، الجمع ضِبَاب ويطلقان على الطَّلْعة قبل أن ينشق عنها إغريضها (ابن سيدة) .

١٧ ــ الضَّبَر :

المعجم : شجر جوز البَرّ وهو جوز صلب يُنَوِّر ولايعقد ، وهو من نبات جبال السراة وهو الذى يسميه أهل الحضر جوز بوما أو جوز بُوًا (جوز الطيب) وليس هو الرُّمان البَرّى .

اللجنة : الضَّبَر وهو شجر الجوز أو جوز البَرّ . Juglans regia L. من الفصيلة الجوزية Juglandaceae وهو ينبت فى آسيا الصغرى ومعظم بلاد أوروبا ويسمو إلى عشرة أمتار وأوراقه مركبة عديمة الأذينات وأزهاره صغيرة أحادية الجنس ونورته هرّية والثمرة حسلة تحتوى على بزرة واحدة غنية بالزيت وهى عند عامة أهل مصر الجوز أو عين الجمل وهى ليست جوز بوما ولاجوز بُوًا ولاجوزة الطيب .

١٨ ــ الضَّبْر :

المعجم : لغة فى الضَّبَر بمعنى شجر جوز البَرّ .

اللجنة : موافقـــــة .

١٩ ــ الضَّبْرَة :

المعجم : واحدة الضبر بمعنى شجر جوز البَرّ السابق .

اللجنة : موافقـــــة .

٢٠ ــ الضَّرَامة :

المعجم : شجر البُـطم .

اللجنة : هو Pistacia terebinthus L. من الفصيلة البطمية (انظر مادة بُطْم) .

٢١ – الضَّرَم :

المعجم : ضرب من الشجر أغبر الورق كورق الشيح وله ثمر كالبلوط أحمر إلى السواد وله زهر أبيض صغير كزهر السعبر كثير العسل طيب الرائحة .

اللجنة : الضَّرَم هو الأسطوخودس ، وهو Lavandula stoechas L. من الفصيلة الشفوية Labiatae وهو نبات شجيرى معمر ينبت فى بلاد البحر الأبيض المتوسط ، أغبر الورق ورقه كورق الشيح وزهره فرفيرى صغير كزهر السعتر طيب الرائحة ، ثمره جاف أحمر إلى السواد وطعمه حريف مع مرارة يسيرة . (ابن البيطار . عيسى . تاج العروس . بديفيان . شرف) .

٢٢ – الضَّرْو :

المعجم : الحبة الخضراء .

اللجنة : هو شجر البُطْم البَرِّى أو شجر المصطكى Pistacia lentiscus L. من الفصيلة البُطْمِيّة Anacardiaceae شجيرة دائمة الخضرة تنبت فى بلاد آسيا الصغرى وغيرها من بلاد البحر الأبيض المتوسط ، تسمو إلى ١ – ٣ أمتار ورقها مركب زوجى الوريقات . والنورة عنقودية صغيرة والثمرة حسلة حمراء إلى السواد ، ويسيل من النبات راتنج يعرف بالكَمْكَام أو المصطكى وله رائحة طيبة . (داود . ابن سيدة . عيسى . القرطبى . ابن البيطار . شرف . مايرهوف . الغافقى) .

٢٣ – الضُّغْبُوس :

المعجم : غُصْن الثُّمَام ، أو النبت كالهليون أو نبت فى أصل الثمام يشبه الهليون يسلق بالخل والزيت ، ويؤكل . أو شوكه غض رخص يؤكل .

اللجنة : الضُّغْبُوس والجمع ضَغَابِيس وهو الهليون وأسفراج واسفراغ وكِيشْك الماس (مصر) هو Asparagus officinalis L. من الفصيلة الزنبقية Liliaceae وهو نبات معمر ، ينبت فى بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط ، ساقه قائمة كثيرة التفرع تخرج من أصول متضخمة بيضاء تؤكل ، وأزهاره صغيرة بيضاء مخضرة ، وثمرته صغيرة حمراء كروية بها بزور وهى لبية .

٢٤ – الضَّعْفَانة :

المعجم : ثمرة السعدانة ذات الشوك وهى مستديرة كأنها ملكة لاتراها إذا هاج السعدان وانتثر ثمره إلا مستلقية – قد كشرت عن شوكها وانتصبت لقدم من يطؤها .

اللجنة : ترى اللجنة أن الضَّعْفَانة هى ثمرة السعدانة (ج سعدان) وهو اللُّصَّيق (العريش) والشبيط (مصر) وهو .Neurada procumbens L من الفصيلة الوردية Rosaceae وهو عشب حولى منبسط منفرش ينبت فى بلاد البحر الأبيض المتوسط وتسمو بعض فروعه إلى ١٥ سم وهو مشعر وأوراقه بيضية تقريباً مفصصة ريشية ، أزهاره فرذية وثمرته جافة مستديرة قطرها نحو ١,٥ سم تحمل أشواكاً صغيرة تعلق بما يلامسها وبها بزرة واحدة .

(داود . ابن البيطار . عيسى . شرف) .

٢٥ ـ الضَّوْمَرَان والضَّميران :

المعجم : ضرب من الشجر أو من ريحان البر أو الريحان الفارسى .

اللجنة : الضمران هو الضميزان والضومران والضومر وهو النَّعْنَع أو النعناع أو النعنع البرِّى .Mentha aquatica L من الفصيلة الشفوية Labiatae وهو عشب معمر طيب الرائحة موطنه المناطق المعتدلة وحوض البحر الأبيض المتوسط أوراقه متقابلة مزغبة وأزهاره صغيرة تتجمع فى نورات كثيرة وساقه مضلعة وينمو على شواطئ الترع والقنوات والأنهار .

(اللسان . ابن البيطار . بديڤيان . عيسى . تعليق مايرهوف على القرطبى) .

٢٦ ـ الضُّهيا والضَّهيا والضهياءة :

المعجم : شجر أو نبت ملبنة ومسمنة للإبل ونحوها .

اللجنة : الضهيا وواحدته ضهياءة ، تطلق على نباتات جنس .Carduus L من الفصيلة المركبة Compositae ونباتات هذا الجنس شائكة وأوراقها ذات حافة شائكة أيضاً والنورة هامة ذات قنابات شائكة والثمرة سبسلة .

٢٧ ـ الضَّال :

المعجم : السِّدر البرى أو مايسقيه المطر منه .

اللجنة : هو السِّدر البرى .Zizyphus Lotus L أنظر المادة .

٢٨ ـ الطَّبِّيخ :

المعجم : البطِّيخ أو محرف عنه وهى لغة أهل الحجاز أو أهل المدينة .

اللجنة : هو البطيخ (انظر المادة) .

٢٩ ـ الطُّبَّار :

المعجم : شجر يشبه التين إلا أنه أرق ووصفه أبو حنيفة فى كتاب النبات فقال هو أكبر تين رآه الناس أحمر كميت أنى تشقق ، وإذا أكل قُشِّرَ لغلظ قشره فيخرج أبيض يكفى الرجل منه الثلاث أو الأربع تملأ منه التينة كف الرجل ويزبب أيضاً .

اللجنة : الطُّبَّار ضرب من التين .Ficus carica L من الفصيلة التوتية Moraceae (انظر المادة) (اللسان ، عيسى ..الخ) .

٣٠ ـ الطُّبَّاق :

المعجم : شجر نحو القامة ينبت متجاوراً لاتكاد ترى منه واحدة منفردة ، وله ورق طوال دقاق خضر ، تتلزج إذا غمزت ، وله نور أصفر مجتمع تأكله الغنم ولاتأكله الإبل ومنابته جبال مكة أو تهامة ، ومخرجه بلاد الحجاز .

اللجنة : الطُّبَّاق هو .Inula Saxatilis lam من الفصيلة المركبة Compositae نبات يطول نحو القامة ينبت فى الأراضى الجبلية متجاوراً ، وهو مزغب يدبق اليد وله ورق طوال دقاق خضر تتلزج إذا غمزت وله نور أصفر متجمع .

٣١ ـ الطُّحْلُب :

المعجم : خضرة تعلو الماء المزمن أو شئ أخضر لزج يخلق فى الماء ويعلوه وهو الذى يكون على وجه الماء المزمن كنسيج العنكبوت .

اللجنة : يطلق هذا الاسم فى الاصطلاح النباتى الحديث على مجموعة كبيرة من النباتات المائية البسيطة التركيب توجد فى الماء العذب والملح الجارى والراكد كما توجد فى التربة وعلى سطوح الأحجار وسوق الأشجار . وهى متعددة الألوان فقد تكون خضراء أو زرقاء أو حمراء أو سمراء وكلها تحتوى على مادة اليخضور وهى لذلك تعتمد على نفسها فى تكوين غذائها وتعزى الألوان المختلفة إلى صباغ أخرى توجد فى خلاياها كما أنها متعددة الصور فمنها ماهو وحيد الخلية ومنها ماهو متعدد الخلايا ، وقد تكون خيطية أو ورقية وقد يكون لها مايشبه الأوراق والسوق والجذور واسمها العلمى طُحْلُب Alga والجمع طحاليب Algae وقد سبق للمجمع أن أقر هذا الاصطلاح .

٣٢ ـ الطُّرْثُوث :

المعجم : نبت رملى ينبسط على وجه الأرض طويل مستدق كالفطر يضرب إلى الحمرة . وهو ضربان : أحمر وهو حلو وأبيض وهو مرّ ، أو نبت على طول الذراع لا ورق له ولا ثمر ومنبته الرمال والأرض السهلة وفيه حلاوة مشربة بعفوصة وهو أحمر مستدير الرأس .

اللجنة : طُرْثُوث وجمعها طَرَاثيث هو .Cynomorium coccineum L من الفصيلة البلانوفورية Balanophoraceae وهو عشب معمر طفيلى زهرى ينبت فى بلاد البحر الأبيض المتوسط تسمو سويقته (الحنبوط أو الشمراخ الزهرى) وهى الجزء الذى يظهر فوق سطح الأرض إلى نحو ٢٠ سم ، وتحمل أوراقاً صغيرة حرشفية تتساقط وتنهى بنورة إغريضية منتفخة هى النَّكيعة وتحيطها قينوة حمراء وثمرتها فقيرة صغيرة .
(داود . ابن البيطار . القرطبى . شرف . عيسى . بديشيان) .

٣٣ ـ أُطْعَمَة (التطعيم) :

المعجم : الغصن بآخر من غير شجره وصله به وركبه فيه ليتكون من الغصنين المركبين غصن آخر ينمو ثمراً جديداً .

اللجنة : توافق على ذلك والمقصود عملية التطعيم المعروفة فى فلاحة البساتين .

٣٤ ـ الطفية :

المعجم : خوصة المقل وهو شجر الدوم .

اللجنة : توافق على ذلك .

٣٥ ـ البَابُونج :

المعجم : زهرة معروفة كثيرة النفع وهى المشهورة فى اليمن بِمُونِيس وفى شفاء الغليل بابونجك بمعنى الأقحوان مولدة ـ والناس يقولون بابونج على قياس التعريب.

اللجنة : يطلق هذا الاسم على نوارات نباتين هما
Anthemia nobilis L.
Matricaria chamomilla L.
وكلاهما من الفصيلة المركبة Compositae . والأول نبت منسطح معمر والثانى قائم حولى ويتشابهان من النورة (وهى بيضاء اللون) والرائحة وتخت النورة فى الأول مصمت وفى الثانى أجوف ويزرع كلاهما فى مصر الآن وإن كان الثانى أكثر شيوعاً .

٣٦ ـ البَاذْرُوج :

المعجم : بقلة معروفة طيبة الريح : تقوى القلب جداً وتقبض إلا أن تصادف بقلة فتسهل وهى نبطى أوفارسى .

اللجنة : هو الحبق الريحانى والريحان .Ocimum basilicum L من الفصيلة الشفوية Labiatae وهو عشب حولى ينبت فى كثير من بلاد آسيا وإفريقيا قائم يسمو إلى ٩٠سم وهو أملس وقليل الشعر وأوراقه وزهره غنى بزيت عطرى طيب الرائحة.

٣٧ – الباذنجان :

المعجم : ضرب من الخضر فارسي معرب .

اللجنة : واحدته باذنجانة وهو الأنب والمغد والوغد .Solanum melongena L من الفصيلة الباذنجانية Solanaceae وهو نوع من الخضر معروف تستعمل ثماره فى الأكل ومنه الأسود والأبيض .

٣٨ – الزنبق :

المعجم : زهر يجعل فى الشيرج ونحوه يعمل منه دهن كغيره من الأزهار .

اللجنة : يطلق الكتاب المحدثون هذا الاسم على نباتات مختلفة من الفصائل الزنبقية Liliaceae والنرجسية Amaryllidaceae والسوسنية Iridaceae . وترى اللجنة أن تخصص كلمة زنبق لأنواع جنس Lilium من الفصيلة الزنبقية Liliaceae وقد اتفق القدماء فى التاج والمعيار واللسان على أن الزنبق هو دهن الياسمين .

بحوث ومحاضرات
ألقيت فى المجلس والمؤتمر

كلمات عربيـــة بين الحقيقة والمجاز

للأستاذ عباس محمود العقاد عضو المجمع (*)

توجد فى اللغة العربية كلمات كثيرة بقى لها معناها الحقيقى مع شيوع معناها المجازى على الألسنة ، حتى ليقع اللبس فى أيهما السابق وأيهما اللاحق فى الاستعمال .

ونبدأ بكلمتى الحقيقة والمجاز ، وهما أقرب الشواهد على اقتران المعانى الأصيلة والمعانى المنقولة فى تلك الكلمات .

فالحقيقة فكرة مجردة قد تبلغ الغاية فى تجردها من المحسوسات ، ولكن مادة الكلمة تستخدم للدلالة على ما يلمس باليد ويقع تحت النظر ، فيقال « انحقت » عقدة الحبل أى انشدت ، وحق بلغ حاقة الطريق .

والمجاز من جاز المكان أو جاز به غير معترض ، ويقال هذا جائز عقلا أى غير ممتنع ولا اعتراض عليه ، وهذه كلمة مجازية أى يمكن أن تنطلق فى هذا المعنى ، أو أنها تحتمله مع معناها الأصيل ، وكلمات : انطلق وامتنع واعترض واحتمل أمثلة أخرى لاقتران المعنى الأصيل والمعنى المنقول . فكلها تستخدم للمحسوسات وغير المحسوسات .

ويلاحظ هذا الاقتران بين المعانى المجردة والمعانى المحسوسة فى كثير من المسائل الفكرية والصفات الخلقية التى تجتمع فى مادة واحدة : كالواجب والفريضة والفضيلة والحكمة والعقل والعظمة والأنفة والعزة والنبل والشرف والرحمة والجمال والبشر والعلم والشك والثقة والذكاء ، إلى كثير من أشباهها .

فيقال وجب بمعنى ثبت ، والوجبة بمعنى الأكلة فى وقت ثابت ، والواجب بمعنى اللازم أو العرف أو المنطق .

ويقال « الفريضة » عن الخشبة التى فرضت أى حزت وبينت فيها العلامات ، ويقال « الفرائض » عن الحدود المبينة الواضـــحة .

والفضيلة كل بقية أو زيادة ، والفضيلة هى الخلق الذى يدل على فضل أو زيادة عند صاحبه . والفاضل هو الذى عنده زيادة أو يتفضل بعطائه على غيره .

والحكمة مادة تجمع بين الدلالة على الرشد والدلالة على الحديدة التى توضع فى اللجام تمنع الفرس أن ينطلق غاية انطلاقه : وهى « الحكمة » .

(*) ألقى هــذا البحث فى الجلسة الثالثة للمؤتمر (٢٨ ديسمبر ١٩٥٠) .

والعقل كالحكمة والحكمة فيما يشبه هذين الغرضين ، ويقال تعقل الأمر أى تدبره وأدركه . وتأتى « تدبره » أيضاً بمعنى مشى فى أعقابه ، وأدركه بمعنى لحقه ووصل إليه .

أما العظمة فهى صفة العظيم ، والعظيم هو الكبير العظام أو الكبير الأخلاق والمزايا .

والأنفة من حركة الأنف فى حالة الترفع والاشمئزاز ، وهى حركة تشبه الإشاحة بالأنف أوضمه لاتقاء رائحة تعاف .

والعزة يوصف بها المكان المنيع والرجل المنيع ، فالعزيز فى الحالتين غير السهل المباح .

والنبل ما ارتفع من مكان أو شأن ، وكذلك الشرف ، وهما وصفان للخلق الرفيع أو المرتبة الرفيعة .

والرحمة هى عاطفة ذوى الأرحام ، وتدخل العاطفة مثلها فى هذا القياس ، فيقال عطف على الإنسان كما يقال عطف على المكان .

والجمال مادة تجمع بين التجمل بمعنى التزين والتجمل بمعنى أكل الشحم ، وكأنما أخذوا وصف الوجه الجميل من الوجه الذى يمتلئ ويلمع ؛ لأنه ليس بشاحب ولا معروق .

وبشر الأديم يبشره بشرا قشر بشرته التى عليها الشعر ؛ والبشر تهلل بشرة الوجه كأنه ليس عليه حائل ، والبشرة ما ظهر من نبات الأرض وعشبها .

ويبدو أن العلم والعلَم والمعالم التى يعرف بها الطريق من مادة واحدة ، وأن الشك مأخوذ من هيئة الرجل الذى يرتاب لأنه يطرق ويتأمل ، أو من الظلع لأنه لا يسير على سواء .

والثقة ما يحصل من اليقين أو من الشد بالوثاق ، والذكاء ملكة الفهم واتقاد النار .

ومن هذه المجازات ما هو قوى الدلالة على أحوال الأمة العربية فى حياتها الأولى . فالكتابة والشكل والرسم والبلاغة والفصاحة والدلالة نفسها كلمات مستعارة من حياة أقوام رعاة وقبائل مترحلة .

فالكتابة والشكل بمعنى القيد ، والرسم أثر خطو الإبل على الرمل فى رسيمها أو سيرها على العموم ، والبلاغة من الوصول إلى غاية المسير ، والفصاحة من اللبن الفصيح الذى زال رغوه ، والدلالة للقافلة كالدلالة للكلام .

وإذا قال العربى القديم إن العرب قوم أو قبيل فإنما يعنى بالقوم طائفة من الناس تقوم معاً للقتال . فالشاعر الذى سأل « أقوم آل حصن أم نساء » لم يخطئ الغرض ، وإنما جاء اللبس أو جاءت الحاجة الى التفسير حين أطلقت كلمة القوم على الأمة كلها ، فوجب أن تطلق فى معناها هذا على الرجال والنساء .

وما الطائفة وما القبيل ؟ إنهما جاريتان على هذا المجرى . فالطائفة أناس يطوفون معاً والقبيل أناس يمضون إلى قبلة واحدة ... ومثل هذا إطلاق كلمة القرن على الذين

يقترنون فى مولد واحد . ثم أطلقت على الزمن الذى يقترنون فيه ، ويشبه أن يكون الجيل بمعنى القرن على فعيل من جال ، ثم تحولت من جويل إلى جيل .

* * *

ونستطرد بما تقدم الى المقارنة بين اللغة العربية واللغات الأخرى فى استعمال المعنى الحقيقى والمعنى المجازى فى وقت واحد ، فيبدو لنا من هذه المقارنة أن الكلمات التى تستعمل للغرضين كثيرة فى اللغة العربية وليست بهذه الكثرة فى اللغات الأوربية . وقد يرجع هذا الفارق إلى غير سبب واحد . فلعله راجع الى تطاول العهد بين بداوة الأمم الأوربية وحضارتها ، ولعله راجع إلى انتقال لغاتها إلى حالتها الحاضرة من لغات قديمة بطل استعمالها وانقطعت فروعها عن أصولها ،

ولعله راجع إلى خاصة عربية بدوية فى التعبير بالتشبيهات المجازية أو الشعرية .

وأيا كان السبب فالخلاصة العملية التى نتأدى إليها من هذه الملاحظة أننا لا نحتاج كثيراً الى التسلسل التاريخى فى وضع معجماتنا الحديثة ، لأن هذا التسلسل ضرورى فى اللغات التى يكثر فيها إهمال الكلمة فى معنى وسيرورتها فى معنى آخر . ولكنه لا يبلغ المبلغ من الضرورة حين توجد الكلمة مستعملة فى جميع معانيها على السواء أو على درجات متقاربة .

ومن النتائج العملية لتلك الملاحظة أن نذكر فى سياق التجديد والمحافظة على القديم أن العرب كانوا مجددين على الدوام فى إطلاقهم الكلمات القديمة على المعانى الجديدة ، ونحن لا نعدو سياقنا هذا حين نلتفت إلى الأصل فى كلمة القديم والأصل فى كلمة الجديد ، فنتخذ منهما شاهداً على ما ذهبنا إليه .

فالتقدم هو السير بالقدم ، ويقال تقدم أى مشى بقدمه ، كما يقال ترجل أى مشى برجله ، وتقدمه أى مشى أمامه ، ومن هنا التقدمَ بمعنى السبق والقديم بمعنى الزمن السابق .

ولا ندرى على اليقين كيف أطلقت كلمة الجديد على معناها هذا فى أقدم أطوارها ، ولكننا ندرى أن الجد هو القطع وأن الثوب الجديد هو الذى قطع حديثا ، فلعل هذا المعنى من أقدم معانى الجديد ، إن لم يكن أقدمها على الإطلاق .

وظاهر من جملة هذه الملاحظات أن أهل العربية جددوا كثيرا فى مجازاتهم ، وأننا نستطيع أن نحذو حذوهم .

ونحن نقول « إننا نحذو حذوهم » ولا نظن أننا نبعد فى اتخاذ الكلمات لمعانيها المستحدثة مسافة أبعد من المسافة بين الأصل فى حذو الجلد وبين المجاز فى دلالته على الاقتداء والاهتداء ، ولا أبعد

من الأصل فى كلمة (المسافة) حين أطلقت على الموضع الذى يسوف فيه الدليل تراب الأرض ليعرف موقعه من السير ، ثم استعيرت لما نعنيه اليوم بالمسافة وهى كل بعد بين موضعين .

وشرط اللغة علينا أن نصنع كما صنع أهلها ، فنجدد فى المعانى من طريق المجاز بحيث لا يكاد السامع يفرق بينهما للوهلة الأولى : أهى أصل فى اللغة قديم أم مجاز جديد .

الارتجال فى ألفاظ اللغة

للدكتور إبراهيم أنيس (خبير بلجنتى الأصول واللهجات) (*)

حين نقرأ فى كتب القدماء من اللغويين — ولا سيما أصحاب فقه اللغة — نراهم يشيرون أحيانا إلى أن طرق الوضع اللغوى هى الارتجال ، والقياس ، والاشتقاق الخ ... فإذا بحثنا عن معنى ما يسمونه بالارتجال وجدناهم يضطربون فى شرحه بعض الاضطراب ، ونراهم لا يكادون يستقرون على أمر فى تفسيره . ومن الغريب أن كثيرا من علماء العربية فى العصر الحديث يسلكون فى فهم هذا «الارتجال» نفس المسلك الذى جرى عليه القدماء دون تحديد أو تدقيق .

على أننا نستشف من كلامهم أنهم كانوا فى غالب الأحيان يعنون بالارتجال الاختراع كأن ينطق المتكلم بكلمة جديدة فى صورتها ، فلا تمت لمواد اللغة بصلة ، أو لا تناظر صيغة من صيغها . ولكنهم فى القليل من الأحيان كانوا يطلقون الارتجال ولا يعنون به شيئاً أكثر من الاشتقاق الذى يولد لنا صيغة من مادة معروفة . وعلى نسق صيغ مألوفة فى مواد أخرى ، كالذى روى عن روبة بن العجاج أنه قال «تقاعس العز بنا فاقعنسسا» ؛ فقد صاغ كلمة جديدة من مادة معروفة ، مألوفة فى لفظها ومعناها . يروى هذا ابن جنى فى باب (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب) ويعد عمل روبة هذا نوعاً من القياس ، ثم يعيد الحديث عن مثل هذا فى باب (فى الشئ يسمع من العربى الفصيح لا يسمع من غيره) ونراه يقول عن ابن أحمر الباهلى الذى روى له الأصمعى كلمات لم تسمع من غيره ما نصه «فإما أن يكون شيئاً أخذه عمن ينطق بلغة قديمة لم يشارك فى سماع ذلك منه ، وإما أن يكون شيئاً ارتجله ابن أحمر ؛ فإن الأعرابى إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل مالم يسبقه أحد قبله ، فقد حكى عن روبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ولا سبقا إليها» ، ثم يعود ويتحدث عن رأى أبى على الفارسى وإجازته أن نبنى اسما وفعلا وصفة ونحو ذلك من ضرب مثل رجل ضريب ....الخ .

(*) بحث ألقى فى الجلسة الثالثة للمؤتمر (٢٨ من ديسمبر ١٩٥٠) .

ولا ندرى كيف نوفق بين سؤال ابن جنى لأستاذه ذلك السؤال الاستنكارى : أفترتجل اللغة ارتجالا ؟ وبين قوله ان الأعرابي إذا قويت فصاحته تصرف وارتجل ! كذلك لا ندرى : ماذا يعنى ابن جنى بقوله « تصرف وارتجل » ؟ أيقصد الاختراع من العدم أم يعنى فقط ذلك الاشتقاق المقيس على شيء معهود مألوف ؟

ولكنه فيما يظهر كان يقر فكرة الارتجال ، قاصرا هذا الحق على الفصحاء من العرب ، فقد ذكر أن الأصمعى قد روى كلمات عربية عن ابن أحمر الباهلى وقال عنها : لا أعلم أحداً أتى بها غير ابن أحمر ، منها « الجبر » بمعنى الملك ، ومنها كأس « رنوناة » أى دائمة ، ومنها « الديدبون » (١) . ثم أخذ يعدد بضع كلمات رويت عن ابن أحمر وحده .

ولكن الغريب فى كلام ابن جنى أنه قال : ومن هذه الكلمات « البابوس » وهو أعجمى بمعنى ولد الناقة !!

نرى من كل هذا أن ابن جنى قد خلط فى هذا البـــاب بين الكلمات المخترعة والمستعارة من لغة أخرى ، والمشتقـــة اشتقاقا جديداً قياسا على كلمات مألوفة الصورة بل إن بعض تلك الكلمات التى وصفت بالاختراع يمكن أن نرجعها إلى الفصيلة السامية وذلك مثل كلمة « الجبر » بمعنى الملك التى استشهد لها بقول القائل « وانعم صباحا أيها الجبر » فيخيل إلينا أنها الكلمة المألوفة المعروفة فى العبرية والسريانيـــة والآرامية والتى تعنى فيها جميعا معنى الرجل والسيد صاحب القوة والنفوذ .

وأغلب الظن أننا إن أجدنا البحث فى أصول تلك الكلمات التى قيل عنها إنها مخترعة فسترى أنها تنتسب للغة من اللغات ، أو لهجة من اللهجات ، وأنها ليست من الارتجال فى شىء .

أما النحاة فلا يعرضون للارتجال إلا حين يتحدثون عن « العلم » ، ونرى ابن مالك يقول :

ومنه منقول كفضل وأسد
وذو ارتجال كسعاد وأدد

ويفسرون العلم المنقول بأنه ما أفاد بصيغته معنى فى اللغة قبل استعماله للعلمية فى حين أن العلم المرتجل لا يدل فى صيغته على أى معنى أو بعبارة أخرى لم يكن قبل العلمية كلمة من كلمات اللغة .

هذا هو رأى جمهور النحاة . غير أنا نرى سيبويه يعتبر الأعلام كلها منقولة ، ونرى الزجاج يعتبرها كلها مرتجلة .

وقد جاء فى قاموس الفيزوزبادى أن « فقعس » علم مرتجل قياسى . ووصف العلم بأنه مرتجل وقياسى فى آن واحد قد يشعر بشىء عن التناقض ولكن ابن يعيش يقسم العلم المرتجل إلى قياسى أى له نظائر فى الوزن بين الأعلام الأخرى غير المرتجلة مثل

(١) فى قاموس المحيط يذكر بمعنى اللهو .

« فقعس » اسم رجل من بنى أسد الذى يناظر «سلهب» ومعنى سلهب قبل العلمية (الطويل). أما المرتجل الشاذ فمثل « موهب » بفتح العين اسم رجل ، وذلك لأن هذا الوزن لايكون فى اللغة إلا مكسور العين (ابن يعيش ج ١ صفحة ٣٢).

ولكن ابن جنى يؤكد لنا أن رؤبة وأباه العجاج كانا يرتجلان ألفاظاً ؛ فى رواية محكية عنهما ،ونرى هذه الرواية بنصها فى كتب أخرى. وقد شاع أمرها بين اللغويين حتى أوشكت أن تصبح فى أذهانهم حقيقة لايتطرق إليها الشك .

فإذا رجعنا إلى أراجيز رؤبة وأبيه فى تلك المجموعة القيمة التى ألفها وشرحها البكرى فى كتاب سماه « أراجيز العرب » نرى المؤلف يشرح معانى الألفاظ فى سهولة ويسر ؛ ولايذكر مطلقاً أن إحدى تلك الكلمات كانت من صنع الراجز وارتجاله أوأن أحد الرواة قد وصفها بمثل هذا الوصف ، حقاً أننا نلحظ أن معظم كلمات الأراجيز من الحوشى الغريب ، ولكن شتان بين ماهو غريب حوشى وماهو مخترع مرتجل . فإذا تتبعنا ماروى عن رؤبة — فى الأغانى وطبقات الشعراء لابن قتيبة وخزانة الأدب — وجدنا تلك الكتب يكاد يشبه بعضها بعضاً فى ذكر بعض طرائف عن رؤبة مثل شهرته بأكل الفيران واعتزازه بها ، وكتلك القصة التى رواها أبو زيد الأنصارى من أن رؤبة دخل السوق وعليه برنكان ؛ فجعل الصبيان يسخرون منه ومن برنكانه ، فيغرزون فيه شوك النخل ، فشكا رؤبة أمرهم إلى الوالى ، فأرسل معه أعواناً للقبض عليهم ، فهرب الصبيان إلى دار للصيارفة ، ولما سأل الشرطة عنهم قال رؤبة « دخلوا دار الظالمين » فسميت دار الظالمين إلى الآن بقوله !

فهل مثل هذا يعد ارتجالا فى اللغة ؟! .

أما رواية يونس عن رؤبة فتكاد تكون نصا فى أن الرواة كانوا يلحون عليه أن يمدهم بالغريب النادر ؛ فكان يستجيب لإلحاحهم ، ويشبع رغبتهم بكلمات لم يألفوها ، وأقيسة لم يعهدوها ، وبكل ماكان يتنافس فيه الرواة من الإتيان بالغرائب والطرف ، وذلك لأن الرواة كانوا مشغوفين بأن يقفوا على كل جديد لم يعرفوه ، وكان يقضى على العالم فى جهله بكلمة ، أو خطئه فى مسألة ؛ فدعا ذلك بعضهم لأن يتزيدوا ، ويختلقوا إذا أحرجوا أو يلتمسوا مثل هذا المختلق من أعرابى اشتهر بالفصاحة كرؤبة بن العجاج . ولذا نرى رؤبة يصيح فى يونس بن حبيب حين طالبه بالمزيد قائلا : حتى متى تسألنى عن هذه الأباطيل وأذوقها لك ، أما ترى الشيب قد بلغ فى رأسك ولحيتك ؟! .

من هذا نرى أن رؤبة كان يؤلف للرواة ما يشتهون ، ويمدهم بما يحرصون عليه ويتكالبون . ولكن هل كان رؤبة يرتجل المسائل ارتجالا ويخترعها اختراعاً ، أوكان يلجأ فقط إلى القياس والاشتقاق ؟ من الصعب الإجابة عن مثل هذا السؤال إجابة

نطمئن إليها ونستريح لها مع ما لدينا عنه من نتف متناثرة لاتكاد تشبع رغبة الباحث المدقق : نذكر منها تلك الرواية التى جاءت فى المزهر تحت عنوان « أغلاط العرب » من أن رؤبة سئل عن زمن الفطحل فى قوله :

لو أننى عمرت عمر الحسل
أو عمر نوح زمن الفطحل

فقال : أيام كانت الحجارة رطاباً ! وقد اعتبر الثقاة من أهل اللغة تفسيررؤبة مثلا من أمثلة أكاذيب الأعراب .

وربما كان كتاب الشعر والشعراء أجمع تلك الكتب الثلاثة لغرائب رؤبة ؛ فقد عدد المؤلف بضعة مآخذ أخذها على رؤبة ، من خطأ فى المعنى حين جعل « الأسود » أخبث من الأفعى فى قوله : « فأخطأ الأفعى ولاقى الأسودا » .

أو خطأ فى صورة الكلمة كقوله « الولق » بفتح اللام للسير السريع . وصحة الكلمة فى رأى ابن قتيبة « الولق » بسكون اللام ، وكقوله « ضيق » بفتح الياء وصحة النطق « ضيق » بسكون الياء أو تشديدها .

لم نظفر إذاً لرؤبة أو أبيه بما يمكن أن يعد ارتجالا حقا رغم أنهما المشهوران بالارتجال فى كل روايات القدماء ، بل لم نكد نظفر بنصوص صريحة تؤكد لنا أن الارتجال قد حدث فعلا فى اللغة العربية ، اللهم إلا بضع كلمات غير منسوبة جاءت فى المزهر[١] على أنها ألفاظ مصنوعة مثل قول ابن دريد فى الجمهرة إن الخليل قال : « أما ضهيد وهو الرجل الصلب فمصنوع لم يأت فى الكلام الفصيح ، وكذلك عفشج للثقيل الوخم .. الخ » .

على أننا قد نعثر أحياناً فى ثنايا كتب الأدب على ما يفيد أن بعض الشعراء أو الكتاب قد ارتجلوا لفظاً أو لفظين رغبة فى التفكه والتظرف كتلك القصة الطريفة التى يرويها صاحب الأغانى[٢] عن بشار ، وينسبها المسعودى فى مروج الذهب[٣] لأبى العنبس أيام المتوكل ، من أن بشاراً أو أبا العنبس جاء إلى أصدقائه يوما ، فقال له أحدهم : مالك مغتما ؟ فقال : مات حمارى فرأيته فى النوم ، فقلت له : لم مت ؟ ألم أكن أحسن إليك ؟ فقال :

هام قلبى بأتان عند باب الأصبهانى
تيمتنى ببنان وبدل قد شجانى

إلى أن يقول :

ولها خد أسيل مثل خد الشنفران

فقال له سائله : ما الشنفران ؟

قال : وما يدرينى ! هذا من غريب الحمار ؛ فإذا لقيته فاسأله ! ورواية مروج الذهب لهذه القصة أحبك وأدق تفصيلا ، غير أن الروايات لاتكاد تجمع على صورة واحدة للفظ الشنفران ، فهو فى رواية الشنفران وفى أخرى الشغفران بالغين ، وفى ثالثة الشيفران ... الخ .

(١) جـ ١ ص ١٨٢ طبعة عيسى البابى الحلبى .
(٢) جـ ٣ فى ترجمة بشار .
(٣) جـ ٤ ص ٤٣

هذا هو كل ما عثرنا عليه بصدد الارتجال فى اللغة ، فهل يبرر هذا القدر الضئيل أن يعد الارتجال طريقاً من طرق الوضع كما يزعم بعض القدماء من أصحاب فقه اللغة ؟

رأى المحدثين فى الارتجال :

هناك تجربة ظلت فى كل العصور التاريخية تداعب عقول المفكرين ، ولاسيما اللغويين منهم ، غير أن أحداً لم يجرؤ على القيام بها حتى الآن . وتلك التجربة هى عزل طفلين أو ثلاثة منذ ولادتهم مع إمدادهم بالغذاء ووسائل الحياة فى صمت عميق بحيث لايسمعون كلاما إنسانيا قط ، ثم مراقبة نموهم عن كثب عدة سنوات للتعرف على بعض المشاكل التى لاتزال تحير عقول اللغويين فى نشأة اللغات ، ولنلمس بأنفسنا كيف يتفاهم هؤلاء الأطفال بعضهم مع بعض : أينطقون بأصوات إنسانية كالتى نفهمها ؟ أتنشأ بينهم لغة ذات أصوات وذات كلمات وذات جمل ، أم يظلون على صمتهم مكتفين بإشارة الأيدى وتعابير الوجوه ؟

أقول ظلت هذه التجربة القاسية تبرق لأعين اللغويين وتمر بمخيلاتهم دون أن تتاح لأحد منهم فرصة تنفيذها والكشف عما وراءها ، وذلك لأنها تنافى الروح الإنسانية . وتتطلب من التضحية أمراً لاتقره القوانين ولا العادات . غير أن بعض الملوك فى العهود القديمة قد حاولوا مثل هذه المحاولة وقاموا بما أبته الإنسانية فى العصور المختلفة بعدهم ، كالذى رواه « هيردوت » من أن أحد الفراعنة « أبسمتيك » أراد البرهنة على أن اللغة المصرية القديمة هى لغة الإنسان الأول ، وهى اللغة التى نطق بها الإنسان أول ما نطق ومنها تفرعت اللغات الأخرى ؛ فعزل طفلين فى مكان منعزل زمناً ما ليتعرف على أول كلمة يمكن أن ينطقا بها . ولما جاءه أعوانه بتلك الكلمة التى تصادف أن كانت « بكوس » Bekos أخذ العلماء يحاولون نسبة هذه الكلمة للغة من اللغات التى كانت معروفة فى ذلك الزمن ، ووجدوها تعنى « الخبز » فى لغة من لغات عهدهم غير المصرية القديمة طبعا ، مما خيب ظن «أبسمتيك» وأغضبه !

ولكن الذى أباه الإنسان ورفض القيام به عن عمد وقصد ، قامت به ظروف الحياة عن طريق المصادفة البحتة ، غير أن التجربة كانت ناقصة يعتريها بعض الغموض والإبهام فقد ذكر المحدثون فى كتبهم حادثتين :

(١) قصة تلك الفتاة التى ولدت فى مزرعة بـ « جرينلند » فى أوائل القرن التاسع عشر ، وبدأت تتكلم مع أخيها بلغة غير مفهومة لمن حولها . لقد كانا توأمين ؛ وقد لوحظ تعلق أحدهما بالآخر ، وشغفهما بالانعزال عن الناس ، فشق ذلك على الوالد وصمم على عزل الأخ عن أخته فى مكان بعيد مما أدى إلى وفاة الصبى ، وبقاء الفتاة وحدها تصر فى عناد على تكلم اللغة المجهولة الغامضة ؛ ولما حاول أهلها تعليمها لغتهم تبين لهم استحالة هذا ، وأغلب الظن أنهم لم

يتيحوا لها الفرصة الكافية فى هذا التعلم ، وبدأوا فى غباوة وسوء تقدير يتعلمون هم لغتها ، وأصبحوا يتفاهمون معها بتلك اللغة الغريبة المنشأة .

وقد قيل من أمر هذه الفتاة إنها كانت خجولا تنفر من الناس ؛ ولكنها كانت مع هذا على قدر من الذكاء كبير ، سمح لها أن تنظم الشعر بلغتها . ولما شاع أمرها ، وبدأ العلماء يبحثون كلامها ظهر لهم أول الأمر أن كلامها لا يمت للغة « جرينلند » بصلة ما ، إذ وجدوه خاليا من الضمائر خاليا من الصيغ المختلفة الدلالات ، ووجدوا كلماتها قليلة العدد لايكاد يرتبط بعضها ببعض فى جمل أو عبارات متناسقة ، كما وجدوا أنها تستعين كثيراً بإشارات الأيدى إلى حد أنه كان يصعب التفاهم معها فى الظلام .

غير أن أحد العلماء Esehricht قد استطاع فيما بعد أن يكشف الغطاء عما حاط كلماتها من غموض وبرهن على أنها لاتعدو أن تكون كلمات من لغة « جرينلند » فى صورة ممسوخة مبتورة ، فلا تكون لغة ولا ما يقرب من اللغــة .

(٢) المثل الثانى ما رواه Jespersen من أن طفلين نشآ فى « كوبنهاجن » توأمين أيضاً مع أم لهما أرملة ؛ وقد أهملتهما هذه الأم بشكل شائن ، فشبا وحدهما منعزلين عن الناس زمناً ما ، ثم كان أن مرضت الأم ودخلت المستشفى للعلاج تاركة الطفلين زمنا طويلا فى كنف عمة صماء لاتنطق . فلمــا اكتشف أمرهما أدخلا فى إحدى مدارس الجمعيات الخيرية لتربيتهما والعناية بأمرهما .

ويقول Jespersen إنه زار الطفلين عدة زيارات وتودد إليهما وعمل على كسب ثقتهما حتى استطاع أن يدون كلمات وعبارات كثيرة من تلك اللغة الغامضــة التى كانا يتفاهمان بها فى طلاقة ، ثم أجرى بحثه على تلك الكلمات والعبارات فوجدها تتصل اتصالا وثيقاً بلغة البيئة ، غير أنها ممسوخة مبتورة ، حذف منها بعض الأصوات وعوض عنها أخرى ؛ كما وجد بعضها مما يمكن أن يسمى تقليد الأصوات الطبيعية Onomatopaeia

ولكن Jespersen نفسه يعترف أنه لم تسعفه الفرص لإتمام البحث ، وانقطع عنه فترة من الزمن . فلما عاوده وجد الطفلين فى مدرستهما الجديدة قد كادا ينسيان كل شىء عنها . ومع هذا فيؤكد أنه لو استمر هذان الطفلان فى عزلتهما لنشأت لهما لغة مستقلة ذات أصول وقواعد .

هذان المثلان وأشباههما مما رواه بعض اللغويين فى القرن التاسع عشر قد أثارا بين العلماء جدلا عنيفاً حول ارتجال الألفــاظ واختراعها .

أما أصحاب علم النفس منهم فقد أبوا أن يعترفوا بشىء اسمه الارتجال فى لغــة الأطفال . وكان زعيم هذه الطائفة من العلماء Wundt إذ يقول : « ليست لغة الطفل إلا أثراً لبيئته . والطفل فى هذا الأمر لايعدو أن يكون أداة سلبية » .

وهكذا نرى أن المحدثين قد انقسموا فى أمر الارتجال إلى فريقين : أولئك الذين يؤيدونه بالأمثلة والتجارب الخاصة ، وأولئك الذين يرفضونه رفضاً باتاً ، زاعمين أن ما يرويه المؤيدون ليس فى حقيقته إلا نوعاً من عبث الأطفال باللغة المألوفة المعهودة .

وربما يرجع سر الخلاف بين الفريقين إلى تباينهم فى تحديد المراد من كلمة الارتجال والاختراع فى اللغة Invention . فالذين رفضوه قد فهموا الارتجال على أنه الخلق من العدم ، وبذلك ضيقوا من دائرة معنى الارتجال وقصروه على تلك الكلمات الجديدة فى لفظها ومعناها والتى لاتمت لمواد اللغة أو صيغها بصلة ما . وهم يرون أن تلك الكلمات الجديدة التى نسمع عنها فى اللغات الأوربية — وقد أطلقت على مستحدثات جديدة — قد اشتقت أصولها من اللاتينية أو اليونانية أو اتخذ اسم صاحب الاختراع علماً على تلك المستحدثات ، كما حدث فى نوع من معاطف المطر المصنوعة من المطاط حين سميت « مكنتوش » لأن صاحب المصنع الذى أنتجها كان يدعى كذلك « مكنتوش » . فليست تلك الكلمات فى رأيهم من الألفاظ المرتجلة فقد كان لها أساس سابق على اختراعها ، ومرجعها جميعاً إلى الاشتقاق أو القياس أو النحت أو الاستعارة ، وغير ذلك من طرق وضع الكلمات الجديدة .

ونحن هنا لا نحاول أن نضع حداً لهـذا الجدل العنيف بين الفريقين ؛ أو نحكم حكما فاصلا بين المعارضين والمؤيدين للارتجال ؛ بل نحاول أن نتبين أثر هذا الذى يسمى بـ « الارتجال » فى اللغات الحية ، وما يمكن أن تشتمل عليه من كلمات مرتجلة .

وليس مما يغنى عنـا شيئاً أن نحاول البحث عن أثر الارتجال فى نشأة الكلام الإنسانى ، لنتعرف ما إذا كان الأول يلجأ إلى الارتجال فى وضع الكلمات ، لأن البحث فى تلك النشأة اللغوية قد كاد الآن يشبه البحث فيما وراء الطبيعة ، ومن العسير الوصول فى شأنها إلى رأى مؤكد أو مرجح ، كذلك لاتكفى تلك الأمثلة التى رويت لنا عن ارتجال الأطفال واختراعهم الكلمات اختراعاً ، وإمكان نشأة لغات مستقلة من مثل هذا فى البيئات المتعزلة كما يزعم بعض العلماء ، أقول لايكفى مثل هذه الأمثلة القليلة التى يحوطها الإبهام والغموض للفصل فى ارتجال الأطفال برأى حاسم .

لذا نشير هنا فقط إلى ارتجال الكبـار للكلمات وأثر ما يمكن أن يرتجلوا فى اللغات . فنرى أن الارتجال ممكن ، ولا يحتاج إلى قدر كبير من الثقافة ، بل فى مكنة كل منا أن يرتجل متى شاء وأنى شاء . وليس مثل هذا مقصوراً على قوم دون آخرين ، فنحن نستطيع فى سهولة ويسر أن نرتجل كلمات عربية ما أنزل الله بها من سلطان ، وأن نخلع عليها من المعانى ما يشاء لنا الهوى ؛ وهى لاتقل حينئذ عما نسبه القدماء من اللغويين للأعراب .

وقد كنا ونحن طلبة نتنادر على الشعر الجاهلي وحوشيه وغريبه ، وننظم أبياتاً يتكون معظمها من كلمات لا تمت لكلمات اللغة بصلة مثل :

ومدعشر بالعثلمين تفنطحت
سلفا قناه كمبز فرع الفنظل

ومثل :

لا تصحب القنذعل فهو مهبل
هفل همردل خندويل نهشل

وقد مر معظمنا بمثل هذه التجربة وجرب هذا الهذيان والهراء أيام الشباب واللهو والعبث . فلم يكن اختراع الألفاظ بالعسير علينا ، بل لم يكن نظمها بالمستحيل أو الشاق على أحد منا ، ولكن مثل هذا العبث يفنى بفناء أصحابه ، أو بتغير الظروف التى أوحت به دون أن يخلف أثراً باقياً فى اللغة ، بل دون أن يكتسب صفة الشيوع فى منطقة متسعة من بيئة اللغة . وإنما يظل أمره مقصوراً على جماعة من الشباب وفى محيط ضيق ، حتى يفنى ويزول فى غالب الأحيان .

وقد لاحظ الأوربيون أن نوعا من هذا العبث يشيع فى بعض أوساط الشباب كالكليات والنوادى : ففى جامعة «أكسفورد» كلمات متعارفة بين طلبتها لاتكاد تمت للإنجليزية بصلة فى معناها ولفظها ، وكذلك فى «كمبردج» وغيرها من الجامعات القديمة ذات التقاليد الموروثة جيلا بعد جيل . فإذا تخرج الطلبة فى تلك الجامعات وأصبحوا فى غمار الحياة العملية نسوا تلك الكلمات ولم يبق فى أذهانهم منها سوى الذكريات .

كذلك قد تلجأ بعض الطوائف الخاصة من أصحاب الصناعات والحرف إلى اختراع كلمات لايعرفها غيرهم رغبة فى التعمية والتمويه على من ليس منهم ، بل للصوص كلمات مخترعة تشبه المصطلحات والرموز تعنى رجال الأمن وحفظة القانون .

ولا شك أن بعض تلك الكلمات يدين بنشأته إلى طرق أخرى غير الارتجال ، من مثل الاشتقاق أو النحت أو الاستعارة ، ولكن مما لا شك فيه أيضاً أن بعض تلك الكلمات قد اخترعت اختراعاً ، وارتجلت ارتجالا ، وأصبحت مألوفة فى محيطها الضيق زمناً ما تفنى بعده ، وهو الغالب ، ولكن القليل أو النادر منها قد تتسع دائرته ويكثر شيوعه فى عامية الكلام فيسمى حينئذ Slang قد يتكلم به فيما بين المرء وأهله وبين الأصدقاء ، وفى معظم مجالات الحياة العادية .

فإذا مرت على تلك الكلمات العامية المرتجلة فترة أخرى زاد فيها شيوعها ، فقد يكتسب بعضها احترام الناس : ولا ينفرون من النطق بها فى أى وسط من الأوساط ، وهنا قد تبدأ تلك الكلمات فى اقتحام حصون اللغة النموذجية الأدبية ، وهنا قد يبدأ الكتاب والشعراء يستعملونها ، ولا يمر زمن طويل حتى تصبح بلفظها ومعناها مقبولة فى تلك اللغة .

ذلك هو التطور الطبيعي للكلمات المرتجلة : تمر فى مراحل ، وتتعاقب عليها ظروف ، ثم لايرقى منها إلى لغة المعاجم والقواميس إلا القليل أو أقل من القليل ؛ إذ تبدأ الكلمة فى محيط ضيق ، وفى وسط خاص فتشبه حينئذ ما نسميه نحن بـ « السيم » . فإذا أتيحت لها فرص الشيوع والدوران أصبحت ما يسمى بالعامية « Slang » ثم قد تسمو إلى اللغة الفصيحة .

ولقد كان من الممكن أن يتم فى لغتنا الفصيحة مثل هذا التطور لولا ما أحاطها به اللغويون من سياج حصين فى كل العصور . ولذا قنعت تلك الكلمات المخترعة فى كلامنا بالشيوع فى لهجاتنا الحديثة ، وأصبحت مما نسميه بالعامية أو الدارجة .

فبعض الكلمات العامية التى لاندرى لها أصلا عربيا قديما ، والتى لا نستطيع نسبتها إلى لغة أجنبية ، يمكن ونحن مطمئنون أن نرجح أنها وليدة الارتجال والاختراع .

نخلص من كل ما تقدم إلى أن الارتجال فى اللغة حقيقة واقعة لا يتطرق إليها الشك ولكنه محدود الأثر ، فقد يمر جيل أو جيلان من الزمان قبل أن نظفر فى اللغة بكلمة أو كلمتين يمكن أن نعزوهما إلى الارتجال . هذا من اللغات التى تركت وشأنها فى الخضوع لعوامل التطور لايقيدها فى هذا سوى استعمالات الكتاب والشعراء وقادة الفكر مع الذوق الاجتماعى العام .

أما فى لغتنا العربية التى لانتركها نهباً للتطور ، بل نحصنها بحصون منيعة فرضها علينا القدماء من اللغويين ، فلا أمل من رقى أمثال تلك الكلمات المرتجلة إلى مصاف غيرها من كلمات اللغة الفصحى .

ولندرة تلك الكلمات المرتجلة فى اللغات الأخرى ، وضعف أثرها فى نمو تلك اللغات يرى معظم الباحثين من المحدثين أن الارتجال أتفه طرق الوضع اللغوى .

ولست أدرى بعد هذا ما إذا كان مجمع اللغة العربية يرى الأخذ بظاهرة الارتجال فى وضع مصطلحاته ، أم يكتفى بالطرق الأخرى من اشتقاق أو قياس أو مجاز أو استعارة ؟

خواطر فى اللغة

للمرحوم الأستاذ خليل السكاكينى عضو المجمع (*)

تعرف وظيفة الكلمة فى الجملة بالأدلة الآتية :

١ – بالقرينة نحو فهم موسى المعنى أو فهم المعنى موسى . والمفهوم هو المعنى إذ لا يصح غير ذلك .

٢ – بالترتيب نحو سبق أخى غلامى . لما كان كلاهما يصلح أن يكون سابقاً أو مسبوقاً ذكرنا السابق أولا والمسبوق ثانياً ، لأن علاقة الفعل بالفاعل سابقة لعلاقته بالمفعول به.

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة الخامسة للمؤتمر (٣ من يناير ١٩٥١) .

٣ – بالإعراب نحو ضرب زيد عمرا . أو ضرب عمرا زيد فالضارب هو زيد والمضروب هو عمرو فى الجملتين . وقد عرفنا ذلك ليس من القرينة إذ يصلح كلاهما أن يكون ضارباً أو مضروباً ، ولا من الترتيب : لأن كلمة زيد جاءت قبل كلمة عمرو فى الجملة الأولى ، وبعدها فى الجملة الثانية . وإنما عرفنا أن زيدا هو الضارب لأنه مرفوع وأن عمرا هو المضروب لأنه منصوب.

ولابد أن تكون هذه الأدلة قد مرت على أدوار مختلفة قبل أن وصلت إلينـا وهذا ما أحاول أن أحصر كلامى فيه وأنا لا أجهل أن رأس مالى نزر .

لاشك أن القرينة أقدم من الدليلين الآخرين . وقد مر زمان طويل على اللغة كان الاعتماد فيه فى بيان المعنى على القرينة وحدها . وذلك قبل أن يكون فى اللغة ترتيب أو إعراب ؛ فكانوا يقدمون أو يؤخرون ، وكانوا يرفعون أو ينصبون أو يخفضون أو يجزمون أو يبنون كما يجىء معهم . وإذا كان اعتمادهم فى هذا الدور على القرينة وحدها ، فلا بد أن كانت هناك قرائن كثيرة تختلف وضوحاً أو غموضاً يستدلون بها على المعنى ولاعتبارهم الاعتماد على القرائن فلابد أنهم كانوا ينبهون لأدق القرائن وأغمضها .
واللبيب من الإشارة يفهم .

* * *

من تلك القرائن طبقة الصوت بين أن يكون عالياً أو سافلا ، وهيئة إطلاقه بين أن يكون لينا أو خشنا ، مماهو بالصوت الموسيقى أشبه منه بالصوت المنطقى كما قال اليازجى . فإذا تكلمنا كان كلامنا أشبه بالغناء وإذا انتسبنا إلى الطيور كنا من الطيور المغردة وحسبنا ذلك شرفا . وقد سمعت خطبـاء كثيرين يخطبون على صوت « البيانو » : يعلو إذا علوا ، وينخفض إذا خفضوا ، ويسرع إذا أسرعوا ، ويبطئ إذا أبطئوا ، ويلين إذا لانوا ، ويشتد إذا اشتدوا ؛ كأن الحفلة حفلة غناء لا حفلة خطابة . ولولا اختلاف طبقـة الصوت أو هيئته لكان كثير من الكلام لغواً .

تكرر الألفاظ للتأكيد مثل جاء زيد زيد . ولكن إذا لم نرفع الصوت قليلا فى اللفظة الثانية فلا تأكيد فيها ، ولو كررناها مرات .

نتبع اللفظة بأخرى لبيانها مثل جاء أخوك زيد . ولكن إذا لم تكن الثانية أعلى من الأولى فلا تفيد بياناً .

نستعمل إن للتأكيد نحو إن زيداً قادم ولكن إذا لم نجعل النبرة على النون فلا تفيد تأكيداً .

نستعمل كلا للزجر ، ولكن إذا لم نجعل النبرة على الكلام فلا تفيد زجراً . إذا نونا الاسم فمن أصول الأداء أن نجعل النبرة على نون التنوين .

بل إن هيئة الصوت قد تقلب المعنى إلى

ضده . يقال إنه حكم مرة على رجل أن يقف أمام الناس ويقول :

أيها الناس أنا لص .

فلما وقف وقال :

أيها الناس أنا لص ؟

بهيئة استفهام لا إخبار . فانقلب المعنى من إقرار إلى إنكار .

***

ومن تلك القرائن الحال التى يكون عليها الناطق أو القارئ : من رضى أو غضب ، من فرح أو حزن ، من هزل أو جد . إلى غير ذلك . فالكلام فى حال كذا غيره فى حال آخر. مثال ذلك :

ورد على أحدهم كتاب وكان أميا فذهب إلى جاره ليقرأه له . وكان جاره فى حالة غضب شديد . فجعل يقرأ بصوت أجش وعلائم الغضب على وجهه . كأنه يقاتل لا كأنه يقرأ . فقال صاحب الكتاب : « ماذا فعلنا ليرسل إلينا كتابه هذا يوسعنا شتما . » على حين لم يكن الكتاب إلا سلاما فى سلام ، ولكنه خيل إليه بقرينة غضب جاره أنه شتم فى شتم .

ضم مجلس بعض الأدباء فقال أحدهم : أسمعونا شيئاً من الشعر . فتناول أحدهم وكان جميل الصوت جيد النبر والإرسال ديوان ابن معتوق . فاختار إحدى قصائده . فما قرأ بيتاً منها إلا أخذتهم نشوة الطرب وقالوا : أحسنت ، أعد . فلما انصرفوا إلى منازلهم كان أول ما فعله كل منهم أنه فتش عن ديوان ابن معتوق ليقرأ تلك القصيدة فلم يعجبه منها شيء .

تعليل ذلك أن الجمال لم يكن فى القصيدة وإنما كان فى أداء صاحبهم ؛ فأخذوا جمال الأداء وخلعوه على تلك القصيدة ، فإذا بها جميلة وهى ليست جميلة .

وقفت حسناء فى حفل تغنى فقابل الناس غناءها بالاستحسان . وإذا فتشت وجدت أنهم أخذوا جمالها أو جمال ثوبها أو جمال الحفل البهيج وخلعوه على صوتها ، فأكسبه جمالا وهم لا يدرون . وقد أشار المتنبي إلى ذلك بقوله :

وكم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم

ولكن تأخذ الآذان منه
على قدر القرائح والعلوم

وبقوله :

على قدر أهل العزم تأتى العزائم
وتأتى على قدر الكرام المكارم

وتعظم فى عين الصغير صغارها
وتصغر فى عين العظيم العظائم

ولعل انقلاب الكلام من معنى إلى ضده — كما رأيت — هو سبب هذه الأضداد الكثيرة فى اللغة العربية .

***

ومن تلك القرائن الإشارات بأعضاء الجسم : بالرءوس والحواجب والعيون والأنوف والألسنة والشفاة والأسنان والمناكب والأيدى والصدور والظهور والأرجل . وبغير أعضاء الجسم : بالألوان والأنوار والصوى والشارات إذا قال الواحد : لا أذهب : حرك رأسه أو يده من جانب إلى جانب . وإذا قال هذا أمر عجيب : رفع حاجبيه . وإذا قال غضب فلان : تكلف الغضب ، فزوى ما بين عينه ونظر شزراً . وإذا قال طرب فلان : تكلف الطرب فاهتز وصفق ، إلى غير ذلك مما يحتاج إلى معجم برأسه . ولست أدرى لماذا أهملت معاجمنا قديمها وحديثها لغة الإشارات .

لنرجع إلى موضوعنا .

من الناس من إذا تكلم مثل كلامه كله من أوله إلى آخره تمثيلا . إذا قال : نهق الحمار ، تكلف النهيق . وإذا قال : نبح الكلب ، تكلف النباح . وإذا قال : لعب فلان على البيانو ، جعل يلعب بأصابعه فى الهواء . وقد تنفض الجلسة ويرفض الناس وهو لايزال يلعب بأصابعه فى الهواء . وإذا قال : رقصت الفتاة ، جعل يهز عطفيه ومنكبيه . وإذا قال : نام فلان ، أغمض عينيه وجعل يغط . وإذا قال : تقاتل فلان وفلان ، جعل يقاتل خياله بيديه ورجليه وقد يعضه بأسنانه . وقد سدت لغة الإشارات فراغاً كثيراً فى اللغة يوم كانت الألفاظ قليلة . قالوا زوى فلان ما بين عينيه ، حين لم يكونوا يعرفون كلمة غضب .

وقالوا امتقع لون فلان ، حين لم يكونوا يعرفون كلمة خاف . وقالوا فلان منبسط الكف ، حين لم يكونوا يعرفون كلمة كريم ، إلى غير ذلك . ومن طرائف الأدب استعمال لغة الإشارات حيث تدعو الحاجة إلى استعمالها . يقال إن الملك الصالح نجم الدين أيوب كان إذا مدحه الشعراء لا ينظر إلى وجوههم . فعمل ابن مطروح قصيدة طويلة بنى قافيتها على الإشارات من ذلك قوله فى مطلع قصيدته :

تعشقت ظبياً مشرق الوجه هكذا
إذا ماس خلت الغصن قد ماس هكذا

فرفع الملك رأسه وجعل ينظر إليه .

ومن هذه الطرائف — والشىء بالشىء يذكر — قول أحدهم :

ظفرت بمعشوق له الحسن حلة
وقبلته شفعاً وقلت له ...

فقال : أتهوانى ؟ فقلت له : نعم
فقال : ومن غيرى ؟ فقلت له ...

وقول آخر :

ولقد قلت للمليحة قولى
من بعيد لمن يحبك ...

فأشارت بمعصم وبنان
أيها العاشق المتيم ... ...

كلمة أخيرة فى هذا الباب أقولها وأمرى

لله : من راقب إشارات المتحدثين عن كثب وجد أنهم قد يستعملون إشارات لا تدل على شيء ولا حاجة إليها ، مما يدل أن فى لغة الإشارات ثرثرة كما أن فى لغة الكلام ثرثرة . والثرثرة فى هذه أو تلك ضرب من الجنون ، والجنون فنون .

ومع ذلك كله فإن هناك كثيرين من الناس يحسبون الاستعانة بالإشارات عجزاً . من هؤلاء أبو شمر فقد كان إذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه ولم يقلب عينيه . ولم يحرك رأسه حتى كان كلامه إنما يخرج من صدع صخرة . وكان يقول ليس من المنطق أن نستعين عليه بغيره كما روى الجاحظ .

٢ — الترتيب

مر على اللغة العربية زمان طويل والترتيب مشوش لغير سبب اعتماداً على القرائن التى تقدم ذكرها . ولا تزال فى اللغة آثار هذا التشويش . إذ لا نزال نقدم تارة الموصوف على الصفة فنقول : ليس من الرأى الصريح أن نعمل كذا . ونقدم تارة الصفة على الموصوف فنقول : ليس من صريح الرأى أن نعمل كذا . ومثله : ليس فى المسألة أمر كبير . و : ليس فى المسألة كبير أمر . ومن التشويش فى الترتيب قول المتنبي :

وإذا الشيخ قال أف فما
مل حياة وإنما الضعف ملا

وكان يجب أن يقول : وإنما مل الضعف

ثم دخلت اللغة فى دور ثان لزم الترتيب فيه صورة معلومة كذكر الفاعل قبل المفعول وذكر المسند إليه قبل المسند لاعتبارات خصوصية . ولا نزال نراعى هذا الترتيب إذا لم تكن هناك قرينة معنوية ، أو قرينة إعرابية . وبعد أن تولد الإعراب فى اللغة دخلنا فى دور ثالث تحررنا فيه من قيود الترتيب وعدنا إلى التشويش . والفرق بين الدور الأول والدور الثالث أن التشويش كان فى الدور الأول اعتباطا فصار فى الدور الثالث بيانا . وهذا أرقى ما وصلت إليه اللغات فى البيان حتى الآن . وقد ساعدنا على ذلك أمران : القرينة والإعراب . ولولا الإعراب للزم الترتيب صورة معلومة لا يتعداها على ما نقرأه فى اللغات الأخرى . وكما نقرأه فى اللغة العربية نفسها إذا كانت الكلمات لا تقبل إعرابا أو إذا لم تكن هناك قرينة معنوية . فإننا نلزم الترتيب فنذكر الفاعل قبل المفعول به مثل : سبق أخى غلامى . ونذكر المسند إليه قبل المسند إذا استويا فى التعريف والتنكير ولم تكن هناك قرينة للتمييز بينهما مثل : أخى رفيقى . وأفضل منك أفضل منى . فالأدوار التى مرت على الترتيب ثلاثة : الأول الدور المشوش لغير قصد اعتمادا على القرينة . والثانى الدور المرتب لاعتبارات خصوصية . والثالث الدور المشوش لأغراض بيانية اعتمادا على الإعراب والقرينة .

٣ — الإعراب

مر على الإعراب أدوار مختلفة يحتمل الكلام عنها محاضرات لا محاضرة واحدة .

كان الإعراب فى دوره الأول مشوشا ؛ فكانوا يرفعون أو ينصبون أو يخفضون أو يجزمون اعتباطا لغير قصد ، اعتمادا على القرينة والترتيب . ولعل الغرض من الإعراب فى هذا الدور كان تزيين الكلام . فقولك : جاء الرجلُ ، بضم اللام أفخم من قولك : جاء الرجل بتسكينها . ولعلهم استعملوه فى أول الأمر فى الشعر لما يتوخونه فيه من التأنق . ولما ألفوه استعملوه فى النثر أيضا . ومن تدبر الشعر فى اللغة المحكية ليومنا هذا رأى أنهم يحركون من أواخر الكلم فيه مالا يحركونه فى حديثهم . وتلك حالة فى اللغة — أى الإعراب المشوش بدون ضابط — لا بد أن يؤول أمرها إما إلى الإلغاء بتاتا ، وإما إلى الدخول فى دور ثان يستخدم فيه الإعراب لغرض آخر لا لمجرد الزينة أو الضرورة الشعرية . والدافع أن الإلغـاء ابتدأ فى اللغة ، ولكن فى الوقف . ولولا القليل لسقط فى كل المواطن . والدافع أن اللغة دخلت فى دور ثان استخدم فيه الإعراب لبيان وظيفة الكلمة فى الجملة . ولكن وقفت اللغة فى أول هذا الدور قبل أن ينضج الإعراب ويتم إحكامه . فى دوره الأول كان شيئا خارجا عن اللغة ؛ فلو ألغى لم تتأثر ، لأن الاعتماد فى بيان المعنى كان على القرينة والترتيب . ولذلك نرجح أن إلغاءه فى الوقف ابتدأ فى هذا الدور . وأما فى دوره الثانى — وهو الدور الذى تشوش فيه الترتيب لأغراض بيانية نص النحاة والبيانيون على مواطنها — فقد صار من مقومات اللغة وخصائصها لأن هناك مواطن كثيرة فى الكلام لا دليل على المعنى فيها غير الإعراب ؛ فإذا ألغى رجعت اللغة إلى اللبس والغموض . فأنتم ترون أن الإعراب قد ساعد العرب على أن يستفيدوا من الترتيب المشوش فى الدلالة على معان تعجز اللغات الأخرى عن أدائها . إلا أن اللغة وقفت قبل أن يتم نضجه : أى وصل إلينا وفيه شئ كثير من آثار التشويش .

* * *

الأصل فى الإعراب أن يكون على وجه واحد نحو : جاء زيد ، رأيت زيداً ، مررت بزيد . فالفاعل لا يجوز فيه إلا الرفع ، والمفعول به لا يجوز فيه إلا النصب ، والمخفوض لا يجوز فيه إلا الخفض . ولكن ما هذا الإعراب الذى يجوز فيه وجهان نحو : جاء زيد الكريمُ — جاء زيد الكريمَ . ونحو ياهذا العلمُ — وياهذا العلمَ . ربطت الفرس لا ينفلت بضم التاء أو إسكانها .

ما هذا الإعراب الذى يجوز فيه ثلاثة أوجه نحو : مررت بزيد الكريمِ ، ومررت بزيد الكريمَ ، مررت بزيد الكريمُ . ونحو : يا مطرُ ويامطرٌ ويا مطرا : بل ما هذا الإعراب الذى يجوز فيه عشرة أوجه .

وذلك فى نداء الأب أو الأم مضافين إلى ياء المتكلم ، فتقول :

يا أبى يا أمى بتسكين الياء .

يا أبىَ يا أمىَ بفتح الياء .

يا أبِ يا أمِّ بحذف الياء وكسر الآخر .

يا أبا يا أما بقلب الياء ألفا .

يا أبَ يا أمَّ بحذف الألف وفتح الآخر .
يا أباه يا أماه بقلب الياء ألفا وزيادة الهاء في الآخر .
يا أبُ يا أمُّ بضم الآخر .
يا أبتِ يا أمتِ بقلب الياء تاء مكسورة .
يا أبتَ يا أمتَ بفتح التاء .
يا أبتا يا أمتا بزيادة ألف بعد التاء .

في مزيدات الفعل أوزان تستعمل للمشاركة نحو ضارب زيد عمرا أى ضرب الواحد الآخر . فكل منهما فاعل ومفعول به في وقت واحد . وهذه المشاركة تستفاد من الوزن لا من الإعراب . اذا رفعت كلمة زيد في قولنا ضارب زيد عمرا لأنه فاعل فلماذا لم ننصبه لأنه مفعول في الوقت نفسه ؟ ! إذا نصبت كلمة عمرو لأنه مفعول به ، فلماذا لم ترفعه لأنه فاعل في الوقت نفسه ؟ ! وإذا رفعت كلمتى زيد وعمرو في قولنا : تضارب زيد وعمرو لأنهما فاعلان فلماذا لم ننصبهما لأنهما مفعولان في الوقت نفسه ؟ !

في مزيدات الفعل أوزان للمطاوعة ويعنون بها وقوع الفعل من الفاعل على نفسه ، نحو انكسر الزجاج أى كسر نفسه فهو فاعل ومفعول في وقت واحد . فإذا رفعناه لأنه فاعل فلماذا لم ننصبه لأنه مفعول ؟ !

* * *

يقول النحاة إن للاسم ثلاث حالات : الرفع والنصب والخفض . ولكن إذا نظرنا في المشاركة والمطاوعة كانت لنا حالة رابعة نطلق عليها حالة بين بين .

هذا هو الإعراب الذى حير الأفكار قاطبة ! ولكن هذا التشويش أصبح قياسا في اللغة ، وأكبر لذة في درس اللغات تكون في هذا المزيج من المعقول وغير المعقول من القياس والشاذ . وقد قال أحد علماء اللغة : إن اللغة مثل صديق هفواته تعززه لدينا وتحببه إلينا . وبهذا النزر كفاية .

إقالة عثرة من عثرات الأقلام أو بحث طريف في (أى) الشرطية

للشيخ عبد القادر المغربي عضو المجمع (*)

عددت من عثرات أقلام الصحافيين قولهم (لم يصدر عنى أى تصريح) ، فقلت إن « أى » لها معان واستعمالات عدة سردها صاحب « المغنى » واستعمال الكتاب لها في مثل الجملة المذكورة ليس من تلك الاستعمالات في شيء . والأفصح أن يستعاض عن « أى » في مثل تلك الجملة بحرف « ما » التى تفيد المبالغة في الإبهام والتنكير : فيقال (لم يصدر عنى تصريح ما) . ولم يكد ينتشر قولى هذا في بعض الصحف الدمشقية حتى زارنى شاب ينم حديثه عن ذكاء وتحصيل وتهذيب . وراجعنى في أمر تحريمى عليه

(*) ألقى هذا البحث في الجلسة الخامسة للمؤتمر (٣ من يناير ١٩٥١) .

استعمال (أى) فى قوله (لم يصدر عنى أى تصريح) ففهمت إذ ذاك أنه ممن يستعمل أو يجيز استعمال الجملة المذكورة ثم أخذ يدافع عن نفسه فى استعمال (أى) وأفاض فى بحث الألفاظ الأعجمية والدخيلةوالأساليب الجديدة التى يستعملها أنصار الأدب الحديث مما لا يرضاه أنصار الأدب القديم ولايسوغه علماء اللغة . ونددباللغويين المتشددين . وجنح إلى مدح النحاة الذين يتسامحون فى تراكيب الجمل . ويجدون لكل إشكال تأويلا ولكل ضيق مخرجا . فيما أسسوه من القواعد . وقرروه من الأحكام . وفضلهم على اللغويين الذين كنت أستند إليهم فى مقالاتى بعنوان (عثرات الأقلام) مع أن للغويين مثل هذا التسامح أو أكثر أحياناً . وأنهى الشاب حديثه بأن جملة (لم يصدر عنى أى تصريح) إن كان حرمها الشيخ (وأشار إلى) فان نفطويه — أحسن الله إليه — يجوزها ويبيح استعمالها . وكان فى مجادلته لى لبقاً ظريفاً فى خفة روح وحُسن دعابة . ولم يدع مجلسى حتى أخذ منى موثقاً بكتابة بحث أرجع فيه إلى ما قاله (نفطويه) من إباحة استعمال (أى) فى مثل التركيب المذكور . وكأنما جاءت القصيدة التالية معبرة عن رأيه ومترجمة لحديثه وهى هذه :

أقول للشيخ لما
علىّ حرم (أيّا)

هلا اعتدلت وهلا
روّيت فى الأمر شيّا ؟

فللصحافى حق
فافطن ولا تك عيا

(أى) درجنا عليها
مذ كان آدم حيا

فلا نبالى (الزبيدى)
ولا نبالى (عليا[1])

(والجوهرى) مستبد
لا حبذا لغويا

دعه وسل نحويا
بصرياً أو كوفيا

فى الكسائى (رفق)
ومثله (سيبويا[2])

والنحو (بابن هشام)
للناس بات جليا

بل بات هديا ورشدا
من بعد ما كان غيا

(١) اسم صاحب المخصص على بن اسماعيل وهو المشهور بابن سيده .

(٢) (سيبويا) تصرف الشاعر فى لفظه بعض التصرف للضرورة الشعرية ولا سيما أنه اسم أعجمى أجاز اللغويون التصرف فيه وفى أمثاله وتحويله عن أصله الأعجمى تمجدابا لمختلف اللهجات واتفق أن رأينا لأبى الزهراء الأعرابى تصرفا فى لفظ (سيبويه) نفسه يشبه التصرف السابق وهو قوله من أبيات نعى بها على النحاة قواعدهم فى تعليم العربية مذ قال :
(ومن ثالث لم أسمع الدهر باسمه
يسمونه من لؤمه سيبوائه)
ومن التصرف بالألفاظ الاعجمية المعربة قول المعرى فى سقط الزند :
(وخطى لها تبرا يغلون دونه
كقبر لموسى ضله آل إسرال)

أحيـــا النحـــاة بحق
لساننـــا العربيـــا

تقيـــلوا فى خطاهم
أباهمـــو (الدؤليـا)

قواعـــد أشبعـــوها
يسرا ولينـــا وليـــا

فى كل مشكل قـــول
ترى الجواب مهيـــا

أكمـــام ثوب تراهـــا
قـــد ركبت ســـحريا

من أى كم مددت الـــ
ـــكفين كنت رضيـــا

لا تحسبـــوا أن (أيا)
تظل لغزا عصيـــا

فهـــاكمو (نفطـــويه)
أجـــازهـــا أبديا

وبعد أن شيعت الشاب إلى باب الدار وأعربت له عن اغتباطى بمعرفته . ومسرتى بطيب فكاهته . عدت ففكرت فى مسألة (أى) ومختلف أحكامها . ولاحظت أن من المستبعد أن يكون لنفطويه بقول أو رأى فى استعمال (أى) يؤيد الشاب فى استعماله لها فى جملته المذكورة وإن كان لنفطويه قول أو رأى فى المسألة ففى أى كتاب هو ؟ وكيف الوصول إليه ؟ ورجحت أن يكون الشاب الأديب إنما اتخذ من (نفطويه) رمزاً أو عنواناً للنحاة المتسامحين الذين يجدون تخريجا وتأويلا لكل ما أشكل فى الكلام .

وإذا دقق المرء النظر فى مثل هذا التركيب وهو قوله (لم يصدر عنى أى تصريح) وطريقة إرجاعه إلى قواعد النحو وجـده مختصراً أو منحوتاً من كلام أطول منـه . وكأن الكتاب العصريين عالجوا طوله بطريقة الاختزال المستعملة فى هذا الزمن .

(أى) فى التركيب المذكور لا يمكن أن تكون استفهامية ولا اسم موصول ولا للدلالة على الكمال (زيد رجل أى رجل) ولا وصلة لنداء الاسم المحلى بأل (يأيها الرجل) بقى من المعانى الخمسة التى ذكرها (المغنى) (أى) الشرطية الجازمة . وبعـد التأمل وجدت أنه يمكن إرجاع (أى) فى مثل قولهم (لم يصدر عنى أى تصريح) إلى (أى) الشرطية . ويمثلون لها بقولهم: (أيا تفعل أفعل) : فأى الشرطية تتركب جملتها من فعلين يأتيان بعدها مجزومين بها وهى منصوبة بفعل الشرط الذى بعدها ولها الصدارة فى جملتها فأصل (أيا تفعل أفعل) : تفعل أيا أنت أفعله أنا . والتنوين فى (أيا) عوض عن محذوف استغنى عنه بدلالة المقام تقديره (أى شىء تفعل أفعل) ويلحقون بأى هذه حرف (ما) فيقولون : أيا ما تفعل أفعل . وقال شراح الألفية إن (ما) هذه صلة (أى زائدة) لتأكيد الإبهام فى (أى) ويريدون بالإبهام التنكير . ويجوز التصريح بالمضاف اليه المحذوف مثلا : (أى طعام تأكل آكل) وإذا كان (طعام) نكرة مستغرقة لجميع أنواع الأطعمة جاز أن يكون المضاف إليه جمعا فنقول : أى أطعمة تأكل آكل وأى لحوم تأكل آكل . وقد

يعرف المضاف إليه بأل الدالة على الجنس أو استغراق فتقول : أى الأطعمة وأى اللحوم وإنما جاز ذلك لوجود الإبهام والتنكير فى اللحوم . حتى لو قلت أى اللحمين — لحم سمك أو لحم طير — تأكل آكل جاز أيضا : لأن التثنية أو الاثنينية لا تمنع التردد والإبهام فى المأكول ما دام غير معين بذاته إذ أن (أل) فى اللحمين للعهد الذهنى المفيد للتنكير على حد ما ذكره النحاة فى مثالهم المشهـــور : (انزل السوق واشتر اللحم) وكما يحذف المضاف إليه اختصاراً فيقال (أيا تأكل آكل) يحذف جواب الشرط . ففى آية (أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) تقديره أى اسم تسموا الله به فهو حسن . فقولنا (فهو حسن) هو جواب حذف ودل عليه قوله تعالى : (فله الاسماء الحسنى) ومثله آية (أى الأجلين قضيت ما فلا عدوان على) وهى قراءة ذكرها البيضاوى وقال إن (ما) الواقعة بعد (قضيت) مزيدة لتأكيد الفعل والقراءة المشهورة « أيما الأجلين قضيت » وجواب (أى) فى هذه الآية محذوف قدره البيضاوى بقوله (أى الأجلين قضيت وفيتك إياه) وقد دل على ذلك المحذوف المقدر قوله تعالى (فلا عدوان على) أى لا يعتدى على بطلب الزيادة ومن هذا القبيل قول أبى الطيب المتنبى فى فرسه .

(وأصرع أى الوحش قفيته به
وأنزل عنه مثله حين أركب)

(أى الوحش) شرطية وقفيته به (أى أتبعته) فعل الشرط وجوابه محذوف والتقدير : أى الوحش أتبعته به أصرعه . فحذف جواب الشرط وهو (أصرعه) وأقام دليلا عليه قوله (أصرع) الواقعة قبل (أى) وبذلك أفقدها حقها من الصدارة أو يقال إن ضرورة الشعر جوزت له ذلك .

تحصل معنا أن جواب (أى) هو فعل الشرط يحذف اختصاراً . وهل يحذف فعل الشرط نفسه ياترى ؟ لم أظفر له بمثال فى كلام فصيح . وهل يحذفان معا : أى فعل الشرط وجوابه؟؟ لم أظفر به أيضا ولكن ما ذكرته آنفا من المحـــذوف والاختزالات التى تقع فى تراكيب (أى) الشرطية يمهد لى سبيل الجرأة إلى القول بأن ما أنكرته على الشاب الصحفى من قوله (لم يصدر عنى أى تصريح) هو صحيح على تأويل جعل (أى) شرطية حذف جوابها لدلالة المقام عليه وحذف فعلها الشرطى نفسه أيضا لدلالة قوله (لم يصدر) الواقع قبلها ، ويكون أصل تركيب الجملة هكذا :

(أى تصريح نسبوه إلى لم يصدر عنى أو فهو باطل أو فهو مختلق ونحو ذلك) (أى) شرطية جازمة و (نسبوه إلى) فعل الشرط حذف لدلالة السياق عليه و (لم يصدر عنى) جواب الشرط حذف أيضاً لدلالة قوله قبله (لم يصدر عنى) عليه كما دل قول المتنبى (وأصرع) على (أصرعه) الواقع جواباً للشرط فى شعره السابق وهو

(وأصرع أى الوحش قفيته به
وأنزل عنه مثله حين أركب)

هذا ما عندى فى تأويل قولهم (لم يصدر عنى أى تصريح) وهو كما ترون أيها السادة اختزال عجيب هدى إليه الصحافيون والكتاب الذين تأثروا بهم بطول ممارستهم للكتابة واضطرارهم إلى السرعة فيها وليس فى هذا الاختزال ما ينافى قواعد النحاة سوى سلب (أى) حقها فى الصدارة . وربما كان المتنبى فى قوله (وأصرع أى الوحش) هو الذى جرأ الصحفيين على مثل اختزاله وتكون هذه الجملة أى (أى تصريح) فى اختزالها على نمط ما ورد فى كلام العرب من الجمل المختزلة. أمثال (أيضاً) (فصاعداً) (وهلم جرا) فان أصلها جمل ثم اختزلت .

وبناء على هذا إذا كتب أحد الصحافيين فى صحيفة قوله (ولم تنشر أية تفاصيل عن محتويات مذكرة وزير خارجية انكلترا) ثم سئل عن صحة هذا التعبير . كان له أن يجيب بأن (أية) شرطية جازمة لشرطها وجوابها وقد حذف فعل الشرط لدلالة السياق عليه كما حذف جواب الشرط لدلالة قوله (ولم تنشر الصحف) ويكون أصل الجملة هكذا : أية تفاصيل يزعموا نشرها لم تنشر .

مثال آخر : كنت قلت فى بعض ما كتبته قديما (وليدعوا الاستغاثة بالبشر أو أية قوة أخرى من القوى والقدر) فيقال فى تأويله أو أية قوة يستغيثوا بها يدعوها .

وقال زميلنا سيبويه عصره الأستاذ إبراهيم مصطفى فى محاضرته التى ألقاها فى مؤتمر المجمع بتاريخ ١٧ يناير سنة ١٩٥٠ وجعل عنوانها (فى أصول النحو) ما نصه (لم نجد فى كتاب سيبويه أى رأى نحوى منسوب إلى أبى الأسود الدؤلى) تأويله (أى رأى ينسبوه إلى أبى الأسود لم نجده) وهكذا نؤول ما جاء فى مصطلحات القانون الدولى التى أقرها المجمع بالأمس مذ عرف لفظ (الوفاق) Accord بقوله : هو اصطلاح يطلق على مختلف الاصطلاحات الدولية فى أية صورة كانت الخ وقوله أيضاً فى تعريف (التوفيق) Conciliation (ومثل هذا الاقتراح ليس من شأنه أن يكون لأية من الدولتين المتنازعتين) .

وهذا الصنيع فى اختزال جملة (لم يصدر عنى أى تصريح) والإلحاح عليها بالحذف والبتر حتى لم يبق منها سوى أداة الشرط — إن كان يرضى أتباع (نفطويه) من الصحفيين — فإنى إخاله لا يرضى أتباع الجاحظ من بلغاء الزمان . وحماة لغة القرآن الذين إذا نطقوا جملة اكتفوا بقولهم (ولم تنشر تفاصيل عن المذكرة) بحذف (أية) وإذا أرادوا فضل تأكيد قالوا (لم تنشر تفصيل عن المذكرة) بزيادة «ما» التى تفيد المبالغة فى الإبهام والتنكير فيستغنون بها عن (أى) مرة واحدة .

انتهى أيها الإخوان ما تجرأت على إلقائه على مسامعكم من هذا الموضوع الذى أرجو أن تنظروا إليه بعين الاهتمام كما أرجو أن أبلغ به رضا ذلك الشاب الذى قال فى زيارته لى ما قال . وأنشد ما أنشد مع الشكر له على أن كان السبب فى نشر هذا البحث . وما علق وسيعلق عليه .

وقد اطلع على هذا البحث زميلنا العلامة الفاضل الأستاذ إبراهيم مصطفى فكتب بخطه ما يلى :

قرأت هذا البحث الدقيق القيم الواسع المحيط : وأرى تخريج استعمال « أى » فى مثل قولهم (لم يصدر منى أى تصريح[١]) على أنها صفة لنكرة محذوفة أى لم يصدر تصريح أى تصريح . ثم حذف الموصوف لفهمه ولتكرار لفظه

وفى كتاب « ارتشاف الضرب » فى باب الموصول ما نصه :

« أى صفة لنكرة مذكورة نحو مررت برجل أى رجل[٢] فلا يكون إلا نكرة وقد جاء حذف موصوفها فى قول الشاعر .

إذا حارب الحجاج أى منافق

(يريد منافقاً أى منافق) .

وظاهر كلام ابن مالك جواز حذف موصوفها هكذا وهذا عن أصحابنا فى غاية الندور وقالوا فارقت « أى » سائر الصفات فى أنه لا يجوز حذف موصوفها وإقامتها مقامه لا يقول مررت بأى رجل[١] . هذا بنصه

والارتشاف موجز جداً وتفصيله فى (التذييل والتجميل بشرح التسهيل) لنفس المؤلف ومن هذا نرى أن لبعض الاستعمالات أجلا وإبانا تكثر ثم تندر . وقد تندر ثم تكثر : كما ندر هذا الأسلوب عند المتقدمين حتى أنكره بعضهم ثم شاع وألف حتى جرت به الأقلام بغير استنكار وحتى أبى استنكاره بعض الكتاب وغضب أن يرد عليه .

وأنا أجد فى هذه المناقشة ظاهرتين : الأولى دقة حس أستاذنا المغربى بالأسلوب العربى القديم السليم حتى استنكرت أذنه ما أنكر المتقدمون وما قل فى كلامهم . الثانية أن الكتاب المحدثين أخذوا يطلقون أقلامهم لا يطيقون لها قيدا ما استطاعوا البيان وما رسمت الفاظهم معانيهم — ومن خصائص العربية هذه السعة والمطاوعة حتى عاشت الأجيال وسايرت الأمم وطغت بغير جهد على كثير من اللغات . وفى مرونتها وطواعيتها سر خلودها وغلبتها .

إبراهيم مصطفى

(١) أعود فأقول إن سبب استنكار النحاة حذف موصوفها أنهم قصروها على إفادة معنى الكمال فى الموصوف وهو موضع تقضى المبالغة فيه بذكر الموصوف — أما غيرهم فرأوا فيها أيضا معنى الإبهام الذى يدل على كمال الدعوى لا كمال الموصوف والله أعلم

(٢) وفى الارتشاف أيضا فى نفس الباب :
«ولا تقع أى نكرة موصوفة لايجوز مررت بأى معجب لك وأجازه الأخفش »

(١) وقال :
وهى فى الاستفهام والشرط بمنزلة « كل » مع النكرة وبمنزلة بعض مع المعرفة تقول :
أى رجال تضرب أضربهم .
وأى الرجال تضرب أضربه .

أثر اللغة البربرية فى عربيـــة المغرب

للأستاذ شارل كوينتز (خبير بلجنة اللهجات) (*)

تمهيـــد :

كان الحديث عن اللغات ، وأصولها وفروعها ، والصلة بينها ، وموروث هذه من تلك ، وأثر بعضها فى بعض ، كان الحديث عن هذا كله وأضرابه فى زمن سلف ، شيئا مرده الى الحدس . إذ لم تكن أسباب البحث مملوكة ولا وسائله ميسورة . ونحن اليوم مع عصر تكاد تكون الألسن فيه على تباينها مقروءة ، والعيش بين أصحابها والتحدث إليهم هينا ميسوراً . فأصبح ما كان ظنا ، اليقين أو شبيهه ، وباتت الأقوال عن اللغة كالموزون والمقيس ، لا تفوت القصد إلا فى القليل .

وهناك نهجان للبحث فى اللغات ، أحدهما : النظر للغة كوحدة مستقلة ، يبحث عن أصلها وتطورها والأدوار التى مرت بها وأسباب قوتها وضعفها والعوامل التى أثرت فيها داخليا . وثانى النهجين : النظر للغة ما ، كجزء من كل ، وصلتها بغيرها من أخواتها ، وتأثرها بالأمم التى انفصلت عنها وما يتبع ذلك من مؤثرات وعوامل لها أثرها فى تلك اللغة ، وكذلك الحال فى علمى النفس والاجتماع . فبينما عالم النفس ينظر للإنسان كوحدة منفصلة يدرسه شيئا مستقلا بذاته ، إذ عالم الاجتماع لا يعرف الإنسان إلا واحداً من مجموع تربطه بذلك المجموع صلات وروابط هى موضع درسه .

١ – أثر اللغات بعضها فى بعض

هناك حقيقة معروفة هى أن اللغة تأخذ وتعطى ، لا تخص بذلك بيئة دون بيئة ولا هى مع زمن دون زمن . ونكاد نعرف ذلك فى مظهرين اثنين مختلفين . أحدهما : اتصال الشعوب بعضها ببعض فى أحوال السلم والآخر : فى اندماج شعب شعب تحت ضغط ما

فالأول يكون :

(ا) بالجوار بين الأمم المتباينة الألسن وما يتبعه فى السلم من صلات تقوى وتضعف ، وكلما مكنت الأسباب بين أمتين ، رأينـــا الأخذ والعطاء على سبب موصول و كثرة ملحوظة . وبلون الصلة العاقدة يكون اللون اللغوى السائد ، فالصلة التى مادتها التجارة غير الصلة التى رابطتها الثقافة . نلحظ ذلك واضحا بين الشعوب الأوربية ، فلا يولد هناك اسم لحدث فى الصناعة أو التجارة ، حتى يشيع فيما جاور ، ولا يدوى صوت عالم باسم لمسمى إلا تردد صداه فيما يحيط . فنعرف أن الفرنسية استعارت كلمات كثيرة من الانكليزية فى كل ما يتصل بالألعاب الرياضية مثـــل Catch as catch can, football, sport: كما استعارت من الايطالية ألفاظ الموسيقى منها: Allegro adagio, andante الخ . وكما

(*) بحث ألقى فى الجلسة السابعة لمؤتمر (١٠ من يناير سنة ١٩٥١) .

أخذت من اللغات الشرقية كثرة من الألفاظ ذات الصلة بالحضارة الشرقية مادية أو معنوية مثل : Mosquée, imam, minaret الخ.

(ب) والثانى : يكون بنزول الأمم الغالبة على الأمم المغلوبة مع الغزو والفتح أو بأى سبب من أسباب التسلط . وللقاهر سلطانه وللمقهور ضعفه ، وهنا يكاد يفرض لسان الغالب على المغلوب فرضا ، يلقنه الشعب المغلوب على أمره ليفهم عن غالبه ويفهم عن نفسه ؛ وفى ظل هذه السيطرة اللغوية تشيع فى لغة الأمة المغلوبة كلمات الأمة الغالبة . وكما تعطى لغة الغالب تأخذ ، فكثيراً ما عادت لغة الفاتحين أو القاهرين وفى جعبتها جديد من كلمات المغلوبين تأخذ مكانها على مرّ الزمن إلى جانب الكلمات الأصلية . وللغويين اليوم رأى جديد ، فهم يطلقون اسم سبستراً Substrat ومعناه الأصيل عند علماء طبقات الأرض : الطبقة السفلى من الأرض . يريدون بذلك اللغة الأولى قبل أن يختلط بها غيرها فتتشكل أو تزول وتجىء على أنقاضها لغة أخرى ، وقد استطاع اللغويون أن يتبينوا لهذه اللغة الأولى أثرها فيما حل محلها مع أنها قد اندثرت وزالت من الوجود .

٢ ـ أثر اللغات أو اللهجات غير العربية فى اللهجات العربية :

وقد غلبت اللغة العربية بغلبة أصحابها عصر الفتوح الإسلامية الواسعة وفرضت نفسها لساناً للمتكلمين فى البلاد التى أظلتها راية الفتح ، وكادت أن تمحو لغة الأوطان محواً . ولكنها مع ما أعطت أخذت من كل وطن بجديد ، ودس فيها ما لم يكن منها ، وتأثرت اللهجات العربية الشائعة على ألسنة العامة هنا وهناك .

ونكاد نعرف هذا التأثر أعنى تأثر العربية بغيرها فى مناطق خمس :

(ا) فى جنوب الجزيرة العربية ، أثرت اللهجات الحميرية على اللهجات المحدثة عليها : مثال ذلك استعمال الكاف عوضاً عن تاء المتكلم عند بعض القبائل فى الماضى نحو : «كتبك» بدل «كتبت» ومعروف عند علماء النحو المقارن السامى والحامى أن «كتبك» بالكاف المضمومة هى الصيغة الأصلية فى الحامية والسامية ، وأن كتبت بالتاء المضمومة هى صيغة جديدة ، وللاطراد والتوحيد قلبت الكاف تاء فى العربية والعبرية حملا على أختيها المفتوحة والمكسورة مع المخاطب .

(ب) وفى الشمال من المملكة العربية ، أعنى العراق والشام ولبنان ، أثرت اللهجات الآرامية فى اللهجات العربية . فنجد فيها كلمة «شرْش» بمعنى جذر النبات وهى آرامية الأصل ويقابلها فى السريانية «شرشا» ومعناها الجذر أيضاً . وكذلك «قف» بمعنى رقود الدجاجة على البيض ، وهى فى السريانية «قفّ» أيضاً .

(ج) وفى الوسط من الرقعة الاسلامية ، أى مصر ، رأينا أثر المصرية القديمة فى طورها الأخير — أعنى القبطية — فى اللهجات العربية . فشاعت جملة من ألفاظ القبطية فى العربية وخلدت مع الزمن ، ولا زلنا نسمع

للعامة الكلمات التي ليست من أصل عربي والتي تنتهي إلى ذلك الأصل المصري القديم ، أعني القبطي ، من ذلك كلمة « ناف » للنير وهي في القبطية « نَهْبَف » بمعنى النير أيضاً مأخوذة من الفعل الهيروغليفي « نحب » إذا زاوج بين شخصين أو حيوانين أو شيئين .

(د) وإلى الجنوب من وادي النيل ، أريد السودان ، اختلطت لهجات السودان بلهجات العرب ، وعلق بالعربية منها الكثير ، نذكر من ذلك كلمة « كوشة » وتطلق هناك على القرطم أو العصفر وهي في النوبية بهذا المعنى أيضاً . ثم « عيسنت » بمعنى فرس البحر وهي نوبية الأصل مركبة تركيباً إضافياً من كلمتين أولاهما إسي ، أي الماء والثانية تي بمعنى بقر . والنون التي بينهما للإضافة . ثم كلمة « دت » بمعنى « قط » وهي بجرمية الأصل .

(هـ) وإلى الغرب ، أعني في طرابلس وتونس والجزائر ومراكش حيث موطن اللغة البربرية ، شربت العربية من هذا المورد وأثرت اللهجات البربرية في اللهجات العربية أثراً ملحوظاً . وهذا الأخير موضوع بحثنا الآن .

٣ ـ اللغة البربرية قديماً وحديثاً :

وقبل أن أمضي أحب أن أذكر أن المراد بالبربرية ليست لغة البرابرة أو النوبيين الذين يسكنون وسط وادي النيل فيما بين جنوبي أسوان ودنقلا ، بل هي تلك التي جرت على ألسنة من سكنوا غربي مصر حتى المحيط الأطلسي إلى الشمال من مدار السرطان .

وهذه اللهجات كما نعرف ، ترجع إلى أصل واحد ، هو البربرية الأولى أخت السامية والمصرية والحامية .

ومنذ أن دخلت العربية مواطن البربرية وزحمتها ، تقلصت اللهجات البربرية أمام هذا الزحف واحتمت وراء الجبال وفي بطون المغاور ، حيث يعز على الغازي المضي . وأصبحت في بقاع محدودة متفرقة ، هي إذا أخذنا من الشرق مغرّبين :

(ا) في ليبيا : واحات سيوة وأوجلا وسكنا وتمسا وغدامس وجبل نفوسة (جنوبي طرابلس) .

(ب) في المغرب الأدنى : بعض جهات من جنوبي تونس ، أي سند وجزيرة جربة وتمزرط .

(ج) في المغرب الأوسط : جبال الأوراس (حيث قبيلة الشاوية) والمنطقتان المسماتان بالقبائل الكبرى والقبائل الصغرى شرقي مدينة الجزائر (حيث زواوة) وبعض النواحي من جنوبي الجزائر ، مثل تكرت ووارگلة والمزاب وواحات فيجيج وتافيلالت وگرارة وتوات .

(د) في كثير من مناحي المغرب الأقصى إما في شماليه ، أي الريف ، وإما في جنوبيه ، أي عند الشلوح ، وعند الزناگة .

(هـ) بين معظم البدو الرحل المتنقلين في الصحراء الكبرى : ومنهم التوارق والأهگار والأزجر وغيرهم .

٤ ـ أسباب تأثر اللغات بعضها ببعض وكيفيته :

(ا) أسباب هذا التأثر :

وقبل أن أسوق ألواناً من تأثر العربية بالبربرية فى تلك الأصقاع ، ينبغى أن أعرض للأسباب التى تحمل الناس على الأخذ بالدخيل دون الأصيل ، وأعرف تلك الأسباب وأشيعها ، ما نعرفه لكل جديد من شيوع . ونرى ذلك مع المكتشفات والمستحدثات فى التجارة والصناعة والعلم ، فما تكاد تولد فى بلد حتى تطير إلى البلد الآخر . والنـاس عبيد كل جديد ولهم ولع بالتقليد . وهـذه المستحدثات تفرض نفسها على الألسن المختلفة بأسمائها دون أن يمسها تبديل ، وقد قدمت لذلك بعض الأمثلة . ويعد جديداً أيضاً ما يلقاه النازح إلى وطن غير وطنه من مسميـات لا عهد له بها ، فهو آخذها مجزبها على لسانه ضامها إلى قاموسه .

(ب) كيفية هذا التأثر :

(١) وشىء آخر مرده إلى البيئـة الجغرافية . فالمشاهد أنه كلما أوغلت لغـة فى مناطق مترامية الأطراف وأبعدت عن مراكزها الرئيسية ، فقدت مع البعد بعض مالها من خصائص وصفاتها ، وصيغت على جوهر آخر يكاد يخالف جوهرها الأول .

وشاهدنا على هذا من اللغات قديمها وحديثها فى تطورها ، اللاتينية حين جازت موطنهـا الأول روما ، إلى مهاجر من الأرض وأبعدت فى السير حتى البحرين ، الأطلسى والأسود ، لقد أصابها ما أصاب غيرها ، فبدت فى مهاجرها غيرها فى مهدها ، جوهراً غير الجوهر وخصائص غير الخصائص .

(٢) وهناك ظاهرة اجتماعية نعرفهـا فى البدو الرحل ، فهم أبعد من غيرهم عن التأثر بلهجات سواهم لما فى طبيعة البدوى من الاعتزاز بكل ما يملك ، فهو حريص على عاداته متمسك بتقاليده معتز بلسانه . يساعدهم على ذلك ، مجانبتهم لأهل الحضر ، إلا فى القليل الذى تقضى به شئون الحياة ، ذلك الى أن نزوحهم الى تلك المناطق كان متأخراً ولم يجئ مبكراً .

وغير البدو سكان الحواضر ، فهم مدنيون يأخذون ويعطون ، ولذلك كانوا أسرع الى التأثر من البدو يفيدون من اللغات المحيطة بهم وتؤثر فيهم .

(٣) وثمة شئ آخر مرده الى اللغة . فالأسماء دون الأفعال ، والحروف والصيغ ، سهلة على الأخذ ، هينة فى الاستعمال . من أجل ذلك كان أول ما يشيع فى لغة من اللغات أسماؤها . وأكثر ما نعد من الدخيل يكون من الأسماء . والناس مع الأفعال والحروف والصيغ أقل أخذا وانتفاعا .

٥ ـ نماذج من الصيغ والكلمات الدخيلة التى ترجع إلى أصل بربرى :

ونستطيع بعد تعرف هذه المبادئ ، أن نعرض جملة من الصيغ والكلمات البربرية التى دخلت الى العربية فى تلك الأصقاع .

(١) فى الصيغ

معروف أن فى الجزائر ومراكش ، يبنى العوام أسماء الصناعات والصفات الخلقية على صيغة « تافعالت » بزيادة تاء فى أول وتاء فى الآخر للتأنيث . ونعرف أن هذا من خواص اللغة البربرية .

مثال ذلك فى الصناعات قولهم :

تابنّايت ، أى البناية ، وهى صناعة البناء ، وتابيّاعت تاشرايت ، للتجارة وهى حرفة التجار ..

ومثال ذلك فى الصفات الخلقية :

تاشيطانت ، ويقابلها بالمصرية الشيطنة . وتاحراميت ، وهى صفة اللصوصية أو المكر .

(ب) فى الكلمات

(١) مثال ذلك من الأسماء قولهم :

(أ) فى الطبيعيات

تبْرُورِى أو تبْرِيرُو : البرَد (الحبقُر)
أميلُوس : الوحل
أزايت أو أزيّاط : الريح الشديدة العاصفة
أكّدال : المرج والمرعى غير المباح .

(ب) فى المعادن

ألدُون أو أدنْدُون : القصدير
بُولنْدُون : الرصاص

(ج) فى النبات

أمادَر : فرع الشجرة
تالكّة : القصل
دَالِيس : الخيزران
سَاسنُو : القطْلب (نوع من الشجر)
سكُّوم : الهليون (كشك الماز)
ستمُّوم : الحصرم
طاقة : العرعر
قرُّوش أو كرُّوش : نوع من البلوط
ورْوَار : السنبوقة

(د) فى الحيوان

بيبط : نوع من الطيور
أبْزِيز : نوع من الجراد
تاتة : الحرباء (أم حبين)
تبْيب أو تبْبُوب : الهدهد
جغْلال : الحلزون
ارزّزى أو فرْززُو : الزنبور
زاوِشْ أو بِزْوِيشْ : العصفور
فكْرُون : السلحفاة
قطُّوسْ : القط
قِلوّاش : الجُدىّ (تصغير جدى)
قُلاّف : حزْق النحل
قمْقُوم : منقار الطير
مِيسِيسِي أو مسُّوسِي : نوع من الطير (أبو فصادة)
مُولاب أو بُولاّم : الجرذون
ودّاد : الوعل
وُكْرِيف : العجيل (تصغير عجل)

(هـ) فى الانسان

(١) جسمانيا

آليط أو ويلّط أو لطّه : بثرة جافة تكون فى جفن العين (الشعيرة)
شَنْتُوف : الشوشة
مَصاصَة : الخاصرة والقطن والكفل

(٢) اجتماعيا

مِزْوار : نقيب الأشراف
مَازُوزِى : الاخير من النتاج زراعيا كان أو آدميا
تِويزَة : التبادل والتعاون بين أهل القرى
قَنْدُوز : التلميذ
لُيوس : السلف (أخو الزوج)
تِغْراض : الأجر (ومعنى الكلمة البربرية الأصلية تدل على الأكتاف)

(و) فى المأكولات

أَنْكُولْ : نوع من الرغيف (يقرب من شكل الشريك المصرى)
بَرْقوقيس أو بَرْكوكيس : نوع من الكسكسى الخشن .
بُوزَلُّوف : رأس الخروف المطهى
قَرْشالة : النخالة الناعمة

(ز) فى المصنوعات

أشاشُو : مكيال .
أفْرُور : نوع من الخزف الأحمر .
أفْـراب : الخرج أو الجراب المصنوع من ألياف الدوم .
أقْوال وقَلاّل : نوع من الطبل المسمى عند أهل مصر بالدربكة .
أقْـرور : خُم الدجاج .
تَافْـزَة : نوع من الحجر الرملى .
تَافْـرَة : إناء من الفخار أو الخشب .
أفْـراك : جدار من النسج (توك) .
زِقاوْ : مقطف كبير .
قَلُّوش : إناء صغير من الفخار .
تَمْسير : الثقال .
هَرْكُوس : حذاء مستعمل أو من صنع غير دقيق

(٢) مثال ذلك من الأفعال قولهم :

صَيْفَط زَيْفَط. صَفَّط : أرسل .
سَاط أو صَاط : نفخ فى النار بالمنفاخ
فَـزَق : تبلل .
كَفَّس : لطخ بسواد أو فضح

(٣) مثال ذلك من الحروف قولهم :

نِيتْ : ذات أو نفس تستعمل فى التراكيب

مثل هونيت ، هو نفسه ، فى ديك الساعة نيت ، أى فى تلك الساعة بالضبط

ن : مستعملة كحرف جر عوضاً عن لام الجر فى طنجة فيقولون : قال انخاك بدلا من قال لأخيك .

ن : أداة الإضافة مثل :

بوّاين القائد : أبو القائد .

يمّاين القائد : أم القائد .

خاين القائد : أخو القائد .

(٤) مثال ذلك من تراكيب الكلمات :

تنكر اللغة البربرية أداة التعريف ، شأنها فى ذلك شأن التركية والفارسية واللاتينية والروسية . فمن أجل ذلك نرى أن الألفاظ التى استعارتها العربية من البربرية لاتزال مستعملة فى بعض النواحى المراكشية من غير « ال » التعريفية تأثراً بالبربرية . فيقولون مثلا : هات أنقول أى هات الرغيف ، وعدم وجود ألف لام التعريف لا يدل على التنكير بل هى معرفة

الختام

ولو قصدت إلى التوسع فى التمثيل والاستقصاء فى الاستشهاد لسقت كثيراً مما لا يتسع له حصر ويضيق عنه الوقت . وإنما أردت التدليل والإبانة ، فاكتفيت بما أوردت.

ولو كان كلامى فى غير أثر البربرية فى العربية ، لعقبت على كل كلمة بذكر بيئتها الجغرافية ، وعرضت لأصلها والأطوار التى مرت بها وصلتها بغيرها ، ولكن لهذا بحثاً مستقلا نتناوله إذا أردنا الكلام على البربرية وحدها ، عندها يتسع المجال للتشعيب والإسهاب .

وأعود إلى حديثى عن أثر البربرية فى العربية فأذكر أن تلك النتائج التى انتهيت إليها والتى هى ذات التأثير فى اللغات ، أعنى الظروف الجغرافية والظاهرة الاجتماعية ثم خفة الأسماء وسهولة الانتفاع بها دون الأفعال والحروف . فلكل من هذه الثلاثة أثره المحسوس فيما نحن بصدده من تأثير البربرية على العربية ودليل ذلك :

(١) أن أثر اللهجات البربرية فى العربية أشد وأقوى فى المغرب الأقصى منه فى المغرب الأوسط ، وهو فى الأوسط أكثر منه فى المغرب الأدنى . وسنده ما قدمنا من أن اللغة كلما بعدت عن مركزها الأصلى ضعفت غلبتها وقوى عليها غيرها . وأن البربرية اتخذت من المغرب الأقصى معقلها الأخير فى فرارها أمام زحف العربية .

(٢) أن الحضر كانوا أكثر أخذاً للكلمات البربرية ، وذلك لأن البدو أبعد عن الاختلاط وأحفظ لموروثهم ، وعلى العكس من هذا الأمر فى الحضر ، فهم فى اختلاط مستمر ثم هم يتطورون بتطور المدنيات . ومعلوم أن اللغات تساير المدنيات وتأخذ منها .

(٣) أن الكثرة من الأصل البربرى فى العربية من الأسماء والقلة من الأفعال والحروف والصيغ والتراكيب .

ثم نضيف إلى ما سبق ملاحظات شتى :

(١) أن القدر الأوفى مما دخل العربية من البربرية إنما كان لمسميات جديدة من نبات أو حيوان أو غيرها لم يعرفها العرب من قبل ، فحملوا على أخذها حملا ليسدوا فراغاً لم يجدوا فى لغتهم ما يسده .

(٢) ونجد أن أكثر تلك الأسماء ذات دلالة ذاتية ، والقليل النادر منها ذات دلالة معنوية ، والندرة فى المعنويات دليل على أن الثقافة العربية أوسع نطاقاً وأبعد مدى . ولو مكن لى أن أفيض فى البحث عن تأثير العربية فى اللهجات البربرية ، لوصلت إلى ما يأتى : وهو أن هذا التأثير أفسح مدى من تأثير البربرية فى العربية ، وسبب هذا هو ما أشرت إليه وهو سيادة الثقافة والمدنية العربيتين على البربرية .

(٣) وقد يسبق إلى الظن أن كل ما أوردت من الكلمات البربرية للتمثيل والاستشهاد ينتهى إلى أصل بربرى ، بل قد وجدت منه ما إلى اللاتينية أصله أو من العربية مأخذه . مثال ذلك «قطّوس» ، فإنها من أصل لاتينى . ثم «أقراب» فإنها من الكلمة العربية «قراب» ثم زادت علينا البينة ما يجعلها منها .

(٤) وقد ذكر بعض المستشرقين كلمات رجعوا بها إلى أصل بربرى رأيت ألا أجعلها فى مساق تمثيلى لأن لى معها رأيا آخر ، مثال ذلك «زبّوج» ، التى هى بمعنى الزيتون فقد قيل عنها إنها مأخوذة من البربرية ، وأكاد أرى أنها عربية الأصل وأنها ترجع إلى كلمة زعبج العربية ، وعنها تحورت بعد ، ففقدت عينها طبقا لقانون صوتى للغة البربرية وكذلك الحال فى «كركور» التى بمعنى الحجارة المتراكمة فقد قيل عنها هى الأخرى إنها من أصل بربرى ونميل إلى أنها من أصل عربى وهو «قهقور» وعنه تشكلت .

وهذا البحث جزء من كل ، يمت إلى موضوع واسع شغلت بدراسته — ولا زلت مشغولا به — أريد أن أخلص منه إلى نتائج عامة عن تأثر اللغات بعضها ببعض ، فعندى أن اللغات مهما بعد ما بينها فى الظاهر ، لها صلات بغيرها ، وإن قدر للأمم أن تعيش فى معزل عن غيرها بعض الوقت فقد قربت الحياة بينها أكثر . وما من شعب إلا وحمل إليه كما حمل عنه . والأمم والشعوب كالأفراد لا تهدأ لها صلة ولا تسكن لها ثائرة .

وأملى أن أتبع هذا البحث الجزئى بغيره فأتناول اللهجات العربية فى بيئاتها المختلفة وأفرد المصرية الشائعة اليوم ببحث أكشف فيه عن تأثرها بالمصرية القديمة .

وتعرفون أن لعلم اللغة أسلوبين ، أحدهما نظرى والآخر تطبيقى ، فأولهما : ينظر للغة كأداة للنطق والتفاهم من غير خضوع للزمان والمكان ، وموضوع هذا البحث دراسة

كل لغة كوحدة مستقلة وتعرف أسباب تطورها الذاتية من غير نظر الى موثر خارجى.

وثانيهما — وهو التطبيقى — فإنه يعد كل لغة كجزء من مجموع اللغات ، فإذا تعرض لها ببحث أو دراسة ، رجع الى اللغات من حولها والعلاقات بينها وبين بعضها ، والتفت إلى الزمان والمكان ليعرف أثرهما فى ذلك اللقاح

ولكل لغة تاريخها الموغل فى القدم ، وهذا الماضى الحافل بالأحداث التاريخية لا يمكن لدارس أن يستغنى عنه إذا أراد أن يفهم خصائص هذه اللغة على المنهج السليم . كما أنه لا يمكن أن نفهم خصائص إنسان ما ، من غير رجوع الى ماضيه وأحداثه ، وكذلك أثر البيئة فى حياته .

الألفاظ الأيوبية فى كتاب «تقويم النديم»

للسيد الأستاذ محمد رضا الشبيبى عضو المجمع (١)

كتاب «تقويم النديم ، وعقبى النعيم المقيم» ، وبهذا الاسم ورد ذكره فى «كشف الظنون» وفى غيره من فهارس الكتب ، كتاب غير غريب عن المؤتمر ، فقد ورد ذكره فى معرض البحث عن المصطلحات الحرفية ، فى مؤتمر السنة الماضية ، وهو البحث الذى عالجه الأستاذ «ماسينيون» فى محاضرة لطيفة أشار فيها الى عناية بعض علماء الشرق بوضع معجم فى ألفاظ الحرف والصناعات ، وكانت لى كلمة فى التعقيب على المحاضرة قلت فيها إن أول من طرق هذا الباب أديب مصرى من أعلام القرن السابع ومن وزراء الدولة الأيوبية فى عصر الكامل بن الملك الصالح أيو ب ، وهو الأمير فخر الدين يوسف بن حمويه الجوينى ، فى كتاب له سماه « تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم ، » ضمنه جملة صالحة من المصطلحات الحرفية الشائعة فى عصره . وما من شك أن الشربينى فى كتاب « هز القحوف » والشيخ قاسم الدمشقى فى معجمه نسجا على منوال فخر الدين بن حمويه ، فهو أقدم أديب عالج هذا الموضوع على كل حال ، وقد قلت فيما قلت فى تلك الجلسة إنى لعلى استعداد لإهداء نسختى التى ظفرت بها من الكتاب إلى مكتبة المجمع أو الى وزارة المعارف المصرية لأن مصر بهذا الكتاب أولى من العراق ، هذا ولما قفلت الى بلدى بعد انفضاض المؤتمر الماضى بعثت بالنسخة المذكورة فوراً الى الوزارة المشار اليها ضمن كتاب أرسلت نسخة منه الى مكتب المراقب الإدارى فى هذا المجمع . فوزارة المعارف هى التى تملك حق التصرف فى الكتاب الآن .

إلى هذا الحين كتب غير واحد من المعنيين بالبحث عن الأصول القديمة يرون أن نسختنا العراقية هى النسخة الوحيدة من هذا الكتاب ؛ بيد أنى ما زلت منذ نزلت القاهرة فى منتصف الشهر الماضى حتى

(١) بحث ألقى فى الجلسة الثامنة للمؤتمر (١٥ من يناير ١٩٥١) .

الأيام الأخيرة ، فى سبيل التنقيب عن أصول الكتاب فى دور الكتب هنا وهناك ، الى أن ظفرت بنسختين جديدتين ، توجد إحداهما فى دار الكتب ، والثانية وهى أقدم خطا وأدق ضبطا فى المكتبة الأزهرية ، وان كانت ناقصة قليلا ، ولعلها نسخت فى عصر المؤلف أو قريبا منه ، فهى أصل يعتمد عليه ، لأن كلا النسختين العراقية ، ونسخة دار الكتب ، سقيمة لا يوثق بكل ما جاء فيها ، وفيهما ما فيهما من المسخ والتحريف والتصحيف .

مؤلف الكتاب : مؤلف كتاب « تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم » ، سمو الأمير الصاحب فخر الدين يوسف بن صدر الدين محمد شيخ الشيوخ بن حمويه الجوينى ، من أعلام مصر فى صدر القرن السابع ، ووزير بنى أيوب ، ومقدم جيوشهم فى الملك الكامل وآل حمويه بيت مشهور يمت اليه عدد من الأعلام ، وحملة السيوف والأقلام ويراجع عن سيرة المؤلف وأهل بيته كتب التاريخ والطبقات بين أواخر القرن السادس وصدر القرن السابع ، وممن ترجم لمنشىء هذا الكتاب السبكى فى طبقاته وترجمته ضافية مستوفاة ، وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة . وابن أبى شامة فى الذيل على الروضتين وجل المؤرخين المصريين والشاميين الذين عنوا بتاريخ الحروب التى دارت رحاها فى مصر بين الأيوبيين والفرنسيين فى منتصف القرن السابع وهى حروب طاحنة فى بعض وقائعها أسر ملك فرنسا وفى واقعة منها وقعت سنة ٦٤٧ قتل مؤلف هذا الكتاب .

قال ابن أبى شامة فى حوادث السنة المذكورة ما نصه : « فيها قتل فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ وهو آخر أخوته موتاً » ، وفى حوادث السنة عينها من النجوم الزاهرة ما نصه « توفى الصاحب فخر الدين يوسف صدر الدين بن شيخ الشيوخ أبى الحسن محمد بن حمويه الجوينى كان عاقلا جوادا ممدحا خليقا بالملك محبوبا إلى النـاس ولما مات الملك الصالح نجم الدين أيوب على دمياط ، ندب إلى الملك فامتنع ولو أجاب لما خالفوه ، واستشهد على دمياط » وقال أيضا « ومن الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة ، الأمير مقدم الجيوش فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين الجوينى فى ذى القعدة شهيداً يوم وقعة المنصورة » وفى تاريخ أبى الفداء وابن الوردى مثل ذلك .

موضوع الكتاب : موضوع الكتاب أدبى بل هو سلسلة طويلة من المنظوم والمنثور ، ولك أن تقول إنه مقامة واحدة من هـذه المقامات الأدبيــة ، لم يراع فيها التنويع والتقسيم ، فلا عجب إذا اعترى قارىء الكتاب ضرب من السأم ، وإنما قلنا «مقامة» لأن المؤلف استهل الكتاب بقوله « حكى السرور ابن اللذة : قال كنت وشعلة جنون شبابى فى عنفوانها وصحيفة عمرى لم أقرأ منها غير عنوانها » وهذه العبارة شبيهة ببعض عبارات الحريرى وغيره من أصحاب المقامات ، والمقامة كلها قحة من أولها إلى آخرها ، فاضت بضروب الفحش والمجون الذى لا يستساغ نشره فيما أرى وإن نشر الناشرون ما هو أسـوأ منه وقد حاول المؤلف فى مواضع عدة من الكتاب ، تأكيد سلامة نيته : وحسن قصده

فى مجونه وعبثه الفاحش ، وأن ذلك مجرد أقوال لم تقترن بأعمال وأفرد فصولا أخرى فى أول الكتاب وآخره للدفاع عن نفسه والاعتذار عن شطحاته وبدواته ، وعرض ببعض خصومه الذين نسبوا إليه الجد ، ورموه بسوء القصد وزعم أنه نسج على منوال البلغاء ، فما وضعوه من الكلام منسوباً إلى الجمادات أو ما عزوه من الحكم إلى الحيوانات مثل ماجاء فى كتاب «كليلة ودمنة» وكثير من المقامات وقد يكون هذا العذر مقبولا لولا أن الجوينى أسرف ـ والحق يقال ـ وأفرط فى تماجنه وخلاعته من هذا القبيل ، ومع ذلك فان وجه الانتفاع بنشر جانب من هذا الكتاب ظاهر لعناية المؤلف بتدوين المصطلحات الحرفية الشائعة فى عصر على وجه لم يسبق له مثيل .

فى مطاوى كتاب تقويم النديم مجموعة ألفاظ ومصطلحات كانت تدور على ألسنة المصريين فى عصر الدولة الأيوبية ، وقد عنى المؤلف عناية خاصة بتدوين هذه الألفاظ أو المصطلحات الأيوبية وإنما قلنا «ألفاظ أيوبية» مع أنها لا تخلو من ألفاظ عباسية أو فاطمية ، من باب التغليب أو لأنها أوضاع شاع استعمالها فى العصر المذكور بطريقة الاشتقاق أو التوليد أو التعريب أو بطريق من طرق المجاز أو الاستعارة .

قد يكون حفظ هذه المصطلحات وإضافتها إلى تراثنا اللغوى إحدى غايات هذا الأديب من إنشاء هذه المقامة ، كما كان حفظ أوابد العربية إحدى غايات الحريرى من إنشاء المقامات ، وبعض هذه الألفاظ أو المصطلحات من أوضاع المصريين فى اللغة أو من مصطلحاتهم المولدة .

شاعرية الجوينى : والقريض فى هذا الكتاب كثير وأكثره من إنشاء المؤلف وهو مدمج فى النثر فالجوينى شاعر وشعره فى طبقة نثره وله طريقة خاصة فى اختيار شواهده الشعرية شرحها فى آخر كتابه ولا يخلو أسلوبه من تصنع فى المنظوم والمنثور .

المصطلحات الحرفية فى الكتاب :

تصفحت الكتاب فعثرت فيه على مجموعة من المصطلحات والألفاظ الحرفية التى شاع استعمالها فى دواوين الدولة الأيوبية ، وعلى ألسنة الجمهور والكتاب فى مصر وما إليها من البلاد وقد وجدت أن أصول كثير منها فصيحة بل عريقة فى الفصاحة فى تلك العصور ولم أجد لبعض ألفاظه ذكرا فى المعجمات ، إما لأنها ألفاظ مولدة ، أو أوضاع حادثة فى العصور الأيوبية ، ولم أنقل كل الألفاظ أو المصطلحات الواردة فى الكتاب ، لكثرة المسخ والتحريف فى نسختى منه ، وليس فى وقتى الآن متسع للمقابلة والتحقيق ، ولذلك عنيت بنقل نموذج من ألفاظ الكتاب مع شرح موجز وإيضاح لمعانيها أحياناً ، وأما البحث فى أصول تلك الكلمات ونقل مذاهب اللغويين وأحكامهم فيها وفى جواز استعمالها فان له وقتاً آخر والأمور مرهونة بأوقاتها ، وهذه هى مصطلحات الكتاب .

الفلاحة والزراعة وما يتصل بالملاحة :

جزان . مشاق . قلفاط . جسار . مرابع . فلاح ريس قرقورة وطراح . مفرك ودقاق

قفاص . قفاف .خواص . تبار . علاف . ناخوذاه . وربان .

جران — صانع الأجران .

مشاق وقلفاط — من الألفاظ الداخلة فى صناعة السفن .

جسار — القيم على الجسر ، وهي شائعة إلى اليوم فى العراق فيقولون : « جسّـــار » للقيم على الجسر أى (الكوبرى) باصطلاح المصريين اليوم والكوبرى تركية ولا تستعمل فى العراق والشام .

مرابع وفلاح — الفلاح معلوم وأما المرابع فالغالب أنه الفلاح أو الأجير الذى يأخذ ربع الغلة ولا أدرى أهى شائعة فى مصر اليوم أم لا .

«ريس قرقورة» وطراح—قال الخفاجى فى شفاء الغليل قرقور ضرب من السفن تكلموا به قديما، هذا كل ما ورد فى « شفاء الغليل » وقال الجواليقى فى«المعرب من كلام العجم » ، القرقور ضرب من السفن أعجمى وقد تكلمت به العرب ، وزاد ابن دريد أنه ضرب من السفن كبار ، وفى «اللسان»، قيل هى السفينة العظيمة الطويلة ، والقرقور أطول السفن وجمعه قراقير . أما الطراح فالأغلب أنهم كانوا يستعملونها فى العصر الأيوبى بمعنى الملاح وما الى ذلك .

مفرك ودقاق — المفرك هو الذى يفرك الحب قال فى القاموس أفرك الحب آن له يفرك واستفرك فى السنبلة سمن واشتد وفرك السنبل دلكه فانفرك . وأما الدقاق فهو بائع الدقيق قال الفيروزابادى ، الدقيق الطحين وبائعه دقاق ، ومن ذلك يعلم أن أفصح الألفاظ والمصطلحات كانت تدور على ألسنة جمهور المصريين فى عصور الدولة الأيوبية .

قفاص . قفاف . خواص — القفاص صانع الأقفاص والواحد قفص وهو الذى يحفظ به الطير وغيره والقفص أيضا أداة زراعية ينقل بها البز الى الكدس . والقفاف صانع القفاف أو بائعها واحدتها قفة بالضم وهى معروفة كهيئة القرعة تتخذ من الخوص والخواص قال المجد الفيروزاباى الخوص (بالضم) ورق النخل ، والخواص بائعه ومما يستدرك عليه إناء مخوص فيه على أشكال بائع الغلف قال فى القاموس وهما لفظان شائعان فى مصر الآن .

ناخوذاه وربان — ناخوذاه فارسية معربة استعمالها شائع فى العراق من القديم الى اليوم بمعنى ربان السفينة ولكنهم يقولون الآن « نوخذه » والظاهر أنها كانت معروفة فى مصر أيضا بالمعنى المذكور على عهد الأيوبيين قال المجد الفيروزابادى فى مادة « نخذ » « النواخذة » ملاك سفن البحر أو وكلاؤهم معربة الواحدة « ناخذاه » اشتقوا منها الفعل وقالوا تنخذ كترأس .

الفاكهة والمأكول والمشروب

موازن . قماح . تمار . رزاز . لبان . سماك . جبان . سمان . هراس . شواء . قلاء . قراب . مزار . عكار . بداد .

من ألفاظ الكتاب فى هذا الباب مواز وقماح وتمار ورزاز لباعة الموز والقمح والتمر والرز ومن ذلك لبان وسماك وجبان وسمان وهراس وشواء وقلاء والألفاظ الأخيرة شائعة فى أقطار الشرق العربى إلى اليوم .

قراب : الغالب أنه صانع القرب جمع قربة أو من يمتهن سقى الماء من القربة وهى صيغة مولدة وجائزة يكون المقصود به صانع العمد أو القراب .

مزار — بائع المزر نبيذ الذرة أو الشعير .

عكار — لبائع العكر وهو النخالة .

بداذ — العامل فى البد وهى معصرة الزيت قيل انها مصرية ولكن شائعة الآن بمعنى آخر .

البناءون وما يتصل بالبناء

طواب . عجان . خراط . جباس . جبان . مبلط . مرخم . مصور . دهان .

طواب — صانع الطوب أو الطوبة لغة شامية أو مصرية بمعنى اللبن عندنا فى العراق وهو هذا الطين المضروب للبناء .

عجان — ورد فى الكتاب مرادفا لكلمة طواب وقد يراد به من يعجن الطين أو غيره من مواد البناء .

خراط — من خرط العود اذا قشره وسواه وحرفته الخراطة وهى معروفة بهذا المعنى الآن .

جباس وجبان — الجباس هو العامل بالجبس أى الجص والجبان فى العراق هو الذى يجبن الجص ويحمله الى البناء والكلمة شائعة على ألسنة العراقيين اليوم .

المبلط — عامل حرفته فرش الدار بالبلاط والبلاط الحجارة التى تفرش بالدار وكل أرض فرشت بها أو بالآجر يقال بلط الدار وأبلطها وبلطها فرشها به . والكلمة معروفة الآن فى البلاد المصرية .

المرخم — وزان المبلط وهو الذى يعمل فى البناء بالرخام ولا يوجد فى المعجمات وفى مصر الآن يقولون المرخماتى — المعنى المذكور —

مصور — دهان : معروفان .

حرف الجوهريين والمعدنيين

ذهبى . مداد . سكاكينى . براد . مبيض . نحاس . صيرفى . نقاد . مرصص . سباك . حجار . طلاع . نشار . حكاك . قفال .

الذهبى — بائع الذهب أو الحلى الذهبية

مداد — هو الذى يمد الذهب أو يبسطه ويسويه(من الأوضاع اللغوية المولدة فى عصر الأيوبيين) .

قفال — صانع الأقفال أو بائعها .

البراد — فى حرفته برد المعادن من ذهب وفضة وحديد وبردها عبارة عن قشرها أو نحتها والمبرد آلته والبرادة هى نخالة المعادن المبرودة .

صيرفي . نقاد : معروفان .

مرصص — عامل حرفته طلي الأشياء بالرصاص ، قال المجد الفيروزابادي شيء مرصص مطلي بالرصاص .

سباك — أصله من سبك المعدن أذابه وأفرغه وهي معروفة الآن .

مبيض — أصله من بيض ضد سود والمراد به على الأكثر مبيض المساكن والبيوت بالجص والبورق وفي العراق يطلقون هذه الكلمة الآن على الماهن الذي يبيض الأواني بالقصدير .

الحكاك — يطلق في العراق على من يسوي فصوص الخواتم والقلائد وما إلى ذلك ولا يعلم المراد منه في هذا الكتاب .

الحرب والسلاح

رماح . زراد . نشابي . قواس . تراس . سياف . صيقل مشاعلي . نفاط . جرخي زراق .

رماح — الرماح متخذ الرمح وحرفته الرماحة قاله المجد الفيروزابادي في القاموس والرماحة أيضاً فرقة عسكرية تحمل الرماح .

زراد — الزراد صانع الزرد والزرد هي الدرع المزرودة .

النشابي — نسبة إلى النشاب والنشاب النبل والنشاب بالفتح متخذه وقوم نشابة يرمون به .

القواس — صانع القوس أو الذي يتخذ القوس سلاحاً له .

تراس — صاحب الترس أو صانعه والتراسة صنعته .

الحيوان

فهاد . دباب . قراد . لسائس الفهود والدببة والقرود .

كباش . حمار — صاحب الكباش والحمير قال في القاموس الحمارة أصحاب الحمير كالحامرة وهي شائعة في أقطار الشرق العربي اليوم .

المطير . طيوري — الذي يلعب بالطيور والصيغة الأولى شائعة في العراق اليوم .

البراج — القيم على الأبراج والمقصود بها هنا الأبراج التي تتخذ للطيور .

كلابزي — قال في «شفاء الغليل» الكابزة هي معرفة حال الكلاب السلوقية منسوبة إلى سلوق بأرض اليمن . قيل إن الكلمة مصرية .

بزدار — صاحب الباز أو الخبير بطباعه وإعداده للصيد (معرب) كما في الصحاح .

ويقال بيزار وجمعه بيازرة قال في الشفاء تصرف فيه المولدون حتى قالوا لصناعته (بيزرة) أو (بزدرة) كما فعلوا في البيطرة وقد وضعت في هذا الفن كتب بعضها يسمى (كتاب البيزرة) وعندي شيء منها ويراجع عن هذه المادة كتاب المعرب للجواليقي والتذكرة الأنطاكي .

ألقاب الخدم

البلان — أصل هذه الكلمة من مادة البلل وكانت شائعة قديمة بمعنى الحمام ذكرت

مرتين فى القاموس ففى حرف اللام وفى مادة (البلل) قال المجد الفيروزابادى «البلان كشداد الحمام جمعه بلانات» وقال أيضاً فى حرف النون «البلان كشداد الحمام»وذكر فى اللام و«مجمل القول أصل هذه المادة من البلل» ولكن المجد الفيروزابادى لم يخلص إلى رأى معين فى أصالة النون أو زيادتها بيد أن الشارح تدارك ما أهمله الماتن وهاك ما قاله الزبيدى فى التاج: «البلان» كشداد الحمام جمعه بلانات والألف والنون زائدتان وإنما يقال دخلنا البلانات عن أبى الأزهر ولأنه يبل بمائه أو بعرقه من دخله ولا فعل له وفى حديث ابن عمر ستفتحون أرض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها البلانات من دخلها ولم يستتر فليس منا قلت—والقول للزبيدى — وأطلق الآن البلان على من يخدم فى الحمام وهى عامية » .

وعاد الزبيدى شارح القاموس إلى شرح الكلمة مرة أخرى فى باب النون فقال «البلان» كشداد أهمله الجوهرى وقال ابن الأثير هو الحمام ومنه الحديث ستفتحون بلاداً فيها بلانات أى حمامات قال والأصل بلالات فأبدلت اللام «نوناً»

هذا وفى عصر المؤلف وهو عصر بنى أيوب شاع استعمال هذه الكلمة بمعنى خادم الحمام أو الدلاك ومن رأى بعضهم أن أصل الكلمة من اليونانية وإلى هذا ذهب اللغوى العراقى أنستاس الكرملى وليس بشىء إذ لايخامرنى أدنى شك فى عروبة هذه الكلمة وفى مصر اليوم يقال للماشطة التى تزين العروس ليلة البناء (بلانة) على ما رواه لى بعض أدباء القاهرة .

الوقاف — تطلق هذه الكلمة فى العراق اليوم على الرقيب الذى يقف مع الأجير وهو معناها على الظاهر فى عصر مؤلف الكتاب فهى كلمة مولدة وكلمة (الوهين) فى الفصحى تسد مسد هذه الكلمة قال الفيروزابادى : الوهين رجل يكون مع الأجير فى العمل يحثه عليه .

هذا طرف من الألفاظ والمصطلحات اللغوية التى وجدتها فى كتاب تقويم النديم ولم آت على كل ما يوجد فى تضاعيف الكتاب من هذا القبيل أو من الأوضاع اللغوية التى كانت شائعة فى عصر الدولة الأيوبية . فالكتاب مفيد كل الفائدة لمن يعنى بالبحث عن المصطلحات والألفاظ الحرفية فى العربية الفصحى أو فى اللهجات العربية الشائعة فى أقطار الشرق العربى ويستفيد منه مضافاً إلى ذلك من يعنى بتأريخ العمران والحضارة فى مصر الإسلامية .

هذا ومن رأيى أن وزارة المعارف تحسن صنعاً إذا عهدت بنشر هذا الكتاب بعد تحقيقه وتهذيبه إلى لجنة من اللجان المعنية بنشر المخطوطات النادرة . والغالب أن الوزارة المشار إليها تعنى الآن بالنظر فى وجوه الاستفادة من هذا الكتاب .

رأى فى تحديد العصر الجاهلى

للأستاذ إبراهيم مصطفى ، عضو المجمع (*)

يرجع أدبنا فى أصوله الى العصر الجاهلى — ألفاظ لغتنا ، وطرق اشتقاقها ، وبناء الجملة ونظم تأليفها ، وأوزان الشعر وقوافيه وهيكل القصيدة .

ومثل البادية فى العصر الجاهلى وصور الحياة فيها لم تزل منبثة فى تفكيرنا وإيماننا ونظم حياتنا وكل تنوير لهذه الحقبة من التاريخ يرجع بالإضاءة والكشف على أصول أدبنا وتكوين حياتنا .

وهو عصر غامض حتى لا نعرف مداه ولا نقف على تحديده ولهذا ترسل الحوادث فيه مبعثرة مضطربة غير مرتبطة بأوقاتها ويغشيها ستار من الخيال ومن المبالغة تتيه فيه الحوادث ويضل المؤرخون .

فحرب « داحس والغبراء » مثلا وهى من أشهر حوادث هذا العصر يعدها بعض المؤرخين فى أوائل القرن الخامس ويراها آخرون من حوادث القرن السادس ومنهم من يقول إنها امتدت أربعين سنة ومنهم من يرى حصرها فى عشر هذا الزمن أى نحو أربع سنوات .

وزهير بن جناب الكلبى عاش ٣٠٠ سنة أو ٤٠٠ سنة أو ٤٥٠ سنة وطى بن أد عاش ٥٠٠ سنة .

وتحديد هذا العصر بمعالم من التاريخ أول واجب لتصوره ولفهم مجرى حوادثه .

وآخر هذا العصر معروف محدد هو سنة ٦٢٢ وهو بدء التاريخ الهجرى .

وإذا نظرنا وجدناه لا يؤرخ بزوغ الدعوة الإسلامية وبدء ظهورها فقد دعا الرسول الى دينه سرا وجهرا وأعلن رسالته فى الأسواق وهى مجامع العرب وعرض نفسه على القبائل وتم ذلك كله قبل الهجرة ولم يعد شىء منه نهاية للعصر الجاهلى .

وكذلك لا يؤرخ انتشار الاسلام وغلبته على الجزيرة العربية فقد كان الاسلام فى المدينة وحدها بل فى جزء منها وسلطان الحياة الجاهلية لم يزل مبسوطا فى الجزيرة وأرجائها الواسعة . والمسلمون أقلية صغيرة ضئيلة كما كانوا أقلية بمكة .

ولكن أمير المؤمنين عمر والعرب معه لم يتخذوا هذا التاريخ اعتباطا ولا حددوه تحكما بل رأوه تاريخ تكوين حكومة خضعت لها البلاد العربية وشملها سلطانها ونظامها وقضت على حالة من الفوضى تنهب فيها الأموال والأنفس . والضعيف نهب القوى .

ولم يتخذ تاريخا حتى كان سلطان تلك الحكومة وطيدا شاملا وأمنها مظلا وارفا .

وكان تكوين الحكومة عقب تلك الرحلة

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة التاسعة للمؤتمر (١٧ من يناير ١٩٥١) .

القاسية السعيدة الفاصلة وهى الهجرة فسمى التاريخ بالهجرى .

فهذه نهاية العصر الجاهلى قرنت بالهجرة وبتكوين الحكومة الإسلامية .

فما مبدأ هذا العصر ؟ يرجع المؤرخون به الى أول الخليقة ويجعلونه شاملا لكل ما كان قبل الإسلام وهم بهذا يقررون أن العرب أو عرب الشمال على الأخص قد جاءهم الإسلام وهم على حالة بداائية لم يتصلوا قبلها بحضارة .

ونحن مضطرون هنا أن نشير إلى نوعين من الجاهلية . جاهلية فطرة وتكون الأمة فيها بدائية متبربرة خشنة العيش لم ترث آثار مدنية سابقة . وجاهلية فترة وهى حال أمة كانت لها حضارة فقدتها بسلطان من الطبيعة أو أحداث السياسة وتدهورت فى حياتها درجات وبقى مستكنا فيها آثار ما تمتعت به من حضارة .

وإذا كان مسلك المؤرخين يفيد أن جاهلية العرب هذه كانت جاهلية فطرة فان كل شىء فى التاريخ وفى حياة العرب يشهد أنها كانت جاهلية فترة ؛ جاهلية موقوتة تحمل آثارا قوية من حضارة أو حضارات سابقة .
لغتهم وبيانهم لم تكن لغة أمة بدائية ولا قريبة من البدائية .

وعملهم وهـــو التجارة — والتجارة الخارجية خاصة — بعيد أشـــد البعد من عمل أمة بدائية وحكمهم للبلاد يوم فتحوها وسياستهم أهلها لا يمكن أن يتهيأ لأمة فطرية .

حتى رذائل الجاهلية ، فيها مايشهد ببعدها عن الحياة البدائية : هذا الربا الذى شدد الإسلام فى النهى عنه والذى عنى به الرسول فى خطبة الوداع ووضعه عن الناس ، يشهد تعدد أنواعه والتشدد فى تحريمه بتغلغله فى الحياة الجاهلية . وما كان تقويم المال وتقديره وأرباحه عملا من أعمال الأمم الفطرية .

وربا الفضل نوع من الاتجار فى الأثمان وفى النقد وعمل من أعمال «البورصة» ومضارباتها وهو من أمراض حضارة غنية مرفهة فقد كان نقد الفرس بأيدى العرب يعلو ويهبط تبعا لانتصارهم أو هزيمتهم وكذلك نقد الروم فتضطرب الثروة فى أيدى الناس وينتهز الفرصة البصيرون النهازون كما يفعل اليوم تجار النقد . وقد عالجه الإسلام أصلح علاج : الذهب بالذهب والفضة بالفضة مثلا بمثل يدا بيد .

والقرآن يشهد للعرب بحضارات سالفة بائدة : فهم على دين أبيهم ابراهيم ، وأرسل الى العرب رسل منهم هود وصالح وشعيب ولكل دين رسالته وفى كل دين حضارة .

وطبيعة البلاد العربية وموقعها فى وسط الدنيا تأبى أن تكون بمنأى عن الحضارات وأن يعمرها قوم منعزلون فطريون فمنذ أقدم عصور التاريخ كانت الجزيرة العربية وبواديها قناة التجارة بين الشرق والغرب من قبل أن تقد قناة السويس بل إن طبيعة الجزيرة اليوم تعمل فى قوة وسرعة لتسترد قناة التجارة إلى مسالك بواديها . ولا يغفل عن

ذلك الا من سد أذنه وأغمض عينيه فالسيارات القوية العاتية الوثيرة المريحة تصل ما بين البصرة وبيروت فى يومين وللسرعة حسابها فى التجارات وفى هذه الأيام خاصة . وقناة السويس تنظر بخضوع وحسرة – إن لم تكن غافلة – إلى هذا المنافس الذى يحاول أن يسترد من بين يديها الثروة والغنى والمجد . والصحارى كالبحار تكون عازلة حتى إذا مهدت وذللت كانت سبيل القرب وهمزة الوصل . والذين اجتازوا البوادى العربية ورأوا طبيعتها الحجرية لا الرملية دهشوا لهذه الفجاج التى مهدتها الطبيعة وسوتها يد الله . وقد شهدت عشرات من الرجال مهدوا بأيديهم أميالا من الطرق لتمر بها سيارات الملك ابن السعود وسيارات جنده وكل ما عملوا أنهم كنسوها صغار الحجارة التى تسمى عندهم « بالحراجل » .

والمنقبون لا يزالون يكشفون عن آثار حضارات عظيمة فى اليمن وشمال الحجاز وبطرة وتدمر والحيرة فهل يقبل أن تقوم هذه الحضارات فى نواحى الجزيرة وإخوانهم فى جوفها بدائيون غير متحضرين؟ .

والآثار تشهد أن تلك الحضارات كانت تجارية ، من التجارة ثروتها وربحها وعليها قيامها وبقاؤها . والتجارات تأتى من طرف الجزيرة إلى طرف آخر وتمر فى مسالكها ولابد لهذه المسالك من الاطمئنان والأمن ولايكون ذلك إلا فى ظل حضارة وسلطان قوى .

هذه حقائق تمليها الطبيعة وتنطق بها الآثار ولكن روايات الأخبار التى بأيدينا تغطى هذا أو تطمسه لأن رواياتها دونت بعد صدر من الإسلام وعمل فى تدوينها العرب وغير العرب .

أما العرب فقد كان لدى أغلبهم أن الإسلام لا يظهر فضله حتى تكبر سيئات الجاهلية وحتى لا يكون فى الجاهلية إلا شر قلبه الإسلام خيرا .

والإسلام رسالة ووحى ولكن الذين استجابوا له وقاموا به هم رجال ربّوا فى ظل الجاهلية ولا بد أن تكون مواهبهم وتجاربهم قد أعدتهم لقبوله أو النهوض به والله أعلم حيث يجعل رسالته .

وأما غير العرب فقد حز فى قلوبهم ضياع دينهم ودولهم ، ولم يستطيعوا عيب العرب إلا أن ينالوا من جاهليتهم . وجهاد الشعوبية فى هذا كبير ووسائله شتى ظاهرة وماكرة .

فلا ينكر متبصر أن الجزيرة العربية شهدت قبل الإسلام حضارات ذات شأن . وعلى هذا الأصل نحاول أن نحدد أول الجاهلية العربية قبل الإسلام ، وسبيل ذلك أن نعرف آخر حضارة قامت بالجزيرة ونحدد نهايتها فتكون بدء هذا العصر الجاهلى .

فاذا اقتصرنا على العصر التاريخى وعلى ما كشف من آثار حضاراته ذكرنا حضارة الأنباط وقد كانت فى شمال الجزيرة وامتدت من العراق إلى مصر ووصلت فى الجنوب إلى القرى وأبقت آثاراً خالدة وصمدت للروم فى

حروب شديدة مريرة . ثم جاء حينها فانقضى أمرها على يد « تراجان » سنة ١٠٦ من الميلاد وورثت مكانتها تدمر ووسع سلطانها الشام ومصر وما بين النهرين والأناضول إلى أنقرة وجاء يومها فانقضى ملكها سنة ٢٧١ على يد أرليان الرومانى أيضاً .

وكانت الحروب الطويلة القاسية بين الروم والفرس سبب انقطاع التجارة بينهما وكان لابد للتجارة أن تشق لها مجرى إذا سد مجرى فاتخذت سبيلها فى مفاوز البلاد العربية البعيدة عن سلطان الدولتين . وكان الروم أشد حسرة لانصراف التجارة إلى أيدى العرب ولا بد لها من هذه التجارة ولا بد للغرب أن ينال مواده وقوته من البلاد الشرقية المشمسة الممطرة الغزيرة الإنتاج . فكان من عناصر سياسة الرومان وتصميمهم أن يصلوا إلى كنوز الهند وأن تكون تجارتها خالصة لسلطانهم .

ولهذا تجشموا الأهوال فى القضاء على بطرة وعلى تدمر وحاولوا القضاء على دولة اليمن أيضاً وأرسل «أغسطس» حملته المشهورة بقيادة قائده العظيم «إلياس جلاس» فهلك فى الصحراء جيشه وعاد بخيبة سجلها رفيقه وصديقه «استرابون» وأورثهم يأساً أبدياً من أن ينالوا بلاد اليمن عن طريق شمال الجزيرة .

وفى القرن الرابع كانت المسيحية قد انتشرت وصالحتها الدولة الرومية البيزنطية واستعانت بها على مد سلطانها . وكان رسل هذه الديانة قد وصلوا إلى الحبشة وبشروا فيها بدينهم فقامت بها دولة مسيحية حبشية تقابل فى البلاد العربية دولة اليمن اليهودية وقامت العداوة بين الأختين فأحباش هذه الدولة من أصل عربى يمنى ولكن المنافسة فى التجارة والعداوة فى الدين أججت نار الحرب بينهما . ومن آثار تلك العداوة حديث الأخدود والنار ذات الوقود . وأرسلت بيزنطة رسلها وسفنها إلى الأحباش فمكنتهم من القضاء على الدولة الحميرية باليمن بعد حرب سجال وانتهى بذلك عهد آخر دولة مستقلة قامت قبل الإسلام فى الجزيرة العربية وكان ذلك سنة ٥٢٥ ميلادية .

ولا نذكر التجاء اليمن إلى الفرس أعداء الروم ولا استعاذتهم لنصيب من حكم بلادهم ولا سعى الفرس لبسط سلطانها عليهم وإنما نذكر أن بلاد العرب خلت من دولة تحكمها وتؤمن سبلها وتحمى تجارتها ووقعت فى فوضى نرى بعض صورها فى شعر كشعر الحارث بن حلزة إذ يقول :

هل علمتم أيام يُنتهب النا
س غِوارا لكل حى عُواء
لا يقيم العزيز بالبلد السه
ل ولا ينفع الذليل النجاء
ليس ينجى موائلا من حذار
رأس طود وحرة رجلاء

فهذا عندنا حد العصر الجاهلى العربى وتلك سماته التى أوحت إلى الشاعر القديم أن يقول :

لايصلح الناس فوضى لاسراة لهم
ولاسراة إذا جهالهم سادوا

وإذا نظرنا إلى الجزيرة العربية فى هذا القرن وجدنا آثار المعسكرات اليمنية ومعاقلها مبعثرة فى أنحاء الجزيرة .

بنو الحارث بن كعب فى جنوب الحجاز وكانوا يلقبونهم ملوكا . والأوس والخزرج فى شماله، وفى نجد طى وكلب وملوك كندة . وفى عمان الأزد، وفى تخوم العراق المناذرة، وفى مشارف الشام الغساسنة . وكلهم ينتسبون إلى اليمن وقد نشبت الحروب بينهم كل يريد الملك لنفسه كما فعل قواد الإسكندر فى ملكه الواسع من بعده وثار العرب من غير اليمن وهم العدنانيون وتطلعوا إلى الاستقلال والنفوذ بالسلطان واشتعلت الحرب بين العدنانيين واليمنيين وبين العدنانيين والعدنانيين ، ونهض كل مغامر طموح ، وطمعت كل قبيلة ذات قوة أن تستبد بالسلطان، وغلبت عليهم حمية العداوة والثأر ومضى شعراؤهم يتغنـــون بفظائع الحرب .

وحليل غانية تركت مجـــدلا
تمكو فريصته كشدق الأعلم
فشككت بالرمح الأصم جنانه
ليس الكريم على القنا بمحرم
فتركته جزر السباع ينشنه
يقضمن حسن بنانه والمعصم

* * *

كأن جماجم الأبطال فيهـــا
وُسوق بالأماعز يرتمينـــــا
نجز رؤوسهم فى غير بر
فما يدرون ماذا يتقـــونا

ولكن حياة العرب ــ كما قدمنا ــ تعتمد على التجارة ورزقهم منها ولا بد لهم أن يتجروا ليعيشوا . والأثر الوارد: تسعة أعشار الرزق من التجارة . والرسول كان منذ الصبا تاجراً ، وأبوه وعمه وجده تجار وزوجته خديجة ترسل فى التجارة أموالها وبسبب من التجارة كان زواجها . وأبو بكر وعمر وعثمان تجار وما شئت من وجوه الصحابة وأشراف العرب كانوا يعملون فى التجارة .

واللغة نفسها تحمل أثر التجارة وغلبتها على أعمالهم فالإيمان تجارة لن تبور وتجارة تنجيكم من عذاب أليم والله اشترى من المؤمنـــين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . والمؤمنون لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وعهد الخلافة بيعة .

فلا بد لهم من التجارة ليعيشوا ويرتزقوا ولا مناص لهم من الحرب ليثأروا ويتسلطوا وهنا عظمت شعائر الأشهر الأربعة الحرم

وشاعت البيوت المحرمة الآمنة وكان أمجدها بيت قريش بمكة وحرم الله الذى امتن به القرآن على قريش «أو لم يروا أنا جعلنـــا حرماً آمنا ويتخطف الناس من حولهم» .

وبدت عادة التحالف وتضام بعض القبائل إلى بعض والحرص على العهد والوفاء بالعقد .

واذكروا حلف ذى المجاز وما
قدم فيه ــ العهود والكفلاء

حذر الطيخ والتعــدى وهل
ينقض ما فى المهرق الأهــواء

وبدت نغمة التحذير من الحرب والثناء على السلم وتمجيد مساعيه .

يميناً لنعم السيدان وجدتمـــا
على كل حال من سحيل ومبرم

تداركتما عبساً وذبيـــان بعد ما
تفانوا ودقوا بينهم عطـــر منشم

وقد قلتما أن ندرك السلم واسعاً
بمال ومعروف من القول نسلم

فأصبحتما منها على خير موطن
بعيدين فيها من عقوق ومأثم

* * *

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم
وما هو عنها بالحديث المرجم

متى تبعثوهـــا تبعثوها ذميمة
وتضر إذا ضريتموهـــا فتضرم

والشعر لزهير فى معلقته . وولداه كعب وبجير قد لقيا المصطفى وآمنا به .

فهذا تحديد العصر الجاهلى وتلك ملامحه ومعالم حوادثه . يبتدئ بفقد حكومة البلاد وضياع أمنها واضطراب نظامها فى سنة ٥٢٥ وينتهى بقيام الحكومة التى تقر السلام وتنشر الأمن فى سنة ٦٢٢ .

وما بينهما عصر الجاهلية والفوضى والتناحر على السلطان .

ومنذ بدا لى هذا الرأى جعلت أختبره فيما أقرأ من أخبار فأرى حوادث الجاهلية تمضى فى حدوده منسجمة منسقة متضامنة يوضح بعضها بعضا .

وأجد من الشواهد فى تواريخ الأمم المجاورة ما يؤيده .

فالغساسنة كانوا يتاخمون الروم فى الشام قبيل الاســـلام ولهم مع الدولة البيزنطية صلات ملونة نرى أنهـــا مرت بحالتين صلة الجار الذى يسالم ويحارب وصلة التابع الذى يستمد ولايته الشرعية من غيره .

وللمستشرق العظيم «نلدكه» بحث فى تاريخ أمراء غسان كتبه وهو شاب لينال به الدكتوراه ثم رجع إليه بالتحقيق بعد النضج وبعد ما ظهرت مستندات من تأليف المعاصرين ومن السجلات الرسمية فى الكنائس وغيرها — وقرر أن أقدم اتصال للغساسنة ببيزنطة اتصال التابع كان فى زمن الحارث الأكبر من سنة ٥٢٩ الى سنة ٥٦٩ إذ أنعموا عليـــه ثم على ولده من بعده بلقب بطرق وهو لقب حكام الأقاليم عندهم، وتفسير ذلك أن الغساسنة وهم يمنيون كانوا يستمدون سلطانهم من دولتهم اليمنية ويجاورون الروم مجاورة الجار قد يسالم وقد يحارب، فلما زالت دولة اليمن وجاءتهم الحرب من حيث كانوا يلتمسون العون اضطروا الى الاستعانة بالروم واستمداد السلطان منهم ونعلم أن العربى لا يقبل هذا الا بعد القهر والقسر .

وفى تخوم العراق كان المنـــاذرة ملوك الحيرة وكان لهم اتصال بملوك الفرس من آل ساسان .

ونقرأ من أخبارهم أن « يزدجرد » أرسل ولده « بهرام » ليتربى فى بلاط المنذر بالحيرة .

وأن « يزد جرد » لما مات ثار الفرس رافضين أن يتولى أحد من أولاده لما كانوا يكرهون من حكمه وأن بهرام استعان بالمنذر وولده النعمان فى جيش قدروه بثلاثين ألفا وبهم تمكن من الجلوس على عرش أبيه ولا أرى فى هذا صورة التابع الخاضع وقد كان ذلك سنة ٤٢٠ .

ولكن فى زمن كسرى أنو شروان نرى المنذر الثالث يتولى السلطان من يد كسرى وحكم كسرى من سنة ٥٣١ الى سنة ٥٧٨ والمنذر قتل فى واقعة محددة التاريخ سنة ٥٥٤ واستمر الأمر على ذلك يولى الفرس حاكم الحيرة من المناذرة ، وربما ولوه من غيرهم كما ولوا عليها إياس بن قبيصة الطائى

فهذه أسرة يمنية أخرى تبدلت طبيعة اتصالها بجارتها بعد أن سقطت دولة اليمن سنة ٥٢٥ .

وفى داخل الجزيرة كان امرؤ القيس آخر ملوك كندة وحاربه المنذر الثالث وحارب أسرته نزاعا على الملك وقتل كثيراً من أمراء كندة ويبكيهم امرؤ القيس فيقول :

ملوك من بنى حجر بن عمـرو
يسـاقون العشـية يقتلـونا

فلو فى يوم معركة أصيبوا
ولكن فى ديار بنى مرينـا

فلم تغسل جماجمهم بغسل
ولكن فى الدمـاء مرمليـنا

تظل الطير عاكفة عليهـم
وتنتزع الحواجب والعيونـا

وإذا كان المنذر يستند إلى سلطان الفرس فان سبيل أمرىء القيس أن يستعين بمنافسيهم الذين ينازعونهم الرغبة فى التسلط على البلاد العربية وهم الروم ويقصد فى ذلك الى الحارث بن جبلة والحارث كما علمنا ولى من سنة ٥٢٩ الى سنة ٥٦٩ .

وهكذا نرى ان ما نكشف من تاريخ الحوادث يؤيد ما بدا لنا من التحديد .

فاذا أقررتم تحديد العصر الجاهلىّ على هذا الوجه فتحتم الباب لدرسه دراسة قويمة وكان ما بأيدينا من الشعر المروى مددا كافيا لتنوير هذا العصر وتوضيحه .

فاذا أخذنا قبيلة واحدة مثل قبيلة بكر وهى أخت تغلب وكلتاهما من وائل — ووائل فرع من فروع ربيعة .

إذا أخذنا هذه القبيلة وجدنا أنا نروى لأكثر من خمسين شاعرا من شعرائها بينهم نحو عشرين يمكن أن يكون شعر الواحد منهم ديوانا وخمسةُ لهم دواوين باقية مطبوعة متداولة بأيدينا وهم :

عمرو بن قميئة وطرفة بن العبد والخرنق أخته والمتلمس والأعشى .

وهو قدر كفيل أن يهدينا الى معرفة واضحة لأحوال تلك القبيلة .

فاذا درست على هذا النمط كل قبيلة وتضامت أخبار القبائل ووضح بعضها بعضا أمكن أن يكون بأيدينا تاريخ لهذا العصر أوضح وأصح وأثبت من هذه الروايات المبعثرة المشوبة بكثير من الخيال والمبالغة .

الأصول الثلاثية فى اللغــة العربية

للاستاذ ل . ماسينيون ، عضو المجمع (*)

أريد أن أبدأ كلمتى بتأييد فكرتى فى توجيه نظر المجمع الى شىء سبق لى أن تحدثت فيه غير مرة وهو أهمية تأسيس خزانة للجزازات فى هذا المجمع اللغوى المصرى أسوة بما هو قائم فى كل مؤسسة لغوية لإحياء أى لغة كانت فى العالم المثقف .

فلتكن خزانة الجزازات أقساما مرتبة بحسب حاجة الاطلاع عليها بطريقة ميسورة .

إن حياة كل مركز لغوى فى الدوائر الأدبية الدولية تعتبر بمقتضى العدد السنوى لمن يطلعون على جزازات خزانته . ومن الطبيعى أن يكون النظام الادارى للخزانة يقوم به خبراء لغويون أصليون .

فى العهد الأول للمجمع كنا رتبنا نوعا من خزانة الجزازات يختص بجزازات معجم زميلنا المرحوم «فيشر» . وكان زميلنا المرحوم «نلينو» قد بذل جهدا فى إقامة ادارة ثابتة لقيام خزانة الجزازات فى المجمع . بناء على تأليف معجم فيشر ، وبناء على تسجيل المصطلحات المجمعية .

ولا شك أنه يجب علينا أن نتخذ هذا الأسلوب . وأن نزود الخزانة بأنواع أخرى تجعلها أكثر فائدة ويكون فيها نوع من الطرافة التى تجتذب المطالعين الى مركز المجمع .

ومن أنواع الجزازات المفيدة الطريفة : نوع تستخرج فيه المواد اللغوية كلها من شعر الشعراء ونثر الكتاب العرب . كما صنع ذلك المرحوم «فيشر» للثلاثة القرون الهجرية الأولى . وأشير إلى ما يأتى :

أولا — نضع فى خزانتنا جدولا لكل الكلمات الموجودة فى بعض المتون النموذجية للأدب العربى . مثلا فى هذه السنة يقوم أستاذ من أساتذة العربية فى جامعة باريس اسمه (بيلا Pellat) باستخراج الكلمات الموجودة فى إحدى رسائل الجاحظ عنوانها (رسالة التربيع والتدوير) وقد بلغ عـدد الكلمات الأصلية ٢٤٠٠ . وقد طلبت منه أن يزيد فى تدقيق ورودها . أى تكرار ورود كل واحدة منها فى هذا المتن . حتى يتبين لنا تماما أى الكلمات أكثر استعمالا عند الجاحظ . فنستطيع أن نستنتج أصول أسلوب الجاحظ . ويمكن الاعتراض على هذا الإجراء من حيث اختيار هذه الرسالة بعينها وحدها ولكن على كل حال فهذا عمل ابتدائى .

ثانياً — أشرت غير مرة فى المجمع إلى أهمية خزانة للجزازات تشتمل على ورود وتكرار ورود كل واحد من الحروف الثمانية والعشرين العربية فى بعض المتون النموذجيــة لتحديد عبقريتها التوافقية الموسيقية ولا شك أن الابتداء الواجب يكون من المصحف . ومن اللائق أن يختار بعض الخبراء من القراء المعدودين لنفرغ نهائيا من مشكلة إحصاء

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة العاشرة للمؤتمر (٢٢ من يناير ١٩٥١) .

عدد حروف المصحف على قراءة ما لقد أشار الأستاذ يوسف العش إلى الخلاف الموجود بين شاهدين عدلين فى هذا الإحصاء . أى بين إحصاء ابن مجاهد شيخ القراء فى بغداد زمن الراضى بالله والإحصاء المسمى «ترتيب زيبا» المستعمل فى تركيا المطبوع فى استامبول .

(أما عدد ابن مجاهد فكتوب على هامش مصحف فى الظاهرية بدمشق تحت رقم ١٠)

ثالثاً — فلتكن لنا خزانة جزازات لإحصاء الحروف المفردة . ولاسيما ورود وتكرار القوافى الشعرية . وهذا العمل يمكن استخراجه بجهد الخبراء المختصين من فهارس مثل فهرست الأغانى مثلا . وقد أشرت إلى الأهمية الخاصة كذلك فى علم جديد اسمه علم الصوتيات (Phonologie) فى الجلسة الثانية عشرة من مؤتمر المجمع فى العاشر من يناير سنة ١٩٤٩ .

وأخيراً أشير إلى مشكلة عدد الأصول الثلاثية . لأن من رأيى أنه لا يمكن الوصول إلى تحليلها إلا بواسطة خبراء مختصين توضع نتائج عملهم فى خزانة الجزازات . لقد ذكرت فى كلمتى إجمالا أن عدد الأصول ٣٢٧٦ ولكن هذا العدد يقتضى مراجعة . لأنه مبنى على مذهب الخليل وابن جنى فى الاشتقاق الأكبر ولم يلاحظ الترتيب بالتقديم والتأخير بين الحروف الثلاثية . وعندهما أن (بدل) و (بلد) و (دلب) و (دبل) و (لبد) و (لدب) هى من أصل ثلاثى واحد . فأما إذا أردنا أن نفصل كما هو متبع فى المعاجم فإننا نجد :

$٣٢٧٦ \times ٣ = ٢٦ \times ٢٧ \times ٢٨ = ١٩٦٥٦$

وهذا هو العدد المفصل للأصول الثلاثية العربية الممكنة . وإذا زدنا الأصل المضعف مثل بث وشد وجدنا العدد الشامل المفصل

$٢٨^{٣} = ٢١٩٥٢$

ولكن إذا أردنا العدد الشامل للأصول الثلاثية والمضعفة بدون ترتيب ولا تمييز وجدنا

$$\frac{٢٨}{١} + \frac{٢٢٦٨}{٣} + \frac{١٩٦٥٦}{٦} = ٤٠٦٠$$

وكل هذه أرقام ورموز من مملكة وهم الرياضيين .

وفى الختام أرجع الآن إلى الحقائق الموجودة فى حياتنا الاجتماعية العربية . ولنا أن نحقق بالضبط عدد الأصول الثلاثية والمضعفة الممكن استعمالها فى اللغة العربية على حسب تنفيذ قواعدها . ولنا أن نستخرج هذا العدد الحقيقى من ذلك التقدير الرياضى الموهوم الذى ذكرته فيما سبق . لأن أساتذة هذا العلم الجديد (علم الصوتيات) أبانوا أن بعض هذه الأصول الثلاثية معدومة فعلا لأن هناك حروفا لا تتلاصق لتنافرها الأصلى . مثل السين والصاد . والصاد والضاد . والعين والحاء ومجموع هذه المعدومات لكل أصل ثلاثى يبلغ ٦ × ٢٦ = ١٥٦ . وإلى الآن ليس لنا جدول لكل الأصول الثلاثية الممكنة وهى المعدومة فعلا . ولا يمكن البحث فى ذلك إلا بمعونة خبراء مختصين يعملون فى خزانة جزازات المجمع .

ضبط الكتابة العربية

للأستاذ محمود تيمور ، عضو المجمع(*)

ما كاد يبدأ عهد التدوين العربى فى عصر الدولة الأموية ، حتى تبين أن هذه الحروف العربية وحدها ليست مغنية فى ضبط الكلام . ولذلك أخذ الأمويون فى ابتكار علامات للضبط توضع على الحروف ، نفياً للخطأ ، ورفعاً للبس . هذا والأمة العربية فى جملتها يومئذ مستقيمة الألسن ، صافية السلائق ، فصيحة اللهجات .

ولقد بلغ من شعور الأقدمين بضرورة الضبط ، أنهم لم يكونوا يقتصرون على وضع العلامات المقروءة ، بل لقد كانوا يلجئون إلى التعبير فى المواضع المهمة للكلمات التى يخشون عليها الالتباس . فيكتبون مثلا أن الكلمة بفتح الحرف الأول وسكون الثانى وضم الثالث وكسر الرابع . ومابعثهم على ذلك إلا خوف التصحيف والتحريف ، بل لعلهم خشوا أن تذهب علامات الضبط ، أو أن يستثقل النساخ نقلها ، فأرادوا تسجيلها بالتعبير . وليس أبلغ من هذا دليلا على رهافة شعورهم بنقص الحروف العربية وحدها فى الأداء ، وبقيام الحاجة إلى ضبط الكلمات ضبطاً لا لبس فيه .

فأما نحن فإننا فى مستهل نهضتنا الحديثة ، حين بدأنا نتخذ الطباعة وسيلة للتدوين ، اكتفينا بالحروف العربية عارية عن علامات الضبط للكلام .

فهل مبعث ذلك أننا عددنا أنفسنا عرباً أقوى سلائق من العرب الخلص فى العصر الأموى ، وأقدر منهم على قراءة ما يكتب بالحروف العربية غير مضبوطة ؟

كلا ، فانه لا خلاف على أن قراءة الكلام غير المضبوط قراءة صحيحة ، أمر يتعذر على المثقفين عامة . بل إن المختصين فى اللغة ، الواقفين حياتهم على دراستها ، لا يستطيعون ذلك إلا باطراد اليقظة ، ومتابعة الملاحظة . وإن أحداً منهم إذا حرص على ألا يخطىء ، لا يتسنى له ذلك إلا بمزيد من من التأنى ، وإرهاف الذاكرة ، وإجهاد الأعصاب .

لم يكن مبعث اقتصارنا فى الطباعة على الحروف العربية دون ضبط أننا وجدنا فيها غنية وكفاية ؛ وإنما كان مبعثه أن أوضاع الكتابة العربية يصعب معها إدخال علامات الضبط فى المطابع ، فلم يتح لهذه العلامات أن تأخذ مكانها على الحروف المطبعية إلا فى أحوال قليلة ، وضرورات خاصة .

وكان فى مقدمة هذه الضرورات والأحوال بعض الكتب المدرسية الخاصة بمواد اللغة العربية : مثل كتب النحو والمطالعة فطبعت مشكولة لاستعمالها فى المدارس . ولكن كان لذلك أثر سيئ ، فقد أشاع بين المثقفين شعوراً نفسياً نحو هذا الشكل ، شعور استعلاء عليه ، وأنفة منه . إذ توهم

(*) ألقى هذا البحث فى الجلسة الحادية عشرة للمؤتمر (٢٤ من يناير ١٩٥١) .

الكبار أن الضبط لا يكون إلا للصغار، وأنه للتلامذة دون الأساتذة، وأن الكتب المدرسية هى وحدها التى تظهر مشكولة، وعار أن تضبط الكتب التى توضع بين أيدى المثقفين الذين فارقوا مراحل التعليم. فمن قدم لمثقف كتاباً مضبوطاً فقد أساء الظن به، وعزا إليه تهمة الجهل بأوضاع اللغة، وقواعد النحو والصرف.

وجلى أن هذا الشعور النفسى نحو الشكل شعور وهمى لا أساس له، ولا حق فيه. فهو لون من ألوان الغرور يتواضع عليه الناس. وأولئك هم الناطقون باللغات الأجنبية من فرنسية وإنجليزية وطليانية وغيرها، لا يكتبون كلامهم إلا مضبوطاً أتم ضبط، ولغاتهم على وجه عام لغات كلام وكتابة معاً، فهم بها أبصر، وهى عليهم أيسر، وسلائقهم فيها أدعى إلى الاستغناء عن الضبط إن أرادوا أن يستغنوا عنه. ولكنهم يلتزمون الضبط فيما يكتبونه، لا يعولون على علمهم باللغة، ومرانتهم على القواعد، وانسياق ألسنتهم إلى الصواب.

فأول ما يجب أن نؤمن به، هو أن كتابتنا العربية غير المضبوطة، كتابة ناقصة، وأننا نعبر عن غرور نفسى، وأن هذا الغرور يخفى بين ثناياه عجز الغالب منا عن القراءة الصحيحة، وفقاً لقواعد اللغة وأوضاعها. فنحن بهذه الكتابة الناقصة نرضى غرورنا، وإن كنا فى حقيقة أمرنا نخطىء فيما نقرأ غير مبالين.

ولا غرو فى أن يعجز العامة عن القراءة الصحيحة، وأن يجد الخاصة فيها صعوبة وحرجا، فقد ذهبت عن العرب سلائقها الفصيحة منذ عهود وآماد، وأصبحت اللغة تؤخذ تلقيناً، وتكتسب تمريناً. إذ استقرت لنا لهجة عامية يجرى بها على ألسنتنا مألوف الكلام، وهذه اللهجة تجانب لغة الكتابة الفصحى فى خصائصها الواضحة، أعنى الإعراب وما إليه مما يقتضيه الاشتقاق وتصريف الألفاظ والصيغ. فأصبحنا إذا أردنا أن ننطق بما نكتب، عانينا أن نعربه، وأن نقوم تصريفه معاناة لاتخلو من تكلف، ولاتسلم من تعثر. ولذلك نجد المدرس فى مدرسته، والمحاضر على منصته، والمتحدث أمام المذياع، يستنجدون مضطرين بالوقف، ويمتضغون بعض الصيغ، فراراً من كلفة الإعراب، واتقاء للخطأ فى تصريف الألفاظ.

وقد أدت هذه المصاعب التى يضيق بها الناطقون بالفصحى، أو الحرصاء على النطق بها إلى المناداة بترك الإعراب، واللجوء إلى الوقف. على أن الأخذ بهذه الدعوة لا يرفع جملة ما هنالك من مصاعب، فمن وراء الإعراب ضبط بنية الكلمة، فى أوائلها وأوساطها، مما تقتضيه قواعد الصرف، وسماع اللغة. فإذا نودى بأن ننفض عن اللغة إعرابها وصرفها وضوابط كلماتها جميعا، فلا تسمية لذلك إلا أنه «انحلال لغوى»، إذ هو يفقد اللغة مقومات من جوهرها الأصيل.

حقا لقد شاعت فى البلاد العربية بيئة

ثقافية لها لغتها الفصحى ، وحقا إن هذه البيئة لها منبعان فياضان من المقروء والمسموع . ولكن هذين المنبعين لم يغنيا أهل العربية شيئا فى صحة القراءة ، فإن المقروء عار عن الضبط ، والمطالعون يمضون فى قراءتهم على غير هدى . وأما المسموع فاللحن فيه شائع ، والخطأ كثير ، وربما كان ضرره أكبر من نفعه .

ولو كانت هذه البيئة الثقافية بمنبعيها الفياضين كافلة للقارئ والسامع ضبطا صحيحا للألفاظ والصيغ ، لأدت لأهل العربية نفعا عميما ، ولكانت بذرة مخصبة لإثمار سلائق سليمة .

وأكاد أقول بأن هذه البيئة الثقافية بما فيها من مقروء ومسموع ، لو شاع فيها الضبط ، لأصبحت أقوى أثراً من تلك البيئة البدوية التى كان الخلفاء والأمراء يبعثون إليها بأبنائهم فى فجر الإسلام وضحاه ، لاكتساب العصمة من اللحن فى الإعراب ، والسلامة من الخطأ فى تصريف الكلام .

فلنتمثل فى خاطرنا أن الضبط قد شاع بين أهل العربية فى سائر ما تقع عليه الأعين ، وما تلتقطه الآذان : الطالب فى مدرسته من أول مرحلة فى حياته الدراسية إلى أن يتخرج فى جامعته ، فى مختلف مواد دراسته والقارئ عامة فيما بين يديه من الصحف والمجلات والكتب والنشرات ، والأسرة كلها بمسمع من المذياع — فلنتمثل فى خاطرنا أن هؤلاء جميعا لا يقرءون ما يكتب لهم إلا مضبوطا أدق ضبط ، ولا يسمعون ما يلقى عليهم إلا معربا أصح إعراب ؛ ألا يكون ذلك سبيلا إلى طبع الألسنة على صحة النطق ، وإكسابها ملكة الإعراب ؟

لا ريب أننا أسعد حظا من العرب فى العهود الغابرة ، فما كانت لديهم هذه الوسائل التى تسنت لنا الآن ، من مطبعة تخرج الكتب والصحف على اختلافها فى سهولة ويسر ، ومن مذياع ينقل إلى الآذان ما تلفظه الأفواه فى دقة ووضوح . فأين من هذه الوسائل الناجعة ما كان للعرب الأقدمين من وسائل محدودة وعرة لجئوا إليها لإشاعة الضبط ، والتعريف بالصواب ؟

ولكن وسائلنا على يسرها ، وقوة أثرها ، لم نحسن استخدامها ، فلم تفدنا شيئا وذلك لأننا لم نلتزم ضبط الكلام فيما نؤلف من كتب ، وما نصدر من صحف ؛ وما نلفظ من قول فى المذياع .

فما علة إمساكنا عن إشاعة الضبط .؟

وماذا يحجم بالمطابع عن إدخال الشكل باعتباره عنصرا أصيلا فى الكلام ؟

لعل أكبر البواعث فى ذلك أن المطبعة العربية بدأت كما بدأت الكتابة العربية نفسها ذات حروف غير مشكولة ، فأصبحت على هذا الوضع مألوفة جارية . فلما أريدت المطبعة على إدخال الشكل ضاقت به ذرعا ، ووجدته ضيفا عليها ثقيلا ، ولم تر فيه إلا واغلا دخيلا . فقد أخذت الكلمات فى كتابتها أوضاعا من التركيب لا تحتمل وقوع هذه الشكلات عليها .

وعلى الرغم مما بذله أهل فن الطباعة من محاولات فى معالجة الموضوع ، وما بلغوه من إخضاع حروف الكلمات لمواقع الشكل ، فإن الضبط فى الحرف المطبعى ما زال يثقل الكلمات من كل جانب ، ويجعل البصر يزيغ فى تصيد ما فوقها وما تحتها من حركات . وذلك إلى جانب أن تصحيح هذا الشكل فى تجارب الطبع عسير جد عسير ، وأن الخطأ فيه على فرط العناية به كثير جد كثير ، ولذلك لا ترضى بإجراء الشكل فى الكتب إلا بعض المطابع الخاصة . وإنها لتقيم لهذا الإجراء أكبر الوزن ، وتحسب له أكبر الحساب ، طوعا لما يتطلب إدخال هذا الشكل من جهد وعنت فى صف الكلام طورا ، وفى تصحيحه طورا .

فكيف السبيل إلى حل هذه المشكلة ؟

لقد تناولها بالبحث كثير من ذوى الرأى ، وأعلنوا ما بدا لهم من مقترحات وحلول . وإنى لأحسبها ترجع إلى مناح ستة :

أ ـ المنحى الأول : هو اتخاذ الحروف اللاتينية ، وقد آثرت أن أبدأ به تحية لأستاذنا « عبد العزيز فهمى باشا » متعه الله بالعافية . فقد نادى بهذا الحل فى بيان لا أعده إلا وثيقة تاريخية من أنفس وثائقنا التى تعالج مشكلاتنا الثقافية . وقد تكفل « معاليه »[1]، فيما أفاض فيه من بيان ، بتجلية ما يرد على هذا الحل من مختلف وعقب عليها ما شاء أن يعقب بالرد والتفنيد ، فلم يدع هذا المنحى زيادة لمستزيد . ويجمل ما رأى « معاليه » أنه لجأ إلى المناداة باتخاذ الحروف اللاتينية بعد أن بحث عن طريقة لتيسير الكتابة العربية مع استبقاء حروفها الحالية ، فلم يظفر بها ، بل لقد تخيل أنه لن يظفر بتحقيق هذه الأمنية المحببة لنفسه ولأنفس أهله وأهل العربية . ولذلك لم يجد بدأ من اختيار هـذه الحروف اللاتينية التى شاعت فى أكثر لغات العالم . فهى وسيلة تقريب بين الأمم ، وهى مع ذلك قد مورست فى الطباعة ، واكتسبت مرانة فى الاستخدام ، وأثبتت قدرتها ويسرها فى ضبط كتابة اللغات الأجنبية . وقد اتخذها « معاليه » أساساً لطريقته ، ولكنه أدخل عليها من ضروب التعديل ما يناسب ضبط الكلام العربى على أدق وجه ، بحيث تجعل كل حرف فى الكلمة يدل بذاته على صورته الصوتية دلالة صادقة لا لبس فيها ولا ابهام .

ب ـ والمنحى الثانى هو اختراع حروف جديدة تحل محل حروفنا العربية ، ذات علامات للضبط ملائمة لها . وقد تكاثر الواردون على هذا المنحى من الحلول ، وتراحبت مراميه للفنانين يبتكرون مايوحى إليهم التصور والتفكير ، ويقربون أو يبعدون عن صور الحروف العربية القائمة . وربما كان فى ألوان هذه الحروف المخترعة مايتوافر له الجمال والاختصار ، والسهولة واليسر ، وسائر المزايا التى لا تتوافر للحروف العربية أو اللاتينية جميعاً . فما على المخترعين من سبيل ، وإن المجال أمامهم لطليق ، يتيح لهم حرية الإنشاء ، ولا يقيم حيالهم عقبة مما هو قائم عتيد . ولكن الأخذ بحروف مخترعة لاعهد بها لأحد ، أمر يتطلب من رحابة الصدر ،

وشجاعة النفس ، ومن الاستعداد لقبول الجديد الغريب أكثر مما يتطلب الأخذ بطريقة الحروف اللاتينية . لأن التبني للحروف المخترعة التي لم تثبت لها كفاية ، ولم تعرف لها مرانة ، أشق كلفة من اقتباس حروف متعارفة ، ثبتت كفايتها في الأداء ، وكفلت مرانتها في العمل .

جـ — وثالث المناحي الإبقاء على الحروف العربية القائمة ، مع اختراع علامات للضبط يلاحظ في اختراعها أن تكون ميسورة على المطابع ، واضحة للقارئ ، فتلحق هذه العلامات بتلك الحروف .

ولا ريب أن حروفنا العربية إذا لحقت بها تلك العلامات ، أفقدتها صورتها المألوفة وأفاضت عليها مسحة من التنكير والغموض .

فهذا المنحى يلتقي هو والمنحى الأول والثاني معاً في ضرورة الاتفاق بادئ بدء على أن ننزل عن حروفنا العربية فيما ألفنا من صورها ، وما عرفنا من علامات ضبطها .

د — وأما المنحى الرابع فهو الإبقاء على الحروف العربية وعلامات ضبطها ، على أن تصب علامة الضبط مع الحرف في بنية واحدة ، حتى لاتحيد عنه ، ولاتفلت منه فتبدو الحروف المطبعية معها ضبطها متصلا بها ، ليس بينهما من تفاوت .

وهذا المنحى تقوم في وجهه عقبتان ، كلتاهما كأداء ، أولاهما فنية ، والأخرى اقتصادية . فإن صندوق الحروف العربية في أوضاعها القائمة كثير الصور ، يعيا به الصفافون ، إذ يبلغ أكثر من ثلاثمائة عين . ولو أضيف إلى الصندوق صور جديدة من الحروف عليها علامات الضبط على اختلافها ، لازداد جهد القائمين بصف الكلمات أضعافاً مضاعفة ، ولاستنفد من أوقاتهم بضعة أمثال مايستنفدون الآن . فهذا المنحى مدعاة لكثرة التكاليف ، مضيعة للوقت ، مجلبة للعنت . ولذلك لا يقبل تنفيذه الطابعون ، ولا يرضى به الناشرون . ولا سيما في عصر طابعه السرعة والتيسير ، طابعه اكتساب الزمن ، واقتصاد الجهد ، والتهوين من النفقات .

هـ — وثمة منحى خامس ، وهو وضع علامات الضبط بجانب الحروف ، منفصلة عنها ، كالشأن في الحروف اللاتينية ، لا كما توضع العلامات الآن فوق الحروف أو تحتها .

وهذا الحل يقتضي أن تتغير أوضاع الكتابة العربية في تركيب الكلمات ، لكي يكون بعد كل حرف منفسح تحل به علامة الضبط ، وأن يفصل بين حروف الكلمات بهذه العلامات . وإذن تبدو صور الكلمات فيها تنكير ، وفيها نبو عن المألوف . يضاف إلى ذلك تفويت مزية الاقتصاد في حجم الكلمة* ، فان الفصل بين حروفها بعلامات ضبطها يضاعف حجمها .

و — وخاتمة المناحي الستة هو الاقتصار على الحروف المنفصلة ، تسهيلا لوضع علامات الضبط عليها ، وتخفيفاً على صندوق الحروف في المطبعة العربية .

وفى هذا المنحى مغامز من جهات مختلفة . فهو أولا : يزيد فى الحيز المقسوم للكلمات ، وهذا تفويت لمزية الاقتصاد . وثانياً : لا يحمى من خفاء الكلمة أول وهلة ، لافتراق حروفها . وثالثاً : يقتضى يقظة ورعاية للفصل بين كل كلمة وكلمة ، ولو وقع التهاون فى هذا الفصل — وهو واقع لا أمان منه — لاختلطت حروف الكلمات بعضها ببعض، ولتعذر على القارىء أن يميز كل كلمة فى جملتها ، ويفرق بينها وبين الكلمة التى تتلوها .

وجملة ما نادى به المنادون من المقترحات سواء ما كان منها يشيد باتخاذ الحروف اللاتينية ، وما يتخذ للكتابة حروفاً مخترعة ، وما يقتضى إدخال علامات أو أوضاع جديدة للحروف أو الحركات — جملة ذلك كله لم يسلم من النقد والاعتراض — وكان أكبر ما يثيره النقاد والمعترضون من مآخذ أن هذه المقترحات المعروضة لتغيير الكتابة العربية تقطع الصلة بين القديم والجديد . فاذا أخذ الناس بإحدى هذه الطرائق ، وكتبوا بها ، عجزوا عن أن يقرءوا ماتركه لنا الأولون من تراث ثقافى عريض ، وحيل بين الجيل الجديد وبين الانتفاع بذلك التراث الذى لاتزهد فيه الأمة العربية بحال .

والحق أن الاعتراض بالقطع بين القديم والجديد دعوى لا تخلو من غلو فى القول ، وإسراف فى التصور . فان أية حروف بل أية علامات وإشارات تكتب بها اللغة العربية لاتقطع بين قديم اللغة وجديدها ، ولاتفصل بين ماضيها وحاضرها . بل لعل حروفاً مقتبسة أو مخترعة تكتب بها اللغة العربية تكون سبيلا إلى إحياء اللغة وتيسير اكتسابها ، ما دامت هذه الحروف المقتبسة أو المخترعة أدق ضبطاً ، وأدنى تناولا . فانها بهذا الضبط وقرب التناول تجعل المتعلمين أقدر على القراءة ملكة ، وأقوم لساناً ، وأفصح بياناً .

وعلة إثارة النقاد والمعترضين لدعوى القطع بين القديم والجديد ، أنهم يخشون إذا اتخذت حروف مقتبسة أو مخترعة أن تظل المؤلفات العربية التى توارثناها على توالى الأحقاب مستغلقة مستبهمة لايمسها قارىء . وبذلك تفقد الأجيال اللاحقة ما خلفته الأجيال السابقةمن عصارات القرائح والعقول

ولكن الحق أن جيلا جديداً إذا شب عربيا فى منطقه ، بأية حروف وبأية علامات ، فتمكن من قراءة الكلام العربى مضبوطاً أدق ضبط ، معرباً أصح إعراب ، واكتسب بذلك ملكة الإفصاح — فان هذا الجيل الجديد لا يعجزه بعدئذ أن يرجع إلى المؤلفات التى كتبت بالحروف العربية القديمة ، وأن يقرأ ما فيها من بيان ، وينتفع بما حوت من علم وأدب ، وذلك إذا أنفق القليل من الساعات فى تعلم صور الحروف العربية القديمة ، باذلا فى هذه السبيل أيسر جهد .

ولا ريب أن كل امرىء فى مكنته تعلم الصور الخطية لثمانية وعشرين حرفاً ، أية كانت ، فى ساعات معدودات وبجهد غير معسور .

ولو قدر للأمة العربية أن تتواضع على اقتباس حروف أجنبية ، أو اختراع حروف جديدة ، لوجب مع ذلك أن نلزم الناشئة تعلم تلك الصور القديمة للحروف العربيــة. حتى إذا شبوا وقد انقادت اللغة لألسنتهم ، ومرنوا على ضبط نطقها ، وأحسنوا تصريف كلماتها ، وأمنوا من اللحن فى إعرابها — استطاعوا بمعرفتهم حروف العربية القديمة أن يطالعوا ما شاءوا من تراث السلف ، ولا سيما المراجع الكبيرة ، وأمهات الكتب ، فى فروع العلوم والفنون والآداب .

وستظل الحاجة إلى تعلم الحروف العربية القديمة قائمة ، حتى يتسنى لنا أن نعيد طبع هذه المراجع وأمهات الكتب بالحروف التى نتواضع عليها . وستقل وطأة حاجتنا إلى هذه الحروف كلما مضينا أشواطا فى طبع تلك الكتب والمراجع . ولكن قدرا من هذه الحاجة سيبقى قائما وإن أعدنا طبع مئات من المؤلفات ومئات .

ومن هذا يتبين أن تواضعنا على أية حروف لكتابة اللغة العربية ، لا يقطع الصلة بين قديمنا وجديدنا فى ميدان التأليف . فالصلة باقية ، وربما بقيت على نحو أوثق مما هى الآن . وغاية ما هنالك أن الأمر يقتضينا معرفة حروف العربية القديمة ، فاذا عرفناها وضح لنا الطريق إلى منهل التراث العربى ، نعب منه ما وسعنا أن نعب ، لا يصدنا عنه شىء .

بيد أن هذا المنطق الذى نراه واضحا كل الوضوح ، لا يصرفنا عن أن نسأل أنفسنا : أنريد الحقائق النظرية ، أم نريد الواقع العملى ؟

إن كنا نريد النظريات ، فمجال القول ذو سعة ، وميدان الاقتراح رحيب الجنبات ، تتنافس فيه الأذهان .

وأما إن أردنا الواقع الملموس ، فيجب أن نصارح أنفسنا فى غير مواربة ولا مراء .

لغتنا العربية فى جوهرها ومظهرها ليست ملكا لوطن وحده ، ولا هى مقصورة على دولة بعينها ، ولكنها شركة بين طائفة من الأوطان والدول . وجلى غاية الجلاء أن هذه الطائفة التى تضم بين جوانحها الأمة العربية كلها يجرى فيها اتجاه واضح إلى الإبقاء على الكتابة العربية القديمة . والتهيب للعدول عنها وإن كان الرأى العام فى الأمة العربية كلها يؤمن بقصور تلك الكتابة عن الوفاء بحاجات الضبط ، ويعانى من صعوبتها ما يعانيه .

ثمة عامل نفسى يسرى بين جوانح الأمة العربية ، من أغفله لم يأمن الشطط . فان جماهيرنا فى نهضتنا الحديثة التى تقوم على أساس الحضارة الغربية الراهنة ، تتملكها نزعة المبالغة فى الحرص على مشخصاتها القومية ، وهذه الجماهير — فى شديد حرصها ذلك — تتوهم أن حروف كتابتنا العربية إحدى هذه المشخصات ، فان نبذتها كان ذلك إمعانا فى التطرف ، وهدما للمأثور ، وتفريطا فى الجانب القومى العزيز .

وعلى الرغم من أننا طلاعون فى نهضتنا

إلى الأمام ، آخذون من الحضارة بكل الأسباب ، فان جماهيرنا تلك ما برحت تحت وطأة من تقديس التقاليد المتوارثة ، تضن ما وسعها الضن بالنزول عن شيء من شئون حياتنا الاجتماعية ، وإن كان من الظواهر والقشور .

والحروف العربية القديمة ، وإن كانت لا تزيد على أنها أداة تصوير ، وليست هي من جوهر اللغة فى قليل ولا كثير ، فانها قد اتخذت فى أوضاعها القائمة ، مسحة من التقديس ، لشدة الألفة بها ، وطول العهد معها ، وجلال القدم فيها ، ولذلك لا يحسب كل تغيير يلحق بها إلا استخفافا بشيء تحيط به هالة من الجلالة والإكبار .

وإذن فهذا العامل النفسي المتأصل ، هو الذى يقف عقبة فى سبيل ما ينادى به المفكرون وذوو الرأى ، من اتخاذ حروف جديدة مقتبسة أو مخترعة لكتابة العربية .

ولا خلاف على أن العوامل النفسية التى تستقر بين جوانح الأمم لا تسقط جملة بقوة منطق ، وروعة دفاع ، وحجة إقناع . وإنها كذلك لا تسقط بظهور مضرة ، واستبانة نفع . فان للعوامل النفسية أسبابها والملابسات رويدا زالت معها تلك العوامل رويداً ، وليس كالزمان دواء لها وعلاجا .

هيهات أن يفرض اقتراح جديد للكتابة بقانون ، وهيهات أن يلزم الناس إلزاما بإقناع ، وكل محاولة تجافى المجرى الطبيعى لتطور نفسية الأمم مكتوب لها الإخفاق .

فمن حق الأمة العربية علينا أن نساير فى عهدها الحاضر رأيها العام ، وأن نسوس هذا الرأى فى حكمة وأناة ، حتى يحين وقت تتهيأ النفوس فيه لقبول الجديد .

فالإجراء الذى يمكن أن نكفل له قبول الأمة العربية فى جملتها ، هو أن يكون لمشكلة الكتابة العربية حل لا تتغير به الحروف القائمة ، ولا تتنكر معه صورتها المألوفة .

ومتى اتسق لنا تحقيق رغبة الرأى العام فى استبقاء القديم ، فان الناس جميعا يرحبون بما نتخذ من وسيلة لتذليل المصاعب التى تعترض حل تلك المشكلة فى ميدان الطباعة .

وقد حدانا هذا على أن نعرض طريقة تقوم على أساس الكتابة العربية فى أوضاعها الراهنة ، بيد أننا ننفى عنها ما كان عائقا عن إدخال علامات الضبط فى الحروف المطبعية .

إن صندوق الحروف فى المطبعة العربية يحمل لكل حرف صوراً متعددة ، منها المفرد ، ومنها ما يقبل الاتصال بحسب أول الكلمة ووسطها وآخرها ، وبحسب وقوع الحروف فى بنية الكلمة المركب بعضها فوق بعض . ولذلك اتسع صندوق الحروف من ناحية ، فتعذر أن يحتمل معه صندوقا آخر لعلامات الضبط . وتركبت الكلمة من ناحية أخرى . فأصبح وضع علامات الضبط عليها غير دقيق . وهذا كله هو سر استثقال علامات الضبط ، وإخفاقها فى أداء مهمتها ، وهو

العقبة فى سبيل استعمالها فى الكتب التى تخرجها المطابع

وإنى أرى أن نقتصر من صور الحروف على صورة واحدة ، وبذلك يكون لصندوق الحروف المطبعية عيون لا تتجاوز الثلاثين عينا ، فنتخلص من تلك العيون التى تزيد على ثلاثمائة ، وأن نتخذ علامات الضبط المتعارفة التى يجرى بها الاستعمال . وسيرحب بها الصندوق الذى تخفف مما كان يغص به من الصور المتعددة للحروف الأصلية ، وانفسحت جوانبه لتقبل هذه الحركات فى غير مشقة ولا عسر . وطوعا لهذا يتوافر للطباعة غنم من السهولة والتيسير ؛ كما يتوافر للكتابة غنم من تعميم الضبط بلا عناء .

وأقترح أن تكون الصورة التى نقتصر عليها من صور الحروف ، هى الصورة التى تقبل الاتصال من بدء الكلمات ، وهى التى يسميها أهل فن الطباعة : «حروفا من الأول» ، على أن توثر الكاف المبسوطة ، وتظل حروف الألف والدال والذال والراء والزاى والواو والتاء المربوطة واللام ألف باقية على صورتها فى حالة إفرادها .

وأكبر ظنى أننا لو أخذنا بهذه الطريقة لحللنا مشكلة الكتابة العربية الآن على نحو لا يثير اعتراضنا ، ولا يتطلب تهيئة الأذهان للرضا بتغيير طارئ ، وإقناع الرأى العام بقبول شئ جديد .

وعندى أن هذه الطريقة تتحقق بها المزايا الآتية :

أولا :

أنها تنفى شبهة القطع بين القديم والجديد فالحروف هى الحروف المعروفة ، وعلامات الضبط هى القديمة المألوفة .

ثانيا :

أن الحروف ستكون واضحة لاخفاء بها . فهى غير مركبة ، بل مبسوطة ، يعرب فيها كل حرف عن صورته فى تميز واستقلال .

ثالثا :

أن علامات الشكل ستقع على الحروف بأعيانها ، تأخذها الأنظار باللمح ، فلا تترجح العلامات بين الحروف المركبة فى الكلمة الواحدة . إذ أن كل حرف رحب الصدر لما يقع فوقه أو تحته من علامة الشكل . وبذلك تأمن العلامات من التزحزح ، وتسلم من التعرض للخطأ والاضطراب .

رابعاً :

أن اتخاذ صورة واحدة للحروف فى جميع مواقعها من الكلمات ، أولا ووسطاً وآخراً ، سيجعل تعليمها أيسر مئونة ، لأننا لا نروع المتعلمين بالحرف الواحد متعدد الصور ، مختلفاً فى حالة إفراده عنه فى أحوال تركيبه . ولذلك أثره فى تعليم القراءة للناشئين ، ومكافحة الأمية على وجه عام بين الأهلين .

خامساً :

أن المصاعب التى تتجشمها المطبعة الآن لا يبقى لها محل . فإن صندوق الحروف

سيتحرر من أكبر ما يثقله . فاذا أضفنا إليه علامات الشكل لم يضق بها جميعاً . وسيصبح ذلك الصندوق الذى يحوى الحروف وعلامات ضبطها جميعا لا يزيد على خمسين عينا ، على حين أن صندوق الحروف غير المشكولة فى حالتها الراهنة المتعددة الصور يربى على ثلاثمائة .

سادساً :

أن وقت العمال الذى كانوا ينفقونه فى اجتلاب صور الحروف على اختلافهـا سيتوافر لهم ، فينفقون القليل منه فى اجتلاب الشكل . وسيصبح صفهم للكلمة مشكولة يتطلب من الوقت والجهد أقل مما كان يتطلب صف كلمة لا شكل فيها .

سابعاً :

أن اجتناب التركيب فى الحروف سيجعل الكلمات مبسوطة ذات أفق أقل انخفاضاً من الأفق الذى تقتضيه الكلمات المركبـة الحروف ، فتزداد السطور فى الصحيفة ازدياداً يعوضها مما يستلزمه انبساط الحروف من اتساع الحيز .

ولقد رغبت إلى المطبعة فى أن تستن هذه الطريقة فى صف جملة من الكلام ، فلم تعى بذلك، وأثبتت التجربة أن الطريقة لاتعترضها فى العمل عقبات ، مع أن المطبعة اعتمدت فى إنجاز ذلك على صندوق الحروف الذى يجرى به الاستعمال الآن .

ولو أن هذه الطريقة لقيت حظا من القبول ، ووضعت موضع التنفيذ ، لتوقعنا أن يزودها أهل الفن فى مسابك الحروف بما يوحى به وضعها الجديد ، وأن يزيدها تجميلا . ويضيفوا إليها من ألوان التعديل والتنسيق ما يجعلها أدق أداء، وآنق منظراً ، وأدنى إلى الرضا والاستحسان .

بقى أن نعرض لشىء لانجد سبيلا إلى أن نضرب عنه صفحا . ذلك هو أن لمشكلة ضبط الكتابة جانباً غير الجانب المطبعى الفنى الذى تحله هذه الطريقة .

إن المطالبة بضبط الكتابة أمر تعترضـه مصاعب يتبرم بها الكاتبون . فإننا إذا رغبنا إلى كل كاتب أن يقدم ما يكتبه إلى المطبعة مشكولا على وجه الدقة ، استشعر من ذلك عنتا ، ولاقى فى سبيله رهقاً . أليس هو مطالباً بأن يتحرى الصواب فى الضبط ؟ وهل يتسنى لكل كاتب أن يحسن ضبط مايكتب؟ أو ليس ذلك يقتضى بصراً باللغة، وإتقاناً لقواعد النحو والصرف ، حتى لايكون الضبط الجديد سبيلا إلى إشاعة الخطأ من حيث نبتغى إشاعة الصواب ؟

ولكن هـذا الذى نتوقعه ونخشاه من شيوع الخطأ إذا أريد الكاتبون على ضبط مايكتبون، دليل أسطع دليل على أننا تعوزنا المرانة على سلامة النطق وصحة الإعـراب ، دليل أسطع دليل على حاجتنا القصوى إلى تعميم الضبط فى الكتابة .

على أن لكل تغيير طارىء مصاعبـه

الأولى ، ولكل إصلاح عثراته فى فواتح الطريق ، حتى يستقر الأمر ، وتستتب الحال . فلا ريب فى أننا حين نأخذ أنفسنا بضبط ما نكتب سيشيع بيننا خطأ كثير ؛ إلا أن هذا الخطأ سيقل ويضمحل على توالى الزمن ، وفقاً لتتبع النقاد ، والرغبة فى توخى الصواب . ولا ريب كذلك فى أن الأمر سيقتضى تخصيص طائفة من البصراء باللغة للإشراف على كل ما تخرجه المطابع من كتب وصحف ومجلات ، حتى تبرأ من اللحن والخطأ فى ضبط الكلام .

ومر الأيام كفيل بإنشاء جيل جديد من الكتاب والمؤلفين يغنون بقدر كبير أو صغير عن معونة المراجعين والمصححين . وهذا الجيل ناشىء حتما متى شب على قراءة مايقرأ مضبوطاً أتم ضبط ، إذ يتعود سلامة النطق ، وتستقر فى أذهانه صيغ الكلمات والجمل مضبوطة معربة ، فيكتبها كما ألفتها عينه ، ويتلفظ بها كما سمعتها أذنه . وبذلك يقتطف ثمرة النحو والصرف ، دون تخصص فى تعلم النحو والصرف . شأنه فى ذلك شأن الشاعر المطبوع حين ينظم ما ينظم صحيحاً لا خلل فيه ، طوعاً لما أدمن من قراءة الشعر ، ولو لم يعرف من علم العروض شيئاً .

وعلى الرغم من أن هذه الطريقة التى نراها حلا للمشكلة الفنية المطبعية فى ضبط الكتابة ، طريقة ميسورة ، لا تقف فى سبيل تنفيذها عقبة ، فاننا لانستطيع أن نلزم بها الأمة العربية إلزاماً ، ولا أن نفرضها على المطابع فرضا . ولكن يجب أن ندعو إليها دعوة عملية طبيعيــة تزكيها عند الناس ، وتحدوهم على اتخاذها بالطوع والاختيار .

ولعل أهدى سبيل إلى تحقيق تلك الدعوة هو أن تلتزم وزارة المعارف طبع كتبها التعليمية فى مختلف المواد والمراحل ، وافية الشكل ، صحيحة الضبط ، بهذه الطريقة الهينة الميسورة . ولن تجد الوزارة فى سبيل ذلك ما كانت تجد من مصاعب فنية ، وعقبــات مطبعية ، حالت بينها وبين تعميم الشكل فى كتب التعليم .

فاذا ألزمت وزارة المعارف نفسها بهذا الإجراء ، كان ذلك حافزاً على اتخاذ تلك الطريقة فى محيط الجمهور .

وسينشأ تبعاً لذلك عامل نفسى لتأييد تعميم الضبط فى سائر المطبوعات ، هو عامل التأسى والاقتداء ، عامل التنافس فى إظهار القدرة على إخراج كتب مشكولة ، تشبها بما تخرج وزارة المعارف من كتبها فى شتى مواد العلوم والفنون والآداب .

ويومئذ يتحقق غرض منشود ، سعى إليه « مجمع اللغة العربية » ، وابتغى إليه الوسيلة ما وسعه أن يبتغى ، ذلك هو تعميم الضبط فى الكتابة العربية على نحو ميسور .

صحيفة المثال

أريد أن نقتصر من صور الحروف على صورة واحدة ، وبذلك يكون لصندوق الحروف المطبعية عيون لا تتجاوز الثلاثين عدا . فنتخلص من تلك العيون التي تزيد على ثلاثمائة . وأن نتخذ علامات الضبط المتعارفة الجاري بها الاستعمال ، وسيرحب بها صندوق الحروف الذي تخفف مما كان يغص به من الصور المتعددة للحروف الأصلية وانفسحت جوانبه لتقبل هذه الحركات في غير مشقة ولا عسر . وطوعا لهذا يتوافر للطباعة غنم من السهولة والتيسير كما يتوافر للكتابة غنم من تعميم الضبط بلا عناء .

وأقترح أن تكون الصورة التي نقتصر عليها من صور الحروف هي الصورة التي تقبل الاتصال من بدء الكلمات ، وهي التي يسميها أهل فن الطباعة : « حروفا من الأول » . على أن تؤثر الكاف المبسوطة وأن تظل حروف الألف والدال والذال والراء والزاي والواو والتاء المربوطة واللام ألف باقية على صورتها في حالة إفرادها .

وها هو ذا نموذجها في صندوق الحروف المطبعية :

أ بـ تـ ثـ جـ حـ خـ د ذ ر ز سـ شـ صـ ضـ

طـ ظـ عـ غـ فـ قـ كـ لـ مـ نـ هـ ة و لا يـ

الألفاظ الفارسية والتركية فى اللغة العامية المصرية

للدكتور عبد الوهاب عزام عضو المجمع(*)

— ١ —

هذه كلمة أقدمها الى مؤتمر المجمع لا أحاول فيها الاستقصاء بل أكتفى بالتمثيل وسأنشر بحثا مفصلا مستوعبا كل ما أهتدى اليه من الكلمات الفارسية والتركية فى اللغة العامية المصرية . أنشره فى مجلة المجمع إن شاء الله .

— ٢ —

وينبغى أن أقدم قبل ذكر هذه الكلمات أن الفارسية منها دخلت الى العامية المصرية فى ثنايا اللغة التركية . ومعلوم أن التركية تشتمل على ألفاظ عربية وفارسية كثيرة . ثم بعض الألفاظ التركية والفارسية تسربت الى لغة المصريين قبل تسلط الأتراك العثمانيين على مصر أى فى عهد المماليك ، وتاريخ ابن إياس فيه كثير من هذه الألفاظ .

— ٣ —

تكثر هذه الألفاظ فى اصطلاحات الجيش وفى أسماء الأطعمة . مثل: جاويش، أونباشى يوزباشى ، بيك باشى ، صاغ ، صول . (ومثل جويرمة، قاورمة، دوندورمة، كلاش).

— ٤ —

من الألفاظ التى أخذت من التركية والفارسية ألفاظ عربية استعملت على الطريقة العجمية مثل الكلمات المنتهية بتاء التأنيث فى العربية .فقد استعملت بتاء مفتوحة تشبه تاء التأنيث فى الفعل وفى جمع المؤنث السالم مثل رحمت ، حكمت ، رأفت ، عفت ، نشأت الخ .

وبعض هذه الكلمات توهم المصريون فيها الجمع لأنهم لم يألفوا هذه التاء فى الأسماء المفردة . فقالوا فى الأسماء : عنايات جنات ؛ فى عنايت وجنت . وقالوا شربات وأصلها شربت من الكلمة العربية شربة .

وكذلك جمعت بعض صيغ الجميع اتباعا للأسلوب التركى . فالأتراك لا يدركون صيغ الجموع العربية فيجمعون صيغ الجمع العربية كما قالوا — اللوازمات العفونات وقاس عليها المصريون— الشحومات والزيوتات والفحومات .

ويقابل هذا أن المصريين ، وهم يفرقون بين صيغ الجمع والمفرد فى العربية ، أخذوا عن الترك كلمة غروش أو قروش ، وهو مفرد فى التركية مأخوذ من احدى اللغات الأوربية، فلما وجدها المصريون صيغة جمع توهموا لها مفردا فقالوا غرش أو غروش .

(*) بحث ألقى فى الجلسة الحادية عشرة للمؤتمر (٢٤ من يناير ١٩٥١) .

— ٥ —

بعض الكلمات التى نبحث عنها دخلت العامية وبقيت دون تغيير ، أو مع تغيير يسير وبعضها لحقه تغيير كبير ، وبعضها اشتق منه على الطريقة العربية ، وبعضها توهم أنه عربى فالحق بأقرب الكلمات للعربية اليه .

(ا) فمن النوع الذى لم يلحقه تغيير أو لحقه تغيير يسير « تختة » وهى فى التركية لوح من الخشب ، و«تختةبوش» ، وهى المكان المغشى بالخشب ، وهى مستعملة فى بعض البلاد المصرية ، وهو تركيب من تختة وبوش ، وهذه فارسية معناها المغشى أو اللابس . ومعنى التركيب ، المغشى بالخشب .

ومن هذا «سبية» وهى فارسية معناها ثلاثة أرجل وهى مستعملة فى مصر عند الوزانين تقال للقوائم الثلاث التى يعلق فيها الميزان وعند الجزارين تقال للقوائم التى يعلق فيها اللحم .

ومن هذا أوطة وطوغرى وطولمة ، ومعناها بالتركية المملوء ، وبالانجى طولمة ، ومعناها المحشو الكاذب أى الذى لا لحم فيه ، فان الناس حين يرون المحشى يظنون فيه لحما فإن لم يكن فيه لحم فقد كذب .

ومنه بفتة وهى فارسية معناها النسيج

دوش : وهو الكتف بالفارسية وهو من لغة الجزارين

شكمبة : فارسية ، وهى الكرش ويطلق فى مصر على الكرش المحشو

جنكل : شنكل ، وهى كلمة تركية معناها مشبك الباب أو الشباك

شيشة : فارسية معناها الزجاج وتخص فى مصر بزجاجة التمباك

كليم : فارسية ، نوع من البسط

أورمة : تركية،وهى الوضم بالعربية — أى الخشبة التى يدق عليها اللحم

خانة : فارسية ، تستعمل مركبة فى مثل اجزاخانة ، كتبخانة ، عربخانة ، شفخانة

أتك : تركية ، معناها الحجر ، وهى مستعملة عند الخياطين .

أورمان : تركية ، وهى مستعملة فى حديقة الأورمان فى الجيزة .

خردة : وهى فى الفارسية الصغير من الأشياء ، واستعملت فى مصر للصغير من السكة (النقود) ، وللصغير من السلع ، وقالوا حديد خردة ،وجمعوها على خردوات .

بارة : وهى فارسية معناها القطعة ، واستعملت فى مصر فى أجزاء القرش ، فقالوا عشر بارات ، وعشرين بارة . والقرش أربعون بارة .

جنزير : أصلها بالفارسية زنجير . وهو السلسلة . وجمعت فى مصر على جنازير

روشن : فارسية معناها المنـور . وقد سمعتها فى إحدى القرى تستعمل لكوة فى السقف تجعل للضوء .

ما هية : من الفارسية ، «ماه» معناه الشهر . وينسب إليه « ما هى » ، بمعنى شهرية وقد غيرت إلى ماهية ، وهى غير ماهية العربية التى تقال لحقيقة الشىء فتلك منسوبة إلى « ما هى »؟

(ب) ومن الكلمات التى لحقها تغيير كبير .

كلمات مبدوءة بهمزة مفخمة فى الفارسية أو التركية قلبت همزتها عينا فى العامية مثل :

عطشجى : مركبة من آتش ومعناها بالفارسية النار، وجى ، وهى من علامات النسب فى التركية . فمعناها عامل النار أى الوقاد .

عرض : وهى مستعملة فى بعض البلاد للجيش ، وبها سميت قرية جنوبى القاهرة قرب طره ، وأصلها بالتركية «أوردو»أى الجيش .. وتستعمل فى الجيش المصرى « أورطه » .

عنترى : صدار معروف « وهى فى التركية أنترى » .

عنبر : أصله بالفارسية أنبار أى مخزن. وهى مستعملة فى الجيش وفى المدارس وغيرها . ومنها عنابر السكة الحديدية فى القاهرة .

عربية : أصلها بالتركية آرابة ، وينسب إليها آرابه جى أى عربجى .

ومن الكلمات المغيرة كثيراً غير ذوات الهمز :

شراب : وهو بالفارسية جورب .

طرشى : بالفارسية ترش أى حامض .

بشأة : يقال فى العامية «دا بشأة ودا بشأة» أى هذان شيئان مختلفان وهى من بشقة ومعناها فى التركية غير .

(ج) ومن الألفاظ الفارسية والتركية ألفاظ جمعت أو صرفت على القواعد العربية أو قربت إلى كلمة عربية لتوهم أنها من العربية . مثل :

طسلأة : أصلها بالتركية طاسلاق وهو الشىء الذى لم يحكم عمله أو الذى لم يكمل يقال فى العامية المصرية طسلأة ، للعمل غير المحكم الذى له صورة وليس له حقيقة .

باظ — باظ الشىء فسد أو بطل، وبوظه أفسده أو أبطله وهى من بوزمق فى التركية أى الإفساد أو الإبطال ومنه بوزوق بمعنى الفاسد أو الباطل .

شرك : سمعت كثيراً قول العامة فيمن يفحص للجندية فلا يقبل : شركوه . وأصله فى التركية جوروك . وهو ضد صاغ أى سليم . يقال للشىء العفن أو المكسور جوزوك .

برم : برم الشىء يبرمه برماً ، فتله . وهو من التركية بورمه أى مفتول ، وبورمك الفتل . ويقال فى المصرية أيضاً خيط برمه . ومن هذا الفعل البوريك وهو طعام يصنع من عجين يرقق ويلف .

رنوك — هو رنك بالفارسية ومعناه

اللون، ويطلق على الشارات فى بعض المصالح المصرية .

بركات وارثة . وتلفظ بركات وارسه . وأصلها بالتركية بركت ويرسون . ومعناها ليعط البركة ، وتستعمل فى مقـام الحمد لله . فتوهم العامة أنها من الميراث أى شيء يورث البركة . فقالوا وارسه على انبهام معناها عندهم

بشرف — من اصطلاحات الموسيقى وهو من الفارسية پيش رو بمعنى أمام أو متقدم الخ . وقد عرب على هذه الصيغة .

— ٦ —

هكذا يستطيع الباحث أن يتبع ألفاظا كثيرة فى العامية المصرية أصلها فارسى أو تركى . ويستطيع التمثيل بها لما يلحق الكلمات الدخيلة من تغيير وتعريب فى البلاد العربية عامة ومصر خاصة .

طرق وضع المصطلحات الطبيـــة وتوحيدها
فى البلاد العربيـــة

للشيخ محمد الخضر حسين عضو المجمع (*)

كان مجمع اللغة العربية ندبنى لتمثيله بالمؤتمر الطبى العربى المنعقـــد فى القـــاهرة سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٩ م فقدمت للمؤتمر هذا البحث ولم أزد على أن ألقيتـــه بالمؤتمر وحيث لم أقدم للمجمع ولا لمجلسه فى ذلك العهد نسخة من هذا البحث الذى هو فى الحقيقة عمل مضاف إلى المجمع ، بدا لى أن أقدم نسخاً منه إلى حضرات الأساتذة أعضاء المؤتمر اللغوى اليوم لينظروا ماذا يرون فيه أو يحيلوه على لجنة الأصول ولجنة الطب حتى يأخذ البحث صيغة أعمال المجمع الرسمية : ويدل على وجهة المجمع فى وضع المصطلحات العلمية منذ ذلك العهد : والبحث مايتلو:

...

شرف الأمة فى رقى لغتها . رقى اللغة فى مسايرتها للعلوم والفنون . واتساعها لأن تخوض فى بحث كل علم أو فن . وتشرح مسائله وإن بلغت فى كثرتها وغموضهـا أقصى غاية .

كانت العلوم والفنون على اختلاف موضوعاتها : قد وجدت من بيان اللغة العربية معيناً لا ينضب فلم تلبث أن لبست من ألفاظ هذه اللغة وأساليبها حللا ضافية .

ومن بين العلوم التى وجدت فى اللغـــة العربية بغيتها علم الطب ، فتقبلته وتقبلت كل ما يدخل فيه أو يتصل به من فنون .

وجد هذا العلم فى اللغة أيام انتقاله إلى العرب مادة غزيرة ، واستطاع أن يأخذ منها كل ما يسد حاجته ، ويجعل العرب والمستعربين يتدارسونه بلسان عربى مبين .

انتقل هذا العلم إلى العرب وهم يعتزون بلغتهم : ويحرصون على أن تكون لغة العلم كما كانت لغة السياسة والأدب والاجتماع . فالتفت علماء الطب إلى الألفاظ العربية التى وضعت لمعان تدخل فى علمهم أو تتصل به ، من نحو أسماء العلل [١] وأسبابها وأعراضها وأطوارها . وآثارها [٢] : وأسماء الأعضاء وأجزائها ظاهرة كانت أو باطنة وأسماء ما يركب منه الأدوية من نحو النبات والمعادن والأحجار . وأسماء الأدوات التى يستعان بها على المداواة (٣) .

(*) ألقى هـــذا البحث فى الجلسة الثانيـــة عشرة للمؤتمر (٢٨ من ينـــاير ١٩٥١) وقرر المؤتمر إحالته إلى لجنتى الأصول والطب .

(١) معظم أسماء العلل جاء على وزن فُعَال ، نحو (صداع) أو وزن فَعَل نحو « بهق » .

(٢) نريد من آثارها ما يعقبها من نحو « الندبة » لأثر الجرح بعـــد برئه ، ونحو للهج لحسن الوجه بعد علة .

(٣) نحو « الميجر » لما يصب با الدواء فى الفم « المسعط » لما يصب به الدواء فى الأنف « والمشام » لما يسبه به الجرح من نحو الفتيلة .

التفتوا إلى هذه الكلمات واستعملوا كثيراً منها فى معانيها المعروفة فى اللغـــة — ولعلى لا أكون مخطئاً إذا قلت ، إن علم الطب قد وجد فى اللغة العربية مدداً أكثر مما وجده غيره من العلوم المنقولة إليها .

ووجد علماء الطب بعد ذلك المدد أصولا فى اللغة تسمح لهم بوضع مصطلحات لمعان طبية لم يتقدم للعرب أن وضعوا لها أسماء ، مثل أصول الاشتقاق والمجاز والنقل ، فصاروا يضعون مصطلحات زائدة على ما تكلمت به العرب فى هذا العلم ، وصارت كتب الطب تصدر فى عبارات عربية فصحى .

فاذا ألقينا نظرة على كتب الطب المؤلفة فيما سلف بأقلام عربية فصيحة ، وجدناها قائمة على كلمات مستعملة فيما وضعها له العرب من المعانى الطبية ، وكلمات اشتقها أولئك الأطباء لمعان يتحقق فيها معنى الفعل الذى اشتقت منه ، كما سموا العرض دليلا نظراً إلى مطالعة الطبيب إياه ، ومعرفتـــه ماهية المرض منه .

وكلمات نقلوها من معانيها المعروفة عند العرب إلى معان تربطها بتلك المعانى مناسبة كما استعملوا الرسوب فى كل جوهر أغلظ قواماً من المائية وإن لم يرسب ، قال ابن سينا فى كتاب القانون : « إن اصطلاح الأطباء فى استعمال لفظة الرسوب والنقل قد زال عن المجرى المتعارف : لأنهم يقولون : رسوب وثفل . لا لما يرسب فقط : بل لكل جوهر أغلظ قواما من المائية ، متميزاً عنها وإن طفا » .

وكلمات صاغوها على مثال الإضافة كما قالوا : «حمى الق» ، وهى الحمى المعـــروفة « أقطيقوس » .

أو على مثال تركيب الصفة والموصوف كما قالوا : الشريان الصاعد ، والشريان النازل . أو على مثال التسب الذى يقصد به التسمية كما سموا أحد أنواع النبض «الموجى» لأنه يشبه الأمواج إذ يتلو بعضها بعضا على الاستقامة مع اختلاف بينها فى السرعة والبطء .

وقد نبه أبو على بن سينا فى كتاب القانون على وجوه تسمية الأمراض فقال : قد تلحقها التسمية من وجوه .

إما من الأعضاء الحاملة لها(١) ، كذات الجنب وذات الرئة ، وإما من أعراضها كالصرع وإما من أسبابها ، كقولهم : مرض سوداوى ، وإما من التشبيه كقولهم داء الأسد(٢) وداء الفيل(٣) وأما منسوباً إلى أول من يذكر أنه عرض له ، كقولهم : قرحة طيلانية منسوبة إلى رجل يقال له

(١) اشتق العرب من بعض الأعضاء أسماء العلل التى تصيبها وهى : القُلاب لداء يصيب القلب ، والكُباد لداء يصيب الكبد ، والنكاف لداء يصيب النكفتين وهما غدتان يكتنفان الحلقوم من أصل اللحى ، والقوام لداء يصيب الشاة فى قوائمها .

(٢) الجذام لأن وجه المبتلى به يشبه وجه الأسد فى كراهة منظره .

(٣) زيادة فى القدم والساق وسمى داء الفيل لأن رجل المريض به تشبه رجل الفيل ، ومن هذا القبيل اسم السرطان فانه فى الأصل اسم لدابة نهرية ، وسمى به الداء المعروف ، لأنه إذا كبر ظهر عليه عروق حمر وخضر تشبه أرجل الدابة التى تسمى السرطان .

طيلانس ، وإما منسوبا إلى بلدة يكثر حدوثه فيها ، كقولهم القروح البلخية ، وإما منسوباً إلى من كان مشهوراً بالإنجاح فى معالجتها ، كالقرحة السيزونية ، وإما من جواهرها وذواتها ، كالحمى والورم .

وتجدد لذلك العهد أسماء عربية لأدوات طبية ، كأسماء آلات الكى والجراحة التى ذكرها أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوى(١) فى كتابه المسمى «التصريف» (٢) فانه رسم فى هذا الكتاب صور الآلات ، وذكر لكثير منها أسماء مناسبة نحو المكواة والزيتونية والمنشارية والهلالية والمسمارية .

ودخل فى مصطلحاتهم كلمات مولدة ككلمة «بحران» للتغيير الذى يحدث للعليل دفعة فى الأمراض الحادة، وكلمة «تفسرة» لماء المريض المستدل به على علته ، يقال أرسل فلان تفسرته إلى الطبيب ، ونظر الطبيب فى تفسرة المريض .

ومن أسباب أخذ علم الطب فيما سلف مكانه فى اللغة الفصحى أن كثيراً من رجال هذا العلم كانوا قد درسوا اللغة العربية إلى أن صاروا من أئمتها أو صاروا من كبار أدبائها تجدون الحديث عن هؤلاء الرجال والتنبيه على رسوخهم فى علم الطب واللغة

فى كتب طبقات الأطباء وطبقات اللغويين والأدباء ، مثل الرئيس أبى على الحسين بن سينا برع فى الطب ، وأتقن الأدب وبلغ فى اللغة مرتبة عليا . وله فى الطب مؤلفات كثيرة منها كتاب « القانون » وله مؤلف فى اللغة يسمى « لسان العرب » .

ومثل أبى بكر محمد بن أبى مروان بن زهر(١) ، فقد كان كما قالوا بمكان من اللغة مكين ومورد من الطب عذب معين ، وكان يحفظ شعر ذى الرمة مع الأشراف على جميع أقوال أهل الطب(٢) .

ومثل محمد بن أحمد بن رشد(٣) فقد جمع الى الطب والفلسفة التضلع فى علوم العربية وله فى الطب مؤلفات منها كتاب «الكليات» ، وله فى العربية الكتاب المسمى « الضرورى »

ونرى طائفة ممن بلغوا فى علوم الشريعة مرتبة الاستنباط ، ولا يبلغ مرتبة الاستنباط فى الشريعة إلا من كان له فى علوم اللغة قدم راسخة ، وقد برعوا فى علم الطب ، ومن هؤلاء الامام ابو عبد الله محمد بن عمر المازرى(٤) ، وكان يعد فى طبقة المجتهدين . ودرس علم الطب والف فيه ، وقالوا فى ترجمته «كان يفزع اليه فى الفتوى(٥) » .

ولا عجب أن يقبل الفقهاء على علم الطب ،

---

(١) ذكره ابن حزم فى رسالة أودعها مؤلفات الاندلسيين وقال « وقد أدركته » وابن حزم توفى سنة ٣٩٩ هـ .

(٢) طبع بالعربية واللاتينية فى أكسفورد ، وتوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية .

(١) توفى سنة ٥٩٦ هـ .
(٢) نفح الطيب للمقرى .
(٣) توفى سنة ٥٩٥ هـ .
(٤) توفى سنة ٥٣٦ هـ .
(٥) كتاب الديباج لابن فرحون .

فإنهم يرونه من العلوم التي رفع الشرع الإسلامي منزلتها ، حتى إنهم بنوا كثيرا من الأحكام الشرعية على رعايته ، واستعانوا في بيان أسرار الأوامر والنواهي بشيء من مسائله ، ومثال هذا أن النبي صلوات الله عليه قال « إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا إحداهن بتراب » والعلامة محمد ابن رشد جد الفليسوف ابن رشد أول من نبه ، فيما بلغنا ، على أن هذا الأمر مراعى فيه وجهة طبية ، هي ما يخالط لعاب الكلب من مواد ضارة له عند ما يصاب بداء الكلب ، وإصابته بهذا الداء قد تكون خفية ، فلا تظهر لكل ناظر .

فلولا أن علم الطب قد وقع فيما مضى بأيدي علماء اللغة ما ظفر هذا العلم بتلك المصطلحات التي ترتبط باللغة ارتباطا محكما .

ويدلكم على أن أولئك الأطباء اللغويين كانوا يجتهدون في أن يخرج علم الطب في لسان عربي فصيح تحريهم العربية الفصحى في ألفاظ مؤلفاتهم ، نجد في ترجمة الطبيب اللغوي مهذب الدين عبد الرحيم بن علي ، أنه كان اذا تفرغ من افتقاد المرضى من أعيان الدولة وغيرهم ، يأتي الى داره ، ويأتيه طلاب علم الطب قوما بعد قوم ، وكان إلى جانبه مع ما يحتاج اليه من الكتب الطبية ، كتب اللغة : «الصحاح» للجوهري ، و«المجمل» لابن فارس ، « وكتاب النبات » لأبي حنيفة الدينوري ، فكانت إذا جاءت في الدرس كلمة لغوية محتاج الى كشفها وتحقيقها نظرها من تلك الكتب .

ومن يطالع شيئا من مؤلفات أولئك الأطباء ويمعن النظر فيما يستعملون من أسماء الأمراض وغيرها من المعاني المتصلة بعلم الطب يعرف أن أولئك المؤلفين كانوا على اطلاع واسع في اللغة ، وبذلك أمكنهم أن يجعلوا اللغة تسير مع علم الطب جنبا لجنب .

ينبئنا بهذا أننا نجد جانبا عظيما من الألفاظ العربية غير الكثيرة الاستعمال مبثوثة في هذا العلم ومنظومة في سلك مصطلحاته ، ككلمة « الحصف » للجرب اليابس ، وكلمة « الشرى » لبثور صغار حكاكة ، وكلمة « الحرصان » للحمة دقيقة لاصقة بحجاب البطن ، وكلمة « الصاخة » لورم يكون في العظم من صدمة أو كدمة و« القطرب » لنوع من الماليخوليا(١) .

وقف علم الطب بعد هذا في الشرق عند حد . وتناوله الغربيون من مؤلفات علمائنا وأوسعوه بحثا ، وقطعوا فيه أشواطا بعيدة المدى ، وصارت المصطلحات العربية التي وضعت له من قبل لا تفي بما تجدد فيه من آراء ومستكشفات .

ظل هذا العلم يتقدم خطوات سريعة وبقيت لغتنا واقفة دونه بمراحل ، ولما أقبل أبناء العربية على دراسته اضطروا إلى أن يدرسوه بلغات أجنبية ، وأصبح علم الطب وهو في ديارنا يدرس بلسان غير عربي .

(١) الماليخوليا ـ المزاج السوداوي .

وإذا وجد فيما سلف لغويون أطباء استطاعوا أن يسيروا بعلم الطب تحت ظلال اللغة ومقاييسها فإن علم الطب الحديث واسع المباحث كثير الفنون ، فلا يتيسر لعلماء اللغة اليوم أن يبرعوا فيه كما برع فيه كثير من اللغويين من قبل إلا بمجهود كبير وعناية متناهية .

ومن هنا شعر الناس فى هذا العصر بالحاجة إلى إنشاء مجمع لغوى عربى يقوم بوضع مصطلحات العلوم ، كى تسير اللغة الفصحى مع العلوم كتفا لكتف .

أخذ مجمع اللغة العربية يعمل لهذه الغاية المنشودة ووجد فى ميسوره أن ينقل العلوم وبينها علم الطب فى اختلاف فنونه ، وكثرة مصطلحاته ، إلى العربية الفصحى .

وإنك لتجد فى المعاجم ألفاظا كثيرة تتصل بهذا العلم ، وهذه الألفاظ إما أن تكون نصا فى المعنى الطبي نحو « مَنْبِر » بمعنى الموضع الذى تلد فيه المرأة ، فلو أطلقناه على الحجرة أو الغرفة المعدة فى المستشفى للولادة كان استعمالا للفظ فى معناه العربى من غير تصرف فيه .

وأذكر بهذه المناسبة أنى رأيت الطبيب أبا المؤيد محمد بن الصائغ الجزرى ينهى فى وصية له طبية عن أن يلتزم الإنسان فى غذائه طعاما خاصا ، فيقول :

إياك تلزم أكل شيء واحد
فتقود طبعك للأذى بزمام

ووجدت لهذا المعنى بعد ذلك كلمة عربية هى « الموازمة » ، فقد شرحتها المعاجم بأن لا يداوم الإنسان فى عيشه على طعام خاص .

ويلحق بمثل هذه الألفاظ المطابقة لمعناها ، أن تذكر المعاجم فى بيان مفهوم اسم المرض مثلا سبب المرض كما قالت « السواد » داء يأخذ الإنسان من أكل التمر يجد منه وجعا فى كبده ، فنرى أن ذكر السبب لا يجعل الاسم خاصا بما ينشأ عن هذا السبب .

فإذا ظهر من طريق علم الطب أن هذا الداء بنفسه وأعراضه قد حصل فى الكبد من سبب آخر غير أكل التمر ، صح أن نطلق عليه لفظ « السواد » وإن لم يحدث عن أكل التمر ولا نعد هذا الإطلاق من نوع التصرف بإخراجها عن موضوعاتها اللغوية .

وأنبه هنا على أن المعاجم تذكر للكلمة الواحدة معانى طبية متعددة ، كما قالوا « الذرب » فساد الجرح وفساد المعدة ، والمرض الذى لا يبرأ .

والمجمع يتجنب فى وضع مصطلحات العلوم أن يكون بينها لفظ مشترك ، ويحافظ على أن يكون للاسم الواحد فى العلم الواحد معنى واحد .

وقد تذكر المعاجم للمعنى الطبى الواحد مثلا أسماء متعددة توردها على أنها مترادفة كما قالوا لما يقاس به غور الجرح : سبار ، ومسبار ، ومحراف ، وقالوا كذلك للمرض :

السل والسحاف، ولواضعى المصطلحات وجه من الحق فى تخصيص كل اسم بنوع من أنواع ذلك المعنى متى تعددت أنواعه، وقد سلك المجمع هذا المسلك فى طائفة من مصطلحات العلوم .

وقد تشير المعاجم إلى اختلاف اللغويين فى معنى الاسم ، كما قال صاحب القاموس « السلعة خراج فى العنق أو غدة فى العنق ، أو زيادة فى البدن كالغدة تتحرك إذا حركت » .

وقد جرى المجمع أن يأخذ فى مثل هذا بالقول الذى يسد حاجة العلم .

ووجد المجمع فى مؤلفات الأطباء فيما سلف مصطلحات محكمة الوضع ، وخطته أن يحافظ على المصطلحات القديمة ماوجد لها وجها تدخل به فى حدود العربية .

ووجد فى علم العربية مقاييس تساعده على أن يصوغ للمعانى التى حدثت أو تحدث أسماء عربية ؛ فلو اتخذ فى المستوصف مثلا ، محل خاص ينزع فيه المريض ثوبه ووجد العرب قالوا « ثرب فلان المريض يثربه » نزع ثوبه — صح أن يسمى ذلك المحل «مثربا»

ولم يقتصر المجمع على الأصول المعروفة أنها مقيسة نحو الاشتقاق من المصادر أو الأفعال ونحو المجاز والنقل ، بل نظر فى طريق آخر سلكه العرب فى وضع كثير من المفردات وهو الاشتقاق من أسماء الأعيان كما قال العرب : جلده ورأسه وبطنه وصمخه . أى أصاب جلده ورأسه وبطنه وصماخه وقالوا : رمحه، وسهمه، وسافه، أى أصابه بالرمح والسهم والسيف ، ومنه ومنه أبرته العقرب أى أصابته بإبرتها وقالوا : لبّنه وعسّله ولحّمه ، أى أطعمه اللبن والعسل واللحم والشحم[1] وقالوا: جدر، وبأر أى صنع الجدار والبئر .

وقد قرر المجمع صحة الاشتقاق من أسماء الأعيان فى مصطلحات العلوم عند الحاجة وجرى على هذا فى وضع طائفة من مصطلحات العلوم .

ومن الطرق التى تتسع بها اللغة وأخذ بها المجمع فى وضع المصطلحات العلمية، طريقة المصدر الصناعى : وهو المصدر الحاصل من إلحاق ياء النسب لأسماء الفاعلين والمفعولين وغيرهما نحو العالمية والمعلومية والجاهلية والمجذوبية، وقد استعمله علماؤنا من مناطقة وفلاسفة وغيرهم فى مؤلفاتهم كثيرا .

ويمتاز هذا المصدر عن المصدر الصريح لأنه يدل على معنى الوصف من حيث صدوره عن الفاعل أو وقوعه على المفعول ، بخلاف المصدر الصريح فإنه لا يدل على هذه الناحية الخاصة بنفسه .

ويمتاز هذا المصدر الصناعى عن المصدر

---

(١) نص ابن مالك فى كتاب التسهيل على أن هذه الأنواع الثلاثة مضطردة فيصح القياس عليها .

الصريح من وجه آخر ؛ هو أنه يدل على المبالغة متى كان المنسوب إليه من صيغ المبالغة فالعلامية أبلغ من العلم، وقد رأينا الأطباء السابقين يقولون المصحاحية والممراضيـــة وهاتان الصيغتان من قبيل المصدر الصناعى فالمصحاحية تدل على الصحة التامة لأنهانسبة إلى مصحاح وهو كثير الصحة ، والممراضية تدل على المرض الشديد أو الكثير لأنه نسبة إلى ممراض وهو شديد المرض أو كثيره .

وفى المصدر الصناعى سعة من جهة أخرى هى أن نتوصل به إلى وضع أسماء لمعان يشير إليها اسم العين ، فاذا أردنا أن نتحدث عن كون الشيء إنساناً أو حيواناً أو نباتاً أو حجراً مثلا ، قلنا الإنسانية والحيوانيـــة والنباتية والحجرية .

ووجد المجمع المعجمات قد تقتصر فى بعض المواد على ذكر المصدر أو الفعل أو الوصف فوضع قواعد لتكميل المادة الناقصة. مستمدة هذه القواعد من أقوال علماءالعربية، فإذا وجدنا المعجمات تقول مثلا : المؤتنب، من لا يشتهى الطعام صح لنا أن نسمى علة انقطاع شهوة الطعام « ائتنابا » .

وإذا وجدنا المعجمات تقول «سنن» هذا الشيء أى شهّى الطعام ، صح لنا أن نزيد فيها فعيلا،ونسمى الدواء الذى يقوى شاهيةالطعام «سنينا» ، وإذا وجدنا المعاجم تقول « القامح » الكاره للماء لأى علة ، صح لنا أن نسمى علة انصراف النفس عن شرب الماء « قماحا » .

ومن المعروف فى وضع المصطلحات تفضيل اللفظ المفرد على المركب ، والمجمع يحافظ على هذا القصد ، فيؤثر المفرد على المركب إلا أن يكون فى المركب مزية تدعو إلى اختياره فلو أراد المجمع أن يضع لفظاً للموضع الذى يتداوى فيه بحرارة الشمس، لا أحسبه يعدل عن كلمة « المشرقة » إلى لفظ آخر مركب ، فإن المشرقة موضع القعود فى الشمس للتمتع بدفئها ، وهـــذا المعنى متحقق فيما يقال له « الحمام الشمسى » . ورأيت ابن سينا فى « القانون » يعبر بالضحى إلى الشمس عن التعرض للشمس بقصد التداوى . وقالت العرب فى هذا المعنى ، أضحى الصبى ، وفسرته المعاجم بقولهم وضعه فى الشمس من مرض يصيبه ، والألفاظ العربية تختلف من حيث أنس السمع بها وإساغة الذوق لها ، والمجمع يلاحظ هذا فيما يضعه من المصطلحات ، فإذا وجد فى المعجمات مثلا توحش فلان أى أخلى معدته من الطعام لشرب الدواء ، آثر عليها كلمة تحامى للدواء لأن الذوق يسيغها أكثر من كلمة توحش .

ومع ما أحرزته اللغة من الثروة الواسعة والمقاييس التى يمكننا أن نتصيد بها من الأسماء ما نشاء ، لم يقف المجمع وقفة الرافض لكل مصطلح علمى أجنبى ، بل أبقى باب التعريب أمامه مفتوحا حتى إذا دعته الضرورة إلى قبول اسم غير عربى وإلحاقه بالمصطلحات العربية الصميمة أجاب داعى الضرورة ، وله فى المعرب القديم أسوة إذ قالوا : الترياق(١)

(١) دواء مركب من أجزاء كثيرة ويطلق على ماله نفع عظيم سريع

والقولنج(١) والنقرس(٢) والكيموس(٣) والكلمات الأربع يونانية ، وقالوا البرسام لذلك المرض الصدرى والكلمة فارسية .

ومن ينظر فى كتب الطب أيام رقيه فى البلاد العربية يرى المؤلفين فيه قد يختلفون فيه فى بعض المصطلحات، فابن سينا مثلا استعمل البرسامة والشوصة وذات الجنب على أنها أسماء مترادفة ؛ وغيره يجعل كل واحدة من هذه الأسماء اسماً لمرض مختص به(٤) . وإنما جرى مثل هذا الاختلاف بينهم لأن المصطلحات فى ذلك العهد لاتصدر عن مجمع أو مؤتمر ينعقد له .

ومن أهم ما قصد إليه من إنشاء المجمع اللغوى توحيد المصطلحات العلمية، ودليل هذا أن المجمع لم يؤلف من أعضاء مصريين فقط بل ألف من أعضاء يمثلون البلاد العربية من نحو المغرب والشام والعراق .

وصفوة ما كنت أقول أن الطموح إلى عزة ليس بعدها عزة يقضى علينا بأن نعيد علم الطب ، وسائر العلوم والفنون إلى لغتنا العربية ، وأن هذه اللغة تسع بما أتاها الله من غزارة العلم وحكمة المقاييس كل ما تدركه الأبصار والعقول .

ولم يبق علينا إلا أن نرجع إلى معاجم علمائنا ومصطلحاتهم ومقاييس لغتنا، ونتعاون على أن تكون مصطلحاتنا العلمية واحدة .

---

(١) مرض معوى .

(٢) مرض فى مفاصل الكعبين أو أصابع الرجلين

(٣) الغذاء بعد أن تهضمه العصارة المعدية .

(٤) يخص البرسام بالورم العارض للحجاب الذى بين الكبد والمعدة ، والشوصة بالورم العارض فى أضلاع الخلف ، وذات الجنب بالورم العارض للغشاء المبطن للأضلاع والحجاب ، انظر « كشاف مصطلحات العلوم » .

الثنائية والألسنة السامية

للأب مرمرجي الدومينيكي(*)

أيها السادة الأجلاء :

من المنجلي للعيان ولا يختلف فيه اثنان هو أن مصر المحروسة متبوئة عرش الزعامة والتقدم بين سائر البلاد العربية، ولا سيما فى ميدان النهضة الثقافية والعلمية واللغوية . ومن ظواهر ذلك الجامعات المتعددة ودورالعلوم ودور الكتب الكثيرة ، ولجان التأليف والترجمة والنشر . ومن ذلك خاصة خدمة اللغة العربية والسعى فى إنعاشها لتصبح آلة مرنة فتجارى الحضارة والمعارف العصرية . ومن تلك الوسائل الفعالة هو مجمعكم الموقر ولذا أشعر بغبطة وحبور لوجودى بينكم ، أنتم علية أرباب العلم والأدب والحكمة وسدنة حرم هذه اللغة العربية الكريمة سيدة جميع لغات بنى سام . وقد لبيت بكل افتخار دعوتكم اللطيفة لأبسط لكم كيفية محاولتى المؤازرة فى خدمة المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية، وهى وسيلة قد بذلت الجهد فى تآليفى قصد تبيان فوائدها الجمة، وإن ظهرت فى أول وهلة غريبة غير مألوفة ، فأقول :

من العلوم العصرية التى نشأت على يد أرباب البحث فى البلاد الغربية « علم المقارنة » الذى طبقوا أصوله على مختلف الفروع العلمية ، فنجم عن ذلك حقائق ثمينة ومفيدة ، كانت بقيت مجهولة لولاه . فهناك اليوم علوم مقارنة الفلسفات والشرائع والآداب واللغات . ضمن دائرة اللغات تولدت موازنة الصوتيات والصرفيات والنحويات والمعجميات . ومن ذلك كله المقارنة الألسنية السامية .

ومعلومكم أن الساميات الأمهات تنقسم إلى طوائف ، منها الطائفة الشرقية وهى اللغة الأكدية الداخل فيها الأشورية والبابلية . والطائفة الغربية الشمالية الشاملة الكنعانية والأرمية والعمورية . الكنعانية فرعان ، هما الفنيقية والعبرية . والأرمية فرعان أيضا ، هما الأرمية الغربية ، والأرمية الشرقية ولهجتها الفصحى هى السريانية . ثم هناك الطائفة الغربية الجنوبية الشاملة اللغات العربية واللغات الحبشية . العربية تتشعب إلى فرعين العربية الجنوبية، وفيها السبئية والحميرية ، والعربية الشمالية ، ولهجتها الفصحى هى العربية القرآنية . اللغات الحبشية ثلاثة فروع ، الجعزية ، وهى الفصحى القديمة، ويليها الأمهرية والتكرية .

هذا ولم يعد للتقصى عن أصول الألفاظ العربية أو السريانية أو العبرية أن يكون الباحث متضلعاً من واحد أو اثنين من هذه

(*) وافق مجلس المجمع فى جلسته الرابعة والعشرين على دعوة الأب مرمرجى الدومينيكى لالقاء هذا البحث ، واستمع إليه وناقشه فى الجلسة الخامسة والعشرين (٢٨ من مايو ١٩٥١) .

الألسن ، بل أن يكون واقفا على قواعد وخواص معجميات. كل هذه الساميات الأمهات وما يرجع إلى كل وحدة منها من اللهجات ، فضلا عن معرفة بعض الألسنة غير السامية التى لها علاقة بالعربية أو بغيرها من الأخوات الساميات .

ثم إن علم التأصيل فى المعجمية غير متوقف على الإشارة إلى أن كلمة من الكلمات مستعملة أو واردة فى اللغة الفلانية بل لارتقائها إلى اللغة الأم الصادرة عنها اللفظة المذكورة . وغير كاف الوقوف عند اللسان القناة المارة فيه تلك المفردة . فان ادعى أحد الباحثين أن هذا الحرف سريانى دخيل فى العربية ، وظهر بالتقصى أنه ليس بسريانى بل « مسرين » ودخيل فى اليونانية أو الفارسية . أو الأكدية أو العبرية فلا يجوز إذ ذاك القول بسريانيته وهو غير سريانى . إذ قد يكون دخيلا فى كلتا اللغتين من لسان ثالث مثال ذلك الألفاظ التالية الواردة فى العربية والسريانية معا : فردوس Pardeyse بستان Bustana بيغاء Babga باغ Bag بادنجان Bâdingana أسطوانة Estùna أبنوس Abanusa أسفين Esfina كعبة ، بدوى .

فهل من المعقول الذهاب إلى أن كل هذه الكلمات سريانية دخيلة فى العربية ؟ فى حين أن التقصى يثبت أن الست الأول منها فارسية وأن أبنوس وأسفين من اليونانية وأن كعبة وبدوى من العربية ذاتها.

ثم إن المقارنة الألسنية السامية غير متوقفة على البحث فى لغة واحدة من الساميات بل فى جميعها ثم يتحتم اعتبار هذا المجموع كلغة واحدة قد تفرقت خواصها وأسرارها فى مختلف اللغات والأخوات مما يقتضى معه الاستعانة تارة بميزات الواحدة لفائدة الأخرى وطورا السعى فى إثارة الغامض فى هذه بما هو واضح وصريح فى تلك فلا يكفى والحالة هذه وضع أصول الساميات الأخر بإزاء المادة العربية لأن مثل هذا العمل لا يلقى على المواد المبحوثة إلا نورا ضئيلا ولا يأتى الا بفائدة جزئية لعجزه عن إيضاح التناسق المعنوى وإزالة التضارب والتنافر ليس بين المفاهيم العربية فحسب بل بين مداليلها ومداليل أخواتها السامية البواقى .

ثم لتأصيل الألفاظ عن طريق الاشتقاق هناك قاعدة لازمة الاتباع وهى الانتقال من الفحاوى المادية المحسوسة الى المدلولات المجردة والمجازية ومن حياة البداوة الى حياة الحضارة ومن مزاولة الرعاية والزراعة إلى معالجة الصناعات والفنون والعلوم . ومن هذا القبيل نجد العربية آلة من أنفع الآلات تبز سائر أخواتها السامية إن لم نقل اللغات البشرية .

إن العائشين اليوم فى عصر التمدن والرقى على اختلاف ضروبه ليكرهون البادية ماقتين حياتها البدائية . وهذا معقول لأن الرقى غير متوقف على الرجوع إلى الوراء ولا على النزول إلى أسفل بل على التقدم دائما لبلوغ الكمال قدر المستطاع ولهذا يود بعض

معاصرينا إخلاء معاجمنا من كل الكلم التى يشتم منها رائحة الحياة البدوية حتى لا يبقى فيها سوى الألفاظ والتعابير الحضرية لا بل العصرية الحديثة وما يلزم أن نستحدثه منها اندفاعا مع تيار التقدم المتواصل .

هذا من حيث الروح والذوق العصرى أما نحن معشر المتخصصين للمعجمية وما تشمله من اشتقاق وتأصيل وثنائية والسنية فلا يسعنا إلا حسن الاشادة بفضل أولئك اللغويين القدماء الذين قاموا بالرحلات العلمية قاضين السنين الطويلة بين ظهرانى أهل الوبر فجمعوا لنا كل تلك المفردات البدوية الخالية منها الألسن السامية الأخر التى لم تجمع وتدون مفرداتها إلا إبان بلوغ أربابها طور الحضارة فقد منها أغلب الأصول والرساس الأولية بمعانيها المادية المحسوسة . وهذا هو الفضـــل العميم ، فضل اللغة العربية على شقيقاتها والدليل الساطع على قدم الفاظها مع أنها دونت بالكتابة آخر جميعها . مما نتحقق معه هذه الحقيقة الجليلة وهى أن العربية هى المفتاح النفيس لفك مغاليق كثير من ألغاز المعجمية السامية وذلك بالرجوع إلى الرس الثنائى الصائن عادة أقدم المدلولات أى الفحاوى البدائيـــة الفطرية المحسوسة الملموسة .

فلنر ما هى هذه الثنائية :

إن طريقة الاشتقاق والتوسع فى الساميات قائمة على الارتقاء من الأقل والأنقص الى الأكثر والأكمل أى حسب السنة الطبيعية سنة الرقى وليس بالعكس إلا من باب الاختزال وهو نادر ولا يحدث فى طور التكون والنشوء بل فى عصر الكهولة والهرم . وأنا من القائلين بأن الاشتقاق فى العربية يتم بزيادة حروف ولا بطريقة النحت أو التركيب . لأن اللغات السامية عموما والعربية خصوصا ليست بنحتية والعلاقة الأساسية الثابت وجودها فى الغالب بين المشتق والمشتق منه هى اللحمة أو الصلة المعنوية مع توسع الدلالة وتطورها بالانتقال من حيز المعانى المادية الحسية إلى حيز المداليل المجردة والمجازية ثم العقلية والروحية .

وفى طور التكون اللغوى تبدأ الزيادة بالحروف عن طريق السماع دون القياس فتنشأ بضرب من الفوضى ثم تسير رويدا رويدا فى سبيل التكامل والاستقرار فمنها ما يبلغ درجة القاعدة والقياس المطلق أو النسبى ومنها ما يتخلف فيبقى دون نظام . ومما يساعد على استمرار هذه الحالة هو مفاجأة اللغة المتكلم بها بتدوينها بالكتابة وإنزالها منزلة اللغة الفصحى المتصفة بالميل الى المحافظة على الحالة الراهنة قدر مستطاعها لمقاومة التطور الملازم طبيعة كل الأشياء .

هذا وأنا من الذاهبين إلى عدم وجود علاقة طبيعية ضرورية بين الصوت والحرف أو الكلمة وبين المعنى المتعلق بها ؛ لأن الأصوات مجردة وليس فى طبيعتها ما يجعلها دالة حتما على الشىء الفلانى أو الفحوى الفلانى ، إنما تنشأ الصلة بين الصوت

ومعناه اتفاقا أو بإرادة المتكلمين عن طريق السماع أو الاستعمال .

أنا غير جاحد أن لبعض الكائنات الطبيعية دويا وللحيوانات أصواتا . بيد أن الناس لا يقتبسون القدرة على التصويت أو التكلم بالتعلم من الطبيعة أو الحيوان . لأن ذلك من خاصية أعضاء النطق فيهم وبفضل هذه الخاصية يتكون من محاكاة دوى الطبيعة وأصوات الحيوانات ، لكن بطريقة متباينة ، إذ أن كل فريق أو قبيلة أو شعب يتوهم فيها سماع نوع من الدوى والصوت فيحاكيها طبقا لهذا الوهم .

وبعض الأحيان تجرى هذه الزيادة بالحروف لمقاصد تلوح متضادة . دونكم أحرف المضارعة فانها تستخدم ليس لأداء دور واحد خاص بكل منها بل للقيام بأدوار عدة متمايزة فالياء تستعمل للغائب والمثنى وللجمع المذكر والمؤنث ، والنون للمتكلمين لكنها تأتى فى السريانية للغائب والجمع وفى بعض اللهجات العربية للمتكلم ، الهمزة تكون للمتكلم بيد أنها ترد للغائب فى طائفة من اللهجات المسفورة . التاء تدل على المخاطب المذكر والمؤنث وعلى المثنى والجمع المذكر والمؤنث وكذا القول فى الميم المتوجة بعض الصيغ فانها تدخل على اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر الميمى واسم المكان والزمان واسم الآلة والوعاء وفى كل هذه المبانى تختلف المداليل والحروف واحدة .

زد على ذلك أن الحروف عرضة للإبدال فى العربية كما فى أخواتها السامية فان الثاء العربية تبدل تاء فى الأرمية وشينا فى العبرية والأكدية والحبشية ، والذال العربية تبدل زايا فى العبرية والأكدية والحبشية ودالا فى الأرمية . ثم إننا نجد فى العربية العين والغين والحاء والخاء وفى اللغات الباقية لا يوجد سوى حرف واحد يقابل الاثنين العربيين وفى الأكدية لم يبق الا الخاء . فضلا عن هذا هناك التغير الطارئ على بعض الحروف بفعل التفخيم فان التاء تفخم فتضحى دالا ثم طاء ثم ظاء والسين تفخم فتصبح صادا والضاد العربية تمسى صادا فى العبرية لا بل عينا فى السريانية وهلم جرا .

كل هذا دليل على ما أبديناه من أن الحروف مجردة من ذات طبعها . إنما يخصص لها معان وأدوار بالسماع والاستعمال . ومن باب الإطلاق يمكن القول بأن كل الحروف — ما عدا المتنافرة غير القابلة التجاور تركيبا ولفظا — تصلح لأن تكون حروفا للتوسع ولا سيما فى طور التكون أى طور الرساس الأولية الثنائية الذى يعقبه طور الثلاثية بزيادة حرف ثالث على الحرفين الرسيين أما تداول هذه الحروف فتتباين إذ منها ما يستخدم أكثر ومنها ما يبقى نادر الورود .

ولنا مثال فى العربية على بقاء حالة الفوضى وعدم الخضوع لقياس فى المصادر الثلاثية المجردة وجموع التكسير وحركة عين

الماضى والمضارع من المجرد الثلاثى وعدم ورود كل المزيدات لكل واحد من المجردات فإنها كلها لا ضابط لها فنستند على السماع ونعرف من المعاجم . وكذا القول فى الحروف التى تزاد على الرساس والأصول . فإن بعضها يستمر دون قيد ولا ربط على الحالة البدائية ولا اعتماد فى شأنها إلا على الصلة المعنوية بين المزيد والمزيد فيه قدر ما يتوصل إلى تحقيقها بعد التطورات والتقلبات الكثيرة التى طرأت على اللغة بكرور الأحقاب إلى أن بلغت طورها الحالى .

أجل ، فى المزيدات الثلاثية والرباعية تجرى الزيادة غالباً بحروف معينة للدلالة على معان خاصة كما هو مفروض فى طور التصرف ، إلا أن هذا ذاته لا يتم باطراد مطلق ، إذ لا يخلو من أثر الفوضى القديمة لأن كثيراً من هذه المزيدات المعدودة قياسية تعود إلى الدلالة على المجرد عينه ، زد على ما ذكر أن المزيدات يراد بها مفاهيم مختلفة ومبتعدة أحيانا غاية الابتعاد عن المعنى المقصود من زيادة الحرف المعين لهذه الغاية أعنى أنه لا يزال فيها شيء من الفوضى أو عدم الاستقرار الخاص بالطور القديم .

دونكم مثلا وزن « أفعل » المزيد فيه همزة حسب قول الصرفيين للدلالة على التعدية نحو أجلسته ، أكرمته ، أبعدته ، فإنه خلافاً للقصد المتوخى من زيادة الهمزة يراد به فحوى الدخول فى الشيء ، نحو أصبح : دخل فى الصباح . والمبالغة نحو أشغلته : بالغت فى شغله . والصيرورة نحو أقفرت الأرض : أضحت قفراً . والسلب نحو أشفى المريض . ذهب شفاؤه . وأخيراً يأتى بمعنى المجرد ذاته مما ينافى المراد من الزيادة نحو أقلت البيع بمعنى قلته أى فسخته . كذا وزن «فعّل» المضاعف أى المكرور العين للتعدية فإنه يطلق فضلا عن هذه الدلالة الخاصة على التكسير نحو قطعت الحبل : جعلته قطعاً . وعلى السلب نحو قشرت العود : نزعت قشره . وعلى اتخاذ الفعل من الاسم نحو خيم القوم ضربوا خيمهم كذلك وزن « استفعل » الدالة فيه الزيادة على الطلب فانه يستعمل أيضاً لوجدان الفعل نحو استعظم الأمر : وجده عظيما وللتحول نحو استحجر وللتكلف نحو استجرأ وللمطاوعة نحو أراحه فاستراح . وأخيراً يرجع إلى فحوى المجرد عينه كأنه لم تكن زيادة . نحو استقر بمعنى قر ، وقس على ذلك بقية المزيدات تلك التى تدعى قياسية بتخصيص دور الحرف المضاف إليها .

هذا ومن المألوف والمقرر عند علماء العربية الأقدمين والمعاصرين وعند الأجانب من مستسيمين ومستعربين أن الزيادة تجرى بالتتويج والإقحام والتذييل . وفى كل حال من هذه الأحوال يتم الأمر على سبيل الأغلبية أى بالسماع وليس بقياس محكم . وهذه طائفة من الأمثلة على أنواع الزيادة الثلاثية:

أولا — الزيادة بالتتويج : « يقطين » كل شجرة لا تقوم على ساق . الياء زائدة

تتويجاً لأن اللفظة صادرة عن قطن أى انحنى ، إذ لا ساق له فينحنى نحو الأرض « ترفل » تبختر كبرا ، بزيادة التاء تتويجاً ، لأن الأصل رفل : أرسل إزاره وتبختر « نهبل » من هبل بزيادة النون « هجرع وهبلع » بزيادة الهاء تتويجاً ، لأن الأصل جرع وبلع .

ثانياً — الزيادة بالإقحام : « زنبيل » من زبيل بإقحام النون « بلطح » من بطح بإقحام اللام « شريك » من شبك باقحام الراء « جلمح » من جلح باقحام الميم « دربل » من دبل بإقحام الراء « طرمح » من طمح بإقحام الراء « عنصل » من عصل بإقحام النون .

ثالثا — الزيادة بالتذييل : « بلسن » من بلس بإلحاق النون « حلكم » من حلك بإلحاق الميم « عبدل » من عبد بإلحاق اللام . ومن هذا شيء كثار فى العربية وبقية الساميات .

فما قد سلم به وقرره الأقدمون من الزيادة بالحروف وطريقة إجرائها فى الرباعيات والثلاثيات يسوغ بكل حق وصواب تطبيقه على الثنائيات . وهذا ما قد حاولنا تبيانه فى تآليفنا الثلاثة الموضوعة لهذه الغاية على ضوء الثنائية والألسنية السامية مع العلم اليقين بوعورة المسلك .

مع ذلك بعد التقصي والاختبار يمكننا تصنيف الحروف القابلة الزيادة على الرساس الثنائية من باب الأغلبية كما يلى :

أولا — كل حرف من الحروف التابعة يصلح أن يكون تارة متوجة Préfixe وتارة مقحمة Infixe وأخرى مذيلة Suffixe وهذه هى : أ ت ع ل م ب ه و ى .

ثانياً — الحاء والشين تصلحان للتتويج والتذييل .

ثالثاً — هذه التالية تستخدم للتذييل وهى : س ب ك ق .

ولمعرفة الأمثلة تفصيلا على طريقة زيادة كل حرف من هذه الحروف يمكن الرجوع إلى كتبنا ، ففيها من الشواهد المؤيدة غالب ما أبديناه فأكتفى بإيراد نماذج على الزيادة المتنوعة الجارية بضرب من الاعتباط أى لدواع غير داعى الدلالة على معنى خاص أو على دور معين .

فهناك الزيادة من باب الإلحاق ، والإلحاق يحد بكونه زيادة لإضافة معنى جديد ، بل لمحض الموافقة بين وزن ووزن آخر ليعامل معاملته .

ولايكتفى لحروف الإلحاق بأن تكون من حروف «سألتمونيها» بل يستعمل غيرها أيضا هو ذا الإلحاق من جهة اللام نحو « ضربب » من ضرب . « جلبب » من جلب . « قعدد » من قعد . رعدد . رعشن . دخلل . شملل . صعرر .

هناك الإلحاق من غير جهة اللام نحو « حنظل » من حظل « جندل » من جدل « فلحص » من فحص . « نلعس » من لعس .

هناك الزيادة من باب الغنة « نحو رنز » من رز . « حنظ » من حظ . « انجار » من أجار . « انجاص » من أجاص .

هناك الزيادة لتقوية الحركة دون قصد معنى معين نحو « برا » يقال منه : برع والنسبة برعى أى برانى كما يقال توقع من توق . وجزأ وجزع من جزا . وبدأ وبدع من بدا .

هناك الزيادة لعذوبة اللفظ نحو يا أبى عوض يا أبى « عصاتى » عوض عصاى قدنى قطنى بإقحام النون . لعلت ثمت وربت بإلحاق التاء .

هناك الزيادة لإقامة الوزن نحو تبيضض بدل تبيض .

هذا ومن نتائج نظرية الثنائية : أولا أن المثال والأجوف والناقص ما هى سوى مزيدات أو توسعات فى الرس الثنائى الذى يجيء فيه التوسع بتكرار الثانى منه أو بتشديده أى بتكراره لفظاً ووضع الشدة عليه كلية .

ثم من جملة أنواع التوسع فى الأصول مثلا : أن الفعل « وثب » مزيد فى الثنائى « ثب » وأن « قام » هو الثنائى « قم » أشبعت حركة حرفه الأول . مما يظهر فى السريانية فى كلمة « قم » إذ لا ألف مقحمة فيها ومن الكتابة العربية القديمة المتجلية فى رسم المصحف المحافظ عليه حتى اليوم . إذ لا تجد فيه قام بل « قم » . كذلك الفتحات المشبعة لا يرسم عليها ألف . ويبين ذلك أيضا فى مجرى التصريف الذى إن هو إلا رس الكلمة ملحقا به الضمائر . فيقال : « قم » ت — « قم » تم — « قم » نا . مما جاء دليلا واضحا على أن الأصل هو الثنائى . وأن هذا الثنائى يدل على معنى تام فى حالته الثنائية . وكذا الشأن فى الناقص . فان لامه ليست حرفا بل إطالة أو إشباع الفتحة السابقة . مثلا : « رمى » هو الثنائى « رم » حرك حرفه الثانى بفتحة مشبعة علامتها فى الرسم ألف . كذلك « رم » ت هى « رم » تا هما . مما يظهر فيه الأصل الثنائى ملحقا به ضمير متصل .

أما المضاعف فهو بالحقيقة مركب من حرفين كما يتجلى ذلك فى معاجم الأقدمين ككتاب « المقاييس » لابن فارس . فانه يسميه « الثنائى » ويذكر فى المادة حرفين لا غير ويرى ذلك فى المضاعف الرباعى أو المطابق كما يدعوه ابن فارس . وما هو سوى ثنائيين مكررين . مثلا : «قرقر» «خرخر» «دبدب» «مرمر» «لعلع» «لألأ» ... الخ .

ومن هذه المادة شيء كثير فى اللغات السامية ولهجاتها وقد جمعنا منها ٣٥٠ فى العربيـــة الفصحى . ويوجد أكثر منها فى اللهجات . وما هذه الأفعال وأسماؤها إلا حكاية أصوات الطبيعة والحيوانات المندفعة إلى تكرار مقاطع لا حروف . وكل مقطع مركب عادة من حرفين متحرك فساكن . مما هو وارد على هذا النمط فى اللغات السامية

الباقية كالسريانية مثلا نجد فيها « بلبل » « زلزل » . وكذا الحال فى اللهجات . أما الفصحى فالفتحة الواقعة فى آخر الثنائى . وفى آخر الأفعال السالمة . إنما داعى وجودها هو الوصل . فعوض القول : خرخر الماء . قيل فى الوصل : خرخر المـاء .

وأنت ترى أن الطبيعة عينها ميالة إلى الثنائية لا إلى الأحادية . كما يمكن بعضهم التوهم أن الإنسان الأول بدأ يتكلم بحروف منفصلة . لأن الحروف المنفصلة لاوجود لها إلا فى جدول الأبجدية . أى فى الكتابة ولا فى اللفظ . والسبب أن أعضاء النطق عينها لا تخرج للتكلم حروفاً صامتة متفرقة . بل مقاطع مركبة من الصامتات تحركها الصائتات .

ومن الأدلة على وجود الثنائى فى أصل اللغات ولا سيما السامية منها هو أن المضاعف العربى الذى يقال إنه مركب من ثلاثة أحرف أصلية لا نجد مقابله فى السريانية إلا بحرفين اثنين لا أكثر . مقابل « مصّ » « مص » وبحذا « حمّ » « حم » وبإزاء « مسّ » « مس » وهكذا كل المضاعفات التى هى بالحقيقة ثنائيات . والثنائى وارد فى كل الساميات متصفا بمعنى حقيقى وتام .

ولنا برهان حسى جلى على وجود الثنائى فى أصل اللغة يستخرج من العناصر الأولية للغة العربية وهى أسماء الأصوات ودعاء الحيوانات وزجرها وبعض أسماء الأفعـال فهى ثنائية . ومنها كان بدء صوغ الفعل المضاعف ومكرره مثلا « أف » كلمة تكره « آه » للتوجع « به » « بخ » لاستعظام الشىء « غس » لزجر الهر . « ضع » اسم صوت يزجر به الجمل عند ترويضه «بس» دعاء . وزجر للغنم . « صه » أمر السكوت . « مه » أمر بالكف .

فمن هذه الثنائيات صيغ أفعال إما بتحريك الساكن وتشديده وإما بتكرار الثنائى ذاته وتحريك الآخر فى العربية فقيل : أف آه به — بخ — غس — ضع — بس — صهصه — مهمه . وكذا القول فى « ثب » فإنه مشتق من ثب ومنه المكرر « ثب ثب » .

أما « وثب » فهو ثب زيدت فيه الواو تتويجا . فحصل من ذلك ما يدعى فى الصرف «مثالا» وجدير بالملاحظة كيفية وقوع الزيادة فى « ثب » ووثب . أى بإضافة حرف مع بقاء اللحمة المعنوية بين المجرد والمزيد . وهى بالحقيقة مستمرة بينهما . إذ أن « ثب » يراد به الجلوس بتمكن . و « وثب » يعنى القعود فى لغة حمير . ويدل على النهوض وعلى الطفر . على أن هذا التضاد يزول إذا عرفنا أن الثنائى « ثب » متضمن معنى عاما . هو فحوى الحركة التى هى أساس هذه المداليل المختلفة . لا بل المتنافرة ظاهريا . فعند فريق أو قبيلة من القبائل دل الفعل على القعود . لأن فى القعود حركة ، وعند قبيلة أخرى أطلق الفعل على القيام والقفز لأن فى ذلك كامن المدلول العام وهو الحركة .

أما القول – وهو قول أحد الغربيين – بأن « من وثب هو بمنزلة من جلس فى الهواء» فهو من المعانى التى لم تخطر على بال العرب حين تداولوا كلمة «وثب» لحسبان مثل هذا الحادث عصر ذاك من خوارق الأنبياء . بيد أنه يفهم فى عصرنا الذى تمكن فيـــه الإنسان من أن يجلس نوعا من الجلوس فى الهواء أى بركوبه الطائرة .

ومما يجدر بالذكر أن مقابل « ثب » العربية وارد فى السريانية Yethéb ومعناه وثب . جلس . قعد . مما ينجم عنه بوضوح أن الرس الثنائى هو « ثب » فتوسع فى الزيادة بطرق مختلفة مع استمرار الصلة المعنوية بينه وبين مزيداته أى فحوى الحركة أولا بالعربية بتضعيف حرفه الثانى . فجاء ثب ثم بإضافة واو تتويجا فى العربية ذاتها فصدر عن ذلك فعل وثب وبزيادة ياء بالتتويج أيضـــاً فى السريانية فنشأ Yèthéb وكذلك زيدت الياء بعين الطريقة فى العبرية Yâshab وفى الأرمية Yèthéb ونجد فى الحبشية Awsaba كما فى العربية بالواو . أما الأكدية فوارد فيها Washabu و Wshâba أى بإضافة واو فى العربية والحبشية .

من مفترضات الثنائية أن أصل المفردات حرفان فيجرى التطور بزيادة حرف ثالث عليهما إما تتويجا وإما إقحاما وإما تذييلا مع بقاء اللحمة المعنوية بين الثنائى والثلاثى كما هى مستمرة بين الثلاثى والرباعى وما فوقه من المزيدات .

على أنى بفضل تقصيات خاصة توصلت إلى الوقوف على أن الثلاثى غير ناشئ عن ثنائى واحد ليس إلا بل عن ثنائيين أوثلاثة حسب اختلاف مداليله . وقد أوردت فى تآليفى شواهد تثبت هذا القول . فأجتزىء هنا بسرد واحد من الأمثلة . هناك فعل «هلب» المختلف لا بل المتنافر المفاهيم . لكن يمكن القول بأن « هلب » مشتق أولا من « لب » بزيادة الهاء تتويجا . ثانيا : من « هب » بإنزال اللام اقحاما . ثالثا : من «هل» بإضافة الباء تذييلا .

هلب : كثر شعره من « لب » ومنه اللب أى القلب لتراكم الشحم عليه واللبة : اللحم المجتمع فى أعلى الصدر وفيه معنى الوفرة والكثرة .

هلب : نتف وجز من « هب » المراد به القطع والنتف ضرب من القطر .

هلب : السماء القوم بلتهم بالنـــدى ومنه ليلة هالبة أى ماطرة . والهلابة : الريح الباردة من « هل » الدال على هطول المطر وشدة انصبابه .

الأهلب: المنتوف الشعر . من هب ومنه هب السيف : قطعه .

الأهلب: الكثير الشعر من « لب »المراد به – التراكب والتجمع والتلبد . وبهذا تتسق المعانى وتزول الضدية .

أختم بالقول أن الثنائية ليست كما يتبادر إلى الوهم ، هدامة للثلاثية والرباعية . ولا هي مقوضة أركان المعاجم إنما هي وسيلة للتأصيل السابق طور التصريف . فالقائل بالثنائية يدع التصريف على ما هو للثلاثي والرباعي. ويحصر عمله في المعجمية . وفي هذا الحقل عينه لا يتوخى محق الثلاثية والرباعية لكنه يرتئي بأنه كما أن الرباعي يسوغ رده إلى الثلاثي كذلك يمكن رد الثلاثي إلى الثنائي مما ينجم عنه أن ليس الثلاثي بدء الاشتقاق بل الثنائي .

ويرى عمليا أن في هذه النظرية فوائد جمة للمعجمية ، منها تجلي الانسجام والتساوق في تشعب الألفاظ بعضها من بعض وتوسع المعاني وتطورها مما هو واضح القصد في الحالة الثلاثية الحاضرة .

فمن ثم لا خشية على المعاجم من الثنائية لأنها بالعكس تنشئ فيها تنظيما معقولا كما أن ترتيب المعاجم الحديثة مثل « محيط المحيط » و« أقرب الموارد » و« البستان » لم يضر المعجمية بل نفعها . وإن خالف في الواقع تنظيم المعاجم القديمة أو بالأحرى عدم التنسيق فيهـا .

والآن أكرر للمجمع الموقر آيات الشكران متمنياً لجميعكم التوفيق والنجاح في خدمة اللغة العربية الجليلة والسلام .

تأبين المرحوم الأستاذ أحمد حافظ عوض

فى ليلة السبت ٢٠ من ربيع الأول سنة ١٣٧٠ هـ . الموافق ٣٠ من ديسمبر سنة ١٩٥٠ م . توفى المرحوم أحمد حافظ عوض عضو المجمع ، وخلف لنا تاريخاً زاخراً بجهاده فى الصحافة والأدب واللغة . وقد نعاه رئيس المجمع إلى المؤتمر فى صبيحة اليوم التالى ، وتقرر أن يقام حفل لتأبينه فى مناسبة مرور الأربعين على وفاته ، وأن يلقى الأستاذ عباس محمود العقاد عضو المجمع كلمة التأبين .

وقد انعقد الحفل فى الساعة الخامسة من مساء يوم الأربعاء أول جمادى الأولى سنة ١٣٧٠هـ . (الموافق ٧ من فبراير سنة ١٩٥١م .) بدار الجمعية الجغرافية المصرية بشارع قصر العينى ، وألقى الأستاذ عباس محمود العقاد الكلمة التالية :

كلمة الأستاذ عباس محمود العقاد

يتفق للكثير من النابغين والنابهين أن تختار لهم الحوادث غير ما يختارون ، وأن يندموا على الواقع ثم تنجلى سيرتهم كلها عن الحقيقة التى احتجبت عنهم فى مطلع الحياة : وهى أن الخيرة فى الواقع الذى لم يطلبوه ولم يتوقعوه .

رأينا مثلا لهذا فى حياة فقيد كريم نعيناه قبل نحو سنتين ، وهو الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى ، ونرى اليوم مثلا آخر له فى فقيد اليوم الأستاذ أحمد حافظ عوض (بك) ، رحمه الله .

كلاهما لم يقصد إلى الاشتغال بالتعليم والصحافة فى نشأته الأولى ، وكلاهما قد انتهت به خيرة الواقع إلى الاشتغال بالتعليم ثم بالكتابة ، فكان فى عالم الكتابة علماً من الأعلام .

تحول المازنى من دراسة القانون إلى دراسة الطب ، ثم تحول من دراسة الطب إلى دراسة التعليم ، ثم ترك التعليم وعكف على صناعة القلم فلم يتركها حتى ترك الدنيا مأسوفاً عليه .

أما الأستاذ حافظ (بك) فقد ندم على اختياره صناعة القلم بعد أن عدا فيها أشواطا يقصر دونها الكثيرون ، فوقف فى وسط الفريق آسفا يكتب الى ولده من رسائله المشهورة : « قف يوم تصل الى ساعة الاختيار موقف المفكر المتدبر ، ولا تعتمد على رأيك وميلك وهواك ، بل الجأ الى من هم أكبر منك سنا وأكثر تجربة فى الحياة ، وخذ برأيهم واعتمد على مشورتهم ، فلن تجد فى هذا الموقف من يخفى عنك الحقيقة » .

« قلت لك لا تعتمد على رأيك وميلك وهواك ، لأننى تعبت فى حياتى من جراء

الاعتماد على هذا الميل والهوى ، ولقيت ما لقيت من متاعب ومصاعب وأمور أنت أولى النـاس بمعرفتها ، ولو أنى أصخت لمن نصح لى باختيار مهنة الطب لكنت — على ما أظن — قد وفقت إلى تحقيق ما طمحت اليه وما أردت ، ولكننى أحببت الأدب وشغفت بالصحافة ، فاندفعت فى طريق غير مأمون العواقب ، بل غير مجد ولا ولا مخصب ، رغم ما فيه من ظهور وشهرة وخدمة عامة ، قد يحقق الكثير منها فى أية حرفة من الحرف الشريفة العظيمة الفائدة للأمة ، كالطب والهندسة والمحاماة ، بل والقيام بوظيفة حكومية البلاد » .

ثم ختم الرسالة قائلا : « من ذا الذى شعر بالخيبة أو أحس أنه قد فاته فى أيام شبابه وعنفوان حياته ما كان مستطيعه ... فلم يعد مستطاعا بعد ذلك ؟ أقول من ذا الذى شعر بشىء من هذا ولم يردد الكلمة الفرنسية المشهورة ... ومعناها بالعربية .

أواه لو عرف الشبـا
ب وآه لو قدر المشيب

هكذا خطر للكاتب النابه بعد أن أوغل فى الطريق أنه قد أخطأ الجادة وضل عن سوائها ؛ ولم يكن فى الحقيقة إلا على السواء الذى لا يهتدى إلى خير منه ولو خالف هواه .

فقد عاش حافظ بسليقة المعلم والكاتب فى كل يوم من أيامه ، وكتب ليعلم فى كثير من رسائله ومقالاته ، بل لعله كان يتحدث ليعلم ويعتز بالخبرة التى تسوغ له التعليم وتشفع له فيه ، فأطلق عليه أصحابه ومريدوه وزملاؤه فى الصحافة اسم « المعلم » لأنهم لم يجدوا له وصفا يصدق عليه كما يصدق عليه وصف التعليم .

كان رحمه الله ظريف الحديث حلو الفكاهة ، سمعته مرة يقول إنهم سألوه عن عمره فى مجلس من مجالس السمر فقال : من أربعين إلى تسع وثلاثين !

هكذا كان يقول فى معرض الفكاهة ، فيخيل إلى من يسمع منه هذا الجواب وأشباهه أنه يميل إلى تصغير سنه والاتسام بسمات الشبيبة بين صحبه ، ولكنه لا يلبث بعد ذلك هنيهة حتى يسمع منه ما ما يدل على نقيض ذلك من الاعتزاز بالسن والتجربة والحنكة ، وبعد النظر إلى العواقب قياسا على ما شهد من الحوادث وعرك من أهوال الخطوب ، ولعله لم يكتب رسائله إلى ولده إلا ليكون معلما فى أبوته وأبا فى تعليمه ، وإلا ليرضى فى نفسه سليقة التعليم وسليقة الكتابة مجتمعتين .

بل لعلنا نلمح هذه الخصلة فى إعجابه بطائفة من العظماء الذين ضرب بهم الأمثال لمن تكتب لهم السير التاريخية ، وأكثرهم من رجال الحنكة والرأى كمعاوية وابن العاص وصلاح الدين وبونابرت ومحمد

على ، ثم اختار منهم مثلا فريدا هو عمرو بن العاص فقال :

« لنضرب مثلا بتاريخ يوضع لحياة عمرو بن العاص وأثره فى تاريخ الإسلام والشرق ... فيجب أن يوضع بحث خاص فى نشأته الأولى فى الجاهلية وماذا عرف عنه » إلى أن فرغ من سرد المواد التى يتألف منها ذلك التاريخ .

ولا نحسب أننا نغلو فى تقدير الأثر الذى اتصل بهذه الخصلة فى قريحة حافظ (بك) إذا رددنا إليها عنايته بفتح مصر فى جميع عصورها ، حتى انتهى الى تأليف ذلك الكتاب عن فتح مصر الحديث على يد بونابرت ، تمهيدا لعصر محمد على الكبير .

هل لهذه الخصلة علاقة بمزاج حافظ (بك) عوض أو بنشأته فى بواكير حياته ؟

إن هذا السؤال لازم فى العصر الذى فرض التحليل النفسانى على كل ناظر فى السير والتراجم ، ولكن الاحتراس فى جوابه لازم كذلك فى العصر الذى تمادى فيه بعض المحللين فى هذه النزعة ، حتى أوشكوا أن يرجعوا بكل عمل وفكرة إلى ما يسمونه بالدوافع المكبوتة والتعويضات النفسية ، ومع القصد بين إهمال التحليل والتمادى فيه يبدو لنا أن عوارض الحياة لا تتمكن من النفس إلا إذا كانت النفس مهيأة بمزاجها لتمكن آثار العوارض فيها ، ويبدو لنا بعد ذلك أن اليتم الأليم هو العارض الذى مكن

من قريحة حافظ حبه للأبوة والتعليم ، وكلفه بنفع المتعلمين والناشئين بتجاربه وتجارب التاريخ كله ؛ فكانت الأبوة المعلمة تعويضا نفسانيا لفقد الأب المحبوب فى باكورة الصبا ، وظهر هذا الشعور الكريم فى الخطوة الأولى التى خطاها الكاتب الكبير فى طريق التأليف ، فكانت قصة اليتيم باكورة هذا القلم وترددت صرخة الحزن من أعماق الفتى الوفى خلال القصة من مطلعها إلى ختامها ، وفى إحدى صفحاتها يصف الحالة فى حجرة والده المحتضر فيقول « لما وصلت إلى غرفة نوم والدى رأيته منطرحا على السرير وبجواره مرضعتى سكينة التى حين رأتنى سلمت والدمع له فى خدها الوردى ندوب ، وعيناها كأنهما قطعتا مرجان لكثرة ما ذرفته من الدموع ، ومثلها مربيتى وخادمنا . وكان المنظر هادئا ووالدى بينهم ساكن البال مصفر الوجه ... ولما رآنى حول نظره جهتى وأشار إلى بالقرب منه ، فدنوت منه وانا لا أتفوه ببنت شفة ، بل وقفت مبهوتا بجواره ، فمد يده ومسك بها يدى ووضعها على صدره ثم ذرف دمعه على خدوده الصفراء وجعل ينظر إلى ويبكى . منظر يفتت الأكباد ويجرح الفؤاد ... كل ذلك وأنا باهت بلا دموع ولا كلام . ثم نطقت قائلا : أبى ! وعندها انحدرت الدموع وخنقتنى العبرات وسقطت مغشيا على لا أعى ولا أتذكر شيئا ، إلا أننى شعرت ببرودة على جبينى مما يدل على أنهم أنعشونى بالماء . ثم صرخت : أبى ، أبى ! ألا

ترد على ؟ أبى هل انتهت الحياة ؟ أبى لمن تتركنى ، يا أبى ... »

كتب حافظ (بك) هذه القصة فى سنة ١٨٩٨ وكتب بخطه على النسخة التى أهداها إلى دار الكتب أنه « ولد فى دمنهور فى غرة ذى القعدة سنة ١٢٩١ هجرية » أى فى العاشر من شهر ديسمبر سنة ١٨٧٤ ، فكانت سنه عند تأليف الرواية نحو الرابعة والعشرين ، وختمها مع هذا قائلا « يرجو الإخوان أن لا يعتقدوا أن الحكاية حكاية فلان أو فلان ، أو حكاية نفسه ، فإنما يغشون بهذا أنفسهم . والأولى بهم أن يعملوا بنصائحها ويتشبهوا بصاحبها .»

فاليتيم الذى اتخذ التعليم الأبوى فريضة محببة إليه قد دان نفسه بهذه الفريضة وهو فى ريعان شبابه يخطو إلى الرابعة والعشرين التى يتلقى فيها شباب ذلك الجيل أوائل النصائح وفواتح التوجيه والإرشاد ، ثم ألزم نفسه هذه الفريضة فى المدرسة والصحيفة والكتاب ومحادثة الجلساء والمريدين .

* * *

قرأت لحافظ (بك) فى الصحف ، وقرأت له فى الكتب والمجلات . ويحضرنى من كتاباته الصحفية أنها كانت تتسع للسياسة وغير السياسة ، ومنها ما هو بعيد عن الموضوعات التى تعوّد الصحفيون أن يطرقوها فى الصحافة اليومية . فقد تناول يوما سيرة «أفلوطين» إمام الأفلاطونية الحديثة فكتب عنه فى صدر «المؤيد» مقالاً مسهباً كثير الشروح والحواشى ، واقترح فيه على وجهاء « أسيوط » أن يجتهدوا فى ترجمة كتبه ونشرها بين قراء العربية ، لأنه ولد فى ذلك الإقليم وتردد بين الصعيد والإسكندرية .

وكان أسلوبه فى السياسة أطبع ما يكون حين يتخذ له موضوعاً من موضوعات النقد التهكمى والتصوير الفكاهى ، وهى طريقة كان رحمه الله يحسنها ولايتعدى بهـا أن يضحك القراء من المنقود دون أن يجرحه أو يؤذيه . أما أسلوبه فى الأدب فقد كان أطبع ما يكون حين يصف شعور الحنان والعاطفة الشجية . وكان المعرض من معارض الكتابة الأدبية يجتذبه إليه ولو كان مشغولا عنه بما هو أقرب إليه وألصق بعمله . فحدث مرة أن مجلة من المجلات أعلنت عن مباراة عامة تدور حول طفل ضرير عاد إليه البصر بعد فقده ، فلما روجعت الأوراق وعرف اسم الناجح فى المباراة إذا هو الكاتب المشهور أحمد حافظ عوض (بك) ، وكان يومئذ فى أوج شهرته ومكانته ، غنيا عن التنويه وعن الجائزة . ولكن الموضوع قد استهواه واجتذبه إليه فخرج من شواغله ساعة ليسهم فيه بقلمه . وقد مر بنا نموذج من تجاربه الأولى فى وصف هذه المناظر المشجية وما نحا نحوها ؛ وهو وصفه لحجرة الموت فى ساعة الاحتضار ، ومن بدأ يمثل تلك التجربة خليق به أن يروض هذه الموضوعات رياضة الأستاذ وقد جاوز الثلاثين .

وقد امتاز أسلوب الفقيد فى الموضوعات جميعاً بالصفاء والسلاسة ، وشفت كتاباته عن مصادر ثقافته فى اللغات الأوروبية واللغة العربية ، وغرامه بأسلوب « ماكولى » فى اللغة الإنجليزية دليل على منهجه فى تعبيره وتفكيره ، فهو أسلوب السهولة والإمتاع والتشويق والاستطراد فى غير مشقة ولاتعمق ، وهو أسلوب التأريخ المعروض فى سياق القصة والفصاحة المصقولة ، وقد كانت هذه المزايا الكتابية قدوة المقتدين فى رأى كاتبنا الفقيد ، وأذكر أنه كان يستظهر بعض القصائد الإنجليزية ويحيط بتعليقات النقاد عليها ، وكان يحفظ المقطوعات من النثر البليغ كما يحفظ الشعر المنظوم ، ولكنه كان ينتهى بإعجابه إلى «ماكولى» فى نثره وشعره ، وإن لم يفته أن مرتبته فى المنظوم كانت دون مرتبته فى المنثور ، وأن حظه من الكتابة التاريخية فوق حظه من الكتابة الأدبية ، وفى المفاضلة بين الناقد «ماكولى» الذى يعجبه والناقد « هازليت » الذى يعجبنى تقضت سهرة من سهرات الصيف الممتعة فى داره بالمطرية يوم كان يسكنها ، فلا أنسى من ذكريات تلك السهرة أننى دعوته « حافظا » بمعنى الكلمة كله . فإنه كان يلقى من حافظته قصائد شتى وعاها منذ أيام التلمذة ، وقال لى متواضعاً إنه يحفظها هكذا لأنه يعاود قراءتها بين حين وحين .

وكان الفقيد رحمه الله يعرف الفرنسية ويتكلمها ، وأحسب أنه استفاد منها فى مجال الصحافة أكثر مما استفاد من كتبها ومصنفاتها .

أما نصيبه الأوفى من الثقافة الأوربية فمصدره الأول من اللغة الإنجليزية منثورها ومنظومها وكان يقتدى بأدبائها وبلغائها مستقلا فى رأيه واجتهاده ، كما اقتدى فى رسائله « من والد إلى ولده » باللورد « شستر فيلد » فى رسائله المشهورة إلى ولده الذى أرسله متعلماً إلى البلاد الفرنسية ، وليس بين رسائل حافظ ورسائل « شستر فيلد » من تشابه فى غير الموضوع والعنوان ، لأن حافظا رحمه الله قد استوحى رسائله من تجاربه وهواه وفكره ، ولم يقصد بها أن تغنى قارئها الناشئ عن الرأى والتجربة ، بل قنع من كل ناشئ يقرؤها بأن يلتزمها حتى يقتدر على تركها ، أو كما قال : « كن مع نصحى هذا كما تكون فى حمام البحر وأنت لا تعرف السباحة ، لاتترك الحبل من يدك لئلا تغرق ، وإن درت حوله كيفما درت ، فأنت آمن مادامت يدك قابضة عليه . وإذا بلغت اليوم الذى تجد فيه نفسك عالما ماهرا بالسباحة فلست فى حاجة إلى هذا الحبل ، ولكنى أؤكد أنك ستجد نفسك — وقد بلغ بك الشعور بقوتك ومقدرتك مبلغه فاندفعت تسبح برأيك مستقلا — فى حاجة إلى الرجوع إلى شاطىء من صدر والدك ...

* * *

أما مصادر ثقافته العربية ففى وصاياه دلالة على ما يرتضيه من مصادر الأدب العربى للناشئ المهذب وما يرتضيه للعالم المتوسع ، وذلك حيث يقول من رسالته

الثامنة : « إن اللغة العربية بحر خضم لاساحل له ، وإنك لو انقطعت لها طول حياتك جاعلاً بغيتك النبوغ فيها دون سواها ، لاقتضى ذلك أن تترك ما عداها من العلوم والمعارف اللازمة لفوزك فى الحياة ، ولكى تكون لغويا عربيا أو شاعراً كبيراً يلزمك أن تنقطع إلى اللغة العربية دون سواها ، فتبدأ بحفظ القرآن الشريف ، والحديث ، وكتب اللغة المتعددة ، وتطلع على شعراء الجاهلية وتحفظ أشعارهم ، وتتبع ذلك بشعر الطبقة الأولى من المخضرمين ، وتقف على أيام العرب لتفهم بها ما يقع فى أشعارهم منها ، وكذلك المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة والخاصة ، ثم تنقطع إلى مادة اللغة ومعجماتها بحيث لا تفوتك منها شاردة ولا واردة ، وتجيد دراسة النحو والصرف والاشتقاق وتتبع اللغة فى تطوراتها ، وإن زدت فى ذلك رجعت إلى تاريخ اللغة وأصولها فى اللغات القديمة كالعربية والحميرية والنبطية والفارسية ودون ذلك خرط القتاد » .

أوصى الأستاذ بهذا للعالم المتوسع . ثم أشار على الناشئ المثقف باتباع وصية ابن خلدون حيث يقول « إن المقصود من الأدب عند أهل اللسان ثمرته وهى الإجادة فى فنى المنثور والمنظوم ... » و « إن هناك استعداداً فطريا يضعه الله فى صدر الإنسان وسرا فى سويداء فؤاده وعلقة قلبه ، لايعلمه إلا الله الذى أودعه . وإنما يذكو على المطالعة ويربو بارتياد الأشكال الملائمة » .

على أنه قد استطرد من هذا الإجمال إلى سرد الكتب التى يحسن الاطلاع عليها ولم يستثن منها كتب الأساطير والخرافات لأنها تنمى ملكة الخيال . ولم يستثن كذلك كتب الطرائف والنوادر كفاكهة الخلفاء والمستطرف والكشكول ، وخص بالذكر كتاب العقد الفريد . ثم استحسن بعد دراسة علوم البلاغة أن يطلع طالب الأدب على كتابى خزانة الأدب للحموى والوسيلة الأدبية للمرصفى ، وأن ينظر فى ديوان الحماسة والمفضليات والمعلقات ، وأمامه بعد ذلك جولة أخرى فى دواوين الشعراء المجيدين من أمثال أبى الطيب المتنبى وأبى العلاء المعرى والشريف الرضى وأبى نواس وابن هانئ الأندلسى . ثم قال « وعندى أنك لو اكتفيت بسيد الشعراء المتنبى وكبير فلاسفة الشعر المعرى وأحسنت اختيار ما تحفظه منهما لكفاك ذلك » .

وقد أتبع هذه الوصية ببيان طريقته التى جرى عليها فى دراسة دواوين الشعراء فقال « كنت أعد لكل شاعر دفترا صغيرا وأنقطع ساعة أو ساعتين لتصفح ديوانه فأقرأ القصيدة مرة واحدة ، وأتصور عند تلاوة كل بيت من أبياتها إذا كان من الممكن أن أحتاج إلى هذا البيت أو ذلك المصراع للاستشهاد به فى موضوع إنشائى أو فى خطاب رقيق لأديب من أصدقائى أو فى واقعة حال أو فى إشارة إلى شئ مما كنت أتخيله فى نفسى . فإن وجدت فى البيت أو فى أحد مصراعيه أو فى تعبير منه ما أظنه ينفعنى

قيدته فى دفترى . وربما مررت على القصيدة إن كانت غزلا أو مديحا أو رثاء فلا أقيد منها شيئا . وربما قيدت نصفها أو ربعها أو بيتا أو بيتين منها . وكانت تكفينى نظرة أو نظرتان أو ثلاث فى الديوان . ولا أكاد أفرغ منه حتى أكون قد حفظت عن ظهر قلب ما حلا لنفسى ومالت إليه جوانحى وأتبع الديوان بالديوان حتى تجمعت لدى طائفة صالحة حفظتها واكتفيت بها . »

والذين عرفوا الفقيد يعرفون أن هذا الذى اكتفى به من الشعر ليس بالشىء القليل، فإنه كان فى أحاديثه كثير الاستشهاد بالأبيات والمقطوعات فى مناسباتها . وكان يقدم لأحاديثه أحياناً بالبيت والأبيات حيث تقع من موقعها وتنبئ بالحديث الذى يتلوها وأذكر أننى تيقظت ذات ليلة على دق التليفون : فإذا بصوت حافظ (بك) ينادينى ،

يا نائم الليل مسروراً بأوله
إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

وكان ذلك ليلة أن صدر الأمر بتعطيل الصحيفة التى كنا نكتب فيها ؛ فعلمت جلية الخبر من المصراع الأول قبل تمام البيت .

هذه المحفوظات الحاضرة أفادته فى تصحيح عبارته يوم كانت الصحافة محشوة بالخطأ وسوء الاستعمال ، ولا ننسى أن حافظا قد بدأ بالكتابة فى أواخر القرن التاسع عشر ومضى فيها يستطلع طريقاًمجهولة فى الخفايا والدروب . فإذا كان قد صار إلى قلمه بعض لوازم عصره فالذى تحاماه أكثر من الذى سرى إليه .

وقد يسرت له وفرة المحفوظات دقة فى الترجمة وصحة فى الأداء قل من تيسرتا له فى زمنه ، وتأتى له بهذه العدة النافعة أن يختار أى الطريقين شاء فى الترجمة من الإنجليزية إلى العربية : وهما طريق الدقة الحرفية وطريق النظر إلى روح الكلام ومؤداه . والمثل الذى ساقه للتفرقة بين الطرفين من خير الأمثلة فى بابه . قال لمن هذا النوع فى الترجمة الأدبية ترجمة الأمثال والحكم شعرا كان أو نثرا ... ففى هذه يجمل بالمترجم الحصول على ما يقارب الأصل فى اللغة المترجم إليها فيأتى به منثورا أو منظوما أو مأثورا . ويكون ذلك العمل بمثابة الحلية والتجمل فى الترجمة ، مثال ذلك ترجمة العبارة الإنجليزية الآتيـة :

He who has a thousand freinds has not one to spare, and he who has an enemy meets him everywhere.

فى بيت من الشعر العربى وهو :

وما بكثير ألف خل وصاحب
وإن عدوا واحدا لكثير

فلو ترجمت العبارة الإنجليزية مثلا « من كان له ألف صديق لا يهون عليه التفريط فى واحد منهم . ومن كان له عدو واحد يلقاه فى كل طريق » لما كان خطأ بل هو غاية الصواب ، لكن إذا جئت بدل تلك العبارة الطويلة بذلك البيت من الشعر وعلى نغمته وطلاوته ، تكون قد برهنت على سلامة ذوق

ولطف اختيار وسعة اطلاع ، لأنه فى مثل هذه الترجمة الأدبية لايطلب منك التدقيق الذى يطلب فى الترجمة العلمية أو المسائل السياسية والقانونية » .

وعلى هذه السنة فى التخير بين الطريقين نقــل الفقيــد عشرات من المصطلحات والمأثورات نقرأها اليوم كأنها بقية من القديم المعهود قبل أحقاب ، وما هى إلا جنود مجهولة فى باب الترجمة والتعبير ومنها ما يعسر الرجوع به إلى صاحب الفضل فيه لأن ترجمة المقالات والأخبار والبرقيات فى الصحف لاتنشر على الدوام بتوقيع المترجمين .

وأوجز ما يقال فى تقدير الزميل الفقيد وتكريم ذكراه أنه ــ رحمه الله ــ كان فى طليعة الرواد المصريين لفن القصة الاجتماعية ، وكان له نصيب مشكور فى القيام على عهد الخضرمة بين مرحلة التقليد ومرحلة التجديد ، وسهم مذكور فى التعريف بتاريخ هذه الأمة ردحا من الزمن ، ينبه القراء إلى تواريخها فى جميع الأدوار ، وأنه زود العربية بذخيرة من المفردات لا غنى عنها للألسنة والأقلام ، وأن الجانب الإنسانى فيه جدير بالتحيــة والتذكر لأنه جانب الرجل الأريحى الذى انتزع من اليتم أبوة بارة يشمل بها كل من شاء أن ينتفع بعطفها وهدايتها . وهجيراه كان رحمه الله ينفع بهــا القريب والبعيد ما استطاع .

تأبين المرحوم عبد العزيز فهمى

فى صبيحة يوم الأحد ١٩ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٠ هـ الموافق ٢٦ من فبراير سنة ١٩٥١ م استأثر الموت بعضو من أعضاء المجمع ، كانت حياته مثالا للخلق العظيم ، والسعى الكريم ، والنشاط الذى أغدقه على أمته فى نواح كثيرة جليلة من نواحى حياتها ، ومرافق كثيرة خطيرة من مرافق نهضتها ، سخيا فى بذل الجهد حتى أخريات أيامه ، على الرغم من علو السن وإلحاح المرض : المرحوم عبد العزيز فهمى (باشا) . وقد أقام المجمع حفلا لتأبين الفقيد الكريم فى مساء يوم السبت الثامن من شهر رجب سنة ١٣٧٠ هـ الموافق ٤ من أبريل سنة ١٩٥١ م هـ. بدار الجمعية الجغرافية ، شهده عدد كبير من رجال الحكومة ، والقضاء ، والمحاماة ، وأساتذة الجامعات ، والمعاهد العالية ، والأدباء ، والصحفيين ، وخطب فيه الأستاذان الدكتور طه حسين والدكتور عبد الرزاق أحمد السنهورى عضوا المجمع ، وفيما يلى نص الخطبتين :

كلمة الدكتور طه حسين

أستاذى الرئيس الجليل رئيس المجمع اللغوى،

أيها السادة :

ليس على طول الحياة ندم ، ومن وراء المرء ما يعلم . يهلك ولد ويخلف مولود ، وكل ذى أب يتيم . سنة مضت بها الطبيعة منذ كان الناس ، حتى آمنوا بالموت كما آمنوا بالحياة ، ولكن الآمال تغر والأمانى تخدع : فالناس يموتون فى كل يوم بل فى كل ساعة بل فى كل لحظة ، ولكن الأحياء تمتد بهم آمالهم فيردون الموت عن أنفسهم وعمن يحبون حتى يصيبهم الموت فى أنفسهم أو فيمن يحبون .

وكذلك كان تلاميذ عبد العزيز فهمى وأصدقاؤه : يظنون أنه مخلد وأنهم سيسبقونه إلى الموت : وكانت قوة روحه وقوة عقله وقوة قلبه تعينهم على أن يظنوا هذا ، فقد بلغ الثمانين من عمره وشاخ جسمه حتى لم يكن يقوى على شىء، ولكن عقله ظل شابا، وقلبه ظل شابا، كأنه لم يتجاوز الثلاثين من عمره ، كنا نرى الحياة شيئا لا قيمة له إذا لم يكن فيها عبد العزيز فهمى . كان عزاءنا عن كل ما يؤذينا من ظواهر هذه الحياة الكاذبة، كنا نسعى إليه حين عجز هو عن السعى إلينا، فنبثه ذات أنفسنا، ونسمع منه ما يعزينا ويسلينا ويمنحنا القوة والشجاعة والأيد .

كان عبد العزيز فهمى مصريا ، لا كالمصريين ، يشهد بذلك الذين صادقوه ، والذين خاصموه جميعا والرجل عندى ليس رجلا إذا استقامت له الحياة كلها فلم يكن له فيها خصم ، إنما الرجل كل الرجل هو الذى

تستقيم له حياته كما يريد هو أن تكون ، وكما يريد ضميره القوى النقى أن تكون ، وكما يريد عقله الذكى أن تكون ، وكذلك كان عبد العزيز فهمى ، ذكاء لا حد له ، ليس بالبطىء ولا بالكليل ، ولكنه الذكاء الذى يفهم دقائق الأشياء كأنه يختطفها اختطافا، وينفذ إلى أعماقها فى غير ريث ولا أناة ، كأنمـا خلق ليسبق إلى دواخل الأمور ودقائقها . كان يفهم فى سرعة ، وقلما كان يخطئ فيما يفهم فى سرعة ، ولم يكن يحتاج إلى طويل تفكير ، ولا إلى كثير من الشك ليتبين وجه الحق فيما يرى ، وليتبين وجه الحق فيما يعمل . وكان إذا اقتنع بشىء مضى به كأنه السهم الصائب لا ترده عنه قوة مهما تكن .

كان لا يلتوى ولايحب الالتواء ، وكان لايعوج فى تفكير أو قول أو عمل ولا يحب الذين يعوجون فى التفكير أو القول أوالعمل.

امتاز أثناء الطلب، وامتاز بعد التخرج فى مدرسة الحقوق، وامتاز فيما تولى من المناصب ، حتى إذا كانت الحركة الوطنية وكان عبد العزيز فى ذلك الوقت علماً من أعلام الثقافة المصرية ، وعلماً من أعلام السياسة المصرية، وبطلا من أبطال الثبات على الرأى ، والنضال فى سبيله ، واحتمال المشقة مهما تكن ، والجهد مهما يثقـل ، والأذى مهما يكن مصدره . وكان أسرع الناس إلى الاستجابة لدعوة الوطن حين دعا الوطن أبناءه إلى أن ينهضوا مطالبين باستقلاله، ومطالبين بعزته وكرامته . وقد قال الناس وحفظوا ، وقال التاريخ وحفظ ، أنه كان ثالث ثلاثة ذهبوا يطالبون بالاستقلال ، وأشهد ويشهد الذين عرفوا هؤلاء الثلاثة أن عبد العزيز كان عقلهم المدبر، وروحهم القوى . شارك صاحبيه ثم شارك إخوانه فيما كان من أعقاب هذه الحركة ، واحتمل فى سبيل هذا ما احتمل ، وظن الناس أن عبد العزيز فهمى سيكون من الذين يستجيبون للأهواء ، أو يغيرون رأيهم رغبة فى الشهرة وبعد الذكر وارتفاع الصوت ، أو يؤثرون العافية فيلزمون أعقار دارهم ، لا يقولون ولا يقـال لهم ، لا يختصمون ولا يخاصمون ، ولكن عبد العزيز كان قد اقتنع ، وكان قد آمن ، ولا أعرف أحداً كان يعرف للاقتناع والإيمان حقه من ذات نفسه كما كان عبد العزيز يعرف لهما هذا الحق؛ فجاهد مع أصحابه ما وسعه أن يجاهد معهم، ثم خالفهم فى بعض الشىء ، فلم يضعف ولم يهن ولم يعوج ولم يلتو ولم يداهن ولم يصانع ، وإنما مضى فى خلافه يؤثر ما رأى أنه الحق على كل ما يغرى وما يخيف : لم يكن يألف الإغراء ولا يحب الذين يألفونه ، ولم يكن يخاف الرهبة ولا يحب الذين يخافونها ، إنما كان يحب أن يكون الرجل مؤمنا بنفسه ومؤمنا بالحق ، مستقيما فى الإيمان بنفسه وبالحق ...

وكذلك خاصم من خاصم ، وكان فى خصومته عنيفا أشد العنف ، لأنه كان فى اقتناعه عنيفا أشد العنف ، فلم يكن يفرق بين

رأيه وبين نفســه ، لم يكن يظن ولم يكن يقبل أن يظن الرجل أن الرأى شيء يمكن أن يتخذ اليوم وأن يعرض عنه إلى غد ، لم يكن يظن ولم يكن يقبل أن يظن أحد أن الرأى كالثوب يلبس ثم يخلع ثم يعاد لبسه مرة أخرى ، إنما كان يرى رأيه قطعة من نفسه ، فإذا سلم فى رأيه فقد سلم فى نفسه، ولم يسلم فى رأيه حتى أسلم نفسه إلى الموت .

كان عنيفا إذا خاصم، عنيفا إذا جادل ، عنيفا فى غير شطط . يسمع لخصمه كما يمكن أن يسمع الرجل المنصف ، حتى إذا فهم عنه فأحسن الفهم ، رد عليه فأحسن الرد ، ولا يستطيع أحد أن يحوله عما اقتنع به مهما تكن قوته ومهما يكن حظه من البأس والبطش والسلطان .

وكان عنيفا فى حبه ، عنيفا فى بغضه ، يحب فيرى أن الذى يحبه كأنما هو قطعة من نفسه أيضا ، يفتديه بكل ما يملك من قوة وجهد ونصح وصدق وإخلاص ؛ فإذا أبغض ، فحظ الذى يبغضه منه معادل لحظ الذى يحبه .

وما أنس لا أنس تلك الأيام التى كنا نراه فيها جاداً فى خصومته ، وكنا نراه فيها عابثا فى خصومته . ولعل أستاذنا لطفى السيد يذكر يوما كان عبد العزيز فيه مريضا أشد المرض ، وقد شدد الأطباء عليه فى ألا يدخن إلا قليلا ، وشددوا عليه التشديد كله فى ألا يشير إلى سعد زغلول ، ولم يكن شيء يثير أعصابه كما كان يثيرها ذكر سعد زغلول .

فى ذلك اليوم ذهب صديقه لطفى السيد ليعوده ، فيراه يمد يده إلى السجاير ليدخن ، فقال له : دع هذه السيجارة ، قال عبدالعزيز : خل بينى وبينها ، قال له : فدع هذه السيجارة، قال : أتريد أن أدع السيجارة أو أتحدث فى سعد؟ قال له لطفى : فدخن هذه السيجارة وسجاير أخرى كثيرة .

كذلك كان عبد العزيز .

فى ذات يوم من الأيام كنا معه فى المجمع اللغوى ، ولم تكن الجلسة قد انعقدت فى ذلك اليوم، وقال هيكل مسرًّا إلى : أتريد أن أثير عبد العزيز ؟ قلت نعم . فأدار الحديث حتى وصل إلى الخلاف بين عائشة رضى الله عنها وعلىّ رحمه الله . هنالك ثار عبد العزيز ثورة هائلة حتى كأنه البغام ؛ وقال : أترون ماذا كنت أفعل لو عاصرت عائشة ؟ قلنا : لا . قال : إذن لضربتها وألزمتها دارها قهراً لتطيع قول الله عز وجل « وقرن فى بيوتكن» فلما بلغنا من إثارته ما أردنا ، مال إلىّ هيكل وقال : فما ترى فى أن أحوله إلى سعــد زغلول ، قلت : فافعل . وحوّله هيكل . وماهى إلا أن أدار هيكل الحديث حتى حوله إلى سعد زغلول، فثار كما عهدناه حين كان يذكر له سعد زغلول . وكان صديقنـا وزميلنا العقاد حاضراً هذا المجلس. وهو مؤلف كتاب « سعد زغلول » ؛ فسمع عن سعد زغلول ما ضاق به واضطر فيما أذكر إلى أن يترك هذا المجلس لعبد العزيز حتى لايضطر إلى أن يرد عليه فيسوءه . كذلك

كانت خصومة عبد العزيز، وكذلك كان عنفه فى خصومته حين يؤمن بأن رأيه هو الحق، وليس معنى هذا أن رأيه كان حقا من غير شك، ولاينبغى أن يطلب إلى إنسان أن يكون رأيه حقا من غير شك، إنما الذى يطلب من الإنسان أن يرى الحق إذا ظن أنه الحق، فيثبت عنده ويستمسك به مهما تكن الظروف .

كان عنيفا إذا خاصم، وكان رقيقاً حلوًا إذا أحب، وكان وفيًّا كأحلى وأعذب وأقوى ما يكون الوفاء ، أقول ذلك عن علم منى به ، لا عن حديث نقل إلى :

أذكر ولن أنسى يوم ثارت ثائرة الشعر الجاهلى وفسد الأمر بينى وبين الحكومة، وفسد الأمر بينى وبين الكثرة من المثقفين ، ونظرت فإذا أنا وحيد لا يكاد يلقى إلا الأصدقاء الأصفياء .

فى هذه المدة كان رجل واحد لا ثانى له يلم بدارى مرات فى كل أسبوع حين يرتفع الضحى ، وأحسب سعيه إلى دارى كان أول سعى له فى يومه ذاك . كان يلم بدارى فيتحدث إلىّ ، ثم يطيل الحديث ، ثم يقول : فما رأيك فى أن نخرج من هذه الدار فنشم الهواء . فإذا أظهرت تردداً قال : فإنى قد استأجرت سيارة ، وهى تنتظرنا . ثم يخرج وأخرج معه وليس معنا إلا سكرتيرى الخاص ؛ فنطوف فى الأرض ما شاء الله أن نطوف، ونتحدث ما شاء الله أن نتحدث ، لا نذكر الشعر الجاهلى ولا أخباره ولاشيئا مما يتصل بهذه الأخبار ؛ حتى إذا عدنا إلى الدار قال : دع عنك الشعر الجاهلى، ودعهم يخوضوا ويلعبوا حتى يأتى يومهم الذى يوعدون .

كان عنيفا فى خصومته وكان قويا وفيا رقيقاً عذباً فى حبه ووفائه، وكان إلى هذا كله وقبل هذا كله مثقفا كأوسع ما تكون الثقافة وأعمقها . كان الناس يرونه إمام الفقه والقانون، ولم يكونوا يخطئون فى هذا، ولكن الناس لم يكونوا يعرفون — إلا أقلهم — أنه ليس إماما فى الفقه والقانون فحسب ، ولكنه كان إماما فى اللغة والأدب أيضاً . كان إماماً فى اللغة والأدب بأدق ما فى هذه الكلمة من معنى . ولم يكتسب هذا فى سهولة ولا فى يسر ، إنما درس فى المدارس أيام كانت المدارس لاتهمل اللغة والأدب .

ونظرنا فى أول هذا القرن فرأينا رجلين يملكان علينا أمره كله بهذه الثقافة الواسعة العميقة، وبهذه الإحاطة الرائعة المدهشة بأسرار اللغة العربية ودقائقها ، وكانا صديقين لايكادان يفترقان فى يوم من الأيام ، لطفى السيد ، وعبد العزيز فهمى .

لم يكتفيا بما سمعا فى المدارس ولا بما اختلفا إلى الشيوخ من جلة الأئمة فى الأدب واللغة ، ولكنهما جعلا للغة والأدب وقتا مقسوما من حياتهما ، فكانا يقرءان وكانا يدرسان وكانا يحفظان . وكان الذى يدهشنا

ويروّعنا ويروّعنا أيضا أن هذين المطربشين يقرءان القرآن ويتفهمان معانيه كأحسن ما يقرؤه الناس، وكأحسن ما يتفهمونه .

وما أنس لا أنس ذات مساء ذهبت زائراً لعبد العزيز فهمى ، فرأيت حوله جماعة من شباب أسرته وشيوخهم وهو يقرأ عليهم سورة « الطور » ويبين لهم أن فى القرآن روعة لم يستطع الناس أن يستقصوها إلى الآن ، ويبين لهم سرعة الحركة فى هذه السورة ، ويقرؤها عليهم بهذه السرعة ليبين لهم القوة وأن فى القرآن موسيقا لم يتنبه إلى دقائقها المفسرون والأدباء .

ولم يكن يقرأ القرآن وحده ، ولكنه كان يتعمق فى الأدب والأدب القديم خاصة ، وما أعرف أن أحدا ناقشنى فى الشعر الجاهلى كما ناقشنى فيه عبد العزيز ، وما أعرف أن أحداً أصلح من رأيى فى الشعر العربى كما أصلح من رأيى عبد العزيز . والغريب أنه كان فى أثناء هذا كله محامياً ممتازاً ثم زعيما للقضاة فى الاستئناف والنقض .

وأذكر — بعد أن ترك المحاماة وترك القضاء ولزم داره ولم يخرج منها إلا ليختلف إلى مجمعنا — أذكر أنى أهديت إليه كتاباً من كتبى فى «جنة الشوك» . وبعد أيام تحدث إلىّ بالتليفون وقال : إنى قد قرأت كتابك ولابد من أن ألقاك . فسعيت إليه وكانت الساعة لم تبلغ العاشرة بعد من الصباح : فلم يخل بينى وبين الطريق إلا حين تقدم النهار وتجاوزت الساعة الثانية ، وكان فى أثناء هذا الوقت كله يقرأ علىّ ملاحظاته على الكتاب ، فإذا هو قد قرأ الكتاب من الحرف الأول إلى الحرف الأخير ، وإذا هو قد قيد ملاحظات بعضها تفسير للغامض من كتابى ، وفى بعضها وضع لكلمة مكان أخرى ، وبعضها نقد لبعض ألفاظه وعباراته ، وحذف لفقرة إيثاراً للإيجاز ، وإطالة فى بعض الأحيان لأن الإطناب هنا آثر من الإيجاز ، حتى إذا هممت أن أتركه قال : ما رأيك فى أن تأخذ نسختى هذه بما أعلمت عليها بخطى على أن تعدنى إذا أعدت الطبعة الثانية أن تلاحظ ماترى ملاحظته من هذه العلامات . فوعدته ، وأنا أحتفظ بنسخته تلك وأؤكد لكم أنى رجعت إليها أمس فلم أستطع أن أتركها حتى استقصيت ملاحظاته كلها .

كذلك كان عبد العزيز مثقفاً فى اللغة والدين عميق الثقافة مؤمناً بها أشد الإيمان مترف الذوق فيها إلى أقصى حدود الترف .

ثم أقبل ذات يوم على المجمع اللغوى يطالبنا أن نغير رسم الحروف وأن نترك هذا الرسم المألوف إلى رسم آخر عرضه علينا ، وناقشناه فى ذلك أشد المناقشة وجادلناه فيه أعظم الجدال وأوحى إليه أو همس فى أذنه بعضنا أن اقتراحه هذا قد يغضب بعض السلطات : وإذا هو ينتفض كأنه النمر ويثب ويقول : « قل لهذه السلطات إن عبد العزيز فهمى أمة وحده وإن القوة التى تحوله عن رأيه لم توجد بعد » . وأشهد أنه لم يقل إلا حقاً ، المصريون جميعاً

يعرفون أنه شارك فى وضع الدستور ويعرفون أنه اختص من هذا العمل بالنصيب الأوفر ، ويعرفون أنه بعد أن وضع الدستور ، وكانت الكثرة من المصريين تنكر الدستور وتعيبه ، وكانت القلة من المصريين تحب هذا الدستور وتتعجله ، ولكنها تنتظر أن يؤذن لهابا لصدور كان الذى سبق إلى تعجله وجاهد فى ذلك جهاداً محموداً ، واضطر الحكومة فى ذلك الوقت إلى أن تستصدر هذا الدستور الذى نحرص عليه جميعاً أشد الحرص ونفتديه بأنفسنا وأرواحنا ، كان الذى أكره الحكومة على أن تستعجل صدور الدستور هو عبدالعزيزفهمى.

وكان على جده هذا المر حلو الدعابة .

أذكر أنه بعد أن ثبت لرأيه فى قصة صديقنا وزميلنا على عبد الرازق وأقيل من منصبه واستقال معه بعض زملائه من الأحرار الدستوريين ، أذكر أن زميله وصديقه توفيق دوس أراد أن يترك حزب الأحرار الدستوريين فكتب إليه عبد العزيز :

إن كنت أزمعت على هجرنا
من غير ماذنب فصبر جميل
وإن تبدلت بنا غيرنا
فحسبنا الله ونعم الوكيل

والحديث عن عبد العزيز لاينقضى فى ساعة ولا فى بعض ساعة ، لأن عبد العزيز إنما هو شطر خطير جداً من حياتنا المصرية المعاصرة، فالذين يستطيعون أن يقصوا هذه الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية هم الذين يستطيعون أن يصوروا حياة عبد العزيز .

لاسبيل إلى أن يستقصى الحديث عن عبد العزيز فى هذه الجلسة أو فى جلسات أخرى ، وإنما نقف هذا الموقف لنصور لأنفسنا شيئاً مما فقدناه ، وإن مافقدنا لعظيم .

نقف هذا الموقف لنقول لأنفسنا إننا يوم شيعنا عبد العزيز إلى مقره الأخير إنما شيعنا الجزء الخير الممتاز من حياتنا ، فقد ذهب عبد العزيز بخير ماكان فى حياتنا من نشاط وجهاد ورضى عن أنفسنا وأمل فى مستقبل مصر .

مضى ، ومضى معه هذا كله ! وبقينا فى هذه الأيام نفكر فى الأجيال المقبلة وننظر إلى الجيل الماضى الذى ذهب مع عبد العزيز ، ننظر إلى هذا الجيل فنرى فيه أنفسنا وننظر إلى الجيل المقبل فنود أن يرى الناس فيه أنفسنا يوماً من الأيام .

وإذا أتيح هذا ، فليس من شك فى أن من الشخصيات الأولى التى ستراها الأجيال المقبلة فى حياة مصر أثناء نصف القرن هذا ، إنما هى شخصية عبد العزيز .

لمن يمكن أن يساق العزاء ؟ لمصر كلها ! فقد كان عبد العزيز نوراً لمصر ونوراً للمصريين ثم لأسرته ! فقد كان عبد العزيز لهذه الأسرة نعم السند ونعم القدوة ، ثم لأصدقائه ! وما أرى أن أصدقاءه يستطيعون مهما يفعلوا أن يجدوا عنه عزاء !

وأستأذنكم أيها السادة فى أن أسوق عزاء خاصاً يصور قلبى كله ، وحبى كله ، ووفائى كله ، لصديق عبد العزيز البار ، وأستاذى الكريم علىّ وعليكم ، أحمد لطفى السيد .

كلمة الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهورى

سادتى :

إن الرجل الذى نؤبنه اليوم كان يمثل جيلا كاملا ، بما ينطوى عليه هذا الجيل من علم ووطنية وأدب وثقافة وتفكير .

رأيته أول مارأيته وأنا طالب بمدرسة الحقوق . سمعته إذ ذاك يتكلم فى الجمعية التشريعية ، وقد احتشد لرؤيته جمع غفير من طلبة الحقوق والمدارس العليا فى ذلك العهد ثم شاء القدر أن يلقى العالم فى أتون من نار الحرب الكبرى . وخرجت مصر من هذه الحرب دامية الجراح ، مصهورة الوطنية . فسمعت — أنا وشباب ذلك العهد — صوت الفقيد يجلجل بين الأصوات التى ارتفعت إذ ذاك ، تنادى بحق مصر فى أن تعيش أمة حرة مستقلة . ثم ترك الفقيد الحياة السياسية إلى حياة القضاء ، فعرفته رئيساً لمحكمة النقض . وتوثقت علاقتى به بعد أن ترك القضاء ، وانصرف إلى حياة الفكر واللغة والأدب . وكنت أجالسه فى السنين الأخيرة من حياته ، وأسمعه يروى حديث الثورة المصرية ، ويتحدث عن القضاء ثم يتسع أفق الحديث ، فينتقل من السياسة والقانون إلى العلم والثقافة والاجتماع ، فأدرك وأنا أجلس إليه أننى أمام رجل قد تعددت جوانب شخصيته .

كان الفقيد رجل قانون ، ورجل سياسة ، ورجل أدب وثقافة وتفكير . ولكن هـذه الجوانب المتعددة كانت تصدر جميعها عن وحدة فى شخصه . وهذه الوحدة تتمثل فى شخصية قوية عنيفة . إذا هى أحست قوتها امتلأت إباء وأنفة ، وإذا هى واجهت الأحداث التهبت عنفاً وثورة . وكان فى الفقيد كبرياء وتواضع ، كلاهما يصدر عن أصل واحد ، هو هذه الشخصية القوية العنيفة ، ترفع رأسها تيها على الأقوياء ، وتخفض جناحها رحمة بالضعفاء . ولعل الفقيد يطالعك بشخصيته القوية ، وهو فى تواضعه أكثر مما يطالعك بها وهو فى كبريائه . هذه الشخصية القوية العنيفة هى التى جعلت منه رجل كفاح ونضال طوال حياته . وهى التى سيطرت على حياته القانونية والسياسية والفكرية جميعاً . وهى التى جعلته أيان يوجد يشعر الناس بوجوده . وهى السر كل السر فى عظمته .

كان الفقيد رجلا قوياً عنيفاً مكافحاً فى حياته القانونية ، وفى حياته السياسية ، وفى حياته الأدبية والفكرية .

فهو قوى عنيف مكافح ، وفى حياته القانونية يوم مزق القديم البالى من التقاليد القانونية ، العتيقة ، ويوم حارب الامتيازات الأجنبية ويوم ثار على النظام المختلط ، ويوم غضب لكرامة القضاء .

وهو قوى عنيف مكافح ، فى حياته السياسية ، وهو يقف مواقفه المشهودة فى الجمعية التشريعية ، ثم وهو يذهب ثالث ثلاثة ، إذ هم أمام المعتمد البريطانى يطالبون

باستقلال مصر ، ثم وهو يثور مع سعد ، ثم وهو يثور على سعد ، ثم وهو يثور على خصوم سعد ، ثم وهو يثور على السياسة كلها ويعلن فى جد وصرامة أنه يكفر بآلهة التاريخ .

وهو قوى عنيف مكافح ، فى حياته الأدبية والفكرية يوم نادى أن تكون الكتابة بالحروف اللاتينية ، ويوم ثار على مبدأ تعدد الزوجات ، ويوم نفر ممن قال إن القانون الرومانى مأخوذ من الفقه الإسلامى ، فعكف فى آخر حياته على الكتابة فى القانون الرومانى ، وهو أجف مادة فى القانون .

فى كل هذه المواقف كان إحساسه مرهفاً وعاطفته مشبوبة ، يفكر بعقله وبقلبه . ولعل أبرز مايميز الفقيد فى حياته الصاخبة المضطربة بالأحداث ، هو أنه كان يفكر بعقله وبقلبه . بل لعله كان يخضع عقله لقلبه .. وهذا ماجعله قريباً إلى كل نفس . فإن ارستقراطية العقل تبعد ذا العقل الكبير عن الناس ، أما أرستقراطية القلب فتدنيه منهم .

والفقيد الراحل كان من رجال السياسة القليلين الذين برزوا فى الحياة العقلية . ولايماثله فى ذلك إلا خدينه وصفيه ، معلم هذا الجيل ، أستاذنا الكبير أحمد لطفى السيد (باشا) ، أطال الله فى حياته الغالية . ورجال السياسة عندنا قل أن تعنيهم الحياة العقلية ، أما الفقيد فكان بروزه فى هذه الحياة ليس فى ناحية القانون فحسب بل كان إلى جانب ذلك لغوياً أديباً ، بل هو أديب من ذلك الطراز الحر القديم ، له أساوب عربى رصين عريق فى عربيته ، يصعد إلى الأصول الأولى من العربية ، ويحلق فى سماء الأدب كما هو مسطور فى كتبه الأصيلة .

وبقيت ملكة الشعر تختلج فى نفسه فيقرضه حتى فى أواخر أيامه .

وإذا كان المجمع قد وكل إلى أن أتحدث إليكم فى جانب واحد من الجوانب المتعددة لحياة الفقيد ، وهو الجانب القانونى ، فإن هذا الجانب وحده وهو حافل بالمفاخر ، لا أستطيع فى هذا الوقت القصير أن أفيه حقه من التنويه والإشادة . لذلك كان لزاماً علىّ أن أعرض عرضاً سريعاً لحياة الفقيد القانونية ، مقتصراً على أن أرسم منها خطوطها الرئيسية .

* * *

برز الفقيد فى المحاماة ثم فى القضاء . فكان فى المحاماة من أبرز المحامين شأناً ، وأعلاهم كعباً ، وأضخمهم اسما ، وأبعدهم صيتا وشهرة . وكان نقيباً للمحامين مدة طويلة . فساهم إلى أبعد مدى فى نهضة المحاماة ، وحمل أعباء هذه المهنة الشاقة فوق كتفيه القويتين .. وكانت المحاماة إذ ذاك فى فجر نهضتها ، فسار بها شوطاً بعيداً فى طريق التقدم ، ورفع مكانتها وجعل لها صوتاً مسموعاً . وبقى حتى بعد أن ترك هذه المهنة الكريمة يجلها ويحن إليها . فتراه بعد أن تولى القضاء وفى أول جلسة له فى محكمة النقض يقول مقارناً بين المحامى والقاضى «ولئن كان على القضاة مشقة فى البحث للمقارنة والمفاضلة والترجيح ، فإن على المحامين مشقة كبرى فى البحث للإبداع والإبداء

والتأسيس ... إن عناء المحامى — ولا ينبئك مثل خبير — أشد فى أحوال كثيرة من عناء القاضى لأن المبدع غير المرجح ». ثم يقول فى الاحتفال بالعيد الخمسينى للقضاء الوطنى بعد أن عد الأفذاذ من رجال المحاماة الأقدمين : « إن المحاماة بفضل أولئك الأفذاذ وأمثالهم قد سايرت القضاء ، ودرجت مدارجه فى الرقى. وفيها الآن عديد من المداره المقاويل الذين هم ذخر وفخر للبلاد ، وإن القضاء كثيراً ما لجأ إلى ناديهم لسد ما بصفوفه من الفراغ . ولولا مانهى عنه من تزكية المرء نفسه لاعتززت فى موقفى هذا ، بأنى ابن المحاماة وربيب بيئتها » .

ثم ترك الفقيد المحاماة إلى السياسة ، وترك السياسة إلى القضاء. وهنا تبدأ حياته الجديدة أو الشطر الثانى من حياته . إذ جلس على الكرسى الأعلى للقضاء . وكان هذا الكرسى فى أول الأمر رياسة محكمة الاستئناف العليا فى مصر ، ثم أصبح رياسة محكمة النقض بعد إنشاء هذه المحكمة . فكان بحق هو المؤسس للنهضة القضائية الحديثة فى مصر .

وكان قبل ذلك ، وبعد ذلك ، وفيما بين ذلك ، لا يفوته أمر من الأمور الهامة فى الحياة القانونية العامة إلا وساهم فيه . ساهم فى الحملة على الامتيازات الأجنبية ، وساهم فى إصلاح النظام القضائى والتعجيل بإنهاء القضاء المختلط ، وساهم فى وضع الدستور، وساهم فى القانون المدنى الجديد . وأقول كلمة موجزة عن هذه النواحى من نشاطه قبل أن أنتقل إلى نشاطه الرئيسى فى القضاء .

جاهد الفقيد فى سبيل إلغاء الامتيازات الأجنبية جهاداً مشكوراً . ومن كان مثله مرهف الحس، قوى العاطفة ، عنيف النضال شديد الإيمان بكرامة بلاده وبحقها الطبيعى فى أن تتخلص من هذه الامتيازات البالية العتيقة ، لا عجب أن يحمل لواء المعارضة لهذه الامتيازات ، وأن يقود الحملة عليها فى وقت كانت الحركة الوطنية الحديثة لاتزال فى دور الإرهاص . قام المستر « برونيات » — المستشار القضائى فى عهد الحماية — بوضع مشروعاته المعروفة التى أراد بها أن يحل محل الدول الأجنبية جميعاً فى امتيازاتها دولة أجنبية واحدة تجمع فى يديها كل هذه الامتيازات ، هى الدولة البريطانية ، التى بسطت حمايتها السياسية على البلاد ، وتريد عن طريق هذه المشروعات أن تبسط حمايتها القضائية . وكان من حسن طالع مصر أن الفقيد يوم ذاك كان على رأس المحاماة الوطنية ، نقيباً للمحامين . فاستطاع وهو يرفع صوته مدوياً يهتك ستر هذا الضرب الجديد من الحماية أن يجعل هذا الصوت هو صوت المحاماة بأسرها ، بل صوت جميع رجال القانون من المصريين، بل صوت الأمة المصرية جمعاء . واهتز «برونيات» أمام هذا الصوت القوى ، وأيقن أن مصر قد رزقت رجلا يناضل عن حقوقها ، وأن صرخة هذا الرجل قد مست الأوتار من القلوب ، وتغلغلت فى الصميم من النفوس . فنكص على عقبيه ، وطوى مشروعاته إلى غير نشر ، ووقى الله مصر الأذى على يد هذا الرجل العظيم . ومن يقرأ كتاب الفقيد الذى نشر فى ذلك الوقت عن الامتيازات الأجنبية يطالع فيه هذه الشخصية القوية ، ويلمح وجه هذا الرجل الذى يؤمن بكرامة بلاده لأنه يؤمن بكرامة نفسه .

وكانت هذه هى الضربة الأولى التى هز بها صرح الامتيازات الأجنبية العتيد . أما الضربة الثانية فيوم وقف أمام ملك ، وفى حفل حاشد يحتفل بانقضاء خمسين عاماً على إنشاء المحاكم الوطنية . وقف يمثل القضاء الوطنى ، وقد سلخ هذا القضاء من عمره نصف قرن ، فاستكمل أسباب الوعى والنضج ، واستوى على أسس قوية راسخة . وكان الفقيد فى قوة بيانه خير من يمثل هذا القضاء السامى ؛ فتناول فى كلمات مأثورة خالدة القضاء المختلط الذى كان يعيّش إلى جنب القضاء الوطنى ، والذى كان الرمز الحى للامتيازات الأجنبية البغيضة ، وصرخ صرخته التى لايزال دويها يرن فى الآذان حتى اليوم ، ونادى بوجوب إلغاء هذا القضاء المصرى فى شكله ، الأجنبى فى معناه . لقد وقف الفقيد بالأمس وقفته الأولى يسمع صوت المحاماة الوطنية . وهاهو الآن يقف وقفته الثانية يسمع صوت القضاء الوطنى . ويقول فى هذا الحفل الحاشد ، مخاطباً هذا الملك ، ومصر ترهف سمعها منصتة واعية : « لقد آن لنا اليوم أن نطمع منكم أن تجهروا بكلمتكم مسمعة معلنة ... أن مصر أصبحت مستحقة للتمتع بما تتمتع به كل أمة ، من الاستقلال بإدارة العدل فى ديارها بين قطانها أجمعين » .

وإذ تسير مصر فى موكب الدول الحرة ، وتباهى بدستورها الديمقراطى ، ينبغى أن نحنى الرءوس إجلالا لذكرى الفقيد العظيم . فقد كان من أبرز الرجال الذين وضعوا الدستور : ترى ذلك فيما تقدم وضع الدستور من بحوث ومناقشات ، وتقرؤه فى محاضر لجنة الثلاثين الأصلية ، ولجنة الثمانية عشر الفرعية . وهو قبل هذا قد وضع أول مشروع للدستور ، يوم كان فى باريس على باب مؤتمر الصلح فى صحبة الوفد المصرى . ونحن مدينون للفقيد العظيم بكثير مما حواه دستورنا من المبادئ الديمقراطية السامية ؛ فقد كان فى كلتا اللجنتين من أكبر المدافعين عن الحريات العامة وعن سلطان الأمة : دافع عن حرية الرأى ، وعن حرية الصحافة ، وعن حرية الاجتماع ، وعن حرية التعليم ، وعن جعل الأمة وحدها مصدراً لجميع السلطات ، واستخلص النتائج التى تترتب على هذا المبدأ الديمقراطى الجليل . كان للأمة من ذلك « نظام دستورى كأحدث الأنظمة الدستورية فى العالم وأرقاها ، تعيش فى ظله عيشاً سعيداً مرضياً ، وتتمكن به من السير فى طريق الحياة الحرة المطلقة » . وإذا كان الدستور قد بدأ ثوباً فضفاضاً ، فإنه مالبث أن استوى هندامه واعتدلت قسماته ، وتآلف مع الجسم الذى يكسوه . وقد بقى الفقيد من ورائه يدفع عنه الأذى ويذود عنه العدوان ، ويدعوه بدستور الأمة ، حتى لقب بحق « أبا الدستور » .

وفاضت جهود الفقيد ، فانتفع به التشريع المدنى . فهو قد قرأ القانون المدنى الجديد نصاً نصاً ، وراجعه كلمة كلمة ، فصقل من عباراته ، وأضفى عليه من علمه وتجاربه .

وكانت له قدرة عجيبة فى الترجمة إلى اللغة

العربية ، فقد عمد إلى كتاب فى القانون لاتسعف فيه مادة سهلة ، ولا تشفع له لغة معبدة ، هو مدونة جوستنيان فى القانون الرومانى ، فنقله إلى اللغة العربية فى عبارة دقيقة رصينة ، لاتكاد تشعرك بالتكلف المألوف فى لغة الترجمة . وفعل مثل ذلك فى ترجمة ميثاق هيئة الأمم المتحدة . وتدركون جميعاً فضله العميم على مصطلحات القانون فى مجمعنا الموقر .

* * *

وأنتقل الآن إلى النشاط الرئيسى للفقيد ، وهو نشاطه فى القضاء . قلت إن الفقيد الراحل يعتبر بحق هو المؤسس للنهضة القضائية الحديثة فى مصر . فقد خطا القضاء الوطنى منذ إنشائه فى سنة ١٨٨٣ خطوات سريعة ننتظمها فى مراحل ثلاث :

كانت المرحلة الأولى هى مرحلة الإنشاء والتأسيس . وكان القضاء الوطنى فيها مبتدئا ناشئاً ، يتحسس طريقه ، ولا يكاد يستطيع التعبير عن نفسه . وكانت صناعة القضاء وهى كسائر الصناعات تقوم على الفن والأسلوب والمران ، تتعثر فى أيدى المبتدئين من رجال القضاء الوطنى . وكانت لغة القضاء لغة رثة ركيكة ، وتقاليد الصناعة لاتزال فى أول طريقها لم تستقر ولم تتبلور . ولولا أن دخل القضاء الوطنى فى هذه المرحلة الأولى رجال تخرجوا فى الأزهر وفى دار العلوم ، من أمثال : محمد عبده ، وحفنى ناصف ، ومحمد صالح ، لما استطاع القضاء الوطنى أن يقف على قدميه ، ولكان قزماً إلى جنب زميل له عملاق ، هو القضاء المختلط . ذلك أن هذه النخبة المختارة من علماء الأزهر ودار العلوم إذا كانوا لم يعدوا إعداداً خاصاً لأعمال القضاء على النمط الغربى ، فقد كانوا دون ريب رجالا أفذاذاً ينطوون على فطرة سليمة ، وحس صادق ، وخبرة تامة بالوسط الذى يقومون بأمور القضاء فيه . وكانوا فوق ذلك مثقفين ثقافة إسلامية عميقة ، وهى على كل حال خير من ثقافة غربية سطحية .

وسار القضاء الوطنى سيرته حتى دخل فى المرحلة الثانية من مراحل تطوره ؛ فقد انقرض الجيل الأول ، وأخذ مكانه جيل جديد أعد إعداداً خاصاً للقضاء الحديث . فدرس القانون المصرى على أيدى أساتذة من الأجانب فى مصر وفى فرنسا . وتولى هذا الجيل القضاء فخطا به خطوات واسعة إلى الأمام ، فى صناعته وفى أسلوبه وفى لغته . وتعد هذه المرحلة مرحلة استعداد وتوثب . ففيها بدأ القضاء الوطنى يقتفى أثر زميله القضاء المختلط ويجتهد فى أن يسايره . وفيها أخذت تقاليد القضاء الوطنى تبرز معالمها وتتثبت ، والمبادئ القضائية تتمحص وتتقرر ، وأسلوب القضاء يرتفع ويسمو . ويحسبى أن أذكر من أعلام القضاء فى هذا العهد رجالا كأمين فكرى ، وإسماعيل صبرى وسعد زغلول ، وفتحى زغلول ، وحسين رشدى ، وعبد الخالق ثروت ، ومحمد نسيم ، ومحمد أبو السعود ، ويحيى إبراهيم ، وأحمد طلعت ، ومحمد مجدى ، ومحمد توفيق رفعت .

وخطا القضاء الوطنى إلى مرحلته الثالثة ، وهى مرحلة النهضة . وبعد أن أسلم زمامه للفقيد الكبير ، فتولاه بيد قديرة قوية ، وعقد له لواء الزعامة فى هذه النهضة الحديثة . وأينعت النهضة وأزهرت ودنت قطوفها بعد إنشاء محكمة النقض . وإذا ذكر اسم محكمة النقض فإن اسم الفقيد يذكر مقروناً به ، ولا أعرف اسمين أشد تلازماً من هذين الاسمين . فمحكمة النقض هى ثمرة غرس الفقيد وبنته البكر ، التى جنت عليها ضلوعه ، وسهرت لها عيناه ، ولولاها من صبابة نفسه وحرى عمله ماجعلها تنمو وتترعرع ويصلب عودها ، فتستوى ركناً باذخاً يرتكز عليه القضاء الوطنى ، وتعلو صرحاً شامخاً يطاول ما يجاوره من صروح أخرى شامخة أقامها القضاء المختلط ، بل ويبزها قوة وعلواً . لقد ولدت هذه المحكمة فى حجره ، وترعرعت بين أحضانه ، واهتزت وربت فى بستانه ، وبسقت أغصانها بأعينه وفى ظله . ولم يتركها إلا كارهاً والأسى يملأ قلبه . كنت أتحدث إليه يوماً عن فضله على هذه المحكمة ، فكان يستمع إلى فى كثير من التواضع . ثم قال والشجن يغالب صوته : ماذا كان عليهم لو أنهم تركونى أكمل ما بدأت . لقد كان الفقيد متواضعاً حقاً عندما قال ذلك . فهو لم يترك محكمة النقض غريرة حدثة ، بل تركها وهى فى أوج قوتها وفى عنفوان صباها . وبحسبى أن أورد من قضائه وهو يرأس هذه المحكمة بعضاً من الأمثلة ، بالقدر الذى يتسع له المقام ، لتتبينوا كيف ارتقى الفقيد بالقضاء فى عصر نهضته : صناعة وأسلوباً ولغة .

أما فى الصناعة ، فيكفى أن أشير إلى بعض من المبادئ القانونية الخطيرة التى قررتها المحكمة فى عهده ، وكان هو فيها الملهم الأول. فقد عرفنا الفقيد ببعض الامتيازات الأجنبية وماتفرع عنها من نظام قضائى معقد . وله فى ذلك مواقف مشهودة ، عددنا بعضاً منها . وهو الآن فى محكمة النقض يواجه ذيلا من ذيول هذه الامتيازات ، يتمثل فى نظرية صاغتها المحكمة المختلطة ، وأسمتها بنظرية الصالح المختلط . زعمت فيها هذه المحاكم أنها هى الجهة القضائية صاحبة الولاية العامة على المصريين والأجانب جميعاً ؛ فمدت اختصاصها إلى كل قضية تنطوى على أية مصلحة لأجنبى ولو كانت مصلحة بعيدة ، ولو كان أطراف الخصومة جميعهم من المصريين . فلا يرضى الفقيد بهذا الشطط ، ويرد الأمر إلى أصله ، فى حكم مشهور تقول فيه محكمة النقض : « ومن حيث إن ماينتحل للمحاكم المختلطة فى سبيل تأييد اختصاصها بقضايا لا ولاية لها فيها بل هى داخلة فى اختصاص المحاكم الأهلية ، ماينتحل للمحاكم المختلطة من الزعم بأنها هى الجهة القضائية المعتادة صاحبة الولاية العامة فى المنازعات المدنية بين الأجانب والمصريين ، لاينبغى التعويل عليه ؛ لأن توزيع الوظائف القضائية بين المحاكم الأهلية والمحاكم المختلطة يتعلق بالنظام العام ، فليس يصح أن تمد إحداهما ولايتها على مالاتكون هى مختصة به ... ولأن المحاكم الأهلية — من جهة أخرى — ليست فرعاً للمحاكم المختلطة ولا جهة قضاء استثنائية بالنسبة لها ؛ بل هى مستقلة عنها . بل واقع الأمر أن المحاكم الأهلية هى المحاكم الأصلية

العامة فى البلاد ، والمحاكم المختلطة هى محاكم استثنائية موقتة ... أما ماقد يعترض به من أن مثل موضوع هذه الدعوى قد يرفع إلى المحاكم المختلطة ، فتصدر فيه حكماً يناقض حكم المحاكم الأهلية ، وقد يكون حكم المحكمة المختلطة هو الذى ينفذ ، فإن هذا الاعتراض لايوجه على عمل القضاء الأهلى ، ولا على أنه هو فى الواقع المختص قانوناً ، ولا على وجوب تمسكه باختصاصه . وإنما ينبغى توجيهه على حالة النظم القضائية فى البلاد ، وعلى سكوت أولى الأمر عن اتخاذ مايلزم لتوحيد القضاء لإزالة مايترتب على مثل هذه النتائج السيئة ».

هذه الصيحة التى سمعناها فى هذا الحكم ، فى وجه نظام قضائى معقد ، سببته الامتيازات الأجنبية ، نسمعها تتردد فى أحكام أخرى ، وفى وجه نظام آخر معقد لقضاء الأحوال الشخصية ، سببته الامتيازات الدينية والطائفية حيث تتنقل القضية بين المجالس الملية والمحاكم الشرعية والمحاكم الوطنية . وهاهى محكمة النقض برياسة الفقيد تقول مرة أخرى ، وفى حكم آخر : « هذا ، ومن يتتبع أدوار هذه الدعوى ويرى أنها طافت بمجلسى الطائفة القبطية : الابتدائى والاستئنافى ، ثم بالمحكمة الأهلية الابتدائية ، وبالاستئناف ، ثم بمحكمة النقض ، ثم ها إنها ستطوف بالمحكمة الشرعية لتعود من بعد للمحكمة الأهلية .

من يتتبع هذه الأدوار ، ويكن مشفقاً على مصالح الأهلين ، لايلبث أن يتوجه لذوى الأمر فى البلاد ينبههم أن قد آن الأوان من زمن طويل لتوحيد جهات التقاضى ، بحيث ينظر القضاء بعينه فى الأحوال الشخصية لكافة المصريين من مسلمين وغير مسلمين ، كما ينظر فى الأحوال العينية ، وأن كل تراخ فى تحقيق هذه الأمنية ضار أعظم الضرر بالمتقاضين ، بل وبمصالح البلاد » .

ألا ترى الملامح ذاتها تطالعك فى الحكمين وهى ملامح رجل قوى عنيف يثور على العتيق البالى من النظم القضائية ، فيخرج عن تزمت القضاء ، وعن أسلوبه الموضوعى الجاف ، ولايقتصر على معالجة الوقائع التى يواجهها بالذات ، بل يستطرد من قضية خاصة يفصل فيها إلى قضية عامة يهيب فى شأنها بأولى الأمر أن يقوموا بواجبهم ؛ وأن يعملوا على إصلاح نظام قضائى معيب . كل هذا فى أسلوب ينبض قوة ، ويتدفق حيوية : هذا هو الفقيد بعينه فى ذاتية أسلوبه ، وفى تحمس استطراده ، وفى سرعة لفتاته ، وفى غيرته على المصلحة العامة ، وفى حرصه على أن يكون القضاء موجها للحكم ، حاثاً على الإصلاح . وإذا كان الفقيد ، رضوان الله عليه ، قد قرت عينه قبل أن يختاره الله لجواره بزوال غمة الامتيازات الأجنبية ، فإنه الآن فى قبره يرقب زوال الغمة الأخرى ، غمة الامتيازات الدينية والطائفية ؛ فيتوحد القضاء فى مصر ، وتهدأ نفس الفقيد وهو ثاو فى جنة النعيم .

وإذا تركنا القضايا العامة ، وأردنا الغوص فى دقائق المبادئ القضائية التى قررتها محكمة النقض فى عهد الفقيد ، واقتصرنا منها على

المبادئ التى قررتها فى القضاء المدنى ، وعلى بعض يسير منها ما كانت فيه مبتدعة ، لتعلقه بأقضية مصرية محضة لاهادى لها فيه من القضاء الفرنسى ، ذكرنا ماقررته هذه المحكمة فى شأن وصية غير المسلم ، وفى تغيير الدين وأثره فى اختصاص المحكمة ، وفى تقدير أجرة الحكر ، وفى تبادل التمليك بعد الموت وقد شبهته المحكمة بالرقبى ، وفى اختصاص المحاكم الشرعية بنظر دعاوى الوقف فى مرض الموت ، وفى الشخصية المعنوية للوقف .

ولا أحب أن أثقـــل عليكم بالخوض فى مثل هذه المبادئ الفنية . ويكفينى هنا أن أقول إن محكمة النقض كانت فى هذا كله جريئة مبتدعة تعمل بإلهام الفقيد، وتسترشد بوحيه .

وأما من حيث الأسلوب واللغة ، فإن محكمة النقض قامت بجهود موفقة كل التوفيق فى هذا الميدان . وقد سمت لغة القضاء وأسلوبه فى عهد الفقيد إلى مدى لايدانيه فيه أى عهد آخر . ويكفى أن نضع إلى جانب الأسلوب الغث المهلهل — الذى ألفه القضاء فى عهده الأول — هذا الأسلوب الجزل المحكم ، الذى عودتنا إياه محكمة النقض ، لنتبين أى شأو عال بلغته هذه المحكمة . فقد ارتفعت بلغة القضاء وبأسلوبه إلى هذا اللسان العربى المبين ، وإلى هذا الأسلوب القوى الرصين : الذى نقرؤه فى أحكامها : لسان لايتلجلج فى التعبير ولايتعثر فى اختيار اللفظ ، وأسلوب يتدفق بياناً ويذخر قوة ويضيء إشراقاً .

***

أيها الإخوان والزملاء :

إذا كان الفقيد قد أدى للقضاء كل هذه الخدمات الجليلة ، فإنه قد أدى له فوق ذلك خدمة أجل وأضخم ، خدمة تعلو على كل هذه الخدمات ، هى المحافظة على كرامة القضاء. لقد خلع الفقيد على كرسى القضاء إباءه وأنفته ؛ حتى إذا شعر بهذا الكرسى يهتز وهو جالس فوقه ، وضع منصبه العالى فى كفة ، وكرامة القضاء فى كفة أخرى . وخرج القضاء من هذه المعركة التى سجلها التاريخ فى أنصع صفحاته ، رافع الرأس موفور الكرامة . وهكذا كسب الفقيد معركة القضاء ، وكتب الله لهذه القيادة القوية الحكيمة النصر والظفر ، وسنها أمام القضاة سنة : ألا يطأطئ القاضى رأسه ، وألا يبقى ثغرة ينفذ منها إلى استقلاله بغى أو طغيان.

أيها الإخوان والزملاء ؛

إن الموت يضفى قدسيته على من يموت . وفقيدنا قد أضفى عليه الموت قدسيته . ولكن حياته التى كانت زاخرة بالأحداث ، حافلة بالأمجاد ، قد أضفت عليه قدسية وجلالا حتى قبل أن يموت . فكانت حياته تعلم أبناء هذا الجيل كيف تكون القوة فى الحق ، وكيف يكون العنف فى التمسك بالمبدأ القويم ، وكيف يكون الكفاح والنضال من أجل الكرامة والعدل .

كان يؤمن بالله إيماناً عميقاً ، ولكنه كان يؤمن بقلبه وبعقله . وهذا هو إيمان الرجل المفكر القوى ، يتحدى به إيمان الرجل المستسلم العاجز .

والآن وقد رحل إلى عالم الخلود : أتراه كشف عن هـذا السر المستور الرهيب ، الذى كان يجيل فيه عقله القوى فلا يكاد يهتدى إلى شىء بغير معونة من قلبه ؟ أم تراه علم أن هذا العقل البشرى لا غناء فيه لدى عالم قيم الأشياء فيه وطبائعها تغاير ما عرفناه بعقولنا من قيم وطبائع !

أيها الإخوان والزملاء :

إن الفقيد كان يمثل جيلا كاملا ، جيلا مباركاً على مصر ، باكورته : محمد عبده زعيم النهضة الدينية ، وسعد زغلول زعيم النهضة الوطنية ، وقاسم أمين زعيم النهضة الاجتماعية. وكان هو من خواتيم هذا الجيل ، زعيم النهضة القانونية .

فارفعوا أكفكم إلى الله ، واضرعوا له أن يتغمد الفقيد برحمته، وأن يبارك فى هذا الجيل الذى كان نعمة كبرى ساقها الله إلى مصر ، فأولاها به عزّاً وقوة ومجدا .

حفلة افتتاح المؤتمر

افتتح مؤتمر المجمع بجلسة علنية فى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الإثنين ٢٥ من ربيع الأول سنة ١٣٧١هـ ، الموافق ٢٤ من ديسمبر سنة ١٩٥١ بدار المجمع . وقد شهد الجلسة الأستاذ أحمد لطفى السيد رئيس المجمع كما شهدها من الأعضاء حضرات الأساتذة الدكتور طه حسين وعلى عبد الرازق والدكتور منصور فهمى والشيخ إبراهيم حمروش وإبراهيم مصطفى ومحمود تيمور والدكتور أحمد عمار وعباس محمود العقاد والشيخ محمود شلتوت ومصطفى نظيف وعبد الوهاب خلاف والدكتور أحمد أمين وعبد الحميد العبادى والدكتور أحمد زكى والدكتور عبد الوهاب عزام ومحمد فريد أبو حديد وأحمد حسن الزيات وحسن حسنى عبد الوهاب ول. ماسينيون وخليل السكاكينى .

واعتذر من التخلف عن شهود المؤتمر الأساتذة : ليتمان و هـ . ا . ر . جب وعيسى اسكندر المعلوف . كما اعتذر عن التأخر الشيخ عبد القادر المغربى لرداءة الجو التى عاقت الطائرة عن السفر . وكذلك اعتذر من التخلف عن هذه الجلسة سيادة حاييم ناحوم والدكتور عبد الرزاق السنهورى .

وقد شهد الجلسة الأمير مصطفى الشهابى عضو المجمع المراسل . كما شهدها الأستاذ محمد حلمى عيسى والأستاذ محمد على علوبة من وزراء المعارف السابقين وطائفة من كبار رجال التعليم وعمداء الكليات وأساتذتها وفضليات السيدات وممثلى الصحف ومندوبى الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية .

وفى الموعد المحدد أعلن الأستاذ رئيس المجمع افتتاح المؤتمر ، وطلب وقف الجلسة حداداً على من توفاهم الله من أعضاء المجمع أثناء الدورة السابقة وهم المرحومون الأساتذة : عبد العزيز فهمى ، وأحمد حافظ عوض ، وفارس نمر .

ثم دعى الدكتور منصور فهمى كاتب سر المجمع لإلقاء كلمته فى أعمال الدورة الماضية . وبعد الفراغ منها دعى الدكتور أحمد عمار لإلقاء كلمته فى « المصطلحات الطبية فى القرن الحاضر » . وتلاه الأستاذ عبد الحميد العبادى فألقى كلمته فى « كتب الحسبة وفائدتها فى المعجم اللغوى الكبير » . ثم دعى الأستاذ ل. ماسينيون فألقى كلمته فى « خدمة المجمع للنهضة اللغوية فى مواد امتحان تخريج الأساتذة فى باريس » ، وتلاه الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب فألقى كلمة تحية .

وبعد ذلك أعلن الأستاذ الرئيس انفضاض الجلسة العلنية ، فانصرف الزوار . وعقد أعضاء المؤتمر جلسة تقرر فيها أن يكون اجتماع المؤتمر فى يومى الإثنين والخميس من كل أسبوع ، على أن تبدأ الجلسة الثانية فى يوم الإثنين ٣١ / ١٢ / ١٩٥١ .

كلمة الأستاذ الدكتور منصور فهمى

كاتب سر المجمع فى أعمال المجمع خلال الدورة الماضية

سيادة الأستاذ الرئيس :

حضرات الزملاء :

سادتى :

مع شديد الأسف أتقدم بتحية لمن لبوا نداء ربهم من زملائنا فى الدورة الماضية وهم المغفور لهم : عبد العزيز فهمى ، وأحمد حافظ عوض ، وفارس نمر . فجزاهم الله بما قدموا مغفرة ، وأسأل الله أن يعوضنا فى فقدهم خير العوض . ولنقف الجلسة مترحمين لذكراهم الطيبة .

والآن نرحب بمن وفدوا علينا من زملائنا الأفاضل لشهود المؤتمر متمنين لهم طيب المقام.

سيادة الرئيس :

فى أثناء المؤتمر الماضى أعيد انتخابكم لرياسة المجمع . ولئن دل ذلك على ما هو معترف به لكم من الفضل ورفعة المنزلة ، فإن تكراره الإجماعى الموصول يدل كذلك على أن من قضوا بتخيركم وتعيينكم فى مركزكم الممتاز قد تناغموا جميعهم فى وحدة الرأى وانسجموا فى دقة الذوق عند تقدير القيم ، وعلى مايتحلى به الجميع من اللباقة لوقاية المراكز العليا وشاغليها من وساوس التردد ومساوئ الخلاف ، وعلى مايحرصون عليه من صيانة للحرمة وللكرامة بين النابهين . وفى كل ذلك وضع حميد وتقليد مجيد لايسعنا معه إلا أن نسأل الله لكم موفور الصحة والعافية وطويل العمر ، لكى يطيب للمجمع أن يكرر صادق دعواته وتهانيه .

وقد استقبل المجمع فى أثناء دورته عضوين كريمين وعالمين ألمعيين. هما السيد الأستاذ عبد الحميد العبادى والدكتور أحمد عمار . أفادنا الله بعلمهما ونشاطهما .

سيادة الأستاذ الرئيس :

لقد زودت نفسى لمناسبة انعقاد المؤتمر بعدد من بطاقات الدعوة التقليدية لجلسة الافتتاح فى هذا العام . وفى غدوة من الغدوات بينما كنت أسير لأقضى مأرباً فى أحد المتاجر لقينى فتى صديق من الأدباء الممازحين ، ممن أتوسم فيهم النجابة وممن بينى وبينهم ألفة وود ، وأعرف أن الفتى من رواد المحافل الأدبية ، وكذلك من عشاق الأطعمة الشهية . وسألنى عن موعد المؤتمر فناولته رقعة من رقاع الدعوة . وبعد أن صوب نظره إليها قال وهو يسايرنى : لعله لاضير علىّ إذا أنا تأخرت عن حفلة الافتتاح بنحو نصف ساعة بعد الزمن المحدود.

فقلت : لاضير . وأحسب أن حضورك متأخراً لايقلق أحداً لأنك — بحمد الله — ممن يجلسون حيث ينتهى بهم المجلس ، وإنك لن تكلف عمال المجمع — إن شاء الله — عناء لكى يحملوا لك مقعداً فى مقدمة الصفوف .

فاستطرد الفتى المداعب يقول : نعم سأتخلف نصف ساعة . وأحسب أننى بذلك لا أفوت خيراً كثيراً على نفسى ؛ فلعل كلمة الأستاذ كاتب السر لاتعدو أن تدور فى فلك الإحصاءات ، وفى سرد ما اضطلع به المجمع من وضع المصطلحات ، والتقارير فى شأن البحوث والقرارات . فإذا كان الأمر كذلك فلا فائدة لى من إحصاء الجواهر واللآلئ حين تكون من المجمع فى صندوق مغلق لاتعرض فى أسواق الناس عرضاً كريماً ربما يصيبنى منه بعض الشىء إن شاء الله .

فقلت : لا زينك الله بالجواهر ولا حلاك باللآلئ . ولوكانت الدعوة لإحصاء ألوان الطعام لكان منك البدار قبل الفرار !

وغادرت صديقى الشاب المداعب بين التحيات والبسمات ، غير معترض ولامؤاخذ . وفى الحق أن نظرة ذلك الأديب النجيب — وقد لفها فى دعابة نابضة وحامضة — قد صادفت من نفسى الرضا والقبول .

سيدى الرئيس :

إنك أبحت لى أن أتجاوز حدى فى النظام الضيق بمباغتة الحاضرين بتقريرى المعهود ، فلأخط خطوة إلى الأمام فى تلك الإباحة ، وليكن حديثى الذى أصل بينه وبين أعمال المجمع وتقريره مباسطة واستفاضة . فلأتحدث إذن قليلا حول تلك المعانى الغامضة التى يطلق الناس عليها عبارات التيسير والمقدر أو المقدور ، ولأخوم كذلك حول مايعبر عنه بالسلطة أو السيطرة أو السلطان . ولأطوف حول مايسمى بالذوق الصحيح أو الطبع السليم . ولأجعل من التحدث عن شخصك الكريم مادة عطرية أدسها فى هذا الحديث المختلط من غير تنسيق ولاترتيب .

ولا تخشى ياسيدى أن أطيل ، فإن القول المجدى فى هذه المعانى لاتتسع له الأسابيع والشهور . فما بالك إذن إذا كان حديثى محدوداً بدقائق معدودات .

وحاشاى أن أحول هذا الحديث إلى فلسفة ؛ فللفلسفة مجالها . ولها وزن ثقيل إذا أضيف إلى تقرير المجمع فربما ترنحت الدار ، وارتج الجدار ، ولاذ أكثر الزوار بالفرار .

إنما المقدر الذى أعنيه وأجعل من عبارته موضعاً لحديثى هو تصور أو تصوير سريع لتاريخ المجمع ، وهو تاريخ قد يبدو لنظرى فى لون من ألوان نفسيتى الشرقية حين يتراءى لى من خلالها أن الأقدار قد تعمل عملها من وراء كل ستار فى هذه المظاهر والأمور .

فمن نحو ثمانية عشر عاماً قدر لهذا المجمع أن ينشأ وقدر على أهل السلطان أن يسخروا سلطتهم فى تعيين أعضائه . فكأنى بهذه السلطة تستخدم ذوقها واتصالاتها واستشاراتها ، لتفرض على المجمع من توسمت فيهم من أعضائه ذوق اللغة العربية ، ومكنة العلم بها ، لكى يحافظوا على سلامتها وتسييرها فى ركب التقدم والحضارة . ثم كان مقدوراً مرة ثانية ومرة ثالثة أن يزداد عدد أعضاء

المجمع من طريق السلطة أو السلطان . وانتهى الأمر إلى أن آل هذا السلطان إلى المجمع فى اختيار أعضائه الجدد من بعد ، ثم كان وفقاً للذوق الذى تسلل إلى المجمع فى أطوار حياته ، من ذوق ذوى السلطة ومن ذوق أعضائه أقول وفقاً لذلك أخذ هذا المجمع يرنو إلى الخروج عن بعض الأذواق وإلى التطلع ليسيطر على أذواق الناس ويشيع فيهم ذوقه الخاص المشترك فى اللغة .

ألم يتراء لزميلنا الأستاذ على عبد الرازق أن يذكر بأن اللغة الطيبة والتعبير الطيب كلاهما من الأمور التى يحسها الذوق ، وأن الكثير من مقاييس الروعة فى قطعة أدبية وفى لفظة من الألفاظ قد يخرج عن دائرة المقاييس التى يكررها علماء البلاغة ؟ ألم يتراء لزميلنا الأستاذ إبراهيم مصطفى أن يطلب إلى المجمع النظر فى الآثار اللغوية والأدبية ليحكم ذوقه فيها ، وأن يفرض منها المدد والحجة للجماهير ؟ ألم يتراء لغيرهما فى مصر وفى العراق أن تطالب الحكومات والسلطات المنفذة باتخاذ سلاح القهر والسلطان لرعاية مايطلبه المجمع من شئون الذوق اللغوى العربى وصيانته من العبث والفساد ؟

ولست أريد أن أستطرد فى الحديث عن الذوق من حيث تعريفه ومصادره ومايتصل به . ولكن يطيب لى أن أشبه الذوق السليم بتيار إلهى يجرى فى وادى الظروف والزمن ، أو بنفحات ونسمات تهب على من تهيئهم العناية السرمدية لتلقيها وتنسمها ، لكى تنشرح صدورهم لما هو حسن وجميل ، ولكى تنفرهم مما هو قبيح ومكروه .

ولعل هذا التيار الذى يجرى فى مسايل العصور والأجيال ، ويتجمع فى المتشابه والمشترك من نفوس الصفوة والممتازين ، لعله يمثل لنا ذوق الله وتقديره لمعنى الجمال ، ويدلنا على وجه الخير والحسن فى اللغة وفى غير اللغة ، ويصورلنا على الجملة ماهو سوىّ وأقوم فى كل الأمور . وإنه مهما يكن من اختلاف فى أذواق الناس فى الزمان أو المكان فإن ثمة شيئاً مشتركاً بينهم جميعاً يفرض عليهم — بوحى من الفطرة السليمة والطبع المستقيم — أن ينظروا إلى الأمور نظرة متشابهة ، وإنه مهما يكن من خلاف فى الذوق بين أفراد جماعة معينة فإن ثمة ذوقاً مشتركاً يربطهم أجمعين .

ولو أننا افترضنا فى أمر الإنسان وفى أمر اللغة — والفرض مستحيل — أن كل أحد فى قدرته أن يستقل بذوقه الفردى ونظراته ولغته الخاصة ما أمكنه ، دون أن يذعن لسلطان حس مشترك وذوق مشترك ، لعمت البلوى وشاعت الفوضى ولتزعزع برج بابل ولحال سيل الفردية دون الاتصال والتفاهم بين الجماعات وبين الآحاد ، وبين الغابرين والحاضرين والآتين .

على أن الله قدر وهدى أن يكون الإنسان مدنياً واجتماعياً بطبعه ، وأن يصل بين ذوقه الخاص وذوق أمثاله من الناس ، وأن يربط بصلة بين مشاعره ومشاعرهم ؛ وأن يذعن لسيطرة الأجمل والأفضل ، وأن يخضع للذوق أولئك الصفوة الموهوبين الذين اجتبتهم العناية

لنفحاتها ومنحها ، فتبينوا موازين الجمال فى الأمور وفقاً لمشيئة الله الذى هداهم سبلهم ، وقدر لهم مواهبهم ومقاييسهم ، ليفرض على الغير قبولها ، بالرغبة حينا ، وحينا بالرهبة والسلطان . ولقد قدمت أن المجمع نشأ وترعرع فى ظل سلطات يفرض بعضها على بعض ، تم بينها تآزر وامتزاج ، وأن المجمع تجمع له من مختلف أذواق أعضائه الذين تتنوع ثقافاتهم وتجاربهم ، أقول تجمع له حس مشترك فى تذوق اللغة ، وتطلع إلى أن يفرض ذوقه على الناس .

وهنا أسائل نفسى : هل آن لما تطلع إليه المجمع وطلبه — على لسان بعض أعضائه — أن يتحقق ، فيطوع السلطة التنفيذية لخدمة اللغة وسلامتها ؟

أما أنت ياسيدى الأستاذ الرئيس فكنت حيال هذا الموقف تتأثر بنزعاتك الشورية المتأصلة ، وكنت ترعى تقديسك المكين لمعانى الحرية الرفيعة ، وكنت تشعر بوقع كريه لحروف السيطرة أو السلطة ، بمقتضى نفورك الراسخ من التسلط والإذعان ، وبمقتضى ميلك وانحيازك لتلك النزعات الرضوانية السمحة . فكنت تميل بالمجمع لكى لايقحم ذوقه اللغوى فيسيطر به على ذوق الجماهير ، رعاية منك لمبادئ الحرية ، وتخوفاً على المجمع من هزيمة ، ورغبة منك عن الإكراه ، وثقة منك بفضل الحرية وإيثارها ، وبحكمة الناس حين يعرض الرشد فى سوق الزمن وحين يعرض الغى ، وحين يعرض الحق ويعرض الباطل .

على أنى أستسمحك ياسيدى الرئيس ، وطالما سرنا على نهجك وتوجيهك ، فى أن أستبيح لنفسى الخروج قليلا عن تشددك ، والتجانف عن سبيلك الحنبلى فى تقديس الحرية وتنزيهها ورفع مقامها فوق كل مقام . ذلك لأن الله قدر جمال الحرية ، وقدر جمال إطارها من الحدود ، وكذلك لأن سوق الزمن كثيراً ماتغمر بمن لايميزون بين الغث والسمين ، وبين الزائف والصحيح .

واسمح لى أن أكون من أنصار أبى حنيفة ومن إليه ممن يتجوزون فى أشربة من الخمر فى بعض الظروف ، مع مايعلمون من تشدد بعض فى التحريم ؛ فقد يكون للسلطان فى بعض الأحايين نفع كبير . ولقد أرى أن بين السيطرة المستنيرة وبين بعض صنوف الخمر المستجادة وجهاً من وجوه الشبه . وحسبما يكون الأمر فقد يربو الإثم على المنفعة ، أو يربو النفع على التأثيم . فالحال فى السلطان أن يتنافر حقاً مع صبوات النفوس إلى معانى الحرية وخمائلها المزهرة وإلى فسحات الانطلاق ونسماته وبسماته . إلا أن فى السلطة ماقد يقوّم الحرية ويهذبها . وطالما رأينا أن أشعة النور قد تحد وتحبس لتكون أكثر لألاء وأبهى ضياء .

على أننا لم نلبث طويلا حتى جاءتنا البشرى بالاتفاق بين الحنابلة والأحناف : بين الحريين الغالين وبين المقدرين لفضل السيطرة المستنيرة .

أتذكر ياسيدى الرئيس تلك الرسائل التى لها دلالتها والتى وردت إلينا من هيئات حكومية وممن لهم شأن ومن مسئولين ، يطالبوننا بوضع أسماء لمسميات جديدة أو قديمة مما يعرض فى شتى مرافق الحياة وأسباب العيش فى المجتمع ؟

أتذكر ما ورد إلينا من وزارة العدل ووزارة الصحة ووزارة التجارة وأساتذة من كلية العلوم لنقحم ذوق المجمع فى لغة تعاملهم؟

فإذا كان المجمع ظل يعمل فى صمت وتواضع وجهد وعزلة فى تكوين ذوقه اللغوى وتسييره فى الناس ، فى تستر وفى أناة ، وظل فى مسكنه وحول مسكنه يدأب طويلا كنمل سليمان يخشى أن يحطمه الناس ، ولكن أكثر الناس لا يشعرون . أفلم يكن جديداً علينا فى الفترة الأخيرة أن يعرف هذا المجمع وأن يطلب وده وأن تقتضيه الهيئات والسلطات والأفراد تغيير ما يضيقون به من أسماء ومصطلحات . فأى سلاح أمضى لنا من سلاح الإذعان والتسليم ؟ وأى عيون أنفع لنا من عيون أولئك المقدرين المناصرين ؟

فهل من خطوة إلى الأمام فى سبيل التقاء الحريين وغير الحريين ليسيطروا على الموقف ، ترغيباً لمن عندهم استعداد ، واستدراجاً لمن يمارون فى الخير ويعاندون .

ولابد من السلطان لمن لايزعهم القرآن !

وأما بعد فلأعد إلى مهمتى ، بعد أن طوفت بحديثى حول الأقدار وحول الذوق اللغوى وحول السيطرة والسلطان وحولك أنت ياسيدى الأستاذ الرئيس . وكأنى أنظر فى ذلك إلى قول الشاعر :

نميـــل على جوانبـــه كأنا
نميـــل إذا نميـــل على أبينا

وعلى أننى لا أريد أن أجشمكم أيها السادة الاستماع إلى التقرير المفصل المعهود . وحسبى أن أقول — بعد أن أشرت إلى الجديد فى تاريخ المجمع — إن مؤتمره الماضى درس نحو ثلاثمائة وخمسين مصطلحاً فى مختلف العلوم ، ونظر فى نموذج من معجم ألفاظ القرآن وترتيب معجم فيشر ، واستمع إلى قرابة عشرين بحثاً لأعضاء المجمع وخبرائه ، وإن المجلس درس هذا العام قرابة أربعمائة مصطلح فى مختلف العلوم ، ونظم مسابقات جديدة بعد أن حكم فى مسابقات جارية ، وذلك لتشجيع الإنتاج الأدبى ، ونظر فى أصول لغوية . وإن لجان المجمع دائبة فى أعمالها . وتفصيل ذلك فى أوراق مثبتة يرجع إليها الهواة ممن يطلبون مزيدا من التعرف والاطلاع . هذا وقد أخرج المجمع الجزء السادس من مجلته ويرجو أن يتبعه بأجزاء أخرى آملا أن تسعفه الوسائل .

وبين يدى مؤتمر هذا العام نماذج من معجم ألفاظ القرآن وأخرى من المعجم اللغوى الكبير ومن المعجم اللغوى الوسيط وكذلك ما أقره المجلس من المصطلحات فى دورته السابعة عشرة إلى بحوث يلقيها أعضاء المجمع ومقترحات يتلقـــاها منهم ومن غيرهم من البـــاحثين والدارسين .

كلمة الأستاذ الدكتور أحمد عمار

« المصطلحات الطبية ونهضة العربية بصوغها فى القرن الحاضر »

اللغات كائنات حية نامية متجددة ، ماتجددت عاشت ، فإن جمدت ماتت . ولقد تعتورها من آفات الإفراط والتفريط أدواء لامنجاة لها منها إلا أن تكون بين ذلك قواماً وتلزم بينهما قصد السبيل .

وإن لكل لغة أوضاعاً مأثورة ومطالب يقتضيها منها العصر ؛ وعلى قدر توفيقها فى المزاوجة بين الحفاظ على تراثها ومسايرة زمانها : يكون حظها من قوة الحياة . فإن هى اشتطت فى المحافظة إلى حد الجمود ، أو نبذت قديمها تهافتاً على الجديد ، دب إليها دبيب الوهن وتناوشتها عوامل الفناء .

وللغة العربية ميزة فذة على سائر اللغات ، إذ تنزلت بها آيات الهدى والفرقان وإذ شرفها الله تعالى بمحكم قوله : « إنا أنزلناه قرآناً عربياً » وبصادق وعده : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

ولغة هذا شأن تراثها — بل شأوه من التقديس — لاعجب إذا هى انقادت ببديهتها فغلت فى المحافظة حذر التجديد . ولكنها إن أعملت رويتها أدركت أنها إن تغـل فى الحذر فن مأمنه قد يؤتى الحذر ، وأنها إن تجمد على القديم تغد على الأيام لغة قصاراها الدين بعد إذ كانت فى عنفوانها لغة الدنيا والدين، وتتنكر بذلك لتراثها ذاته ، بل لسنة الحياة لاتبديل لها وهى أن ماينفع الناس يمكث فى الأرض .

فتلك سنة لاتند عنها اللغات ، فهى إنما تمكث فى الأرض بما توفره من منافع للناس فى شتى ضروب تواصلهم فى أمور معاشهم . وإنا لتعاصرنا لغات موفورة الحياة لاتكف عن التجدد ليل نهار ، لتلاحق فيوض القرائح وأفانين الابتكار ؛ فلا يلحقها من هذا التجدد ضير بل لايزيدها التجدد إلا قوة ونماء .

ولقد وسعت لغتنا فى ريعانها من مطالب الحضارة أعلاها مرتقى ، وأصعبها شعاباً ، ومن بينها الطب ، إذ بلغ شأوها فيه أن تلقاه عليها الغرب وتدارسه فى كتبها حقباً طوالا . وما كان ذلك إلا لأن أسلافنا لم يبتلوا بذلك الداء الدوى وهو فرط الحذر ، ولم يخشوا فى النقل عمن سبقهم من الأمم لومة لائم ، بل أقبلوا عليه إقبالا لعلهم كانوا فيه إلى العجلة والاندفاع أقرب منهم إلى التؤدة والأناة . فما أضر بهم ولا بلغتهم قليـــل الاندفاع ، ولو أنهم أسرفوا فى الحذر لما خلد لهم فى التاريخ ذكر ، ولا بقى لهم فى العلم أثر .

ثم دارت الأيام بهذا المجد العربى المؤثل ، فدالت دولته وطال باللغة تخلفها عن قافلة الزمان ، حتى كان مبزغ النهضة المصرية الحديثة ، فأخذت اللغة تصحو من سباتها الطويل. وكان من بواكير هذا الصحو أن تعاون القائمون بالتعليم الطبي حينذاك على نقل المصطلحات الطبية إلى اللغة العربية ؛ وأثمر هذا التعاون معجم التونسى المسمى « الشذور الذهبية فى

المصطلحات الطبية » — ذلك المعجم الذى ألقت به عصا التسيار إلى متحف باريس . ثم نقلت عنه صورتان شمسيتان إلى دار الكتب المصرية . وهذا المعجم يشتمل على مفردات عربية مشروحة لاتقابلها مرادفاتها الأجنبية ويقع فى اثنى عشر جزءاً لم يقدر لها أن تنشر فيما عدا مائة صفحة منها، عنى المرحوم الدكتور أحمد عيسى (بك) بنشر مفرداتها مترجمة إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية . ومن أسف أن هذا الجهد الذى كان خليقاً بالنفع لم يمض إلى غايته . وحبذا لو عنى مجمعنا الموقر بتزويد مكتبته بصورة من ذلك المعجم الحبيس، انتفاعاً بكثرة ماحوى من مفردات صالحة للاقتباس الطبى ، مستخرجة من معاجم عدة .

على أن هذه النهضة العربية فى القرن الماضى مالبثت أن منيت بمثل مامنيت به النهضة السياسية من عثار لم يكن منـــه مقيل حتى مطلع القرن العشرين ، حين قيض الله للمصطلحات الطبية العربية طبيباً كبيراً : هو المرحوم الدكتور محمد شرف ، ملك عليه حب العربية مشاعره، فبذل لها من فكره وجهده ومن ماله ووقته ماتنوء به العصبة ذات القوة، غير مشفق من أن يحمل وحده أمانة تؤود رهطاً من الأثبات ، إذ أخرج للناس معجمه الضخم الذى ينتظم سبعين ألفاً من المصطلحات ، لا فى الطب بمختلف فروعه فحسب ، بل فى كل مايمت له بصلة من سائر العلوم . وحسب هذا المعجم أن يكون الأول من نوعه فى العربية وأن يقوم شاهداً على ماتستطيعه الهمة الشماء إذا ماتجشمت جلائل الأمور .

ثم أذن الله للغة العربية أن تسترد مجدها التليد بإنشاء هذا المجمع الموقر الذى يضم صفوة من أئمة اللغة وفقهائها وجهابذة علمائها ، الخبراء بمختلف حاجاتها ، البصراء بما يجدد شبابها ويعيدها سيرتها الأولى قوية فتية موفورة . فحقق — بما استمد من قواعد وبما وثق من ألفاظ — بشرى أهل العربية به ، على أتم وجه وأوفاه ، لولا ما اعتاقه من قصور وسائله فى إعلان عمله للناس ، وافتقاره لطائفة من أمهات المراجع ، واحتياجه لمزيد من العاملين فى مختلف اللجان ، ولولا شىء آخر أرى واجباً علىّ — وقد شرفنى المجمع بعضويته — أن أهمس إليه به . وهو حيرته التى طالت سبعة عشر عاماً : بين إشفاق على القديم، ووجل من الجديد ، فما عدة النهضات إلا الإقدام .

ولئن شئنا أن نشفق ، فلنشفق من الجمود والاندفاع على السواء — أو فلنشفق من الجمود أكثر مما نشفق من الاندفاع — ونتوسط بينهما السداد ما استطعنا إليه سبيلا . فلقد جاء فى الأثر الشريف «خير هذه الأمة النمط الأوسط : يلحق بهم التالى ويرجع إليهم العالى » وإنا لهذا النمط الأوسط لمتبعون .

ولنضرب لذلك الأمثال :

من قواعد صوغ المصطلحات العلمية عامة، والطبية خاصة ، أن يحبس المصطلح على معنى بذاته ، منعاً من التباسه بأى معنى سواه . ولذا لجأت اللغات الأجنبية إلى اللغات القديمة كاليونانية واللاطينية ، فاستمدت منهما أكثر مصطلحات العلوم ، متوسلة إلى ذلك بأية

مناسبة — وإن كانت واهية — من مناسبات المعنى المراد ..

فالمرض الجلدي المعروف بالإكزيما — مثلا — من علامات دور من أدواره ظهور نقطات أو حويصلات مليئة بما يشبه الماء على ظاهر الجلد . فمن المشابهة البعيدة بين هذه النقطات وما يظهر من فقاعات على سطح الماء عند غليانه : استمدت لتسمية المرض كلمة «إكزيما» وهي كلمة لاطينية تفيد معنى الغليان ، وحبست على المرض فأصبحت علماً عليه لاينصرف إلى شيء سواه .

فما عسى أن نترجم به هذا المصطلح إلى العربية ؟ إن أول ماينبغي أن نتوخاه هو أن يكون لفظنا مفرداً كنظيره الأجنبي . ذلك لأن من ضرورات استعماله أن نسوقه في صيغة صفة أو مصدر أو إضافة أو نسبة ، في نحو قولنا : جلد متأكزم أو إكزيما الوجه أو التغيرات الإكزيمية .

فها نحن أولاء قد استخدمنا المصطلح الأجنبي على جهة التعريب فأوفى بالغاية . أفنوثق هذا التعريب من فورنا غير متحرجين أم نتمهل لعلنا نظفر ببغيتنا من سبيل الاشتقاق؟ لقد سبق أن ترجم هذا المصطلح اشتقاقاً «بالغليان» — على المقابلة بأصل المعنى اللاطيني — فهل تفي هذه الكلمة بالمراد ؟ أإذا قلنا «الغليان» أمكن أن ينصرف المعنى في ذهن السامع إلى ذلك المرض الجلدي ؟ فإن قلنا « ذاء الغليان » ففضلا عن أننا تجاوزنا عن مقابلة اللفظ المفرد بمفرد مثله — مما هو مستحب — فقد أوجبنا التساؤل : أداء اجتماعي هو أم فردي ؟ أو نفساني هو أم جثماني ؟ وأي الأعضاء يصيب؟ فإن قلنا « غليان الجلد » فقد أوقعنا القول في الذهن موقع حيرة وغرابة : إذ كيف يغلي الجلد ؟ وأي جلد ذاك الذي يغلي ؟

وإنما الذي أوجب كل هذه الحيرة : هو أننا اتخذنا لفظاً شائعاً لمعنى علمي ، فلا نحن تركناه لمعناه الشائع ، ولا نحن استطعنا أن نحبسه على المعنى العلمي المراد بعد أن انتزعناه من استعماله العام . ومن ثم فقد سلبنا اللغة لفظاً من رصيدها المتداول دون أن ننتفع به فتيلاً . وهذا ماتفاداه الاصطلاح الأجنبي باستمداد كلمة من لغة دارسة مما لاسبيل لنا إليه إلا أن نستمد من لفظ عربي مهجور .

فإذا لم نوفق إلى مقابل لكلمة « إكزيما » عن طريق الاشتقاق — على النحو الذي أوضحناه — فلم لانأبى من فورنا حاجة الاستعمال العاجلة باللجوء إلى التعريب ، بأن نعهد — في غير تردد — بكلمة « الإكزيما » لذوي الملكات المطبوعة من رجال اللغة ليوثقوها كما هي ، أو ليصقلوها بمايتسق مع الذوق العربي كأن يقولوا «الأقزيم» أو « الأكزيم » حسبما يرون ، في غير إغراب أو ابتعاد بالنطق عن اللفظ الأجنبي .

وهبنا بعد إذ وثقنا الكلمة بالتعريب جاءنا من يقول إنه وجد في مادة «كزم» كلمة « التكزيم » بمعنى التفقيع ، وفي مادة « قفع » كلمة « القفعاء » بمعنى الأذن التي كأنها أصابتها نار ، فتزوت من أعلاها إلى أسفلها . ثم كلمة

«القفاعى» بمعنى الأحمر ينقشر أنفه لشدة حمرته ، وأحمر قفاعى لغة فى فقاعى مقدمة الفاء، وهو قفاع لماله : لاينفقه .

وذكر القائل بعد ذلك أنه زعيم بأن الفقاعة إنما سميت كذلك لأنها تحتجن ماءها كما يحتجن القفاع ماله فلا ينفقه، وأن مايشبه الفقاعات فى الإكزيما إن هو إلا دور من أدوارها يسبقه دور احمرار لك أن تصف حمرته بالأحمر القفاعى، وأن الانقشار دور من أدوار الإكزيما كذلك ، وأن الأذن التى أصابتها نار فتزوت من أعلاها إلى أسفلها لتوحى بالأذن التى أصابتها الإكزيما بالتهاب كلذعة النار ، وتورم تتزوى منه أى تعوج . وخلص القائل من تفسيره هذا الذى أدهشنا أشد الدهش إلى أن من حق لغتنا علينا ألا نستعير لها الألفاظ ، وإنها لتحويها .

فهل من ضير يضيرنا إذا نحن عدنا إلى الاشتقاق بعد التعريب ؟ ولماذا لانترخص فى الاشتقاق من مادة « كزم » هذه فنقول « كزيمة » مثلا لاسم المرض « وتكزم » للفعل و « مكزماً » » للصفة و « تكزيماً » للمصدر . ولم لايحق لنا أن نكمل تصريفها قياساً على مادة تشبهها ، بغير قيود لاموجب لها فى لفظ مهجور رآه مدونو المعاجم أنفسهم غير جدير باستيفاء التصريف ؟ وأيهما أحفظ لتراث اللغة : أأن ندخل عليها لفظاً أعجمياً مهما صقلناه بدا فى لغتنا كالرقعة المختلفة عن نسيج الثوب ؟ أم أن نرقع ثوبنا من نسيجه نفسه فتتسق رقعتنا مع الثوب ؟

وما بالنا إذا ماتأبت علينا قواعد الاشتقاق لانقبل الكلمة المقترحة على أى جهة من جهات القبول ؟ بل مابالنا إذا ما اختلفنا فى المفاضلة بين إكزيما وكزيمة لانوثق الكلمتين معا ، تاركين للذوق العام أن يستقر على تخير إحداهما بمقتضى مزاياها فى الاستعمال .

وهاهنا تتضح أمامنا معالم الطريق . فإن أول مايجب أن نتجه إليه فى صوغ المصطلح العلمى هو البحث عما إذا كان لمعناه فى لغتنا لفظ يقابله ويؤدى معناه ، فى غير لبس ولا ثقل . فإن وجدناه فذاك ، وإلا بحثنا فى مهجور الألفاظ عن لفظ يمت معناه للمعنى المراد بصلة دالة مميزة . فإن استيسرت لنا بضعة ألفاظ تمت للمعنى بمختلف الصلات ، كان أولاها بالاختيار أقربها معنى وأنسبها لفظاً للمصطلح الأجنبى ، وليس حتما أن يكون اللفظ خفيفاً وجيزاً إن كان مقابله الأجنبى ثقيلا طويلا . على أنه من التوفيق أن يخف اللفظ ويقصر ، ومن غاية التوفيق أن تكون بينه وبين مقابله مناسبة شبه فى : نطق أو وزن أو مخرج أو حرف غالب ممايزيده مواءمة للأصل، وسهولة فى الحفظ ، وطلاوة فى الاستعمال : ومن ثم جدارة بالتداول

والآن فلندع مثلنا الأول — وهو الإكزيما — بعد إذ أفضنا فيه ، توضيحاً لبداية الطريق ، ولنضرب مزيداً من الأمثال الموجزة للاشتقاق فالتعريب فالنحت ، توضيحاً لسائر الطريق .

فكلمة « الأوذيما » التى عربها الرئيس ابن سينا لمقابلة الكلمة الأجنبية التى تنطق « أديما » — والتى تعنى ارتشاح الماء تحت الجلد — لم

لم يعربها « أديما » كما هى، بدلا من « أوذيما » التى لاتطابق فى نطقها الذوق العربى ؟ وما الذى يقيدنا بتعريب الأولين إن لم نجد مايوجبه ؟ بل لماذا لا نشتق لهذا المعنى كلمة مثل «دئيمة» — من مادة «دأم» — وقد تضمنت : تدأم الماء الشىء: غمره . بل لماذا لا نقلب هذه الكلمة فنقول « إديمة » والقلب جائز فى الاشتقاق ؟ لعل ابن سينا نفسه لولا تعجله بالتعريب ملاحقة للعلم لوجد فى مثلنا هذا مندوحة عن التعريب بالاشتقاق .

ومما يؤخذ على بعض الأقدمين فى تعريباتهم ولعهم بالإغراب الشديد فيما عربوا ، دون ما حكمة فيه . فكلمة Taraxacum مثلا وهى نبات اليعضيد التى يمكن أن تعرب بكلمة « طرقساق » قد عربها الأقدمون — ومن بينهم ابن سـينا وابن البيطار وداود الأنطاكى والطبرى — بما ينيف على الثلاثين تعريباً تشترك جميعاً ، بل تتبارى فى الثقل والإغراب ، على تفاوت ذلك مابين «طرخشقون» و«تلخشكوك» و « تلحسكوك » و « طليخم » و « تلخ » .

لقد أسرف قدماؤنا فى التعريب حتى كادوا يهملون ماهو أحفظ منه للغة وأدل منه على محاسنها ، وهو الاشتقاق ، فعربوا — مغربين فى التعريب — حيث كان يسهل بل يجـزل الاشتقاق . فعلم الحساب مثلا عربوه : « أريثما طيقا » والتحليل : « أنا لوطيقا » وما وراء الطبيعة : « ميتا فيزيقا » .

ولعل مرد إسرافهم هذا فى التعريب إلى ثلاثة أمور : أولها جهلهم بما لأصول المصطلحات من المعانى فى قديم اللغات التى ما كانوا ليعنوا بدراستها ، وثانيها مراعاتهم مقتضى الدقة العلمية بحبس المصطلح العلمى على معناه الخصيص واحتفاظهم بالصلة العلمية بين لغتهم وسائر اللغات ، وثالثها إيثارهم سهولة التعريب وسرعته على صعوبة الاشتقاق وبطئه ، تلهفا منهم على ملاحقة عصرهم فيما نقلوه إلى لغتهم من مختلف العلوم .

ووجه العجب فى الأمر أن يكون هذا منزع قدمائنا إلى التجديد، بينما نقف نحن حيارى نتردد ما بين المحافظة والتجديد ، فيلاحقوا هم عصرهم البطىء واثبين ، ونتخلف نحن فى عصرنا الوثاب إلى الهوينى .

فلقد ترجمنا الفزيولوجيا مثلا بالوظائف ، وسمينا المشتغل بها « الوظائفى » فأية وظائف هى ؟ أهى وظائف الحكومة وغيرها بالمعنى المتعارف الآن ، أم هى المرتبات على المعنى اللغوى الصحيح ؟ أإذا أردنا أن نعد ميزانية لقسم الفزيولوجيا لكلية الطب مثلا قلنا : الوظائف لقسم الوظائف تنقسم إلى وظائف وظائفيين ووظائف موظفين غير وظائفيين ؟ ولنقس على هذه الأمثلة ماشئنا فى سائر العلوم.

أية مفارقة هذه بين موقفنا وموقف الغابرين ، إذ نتأبى نحن على التعريب حيثما يكاد يستوجب ، بينما ترخصوا هم فيه حيث لهم مندوحة عنه ؟ ولماذا لانعرب غير هيابين حيثما يستعصى علينا أو ريثما ينقاد لنا الاشتقاق ؟ وأية غضاضة فى أن نعرب الفزيولوجيا وماجرى مجراها بأسمائها كاملة أو محورة أو موجزة ، كأن نقول «فزلغة»

للفزيولوجى و « بثلغة » للباثولوجى كما قلنا فلسفة وجغرافيا وغيرهما ؟ أليست هذه التسمية أحبس فى الدلالة على المعنى المراد من أية تسمية أخرى يمكن أن نهتدى إليها اشتقاقاً؟

ولقد أقر المجمع الموقر لكل نوع من أنواع الآلات صيغة من صيغها الثلاث ، تقصر عليه ليتميز بها من النوعين الآخرين .. فلم لا نقتاس بذلك فى صيغ الأمراض : وهى فعال وفعيل وفعل ؟ بل لم لا نضيف إليها بالاستعارة غيرها من الصيغ كفعلان ، فنقابل بكل من هذه الصيغ ما يناسبها من صيغ الأمراض فى الأجنبية مثل : .Itis و .Osis و .Rrhea و .Algia وسائر ما جرى مجراها ؟ ولم لا نتوخى طريقة منظمة فى صوغ المصطلحات ، بأن نبدأ أولا بترجمة أدوات التصدير والإلحاق ، منتقلين إلى ترجمة طائفة فطائفة من المصطلحات التى تشترك فى أصل الاشتقاق وتختلف فى المضافات ، عامدين بعد ذلك إلى النحت فيما لا يترجم إلا بوسيلته من المصطلحات الأجنبية المنحوتة ؟ كأن نترجم مثلا كاسعة .Ology التى تنتهى بها أسماء أكثر العلوم فى اللغات الأجنبية باستعارة الأصل العربى لكلمة لغة وهو لغو أو لغى . أو باستعارة لغة نفسها متذرعين لذلك بأن اللغة قوام العلم إذ ما من علم إلا بلغة .

ثم نترجم أداة التذييل الدالة على مشتغل بعلم أو ما فى حكمه فى مثل .Botanist و .Zoologist بحرفى الياء والتاء المنتهية بهما كلمتا عفريت ونفريت مبالغة من عفر ونفر ، فنقول مثلا « نباتيت » و «حيوانيت» بدلا من عالم بعلم النبات أو عالم بعلم الحيوان ، الذى لا نستطيع بداهة أن نسميه « حيوانيا » . وإن لنا إن شئنا أن ننسج على هذا المنوال عند الاقتضاء لمجالا فسيحاً .

أيها السادة :

لنضع نصب أعيننا فى اضطلاعنا بما نحمل من أمانة اللغة أقوالا ثلاثة حكيمة : أولها قول الجاحظ : ما على الناس شىء أضر من قولهم : ما ترك الأول للآخر شيئاً . وثانيها قول أبى عثمان المازنى : إذا قال العالم قولا متقدما فللمتعلم الاقتداء به والانتصار له ، والاحتجاج بخلافه إذا وجد إلى ذلك سبيلا . وثالثها ما جاء فى كتاب نقد النثر : كل من استخرج علماً أو استنبط شيئاً وأراد أن يضع له اسماً من عنده ويواطئ عليه من يخرجه إليه ، فله أن يفعل ذلك .

وبالله مهتدانا إلى قصد السبيل

كلمة الأستاذ عبد الحميد العبادى

«كتب الحسبة وفائدتها فى وضع المعجمين الوسيط والكبير»

السيد الرئيس ،

حضرات الزملاء الأجلاء ،

سيداتى سادتى :

معنى الحسبة والاحتساب فى اللغة العد والحساب ، ويجىء الاحتساب بمعنى الإنكار لشىء ومنه قول الكميت :

بأى كتاب أم بأية سنة
ترى حبهم عاراً على وتحسب

أما فى الشرع فقد عرف الإمام الماوردى الحسبة فى كتاب « الأحكام السلطانية » بقوله (هى أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله) . واستدل على وجوبها بقوله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » . ويورد حجة الإسلام الغزالى فى كتاب «الإحياء لعلوم الدين» أدلة أخرى على وجوبها مستمدة من القرآن الكريم والآثار والأخبار . وعلى هذا الأساس اعتبر الفقهاء الحسبة وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، الذى هو فرض على القائم بأمور الجماعة الإسلامية ، يتولاه بنفسه ، أو ينتدب له من يراه أهلا له ، وهو المسمى عندهم بالمحتسب . ويوجز ابن خلدون — فى مقدمته — عمل المحتسب فيقول : « ويتخذ الأعوان على ذلك ، ويبحث عن المنكرات ويعزر ويؤدب على قدرها ، ويحمل الناس على المصالح العامة فى المدينة : مثل المنع من المضايقة فى الطرقات ، ومنع الحمالين وأهل السفن من الإكثار فى الحمل ، والحكم على أهل المبانى المتداعية للسقوط بهدمها وإزالة ما يتوقع من ضررها على السابلة ، والضرب على أيدى المعلمين فى المكاتب وغيرها فى الإبلاغ فى ضربهم للصبيان والمتعلمين » . ويفرق ابن خلدون بين اختصاص المحتسب واختصاص القاضى فيقول : « ولا يتوقف حكمه (أى المحتسب) على تنازع أو استعداء ، بل له النظر فى الحكم فيما يصل إلى علمه من ذلك ويرفع إليه ، وليس له إمضاء الحكم فى الدعاوى مطلقاً ، بل فيما يتعلق بالغش والتدليس فى المعايش وغيرها وفى المكاييل والموازين . وله أيضاً حمل المماطلين على الإنصاف وأمثال ذلك مما ليس فيه سماع بينة ولا إنفاذ حكم » ثم يمضى فيقول : « وكأنها أحكام ينزه القاضى عنها لعمومها وسهولة أغراضها ، فتدفع إلى صاحب هذه الوظيفة ليقوم بها : فوضعها على ذلك أن تكون خادمة لمنصب القضاء » . ويلحظ ابن خلدون التطور الذى طرأ على نظام الحسبة مما اقتضى فصلها عن القضاء فيقول : «وقد كانت فى كثير من الدول الإسلامية مثل العبيديين بمصر والمغرب والأمويين بالأندلس ، داخلة فى عموم ولاية القاضى يولى فيها باختياره . ثم لما انفردت وظيفة السلطان عن الخلافة وصار نظره عاماً فى أمور السياسة اندرجت (أى الحسبة) فى وظائف الملك وأفردت بالولاية »

وهذه الإشارة الأخيرة من ابن خلدون طريفة وهامة وتحتاج إلى شيء من البيان والتوضيح . فمنذ ظهر منصب « أمير الأمراء » فى بغداد فى سنة ٢٩٦ هـ على يد مؤنس الخادم أصبح صاحب هذا اللقب – أو ما يماثله من الألقاب – عام النظر فى السياسة وشئون الحكم الفعلى ، وبقى للخلفاء الاسم والسلطة الروحية فحسب . إذا صح هذا التعبير . وقد صادف هذا الانقسام قيام حال خطيرة فى الأمصار الإسلامية الكبرى من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب مثل : غزنة وبغداد ودمشق والقاهرة وفاس ومراكش ومدن الأندلس ، إذ غدت هذه المدن العظام مراكز صناعية وتجارية كبيرة حافلة بالأسواق زاخرة بطوائف التجار وأهل الحرف والصناعات كما غدت منها بيئات اجتماعية مختلطة تتزاحم فيها الأهواء والبدع والنحل والميول السياسية المتعارضة والمذاهب الدينية المختلفة .

كانت هذه الحال وحدها تقتضى من ولاة الأمور فى الدولة أو الدول الإسلامية سهراً ويقظة حتى لا يضطرب حبل الأمن وتعم الفوضى . فكيف وقد كان معظم أهل الحرف والصناعات ذوى ميول سياسية ونزعات مذهبية ، وكان كثير من أهل المذاهب الدينية متعصبين لمذهبهم مستعدين فى سبيل نصرته لحمل السلاح وإراقة الدماء . لقد كانت بغداد ميداناً لفتن دامية متصلة تارة بين الحنابلة وخصومهم وأخرى بين الشيعة وأهل السنة . كما كانت الشام مجالا لنشاط الباطنية المعطلة لأحكام الدين الإسلامى . وكانت القاهرة عرضة لمثل تلك الفتن بعد أن قضى صلاح الدين الأيوبى على الدولة الفاطمية ، فقد كان هوى كثير من أهل الحرف والصناعة مع الدولة الفاطمية الذاهبة . ومثل ذلك يقال عن مدن المغرب والأندلس حيث كان كثير من ذوى الحرف والصناعات من أهل الذمة ، وكانوا فى كثير من الأحيان ضالعين مع الممالك النصرانية التى كانت تناصب المسلمين العداء فى شمال إفريقية والأندلس .

لكى يواجه ذوو السلطان – على حد قول ابن خلدون – هذه الحال فصلوا الحسبة عن القضاء وصيروها وظيفة ملكية ، وبسطوا يد المحتسب على كل آت بمنكر فى المعاملات والصناعات والتجارات ، وكل نزاع إلى الفتنة والفساد فى الأرض وإقلاق راحة الناس . وبانفصال الحسبة عن القضاء وصيرورتها أداة رقابة وضبط وتنفيذ سريع اتضحت شخصية المحتسب . ويحدثنا المقريزى عن المحتسب فى القاهرة فيقول : « ولا يكون إلا من وجوه المسلمين وأعيان المعدلين ، وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر (الفسطاط) وجميع أعمال الدولة كنواب الحكم ، وله حق الجلوس بجامعى القاهرة ومصر يوماً بعد يوم ، ويطوف نوابه على أرباب الحرف والمعايش . . . وينظرون المكاييل والموازين . وللمحتسب النظر فى دار العيار ويخلع عليه ويقرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ، ولا يحال بينه وبين مصلحة إذا رآها ، والولاة تشد معه إذا احتاج إلى ذلك . وجاريه ثلاثون دينارا فى كل شهر » .

ويحدثنا صاحب « نفح الطيب » عن

المحتسب بالأندلس فيقول : «أما خطة الاحتساب فإنها عندهم موضوعة فى أهل العلم والفطن ، وكان صاحبها قاض . والعادة فيه أن يمشى بنفسه راكباً على الأسواق وأعوانه معه ، وميزانه الذى يزن به الخبز فى يد أحد الأعوان ؛ لأن الخبز عندهم معلوم الأوزان للربع من الدرهم رغيف على وزن معلوم ، وكذلك للثمن ، وفى ذلك مصلحة فقد يرسل المبتاع الصبى الصغير أو الجارية الرعناء فيستويان فيما يأتيانه به من السوق مع الحاذق فى معرفة الأوزان . وكذلك اللحم تكون عليه ورقة بسعره ولا يجسر الجزار أن يبيع بأكثر أو دون ما حد له المحتسب فى الورقة . ولا يكاد تخفى خيانته ؛ فإن المحتسب يدس عليه صبياً أو جارية يبتاع أحدهما منه . ثم يختبر المحتسب الوزن ؛ فإن وجد نقصاً قاس على ذلك حاله مع الناس ، فلا تسائل عما يلقى . وإن كثر ذلك منه ولم يتب بعد الضرب والتجريس نفى من البلد » .

وقد سايرت حركة التأليف والكتابة فى الحسبة هذا التطور مسايرة تامة . فعند ما كانت الحسبة تابعة للقضاء كان المؤلفون من الفقهاء يكتبون عنها على أنها باب من أبواب الفقه ، فيذكرون شروطها وأحكامها وآدابها ضمن تآليفهم الفقهية . وأجمع ما وصل إلينا من ذلك الفصل الذى عقده لأحكام الحسبة الماوردى المتوفى سنة ٤٥٠ هـ ثم الفصل المطول الذى كتبه فى كتاب الإحياء الإمام الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ .

وكلام الماوردى فى الحسبة كلام فقيه متمكن عليم بمختلف المذاهب الإسلامية لعهده ، يريد أن يرسم صورة للحسبة كما ينبغى أن تكون ، من حيث المطابقة لأحكام الشرع ، مع الوضوح والدقة والإيجاز . أما كلام الإمام الغزالى فكلام عالم متصوف يريد أن يرسم صورة مثالية لما ينبغى أن يكون عليه العالم الإسلامى على الإطلاق . وكلامه على الحسبة يجرى هذا المجرى ؛ فهو غواص على حكمة التشريع ، كثير الاستشهاد بالقرآن والسنن والإحياء وما يقتضيه الذوق السليم ، ويغمر كل ما يكتب فيض من روحه القوى وإيمانه العميق .

فلما اندرجت الحسبة فى الوظائف السلطانية — كما يقول ابن خلدون — وحدث ما ألمعنا إليه من تعقد الأمور فى الأمصار الإسلامية الكبرى اتجه التأليف فى الحسبة اتجاهاً عملياً يرمى إلى ضبط الحال ، بتعريف من يتولى الحسبة أسرار الحرف والصناعات ، وما قد يأتيه أربابها من أمور الغش والخديعة والتدليس وأكل أموال الناس بالباطل .

وقد وصل إلينا من التآليف الموضوعة فى الحسبة والتى نحا أصحابها فيها هذا المنحى الواقعى كتب تزيد على العشرة عداً ، أكثرها من مشرق العالم الإسلامى ، ومن مصر والشام خاصة ، وأقلها من المغرب والأندلس وأهم المجموعة الشرقية كتب أربعة :

١) كتاب « نهاية الرتبه فى طلب الحسبة » لعبد الرحمن بن نصر النبراوى الشيزرى المتوفى سنة ٥٨٩ هـ . والراجح أنه وضع هذا الكتاب بطلب من صلاح الدين الأيوبى للاستعانه به فى الاحتساب على أرباب المهن والصناعات

وأهل الذمة الذين كان هواهم مع الفاطميين ، كما تقدم القول . والكتاب يقع فى أربعين بابا ، وقد نشر فى مصر حديثاً نشراً حسناً .

وهذا الكتاب يعتبر فى الحقيقة أصلا للمجموعة الشرقية بنى عليه كل من كتب بعده فى الحسبة من الناحية العلمية .

٢) فمحمد بن محمد بن أحمد القرشى المصرى المعروف بابن الإخوة والمتوفى سنة ٧٢٩ هـ قد وضع كتابه « معالم القربة فى أحكام الحسبة » وهو يضمن كتابه هذا أبواب كتاب الشيزرى مع زيادة ثلاثين باباً وإضافات فقهية وملحوظات شخصية للمؤلف لها طرافتها التاريخية ، كما سأبين لحضراتكم .

٣) ثم يأتى محمد بن أحمد بن بسام المصرى وهو من أهل القرن الثامن الهجرى فيضع كتاباً فى الحسبة يسميه كذلك « نهاية الرتبة فى طلب الحسبة» ويضمنه أبواب الكتابين السابقين ويزيد عليها ثمانية وأربعين باباً وبذلك تم عدة أبواب كتابه ثمانية عشر باباً ومائة باب ، استوفى فيها الحسبة على ما يقرب من جميع الحرف والصناعات الموجودة لعهده ، ومختلف الطوائف والهيئات التى تقضى مصلحة الدولة مراقبتها من طريق الاحتساب عليها .

٤) والكتاب الرابع من المجموعة الشرقية هو كتاب « المختار فى كشف الأسرار» لكاتب من كتاب الدولة الأرتقية اسمه عبد الرحمن بن أبى بكر الدمشقى ويعرف بالجوبرى . وقد وضعه — كما يقول فى المقدمة — بطلب من السلطان مسعود ، بناه على ثلاثين فصلا كلها فى التعريف بطرق الغش والتدليس فى الصناعات المختلفة ، وما يقع من طوائف معينة من الناس من الشعوذة والاحتيال .

أما المجموعة المغربية فتشتمل على كتابين اثنين :

١) كتاب « آداب الحسبة» لأبى عبدالله محمد ابن أبى محمد السقطى المالقى الأندلسى المتوفى فى أوائل القرن السادس الهجرى . وكتابه يشتمل على ثمانية أبواب فى الحسبة ضمنها على ما يظهر أموراً عاينها بنفسه أثناء ولايته الحسبة بمالقة

٢) والكتاب الثانى عبارة عن رسالة وجيزة لمحمد بن أحمد بن عبدون التجيبى الأشبيلى المتوفى فى أوائل القرن السادس الهجرى ، ضمنها ما يراه من وجوه الإصلاح لأحوال مدينة اشبيلية . وذلك من طريق الحسبة على موظفى الحكومة وأرباب الحرف والصناعات . وهو فى رسالته هذه يندد بغش الصناع وأهل الحرف وفساد ذمم بعض الطوائف وانحلال أخلاقها .

أيها السادة :

لهذه الكتب مزايا عظيمة فى دراسة المجتمع الإسلامى ، كما تصوره حياة المدن الإسلامية الكبرى فى العصور الإسلامية المتأخرة ، أى من قبيل سقوط بغداد إلى انبعاث النهضة الحديثة فى أوائل القرن الماضى . فهى من الناحية الاجتماعية تصور ما انتاب العالم الإسلامى من أدواء وعلل وفقر مدقع ، مما أدى إلى التفنن فى أساليب الغش والتكسب بالمهن

الخسيسة والشعوذة والاحتيال ، حتى صار ذلك صناعة ذات أصول وقواعد ، وحتى أصبح مبدأ لكثير من الناس قولهم « الحيلة عليهم ولا الحاجة إليهم » . ثم إن هذه الكتب تشتمل على نقد للمجتمع لذاع ، مثل قول ابن الإخوة فى تعليل ترك الناس دراسة الطب وإقبالهم على دراسة الفقه فيقول : « والطب من فروض الكفاية ولا قائم به (اليوم) من المسلمين . وكم من بلد ليس فيه طبيب إلا من أهل الذمة ، ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالأطباء من أحكام (الطب) — ولا نرى أحداً يشتغل به — ويتهافتون على علم الفقه ولا سيما الخلافيات والجدليات . والبلد مشحون من الفقهاء ممن يشتغل بالفتوى والجواب عن الوقائع . فليت شعرى كيف يرخص الدين فى الاشتغال بفرض كفاية قد قام به جماعة وإهمال ما لا قائم به ؟ هل لهذا سبب إلا أن الطب ليس يتيسر التوصل به إلى تولى القضاء والحكومة ، والتقدم به على الأقران ، والتسلط على الأعداء ؟ هيهات قد اندرس علم الدين ؛ فالله المستعان ، وإليه الملاذ بأن يعيذنا من هذا الغرور الذى يسخط الرحمن ويضحك الشيطان » .

ويقول ابن الإخوة أيضاً فى ذم طائفة الموكلين بالخصومة أو المحامين من أهل زمانه « وأما الوكلاء ... فلا خير فيهم ولا مصلحة للناس بهم فى هذا الزمان ؛ فإن أكثرهم رقيق الدين يأخذ من الخصمين شيئاً ثم يتمسكون فيه بسبب الشرع فيوقفون القضية فيضيع الحق ويخرج من بين يدى طالبه وصاحبه . فإذا حضر الخصمان فإن الحق يظهر سريعاً من كلامهما إذا لم يكن لهما وكيل . فكان ترك الوكلاء فى هذا الزمان أولى من تنصيبهم إلا أن يكون هناك امرأة لم تكن من ذوات البروز فتوكل ، أو صبى فحينئذ ينصب الحاكم عنه وكيلا » .

ويقول الشيزرى فى أمر التحوط من الباطنية : « ويتقدم المحتسب إلى جيران كل مسجد بالمواظبة على صلاة الجماعة عند الأذان لإظهار معالم الدين وإشهار شعار الإسلام سيما فى هذا الزمان ، لكثرة البدع واختلاف الأهواء وتنوع الباطنية ، وما قد صرحوا به من تعطيل الشريعة وإبطال أحكام الإسلام ، فيجب على كل مسلم إظهار أركان الإسلام وإشهار الشريعة فى مقابلة ذلك لتقوى عقائد العامة »

إن الكتب المذكورة أيها السادة تصور لنا فى الجملة الحياة اليومية فى المدن الإسلامية الكبيرة ؛ فتصف الأسواق وحركة التعامل وماقد يقع من منكر يسارع المحتسب إلى إزالته كما تصف مختلف الصناعات والحرف وصفاً دقيقاً .

ومهما يكن لها من قيمة تاريخية فإن قيمتها اللغوية هى الجديرة بالتنويه فى هذا المقام : إن كتب الحسبة العملية التى وصلت إلينا تحوى عشرات بل مئات من الألفاظ والمصطلحات الفنية التى جرى استعمالها منذ أربعمائة عام أو تزيد. ولأورد لحضراتكم بعض هذه المصطلحات على سبيل المثال. يقول الشيزرى فى باب الحسبة على البياطرة : « وقد ذكر بعض الحكماء فى

كتاب البيطرة أن علل الدواب ثلاثمائة وعشرون علة منها الخناق ، والخناق الرطب ، والخناق اليابس ، والجنون ، وفساد الدماغ ، والصداع ، والحمر ، والنفخة ، والورم ، والمرة ، والهائجة ، والديبة ، والختام . ثم يمضى فيعد أكثر من أربعين مصطلحا لأربعين علة من علل الدواب .

ويقول فى باب الحسبة على الأطباء : «وينبغى للطبيب أن يكون عنده جميع آلات الطب على الكمال : وهى كلبات الأضراس ومكاوى الطحال وكلبات العلق وزراقات القولنج وملزم البواسير ومخرط المناخير ومنجل النواصير وقالب التشمير ورصاص التثقيل ومفتاح الرحم وبواز النسا ومكمدة الحشا وقدح الشوصة ، وغير ذلك مما يحتاج إليه فى صناعة الطب ، غير آلة الكحالين والجراحين مما يأتى ذكره فى موضعه .

ومن المصطلحات التى التقطتها من كتب الحسبة المذكورة والتى نستعمل نحن بعضها فى حياتنا اليومية : الزنجار بمعنى صدأ النحاس ، والقبان لآلة الوزن المعروفة ، والقرمة التى يقصب عليها اللحم ، والقطان (بمعنى المنجد) ودقيق العلامة أو الدرمك لدقيق لب الحنطة واللحوم الواقعة الهزيلة والسمك الفائت والسمك الطرى والبيض المذر والسمك المذر بمعنى الفاسد ، والزبون بمعنى العميل ، وأرش العيب بمعنى مايطرح من الثمن لظهور عيب فى السلعة (وهو من أرش الجراح فى الفقه بمعنى ديتها) والطنجير للقدر الكبير المتخذة من النحاس ، وهى تقابل لفظ (القزان) عندنا .

أيها السادة :

لقد قام المستشرق الهولندى دوزى فى النصف الأخير من القرن الماضى بجهد مشكور ، إذ جمع طائفة كبيرة من الألفاظ والمصطلحات العربية التى لم ترد فى المعاجم العربية ونشرها . ولكن كم ترك الأول للآخر ! إن من حق الألفاظ والمصطلحات التى ذكرت وأمثالها على مجمعنا أن تجمع وتفسر ، ثم تضمن المعجمين الكبير والوسيط . وبذلك نكون قد وسعنا معاجمنا وزدنا فى مادة لغتنا ورددنا إلى هذه الألفاظ والمصطلحات اعتبارها .

كلمة العضو المحترم الأستاذ ل . ماسينيون

خدمة المجمع للنهضة اللغوية فى مواد امتحان تخريج الأساتذة فى باريس

وفدت من باريس أقدم لمؤتمر المجمع اللغوى — مع واجبات التحية — مطلباً خاصاً باسم لجنة تخريج أساتذة اللغة العربية فى فرنسا ، بوصفى رئيساً لهذه اللجنة منذ ست سنين .

كتبنا فى مواد امتحاننا القادم درساً مستقلا فى بحث وسائل المجامع اللغوية العربية فى خدمة النهضة اللغوية . وقد أفادنا المجمع السورى فى دمشق برسالة فى ثمانين صفحة وهى تحت الطبع ، وفيها قائمة لكل ما كتب فى هذا الموضوع فى مجلة المجمع خلال ثلاثين سنة .

أما المجمع العراقى فيكفى من المصادر الجزء الأول من مجلته الذى صدر أخيراً .

أما المجمع المصرى فأتمنى أن يستفيد طلبتنا فى باريس للامتحان القادم المذكور بالاطلاع على المنهج الذى وضعه الدكتور ابراهيم مدكور لإحصاء القواعد اللغوية والكلمات العلمية التى قررها المجمع .

قيل فى حديث من الأحاديث : قريش لله فيهم حاجة . كذلك الآن فى أعمال النهضة العربية العامة ، ولاسيا فى أعمال المستشرقين ، يجوز أن يقال : إن لنا فى علماء المصريين ، ولاسيا أعضاء المجمع ، حاجة .

كلمة الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب

عضو المؤتمر

سيدى الرئيس المحبوب :

أيها الإخوان الأعزاء :

أحييكم أطيب التحيات المباركات ، أحملها إليكم من المغرب العربى الشقيق ؛ ذلك المغرب الذى يعترف لمصر بالجميل فى مناصرة حقوق العروبة ، وفى تأييد اللغة العربية . وما مجمعكم هذا إلا نفحة من فضل مصر العميم وخيرها العظيم .

وهاهى ذى البشارات تتوارد من طرف المحيط بفتح أبواب المعاهد العلمية التى شاءت مصر أن تنشأ لربط الأواصر ، وجمع الشتات .

وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما
يظنان كل الظن أن لاتلاقيا

فلتحى العروبة الجامعة .

ولتحى مصر الخالدة .

حفلة استقبال الدكتور محمد كامل حسين

كانت الساعة الحادية عشرة من صبيحة الإثنين ٢٥ من شعبان سنة ١٣٧١ هـ ، الموافق ١٩ من مايو سنة ١٩٥٢ م ، موعداً لانعقاد جلسة علنية يستقبل فيها الأستاذ الدكتور محمد كامل حسين ، الذى صدر المرسوم الملكى بتعيينه عضواً عاملا ، فى المكان الذى خلا بوفاة المرحوم الأستاذ أحمد حافظ عوض .

وقد عقدت الجلسة فى الموعد المحدد برياسة الأستاذ أحمد لطفى السيد رئيس المجمع وبحضور لفيف من أعضاء المجمع وهم حضرات الأساتذة الدكتور طه حسين وعلى عبد الرازق والدكتور منصور فهمى وإبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات والدكتور أحمد زكى وزكى المهندس وعبد الحميد العبادى والدكتور محمد كامل حسين ومحمد فريد أبو حديد ومصطفى نظيف والدكتور إبراهيم مدكور وعباس محمود العقاد والدكتور أحمد عمـار وسيادة الحاخام حايم ناحوم .

واعتذر من عدم الحضور الشيخ محمود شلتوت

وشهد الجلسة الأمير مصطفى الشهابى عضو المجمع المراسل .

كما شهدها كثير من الكبراء ورجال التعليم والأطباء وأساتذة الجامعات وعلماء الدين ولفيف من الأدباء والصحفيين وعدد من فضليات السيدات .

وشاركت الإذاعة المصرية المجمع احتفاله فأذاعت الحفل من محطاتها الرئيسية . وبعد أن أعلن الرئيس افتتاح الجلسة تقدم إلى المنصة حضرة العضو المحترم الدكتور إبراهيم مدكور فألقى كلمته فى استقبال الأستاذ الدكتور محمد كامل حسين ، وأعقبه الدكتور محمد كامل حسين فألقى كلمة جامعة منوّها فيها بذكرى سلفه المرحوم الأستاذ أحمد حافظ عوض .

وفيما يلى نص الكلمتين :

كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومى مدكور

فى استقبال الدكتور محمد كامل حسين

معالى الرئيس :

سيداتى ـــ سادتى :

منذ ربع قرن أو يزيد ، كنا نتسابق إلى صحيفة أسبوعية ؛ لما عرفت به من دقة النقد ، وعمق التحليل . وقد لفت نظرى مقالات نشرت فى تلك الصحيفة ، وحرص كاتبها على أن يمضيها باسم مستعار ، هو « ابن سينا » . وقد حاولت أن أتعرف « ابن سينا » القرن العشرين هذا ؛ فتبينت أنه طبيب ناشئ حصل على دبلوم الطب ، ولما يتجاوز الثانية والعشرين من عمره ، ثم أمضى سنتى الامتياز فى مستشفى

قصر العينى ، وسافر إلى إنجلترا فى بعثة سنة ١٩٢٥م . وهناك كان يراسل تلك الصحيفة ، ويعالج موضوعات شتى : من بينها : « مهمة الجامعة المصرية » ، « الصحة العامة لدى الفلاحين » ، « اللغة العربية » ، « البحوث العلمية : نقصها ووسائل علاجها » ، إلى غير ذلك من مقالات لم تخل من نقد جرىء ، وملاحظات صائبة . ذلكم الكاتب ، والطبيب الناشئ ، هو حضرة الزميل الكريم الدكتور محمد كامل حسين ، الذى يسعدنى أن أستقبله اليوم .

أمضى طبيبنا خمس سنوات فى إنجلترا جاداً محصلاً ، ونال ألقاباً علمية ممتازة ؛ فحصل على زمالة الجراحين الملكية ، وعلى ماجستير جراحة العظام من جامعة « ليفربول » . وفى سنة ١٩٣٠ عاد إلى مصر ؛ فتلقفته كليته التى نشأ فيها ، وانضم إلى هيئة التدريس بها : مدرساً ، فأستاذاً مساعداً ، ثم أستاذاً . وقد قضى فى هذه الكلية نحواً من تسع سنوات ، يشغل كرسى أستاذ « جراحة العظام » إلى أن دعى إلى جامعة إبراهيم ، ليكون مديراً لها سنة ١٩٥٠ م . حياة تكاد تكون موقوفة كلها على العلم والدرس . وفى الواقع أنه قل أن تجد من يقبل على العلم إقبال « كامل حسين » ، وقل أن تجد من يحب القراءة حبه ؛ فلا تكاد تذهب إلى محاضرة عامة — إن فى العلم ، أو فى الأدب ، أو فى الفلسفة — إلا وتراه فى مقدمة المستمعين ، ولايكاد يظهر كتاب قيم فى العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية إلا ويسارع إلى قراءته . وكم ساءلت نفسى فى تلك المرات المحدودة التى استطعت فيها أن ألقاه فى بعض المحاضرات ، ساءلت نفسى : كيف يوفق بين هذا ، وبين أعبائه المتعددة والمتنوعة ، إن فى الجامعة ، أو فى عيادته الخاصة ، أو مجتمعاته العلمية الكثيرة ، أو فى المستشفيات التى لا بد له أن يسهر عليها ، ويمر بها ؟

على أن الأمر لم يقف عند هذا ، بل نرى طائفة من الهيئات العلمية تتقاسمه : فهو عضو فى المعهد المصرى L'Institut d'Egypte وعضو فى مجمع الجراحة بباريس L'Académie de Chirurgie de Paris وعضو مراسل فى الجمعية البريطانية لجراحة العظام Corresponding member of the British Orthopaedic Association. استطاع أن يلائم بين هذا كله ، وأن يواجهه مواجهة متزنة متصلة .

هذا هو كامل حسين فى إعداده ومؤهلاته ، ودرسه ونشاطه ؛ وله نواح أخرى متعددة . ولن أحدثكم عن كامل حسين الإنسان ، لأنى أشفق كل الإشفاق على حيائه وتواضعه . ولن أحدثكم أيضاً عن كامل حسين الصديق ، لأنى أخشى أن يمتد بى الحديث إلى كثير من الحاضرين ، ومن ذا الذى يعرفه ولايعتز بصداقته .

وما كان لى أن أحدثكم عن طبه ، فهناك من هو أحرى منى بالخوض فى هذا الموضوع . وكل ما أريد أن أحدثكم عنه جانبان اثنان ، هما علمه وأدبه . وكامل حسين عالم على أدق وأكمل مايراد بهذا الوصف ؛ فهو يؤمن

بالتجربة إيماناً لايقل عن إيمانه بالعقل . يؤمن بها لأنها سبيل كشف الحقيقة وكسب المعلومات . وكثيراً ماردد كلمة « هنرى بوانكاريه » الرياضى الفرنسى المشهور وهى : أن الغرض العلمى الخصب هو ذلك الذى يقود إلى إنتاج حقائق جديدة . ويلاحظ بحق أن ميزة الطب الحديث هى أنه طب التجربة والمشاهدة ، فى حين أن الطب القديم ، أو طب اليونان بعبارة أخص ، إنما اعتمد أولا وبالذات على بعض الوصفات المسلمة ، والقضايا الشائعة التى غذت القياس والمشابهة . وفى رأيى أن الاتصال المباشر بالطبيعة ، عن طريق الملاحظة والتجربة ، قد ينتهى بنا إلى أن نلتقى معها ؛ فنستنتج ونستنبط على نحو يلائمها ، ويساير سننها . ولقد وصل الأمر بفريق من العلماء والمجربين — أمثال باستير — أنهم كانوا يفكرون على نسق الطبيعة أو كما يقول الفرنسيون :

Il Pensait au même rythme de la nature.

لهذا كله عنى كامل حسين بالتجربة ، ودعا إليها فى مناسبات شتى : دعا إليها مبكراً فى تلك الرسائل التى كان يبعث بها إلى « السياسة الأسبوعية » منذ ربع قرن . فى حديثه عن مهمة الجامعة المصرية يعلن حاجتنا الماسة إلى العلوم التجريبية والتوسع فيها ؛ ويطالب بمعامل أتم وأكمل من معاملنا الصغيرة ، التى عرفتها المدارس العالية القديمة ؛ لأن المعمل هو منبت العلم الحديث .

وقد وقفت على محاضرة له ألقاها أخيراً على طلبته بكلية الطب ، وفيها يفرق بين صناعة الطب ، وعلم الطب . فيرى أنه إذا كانت الصناعة تقنع بمجموعة من المعلومات والحقائق التى تعين على تشخيص الداء ، ووصف الدواء ؛ فإن العلم يرمى إلى البحث والتمحيص ، والكشف والاختراع ، والحركة المستمرة ، والتجديد .

وهو لهذا يدعو تلاميذه إلى أن يكونوا علماء قبل أن يكونوا صناعاً للطب .

وكامل حسين يؤمن أيضاً بالعقل إيماناً كاملا ، لأن التجربة تنصب عادة على وقائع جزئية لايفيد منها العلم الفائدة المرجوة ، إلا إن استخلص منها العقل القضايا الكلية ، والأحكام العامة . فهو يريد ذلك العقل العلمى الذى يحلل ويعلل ، لا ذلك العقل الإقطاعى كما يسميه أحياناً ، أو عقل القرون الوسطى الذى كان يسلم ويستسلم ، فلا ينقد ولا يناقش ، ولا يخترع ولا يبتكر . ويريد به أيضاً ذلك التفكير المستقيم الذى نخرج به من دراساتنا المختلفة ، فنحكم فى غير هوى ، ونقضى فى نزاهة العلماء الذين يدعون الوقائع تتكلم دون تأثير أو تضليل .

وهو فى ربطه للعلم بالعقل ذلك الربط الوثيق ، يدرك فى وضوح مدى الصلة بين الطب والفلسفة ؛ ويأخذ على بعض الأطباء إهمالهم لهذه الصلة وعدم استفادتهم منها . ولا غرابة فهو نفسه فيلسوف بقدر ماهو عالم وطبيب . وعنده أن العلم عقلية ومنهج ، وللفلسفة فى كسب هذين وتمكينهما دخل كبير .

وإذا كان الطب المصرى لم يخط فى الخمسين سنة الأخيرة كل الخطوات المنشودة ، فما ذاك إلا لأن الناحية المنهجية لم تعالج فيه علاجاً كاملا .

ولعل ذلك راجع إلى أننا تأثرنا فى الطب بالمدرسة الإنجليزية أكثر مما تأثرنا بالمدرسة الفلسفية . ولذا لاندهش إن رأينا كامل حسين فى محاضراته الطبية يشرح لتلاميذه منهج « ديكارت » وقواعده الأربع .

هو مغرم حقاً بالمنهج والدراسة المنهجية ، وذلك من أخص خصائص العلم والعلماء . وهناك منهجان يغلبان عليه ويستوليان على قلبه ، وهما : المقارنة والتحليل ؛ فهو يقارن الظواهر بعضها ببعض ، ويقابل الفكرة بالأخرى ، ليتبين مواطن القوة والضعف ، والكمال والنقص . وبحوثه التاريخية تعتمد أولا وبالذات على المنهج المقارن ؛ فيقارن بين طب قدامى المصريين وطب اليونان ، بين الكيمياء القديمة والكيمياء الحديثة ، بين محنة خلق القرآن التى بلى بها المسلمون ، ومحنة تجسد المسيح التى عرفت لدى المسيحيين .

أما التحليل فهو سبيل من سبل الكشف والابتكار ، والغوص على الحقائق ، والتعمق فى الدراسة . وإذا كانت النهضة الأوربية الحديثة قد جاءت بجديد ، فهو خاصة تجربة « بيكون » ، وتحليل « ديكارت » . ولايقنع عالمنا بتطبيق التحليل على العلم وحده ؛ بل يريد أن يمتد أيضاً إلى الأدب ، ويقدم فى ذلك أمثلة عملية .

ليس كامل حسين بالعالم فحسب ، بل هو أديب كذلك . وقد لايعز علينا أن نفسر نزعته العلمية ؛ فقد ربى على الملاحظة البيولوجية ، وتجربة المعامل والمستشفيات .

أما منحاه الأدبى فليس فى نشأته الأولى ما يعد له تمام الإعداد ، فقد مر بمراحل الثقافة العامة ، من دراسة ابتدائية وثانوية ، إلى مدرسة الطب ، وليس فى هذا مايفسح المجال كثيراً لأدب أو دراسة أدبية . وأغلب الظن أن قراءاته الشخصية وحسه المرهف قد كملا هذا النقص .

ويظهر أنه أولع فى صباه بالشعر كما يولع به كثير من الشبان . وكنت أقرأ له صبيحة هذا اليوم قصيدة عنوانها : لقمان والمريض ، وتقع فيما يزيد على مائة بيت . وفيها يصف حال مريض احتضر أو أوشك على الاحتضار وبين يديه طبيب يطب له فى غير جدوى ، فكان يرجو الموت ويستغيث به من آلام الحياة . وأرى أن أعفيكم وأعفى الشاعر نفسه من سماعها ، أو سماع بعض أبياتها . ولست أدرى إن كان له شعر سواها أم لا . وكأنى به فى عقليته العلمية كان أحوج إلى النثر منه إلى الشعر .

وأستطيع أن أقرر أن علمه دفعه إلى دراسة الأدب بدرجة لاتقل عن ميوله الخاصة ، لأنه كان يرى أن الحقائق العلمية فى مسيس الحاجة إلى تعبير سليم يكشف عنها ، وإلا أضحت حروفاً ميتة . والفكرة الواضحة — وإن تكن خاطئة — خير من الفكرة الغامضة ، وإن تكن

صائبة . وهنا يبدو أديبنا ديكارتيا أكثر من « ديكارت » نفسه الذى اعتبر الجلاء والوضوح مقياساً للصواب والخطأ .

وهو يشعر بأن العربية لاتواجه أحياناً حاجات العلم والفن ، فهو يريد أن يطوعها لذلك كله ، وأن يجعل منها لغة حية متحركة أو سهلة سائغة . ويكفى أن أشير إلى ماجرى به قلمه فى تعليق على « دعاء الكروان » سنة ١٩٤٢

يتجه إلى مؤلفه قائلا : « آمل أن أرى يوماً هذه اللغة الشعرية تنحدر دون ابتذال ، ودون أن تفقد من رونقها شيئاً إلى أن تصبح أداة فعالة لمجرد رواية حادثة ، وشرح موقف ؛ وأنت على هذا قدير ، فهى فى يديك طيعة سلسة القياد » .

ولقد ساهم كامل حسين نفسه فى هذه الغاية وطوع اللغة ما استطاع وأدى بها أدق المعانى أحسن أداء . و « متنوعاته » التى ظهرت أخيراً أصدق شاهد على ذلك ، ومن أخص ماتمتاز به مزج العلم بالأدب ، والسهولة والوضوح ؛ فهو يعرض الحقائق العلمية عرضاً طلياً يقربها للأذهان ، وييسر فهمها على الناس ، وينحو بالأدب منحى علمياً ، فيحلل فيه ويجرب ، ويناقش ويعلل .

ولقد سبق أن أشرت إلى غرامه بالتحليل وحرصه عليه . وإنا لنرى أثر ذلك فى بحوثه الأدبيـــة ؛ فبرغم اعتراضـــه من الناحيـــة السيكولوجية على نظرية التحليل النفسى La psychanalyse التى قال بها « فرويد » Freud و« كارل ينج » Carl Jung لايتردد فى أن يستخدمها فى شرح بعض الظواهر الأدبية . فيلاحظ مثلا أن مافى شعر المتنبى من تعقيد لم يجئ عفواً ، وإنما يدل على حال نفسية خاصة . وذلك أن هذا الشاعر الذى شغل الدنيا وملأ الأسماع قد خاب أمله ، وأخفق فى محاولات شتى ؛ فلا يبعد أن تكون قد نشأت لديه عقدة نفسية ، جعلته يضع أمامه صعوبات يخادع بها نفسه ، كى تقتنع أنه يستطيع أن يفعل مايريد . وعلى نحو هذا يمكننا أن نستخدم التحليل النفسى فى توضيح آثار شعراء وأدباء آخرين .

ولايقف أمر هذا التحليل عند الظواهر الأدبية ، بل يمكن أن نستعين به أيضاً فى تفسير بعض الظواهر الاجتماعية والتاريخية . فالظلم مثلا ظلم عسف وظلم حرمان ، وكثيراً ما أدى الأخير إلى انفجار قد يزيد هولاً على ذلك الانفجار المترتب على البطش والاستبداد . ويمكننا أن نقول إن الدولة العثمانية انهارت بسبب الحرمان أكثر مما أثر فيها البطش والجور . والثورات الفكرية ترجع غالباً إلى محاربة الأقلام وكبت الأذهان .

وفوق هذا يلاحظ عالمنا وطبيبنا أن الكيمياء القديمة أو الصنعة إنما سادت فى القرون الوسطى ؛ لأنها كانت ضرباً من الأحلام العلمية ، التى تحقق للناس مالم يجدوا السبيل إلى تحقيقه فى الواقع .

ولست هنا بصدد مناقشة هذه الآراء ؛ وإنما أردت فقط أن أبين إلى أى مدى تأثر

هذا الأدب بالعلم ، فهو أدب تحليلى ، أو إن شئت تجريبى ؛ لأنه يقاس فيه اللفظ بمقياس المعنى . فإن لم يلائمه عدل عنه إلى لفظ آخر أكثر ملاءمة وهكذا ... إلى أن تسفر التجربة عن نجاح تام .

ويعنى كامل حسين العناية كلها بالسهولة والوضوح ، فلا يرتضى اللفظ الغامض ، ولا تطيب نفسه للتعبير المعقد ، ولذا يسير قارئه معه فى يسر وسلاسة وقد هانت عليه الأفكار البعيدة الغور ، واستساغ البرهنة المحكمة الحلقات .

ولا يسعنى إلا أن أقدم نموذجاً واحداً من هذا الأسلوب السهل ؛ فاستمعوا إليه وهو يتحدث عن أقـدم رسالة فى الطب خلفها لنا أحد قدماء المصريين ، وهى المعروفة باسم « بردى أدوين سمث » Edwin Smith يقول :

« منذ نيف وخمسة آلاف سنة ، ذهب رسل فرعون إلى قرية من قرى مصر ، يخرجون طائفة من شبانها إلى حيث يريد فرعون أن يبنى هرمه الأكبر ، وكان أصغرهم لم يتجاوز العشرين من عمره ، ولا يختلف فى قليل ولا كثير عن أقرانه ؛ فكلهم لا يعلمون من أمور الدنيا إلا مادلتهم عليه خبرتهم الطويلة بحرث الأرض وزرعها ؛ ولا يعلمون من أمور دينهم إلا أنه يفرض عليهم الطاعة لأولى الأمر منهم ؛ وأن لهذا الدين سراً لا يعرفه إلا الكهنة ، فإنه لا يمكن لمثلهم السمو إلى إدراكه .

وكان أصغرهم هذا لا يدرى ما يخبئ له الدهر ، وكان لا يشك فى أنه سيعمل فى البناء كما عمل غيره من قبل ، ولم يكن هناك ما يدل على أن له مواهب خاصة ستجعل عمله خالداً ؛ ولو كشف له الغيب فرأى أن علمه سيكون موضع دراسة دقيقة مستقصاة بعد موته بخمسين قرناً ، لدهش غاية الدهشة ؛ فهو على ثقته بنفسه بعد أن كملت خبرته لم يكن به من الزهو شىء . والواقع أن صاحبنا هذا أوتى ثلاث مواهب : التفكير السليم ، ودقة الملاحظة ، والذاكرة القوية التى تعى كل ما يرى . والناس صنفان : أحدهما يتعلم عن طريق البصر ، والآخر عن طريق السمع ، وصاحبنا علمه كله عن طريق البصر ، وكأنى به لم ينس شيئاً مما رآه فى حياته الطويلة الحافلة » .

ثم يقول فى وصف وعرض دقيق : « هذه الرسالة — رسالة هذا العالم المصرى القديم — رسالة فذة لأنها أول رسالة فى العالم ، ولأنها أول رسالة فيها مصطلحات علمية تخفى على غير المختصين . وهى فذة فى تبويبها ؛ فقد جعل وصفه للحالات مرتباً من قمة الرأس إلى الوجه ، إلى الصدر ، إلى الرقبة ، ثم الترقوة والعضد . ولا شك أنه استمر على هذا التبويب ووصف الحالات ، مبتدئاً بأبسطها وأسهلها علاجاً ، وأملى عليهم عدة بحوث للحالة الواحدة » .

تلك الرسالة الفرعونية القديمة التى تعرض لطب العظام منذ خمسة آلاف سنة ؛ حرص طبيبنا وزميلنا على أن يترجمها فى كتابه الذى

بينته؛ فكان سهلا فى ترجمته ، كما كان سهلا فى وصفه للرسالة، وتعليقه عليها .

وعلى هذا النحو يريد كامل حسين أن يقدم العلم للقراء وجمهور المثقفين وإنا لنرجو أن يكتب ، ويكتب كثيراً ، وأن تسمح له أعباؤه المختلفة بتحقيق هذا الرجاء .

أيها الزميل الكريم :

أشهدك ، وأشهد الحاضرين جميعاً ، على أنى لم أتحدث عنك إلا باسم العلم والأدب ، ويقينى أنى لم أوف هذا الحديث حقه ، وها أنت ذا تأخذ مكانك فى هذه الصومعة الهادئة بين زملائك من الخالدين الذين ألفوا — كما ألفت — أن يعملوا فى صمت وسكون . وإن العلم والأدب واللغة لتنتظر منك الشيء الكثير .

كلمة الشكر والتعقيب

للدكتور محمد كامل حسين

سيدى الرئيس :

سادتى :

لعلكم تغفرون لى ما أشعر به من زهو حين أجد نفسى بين هؤلاء النفر الكرام من العلماء والمفكرين وقد تفضلوا فاختارونى لهم زميلا ، ولا أعرف أحداً لاتستخفه الغبطة — حتى تبلغ به هذا القدر من الزهو المباح — حين يصيب حظاً من هذا الشرف العظيم .

والتشريف فى غير ميدان الفكر قد يرفع قدر المرء عند الناس ، لكنه فى مجال الفكر تشريف حق ، يعظم به قدر المرء عند نفسه؛ مثله فى ذلك مثل الفروسية قديماً فى ميدان الخُلُق ، كلاهما يطهر النفس ويسمو بها سمواً يعصمها من الابتذال ، فلا يجمل بها بعده ماكانت لا تتحرج منه قبلا ؛ والتسامى عقلًا أو خلقاً أمر نادر فى الحياة الحديثة ، فهى عنيفة ملحة ، شغلنا عنفها وألهانا إلحاحها عن التفكير فى غير مايعرض لنا من شئونها يوماً يوماً ، وفيها من الصخب المضنى ، والابتذال المرير ، والاضطراب والقلق ، مالا طاقة للنفس البشرية به ؛ فهى فى حاجة إلى الهدوء والاطمئنان والاستقرار ، أمور نلتمسها فلا نجدها إلا فى الحياة الفكرية حين تخلص من شوائب الشهوات الجامحة ، والرغبات العاجلة والتهالك على المنفعة القريبة .

والحياة الفكرية هذه لاتنبت نباتاً حسناً إلا بما يتوافر فى مثل مجمعنا هذا ، من حدب عليها وحرص ، وتعهد يقيها أعاصير الحياة وشرورها .

سادتى :

أحدثكم اليوم عما ترك سلفى الأستاذ أحمد حافظ عوض من آثار فى ميدان الفكر ، فقد كان — رحمه الله — ممن تقسمت حياته السياسة والأدب . ولم تنصفه السياسة، وقليلا ماتنصف أحداً من أهل الفكر ، ومن بعض حقه علينا أن لاتخطئه النصفة فى الأدب . وإذا كان

الأستاذ حافظ عوض قد شب فى عصر لا يعد خير عصور الحياة الفكرية فى مصر ، وإذا كانت آثاره الأدبية — وهى وحدها التى تعنينا ها هنا — لا تخلو مما يدل على كثير من صفات ذلك العهد ، فإن ذلك لا يعد عيباً فيه ولا نقصاً ، فحسب المرء أن تكون آثاره فى ميدان الفكر صورة صادقة واضحة للعصر الذى يعيش فيه .. وإن آثار سلفى لكذلك ، فهى صورة للعصر الذى شب فيه لا الذى انتهى إليه ، فيها تخبط الذين يلتمسون أسلوباً جديداً ، وتعثر الذين يتحسسون منهجاً غير مألوف . ولا أكتمكم أنى أحب كثيراً من هذا التخبط وذلك التعثر ، بل بعضه أحب إلى نفسى من الكمال الفنى ، وإنى لأجد سقارة أحب إلى من وادى الملوك ، ومسجد ابن طولون أحب إلى من مسجد السلطان حسن ، وأقدم الشعر خير عندى من شعر أبى تمام — وإن كنا لا نعرف للشعر العربى دور تعثر ولا طور بداءة ، كأنما هو قد انبعث من رمال الصحراء أتم ما يكون جمالا ، كما خرجت « ڤينوس » من أمواج البحر — والصورة القديمة أشهى إلى نفسى من روائع « رفائيل » ، كأن الكمال الفنى يشعرنى قرب النهاية وضعف الشيخوخة . ولعل ذلك هو الذى حبب إلى قصة « اليتيم » التى كتبها سلفى فى صباه ، وهى قصة غاية فى البساطة إنشاء ، وأسلوباً ، وموضوعاً ، وكثير مما فيها وعظ سافر ، والتحليل فيها هين جداً ، وفى تصوير أشخاصها سهولة ، وقد ينقصها كثير من أصول الفن القصصى ، إلا أنها مع هذا شىء جديد على ذلك العصر ، وهى تاريخ صريح لحياة المؤلف فى صباه ، وإن حاول إخفاء ذلك ما استطاع ، وفيها حديث عن الحب فى أبسط مظاهره : فرح باللقاء ، وبكاء عند الفراق ، ويتخللها الحديث عن الإقدام والمخاطرة وطلب المعالى ، ومغالبة الصعاب ، وحب الوطن والفخر به : أمور مألوفة صيغت صياغة قصصية سهلة رقيقة فيها جمال الفن البدائى ، وفيها ذلك النوع من الحسن الذى وصفه المتنبى بأنه غير مجلوب .

ثم عصفت به السياسة فحرمته الحرية ومنعته كل نشاط سياسى ، كان ذلك أثناء الحرب العالمية الأولى ، فظهر ما فى طبعه من حب للدرس والبحث ، وعكف على كتابة تاريخ الحملة الفرنسية فى مصر ، وهو كتاب جيد عنى فيه باستقصاء المصادر وتمحيصها ، والمقارنة بين الوثائق ، وحقق ما استطاع التحقيق ، وحلل ما أمكنه التحليل ، ووصف الحياة المصرية إذ ذاك وصفاً يدل على تخيل صادق وفهم كثير ، ونقب عن رجال تلك الحقبة ، وحدد أغراضهم ، ووصف أخلاقهم وما كان فيهم من قوة وضعف ، وفيه ناقش المؤلف روايات الجبرتى وقارن بينها وبين ما جاء فى الوثائق الأجنبية المعاصرة ، وخرج له من ذلك كله كتاب لو كتب اليوم — بعد أن بلغ فن التاريخ عندنا ما بلغ — لكان فخراً لكاتبه .

وإذا كان فينا الآن من هم أقدر على الاستنتاج ، ومن هم أعلم بالقوانين العامة للتطور

التاريخى وعلاقته بالحوادث والرجال ، فليذكروا أن أحداً منا لم يكن قد درج حينذاك على البحث العلمى ، وأن حافظ عوض إنما اهتدى بطبعه وبحثه أكثر مما اهتدى بالتلقى .

وكان قد رغب فى شبابه عن الحياة الممهدة المألوفة ، فعمل فى الصحافة منذ أول عهده بالعمل ، وفى ذلك ما فيه من الدلالة على شجاعته وإقدامه وحبه للحرية .

والصحافة أروع ما تكون عند نشأتها حين تكون فناً وأدباً ، ودفاعاً عن الحق ، وتهذيباً للظالمين ، ثم يفسدها التقدم والرقى فتصبح صناعة تحتاج إلى مهارة ، وإتقان ودعاية . ثم لعله تبين التباعد بين نصيبه من الحياة وآماله فيها ، وأصابه من جراء ذلك بعض القنوط والقلق . ولعل فى ذلك بعض الباعث له على كتابة رسائله إلى ولده ، يبذل له فيها النصح ويحذره مما وقع هو فيه من أخطاء . وفى هذه الرسائل كثير من الجد والصراحة والإخلاص. وأحسبه لم يخفق فى حياته أكثر مما أخفق غيره ، غير أنه من أولئك الذين يضعون نصب أعينهم شيئاً يسمونه السعادة ، يسعون إليها ، ويحزنهم أن لايبلغوا مالا وجود له إلا فى أخيلتهم ، وهى حال عقلية قديمة . وماضر الناس لو أنهم عنوا بحياتهم فجعلوها مليئة صادقة ، ثم تركوا للزمن تحديد غاياتها . إذن لقل اليأس والقنوط ، ولتنوعت درجات السعادة ، كل ينال مايسره له طبعه ، وتهيئه له الأحوال التى يعمل فيها. وإنى لألمح فى كل ماترك الأستاذ شيئاً من عدم الرضا عما استطاع أن يحققه من آماله . على أننا إذا أردنا أن نقدر أعمال المفكرين فى ذلك العصر فليس من الإنصاف أن نقيسها بما نحن فيه اليوم ، فإنهم كانوا يعشون إلى ضوء التفكير الحر الذى نتمتع اليوم بنوره كاملا.

سادتى :

أريد أن أتحدث إليكم عن الحياة الفكرية فى مصر الحديثة ؛ فإنى ممن لايزالون يؤمنون بالفكر المحض وأثره فى الحياة العامة . وأكثر الناس على أن الحياة الحديثة شغلتنا عنه بما هو أقرب منالا وأسرع جزاء ، وأن المحدثين يفضلون العمل على الفكر ، وأن الغلبة اليوم لما سميناه الماديات ، وأننا فقدنا الإيمان ، وهجرنا الأخلاق ، واختلط علينا الخير والشر ، وأن منا من لايذكر الفضائل إلا ساخراً . ولا أريد دفاعاً عن المحدثين ، ولكنى أقول إن هذه آراء مبسطة لاتصدق إلا على ظاهر الأمور ، وأصل الخطأ فيها ماطرأ من تغير على مكان الفكر من حياة الناس ، وعلى الصور التى تتمثل فيها الأخلاق . فقديماً كانت حياة كل قوم أبواباً متفرقة كل منها قائم بنفسه ، وكان الفكر المحض أرفعها شأناً. أما اليوم فحياة كل قوم وحدة عقلية متصل بعضها ببعض ، لها صفات خاصة ماثلة فى أدبهم وعلمهم وسياستهم واقتصادهم ، بل فى أزياء نسائهم وتخطيط مدنهم ، وزالت فوارق عدة بين أنواع المعرفة ، وتهدمت حدود كثيرة ؛ فأخذ الأدب من العلم دقته ومنهجه ، وأخذ العلم من الأدب الإحساس المرهف وما وراء الواقع ، وتضاءل مابين الفكر والعمل

من تناقض ، وقيل لأهل الفكر فكروا كأهل العمل ، وقيل لأهل العمل اعملوا كأهل الفكر ، وأخذت الفنون من كل شيء . ومع ذلك ظل الفكر المحض مصدر وحى ألوان الحياة ، كأنها كلها تأخذ من نبعه رأساً . وإن يكن الفكر قد خرج من عزلته ونزل عما أسبغته عليه من مجد قديم ، فإن ذلك لم يزده إلا قوة لتغلغله فى شتى أمورنا . والناس فى عصرنا هذا لم يفقدوا الإيمان ، وإنما شكوا فيما يؤمنون به ؛ ولم ينكروا الأخلاق ، وإنما التمسوا لها وجوها غير التى اصطلح عليها القدماء ؛ ولم يهجروا الكثير من الفضائل الفردية التى عكف عليها الأولون إلا ليستبدلوا بها فضائل اجتماعية ذهبوا إلى أنها لاتقل فضلا ؛ ولم يرتكبوا المحرمات وهم منكرون للتحريم . إنما ذهبوا إلى أن العبرة بالتحريم لا بما يحرم . كل ذلك تحول فى المعنويات لا إنكار لها . وقد يكونون مخطئين ، ولكنى أعتقد أن عصرنا عصر إيمان وأخلاق ، وإن تغير مدلولها ؛ فمن الملحدين من هم أحرص الناس على عقيدة وأشدهم دفاعاً عن مبدأ ، ولا أشك أنهم حين يبلغون الغاية فى مطافهم سيعلمون أن ماأنزل على النبيين هو الحق ؛ لأن العقل البشرى حينذاك كان أكثر قبولا للمبادئ السامية ، وأكثر إحساساً بها منه فى أى عصر تلاه . وللناس أن يجادلوا فى ذلك ماطاب لهم الجدل ؛ ولكن لاريب فى أن نجم الفكر لم يأفل . وقديماً ظن العلماء أن العالم سينتهى فى ظلام بارد ، وهم اليوم يحسبونه سينتهى إلى نور أقوى وحرارة تزهق معها الأرواح ، كذلك ظن كثيرون أننا سائرون إلى انحلال خلقى تام ، وأحسب أننا على النقيض من ذلك نسير صوب الكمال ، ويخطئ الذين يظنون أن روح العصر تبرر الانحدار الخلقى ، أو التغاضى عما يدعو إليه التفكير الخالص . ويجب علينا أن نظل نعنى غاية العناية بالمعنويات وبالفكر ، وبما يدق عن المحسوسات ؛ فإن مستقبل البشرية إلى الكمال لا إلى الانحلال .

الفكر المحض لايزال أكبر قوة فى العالم ، وتاريخ النصف الثانى من القرن الحالى لن يحدده مايقوم فيه من حروب ولا مايصيبنا من دمار ، وإنما يحدده مايتم بين المدنيات المختلفة القائمة اليوم من تواؤم واتفاق ، أو اختلاف وتناحر . وفى العالم اليوم من المدنيات الكبرى مالايزيد على الخمس ، كلها تبغى اللحاق بالمدنية الغربية . ولا أشك أن أهلها سيبلغون مابلغه الغربيون ؛ فالمساواة سنة العالم الحديث ، وقد بلغنا من المساواة بين الأفراد الشيء الكثير ، وبدأت المساواة بين الدول . أما المساواة فى التفكير فستكون من عمل المستقبل القريب . والذى يدعونا إلى الثقة ببلوغ هذه الغاية أن الزمن يعمل على المساواة ، والناس يعملون على التساوى ، وقد تساوت القمم بالهضاب ، والهضاب بالسهول ، واليوم تسوى الوديان بالسهول . وإذا كانت المدنيات كلها قد ولت وجهها شطر المدنية الغربية ؛ فإن ذلك ليس إعجاباً بها أو خضوعاً لقوتها ، بل يرجع إلى أن طبيعة التفكير البشرى فى جوهرها واحدة ، وأن كل ثقافة لايقف بها النمو ستجد نفسها تسير على نهج يؤدى بها إلى مايشبه المدنية الغربية

والمدنيات — وإن اختلفت أصولها وتباينت أغراضها ، وتشعبت بها السبل — لايفرق بينها شىء مثل اختلافها فى النمو .

وأصعب ما فى هذا التساوى التواؤم بين العقليات ، وتقارب التفكير ، ويكون ذلك بالتحول ، أو الاندماج أو المسايرة على أساس المساواة ؛ وكثير من الباحثين يرون التحول محالا ، لأن الفكر أثبت أصولا وألصق بالطبع من أن يتحول طواعية واختياراً ، وأنه إذا التقت مدنيتان غلبت أقواهما الأخرى ؛ وآخرون يرون الاندماج ممكناً ، واستعاروا صنعة ذلك من علم البلاور ، فإن بلّورة من مادة ما إذا وضعت فى محلول من مادة أخرى تراكم عليها من هذه المادة ماتتكون منه بلّورة جديدة : شكلها شكل المادة الأولى، وجوهرها من المادة الثانية ؛ وغير هؤلاء رأوا الأمر أبسط من ذلك، وعندهم أن الفرق بين المدنيات المختلفة — على شدته — لايمنع من التفاهم بينها إذا بلغت درجة من النمو واحدة، وأن كثيراً من الفروق زمنىّ ، فبعض المدنيات كانت أسرع من غيرها نمواً .

ليست هذه البحوث مجرد جدل فلسفى ، بل هى بحوث تتناول أكبر حقائق المستقبل القريب ، ولمصر فضل السبق فى هذا المضمار فقدكانت فى طليعة البلاد التى حاولت اللحاق بالمدنية الغربية ومن أكثرها توفيقاً

وإذا كان اليابانيون قد أصابوا نجاحاً أسرع ، فذلك أن مدنيتهم لا تختلف عن المدنية الغربية فى تصوراتها وموضوعاتها وعقائدها اختلافاً شديداً ؛ فلم يقع بينهما تصادم عنيف . أما مصر فقد كانت مسرحاً لصراع قوى بين مدنية فتية طاغية ، وبين مدنية عريقة وقف بها النمو زمناً ؛ وكان لهذه المدنية رأى فى أكثر مايعرض له التفكير الغربى من شئون ، وكان على هذا الرأى أن ينتصر أو ينهزم أو يتحول ، والطريق التى اتبعتها مصر فى حل هذه المشاكل الكثيرة فيها درس وعظة للبلاد التى تعمل اليوم على اللحاق بالمدنية الغربية كما عملنا نحن منذ قرن ونصف قرن .

* * *

يأتى على كل قوم حين من الدهر يسكن فيهم دبيب الحياة حتى لايقدرون على شىء يدعوهم إلى أى جهد وإن قل ، ثم يأتيهم حدث من أحداث الزمان يقضى عليهم إن كان عنيفاً ، أو يحفزهم إلى العمل إن كان هيناً وكانت فيهم بقية من قدرة على البعث . وكان الحدث الذى دفع مصر إلى الدخول فى التاريخ الحديث تلك الحملة الفرنسية القصيرة الأمد ، البعيدة الأثر .

كان أول ما اتصلت الأسباب بيننا وبين التفكير الغربى تلك المؤلفات التى كتبت فى خلال القرن التاسع عشر ، يسيرة هينة التفكير ، بسيطة الأسلوب رقيقة المعنى ، فيها ظرف وإعجاب بالغرب يشبه إعجاب المراهقين بالكبار ، ثم تبين لنا بعد قليل أن السير بطىء لن نبلغ به مانبغى بعد أن سبقنا الغربيون بقرون ، فهرولنا ، وأخذنا نجرع من الحضارة الغربية جرعاً قوياً، نروى به ظمأ شديداً ، وأهل البدو — وهم أعلم الناس

بالظمأ – يقولون : الجرع أروي والرشيف أنقع .

ونحن اخترنا الجرع فهو أسرع رياً وأرضى للنفس عاجلا ، والذين يروون أنفسهم جرعاً يعاودهم الظمأ بعد قليل ، ولايبرءون من داء الظمأ نفسه ، ونحن لانزال نفضل الرى على النقع ، ولايزال فينا أثر الهرولة التى أرغمنا عليها إرغاماً . على أنى مازلت فى شك من أمر هذه الهرولة ، أكانت خيراً أم شراً ، وهل بلغنا بها ما أردناه من إسراع – فقد يكون أطول الطرق أقربها إلى الغاية – وهل كان لنا عنها محيص ؟ لكنها على كل حال قد أصبحت شراً نريد منه الخلاص ، وأعقد مافى أمر هذا السباق أن نتبين : أعلى المدنيـة التى تريد أن تلحق أخرى أن تمر فى كل أدوارها سراعاً ، أم تستطيع أن تتخطى كثيراً من الصعاب التى اعترضت الأخرى ؟ ولنضرب لذلك مثلا واحداً : هل للأمم التى لم تصل بعد إلى الفردية البالغة أن تتخطاها إلى الاشتراكية ، أوعليها أن تمر بالفردية وتشهد نموها واضمحلالها ، وتدرك حدودها ، وتشعر بشرها قبل أن تتهيأ لقبول مذهب جديد ؟

وبينا نحن نبحث عن خير الطرق لبلوغ غايتنا ، قدمت علينا أوربا بخيلها ورجلها ، لابعلمها ، وحمل إلينا مدنيتها قوم أكثرهم مغرّرون ، إقدامهم أكبر من ثقافتهم ، وشجاعتهم أكبر من تهذيبهم ، غايتهم الغنى السريع ، ولم يكن لهم أن يحملوا إلينا علماً لم يكن لهم منه نصيب كبير ، ولا آراء قد تعوقهم عن بلوغ غايتهم ، جاءونا بأسوأ مافى المدنية الغربية من جشع وقسوة ، وسموا ذلك أسماء تخرج بالكلمات عن معانيها ؛ فسموا الجشع إقداماً ، والقسوة شجاعة ، وأرغموا علمهم على أن يؤيدهم فى كثير من دعواهم ، وقدموا لنا آراء مختلفة حسبوها بديهيات لاتقبل الجدل ؛ فتحدثوا عن تنازع البقاء وبقاء الأصلح ، وفسروا ذلك بما شاء لهم الهوى ، وقالوا إن للرجل الراقى حق استعباد الرجل يكون أقل منه رقياً ، وإنه ليس على الأوربيين للمتأخرين إلامايتصدقون به عليهم رأفة ورحمة ، وإن الحرية والاستمتاع بالحياة حق مقصور على من بلغوا مبلغهم من الرقى . وأنشأوا أساطير تؤيد طمعهم ، منها عبء الرجل الأبيض ، ومنها أسطورة الشرق والغرب ، وقال فى ذلك شاعر منهم بيتاً مشهوراً قد يكون شعراً جيداً ، ولكنه من غير شك سياسة خرقاء ، وفلسفة خاطئة . ولم نسمع فى ذلك العهد كثيراً عن الفكر الحر الغربى فهو أصعب نقلاً ، وأهله أبعد الناس عن أن يتخذوه وسيلة للتغرير . هنالك اضطربت الحياة الفكرية فى مصر اضطراباً شديداً ، وفقدنا إيماننا بالمدنية الغربية ، ولم نكن قد رأينا منها إلا هذه الصورة البشعة ، وتشعبت طرق التفكير عندنا ، ينكر بعضها بعضاً ؛ وفصل منا قوم آثروا أن ينشأوا على المدنية الغربية وحدها ، وهم كثيرون لهم ثقافة واسعة ، وإدراك جميل ، ولهم علينا فى الحياة العامة فضل كبير ، رفعوا مستواها وهذبوا آدابها ، لكنهم لم يكونوا إلا متذوقين

وهم المثقفون الكاسبون ، جل خيرهم يعود على أنفسهم أكثر مما يعود على غيرهم ، هؤلاء قعدت بهم عن الإنتاج الفكرى عوامل كثيرة ؛ وآخرون رأوا التمهل وعلموا أن الحياة الفكرية بطيئة النمو ، تناولوا كلاًّ من المدنيتين من أصولها الأولى — وكان من هؤلاء رئيس مجمعنا — وفريق اضطربوا وحاروا بين هؤلاء وهؤلاء . أما الخلاف بين المبادئ والآراء فكان أشد عنفاً ، وكأنما قامت بيننا حرب أهلية فى ميدان الفكر ، وأصبح الخلاف فى الرأى زيغاً فى العقيدة ؛ فمنا من دعا إلى القديم خوفاً من هذا الوحش الجديد ، هــذا الشيطان الذى أقبل علينا كأنه ملك كريم ؛ وعارضهم بقوة أنصار الحديث . واختلفوا على القومية ، وخيف عليها كأنها مما يمكن أن تفقده الأمة إذا أخذت ببدعة الحديث . وزاد كل ذلك عنفاً اختلاف فى السياسة وهى فى أسسها مظهر من مظاهر الحياة الفكرية ، واختلفوا فى طريق الحرية ومداها ، واختلفوا حتى فى اللغة العربية فعابها فريق بما ليس عيباً ، وحمدها قوم بما ليس فيها . كل هذا الاضطراب لم يكن ليبقى أثره طويلا لو أن حياتنا كانت طبيعية ، ولكن أفسدها وجود أجنبى قوى بيننا ، وشر ما فى ذلك أنه يفسد منطق الأشياء ويمنع الأمور أن تصل إلى نتائجها الطبيعية ، وبذلك تقوم الأكاذيب العقلية فى الحياة العامة وهى أكبر النكبات وأبعدها أثراً وأعصاها على البرء .

وقد شغل المصريون حينذاك عن التقدم الحقيقى بالدفاع عن حريتهم ، فلما قيل لهم إن الحرية ليست حقاً إلا لمن بلغ حداً من الرقى اضطروا إلى لون من ألوان الدفاع أسميه — غير ذام ولا طاعن — التمويه ، وأعنى به المعنى الدقيق الذى عرفه الكيميائيون قديماً فقالوا إنه صبغ الشىء صبغاً غير نافذ . ولا أعد ذلك عيباً ، فإنك إذا أردت من شىء بريقه فقد يكون من السفه أن تجعله ذهباً خالصاً أو فضة ، والتمويه كالمرولة أمر لم نعد فى حاجة إليه بعد أن انقضى عهد التفاخر الغربى وأصبحت الحرية حقاً لكل إنسان . وعلينا أن نمحو كل أثر لهذا التمويه إلا ما لا حاجة بنا إلى صوغه من جديد .

ثم جاءت الحرب العالمية الأولى فتكشفت لنا غيوب ومثالب كثيرة فى المدنية التى حسبها الناس مثلا أعلى ، وأصاب العالم من تلك الحرب شر قليل وخير كثير ؛ أما الشر فما نحن فيه من فقدان الطمأنينة ، ولن يشعر أحد ممن جاءوا بعدها بما سعد به الناس قبلها حين كانوا يسكنون إلى حياة استقرت نظمها ، وعرف أولها وآخرها ؛ أما خيرها فكثير ، أفادت منها أوربا نفسها أن خلصت من شر القوة الكامنة فى مدنيتها ، تلك القوة التى جثمت على صدر الفكر الغربى فمنعته من أن ينطلق فى سبيله ، والمدنيات كالاختمار وغيره من التفاعلات الكيميائية الحيوية ، يخرج منها ما يعوق استمرارها ما لم تخلص منه ، والقوة هى ما تخرجه المدنية الغربية فيعوقها ما لم تخلص منه ، ومن خيرها أنها كسرت أصناماً ، وهدمت أبنية من الفكر القديم ، لم تكن لتزول بغير هزة عنيفة ، وفرح علماء الغرب أنفسهم لما رأوه من زوال دولة الأفاقين والمغررين ،

ولما توفر لهم من حرية حقة . وبدأ عهد العدل والمساواة ، وزال كثير من الخداع والرياء ، وفرحت مصر بما نالت من حرية ، وتبين أننا أصبحنا أقرب إلى المدنية الغربية ، وأنه لم يغد بيننا وبينها تلك الحجب الكثيفة التي حرمتنا نورها طويلا .

أما الحقبة بين الحربين فكانت من أزهى عصور الفكر في مصر ، تحقق لنا فيها ماأملناه من تقريب بيننا وبين التفكير الغربي الحق في غير دهشة ولارهبة ولا اضطراب ، والتقى التفكيران وإن لم يتم التواؤم بينهما ، واستكملنا فيها مقومات الحياة الفكرية ، وكثر إنتاجنا الأدبي والعلمي ، وأصبح واجباً علينا أن نتولى هذه الحياة بالدرس والنقد في غير رفق — فإن فيها هنات وأخطاء — يعنينا من ذلك خاصة درس خصائص التفكير والقوى التي عملت فيه ، وماهو عليه اليوم ومايرجى له في الغد .

بعض خصائص التفكير الحديث في مصر يرجع إلى طباع فينا ، وبعضها إلى هذا التاريخ الذي قدمناه ، ومن الإسراف القول بأن جل خصائص التفكير في بلد من البلاد مرجعه إلى طبيعتها وجوها ، لكن شيئاً من ذلك قد يصدق علينا ، فنحن في بلد فيه النور القوي والظل الحاد ، وفيه الجدب والخصب متجاورين ، ومن هنا مافينا من التفكير بالنقيضين ، فالقول عندنا إما حق أو باطل ، والأمر إما خير أو شر ، والرجل إما بطل أو خائن ، كأننا لانرى من الألوان إلا الأبيض و الأسود ، وكثير من الأقدمين — ومنهم اليونان — كانوا يفكرون على هذا النحو ؛ وقد آن أن نروض عقولنا وأعيننا والذوق فينا على أن بين النقيضين درجات ودرجات ، وأن من دقة الحس أن نميز بين درجات من الحسن والخير متقاربات ، فليس في الحياة شر مطلق ، ولاخير بحت ، والأحكام النهائية العنيفة ضعف في التفكير ، فليس لنا أن نقول هذا أعظم رجل ، وهذا أكبر شاعر ، بل لنعد أنفسنا لفهم الحقيقة المتغيرة ؛ وقديماً كانت الحقيقة أمراً ثابتاً أبداً ، لكنها اليوم أمر يختلف تقديره ، تجد له أوجهاً جديدة تبعاً لاختلاف وجهات النظر .

ومن صفات التفكير عندنا الكلاسيكية المبكرة ، والكلاسيكية تعني في العادة المحافظة على أسلوب خاص من حيث الشكل وحده ، ذلك أن كل تفكير صادق أو فن جديد ينشأ معه أسلوب في التعبير خاص به ، ثم لايزال ينمو حتى يبلغ درجة من الكمال يعترف بها الناس ، حتى إذا نفد ما في هذا التفكير أوالفن من قوة بقي الشكل يرجى لذاته ، يقبل عليه الذين يظنون أن جمال الأسلوب القديم يضمن لهم حسن تقديرالناس إياهم ، وهو تطورطبيعي ، إلا أنه عندنا أسرع حدوثاً ، فلا يكاد أحدنا يصادف كلمة أو أسلوباً جديداً حتى يجعله موضع التقليد ، ونشأ عن ذلك إسرافنا في العناية بالشكل ، وكثرة المرددات المألوفة ، وأصبح تفكيرنا متشابهاً على اختلاف ، وكان يجب أن يكون متنوعاً على اتفاق ، وبعض هذه الصفة عربي ، ومثلها كثير في البلاد

الناشئة ، ولابد لنا أن نبرأ من هذا العيب ، وليس لنا أن نحرص على أساليب بعينها بعدأن أصبحت شكلا محضاً ، ولا أن نعنى بقواعد نضعها لجمال الأسلوب لانحيد عنها بعد أن أصبحت قوالب فارغة ، فإن القاعدة الوحيدة للجمال هى أن يكون الشيء جميلا .

أما الصفات التى تركتها فينا العوامل التاريخية فالخلاص منها أيسر ، وأكثرها وقتى لايدوم إلا ريثما يستقر لنا أمرنا .

من تلك الصفات الهرولة التى أشرت إليها والتى أرغمنا عليها فأرهقتنا إرهاقاً ، وأكثر من جهدتهم رجال العلم ، فإن أحدهم لايكاد يبلغ من العلم مايرضاه لنفسه حتى تكاد أنفاسه تنقطع إعياء ، وهذا البهر كثير الشيوع فينا ، وليس فى حياتنا اليوم مايلجئنا إليه ، لولا أنه أثر من ماضينا؛ومن الهرولة عنايتنا بالنتائج دون المنهج ، وأخذنا إياها قضايا مسلمة لانعرف موضع الضعف فيها ؛ ومنها جهلنا بكثير من صغائر الأعمال التى لاغنى عنها إذا أردنا بلوغ غايات العلم الكبرى ، والتى لايفطن لها من همه من العلم معرفة الوقائع والحقائق مجردة من العمل التجريبى ؛ ومن الهرولة ضجرنا من الجهد الطويل وإن قل ، فنحن أقدر على الجهد مهما يكن عنيفاً إذا كان قصير الأمد وكان فيه بريق يأخذبالأبصار وقل من أعمال الحياة الكبرى مايتم على هذا النحو ، إنما يتم أكثرها حين يتعاون عدد كبير من الباحثين على عمل طويل ممل ، وهذا مالم نألفه ؛ وبعض هذا من الطبع وبعضه من الهرولة ، وماهو من الطبع إنما جاءنا على الأرجح من الخلق العربى ، فإن فى الخلق المصرى صبراً وأناة وقدرة على العمل الطويل ومن الهرولة غرامنا بالحديث من كل شىء ، وخير المديح عندنا أن يقال هذا أحدث ما أخرجه الغرب ، وهو نوع من التبعية العقلية اخترناه لأنفسنا ، أصله الرغبة فى اللحاق بالغربيين ، كأننا جعلنا منهم رقباء علينا ، لانرى العظمة ولا الجمال إلا فيما يرونه جميلا وعظيما،ولاشك أن ذلك يمنعنا أن نشعر بمساواتنا إياهم فى التفكير ، وهاهم الغربيون يرجعون عن كثير مما كانوا يعدونه غاية الرقى ، وليس من واجباتنا أن نتبعهم فى كل ماهو حديث .

ومن الهرولة ماهو واضح فى التفكير المصرى من فقدان التعاصر ؛ فهذا مفكر ممتاز يغلب عليه طابع المفكرين الفرنسيين فى القرن الثامن عشر ، وهذا كاتب آخر يغلب عليه طابع الشعراء الإنجليز فى القرن التاسع عشر ، وهذا يكتب قصة وجودية ، وآخر قصة رمزية ، وبين هذا وذاك فجوات كثيرة متسعة ، يصعب معها أن تتكون الوحدة التى تستقيم معها الحياة الفكرية .

وإنى أقدر ما أخرج المفكرون والأدباء والعلماء فى مصر أخيراً غاية التقدير ؛ ولكنى أجد فيه صفة غريبة ؛ فما زال أكثره يشبه الأصداء تتجاوب من مواضع كثيرة ؛ وكثير مما كتب عندنا أصله قراءات ودراسات غربية ؛ يتعمقها الكاتب فتصيب هوى فى نفسه ؛ ويكون لها صدى يخرج منه عمل أدبى لاشك فى صدقه وإخلاصه ، وليس فى ذلك

مايعاب على الكاتب فى شىء، فهو ليس تقليداً ولا احتذاء ، ولكنه على كل حال صدى . ولايستطيع أحد أن يجمع الأصداء فيجعل منها قطعة موسيقية . وعندى أن الموسيقى الغربية أروع مايدل على روح تلك المدنية وسر عظمتها ؛ فإن فيها عشرات من الآلات المختلفة تتوافق كلها توافقاً يزيد فى جمال كل منها ، كذلك الحياة الفكرية الطبيعية يجب أن تقوم على تنوع يؤدى إلى توائم واتفاق لا على تشابه يفضى إلى تصادم واختلاف .

ومن خصائص التفكير عندنا اختلاط الإيمان والشك اختلاطاً أضعف كلا منهما . ويظهر ذلك جلياً فى موقفنا من العلم ، والناس يظنون أن تقارب المدنيات أسهل مايكون فى العلوم ، وذلك حق إذا أريد بالعلم مجموعة الحقائق التى تثبت صحتها بالبرهان ، والواقع أن الحقيقة العلمية متى ثبتت صحتها تصبح علماً ميتاً ، أما العلم الحى فإنه يتعلق بالمجهول ، والحد الفاصل بين الإثنين دقيق ؛ والعلم الحى قوامه مزيج خاص من الشك والإيمان ، فلو لم نؤمن بالعلم مابلغنا من البحث شيئاً ، ولو آمنا به إيماناً مطلقاً لتعذر علينا أن نجد فيه الثغرات التى تفتح الآفاق الجديدة ، وقد بلغنا درجة الإيمان بالعلم ولم نبلغ بعد درجة الشك فيه ، وأعنى بالشك هنا الشك الإيجابى لا الإنكار .

ومن الخطأ أن نظن العلم يقوم على العقل وحده وأنه بمعزل عن الإيمان ، هذا يصدق على العلم الميت علم الوقائع ، أما العلم الحى فيحتاج إلى قدر من الإيمان لايقل عما يحتاج إليه البحث فى الضمير وما وراء الطبيعة .

ونحن لانزال نتصور الحقيقة على أنها أمر ثابت أبداً ، هو ماكان يعتقده الأقدمون . أما المحدثون فيؤمنون بالحقيقة المتغيرة، وقد آن أن نروض أنفسنا على أن للحقيقة أوجهاً تختلف باختلاف النظر إليها .

على أن هذه الهنات التى ذكرناها لاتعد شيئاً يؤبه له إذا قيست بما تم لنا تحقيقه فى ميدان الفكر المحض : وإنى لشديد الثقة بالمستقبل فإن أكثر هذه العيوب صائر حتما إلى الزوال .

وأول مايجب علينا عمله أن نخلص من أثر هذا السباق وقد بلغنا غايته ، وأصابنا منه خير وشر ؛ ولنترك وراءنا ظهرياً كل ماحملنا عليه من هرولة وتمويه ، ولنقلع عن المجاراة والاحتذاء ؛ فقد بلغنا من الحياة الفكرية مبلغاً يستحيل معه النكوص إذا تركنا أنفسنا على سجيتها ، وإنى أدعو شبابنا إلى الثقة بالنفس فى كل عمل فكرى ، وعليهم أن يعملوا جاهدين وأن يعملوا صادقين ؛ ولينسوا كل مايظنونه مثلا عليا تحتذى ، ولتكن المدنية الغربية غذاء عقلياً يستحيل فى الذهن إلى شىء لايشبه أصله أبداً .

وحسب المفكر أن تكون آثاره متسقة مع روح عصره اتساقاً يزيد فى التراث الفكرى لذلك العصر ، وليس عليه أن تكون أعماله من أروع الأعمال وأعظمها .

والمجد الفكرى عند أى قوم لايقوم على الأعمال الخالدة وحدها ، بل إن هذه الأعمال نفسها يصعب قيامها أو يستحيل، مالم يسبقها كثير من التفكير المتواضع مادام صادقاً ، وعصرنا الحديث لايحتمل نبوغ الشوامخ، يظهر فجأة كما عهدناه عند القدماء ، إنما ينمو الفكر اليوم طبقة فوق طبقة، يحمل أدناها أعلاها فى ثبات وقوة حتى لاينهار البناء كله. وإذا كان قد بقى فينا الإعجاب بالعظماء الأقدمين ، فإن تقديرنا للعظمة قد قل كثيراً، والمؤرخون اليوم أقل عناية بالأحداث الكبرى وحياة العظماء ، والأدباء لم يعد همهم وصف البطولة الخارقة عند الرجال والفتنة العارمة عند النساء ، ولم يعودوا يدورون حول مواقف الصراع بين حق وباطل، أو بين حق واضح وآخر أوضح ، وأصبح رجال الأدب والفن لايضعون نصب أعينهم العظمة ولا الخلود ، فهما أمران لايبلغهما من يسعى إليهما جاهداً وقد يبلغهما من لم يقصد إليهما البتة .

وإنى أدعو شبابنا أن يروضوا أنفسهم على شىء واحد فى حياتهم الفكرية وهو الصدق، وليكن همهم أن تكون حياتهم صادقة وتعبيرهم عنها صادقاً ، والصدق كل شىء فى الحياة الفكرية ؛ وإنى لأدعوهم فى سبيل ذلك إلى قتل الفصاحة فهى شكل محض ، وإلى تجاهل البلاغة فقد أصابنا منها شر كثير ، وقد أصبح حالها أجوف لايحمل أى معنى من معانى الصدق ؛ وعليهم أن يتركوا وراءهم ظهريًّا كل ماتعودوا أن يعدّوه مثلا عليا للأدب ، وأن لايسعوا إلى بلوغ العظمة أو الخلود ؛ بل إن الجمال نفسه يجب أن لايكون غايتهم، فإن له معايير كثيرة تختلف بعداً وقرباً ،زماناً ومكاناً ، ويضل به من يعتمد عليه وحده ، أما الصدق فلا يضل به أحد ؛ وكل مايفسده يقضى على حياة الفكر المحض .

هذا واجبنا من حيث الغايات والأهداف التى نرجو بلوغها ، أما الوسائل فأول مايجب أن نعنى به هو العلم بالعربية ، فإن أحداً لايستطيع أن يأتى بعمل ذى خطر إلا أن يكون ذلك بلغته ، والذين لايملكون ناصيتها يظلون حيارى لايقدرون على شىء من الأدب الرفيع . ولايستطيع رجال الأدب والعلم أن يقوموا وحدهم بتهذيب اللغة تهذيباً يجعلها وسيلة صالحة للأداء ؛ فالأدباء يريدونها طيعة ، والعلماء يريدونها دقيقة ، وأهل اللغة يريدونها نقية ، ومن أخص عمل المجامع أن تهيئ لها ذلك كله ؛ وأصعب ما فى ذلك نقاوة اللغة ، فهى مما لم نتفق عليه بعد ؛ وعندى أن نقاوة اللغة ليست كصفاء الثوب الأبيض يعيبه كل مايلحق به ، إنما هى كصفاء الماء فى الغدير الهادئ يؤذيه أن يظل راكداً فيأسن ، ولايضيره مايرد إليه من الماء إن كان صافياً ؛ والماء الهادئ إذا اضطرب ذهب صفاؤه ،

واللغة إذا اضطربت ذهب رواؤها ؛ ويعيبها كثرة مايقال فيها: هذا خطأ وهذا صواب ، وإحجام الناس عنها خوفاً من مسبة الجهل وتوقع الخطأ ؛ ولا أقول إن علينا أن نتركها نهباً لمن لايحسن العلم بها ، إنما أقول إنه لايضيرها مايطوع به لسان من يحسن تذوقها ، وعلينا أن نسبغ عليها جمال البساطة والوضوح والدقة ، فإن مما تفخر به اللغات الراقية أن يكون جمالها وسيلة لاغاية .

وإنى لأتقدم بالشكر الجزيل إلى رئيسنا الجليل ، وهو يمثل خير صور الحياة الفكرية المصرية الحديثة فى جميع أدوارها ، وإلى زملائى الذين أتاحوا لى هذا الشرف العظيم ، وإلى صديقى الدكتور إبراهيم مدكور الذى قال عنى أجمل مايعلم ، وأخفى عنكم مايعلمه فىّ من نقص وهو كثير جداً ، وإلى حضراتكم جميعاً على حسن الاستماع إلى هذا الحديث الطويل .

قرارات المجمع فى هذه الدورة

قرارات لغـوية

(١) استعمال كلمة « السيمية » تعريباً للكلمة الإفرنجية Semantics .

ألقى الأستاذ عباس محمود العقاد فى الجلسة الثالثة من مؤتمر هذا العام بحثاً عنوانه « السيمية (١) » ، وقد أحاله المؤتمر إلى لجنة الأصول لدرسه . وانتهت اللجنة إلى قرار وافق عليه المجلس ، ونصه :

«يرى المجمع الأخذ باستعمال كلمة «السيمية» وإطلاقها على البحث الحديث المعروف عند الغربيين بكلمة Semantics . أما استعمال « علم الدلالة » فقد يوقع فى اللبس الذى ينشأ من اشتراك المعنى بين عدة أغراض . وقد وضعت مباحث السيمية لاتقاء مثل هـــذا اللبس (٢) » .

(٢) قولهم : « كان مما يفعل كذا ... »

من الموضوعات التى عرضت على المؤتمر فى دورته الفائتة بحث من الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور عضو المجمع المراسل ، عنوانه : « كان مما يفعل كذا ... (٣) » وقد أحاله المؤتمر إلى لجنة الأصول ، ودرست اللجنة هذا البحث وانتهت منه إلى قرار وافق عليه مجلس المجمع ، ونصه :

« هذا التركيب اصطلاح لغوى يقصد منه الكثرة ، وقد يدل على القلة أحياناً ، ولاتزال منه بقايا فى صعيد مصر بمديريتى قنا وجرجا، فقد ذكر الأستاذ العقاد أنك إذا سألت أحدهم هل ذهبت إلى القاهرة ؟ أجابك على الفور : مما . أى كثيراً ماذهبت إليها .

وترى اللجنة إحالة هذا البحث إلى لجنة المعجم اللغوى الكبير لإثبات هذا التركيب فى مادته (١) » .

(٣) التقريب بين الفصحى ولهجاتها :

ألقى الأستاذ السيد محمد رضا الشبيبى عضو المجمع فى مؤتمر هذا العام بحثاً عنوانه « بين الفصحى ولهجاتها » ، عالج فيه موضوع الصراع بين اللهجات المتعددة من جهة، وبين أمها الفصحى من جهة أخرى ، ودعا إلى إزالة الفوارق بين لهجات البلاد العربية ، والسمو بها جميعاً إلى اللغة الفصحى (٢) . وقد أحال المؤتمر هذا البحث إلى لجنة الأصول فانتهت فيه إلى القرار الآتى :

(١) انظر نص هذا البحث فى هذا الجزء .

(٢) الجلسة السابعة والعشرون للمجلس (٢٦ من مايو ١٩٥٢) .

(٣) انظر نص هذا البحث فى هذا الجزء .

(١) الجلسة السابعة والعشرون للمجلس (٢٦ من مايو ١٩٥٢) .

(٢) الجلسة الثامنة للمؤتمر (٢٤ من يناير ١٩٥٢) وراجع هذا البحث فى هذا الجزء .

« توافق اللجنة على ماجاء فى البحث ، وترى أن من المقترحات التى تساعد على التقريب بين اللهجات أن تلقى محاضرات دورية تتضمن كل محاضرة طائفة من الألفاظ المصححة فى نطقها ومعناها ، وأن تتعاون الأقطار العربية على ذلك بهذا الأسلوب أو بغيره من الأساليب التى نراها كفيلة بنشر الفصحى ، وتصحيح النطق » .

ووافق المجلس على هذا القرار (١) .

قرارات تنظيمية

(١) انعقاد المؤتمر وبرنامج أعماله :

اجتمعت لجنة تنظيم أعمال المؤتمر بحضور حضرات الأساتذة : الدكتور منصور فهمى والدكتور إبراهيم بيومى مدكور والدكتور أحمد أمين، وبعد الاطلاع على أعمال المؤتمر فى الدورات السابقة وقرارات مؤتمر العام الماضى رأت أن تعقد أولى جلسات المؤتمر فى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الإثنين ٢٤ من ديسمبر سنة ١٩٥١ ووضعت البرنامج التالى لهذه الجلسة :

١ ـ افتتاح الجلسة بكلمة للأستاذ رئيس المجمع .

٢ ـ كلمة الأستاذ كاتب سر المجمع فى عرض أعمال الدورة السابقة .

٣ ـ كلمة عن المصطلحات الطبية فى القرن الحاضر للدكتور أحمد عمار .

٤ ـ كلمة للأستاذ عبد الحميد العبادى .

٥ ـ كلمات لبعض الأعضاء الشرقيين والمستشرقين

كما وضعت اللجنة برنامجاً لأعمال المؤتمر عرض على المؤتمر فى جلسته الثانية (٢) فوافق عليه فى الصورة التالية :

الجلسة الأولى : الإثنين ٢٤ـ١٢ـ١٩٥١ :
جلسة الافتتاح .

الجلسة الثانية : الإثنين ٣١ـ١٢ـ١٩٥١ :
مصطلحات الطب ، الدكتور عيسى حمدى المازنى خبير لجنة الطب .

الجلسة الثالثة : الخميس ٣ـ١ـ١٩٥٢ :
(١) بحث (السيمية فى اللغة) ، الأستاذ عباس محمود العقاد عضو المجمع .
(٢) بحث (أصل ألغم وملغم) ، الأمير مصطفى الشهابى عضو المجمع المراسل .

الجلسة الرابعة : الإثنين ٧ـ١ـ١٩٥٢ :
نموذج من (المعجم الوسيط) (حرف الباء) الدكتور أحمد أمين عضو المجمع

---

(١) الجلسة السابعة والعشرون للمجلس (٢٤ من مايو ١٩٥٢) .

(٢) الجلسة الثانية للمؤتمر (٣١ من ديسمبر سنة ١٩٥١) .

الجلسة الخامسة : الخميس ١٠-١-١٩٥٢ :

(١) بحث « خواطر فى اللغة » ، الأستاذ خليل السكاكينى عضو المجمع .

(٢) بحث « توهم الحرف الأصلى زائداً » ، الشيخ عبد القادر المغربى عضو المجمع .

الجلسة السادسة : الاثنين ١٤-١-١٩٥٢ :

نموذج من « معجم ألفاظ القرآن الكريم » ، الشيخ عبد الوهاب خلاف عضو المجمع .

الجلسة السابعة : الخميس ١٧-١-١٩٥٢ :

(١) بحث « لغة المجتمع » ، الأستاذ محمود تيمور عضو المجمع .

(٢) بحث « تصحيح نص فى القاموس جعلت فيه كلمة (اليقق) اسماً للقطن » ، الشيخ عبد القادر المغربى عضو المجمع .

(٣) بحث « كلمة رتيب وهل تصلح أن تقوم مقام روتين الفرنسية » ، الشيخ عبد القادر المغربى عضو المجمع .

الجلسة الثامنة : الإثنين ٢١-١-١٩٥٢ :

مصطلحات الأحياء والزراعة ، الدكتور عبد الحليم منتصر خبير لجنة الأحياء والزراعة.

الجلسة التاسعة : الخميس ٢٤-١-١٩٥٢ :

(١) بحث « لهجة المصريين فى القرن الثامن الهجرى » ، الأستاذ السيد محمد رضا الشبيبى عضو المجمع .

(٢) بحث « الألفاظ العربية فى اللغات الإسلامية غير العربية » ، الدكتور عبد الوهاب عزام عضو المجمع .

الجلسة العاشرة : الإثنين ٢٨-١-١٩٥٢ :

مصطلحات الرياضة والهندسة ، الأستاذ مصطفى نظيف عضو المجمع .

مصطلحات الكيميا والطبيعة ، الأستاذ مصطفى نظيف عضو المجمع .

الجلسة الحادية عشرة : الخميس ٣١-١-١٩٥٢ :

(١) بحث « الفكر واللغة » ، الدكتور إبراهيم مدكور عضو المجمع .

الجلسة الثانية عشرة : الأحد ٣-٢-١٩٥٢ :

(١) نموذج من « المعجم الكبير » .

(٢) ملخص أعمال الدورة الحالية .

(٣) جدول أعمال الدورة القادمة .

(٢) لجان المجمع :

تقرر أن تبقى اللجان كما كانت فى الدورة الماضية فيما عدا إعفاء الأستاذ مصطفى نظيف من عضوية لجنة الأحياء والزراعة استجابة لرغبته حتى يتمكن من التفرغ لعمله فى اللجان الأخرى التى هو عضو بها (١) .

وقد رأى المجلس بعد ذلك ضم أعضاء جدد للجان القائمة . فانضم الأستاذ عبد الحميد العبادى إلى لجنة الأدب (٢) ، والشيخ محمود شلتوت إلى لجنة التاريخ والجغرافية(٣)

---

(١) الجلسة الأولى للمجلس (أول أكتوبر ١٩٥١) .

(٢) الجلسة الثانية للمجلس (٨ من أكتوبر ١٩٥١) .

(٣) الجلسة الحادية والعشرون للمجلس (٧ من أبريل ١٩٥٢) .

والدكتور محمد كامل حسين والدكتور أحمد عمار إلى لجنة المعجم الوسيط (١) . كما ووفق على أن ينضم الأستاذ على عبد الرازق والدكتور منصور فهمى إلى اللجنة التى ألفت فى أثناء الدورة السادسة عشرة لبحث معجم المرحوم الدكتور فيشر (٢) .

(٣) إنشاء جماعة الدراسات الشرقية :

وجه الأستاذ هـ . ا . ر . جب السكرتير المساعد للاتحاد الدولى للمستشرقين كتاباً إلى السيد الأستاذ رئيس المجمع يتضمن دعوة لتأليف هيئة أهلية من المهتمين بالدراسات الشرقية فى مصر ، تنتخب ممثلا عنها فى الاتحاد الدولى للمستشرقين المزمع إنشاؤه فى لندن بمثابة منظمة فرعية للمجلس الدولى للفلسفة والعلوم الإنسانية . وقد بحث مجلس المجمع هذا الكتاب فى جلسته المنعقدة فى ٣١ من مارس سنة ١٩٥٢ وقرر تأليف لجنة من الأعضاء المحترمين : الدكتور منصور فهمى والدكتور إبراهيم بيومى مدكور والأستاذ عبد الحميد العبادى ، لبحث الموضوع والاتصال بالهيئات المصرية المهتمة بهذا النوع من الدراسات ؛ وقد عرضت اللجنة نتيجة بحثها على المجلس فوافق على القرارات الآتية (٣) :

ا — تؤلف اللجنة الموكول إليها درس الموضوع الخاص بتكوين (هيئة المستشرقين المصريين) على الوجه الآتى :

الأستاذ أحمد لطفى السيد (رئيساً) ،

والسادة : الدكتور إبراهيم بيومى مدكور ، والأستاذ إبراهيم مصطفى ، والدكتور أحمد أمين ، والدكتور طه حسين ، والأستاذ عبد الحميد العبادى ، والشيخ محمود شلتوت ، والدكتور منصور فهمى (أعضاء) .

ب — نظام العمل فى هذه اللجنة كما يأتى :

(١) تجتمع هذه اللجنة لوضع نظام مبسط للاجتماعات والمداولات فى الآراء التى تعرض وتحديد أغراض الهيئة ، ثم تعرض مقترحاتها على مجلس المجمع ليوافق عليها .

(٢) تعقد اللجنة اجتماعات تدعو إليها جماعة من المشتغلين بالدراسات الشرقية من أساتذة الجامعات المصرية الثلاث والجامعة الأزهرية ، كما تدعو أيضاً ممثلين لمصلحة الآثار المصرية والمجمع العلمى المصرى والهيئات الأخرى التى تعنى بهذا اللون من الدراسات . وتقوم اللجنة المجمعية بعرض مشروعها على هذه اللجنة العامة لتدرسه وتضع على ضوئه النظام النهائى للهيئة .

(٣) يرفع المجمع قرارات اللجنة العامة إلى وزير المعارف ليوافق عليها ، إما بقرار منه أو بقرار من مجلس الوزراء أو بمرسوم .

وقد اجتمعت اللجنة المؤلفة طبقاً لهذا القرار ، من المجمعيين وغيرهم من ممثلى الهيئات

---

(١) الجلسة الرابعة للمؤتمر (٧ من يناير ١٩٥٢) والجلسة السابعة والعشرون للمجلس (٢٤ من مايو ١٩٥٢) .

(٢) الجلستان الأولى والثانية للمجلس .

(٣) الجلسة الثانية والعشرون للمجلس (١٤ من أبريل ١٩٥٢) .

الأخرى ، وأعدت مشروعاً للنظام الأساسى للهيئة المزمع تكوينها ، وعرض هذا المشروع على مجلس المجمع(١) ، فأجرى فيه بعض التعديل وأقره على النحو المنشور هنا ، على أن تكون الخطوة التالية هى عرض هذا المشروع على الهيئات الممثلة فى هذه الجماعة (وهى مبينة فى المادة الثالثة من مشروع النظام الأساسى) أو على مندوبيها ، تمهيداً لإبلاغ هذا المشروع — كما تقره هذه الهيئات أو ممثلوها — إلى وزير المعارف .

وهذا هو المشروع كما أقره مجلس المجمع :

مشروع النظام الأساسى
لجماعة الدراسات الشرقية

١ — تنشأ فى مدينة القاهرة هيئة علمية مستقلة ، تسمى « جماعة الدراسات الشرقية ».

٢ — ترمى هذه الهيئة إلى :

ا — نشر البحوث الشرقية الممتازة وإحياء الآثار القيمة من التراث الشرق القديم على اختلاف ألوانه .

ب — تعاون الباحثين المقيمين بمصر فى كل مايتصل بالعلوم والفنون الشرقية تعاوناً منظماً.

جـ — الاتصال بالهيئات العلمية للمستشرقين خارج مصر والتعاون معها فى شتى الدراسات المتصلة بالعلوم والفنون الشرقية .

٣ — تتألف الجماعة من ممثلين للهيئات التالية :

(١) الجامع الأزهر .

(٢) المجمع العلمى المصرى .

(٣) الجمعية الجغرافية .

(٤) دور الآثار المصرية .

(٥) الجامعات المصرية .

(٦) مجمع اللغة العربية .

(٧) الجمعية التاريخية .

(٨) مايجد من هيئات أخرى ترى الجماعة أنها تساعد على تحقيق أغراضها وممن يطلب الاشتراك فيها من المختصين .

ومن هؤلاء جميعاً تتكون الجمعية العمومية للجماعة .

٤ — تنظم الجماعة لجاناً علمية وفنية خاصة تضطلع بالدراسات الشرقية وتدعو إلى مؤتمرات للمستشرقين .

٥ — تتكون مالية الجماعة من اشتراك الأعضاء والهيئات الممثلة فيها والإعانات الحكومية والتبرعات .

٦ — تحدد الجمعية العمومية قيمة الاشتراك السنوى .

٧ — يدير الجماعة رئيس ومكتب من أربعة أعضاء وتختارهم الجمعية العمومية .

٨ — يضع المكتب مشروع الميزانية كل عام وينفذ قرارات الجمعية العمومية ويتصل بالهيئات العلمية فى مصر والخارج .

٩ — تنعقد الجمعية العمومية للجماعة انعقاداً

(١) الجلسة السابعة والعشرون للمجلس (٢٤ من مايو ١٩٥٢)

دورياً كل سنة لاعتماد الميزانية واستعراض أعمال السنة السابقة وتوزيع الأعمال الفنية بين اللجان المختصة. وقد تنعقد بصفة استثنائية عند الحاجة.

١٠ – (مؤقتة) إلى أن يتم إقرار هذا النظام الأساسى للجماعة وتنفيذه ، يدير شئونها رئيس مجمع اللغة العربية يعاونه فى ذلك من يختاره من أعضاء المجمع.

هذا وقد عرض المشروع السابق على اللجنة العامة المؤلفة لبحث هذا المشروع ، وبعد أن عقدت عدة جلسات انتهت إلى إقرار المشروع على الوجه الآتى ، واعتبر موافقاً عليه من مجلس المجمع ، إذ وكل إلى اللجنة إقرار الشكل النهائى لمشروع النظام، وهذا هو المشروع كما أقرته اللجنة :

النظام الأساسى لجماعة الدراسات الشرقية

١ – تنشأ فى مدينة القاهرة هيئة علمية مستقلة تسمى «جماعة الدراسات الشرقية».

٢ – ترمى هذه الجماعة إلى :

(ا) القيام بالبحوث والدراسات الشرقية وإحياء الآثار القيمة من التراث الشرقى القديم على اختلاف ألوانه والعمل على نشرها.

(ب) الاتصال بالهيئات العلمية للمستشرقين خارج مصر والتعاون معها فى شتى الدراسات المتصلة بالعلوم والفنون الشرقية.

٣ – تتألف الجماعة من :

(١) أعضاء عاملين :

ا – ممثلين للهيئات التالية :

(١) الجامع الأزهر.

(٢) المجمع العلمى المصرى.

(٣) الجمعية الجغرافية المصرية.

(٤) دور الآثار المصرية.

(٥) الجامعات المصرية.

(٦) دار الكتب المصرية.

(٧) مجمع اللغة العربية.

(٨) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.

(٩) معهد الوثائق والمكتبات بجامعة القاهرة.

(١٠) ما يجد من هيئات أخرى ترى الجماعة أنها تساعد على تحقيق أغراضها.

ب – من يطلب الاشتراك عضواً عاملا فى الجماعة من المختصين بهذه الدراسات بعد تزكية اثنين من الأعضاء العاملين وبعد موافقة مكتب الجماعة مجتمعاً. ومن الأعضاء العاملين تتكون الجمعية العمومية للجماعة.

(٢) أعضاء مشتركين :

من يطلب أن يكون عضواً مشتركاً فى الجماعة من المختصين بهذه الدراسات بعد تزكية اثنين من الأعضاء العاملين.

٤ – تنظم الجمعية العمومية لجاناً علمية وفنية تضطلع بالدراسات الشرقية المختلفة.

٥ – تتكون مالية الجماعة من اشتراك الأعضاء والهيئات الممثلة فيها ومما يرد إليها

من الإعانات والتبرعات وتحدد اللائحة الداخلية قيمة الاشتراك .

٦– يكون للجماعة مكتب يتكون من رئيس ومن أربعة أعضاء ، منهم السكرتير وأمين الصندوق ، وتختارهم الجمعية العمومية لمدة سنتين .

٧– يضع المكتب مشروع الميزانية كل عام وينفذ قرارات الجمعية ويتصل بالهيئات العلمية فى مصر والخارج .

٨– تعقد الجمعية العمومية للجماعة كل سنة لاعتماد الميزانية واستعراض أعمال السنة السابقة وانتخاب اللجان المختصة وتوزيع الأعمال الفنية بينها واختيار مكتب الجماعة . ويجوز عقد الجمعية العمومية فى غير دورها العادى إذا طلب ذلك عشرة من الأعضاء على الأقل .

٩– (مؤقتة) إلى أن يتم تنفيذ هذا النظام الأساسى للجماعة ، يدير شئونها رئيس مجمع اللغة العربية ، يعاونه فى ذلك من يختاره من ممثلى الهيئات المذكورة فى الفقرة (ا) من المادة الثالثة من هذا النظام[١] .

(٤) اشتراك المجمع فى الاتحاد المجمعى الدولى :

ورد المجمع كتاب من « السكرتير الإدارى للاتحاد المجمعى الدولى » بمدينة بروكسل وهذه ترجمته :

حضرة الأستاذ أحمد لطفى السيد
رئيس مجمع اللغة العربية

عملا بطلب حضرة الدكتور إبراهيم مذكور عضو مجلس الشيوخ والعضو بمجمعكم أتشرف بأن أرسل لكم لوائح الاتحاد المجمعى الدولى كما أرسل لكم نسخة من تقرير الدورة الخامسة والعشرين للجنة . وسترون منه أنه يدخل فى نشاط الاتحاد العناية بعلم التوافقات ودلائل الأحاديث الإسلامية .

ومن المفيد جداً أن يبدى مجمع اللغة العربية الرغبة فى الانضمام إلى الاتحاد المجمعى الدولى .
وتفضلوا بقبول وافر الاحترام .

السكرتير الإدارى
(٧ من ديسمبر سنة ١٩٥١) (فكتور تورنور)
« السكرتير الدائم لمجمع بلجيكا الملكى »

وقد عرض هذا الكتاب – مع اللوائح المرفقة به – على مجلس المجمع . وتنص اللائحة الأساسية للاتحاد على أن الغرض منه « هو التعاون الدولى لتقدم العلوم عن طريق البحوث والنشرات المشتركة حسب العلوم التى تختص بها المجامع الممثلة فى الاتحاد » .

وقد وافق المجلس على الاشتراك فى هذا الاتحاد (١) .

(٥) ترشيح كاتب لجائزة نوبل :

فى الجلسة الأولى للمجلس (٢) عرض الأستاذ الرئيس على مجلس المجمع الكتاب

(١) هذا ما انتهى إليه الرأى فى هذه الدورة ، وسننشر الخطوات النهائية فى العدد القادم .

(١) الجلسة الخامسة عشرة للمجلس (٢٥ من فبراير سنة ١٩٥٢) .
(٢) أول أكتوبر ١٩٥١ .

التالى المرسل من وزارة الخارجية :

حضرة الأستاذ أحمد لطفى السيد
رئيس مجمع اللغة العربية

أتشرف بإحاطة سيادتكم علماً أن السيد وزير الخارجية قد انتهى إليه ما للكاتب الإسبانى «منندز بيدال» .Menendez Pidal رئيس الأكاديمية الإسبانية من مكانة أدبية وترشيحه للحصول على جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٥١ عن كتابه .L'Espagne du Cid وقد رؤى من أجل ذلك توثيقاً للعلاقات الثقافية بين مصر وإسبانيا أن تتقدم الهيئات الأدبية فى مصر بتزكية ترشيحه لهذه الجائزة . ومرفق مع هذا صورة ما وافتنا به السفارة الإسبانية عن أعمال «منندر بيدال» ومكانته فى إسبانيا .

والمرجو من سيادتكم التكرم بالنظر فى هذا الشأن وتزكية الكاتب الإسبانى بوصفكم رئيس مجمع اللغة العربية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

وكيل الخارجية
(إمضاء)

وقد تباحث المجلس فيما جاء فى هذا الكتاب ، ثم قرر تأليف لجنة من السادة الأعضاء : الدكتور إبراهيم بيومى مدكور والأستاذ إبراهيم مصطفى والأستاذ عبد الحميد العبادى ، لدراسة آثار الأستاذ « منندز بيدال » وإبداء رأيها فى تزكية ترشيحه لجائزة نوبل للآداب سنة ١٩٥١ .

وبعد أن درست اللجنة هذا الموضوع من جميع نواحيه اتخذت فيه قراراً وافق عليه المجلس (١) ، وهذا نصه :

« رأت اللجنة أن ترشيح كاتب من الكتاب لجائزة عالمية أمر لم يتعرض له المجمع فيما سبق ولم يضع له — تبعاً لذلك — نظاماً مقرراً ولا مضى له فيه تقليد يتبع . وإذن فللمجمع — إن شاء — أن يضع لهذه التزكية خطة مرسومة يجرى عليها فيما يجد من الحالات .

أما ترشيح الكاتب الإسبانى " Ramon Menendez Pidal. " لجائزة نوبل فقد رأت اللجنة أن يترك أمره للسيد الرئيس » .

(٦) انتخاب عضوين عاملين :

أجرى الانتخاب للكراسى الثلاثة التى خلت فى المجمع بوفاة أعضائه السابقين المرحومين : الأستاذ عبد العزيز فهمى والأستاذ أحمد حافظ عوض والدكتور فارس نمر . وقد أسفرت عملية الانتخاب عن انتخاب الأستاذ واصف غالى للكرسى الذى خلا بوفاة المرحوم الأستاذ عبد العزيز فهمى ، وانتخاب الدكتور محمد كامل حسين للكرسى الذى خلا بوفاة المرحوم الدكتور فارس نمر ؛ وأجل الانتخاب للكرسى الثالث (٢) .

---

(١) الجلسة الثالثة للمجلس (١٥ من أكتوبر ١٩٥١) .

(٢) الجلسة السادسة عشرة للمجلس (٣ مارس ١٩٥٢) وقد صدر المرسوم بتعيين العضوين الجديدين فى ٣ أبريل ١٩٥٢ .

(٧) اختيار أعضاء مراسلين جدد :

وافق المجلس على اختيار السادة الآتية أسماؤهم أعضاء مراسلين للمجمع (١) :

الأستاذ فارس الخورى (من سوريا) .
الأستاذ عبد العزيز الميمنى (من الهند) .
الأستاذ سليمان الندوى (من الباكستان).
الأستاذ إميليو جارسيا (من إسبانيا) .

(٨) تعديل مواعيد المسابقات الأدبية :
عرض على المجلس اقتراح من لجنة الأدب فى شأن تعديل مواعيد المسابقات الأدبية ، وهذا نصه :

« نظرًا لأن السنة المالية قد تغير مبدؤها من شهر مارس إلى شهر يوليو من كل عام اجتمعت لجنة الأدب فى ٨–١٠–١٩٥١ . ورأت تبعاً لهذا التغيير أن تعدل مواعيد الإعلان عن المسابقات الأدبية وقبول الإنتاج الأدبى وإعلان نتيجة المسابقات على الوجه التالى :

« يكون موعد الإعلان عن المسابقات أول يناير من كل عام بدلا من أول أكتوبر ويكون آخر موعد لتقديم الإنتاج الأدبى أول يناير من السنة التالية بدلا من أول اكتوبر . ويكون موعد إعلان النتيجة أول مايو كأقصى موعد بدلا من أول فبراير » .
وعلى ذلك يكون نص الجزء الخاص بمواعيد المسابقات فى اللائحة الداخلية كما يلى :

« ويعلن عن المسابقات فى أول يناير من كل عام بالطريقة التى يراها رئيس المجمع ويكون آخر موعد لتقديم الإنتاج الأدبى إلى اللجنة أول يناير من السنة التالية. وتعلن النتيجة فى أول مايو كأقصى موعد » .

وقد قرر المجلس الموافقة على هذا التعديل. (١)

---

(١) الجلستان الثالثة عشرة والسادسة عشرة للمجلس (٤ من فبراير و ٣ من مارس ١٩٥٢) .

(١) الجلسة الثالثة للمجلس (١٥ من أكتوبر ١٩٥١) .

معجمات المجمع

المعجم الوسـيط

عرض على المؤتمر نموذج من المعجم اللغوى الوسيط (حرف الباء) ومعه ملحق بحرف الألف والباء من ألفاظ الحياة العامة ، وقد أبدى بعض الأعضاء ملاحظات على هذا النموذج وملحقه ، ورغب بعضهم أن يطلع على تجارب طبع المعجم؛ فوافق المؤتمر على أن ترسل لجنة المعجم الوسيط تجارب الطبع لمن يرغب مشاركة اللجنة فى المراجعـة من حضرات الأعضاء .

ووفق على القرار التالى بشأن إدخال ألفاظ الحياة العامة فى المعجم الوسيط :

« تدخل اللجنة فى المعجم الوسيط من ألفاظ الحياة العامة ماهو شائع ومشهور، أما الألفاظ غير الشائعة، فإذا شكت اللجنة فيها أحالتها إلى مجلس المجمع » (١) .

معجم ألفاظ القرآن الكريم

عرضت لجنة معجم القرآن على المؤتمر نموذجاً من هذا المعجم (حرف اللام) ، أبديت عليه ملاحظات يسيرة ، مع استحسان النهج الذى اختطته اللجنة فى عملها . وأنهى مقرر اللجنة الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف إلى المؤتمر أن المعجم أشرف على التمام، فلم يبق منه إلا نحو ٢٩٠ مادة فى طريقها إلى الإنجاز ، وأن بعض حروف المعجم قد كملت بحيث لو أريد نشرها لأمكن .

وقد وافق المؤتمر على أن تقدم لجنة معجم القرآن ماتم من هذا المعجم إلى المطبعة (٢) .

معجم فيشر

كان المستشرق الألمانى الدكتور ا. شاده قد كتب إلى السيد وزير المعارف يعرض رغبته فى أن يخلف المرحوم الدكتور ا. فيشر فى عمل معجمه اللغوى التاريخى ؛ فأحال الوزير هذا الكتاب إلى المجمع . ورأى مجلس المجمع أن تقوم اللجنة التى سبق لها بحث معجم الدكتور فيشر ، بدرس الموضوع مرة أخرى على ضوء العرض الذى يعرضه الدكتور شاده (٣) . وقد ناقشت اللجنة هذا الموضوع وأبدت رأيها للمجلس ، فوافق على أن يبعث

---

(١) الجلسة الرابعة للمؤتمر (٧ من يناير ١٩٥٢) وراجع قرار المؤتمر فى الدورة السادسة عشرة بشأن إخراج المعجم الوسيط (ص ٧٤ من هذا الجزء) .

(٢) الجلسة السادسة للمؤتمر (١٤ من يناير ١٩٥٢) وقد تم طبع الجزء الأول من هذا المعجم فى ٩ من ديسمبر سنة ١٩٥٣ .

(٣) الجلسة الأولى للمجلس (أول أكتوبر ١٩٥١).

المجمع إلى وزير المعارف بقرار المجمع السابق فى شأن معجم الدكتور فيشر وطريقة الانتفاع بما بذل من الجهد فيه ، ويدع له الرد على الدكتور شاده بما يراه (١) .

وقد كتبت لجنة من المستشرقين الألمان إلى المجمع بعد ذلك ، راجية أن تمكن من الاطلاع على ما لدى المجمع من عمل المرحوم الدكتور فيشر ، للاستعانة به فى معجم عربى ألمانى يضعونه ، فوافق مجلس المجمع على إجابتهم إلى ذلك (١) .

(١) الجلسة السادسة للمجلس (٥ من نوفمبر ١٩٥١) . وفيما يتعلق بقرار المجمع السابق راجع ص ٢٥٢ من هذا الجزء .

(١) الجلسة الحادية والعشرون للمجلس (٧ من ابريل ١٩٥٢) .

استفتاء المجمع فى تسمية معهد عال للتمريض

ورد المجمع كتاب من وزارة الصحة تقول فيـــه :

« إن الوزارة فى سبيل استصدار لائحة للتمريض تتضمن ضمن فئات التمريض « فئة ممرضة راقية » ، تحصل على دراسة عالية . ويشترط فى قبولهن حصولهن على شهادة الدراسة الثانوية القسم الخاص (التوجيهية) .

وترغب الوزارة فى ابتكار اسم يطلق على المتخرجة فى المعهد غير اسم « ممرضة » الذى يطلق على الفئة التى تحصل الآن على دبلوم التمريض من كلية طب القصر العينى ، وهى دراسة متوسطة .

وترجو الوزارة الإفادة عن رأى المجمع فى الاسم المرغوب إطلاقه عليهن على أن يتوفر فيه ما يأتى :

(ا) أن يكون مرغباً للفتيات فى الالتحاق بهذه الدراسة .

(ب) أن يكون اسماً واحداً سهل النطق ولا يحصل فيه لبس .

(ج) أن يدل بوضوح على معناه .

(د) أن يطلق على المهنة ، وليس الوظيفة ، كأن يكون « مطببة » وليس « رئيسة ممرضات » .

وقد عرضت على الوزارة الألقاب الآتية :

ممرضة راقية .
ملاك تمريض .
مطببة .
مواســـية .

وتود الوزارة الإفادة عن لقب أفضل وأقرب إلى المعنى المقصود » .

***

وقد أحيل هذا الكتاب إلى لجنة الطب فنظرت فى كلمات كثيرة منها .

الشافية ــ الآسية ــ الحادبة ــ الحانية ــ المترفقة ــ أخت .

وأخيراً اختارت كلمة « عائدة » ، والجمع عائدات ؛ (انظر المادة بالتاج) .

وعرض هذا الاختيار على المجلس فأقره (٢).

(٢) الجلسة العاشرة (٣ من ديسمبر ١٩٥١) .

مسابقات المجمع الأدبيـــة
لسنة ١٩٥١ – ١٩٥٢

حين انتهى الميعاد المحدد لقبول الإنتاج الأدبى فى أول أكتوبر سنة ١٩٥١ شرعت لجنة الأدب تتابع درس كل ماقدم إليها من القصص وعددها اثنتا عشرة ، والدواوين الشعرية وعددها سبعة، والبحوث الأدبية وهى اثنان ، والكتب المحققة وهى ثلاثة .

وقد عقدت اللجنة عدة جلسات ثم انتهت فى جلستها الختامية المنعقدة فى ١٠–٣–١٩٥٢ إلى البت فى المسابقات الأدبية بإصدار القرارات الآتية :

أولا – القصص : لم تجد اللجنة بين القصص المقدمة للمسابقة هذا العام قصة تستحق الجائزة الأولى. ورأت أن خير القصص المقدمة قصة « عبور الأعشى » للأستاذ محمود أحمد فمنحتها الجائزة الثانية وقدرها ١٠٠ جنيه (مائة جنيه) .

ثانياً – الشعر : (١) قررت اللجنة أن يمنح الأستاذ ابراهيم محمد نجا الجائزة الأولى للشعر وقدرها ١٥٠ جنيه (مائة وخمسون جنيهاً) على ديوانه « حياتى ظلال » .

(٢) وأن يمنح الأستاذ خالد الجرنوسى الجائزة الثانية وقدرها ١٠٠ جنيه (مائة جنيه) على ديوانه « اليواقيت » .

ثالثاً – البحوث الأدبية : لم تجد اللجنة بين البحثين المقدمين ما يستحق الجائزة الأولى . وقررت أن يمنح الأستاذ محمد عبد الجواد الجائزة الثانية للبحوث الأدبية وقدرها ١٠٠ جنيه (مائة جنيه) على بحثه « الحسين بن أحمد المرصفى » .

رابعاً – الكتب المحققة : رأت اللجنة أن الكتب المحققة التى قدمت للمسابقة لم تستوف شروط منح الجائزة .

خامساً – الحفل العلنى لإعلان النتائج : يقام حفل علنى بدار المجمع لإعلان النتائج فى تمام الساعة الخامسة من مساء الأحد ٤ من رجب سنة ١٣٧١ هـ الموافق ٣٠ من مارس سنة ١٩٥٢ م ، ويكون خطباؤه حضرات الأعضاء المحترمين : الأستاذ عباس محمود العقاد ويتكلم فى الشعر، والأستاذ محمود تيمور ويتكلم فى القصة، والشيخ عبد الوهاب خلاف ويتكلم فى البحث الأدبى .

وقد وافق المجلس على هذه القرارات (١). فأقيم الحفل العلنى فى الموعد الذى اقترحته اللجنة فى قرارها الخامس ، وألقيت الكلمات الثلاث فى فروع المسابقة الثلاثة ، ثم أعلن الأستاذ مراقب المجمع نتائج المسابقات .

وفيما يلى نصوص الكلمات الثلاث :

(١) الجلسة الثامنة عشرة للمجلس (١٧ من مارس ١٩٥٢) .

مسابقة الشعر

كلمة الأستاذ عباس محمود العقاد

يعتقد الفريق الغالب من نقاد الأدب ومؤرخي الثقافة فى الغرب ، أن الشعر عندهم قد دخل فى أزمة من أزماته الشديدة منذ أواخر القرن التاسع عشر، ويجعل بعضهم الجيل السابق لاشتعال الحرب العالمية الأولى مبدأ هذه الأزمة ، فمنذ « الثمانينات » فى القرن التاسع عشر ، كما يقولون، لم يزدهر الشعر فى أمة من أمم الحضارة الغربية ، ولم ينبغ فى هذه الفترة شعراء يضارعون نوابغ الشعراء فى القرن الذى سبقها وعدّ من أعلامه أناس ، كبيرون وشلى ووردز ورث وبيرنز وكولردج وتنيسون وبروننج فى انجلترا ، وأناس كشاتوبريان وهوجو ولامرتين وموسيه فى فرنسا. وأناس كجيتى وشيلر وهينى فى ألمانيا، أو كمن يعاصرهم من الأمم الأوربية الأخرى.

وتعليل النقاد لهذه الظاهرة مختلف . فنهم من ينظر إلى المجتمع الأوربى ويحسب أن القرن التاسع عشر قد شهد نهاية عصر النهضة الذى بدأ منذ القرن السادس عشر ؛ فتزعزعت فيه الدعائم التى كانت مستقرة ، وتبلبلت فيه الأذهان التى كانت تتلاقى على أصول متفق عليها للتفاهم وتبادل الشعور ، وهوت فيه الأمثلة التى كانت ترتفع أمام جميع الأبصار فى سماء واحدة ومطالع متقاربة ، ولا محل للشعر الفخم ولا للفن الرائع حيث يبطل التفاهم بين الناس بالشعور ، وينقطع التواصل بينهم بالذوق والخيال.

ومنهم من يحكم على الشعر من طريق النظر إلى المجتمع ، كما يفعل النقاد الذين أشرنا إليهم، ولكنهم يردّون كساد الشعر إلى عصر الصناعة وقيام المجتمع الصناعى على آداب غير الآداب القديمة وعلاقات بين الناس غير العلاقات التى انتظمتهم منذ القرون الوسطى . ويعبر المؤرخ الكبير توينبى .Toynbec عن هذه الحالة بما يسميه « انشقاق الروح » .The Schism of the soul كما ينشق المذهب على نفسه ، أو تنشق الكنيسة على نفسها ، وعلامة هذا الانشقاق فى تقديره أن تشيع القوالب والمتشابهات أوتشيع القيم الآلية والأوضاع المطردة على نسق واحد كما تطرد المصنوعات وهى آفة العصر الصناعى وضربته التى يصيب بها الأفكار والأخلاق والأذواق.

فإذا حكمت الصناعة المجتمع توارى الذوق المطبوع والشعور المستقل والخيال الطموح ، وغمرت ضبجة الآلات أنغام القصيد وألحان الفن الجميل حيث كان .

قال الأستاذ بنتو Pinto أستاذ اللغة الانجليزية بجامعة نوتنجهام فى كتابه عن أزمة الشعر الإنجليزى « إن الفترة التى انقضت بعد الحرب العالمية الأولى بنحو عشر سنين كانت فترة اختلاط وحيرة وخيبة ، وإن الفترة التى تلتها كان شعارها « تجاهلْ أو سلِّم » أوكانت فترة لايؤمن فيها الإنسان بما يستحق أن يحارب من أجله أو يستحق أن يحاربه ، وسواء فيها أن تناضل فى هذا الميدان أو ذاك ، فلا محل إذن للنضال » .

هذه حالة أسوأ من حالة الشكوى والسخط ، لأن الشاكي والساخط يطلبان شيئاً فاتهما ويستحق عندهما أن يطلباه . أما هذه الحالة فهي أشبه بما وصفه أبو الطيب حيث قال :

وشكيتي فقد السقام لأنه
قد كان لما كان لى أعضاء

فهنا لا طلب ولا فوات ؛ بل عجز عن الطلب وعجز عن الاتجاه إلى جانب مطلوب ، أو مرفوض ومتروك . ونعتقد أن هذه الحالة أسوأ من حالة الحيرة والخيبة ، وأدل منها على فقر الروح وخواء البصيرة ؛ لأن قلق الحيرة أدلّ على الاهتمام من نفض اليدين وإغماض العينين ، ومن حار فى شىء فهو مشغول به معتقد أنه حقيق منه بالاهتمام .

والذى نراه من تواريخ الآداب — كما تبدو لنا — أن أزمات الشعر كثيرة فى جميع الأمم ، وأنها ليست كأزمات العلم والمعرفة فى دلالتها الاجتماعية ؛ فإن ارتقاء شاعر إلى القمة العليا فى عصر من العصور لايستلزم أن يتبعه من هو أرفع منه وأعظم فى العصر الذى يليه ، وقد يكون شعراء الأمة فى القرن الأول أو الثانى هم أعظم شعرائها وهم غاية الغايات فى آدابها ، أو يكونون أعظم من شعرائها فى القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، خلافاً للتقدم فى العلوم والصناعات ، فإن محصوله مع الزمن قابل للترتيب بين الأول والأخير .

فإذا انقضى خمسون سنة دون أن يظهر فيها شاعر يضارع سابقيه، فليس ذلك حتما بالدليل على نكسة عامة أو انشقاق فى الروح ، وقد يرتبط الأمر هنا بشخصيات الشعراء لا بمزايا العصور والجماعات ، وليس مايمنع أن ينبغ فى القرن الثامن عشر أو السابع عشر «شخصية إنسانية» أكبر وأقدر على التعبير من الشخصيات الإنسانية التى تتلوها فى الزمان .

فليس خلو العصر الحديث من كبار الشعراء هو الذى يدل على أحواله الاجتماعية أو النفسية ، وإنما الذى يدل على ذلك فى اعتقادنا شىء آخر : وهو ظهور مدارس من الشعر تجتمع فى وقت واحد على نزعة واحدة ، وتدل بذلك على الحالة النفسية التى سمحت لها بالظهور.

فى الأمم الغربية الحديثة مدارس شعرية أو ثقافية عجزت عن كل رسالة ، ولاتريد أن تعترف بالعجز ؛ فهى تترك محاولة التأثير إلى محاولة التحدى والاستفزاز .

ليس عندها ماتؤثر به، ولاهى تطيق أن تسكت؛ فهى تتحدى وتستفز ولسان حالها يقول : إن كان هذا يعجبك أو لايعجبك فهما عندنا سواء .

مظهر هذه المدارس « الاستفزازية » فى التصوير أوضح من مظهرها فى الشعر والتمثيل.

فمدارس التصوير التى تمثل هذه الحالة تدعى أنها تصور إنساناً؛ فلا تعطيك شكل ذلك الإنسان ولاشكل أى إنسان ، ولاتعنى بالرسم ولا بالتلوين ولابالطريقة المتبعة فى طراز معلوم ولاهى تقول إنها ترمز إلى الصورة أو تنشئ لغزاً للتفسير والامتحان ، بل هى تدعى أنها

ترسم ماتراه بالوعى الباطن أو بالأسلوب الخاص الذى يروق المصور ، وتأتى فى كل مرة بأسلوب لارابطة بينه وبين سابقه وتاليه .

ومن أمثلة الكتابة التى تعبرعن هذه المدارس « الاستفزازية » فصل كتبه أحدهم واستشهد به الناقد الفنى « هربرت ريد » مستحسنا يقول فيه : « ذهبت أخرج من المنزل فوجدت الطفلة الصغيرة — بنت أختى — تحبو ، فركلتها بقدمى كأنها كرة ، وتركتها تصيح . وانطلقت راضياً عن نفسى لما استباحته من تلك الفعلة الوحشية » .

ودلالة هذا المثل وماشابهه كبيرة فى تحديد الموقف كله ، فليس هو موقف الباحثين عن المثل العليا ، ولا هو موقف الحائرين بين المثل التى تركوها والمثل التى يحلونها فى محلها ، ولا هو موقف المتجاهلين والمسلمين ، بل هو موقف العاجز الذى لايكلف نفسه شيئاً ولا يسكت ، فيجعل من المثل الأدنى فخراً يتحدى به القادرين والحائرين .

لايخطرن على البال أن مدارس الأدب والشعر فى الغرب كلها من هذا القبيل ، وإنما هذه هى القشرة الواهية فوق البركان ، تفجرت منها الحمم والنيران ، ولاتزال فى جوانب الأديم قوة تكتم مانحتها وتستقر حيث تمكنت من القرار .

ماهى علة هذه العوارض النفسية ؟

إن النقاد الأوربيين يعللونها تارة بانحلال المجتمع القديم وتارة بالنقائص التى تكمن فى المجتمع الصناعى وتارة بالفوضى التى تعترض بين نظامين ، وكل هذه العلل تسرى إلينا من بعيد ، ولكنها لاتشمل الحياة الاجتماعية أو الحياة الأدبية عندنا كما تشملها عند الغربيين .

إن مجتمعاتنا تقوم على أسس غير أسس الاجتماع فى البلاد الغربية ، وليس لدينا من مشكلات الصناعة الكبرى مايشبه مشكلاتها فى أوربة الحديثة ، فنحن اليوم بنجوة من النوبات المتطرفة التى تمثلت هناك فى مدارس التحدى والاستفزاز ، أو فى المدارس التى اتخذت من المثل الأدنى مفاخر تستغنى بها عن المثل العليا ، ولكن العالم الذى يحتوى الغرب يحتوينا معه ، فلا تقع فيه حركة دون أن تصل إلينا هزة منها على الأقل أو جملة هزات ، وإذا كانت المواقع الجغرافية لاتعصمنا كل العصمة من طوارئ البرد والحر فى أطراف الأرض فليس بالعجيب أن تؤثر فينا تيارات الفكر ، وإن اختلفت الدواعى والأسباب .

إننا لانلحظ فى مصر تلك النزعات التى تمادى فيها العجز إلى حدود الفخر والمباهاة . فليس عندنا زيغ أو ضلال ، ولكننا قد نلخص الموقف فى حد وسط بين الاندفاع والجمود ، فنحس القلق أو نحس التقصير ، وننتقل من وجهة إلى وجهة ، ونحن على الأقل نحسب أننا نتقدم إلى غاية تستحق منا أن نسعى إليها .

قيل فيما تقدم إن الفترة الأخيرة فى الغرب لاتنصب للناظر غرضاً يحارب من أجله أو يحاربه ، ولكننا نحن لم ننقطع عن الجادة ولم

تبلغ بنا الحيرة أن نحارب فى الميدانين أو نترك الحرب فيهما معا على السواء .

وإذا التمسنا الشاهد على هذا الموقف من دلائله الأدبية؛ فهذا الشاهد ظاهر فى الديوانين اللذين أجازهما المجمع هذا العام ، وهما ديوان «حياتى ظلال» للأستاذ ابراهيم محمد نجا ، وديوان «اليواقيت» للأستاذ خالد الجرنوسى ، وكلاهما يشتمل على الأماثيل، والقصص الذى تستفاد منه العظات .

ما دامت هناك أمثولة فهناك قدوة مطلوبة وطريق مسلوك ، ومادامت هناك عبرة فهناك معبر أو منهج معبور .

ومن أجمل قصائد الأستاذ «نجا» قصيدة بعنوان «بين ريح وشجيرة» هى فى مغزاها مقابلة أو مفاضلة بين نمطين من أنماط المعيشة : معيشة الحركة المنطلقة التى لاترتبط بقيد ولا واجب ، ومعيشة الاستقرار التى ترتبط بالتبعات والعلاقات : أو هما بعبارة أخرى معيشة الإباحية ومعيشة الخلق والواجب ، كما يتمثلهما فى الريح والشجيرة .

تقول الريح للشجيرة :

خبرينى ، يا ابنة الليـ(م)
ـل ويا أخت النهار

خبرينى : أى نفـع
لك فى هذا القرار

كيف ترضين بعار الـ
ـقيد أو ذل الإسار

لم لا تحيين مثلى
حرة فى كل دار

وتقول :

إننى أحيا كما أهـ
ـوى ، وتحيين سجينه

أملأ الكون غناء
بينما أنت حزينه

وقريباً سوف تطوى
لك يد الموت المكينه

ثم ماذا ؟ ثم تبقيـ
ـن مدى الدهر دفينه !

* * *

هكذا حالى : غناء
وانطلاق وبقاء

بينما حالك : صمت
وقيود وفناء

إننى والله أرثى
لك ، لو يجدى الرثاء

فاذرفى الدمع على حا
لك ، لو يجدى البكاء .

فتجيبها الشجيرة بنت الحقل فى صوت رزين :

يا ابنة الآفاق يا
حيرى بآفاق السنين

انظرى حالك ، إن كنـ
ـت لحالى تأسفين

واذرفى الدمع على نفـ
ـسك، «لو يجدى الأنين»

* * *

إننى أحيـا هنـا فى
ذلك الحقـل أمـيره
ليس يؤذينى عناء الد (م)
سير فى الدنيـا الكبيره
كل ما أبغيه يأتى
من يد الله القـديره
إن يكن ذلك أسـراً
فأنا نعم الأسـيره !

* * *

إن طلبت المـاء أبى
رغبـتى ماء السماء
أو أردت النـور حيـ
ـنى تباشـير الضياء
أو أردت الظل ذاب الن(م)
ـور فى ظل المسـاء
فـلى الرى الذى أهـ
ـوى ، ولى خبز الغـذاء

* * *

إننى نفع لغـيرى
كسنـا الشمس المنـير
فأنا أنشر ظـلى
وارفا وقت الهجـير
فينـام المتعب الحـيـ
ـران فى ظـلى الوثـير
وتغنى الطـير أسـرا
بأ على شـط الغـدير

* * *

إننى ظـل ظليـل
وثمـار مشتهـاه

أنا عش الطـير تقضى
فيـه أيام الحيـاه
وأنا أحيـا بدنيـا
ى ، كما شـاء الإلٰه
إن يكن ذلك قيـداً
ليس لى قيـد سـواه .

ثم تقول الشجيرة للريح :

أنت فى القيـد ، ولكن
رب قيـد غير ظاهـر
رب قيـد كان سـرًّا
بين أعمـاق السرائر
لا نراه نحن بالـ
أبصار لكن بالبصـائر
فانظرى قيـدك يا حـر(م)
ة ، يابنت الحرائـر !

ثم ينتهى الحوار باستكانة الريح واعترافها بفضل الشجيرة قائلة :

سامحينى يا ابنـة الـ
حقل ، فقد نلت جزائى
لم أكن أدرى بمـا تد
رين من سر البقـاء
وكشفت الستر عن جهـ
ـلى فاتت كبريائى

فهاهنا سمة نفسانية للعصر غير تلك السمة التى قيل فيها إنها لاتستحق أن نحارب من أجلها ولا أن نحاربها ، أو قيل فيها إنها تيه بغير معالم ، هاهنا سمة التردد بين حالتين نعرف لكل منهما أسبابها وفضائلها ، ونخلص من بينهما إلى الرضى على شيء من المضض ،

أو الرضى بالقيد الذى لا قيد سواه ، كما شاء الإله .

ومن قصائد الديوان قصيدة « حياتى ظلال » التى أطلق الشاعر اسمها على ديوانه ، وهى صيحة ألم يضطرب فى أبياتها كلها معنى كمعنى الأبيات التالية :

حياتى ظلال وعيشى ملال
ونفسى معلقة بالعذاب
وعمرى قيود لروح شرود
تفرد ، لاموطن أو صحاب

* * *

عبرت الوجود بناى وعود
وغنيت ماهز قلب الجماد
فضاع الغناء ، ومات الرجاء
وصارت حياتى بقايا رماد .

وهذه حالة أسف ، وليست على أشدها حالة تحد للفضائل العليا ولا حالة استفزاز يغرى به العجز عن إيحاء شعور غير الإساءة والمناوأة والتمرد فى غير وجه معلوم .

أما ديوان « اليواقيت » للأستاذ خالد الجرنوسى ، فقد وفق صاحبه لاختيار موضوعاته من نوادر التاريخ وعظات الحكمة الدينية .
وإحدى هذه النوادر نادرة أرينب بنت إسحاق التى قيل إن يزيد بن معاوية أحبها حباً أدنفه ، وإن معاوية احتال على تطليقها من زوجها ، فولاه العراق ومناه بالمصاهرة ، على ألا يجمع بين بنت الخليفة وزوجة أخرى .
فلما طلق امرأته أعرضت عنه بنت الخليفة .

قالت : هو المطلاق ، يا أبتى
إن مالت الدنيا به مالا
أف له قد باع زوجته
لما أراد الجاه والمالا !

ثم بلغ الخبر الحسين بن على — رضى الله عنه — فخطب أرينب وردّها إلى زوجها حين علم بندمه وسوء منقلبه وحنينه إلى قرينته المطلقة :

وعلا البكاء وفاض دمعهما
وتطلعت عين إلى عين
يتشاكيان فراق بينهما
والبين سور بين قلبين
وإذا الحسين يجىء مبتسما
كالبرء يمشى فوق جرحين

* * *

والله مازوجتّها نفسى
إلا لتنجو أنت من بأس
إنى علمت بأنها شفيت
وشربت أنت مرارة الكأس
فأعدتها برًّا بصاحبها
ونزلت عن زوجى وعن عرسى
لما مشى الشيطان بينهما
ألقيت للشيطان بالدرس .

فهذه قصة من التاريخ يتسع فيها المجال لوصف العاطفة ، وتقلب الأهواء ، وسوق العظة ، تناولها الشاعر فأحسن عرضها وخرج منها فى سياق النظم بعظات كثيرة .

وقد تناول على هذا النحو قصة من ذخائر الحكمة الدينية هى قصة الخضر عليه السلام ،

وسماها « سان جورج أو الخضر » ، وسبق إلى اعتقاده أنهما شخصية واحدة، وهو خطأ؛ لأن سان جورج شخصية مسيحية لم يكن لها وجود فى عصر موسى عليه السلام ، وإن أضيفت إليها بعض الخوارق التى سبقت عصرها كما يحدث أحياناً فى إضافة الأخبار والعجائب إلى الشخصيات المشهورة . إلا أن الحكمة المنظومة هنا هى موضع الاستشهاد أيا كان رأى الشاعر فى ناحيتها التاريخية . وفى ختام هذه الحكمة المنظومة يقول الشاعر :

أنا عبد ظهرت قبل لموسى
وهو يتلو صحائف التـــوراة

حينما ظن نفسه بلغ العلـــ
ـــم ، وأوفى به على الغايات

إن فى الكهف قصتى وهى تتلى
فى المحاريب ساعة الصلوات

إلى أن يقول :

هكذا الله قد أبان لموسى
أن خلف الحجاب سراً يواتى

أعجمى الشعوب يعرف قدرى
والحجيج المفيض فى عرفات

بينما يهتفون فى النيل باسمى
يتعالى هتافهم فى الفرات

أذرع الأرض كل طرفة عين
وأطوف الوجود فى لحظات .

وهكذا تنتهى الحيرة هنا إلى قسمة الأمور : بين ظاهر قد تحار فيه الأفكار، وباطن تطمئن فيه إلى سر من الأسرار ، وهى أيضاً سمة من سمات العصر عندنا ، تخالف السمة التى أجملنا الإشارة إليها فى الكلام على الأدب وعلاقته بالأزمات الروحية فى الأمم الغربية .

لقد أسلفنا أن تيارات الفكر خليقة أن تؤثر فينا وإن اختلفت الدواعى والأسباب ، وقد يكون من شواهد هذا التأثير أن الشاعرين اللذين أجازهما المجمع فى هذا العام لم يتصلا بالغرب من طريق الدراسة فى معاهده أو السياحة فى أرجائه ، وإنما كانت صلتهما بالتيارات الفكرية فى الغرب صلة الوحدة العالمية ، فهما شرقيان يعيشان فى العالم الذى تسرى هذه التيارات فى بعض جوانبه ؛ فتمثلت فى عملهما الأدبى على هذه الصورة التى ألمحنا إليها ، وكان من مزاياهما أنهما يجمعان فى عملهما بين القيمة الفنية والدلالة الاجتماعية . ومن أجل هذه المزايا خص المجمع أحدهما الأستاذ نجا بجائزة الشعر الأولى فى هذا العام، وخص زميله الأستاذ الجرنوسى بجائزته الثانية؛ فلهما التهنئة، وللشعر أمل بهما وبأمثالهما فى حياة تجارى حياة العصر وتؤدى رسـالته أكرم أداء .

مسـابقة القصـة

كلمة الأستاذ محمود تيمور

فى جلسة بيتية أنيسة ، نظرت الأم إلى صبيها يستذكر دروسه فى التاريخ ، وجعلت تحاوره ، ومالبثت أن طوح بها الفكر إلى ذكرياتها فى الأيام الخالية . إذ كانت فتاة تتعلم ولكنها لم تستكمل ، فأقامت فى القرية النائية مشغولا عنها أبوها بزوج جديدة من غانيات المدن . وهبط القرية طبيب يقاوم الوباء، فخفق له قلب الفتاة ؛ ولكنه كان طيفاً عابراً ما سلم حتى ودع . وتركت الفتاة قريتها إلى العاصمة ضيفاً على خال لها فنان يمارس تعليم الرسم ؛ فزين لها أن تعمل ، فزاولت التمريض ، واستقر بها المقام فى مستشفى صادفت فيه طبيبها : حبيبها الأول ، فانتهى بهما الأمر إلى زواج . بيد أن الطبيب لم يمهله أجله ، فقضى وزوجه ذات حمل ، وذلك هو ولدهما يستذكر تاريخ الهكسوس وحتشبسوت ، فتذكر له الأم تاريخها الحى .

تلك هى معالم القصة ، التى اختارتها لجنة الأدب فى المجمع من بين القصص التى تقدم بها الكتاب فى مسابقة تشجيع الإنتاج الأدبى هذا العـــــام .

القصة يسميها صاحبها « عبور الأعشى » وفى كل مرحلة من مراحلها يمهد الكاتب مقاماً لذلك الجسر الذى يتراءى عليه عابروه فى خطوات قلقة . وهو يعنى بالجسر حياتنا الشرقية فى مجتمعنا الحاضر ، ذلك المجتمع الذى تتقاتل فيه نزعات ومشاعر ، مردها إلى تباين فى البيئات وتخالف فى الثقافات ، وإلى حيرة شعواء بين إرث التقاليد وتيار التجديد . فالجيل مضطرب ، والناس بين التلفت إلى ماضى الشرق والتطلع إلى حاضر الغرب ، زائغة أبصارهم لايملكون لأنفسهم من قرار .

فكرة صحيحة ، تمثل مشكلتنا الشرقية فى صميمها ، وتعبر عن طابعنا الاجتماعى فى العصر الذى نعيش فيه ، لم يقصر المؤلف فى جلائها والكشف عن سماتها ، بل لم يدخر وسعاً فى مد أوصالها بين تضاعيف القصة مختلفة الألوان عمداً منه إلى ركزها فى الأفهام ، ونداء منه بأن ذلك هدفه ومرماه ، لاهدف له ولا مرمى ســـواه .

ولقد وقف المؤلف من جوانب هذه المشكلة موقفا أشبه بالحيدة ، وأدنى إلى الصدق . فعرض لنا ألوان الحيرة والتردد ، وصور لنا من بين عابرى الجسر ذلك الذى انبعث على غير حذر ، يخطف بصره الوهج ، وذلك الذى كانت له من أغلال تقاليده هيبة ونكوص . والمؤلف بصنيعه هذا لم يرتق منبراً شعبياً يلقى منه درساً فى وجوب الاستمساك بالتقاليد ، ولم يكن كذلك داعية أسكرته خمرة الحضارة الجديدة فتغنى بها فى استخفاف . ولكنه كان مفكراً حصيفاً يمشى إلى هدفه فى تؤده ورفق ، ويدعم رأيه فى لباقة وكياسة .

وأما هذه القصة من حيث الصنعة ، فالحق أن مؤلفها قصاص ماهر ، لاتخفى عليه أسرار التأليف والحبك ، ولايعوزه تدبير المشاهد

وإحسان الخواتيم . وأن الفصول التي رتب فيها قصته هذا الترتيب المحكم ، لتدل على أن فن التمثيلية عنده يعلو على فن القصة المحكية . فهذه فصول يستقل كل منها بموضوعه ، ويتميز بعناصره ، كأنما أخرجت القصة إخراجاً تمثيلياً يوفر على المخرج المسرحي أو السينمائي ماعسى أن يبذل من جهد وعناء .

وإن المؤلف ليبلغ درجة رفيعة من رسم الشخصيات حين يتاح له أن يصور الحياة التي هي إليه أقرب ، وهو بها متأثر ... وهذا رسمه لشخصية الفنان في الفصل العاشر وماتلاه من فصول ، وكذلك رسمه لحياة الممرضات في الفصل الرابع عشر ، خير مايمثل قدرة المؤلف وبراعته في تلك الناحية . فهو في هذين الموقفين دافق الحيوية ، ناصع الصدق ، قوي الأداء .

وفي مساق القصة كثير من التأملات الطريفة وإنها لتأملات شاعر ، ولكنه ليس بالشاعر الوجداني ، بل الشاعر الذي يعمل في الحياة فكره ، فتسنح له الخواطر جميلة رفافة . وهاهو ذا يعتصر قصته في تلك الفقرة :

« إلى الجسر ... الجسر الذي نعبره عبور الأعشى نحو الغرب ، فقد رأينا عند طرفه البعيد سطح مدنية لم نغص في أعماقها : كالصياد الغافل الذي يصيد صغار السمك من على سطح البحر ، وفي أحشائه الدر كامن ... ولترى هذه المجموعة المختلفة الرءوس تتزاحم فوقه حائرة متخبطة ... أرأيت هذا النسيج العنكبوتي الدقيق ؟ إن المجموع العصبي للإنسان كهذا النسيج ، دقيق التكون ، سهل الانهيار ، ولكن العنكبوت يعرف بالغريزة مهب الريح ، فيتقيه ملتمساً الأركان وزوايا الجدران ، أما الإنسان الغاشم فلم يؤت هذه الفطنة ... لقد حطمنا كياننا بين طرفي هذا الجسر . وللطبيعة في ذلك حكمة وغاية فإنما خلقت الحياة للموت ! »

والمؤلف ينسق حواره ذكياً متوقداً ، لايفتأ يوالي القارئ باللفتة المشعرة ، والدعابة المؤنسة ، فيهزه ويوقظه ، ويكفل مصاحبته له في غير وحشة ولا ملال . وإن كان في مواطن من الحوار يجيز لبعض الأبطال أن يطيلوا الكلمة ، ويفيضوا في الجواب . فتبدو أقوالهم كأنها خطب قصار ...

ذلك بأنه كاتب طيع القلم ، إذا مضى يكتب حومت في رأسه أسراب الفكر ، وكأنه يعز عليه أن يردها عنه ، فتراه يرحب بها ، محاولا أن يصلها بقصته ، متخذاً لذلك مايستطيع من خيوط رقاق . فإن أنت عددتها زخرفاً في ثوب القصة ، أو فضولا في حواشيها ، لم يسعك أن تكتم الإعجاب بما للمؤلف من مهارة في وصلها بتلك الخيوط الرقاق .

وهو لذلك يأبى إلا أن يثقف أبطاله ثقافة فوق مالهم من مستوى ، وإلا أن يعمر المشاهد بألوان من المناقشات تضيق عنها طبيعة المواقف ، وإلا أن يلتمس أهون الملابسات للإفاضة في بسط النظريات الاجتماعية ، والتعقيب على الآراء والأخلاق والتقاليد ، وإن لم يكن ذلك من بناء القصة في الصميم .

وما حيلته في أمره ، وهو كاتب يتسع اطلاعه ، وتتوافر معلوماته ، فإذا هو يتسرب

إلى قلمه زبدة ماقرأ وما وعى ... ومن طريف مايتجلى من أثر ذلك فى كتابته أنه إذا وصف المشى البطىء لم يكتف بأنه كزحف السلاحف ولكنه يقول : « مشية كزحف السلاحف فى موسم اختزانها » . وإذا شبه بالمنظار لم يقنع إلا بأن يقول : « ذى العدسات المجهرية الخمس » .

وعندى أن المؤلف يتجوز فى تصوير إنسانية أبطاله ولاتخلو مصايرهم على قلمه من تحكم . فالتحليل النفسى فى قصته لايعنى كبير عناية بأثر العقل الباطن . ومافطرت عليه الطبائع من خير ربما دعا إليه شر ، ومن شر ربما دعا إليه خير ، ومايكون وراء ذلك من تداخل بين الفضائل والرذائل ، ومن تقلب فى العواطف ، ومن كذب بالظواهر على السرائر .

هذان بطلاه الكبيران : « ثريا » و« عادل » فيهما من الملائكية ملامح ، إن أتيحت يوماً للإنسان فى مظهره الذى تراه العيون ، فإن من خلفها تجثم الغرائز البشرية المتأصلة ، تلك التى تقر الإنسان على ظهر الأرض قانعاً من سماء الملائكة بالتشوف وانتشاق النسيم .

وهذه « سلوى » يمنعها المؤلف أن تودع أباها لغير علة ، ويحرمها أن ترجع إليه بعد عثرتها وهو أهل للتسامح ، ويجعلها فى أشهر قلائل — وهى فى زهرة العمر — حطام امرأة لحطام الرجال .

وتلك أم « عادل » تحاور زوج ابنها ، فيجرى بينهما من التحاور فى موقفهما ما لا يكون فى مثله بين الزوجات والحموات .

وهذه القصة فيما حشدت من الأفكار والآراء وفيما بسطت من النظريات الاجتماعية والمشكلات الأخلاقية ، وفيما صورت من مذاهب الفن القصصى — بماتلمح فيها من واقعية حينا ورومانسية حينا آخر ، ومن جنوح إلى التحليل تارة وإيثار لحبكة المواقف وطرافة الحكاية تارة أخرى — تمثل لنا فى ذلك كله أننا حقاً فى جيلنا الحاضر ، نعبر فى حياتنا الأدبية ذلك الجسر فى حيرة واضطراب عبور الأعشى ... فالقصة مرآة لهذه الفكرة بموضوعها ، وهى مرآة لها بشكلها أيضاً .

والكاتب فى قصته متين العبارة ، رشيق الأسلوب ، وهو يدلنا فى كثير من مواضع القصة على أنه قادر أن يخليها مما يندس فى بعض أنحائها من أثر التهاون أو الإعجال ... وربما كان من واجبى وأنا اتكلم فى مجمعنا اللغوى أن أشير إلى بعض مايشوب لغة القصة من هفوات الأقلام . ففيها : « ربت على كتفه » بدلا من : « ربت كتفة » وفيها : « من لايصدع لهذا الأمر » يريد : « من لايذعن له » . وفيها : « الطابق الأول » مكان : « الطبقة الأولى » . وفيها : « المران » مكان « المرانة » وفيها : « تقصعت » يريد : « تثنت أو تلوت أو تمايلت أو تخلعت أو نحو ذلك » . وفيها : « هذه المستشفى » وحقه التذكير . وفيها : « رأسه المرفوعة » والرأس لايؤنث . وفيها : « يطرح من على صدره » وخير أن يقول : « يطرح عن صدره » . وفيها من أمثلة ذلك كثير ، ولكن الخطب فيه يسير واستدراكه لاتقصر عنه يد المتناول .

ولعلى لا أذيع سراً مجمعياً حين أصارح بأن مجمعنا اللغوى تتردد فيه نزعتان : إحداهما تبغى تسجيل ما اشتهر من الألفاظ وذاع ، والأخرى تريد أن ترشح للاستعمال جديداً من الألفاظ الفصيحة فيه غناء . وهاتان النزعتان تمثلتا دون قصد فى عناية المجمع بالإنتاج الأدبى ، فلقد أجاز من قبل أدباء ذوى أسماء معروفة ، فكرم إنتاجهم وسجل اشتهارهم ، مطاوعاً بذلك نزعة التسجيل لما اشتهر ، والاعتراف بما تمكن واستقر . وإنه اليوم ليزكى اسماً جديداً ينتظره الاشتهار ويستقبله الذيوع مطاوعاً بذلك نزعته الأخرى نزعة الترشيح للجديد الذى يرجى أن يكون له غد مشهود . وإنى لمذيع سراً أخشى أن يعتب على فى إذاعته : ذلك أن بعض الرفاق من أعضاء لجنة الأدب حين اختاروا هذه القصة للإجازة ، تساءلوا : من يكون صاحبها الأستاذ « محمود أحمد » ؟

فلقدعرفوا قصته ، دون أن يكون لهم باسمه سابق عهد ومعرفة !

ولست أدرى ، وقد قلت ما أردت أن أقول ، أتحية هذه أم نقد ؟ وإجازة هذه أم حساب ؟ ولكن يقينى أن كاتباً يؤلف قصة « عبور الأعشى » له ذلك الروح ، وفيه تلك الحنكة والحصافة ، خليق به أن يؤثر المحاسبة على المجاملة وهو لاريب مدرك أن الثناء تقدير رخيص .

مسابقة البحث الأدبى

كلمة الأستاذ عبد الوهاب خلاف

لما أخذ فى بناء المدرسة الخديوية الجديدة منذ عامين رأيت معاول الهدم تعمل فى المدرج الكبير الذى كان يتخذ قاعة للامتحان العام فى الفناء ، فشعرت بالحزن لأن هذا المدرج كان فى الحق مهد النهضة العلمية الأدبية فى مصر منذ نيف وثمانين سنة ، أعنى فى سنة ١٨٧٠ فى عهد الخديو اسماعيل اتخذ ذلك المدرج قاعة الامتحان السنوى العام ، وفى هذه القاعة كانت تقام حفلة فخمة يحضرها الخديو أو أحد أنجاله وتعلن فيها نتيجة الامتحان ، فتصدح الموسيقا . وكان هذا أشبه بدعاية للعلم والتعليم ، وكان أولياء أمور الناجحين يكتظون حول هذه القاعة . ولاريب فى أن هذه الحفلة كانت فى طليعة البواعث والمرغبات على الإقبال على التعليم والدخول فى المدارس . هذه القاعة التى كانت قاعة امتحان سنوى عام ، حولها المرحوم على مبارك (باشا) إلى قاعة محاضرات عامة واختار لها كثيرين يلقون فيها محاضرات عامة فى العلوم والفنون أمثال اسماعيل (باشا) الفلكى ، وكان يحاضر فى الفلك ، والأستاذ فيدال ... وبروكسن ... الخ . وقد أشار المرحوم أمين سامى (باشا) فى تقويمه عن التعليم إلى هذه المحاضرات وأصحابها . وكان الاستماع إلى هذه المحاضرات طليقاً بلا قيد لكل إنسان ، فكانت أشبه بمحاضرات الجامعة المصرية — فى أول عهدها — أيام كان مقرها الجامعة الأمريكية :

وكان من بين هؤلاء الأفاضل الذين وقع عليهم الاختيار للمحاضرة فيها الشيخ الحسين بن أحمد المرصفى أحد علماء الأزهر، وكان يحاضر فى الأدب العربى . فلما تحولت هذه القاعة بعد ذلك إلى مدرسة لتخريج المعلمين واختير لها نخبة من المدرسين كان الشيخ حسين بن أحمد المرصفى فى طليعة هذه النخبة المختارة ، وكان المرحوم محمود سامى البارودى (باشا) وهو فى منفاه يراسل أديباً وعالماً من أفاضل علماء الأزهر هو الشيخ حسين المرصفى، وأحمد شوقى (بك) أمير الشعراء يقول عن نفسه إنه أول ماتعلم الأدب تعلمه على الشيخ ، فقد قرأ عليه الكشكول وديوان البهاء زهير ؛ وإنه أول ماقال الشعر عرض أبياته على الشيخ المرصفى فاستحسنها وبشره .

من هذا الشيخ الذى اختير مع أولئك العلماء المحاضرين فى مدرسة تخريج المعلمين وكان معظمهم من الأجانب ولم يكن بينهم من المصريين إلا اثنان هو إحدهما ؟

ومن هذا الشيخ الذى اختصه البارودى — وهو فى منفاه — بمراسلته ، وتثقف شوقى عليه واعتقد فى إجازته شعره ؟ لمن هذه الشخصية التى كاد يطويها النسيان كما طوى كثيرين من رجال نهضتنا، فقد أصبحنا نسمع عن الحسين المرصفى وعن حسن الطويل وكثيرين غيرهم، ولكنا لاندرس مميزات شخصياتهم ولا سر شهرتهم ؛ ذلك لأن كثيراً من هؤلاء الرجال تركوا آثارهم فى الصدور وفى عقول الرجال، فهم كما قالوا عن سقراط ترك علمه فى صدور تلاميذه ، وكانوا يقولون لولا أفلاطون لضاعت فلسفة سقراط .

إننا نسمع عن الشيخ النواوي اعتزازه برأيه وصلابته فى الحق، ولكننا لانعرف من تاريخ الرجل العظيم شيئاً ! ونتحدث عن علم الشيخ الطويل بالفلسفة ودقته، ولانعرف عن حقيقة أمره كثيراً ، وكذلك الشيخ المرصفى . وهذا مادفع المجمع إلى أن يجعل هذه الشخصية موضوع مسابقة، وأن يتداركها قبل أن يطويها النسيان ويطول عليها الأمد، لأن أمثال هؤلاء الرجال لاتستقى أخبارهم إلا من تلاميذهم ومن عاصرهم . وقد وفق المجمع فى اختيار هذه الشخصية التى تعتبر بحق دعامة من دعائم النهضة الأدبية فى أواخر القرن التاسع عشر، كما وفق الأستاذ محمد عبد الجواد فى أن يجلى هذه الشخصية ويخدم هذا العصر ببيان حقيقة هذا الرجل، ولازال الناس بخير ما دام فيهم من يقدرون أسلافهم .

رجع هذا الباحث فى بحثه إلى ماكتبه الشيخ فى الوسيلة الأدبيـــة ، والكلم الثمان ، ودليل المسترشد .

كما رجع إلى من عاصروا المرصفى وعاصروا من عاصروه، واستقى معلومات عنه من أفواه هؤلاء، واستنبط من ذلك ما استنبطه، ثم جلى لنا صورة واضحة عن الشيخ من حين نشأ فى حى « الباطنية » بالقرب من منزل الشيخ الباجورى حيث كان يقطن أبوه، إلى أن انتقل مدرساً بمدرسة دار العلوم بدرب الجماميز . تتبع الباحث هذه الفترات وأضاف إلى ذلك

بحثاً عن القرية التى ينسب إليها الشيخ وعن معاصريه وتلاميذه . وأهم ماجلاه الباحث هو منهج الشيخ فى دراسة العلوم الأدبية؛ فقد كان الشيخ فى عصر المشتغلون فيه بهذه العلوم قسمان : علماء فقط ليسوا بأدباء ، وأدباء فقط ليسوا بعلماء .

ومن القسم الأول كان أولئك الذين يدرسون علوم العربية دراسة جافة ، يعرفون القواعد ولايلزمون أنفسهم بتطبيق قاعدة ، فكان كثيرون منهم إذا استشهدوا ببيت من الشعر لايخطر ببالهم أن يعرفوا من قائل هذا البيت ؟ وما السياق الذى ورد فيه؟ وقد قرأنا جميعاً فى درس البلاغة قول القائل . « وفاحما ومرسنا مسرجاً » وبحثنا فى قوله « مسرجاً » أهو كالسيف السريجى أو كالسراج، دون أن يخطر ببال أحدنا أن يعرف علام عطفت الواو، ما الشطر الأول من البيت ومن قائله ؟ وقرأنا فى النحو قول الشاعر :

أيا شجر الخابور مالك مورقاً
كأنك لم تجزع على ابن طريف

دون أن يخطر لنا أو للمدرس أن نسائل أنفسنا هذا السؤال :

ما الخابور ؟ وما ابن طريف ؟

امتاز الشيخ حسين المرصفى من بين هؤلاء جميعاً بأنه كان إلى جانب علمه ذا ثروة كبيرة من الأدب . كان ينتهز فرصة ورود بيت من الشعر ليفيض فى القصيدة التى ورد فيها وفى الشاعر الذى نظمها، فكان درسه فى العلم درساً فى الأدب .

وكما خرّج الشيخ من التلاميذ أحمد مفتاح وحمزة فتح الله ، خرج لنا شوقياً وحافظاً لأنه كما قلت عالم أديب .

ومن يقرأ كتابه الصغير بل الكبير « الكلم الثمان » ويرى مقالات : الوطن ، الأمة ، الحكومة ، يجد اللغة السهلة والكلام المرسل وذلك فى عصر غلب عليه السجع .

ولايقدر قيمة كتابة « المرصفى » إلا من وازن بينها وبين ماكانت تجرى به أقلام الكتاب فى ذلك العهد . قال المرحوم أحمد شوقى(بك) : عرض على الشيخ المرصفى أن أقول شعراً فى الحكمة فقلت :

قصارى العيش أن يذ
هب إن حلوا وإن مرا
فإن شئت فمت عبداً
وإن شئت فمت حراً

فبشرنى .

إن هذا المنهج الذى سار عليه الشيخ — وإن كان ينطبق عليه المنهج الحديث — هو منهج قديم، فمن يقرأ الأمالى لأبى على القالى يجد الرجل يذكر القاعدة والشاهد ويستشهد على الشاهد ، وبذلك يخرج القارئ من الموضوع غنياً بالمعلومات .

كلنا نعلم أنه لاسبيل إلى تذوق الروح الأدبية إلا بهذا الاستطراد .

فالعلم وحده يمل والأدب وحده يمل .
وخير طريق هو أن نستطرد فى خلال

دراسة القواعد إلى الشاهد والقائل، وبذلك يكون العلم سهل المنال . ولأذكر على سبيل المثال أننا إذا احتجنا فى دراسة قضية إلى مراجعة مادة قانونية فدرسناها فى مناسبة القضية بقيت هذه المادة راسخة فى ذاكرتنا ولكننا إذا درسناها بذاتها لم تبق فى أذهاننا ! .. فالحق أن منهاج الشيخ المرصفى كان كفيلا بالفائدة يحبب إلى التلاميذ العلم والأدب. ولذلك كان طلاب درسه علماء أدباء فى آن . وأنا إذ أهنئ الأستاذ محمد عبد الجواد بهذا المجهود الذى بذله فى جمع تاريخ متصيد من أفواه الرجال، ومما شاهده فى «مرصفة» قرية الرجل، ومما عثر عليه فى مناسبات مختلفة، لا يفوتنى أن أسوق إليه رجاء هو أن لا يضن على هذا البحث بالمراجعة الدقيقة، ليظهر فيه منهاج الشيخ المرصفى فى دراسة الأدب وعلومه . وليستشهد لذلك بما تيسر له، فالمجمع لم يرد إحياء الشخص فقط ولكن أراد إحياء مزاياه . وخير طريق لذلك هو أن يوضح منهجه الدراسى ويبرزه فى أحسن صورة . وبهذا نكون قد خدمنا الجيل القديم بتخليد شخصيات رجاله، وخدمنا الجيل الجديد ببيان خير منهاج لدراسة العلوم العربية وآدابها؛ فإن من الحق علينا أن نصل إلى نتيجة حاسمة فى هذا الموضوع وهو : أيهما خير لدراسة العلوم العربية وآدابها : أن تدرس النصوص وتدرس فى خلالها قواعد العلوم، أو تدرس قواعد العلوم وتدرس فى خلالها النصوص ؟ ولكل منهج من هذين مزاياه وشواهده فى القديم والحديث . والسلام .

أَلْغَمَ ومَلْغَمَ To amalgamate

كان المجمع قد قرر فى إحدى دوراته الست الأولى استعمال كلمة ألغم مقابلة للفعل الإنجليزى to amalgamate ، ثم رأت لجنة الكيمياء والطبيعة تعديل المصطلح العربى إلى « ملغم » ، لاعتبارين ؛ أولهما : التمييز بين معنى الخلط ومعنى الإرجاف الشديد ، اللذين يشتركان فى مادة « لغم » ؛ وثانيهما : أن الكلمة معربة عن malagma اليونانية ، فالميم فيها أصلية . وقد وافق المجلس والمؤتمر على رأى اللجنة (١) .

وفى الدورة التالية ، ألقى الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربى بحثاً فى مؤتمر المجمع ، عن « فعلى ألغم وملغم : أصلهما واستعمالها والفرق بينهما » ، فوافق المؤتمر على تأليف لجنة خاصة لبحث هذين الفعلين (٢) . وقد رأت اللجنة الرجوع إلى كلمة « ألغم » للمصطلح الإنجليزى to amalgamate ، ونظرت فى مشتقات هذا الفعل ووضعت إزاءها مايقابلها فى اللغـــة الإنجليزية .

وأحال المؤتمر مقترحات هذه اللجنة إلى لجنة الأصول (١) ، فوضعت تقريراً قدمته إلى المجلس ، ووافقت فيه على استعمال « ألغم » مقابلا لـ to amalgamate ، وعلى بعض مشتقات ذلك الفعل لما يقابلها فى اللغة الإنجليزية. فوافق المجلس على هذه المصطلحات ، وزاد عليها جواز استعمال « الملغمة » — اسم ذات — للفلز الذواب المخلوط بالزئبق أو غيره من الفلزات .

وفى الدورة التالية للمؤتمر ألقى الأمير مصطفى الشهابى عضو المجمع المراسل بحثاً فى أصل كلمة amalgame ومصطلحاتها العربية برهن فيه على عروبة الكلمة . وقد قرر المؤتمر بعد مناقشة هذا البحث ، ومراجعة قرارات المجلس فى الدورة السابقة ، الموافقة على ماقرره المجلس من استعمال الفعل « ألغم » ومشتقاته لمعنى to amalgamate ، وعلى إحالة البحث فى الفعل « ملغم يملغم » وفى كلمة « ملغمة » — اسم ذات — إلى المجلس (٢) .

وفيما يلى :

١ — بحث الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربى .
٢ — تقرير لجنة المؤتمر .
٣ — تقرير لجنة الأصول .
٤ — بحث الأمير مصطفى الشهابى .

(١) الدورة الخامسة عشرة للمجلس (الجلسة الثالثة عشرة) ، والدورة السادسة عشرة للمؤتمر (الجلسة السابعة) ، وراجع هـذا التعديل فى هذا الجزء .

(٢) الدورة السابعة عشرة : الجلسة السابعة للمؤتمر (١٠ من يناير ١٩٥١) .

(١) الدورة السابعة عشرة : الجلسة الختامية للمؤتمر (٢٨ من يناير ١٩٥١) .

(٢) الدورة الثامنة عشرة : الجلسة الثالثة للمؤتمر (٣ من يناير ١٩٥٢) .

١ – فعــلا ألغم وملغم

أصلهما واستعمالهما والفرق بينهما

بحث لحضرة الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربى ، تلى فى جلسة المؤتمر السابعة فى ١٩٥١/١/١٠

كنت ألقيت فى مؤتمر هذا المجمع فى جلسته (المنعقدة فى ١٥ يناير سنة ١٩٤٩) بحثاً مسهباً فى موضوع (توهم أصالة الحرف الزائد) واستشهدت له بعشرات من الألفاظ ومنها لفظة (ملغم) التى نشتق منها فعل ملغم ملغمة بناء على توهم أن ميمها أصلية لازائدة . وعورضت يومئـــذ من قبل بعض الأعضاء بأن المجمع كان وضع قراراً يتعلق بلفظ (ملغم) واستعمال مشتقاته ولم يستند فى قراره إلى ماقلته فى توهم أصالة ميمه ؛ فرأيت أن أبسط رأيى فى كلمة (ملغم وأصلها وكيف تولدت فى الاستعمال الصناعى الحديث) . فكتبت مقالى هذا الذى لم يتيسر لى إلقاؤه فى تلك الدورة ، فأجلته إلى هذه الدورة ، فأقول :

مادة (لغم) فى لغة العرب لا تكاد تخرج فى استعمالها واشتقاقاتها عن معنى لعاب الفم ، ومنه اللغام وهو زبد أفواه الإبل ، حتى إن أعرابياً سئل عن وقت رحيل قومه .

فأجاب : « تلغموا بيوم السبت » أى أنهم ذكروا يوم السبت موعداً لرحيلهم . قال صاحب اللسان (واشتقاق تلغموا من أنهم حركوا ملاغمهم بالرحيل ، والملاغم ماحول الفم حيث يتجمع اللغام . بهذا المعنى فسرت المعاجم مادة لغم سوى لفظ واحد من تلك المادة فسروه بمعنى لا ألفه بينه وبين معنى الزبد أو اللعاب . من ذلك قول صاحب المخصص (كل جوهر ذواب كالذهب ونحوه خلطته بالزاووق فهو ملغم ، وقد ألغمته فالتغم) . وتبعه فى هذا النص صاحب اللسان ، وعنهما أخذ الزبيدى صاحب التاج فى مستدركه ، وزاد عليه قوله (إن وزن ملغم مكرم) أى بضم الميم وفتح الراء الخفيفة . وحاصل معنى الإلغام حسب قول هؤلاء الفحول الثلاثة أن يعمد إلى معدن ما فيلوب ويخلط ذائبه بالزئبق ، وهو المسمى بالزاووق فى لغة أهل المدينة ، فيتحصل من هذا المزاج أو من هذه العملية الكيماوية مركب سموه (الملغم) ؛ فالملغم إذن هو اسم مفعول من فعل ألغم الرباعى وميمه زائدة على حروف (لغم) التى هى أصل المادة ، وقد فهم أيضاً من عبارتهم المذكورة أن فعل (ألغم) له فعل مطاوع من باب اجتمع فيقال ألغمت معدن الذهب أو القصدير أو غيرهما فالتغم ذلك المعدن ، أى قبل الإلغام مذ أمكن امتزاجه واختلاطه بالزئبق بحيث تولد منهما المعدن المركب الذى يعبر عنه بالملغم أو ملغم الذهب أو ملغم القصدير . هذا مايفهم صراحة من نصوص أقطاب اللغة الثلاثة أصحاب المخصص واللسان والتاج الذين ذكروا الإلغام فى معاجمهم . ولكنهم لم يشيروا قط إلى ما إذا كان هذا الفعل أى فعل (الإلغام) واسم مفعوله (ملغم) أعجمى الأصل فنطلق عليه لفظ (معرب) ، أو غير أعجمى فيكون عربياً خالصاً لا أثر للعجمة فيه ؟

والظاهر أنه عربى لأن الأقطاب لم يذكروا

عجمته. ولو كان أعجمياً لأشاروا إليه كما قلنا، وإن فات ذكره المخصص واللسان فما كان ليفوت صاحب التاج، وهذا ما جعل المرحوم الأب أنستاس الكرملي يصرح فى إحدى جلسات الدورة الثانية من دورات المجمع وهى (دورة سنة ١٩٣٥) بأن الإلغام عربى وأن (Amalgaseae) الافرنجية عربية الأصل.

أما رفاقه الزملاء المستشرقون فقد اختلفوا فى الجلسة نفسها فى تلك اللفظة: فالمرحوم الدكتور فيشر الألمانى قال إنها يونانية الأصل، والأستاذ جب الإنكليزى قال إن هناك شكا فى كونها يونانية. وإنما شك الأستاذ فى يونانيتها بسبب الاضطراب الواقع فى أقوال أرباب المعاجم سواء أكانوا إفرنجاً أم عرباً حتى إن الإفرنج تمحلوا لتولد كلمة (Amalgame) وجهاً مجازياً فجعلوا أصلها اليونانى ama - gamos أى الاقتران معا أو الازدواج جميعاً ملاحظين فى توليد الكلمة وقوع عملية زواج بين الزئبق وبين المعدن الآخر. فكأن الزميل (جب) يعلم أن (الملغم) عربية المصدر والمنشأ وأن الظاهر أن الإفرنج أخذوها عن العرب واشتقوا منها أى من (ملغم) كلمة amalgame

فلم تطاوعه ذمته على دعوى يونانيتها. ولا الاعتراف بقيام زوجية بينهما!

لكن إذا لم تكن amalgame يونانية الأصل ورجحنا أن الإفرنج أخذوها عن العرب، فهل ننام على هذه الفكرة، كما نام الأب أنستاس ونعتقد عروبتها بناء على أن المعاجم العربية لم تشر إلى عجمتها؟

أنا إن قلت بعروبة (ملغم) كأنما أقوله مجاراة لظاهر عبارة المعاجم العربية ولما قاله زميلى الأب. أما الضمير العميق فيبقى مختلجاً بالشك فى عروبتها لأسباب، منها أن الجوهرى فى صحاحه لم يذكر (الإلغام) بالمعنى الكيماوى المعدنى والزئبقى، وسكت عنه بمرة واحدة. وسكوته يدل على اشتباهه فى عروبته؛ لأنه إنما سمى معجمه (الصحاح) لاقتصاره فيه على الصحيح الثابت من أقوال العرب. وأوثق من هذا فى الدلالة على عجمة مادة (لغم) الكيماوية هو مباينة معناها لسائر معانى مادة (لغم) العربية التى قلنا إنها ترجع فى جميع تصاريفها إلى معنى زبد أفواه الإبل، وإن معنى خلط المعدن بالزئبق ليس من معنى زبد أشداق الإبل. وزد على ذلك أن العرب — فيما أظن — لم يبلغ بهم الحذق فى الصناعة إلى درجة معرفة الإلغام وتوليد المعادن بالمزج والتركيب حتى يضعوا له لفظاً من لغتهم. ومع هذا كله نبقى على جهل فى تعيين اللغة الأعجمية التى أخذ العرب منها فعل (الإلغام) حتى تهدينا المصادفة إليه.

هذا رأينا فى كون (الإلغام) واسم مفعوله (ملغم) عربيا أو معرباً أى أننا فى موقف شك بين الأمرين.

بقى أن نتساءل عن هذا (الملغم) المركب من معدنين: إذا أردنا استعماله والانتفاع به فى الصناعات بإحدى طرق الانتفاع، كما إذا ألغمنا أى خلطنا الذهب بالزئبق أو خلطنا القصدير بالزئبق، ثم أردنا أن نستعمل مركبهما فى مصنوع ما: فماذا نقول؟

أنقول ألغمنا باب القصر الملكى بالذهب ، والباب ملغم بالذهب ، وألغمنا المرآة بالقصدير ، والمرآة ملغمة بالقصدير ؟ الظاهر أنه لا يصح لنا أن نقول ذلك لغة : لأن فعل (الإلغام) العربى — لما يفهم من صريح عبارات المعاجم — إنما يستعمل فى مزج معدن ما بالزئبق فيحصل (الملغم) ، ولم يقولوا إن فعل (ألغم) يستعمل فى استعمال (الملغم) نفسه فى الصناعات الأخرى.

إذن أصبحت الحاجة ماسة إلى توليد فعل من مادة (لغم) العربية ، يستعمل فى الصناعات الحديثة ، وما أكثر تشعبها وطرائقها ! ولا وجود لهذا الفعل المحتاجين إليه فى المعاجم العربية.

نعم وجد له أثر فى غيرها : وجد له أثر فى كتابات القرون الوسطى الإسلامية ، فقد وجد نص فى كتاب عربى أعنى : كتاب ألف ليلة وليلة وهو السفر الذى يصح أن نسميه (دار توليد) لكثرة ما فيه من الألفاظ المولدة والدخيلة ؛ فى معجم «دوزى» نص من هذا الكتاب استدل به على أن (ملغم) الذى هو اسم مفعول (ألغم) جاء بمعنى الطلى والتلبيس ، لا بمعناه اللغوى القاموسى العربى وهذا هو النص : «وإذا ببركة الحمام ملغمة بالذهب مرصعة بالدر والجوهر والياقوت الأحمر» . قال «دوزى» : فيظهر من هذا النص أن «ملغم بالذهب» يكون بمعنى أنه مذهب ا هـ.

وقد تفطنت أنا من هذا إلى أن للإلغام معنى مولدا غير معناه الذى ذكرته المعاجم العربية التى اقتصرت على أن معناه مزج المعادن بالزئبق. ويظهر أن هذا المعنى للإلغام الوارد فى ألف ليلة وليلة تسرب إلى كتبة الإفرنج ، فجعلوا يستعملونه فى صناعاتهم أو كتاباتهم بهـذا المعنى ، بدليل أن «لاروس» قال بعدما فسر لفظ amalgame بأنه تركيب الزئبق بمعدن آخر ، قال ما نصه L'amalgame d'étain Jert a etamer les glaces أى أن ملغم القصدير يستعمل فى تلبيس المرايا . والتلبيس فى اصطلاح الصناعة ضرب من الطلى فعبارة « لاروس » هذه صريحة بأن فى مفهوم (الملغم) معنى الطلى وهو مفاد نص ألف ليلة وليلة أعنى قولها : « بركة الحمام ملغمة بالذهب » .

وبذلك يكون أصبح فى الكف استعمالان لفعل (ألغم) : أحدهما عربى أصيل بمعنى مزج الزئبق بمعدن آخر ، وثانيهما مولد دخيل بمعنى طلى الشىء وتمويهه بذلك المعدن المزيج .

وقد اعتمد مجمعنا أعنى مجمع مصر هـذا المعنى الثـانى الدخيل ؛ فذكر فى مجموعة المصطلحات التى أصدرها سنة ١٩٤٢م ما نصه : « زنك ملغم ، خارصينى ملغم ، توتيا ملغم » والظاهر أن المراد من ملغم فى هذه التعابير الطلى والتلبيس ، ثم عاد المجمع فعدل رأيه هـذا فى دورته الخامسة عشرة المنعقدة سنة ١٩٤٨ م فقال ما نصه :

(الملغم معرب Amalgame) ويطلق على المادة الناتجة من الجمع بين الزئبق ومعدن آخر ، وفعله ملغم (متعديا) وتملغم (لازما) ومصدره الملغمة والتملغم ، واسم مفعوله مملغم ، ويطلق (أى مملغم) على المعدن الناتج من الجمع بينه وبين الزئبق ، فيقال : زنك مملغم ا هـ.

ولا ريب أن فى هذا النص المعدل اضطراباً وشيئاً من تناقض أو غموض على الأقل :

(١) جعله (ملغم) معرباً مع أنه اسم مفعول

لفعل ألغم العربى المثبت فى المعاجم العربية . وقد قلت آنفاً إننى فى شك من عروبته وأرجح أنه أعجمى معرب ، كما قال المجمع فى تعديله؛ فكان على المجمع الإشارة إلى مستنده فى عجمته!

(٢) عدم الوضوح فى معنى (ملغم) أو يقال عدم التفريق بين استعماله فى المعدن الناتج عن المزج ، واستعماله فى المعدن الذى يطلى غيره به ، كما يفهم من نص ألف ليلة وليلة .

(٣) أوجد المجمع فعلا جديداً وهو ملغم فهو مملغم وتملغم فهو متملغم . فكيف وجد هذا الفعل الرباعى الأصلى — أعنى ملغم — ومن أين أتى به المجمع ؟ وأرجح أن لديه نصاً فى توليده وصحة استعماله ، وكنت أتمنى أن أقف عليه . وأخشى أن نلحق عنتا باللجنة المختصة إذا كلفناها تعديل النص المعدل وإفراغه فى قالب أشد بياناً وأكثر إيضاحاً . وقد رأيت أن آتى أنا بخلاصة ربما ركن إليها القلب :

(١) نعتمد على المعاجم العربية فى أن فعل (ألغم) لامعنى له إلا مزج الزئبق بمعدن آخر وأن معنى (ملغم) هو المعدن الممزوج بالزئبق .

(٢) أن فعل ألغم مشكوك فى عروبته حتى يتحقق الدليل عليه .

(٣) أن فعل (ألغم) نفسه عاد المولدون فاستعملوه بمعنى طلاء الشىء بالملغم أى بالمعدن الممزوج .

(٤) أن المولدين أنفسهم لما لاحظوا اشتباهاً فى فعل ألغم إلغاماً — بحيث لايذهب الذهن من أول وهلة إلى معرفة المراد منه أهو : المزج أو الطلى — لما لاحظوا ذلك رأوا مسوقين بنابل من سلائقهم العربية السليمة أن يعملوا بقاعدة توهم أصالة الحرف الزائد ، التى بسطناها فى الكلمة التى ألقيناها فى دورة السنة الماضية (بين سنتى ١٩٤٩ — ١٩٥٠) . وقد بلغت الشواهد التى سردتها على تلك القاعدة من كلام العرب وكلام المولدين ، بلغت من الكثرة حداً يجوز معه القياس عليه : يقول العرب من منطقة تمنطق ومن مكحلة تمكحل ومن مسكين تمسكن ، إلى غير ذلك . وقاسوا عليه من مشيخة تمشيخ ومن ملعون تملعن ومن المذهب تمذهب :

وتمذهبت للنعمان من بعد مالك
وذلك لما أعوزتك الدراهم

وعلى هذا يكون لنا الحق فى أن نشتق من لفظ (ملغم) بناء على توهم أن ميمها زائدة نشتق فعلا فنقول (ملغم) ، لكن لابمعنى مزج المعدن بالزئبق ، لأن هذا له فعل عربى أصيل يستعمل فيه ، بل بمعنى طلى وموه وليس . وبعد أيام نسمع الصحف المحلية تقول ملغم الصناع باب القصر الملكى بالذهب فالباب مملغم بالذهب وملغموا باب القصر فتملغم وهكذا .

ولعل ماورد فى نص المجمع المعدل يمكن حمله على ماذهبت إليه فى القاعدة المذكورة ، وبذلك يكون صح لنا فعلان .

(١) ألغم الصانع المعدن مزجه بالزئبق ، وهذا الفعل عربى قاموسى فصيح .

(٢) ملغم الصانع الباب والمرآة فتملغما ، إذا طلاهما بالملغم أعنى المعدن الممزوج ، وهذا فعل دخيل مولد . واستعماله لايكون خطأ بدليل أن الخفاجى ذكر فى شفاء الغليل لفظ سباك وعده من الألفاظ المولدة ، ثم قال : (إنه وإن كان مولداً لكنه ليس بخطأ) والسلام .

٢ - لجنة النظر فى كلمتى ألغم وملغم

محضر اللجنـــة

قرر المؤتمر بجلســته المنعقــدة بتـــاريخ ١٠ / ١ / ١٩٥١ تأليف لجنة من حضرات السادة والفضيلة السيد محمد رضا الشبيبى والأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب والأستاذ مصطفى نظيف والدكتور أحمد زكى والشيخ عبد القادر المغربى والأستاذ هـ. ا. ر. جب. وذلك للنظر فى كلمتى (ألغم وملغم) على ضوء المناقشة التى دارت بين حضرات أعضاء المؤتمر فى هذه الجلسة، على أثر الكلمة التى ألقاها الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربى فى هذا الموضوع.

وفى الساعة العاشرة من صباح يوم الإثنين ١٥ من يناير سنة ١٩٥١ م، وهو الموعد المحدد لانعقاد اللجنة، اجتمعت اللجنة بحضور جميع حضرات أعضائها، ووزعت على حضراتهم الكلمة التى ألقاها فضيلة الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربى فى جلسة المؤتمر بشأن هاتين الكلمتين؛ ثم تلى على اللجنة ما دار حولها من المناقشات فى جلسة المجلس المنعقدة بتاريخ ٢٨ من فبراير سنة ١٩٤٩ م بالدورة الخامسة عشرة.

وفيما يلى ملخص لما دار بين حضرات أعضاء اللجنة من مناقشات :

الشيخ عبد القادر المغربى : ألغم بمعنى مزج عربية قاموسية قطعاً. وألغم بمعنى نسف لا أصل لها فى اللغة، لكنها مولدة شائعة فى الأوساط العسكرية، فتقبل باعتبارها مولدة.

بقى ألغم بمعنى طلى وليس، فهذه لا أثر لها فى الاستعمال العربى لكن وجد نص نقله «دوزى» عن ألف ليلة وليلة وهو قولها «بركة ملغمة أى مذهبة» فهذا دليل على أنها بمعنى مطلية، كذا قال «دوزى» :

أما ملعمة بالعين محرفة عن ملقمة بالقاف فهذا عندى غير مقبول لأنه رأى لا نص.

الدكتور أحمد زكى : لا يستخدم (ألغم) بمعنى طلى أو دهن، والشائع فى الاستعمال هو ملغم بالذهب. لكن الأصح أن يقال هو ملغم بالذهب، إلا أن ألغم بمعنى مزج بالزئبق استعمال صحيح لا يمكن إلغاؤه، بل يجب علينا أن نشتق فنقول ألغم، يلغم، فهو ملغم، وهى ملغمة، أما لفظ لغم الثلاثى فتخصص لمعنى وضع الناسف. والواقع أن العرب قد أخطأوا فى تعريب هذا اللفظ.

مصطفى نظيف : ولم لا نصحح خطأ التعريب القديم فنقول ملغم، كما اقترحت اللجنة ووافق المجلس على اقتراحها من قبل؟

الشيخ عبد القادر المغربى : بعض النصوص جعلتنى أعتقد أن ملغم (بفتح الميم) بمعنى طلى، فرأيت الإبقاء عليها.

مصطفى نظيف : لو قبلنا ملغم بمعنى طلى يجوز أن تؤدى المعنى المراد من ملغم بمعنى طلى بالزئبق.

وقد وافقت أغلبية السادة الأعضاء على ما يأتى :

ألغم (بمعنى مزج بالزئبق) To amalgamate

ملغم (بضم الميم) (وهى المادة الممزوجة بالزئبق) ... ... Amalgam

إلغام — التغام ... ... Amalgamation

التغم ... ... To be amalgamated

زنك ملغم (بضم الميم) Amalgamated zinc

اللغم (الناسف) ... ... Mine

ومنه لغم بمعنى وضع الناسف.

٣ – تقرير لجنة الأصول عن كلمتي ألغم وملغم

بتاريخ ١٠ من يناير سنة ١٩٥١ ألقى الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي بحثا عنوانه « فعلا ألغم وملغم : أصلهما واستعمالها والفرق بينهما » .

وقد ناقش المؤتمر هذين اللفظين وانتهى النقاش بتأليف لجنة لبحثهما من الأستاذ مصطفى نظيف والدكتور أحمد زكي والأستاذ هـ.ا. رجب والشيخ عبد القادر المغربي والأستاذ حسن حسني عبد الوهاب والسيد محمد رضا الشبيبي .

وقد اجتمعت اللجنة في ١٥ من يناير سنة ١٩٥١ ووافقت على ما يأتي :

ألغم بمعنى مزج بالزئبق To amalgamate
ملغم (بضم الميم) (وهي المادة الممزوجة بالزئبق) Amalgam
إلغام – التغام Amalgamation
التغم To be amalgamated
زنك ملغم (بضم الميم) Amalgamated zinc
اللغم (الناسف) Mine

ومنه لغم بمعنى وضع الناسف .

وقد عرض قرار اللجنة هذا على المؤتمر في جلسته الختامية (بتاريخ ١٩٥١/١/٢٨) فأحاله على لجنة الأصول .

وقد عقدت اللجنة ثلاث جلسات لبحث هاتين الكلمتين :

الأولى في ١٨ من مارس سنة ١٩٥١ اطلعت فيها على تقرير اللجنة التي ألفها المؤتمر لبحثهما . وبعد درس رأت إطلاق اللغم على ما يحدثه إذ ورد في القاموس « اللغم الإرجاف الشديد وصوت الرعد » .

كما رأت أنه من السائغ استعمال اللغم على المادة الناسفة من إطلاق اسم المسبب على السبب . وعلى ذلك يكون استعمال الناس للفظ اللغم على المتفجرات كالديناميت وغيره سائغاً من باب المجاز المرسل .

وبتاريخ ٢٩ من مارس و٥ من أبريل سنة ١٩٥١ اطلعت على البحث المقدم من الأمير مصطفى الشهابي العضو المراسل للمجمع عن هذين اللفظين ورأت أنه في جملته يوافق ما ذهبت إليه اللجنة في جلستها الأولى مع تعديل يسير في بعض آرائه . وتقترح اللجنة أن يكون المصطلح على الوجه الآتي :

١ – ألغم بمعنى أن يخلط . To amalgamate
٢ – ملغم – ملتغم للفلز الذواب المخلوط بالزئبق أو غيره من المعادن . Amalgamated
٣ – زنك ملغم . Amalgamated zinc
٤ – إلغام . لعملية الخلط . Amalgamation
٥ – ملغم . للفلز المخلوط . Amalgam

وترى اللجنة أن تضع كلمة لغم (مقابل كلمة Mine) استعارة إلى ما يتحقق به الإرجاف الشديد كما ترى ألا حاجة إلى اشتقاق الفعل ملغم من اللغم ، اكتفاء باسم المفعول (ملغم)

واللجنة تتشرف بعرض رأيها على المجلس .

أصل كلمة .Amalgame ومصطلحاتها العربية

للأستاذ مصطفى الشهابى

سيدى العلامة الرئيس الجليل .

سادتى الأعضاء العلماء الأفاضل .

هذه أول مرة أقف فيها لأتحدث إليكم فى موضوع علمى لغوى صغير . وقد مهد لى السبيل إلى هذا الموقف تفضلكم على بانتخابكم إياى عضواً مراسلا لمجمعكم الموقر ، لذلك حق على أن أشكر لكم اليوم هذا الفضل باللسان مثلما شكرت من قبل بالقلم .

لقد كنت فى القاهرة بعيداً عن خزانة كتبى ، عندما تلقيت من المجمع الموقر رسالة يرغب فيها إلى وإلى سائر الأعضاء المراسلين أن نوافيه بما قد يكون لدينا من بحوث أو مقترحات تلقى فى مؤتمر المجمع أو تعرض عليه فى دورته الثامنة عشرة هذه .

فقلت لصديقى العلامة المنصور كاتب سر المجمع : إننى حريص كل الحرص على تلبية هذه الرغبة الجليلة ؛ فهى ستشرفنى بالتعرف إلى علماء أعلام ، قضوا أثمن أوقاتهم فى خدمة لغة القرآن ، وما برحوا — مد الله فى أعمارهم — جاهدين فى إعلاء شأنها ، وفى جعلها صالحة للتعبير عما فى حضارة عصرنا هذا من علوم ومخترعات حديثة .

ولكن كيف العمل وأنا اليوم من السياسة فى مشغلة أى مشغلة . فهل يقبل مؤتمر المجمع ياترى أن أتحدث إليه عن كلمة واحدة كنت عالجتها فى دمشق وهى كلمة .Amalgame الأعجمية ، وعرفت كيف ضل العلماء الأوربيون فى بحثهم عن أصلها ، ثم اهتديت إلى معرفة هذا الأصل العربى الصحيح .

وقلت للصديق الكريم : إن هذه اللفظة وردت مع جملة مصطلحات فى علم الطبيعة كان مجمعكم الموقر عالجها فى دورته الخامسة عشرة ، وعلق إقرارها على معرفة آراء الإخصائيين فيها ، وإن لى فيها رأياً يخالف رأى لجنة المجمع .

ولقد تفضل كاتب السر المحترم فأذن لى فى إبداء رأيى فى الموضوع — على تفاهته — فله الشكر على السماح لى بالكلام ، ولكم الشكر مقدماً على الإصغاء

من المعلوم أن لفظة .Amalgame الفرنسية معناها : خلط وثيق لأحد الجواهر كالذهب والفضة وغيرهما ، بالزاووق أى الزئبق . فقد ذهبت لجنة المجمع إلى أن كلمة .Amalgame هذه لامقابل لها فى لساننا ؛ فقضت بتعريبها واضعة أمام .Amalgame كلمة الملغم ثم كلمة (معرب) بين قوسين .

ثم اشتقت فعل مَلْغَمَ وتَمَلْغَمَ وجعلتهما أمام To Amalgamate وكذلك جعلت مصدر المَلْغَمَة والتَّمَلْغُم مقابل Amalgamation واسم المفعول مُمَلْغَم

مقابل .Amalgamated وقالت يخصص الثلاثى لغم والمهموز ألغم وما يشتق منهما لمعنى .Mine .

قلت أما أنا فأرى غير هذا الرأى ، وذلك للأسباب الآتية :

إذا راجعنا المعجمات الباحثة فى أصول الكلمات الفرنسية والإنجليزية نجد أن أصحابها فريقان :

الأول لم يهتد إلى أصل كلمة .Amalgame والثانى عرف أن الكيماويين الأوربيين القدماء اقتبسوها من العربية، ولكنه لم يهتد إلى حقيقة الكلمة العربية المقتبسة . فراح يحدس ويرجم بالظن ، ولذلك ذهبت لجنة المجمع إلى أن .Amalgame هذه لامقابل لها فى لساننا فقضت بتعريبها وباشتقاق فعل ملغم لهذا العمل .

تخبط المعجمات الأجنبية : جاء فى معجم «لاروس» الكبير أن أصل كلمة .Amalgame مشكوك فيه . ولم تذكر الموسوعة الإنكليزية والموسوعة الفرنسية شيئاً عن أصلها .

وجاء فى معجم أسكاربلوخ .Oscar Bloch المطبوع سنة ١٩٣٢ « وهو من أوثق المعجمات الباحثة فى أصول الكلم الفرنسية » ماترجمته :

.Amalgame « القرن الخامس عشر » مقتبسة من .Amalgama بلاتينية الكيماويين القدماء . ويرجح كونها من كلمة عربية لم تعرف بعد على وجه الصحة . انتهى.

وفى المعجم العام للغة الفرنسية المطبوع سنة ١٩٣٢ لمؤلفيه هتزفلد ودرمستوتر .Hatzfeld et Darmesteter جاء أن الكلمة المذكورة هى .Amalgama بلاتينية الكيماويين القدماء . وأن اللفظة اللاتينية هذه إما من كلمة « مجامعة » العربية ، وإما من تحوير العرب لكلمة يونانية معناها العجن .

وليس فى معجم « دوزى » ما يفيد أن ملغم العربية وردت بمعنى .Amalgame

أما معجم لتره Littré الشهير ففيه لمحقق مطبوع سنة ١٩١٠ يشتمل على بحث طويل ممتع لمرسيل دويك Marcel Devic فى الأصول العربية لعدد كبير من الكلمات الفرنسية . ومرسيل دويك هذا كان مطلعاً على اللغة العربية؛ فقد ذكر الأصول بأحرف هذه اللغة . ومع هذا فهو أيضاً لم يهتد إلى الأصل العربى لكلمة Amalgame فقد جزم أنها من Amalgama بلاتينية الكيماويين القدماء. وأن هؤلاء اقتبسوه من كلمة عربية منذ القرن الثالث عشر على الأقل . وذكر نصوصاً لاتينية تثبت ذلك . ولكنه راح يتساءل عن حقيقة تلك الكلمة العربية فقال : إن اللفظة اللاتينية المذكورة قد وردت أيضاً على شكل Algamie أفتكون ياترى من فعل جمع العربى ومشتقاته كالجمع أو الجمعة ، أو المجامعة ؟ إلى آخر الظنون التى رجم بها ، ولاسيما فيما يتعلق بوجه الشبه بين علاقة الرجل بالمرأة، وعلاقة الجواهر بالزئبق، ومع كل ذلك اعترف المشار إليه أن بحثه هذا عن حقيقة الكلمة العربية هو من قبيل الحدس.

وأما المعجمات الأعجمية العربية فقد نقلت عن المعجمات الأجنبية المذكورة وأشباهها فلم تعثر

على الأصل العربى الصحيح لكلمة Amalgame هذه .

فى « معجم النجارى بك » الفرنسى العربى جاء مايلى :

عملية الجمع (لفظة عربية) مجامعة ، مزج Amalgame

مجامعة الذهب D'or ... الخ .

أى أنه رد الكلمة الفرنسية ومشتقاتها إلى جمع العربى .

وجاء فى « معجم الدكتور شرف » الانكليزى العربى قوله :

إلغام — عملية الجمع — (مَلْغَم) هى لفظة عربية — مشيج — مجامعة أو مزج المعادن — مزج الزئبق بمعدن آخر : Amalgam (gr.)

فقد جعل الدكتور شرف رحمه الله اللفظة الإنكليزية من اليونانية بوضع إشارة (gr.) أمامها . وجعل لفظة ملغم مفتوحة الميم ، ووضعها بين قوسين . واستعمل مصـــدر المجامعة ، نقلا عن معجم النجارى على ما اعتقد وقال إلغام . والإلغام للمصدر . وكل ذلك خطأ .

وفى القاموس العصرى الإنكليزى العربى جاء أمام الكلمة الإنكليزية المذكورة :

« معدن مخلوط بالزئبق . ملغم » والميم غير مشكلة .

وفى معجم اليسوعيين الفرنسى العربى : « مزاج الزئبق مع معدن آخر ، ج . أمزجة » ، ولم يذكر الأب « بلو » صاحب الفرائد الدرية بالعربية والفرنسية فى مادة لغم شيئاً له صلة بالكلمة التى نتكلم عليها .

وجه الحقيقة : يتضح من هذا البيان الموجز أن بعض أصحاب المعاجم الأعجمية المشهورة وموازريهم من علماء الغرب وقعوا على نصوص لاتينية تثبت كون Amalgama قد اقتبست من الكيماويين العرب القدماء . ولكنهم لم يهتدوا إلى صحة اللفظ العربى المقتبس ، فلبث الأصل العربى عندهم غامضاً أو مشكوكاً فيه.

ومن العجيب أنه لم يخطر ببالهم — على ماعندهم من جلد — أن يراجعوا مادة لغم فى معجماتنا الأصلية ، بدلا من مادة جمع ؛ فهم لو راجعوا المادة الأولى فى لسان العرب مثلا لوجدوا فيها النص الصريح الآتى :

« ... وكل جوهر ذوّاب ، كالذهب ونحوه خلط بالزّاووق مُلْغَمٌ ، وقد أُلْغِمَ فالتغم ».

وفى المخصص (ج ٢ ص٣١) « كل جوهر ذواب كالذهب ونحوه خلطته بالزاووق فهو ملغم . وقد ألغمته فالتغم . »

وقد وردت جملة كهذه أيضاً فى مستدرك التاج . « والزاووق هو الزئبق » .

وعلى هذا يصح من الأمور التى لاتقبل الجدل كون لفظة Amalgama قد اقتبست من لفظة « المُلغَم » العربية الصحيحة (ولا أقول

الصريحة ، لأنها قد تكون من أصل يونانى) . ونقلهم لها شبيه بنقلهم أكثر من خمسين كلمة عربية فى الكيمياء القديمة كالشب والنورة والمرتك والزنجار والزنجفر والكحل والبورق والأسرب ...الخ .

ومن الواضح إذن أنه يجب إزالة لفظ (معرب) الذى وضع أمام كلمة ملغم ، ويفيد ذكر ما يخالفه : أى القول بأن الإنكليزية هى من العربية . ثم لاتبقى هنالك حاجة إلى اشتقاق فعل ملغم لمعنى To amalgam مع وجود فعل عربى صحيح يفيد هذا المعنى تماماً وهو ألْغَيم والْتَغَمَ (لازم) وألْغَمَ (متعد) .

والنتيجة هى أن المصطلحات العربية الصحيحة لمادة Amalgam يجب أن تكون على الصورة الآتية :

الكلمة العربية الصحيحة	الكلمة الانكليزية	ملاحظات
مُلْغَم (وإن شئتم قولوا مُلغمة بضم الميم ج . ملغمات وملاغم ، أما مَلغم بفتح الميم فخطأ لامسوغ له فى هذا المقام) .	Amalgam	(الإنكليزية من أصل عربى هو الملغم) .
ألْغَمَ (متعد) ألْغيمَ ،	To Amalgam	(لاحاجة إلى إيجاد فعل ملغم ولاتملغم . وإيجادهما مع وجود الفعل العربى الصحيح مخالف لقرار المجمع)
الْتَغَمَ (لازم) .		
إلغام .	Amalgamation	(لامَلْغَمَة ولا تَمَلْغم)
الْتِغَام .		
مُلْغَم . مُلْتَغِم .	Amalgamated	(لا مُمَلْغَم)
زنك . مُلْغَم .	Amalgamated Zinc	(لا زنك مُمَلْغَم)

أما الفعل الثلاثى لغم فيظل يستعمل فيما جرى الاصطلاح عليه أخيراً أى بمعنى (To mine) وعلى هذا نقول لغمت الحصن ولغم الحصن : فهو ملغوم ، وأطلقت اللغم « مستعارة من اللغم بمعنى الإرجاف الحاد » . وهو لاغم الألغام ، وذاك كاسحها ...الخ . وماينظر إليها بالأعجمية معروف . وكلها يكفى فيها الفعل الثلاثى . أما المهموز أى ألغم فلا يجوز استعماله فى غير معناه الصحيح المذكور فى اللسان والتاج أى To Amalgam بالإنكليزية . و Amalgamer بالفرنسية .

هذا هو رأيى فى كلمة Amalgame وما إليها عرضته على مؤتمركم الموقر ، ورأيكم الموفق ، أعز الله بجهودكم المبرورة لغة القرآن . والسلام .

الضرّ والضَّرَر

كان الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور عضو المجمع المراسل قد بعث إلى المجمع ببحث عنوانه « فرق لغوى مغفول عنه » ؛ وهو الفرق بين كلمة الضر بالإدغام وكلمة الضرر بالفك . وألقى هذا البحث فى الجلسة الختامية لمؤتمر الدورة السابعة عشرة ، وقرر المؤتمر فى الجلسة نفسها إحالته إلى لجنة الأصول ، للنظر فى اقتراح الباحث .

وقد ناقشت اللجنة رأى الكاتب ، وعرضت نتيجة بحثها على مجلس المجمع فى هذه الدورة، فأقر المجلس ما ذهبت إليه اللجنة .

وفيما يلى نص البحث ، ثم رأى اللجنة :

فرق لغوى مغفول عنه

لأستاذ محمد الطاهر بن عاشور (عضو المجمع المراسل)

هو الفرق بين كلمة الضر بالإدغام وكلمة الضرر بالفك . أجملت كتب اللغة فى هاتين الكلمتين إجمالا سرت منه إلى ألسن المستعملين أخطاء باستعمالهم كلمة الضرر بالفك فيما يساوى معانى كلمة الضر بالإدغام ، غافلين عما تضمنه سر عدم إدغام الحرفين فى كلمة الضرر من التنبيه على الاحتراز من استعمالها فيما يساوى معنى كلمة الضر المدغمة .

فوجب بسط هذا البحث وتحقيقه .

ذلك أن فى اللغة فرقاً فى اعتبار بنية الفعل يظهر أثره فى حالة مصدره ، فالمصدر الذى على وزان فَعَل ، إنما يجىء مصدراً من الفعل الذى ماضيه على زنة فَعِل بكسر العين ، ومضارعه على زنة يفعَل ، وهذه البنية مصوغة لأفعال السجايا والوجدان مثل فهم وفرح وجوى ، ولأفعال الاتصاف بالعاهات مثل مرض وعمى وشلل وزمن .

فلأجل ذلك ففعل ضر الماضى إذا استعمل متعديا فحركة عينه فى الماضى تقدر بالفتح لأن مضارعه مضموم العين. قال تعالى : « لن يضروكم إلا أذى – لايضركم من ضل » فهو جار على قاعدة أن المضاعف المتعدى المفتوح العين فى الماضى ينقاس فى مضارعه ضم العين عدا ما استثنى مما جاء بالكسر على خلاف القياس أو جاء بالوجهين (الضم والكسر) ومصدر ضَرّ هذا المتعدى الضَرّ بوزن فَعْل كالنصر مفتوح الضاد .

وقد وجب فيه إدغام أول مثليه لأن أولها ساكن وثانيهما متحرك . فالإدغام واجب ، فلذلك قالوا ضر كقوله تعالى : « ولا يملكون لأنفسهم ضرًّا ولا نفعاً » .

واسم المصدر منه الضر (بضم الضاد) . ومنه قوله تعالى : « ثم إذا كشف الضر عنكم » وقيل الضر والضر لغتان فى مصدر ضر المتعدى جريا على ماجاء باللغتين فى الأسماء نحو الشهد والشهد تغليباً لجانب الجمود فى المصدر على

جانب الاشتقاق ، والقول الأول أصح وأقيس .

فأما إذا استعمل ضر فعلا لازماً فهو حينئذ بمعنى صار ضريراً : أى عمى ، فتعين أن يكون وزنه فعل بكسر العين فى الماضى لأنه وزن أفعال العاهات والأحزان ونحوها . فقياس مضارعه أن يكون مفتوح العين ، فيقال يضر (بفتح الضاد) ، كما يقال عمى يعمى وشلل يشـــل وأعلم أنى لم أعثر على مضارع ضر فى كلامهم إلا فى قول بشار :

إذا ذكر الحباب بهـــا أضرت
بهـــا عين تضر على الحباب

وقد وجدته فى نسخة ديوان بشار غير مضبوط فضبطته بفتحة على الضاد ، ولم أعثر أيضاً على ذكره أو ذكر زنة ماضيه من أصحاب كتب اللغة المعروفة لنا ، مثل الأساس والصحاح واللسان والقاموس والتاج والمخصص لابن سيده وإصلاح المنطق ومفردات الراغب والمشارق لعياض والنهاية لابن الأثير .

وإذ لم يذكروا فيه أنه جاء على خلاف القياس فهو محمول على جريانه على القياس فى الماضى والمضارع ، وقد دل على ذلك أيضاً مصدره ، فإنهم قالوا فى مصدره الضرر بدون إدغام لأنه جاء على مثال فعل وكل ما كان من الأسماء مضاعف الثلثين على هذا المثال وشبهه : فإنه يتعين فيه الفك ولا يجوز الإدغام ، وعللوه بالخفة الحاصلة بالفتح مثل : طلل ؛ ولبب ؛ وجلل . وأنا أرى ن علة الفك فيه التفرقة بين الفعل والاسم فى الأكثر ثم طرد الباب على وتيرة واحدة .

فاذن لما قالوا فى المصدر ضرر علمنا أن الماضى بوزن فعل بكسر العين وأن المضارع بوزن يفعل بفتح العين ، ومن أجل ذلك لا يطلق الضرر بالفك إلا على ما كان من الأضرار عاهة . فالعمى ضرر والزمانة ضرر . قال تعالى : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر » أى العمى والزمانة . وقد فسر المفسرون الآية بذلك ، فلا يشمل من أصيب بضر فى ماله أو فى أهله . وفى صحيح البخارى عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم » . فجاء ابن أم مكتوم وهو يمليها على ، فقال يا رسول الله : والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت ، وكان أعمى . فأنزل الله على رسوله (غير أولى الضرر) ا . ه . ولم يستعمل الضرر فى غير ما هو من العاهات فيما بلغنا من كلام العرب ولا رأينا من صرح به من الأئمة المروى عنهم . ولكن وقع فى كتاب الأقضية من الموطأ عن يحيى المازنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا ضرر ولا ضرار » هكذا رواه المازنى مرسلا .

وإن كان قد أسند بهذا اللفظ عن أبى سعيد الخدرى وعبادة بن الصامت وعائشة وابن عباس فى غير الموطأ من سنن ابن ماجة ومسند أحمد ونحوهما من الكتب التى تخرج الصحيح ودونه بأسانيد مختلفة .

فلننتقل الكلام إلى الاحتجاج بالحديث فى

العربية ، وهى قضية مختلفة مهما سكت عنها المتقدمون ، وقد منع الاحتجاج به ابن الضايع الأشبيلي ، وقال أبو حيان : « إن الأئمة من البصريين والكوفيين لم يحتجوا بالحديث ، وتبعهم على ذلك المتأخرون » .

وأجاز الاحتجاج بالحديث ابن مالك وابن هشام الأنصارى . ويؤخذ من كلام الأئمة مايؤيد القول الأول ، إذ قالوا لاتقبل رواية اللغة إلا من الرواة الثقاة يعنون بالرواة رواة العربية المتصدين للرواية . إذ لا نشك فى أن شرط قبول تحمل الناقل فى اللغة أن يكون قاصداً نقل اللغة ، فلاتؤخذ العربية تبعاً لنقله فى غرض آخر لأن الناقل إنما يضبط ويتحرى فى نقله فيما يخص الغرض الذى لأجله ينقل لأن المقصود من الخبر النسبة الخبرية لا الضمنية فالراوى المتصدى لرواية الأحاديث لإفادة أحكام شرعية لايهمه من الألفاظ إلا مواردها المفيدة للمعانى دون صيغها المفيدة لاختلاف كيفيات تلك المعانى . فاذا لم يكن نقله صريحاً فى غرضه الذى تصدى لأجله ، رجع أمر نقله إلى أنه احتجاج بحسن الظن به فى تحرى الصواب من جميع جوانبه . وذلك غير مقنع فى إثبات اللغة . وقد عدوا من القواعد الأصلية أن الكلام إذا سيق لمعنى لايحتج به فى معنى آخر . على أنه قد حفظ الخطأ عن كثير من الأئمة بتصحيف أو نحوه .

ورواة الحديث قد يقع لهم الغلط فى عربية مايروونه وممن عد من هذا الباب ، هشيم بن بشير السلمى من أئمة الحديث . قال النضر بن شميل وهو من أئمة اللغة ، كان هشيم لحاناً وهو الذى روى حديث (إذا تزوج امرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز) رواه بفتح السين من سداد . والصواب سداد بكسر السين فى قصة مدونة فى كتب اللغة والأدب فلعل النبى صلى الله عليه وسلم قال : لاضر ولا ضرار . فغيرها الراوى لا ضرر ، فاذا درجنا على عدم الاحتجاج بالحديث فى العربية فهذا الحديث لايثبت به استعمال فى العربية لما يتطرقه من الاحتمالات بالنسبة للرواة لا بالنسبة لقائل اللفظ المروى ، فلا يكون ذلك شاهداً لغوياً .

وإذا درجنا على الاحتجاج به تعين : إما أن نرده إلى الرواية بالمعنى بأن درج الرواة على استعمال مولد ، وإما أن نؤوله ؛ فاما بالحمل على الشذوذ مثل قول أبى النجم : الحمد لله العلى الأجلل . والشاذ يغتفر لأهل اللسان ولايتابعون عليه فى استعمال غيرهم . وأما بتأويله بأن الذى أوجب الفك هو قصد الإتباع والمزاوجة بين اللفظين (الضرر والضرار) فإن كليهما لا إدغام فيه . فروعى ذلك فى المقارنة تحسيناً ، وهو من ضروب البديع كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث وفد عبد القيس فى الصحيح : (مرحباً بالوفد غير خزايا ولاندامى) . فجمع نادماً على ندامى لموافقة صيغة خزايا . إذ ليس فعالى من صيغ جموع فاعل ، بل هو من صيغ جمع فعلان والندمان هو المنادم ، ومن هذا النوع قول الشاعر

هتاك أخبية ولاج أبوبة
يخالط البر منه الجد و اللينا

إذ جمع بابا على أبوبة . وقوله صلى الله عليه وسلم للنساء « ارجعن مأزورات غير مأجورات » بهمز مأزورات . وأصله موزورات لأنه من الوزر وهو الإثم وإنما همز إتباعاً لقوله غير مأجورات .

والحاصل أننا إن قبلنا الاحتجاج به تعين أن يحمل لفظ النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء على خلاف القياس محملا يناسب فصاحته وبلاغته ويستخلص من هذا كله أن الضُّر والضَّر أعم من الضرر فيصح إطلاق الضر والضر على المعنى الذي يطلق عليه الضرر ولا يصح إطلاق الضرر على كل مايطلق عليه الضر والضر .

وأما ما وقع في صحاح الجوهري من قوله : « الضر خلاف النفع والاسم الضرر ويقال لاضرر عليك » فهو مما انفرد به . وقد ذكر الأئمة أن الجوهري لا يؤخـــذ ما انفرد به وقد أوهمه الفيروزبادى في مواضع كثيرة .

قال التبريزي : لا يشك في أن في كتاب الصحاح تصحيفاً لاشك أنه من المصنف لا من الناسخ (ص٤٩ مزهر ج ١) . وقال الأزهري لايقبل من الجوهري ما انفرد به (ص٦٧ مزهر ج ١) .

ووقع في الأساس مايوهم ظاهره موافقة كلام الجوهري . لكنه ليس بنص بل هو محتمل للتأويل .

ومن أهم الواجبات الحفاظ على فروق العربية ودقائق استعمالها وإبقاء ماشذ عن ذلك غير متجاوز موقعه بحيث لايرخص لأحد في اتباعه ، لأن ذلك يفضي إلى تلاشي رونق العربية وضياعه .

فأنا أســـترعي أفهام الأساتذة أعضاء المجمع لتلقى منها على هذا البحث شعاعاً . فاذا أبدوه اطمأنت نفس تطير من توقع الخطأ شعاعاً .

هذا وقد وافق مجلس المجمع على إحالة البحث السابق إلى لجنة الأصول ، فدرسته وقدمت عنه رأيها الذي ننشره فيما يلي :

رأى اللجنـــة

ناقشت لجنة الأصول هذا البحث وعهدت إلى فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ ابراهيم حروش في درسه وبحثه ، فقدم لها نتيجة دراسته في هذا الموضوع وهذا نصها :

قال علماء الصرف : إن العرب تلاعبوا بمصادر الأفعال الثلاثية تلاعباً كثيراً .

جاء في لسانهم فعل بفتح فسكون مصدر الفعل: يفعل كفتح يفتح فتحاً ، ولفعل يفعل متعديا لنصر ينصر ، ولازما كسكت يسكت سكتا ، ولفعل يفعل كوقرت أذنه تقر وقراً ، وشلت يده تشل شلا وشللا ، وجاء فعل بفتح الفاء والعين مصدرًا لفعل يفعل كفرح يفرح فرحاً ولفعل يفعل كطلب يطلب طلبا ، ولفعل يفعل جلب يجلب جلباً ، وجاء فعول مصدراً لفعل يفعل نحو : جحد يجحد جحودا ، ولفعل يفعل سكت يسكت سكوتا ، ولفعل يفعل نحو ورد الماء ورودا إلى غير ذلك .

فاذا ورد مصدر على وزن فعَل مثلا لا يمكن أن يستدل بصيغة مصدره على صيغة الفعل لأن صيغة المصدر المذكورة تكون لأفعال مختلفة الصيغة ولا يمكن الاستدلال باللازم الأعم على ملزوم خاص ؛ وهذه قضية بديهية ، وبهذا لا يلزم من وجود ضرر وجود فعل ضرر

وقد أنكر الباحث استعمال الضرر فى غير العمى والزمانة .

ورد كلام الجوهرى فى الصحاح وقرر أنه لا يصح الاستدلال بحديث « لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام » لأنه شاعت الرواية بالمعنى فى الحديث . ونحن لانريد الخوض فى موضوع رد الاستدلال بالحديث وقبوله . فان العرب الذين يحتج بكلامهم استعملوا الضرر فى غير ماقاله الباحث . قال جرير :

فإن تدعهم فمن يرجون بعدكم
أو تنج منها فقد أنجيت من ضرر

وقال أبو تمام :

لو كان فى البين إذ بانوا لهم دعة
لكان فقدهم من أعظم الضرر

وقد درست اللجنة هذا البحث ووافقت عليه وهى ترى :

أولا — أن وجود ضرر لا يستلزم أن يكون له فعل ضرر كما يقول الباحث .

ثانياً — أن الضرر يستعمل فى غير العاهة والزمانة .

كما جاء فى بيتى جرير وأبى تمام .

وعلى ذلك لا داعى لتخصيص الضرر بمعنى العاهة والزمانة كما يذهب صاحب البحث .

مصطلحات رياضية

أقرت فى هـــذه الدورة(١)

١ ـــ جمع — Summation, Addition

هو ضم الأعداد أو الحدود الجبرية المتشابهة .

٢ ـــ جملة (فى حساب الربح) — Amount

هو نتيجة ضم الربح إلى رأس المال .

٣ ـــ مجموع — Sum

هو نتيجة ضم الأعداد أو الحدود الجبرية المتشابهة .

٤ ـــ رأس (للمجسم) — Apex

مثال : رأس الهـــرم — Apex of a pyramid

وهو ملتقى ثلاثة أحرف من أحرفه أو أكثر .

٥ ـــ رأس (للسطح) — Vertex

مثال : رأس الزاوية — Vertex of an angle

هو ملتقى ضلعيها

« رأس القطع المخروطى — Vertex of a conic

هو نقطة تقسيم العمود النازل من البؤرة على الدليل بنسبة تساوى الاختلاف المركزى .

٦ ـــ قاعدة الهرم — Base of a pyramid

إن كانت أوجهه كلها مثلثات فكل واحد منها يجوز أن يسمى قاعدة أما إذا كان أحدها غير مثلث فهو قاعدة .

٧ ـــ مركز التشابه — Centre of similarity

هى النقطة التى تتلاقى فيها المستقيمات الواصلة بين الرؤوس المتناظرة .

٨ ـــ مركز المشابهة — Centre of similitude

إذا وجدت دائرتان فالمماسان المشتركان لهما (الداخلان أو الخارجان) يتلاقيان فى نقطة تسمى مركز المشابهة .

٩ ـــ دائرة المشابهة — Circle of similitude

هى الدائرة التى قطرها المستقيم الواصل بين مركزى المشابهة .

---

(١) هـــذه المصطلحات أقرت فى الدورات الست الأولى وعدلها المجلس فى الدورة ١٧ وأقرها المؤتمر فى الدورة ١٨ .

١٠ ـ قوس الدائرة — Circular arc

هي جزء ما من محيط الدائرة .

١١ ـ المثلثان متحدا المحور — Coaxial traingles

هما المثلثان اللذان إذا مد كل ضلعين متناظرين منهما حتى يتلاقيا كانت النقط الثلاث الحادثة على استقامة واحدة .

١٢ ـ كميات تعد — Commensurable quantites

(يمكن أن يعبر عنها بعدد منطق) وهي التي تكون النسبة بين أي اثنين منها ممكنا تقديرها بالضبط بالنسبة بين عددين صحيحين .

١٣ ـ كميات لا تعد — Incommensurable quantities

(لايمكن أن يعبر عنها بعدد منطق) وهي التي لا يمكن تقدير النسبة بين أي اثنين منها بالضبط بالنسبة بين عددين صحيحين .

١٤ ـ عدد منطق — Rational number

العدد الذي يمكن إيجاد قيمته بالضبط والذي يمكن وضعه على صورة كسر حداه عددان صحيحان غير مقربين . (الطوسي) : كل مقدار نسب إلى المقدار الموضوع نسبة عدد إلى عدد فهو منطق .

١٥ ـ عدد أصم — Irrational number

هو العدد الذي لايمكن إيجاد قيمته بالضبط والذي لايمكن وضعه على صورة كسر حداه عددان صحيحان غير مقربين .

١٦ ـ نقط متسامتة — Collinear points

جملة نقط على استقامة واحدة

١٧ ـ منحني الاضلاع — Curvilineal, Curvilinear

إذا كان الشكل محدوداً بجملة منحنيات سمي منحني الأضلاع .

١٨ ـ المتناسب الرابع — Fourth proportional

ء من المثال $\frac{ا}{ب} = \frac{ج}{ء}$

وهو تالي النسبة الثانية من النسبتين المكونتين للتناسب عند ما تكون حدودها مختلفة .

١٩ ـ المتناسب الثالث — Third proportional

هو تالي النسبة الثانية من النسبتين المكونتين للتناسب عندما يكون مقدمها مساوياً لتالي النسبة الأولى .

٢٠ ــ المتناسب الوسط — Mean Proportional

المتناسب الوسط بين كميتين هو الذى إذا جعل تالياً لأولاهما ومقدماً لثانيتهما تكونت نسبتان متساويتان .

٢١ ــ مقياس الزوايا — Goniometer

آلة لقياس الزوايا

٢٢ ــ الدقيقة الستينية — Sexagesimal minute

هى قسم من ستين قسما متساوية تقسم إليها الدرجة .

٢٣ ــ دليل السطح — Guiding curve

هو الخط المنحنى الذى يقطعه دائماً الخط المستقيم المكون للسطح أثناء الحركة ويسمى الخط المستقيم « راسم السطح » (Generatrix)

٢٤ ــ ط — II

هى النسبة بين محيط الدائرة وقطرها

٢٥ ــ فرجار تناسبي — Proportional compass

هو فرجار يستعمل لرسم شكل يشابه آخر على نسبة معلومة .

٢٦ ــ زاوية نقية — Radian

هى زاوية مركزية يقابلها من محيط الدائرة قوس طولها يساوى طول نصف قطرها .

٢٧ ــ صف من النقط — Range of points

هو مجموعة نقط على استقامة واحدة .

٢٨ ــ مدى — Range

مدى القذيفة على مستو معين مارّ بنقطة القذف هو المسافة بين نقطة القذف ونقطة اصطدام القذيفة بالمستوى .

٢٩ ــ زاوية مستقيمة الضلعين — Rectilineal angle

هى ماكان ضلعاها مستقيمين .

وفى الهندسة يطلق اسم زاوية فقط على الزاوية المستقيمة الضلعين.

٣٠ ــ طرفا المعادلة — Sides of an equation

هما الكميتان اللتان تدل المعادلة على تساويهما فالكمية التى عن يمين علامة التساوى تسمى الطرف الأيمن والكمية التى عن يسارها تسمى الطرف الأيسر.

٣١ ــ منحرف — Trapesium

شكل رباعي لايوجد به ضلعان متوازيان .

٣٢ ــ شبه منحرف **Trapezoid**

شكل رباعى يوجد به ضلعان متوازيان .

٣٣ ــ اختصار **Abbreviation**

اختصار الكسر هو تحويله إلى كسر أبسط منه بقسمة كل من بسطه ومقامه على عامل مشترك مثل $\frac{٣٠}{٤٢} = \frac{٥}{٧}$

٣٤ ــ كمية التحرك **Momentum**

هو حاصل ضرب كتلة الجسم فى سرعته (ك × ع) .

٣٥ ــ كمية التحرك الزاوى **Angular momentum**

هى حاصل ضرب الكتلة فى السرعة الزاوية .

٣٦ ــ عزم كمية التحرك **Moment of momemtum**

عزم كمية التحرك لجسيم حول محور ما هو حاصل ضرب كمية التحرك للجسيم فى بعده عن هذا المحور .

٣٧ ــ بقاء كمية التحرك **Conservation of momentum**

هو القانون الذى ينص على أن كمية التحرك عند التصادم لاتفنى وأن ما نقص من كمية تحرك أحد الجسمين اكتسبه الجسم الآخر .

٣٨ ــ قانون الترتيب **Associative law**

إمكان تجميع أى مقدار جبرى بأية طريقة كانت

٣٩ ــ قانون التبادل **Commutative law**

إمكان تغيير ترتيب حدود الجمع والطرح أو الضرب والقسمة فى أى مقدار جبرى دون أن تتغير قيمته ، فمثلا :

$ا + ب - ح = ب - ح + ا$ وهكذا $\frac{اب}{ح} = \frac{ا}{ح} \times ب = \frac{ب}{ح} \times ا$

٤٠ ــ قانون التوزيع **Distributive law**

إمكان توزيع عمليات الضرب والقسمة على عمليات الجمع والطرح ، فمثلا :

$(ا - ب)(ح - ء) = اح - اء - ب ح + ب ء$ ، $\frac{ا + ب - ح}{م} = \frac{ا}{م} + \frac{ب}{م} - \frac{ح}{م}$

٤١ ــ قوانين الأسس **Laws of indices**

هى التى تربط أسس الحدود المتشابهة فى حالات الضرب والقسمة والرفع إلى القوى

فمثلا : $ا٥^{م} \times ا٣^{ن} = ا١٥^{م+ن}$.

٤٢ ــ الأعداد الزائدة **Abundant numbers**

العدد الزائد هو العدد الذى يزيد مجموع عوامله عنه .

٤٣ ــ الأعداد الناقصة — Defective or deficient numbers

العدد الناقص هو الذى ينقص مجموع عوامله عنه .

٤٤ ــ فضل — Increment

الزيادة فى قيمة أى مقدار متغير .

٤٥ ــ نقصان — Decrement

النقص فى قيمة أى مقدار متغير .

٤٦ ــ البندول — ulum

جسم متحرك حركة تذبذبية حول محور أفقى ثابت .

٤٧ ــ بندول بسيط — Simple pendulum

جسيم معلق من نقطة بواسطة خيط مربوط فيه .

٤٨ ــ بندول بسيط مكافىء — Equivalent simple pendulum

البندول البسيط المكافىء لبندول مركب هو البندول البسيط الذى مدة ذبذبته تساوى مدة ذبذبة البندول المركب .

٤٩ ــ بندول قذفى — Ballistic pendulum

بندول مركب يستعمل لقياس سرعة القذائف .

٥٠ ــ أساس اللوغاريتم — Base of logarithm

هو العدد الذى إذا رفع إلى أس مساو للوغاريتم كان الناتج مساوياً للعدد .

٥١ ــ العدد البيانى (من اللوغاريتم) — Characteristic (of a logarithm)

هو الجزء الصحيح فى اللوغاريتم .

٥٢ ــ الجزء العشرى (من اللوغاريتم) — anti; sa

هو الجزء الكسرى فى اللوغاريتم إذا وضع على صورة كسر عشرى .

٥٣ ــ قابلية الطفو — Buoyancy

هو كون وزن الجسم المغمور فى المائع يخف من جراء دفع المائع له إلى أعلى .

٥٤ ــ مركز الطفو — Centre of buoyancy

هو مركز ثقل السائل المزاغ (الذى أزاغه جسم مغمور فيه) .

٥٥ ــ قوة الطفو — Force of buoyancy

هى محصلة الضغط الواقع على سطح جسم صلب من سائل ما مغمور فيه الجسم .

٥٦ — سطح الطفو — Surface of buoyancy

إذا طفا جسم على سطح سائل متجانس بأوضاع مختلفة بحيث يكون حجم السائل المزاح ثابتاً فإن المحل الهندسي لمركز الطفو سطح يسمى سطح الطفو .

٥٧ — سطح التعويم — Surface of Floatation

هو السطح الذي تغلفه مستويات التعويم .

٥٨ — زاوية لبلابية — Cissoid angle

هي الزاوية المكونة من تقاطع منحنيين كرويين محدبين .

٥٩ — كسور متصلة — Continued fractions

أي عدد كسري أو كسر بسطه غير الوحدة يمكن وضعه على الصورة :

$$\frac{1}{\text{ا}+}\;\frac{1}{\text{ب}+}\;\frac{1}{\text{ح}+}\cdots$$

وتسمى هذه الصورة بالكسر المتصل فمثلا :

$$\frac{68}{157} = \frac{1}{2+}\;\frac{1}{3+}\;\frac{1}{4+}\;\frac{1}{5}$$

٦٠ — سعر الصرف (الكمبيو) — Course or rate of exchange

هو سعر السوق بالنسبة لنقود الدول .

٦١ — سعر الربح — Rate of-interest

القيمة التي تحسب بها الوحدة أو ماشابهها .

٦٢ — متعارض متوازي الأضلاع — Crossed parallelogram

هو الشكل (ا ب ﺟ ء) الناتج من متوازي الاضلاع (ا ب ﺟ ء) بدوران نصفه (ا ﺟ ء) حول القطر المنصف (ا ﺟ) بزاوية مقدارها ١٨٠ درجة .

٦٣ — محددة (ج. محددات) — Determinant

تعبير رياضي خاص توجد قيمته بطريقة خاصة وهو عبارة عن جملة كميات مرتبة في صفوف وأعمدة بحيث يكون عدد الصفوف مساوياً عدد الأعمدة وتحصر هذه الصفوف والأعمدة بين خطين رأسيين مثل :

$$\begin{vmatrix} \text{ح} & \text{ب} & \text{ا} \\ \text{و} & \text{هـ} & \text{ء} \\ \text{م} & \text{ل} & \text{ك} \end{vmatrix}$$

٦٤ — علم الديناميكا — Dynamics

علم يبحث في الحركة بمعناها العام .

٦٥ — علم الميكانيكا — Mechanics

علم يبحث في الحركة بمعناها العام وفي السكون .

٦٦ ــ علم الاستاتيكا Statics

علم يبحث فى توازن القوى وسكون الأجسام .

٦٧ ــ علم ديناميكا السوائل Hydrodynamics

هو العلم الذى يبحث فى السوائل المتحركة .

٦٨ ــ علم استاتيكا السوائل Hydrostatics

هو العلم الذى يبحث فى السوائل الساكنة .

٦٩ ــ علم الحركة Kinetics

علم يبحث فى الحركة مع مراعاة القوة .

٧٠ ــ علم الحركة المجردة Kinematics

علم يبحث فى الحركة المجردة .

٧١ ــ مجموعات متعازمة Equimomental series

إذا وجدت مجموعتان آليتان بحيث تكون عزوم القصور لإحداهما لمجموع مستقيمات مساوية لعزوم القصور للثانية على الولاء كانت المجموعتان متعازمتين.

٧٢ ــ التجذير (فى الحساب) Evolution

التجذير إيجاد كمية علمت قوتها مثل $\sqrt[3]{١٢٥} = ٥$

٧٣ ــ الترقية (الرفع إلى القوى) Involution

(فى الجبر والحساب) هى إيجاد قوة كمية معلومة مثل $٥^{٢} = ٢٥$.

٧٤ ــ فك Expansion

٧٥ ــ مفكوك المقدار Expansion of an expression

هو المقدار الناتج بعد إزالة الأقواس فمثلا مفكوك $(١ + س)^{٤}$ هو $١ + ٤ س + ٦ س^{٢} + ٤ س^{٣} + س^{٤}$.

٧٦ ــ السناهية الموقوفة Forborne annuity

هى التى لم تدفع لعدد معلوم من السنين

٧٧ ــ مرتكز Fulcrum

النقطة المثبتة فى رافعة ما .

٧٨ ــ معادلات لامتفقة Inconsistent equations

المعادلة غير المتفقة هى المعادلة التى لايتساوى طرفاها

٧٩ – الإحداثيات القطبية Polar co-ordinates

إذا أردنا تعيين نقطة فى مستو فيمكننا أن نأخذ نقطة ثابتة فى هذا المستوى وتسمى بالقطب (Pole) ومستقيما ثابتاً يمر بالقطب ويسمى الخط القطبى (Polar line or Initial line) وتتعين النقطة بإحداثيين . بعدها عن القطب ويسمى البعد القطبى (Radius vector) والزاوية التى يصنعها البعد القطبى مع الخط القطبى مقيسة فى الاتجاه الموجب وتسمى الزاوية القطبية (Vectorial angle) .

٨٠ – العجلة القطبية Radial acceleration

هى العجلة فى اتجاه البعد القطبى .

٨١ – السرعة القطبية Redial velocity

هى السرعة فى اتجاه البعد القطبى .

٨٢ – العجلة المستعرضة Transverse accleration

هى العجلة فى الاتجاه العمودى على البعد القطبى .

٨٣ – السرعة المستعرضة Transverse velocity

هى السرعة فى الاتجاه العمودى على البعد القطبى .

٨٤ – قوة لوابية Wrench

هى اتحاد قوة وازدواج محوره فى اتجاه القوة .

٨٥ – شدة القوة اللولبية Intensity of the wrench

هى مقدار القوة اللولبية .

٨٦ – حركة متساوية الدور Isochronous motion

هى الحركة التذبذبية التى لايتوقف زمن الذبذبة فيها على سعة الذبذبة وبذلك يكون زمن الذبذبة ثابتاً .

٨٧ – اللواب Screw

جهاز يستعمل لرفع الأثقال .

٨٨ – تزييت – تشحيم Lubrication

وضع الزيت أو الشحم بين جسمين متصلين لتقليل قوة الاحتكاك بينهما .

٨٩ – قابل للطرق Malleable

يكون الجسم قابلا للطرق إذا أمكن تحويله إلى صفائح رقيقة كالذهب .

٩٠ – النهاية الكبرى Maximum

هى مقدار الكمية المتغيرة عندما ينقلب تغيرها من زيادة إلى نقصان .

٩١ — النهاية الصغرى Minimum

هى مقدار الكمية المتغيرة عندما ينقلب تغيرها من نقصان إلى زيادة .

٩٢ — طريقة المعاملات المنفصلة Method of detatched coefficients

فى هذه الطريقة ترتب الحدود صعودياً أو نزولياً ثم يكتفى بكتابة معاملات الحدود مجردة عن الرموز وتجرى عملية الضرب أو القسمة ثم توضع الرموز بعد انتهاء العملية .

٩٣ — ذات الحد Monomial

كمية مكونة من حد واحد مثل ٥ س ص .

٩٤ — ذات الحدين Binomial

كمية مكونة من حدين مثل ٣ ع — ٤ ا ب .

٩٥ — ذات الحدود Multinomial

كمية مكونة من أكثر من حدين مثل ٥ ا ب + ٣ ب جـ — ٧ ى هـ

٩٦ — اتزان متعادل Neutral equilibrium

هو اتزان الجسم الذى إذا أزيح عن موضعه لم يعد إلى موضعه الأصلى واتزن فى الموضع الجديد .

٩٧ — اتزان لامستقر Unstable equilibrium

هو اتزان الجسم الذى إذا أزيح قليلا جداً عن موضعه لم يعد إلى وضعه الأصلى واختل التوازن .

٩٨ — شبه كرة مفلطح Oblate spheroid

هو شبه الكرة الحادث من دوران قطع ناقص حول محوره الأصغر .

٩٩ — متسلسلة تذبذبية Oscillating series

هى متسلسلة مجموع أى عدد زوجى من حدودها يساوى قيمة معينة ومجموع أى عدد فردى من الحدود يساوى قيمة معينة أخرى فهى تتذبذب بين القيمتين .

١٠٠ — الذبذبة المتضائلة Damped oscillation

هى الذبذبة التى تتناقص سعتها بالتدرج .

١٠١ — خطوة Pitch

(فى الميكانيكا) هى خارج قسمة عزم الازدواج على مقدار القوة .

١٠٢ — معادلة ثنائية أو (معادلة من الدرجة الثانية) Quadratic equation (Equation of the second degree)

هى معادلة أكبر حدودها درجة من الدرجة الثانية

١٠٣ — جذر أصم من المرتبة النونية Surd of the Nth order

هو جذر أصم دليله ن

١٠٤ — سقاية الفولاذ Tempering of steel

هى تكرار عملية التقسية ليكون للفولاذ صلابة فى لين ويمكن إعداده وتهيئته فى الصناعات المختلفة .

مصطلحات فى المغنطيسية والكهربية

أقرت فى هذه الدورة[١]

مصطلحات المغنطيسية

١ — الأصل : شدة المجال المغنطيسى — Intensity of the magnetic field
التعريف : شدة المجال المغنطيسى فى أية نقطة هى مقدار القوة المؤثرة فى قطب شمالى مقداره الوحدة إذا فرض موجوداً فى تلك النقطة .

٢ — الأصل : القطب القياسى — Unit of pole
التعديل : وحدة القطب
التعريف : هو القطب الذى يتنافر أو يتجاذب وآخر يساويه بقوة قدرها «داين» على بعد قدره سنتيمتر فى الهواء .

٣ — الأصل : الجذب والدفع المغنطيسيان — Magnetic attraction and repulsion
التعديل : التجاذب والتنافر المغنطيسيان .
التعريف : يميل القطبان المغنطيسيان اللذان من نوع واحد إلى أن يتباعدا فيقال عن ذلك (التنافر المغنطيسى) ويميل القطبان المغنطيسيان اللذان من نوعين مختلفين إلى أن يتقاربا فيقال عن ذلك (التجاذب المغنطيسى) .

٤ — الأصل : الحاجز المغنطيسى — Magnetic screen
التعريف : هو جسم من الحديد يحجب به جزء من المجال المغنطيسى عن المؤثر الذى يحدث المجال فيكاد يزول عن الجزء المحجوب أثر المجال فيه .

٥ — الأصل : التصوب — Dip or Inclination
التعديل : الميـــل .
التعريف : هى الزاوية الواقعة بين اتجاه شدة المجال المغنطيسى للأرض فى مكان ما وبين مستوى الأفق فى ذلك المكان .

٦ — الأصل : تخطيط المجال المغنطيسى — Plotting of magnetic field
التعريف : هو تبيان الكيفية التى توزع بها خطوط القوة فى المجال المغنطيسى بالرسم.

٧ — الأصل : بيت الإبرة — Compass
التعديل : بيت الإبرة — بُصْلَة (معرب) .

---

(١) أقرت بدون تعريف فى الدورة الثانيــة وأقر المجلس تعريفها فى الدورة ١٧ بعد تعديل بعضها وأقرها المؤتمر فى الدورة ١٨ .

التعريف : هى آلة ذات إبرة مغنطيسية أو مجموعة من الإبر المغنطيسية ترتكز فى وضع أفقى على سن مدببة كثيراً ماتستعمل لتعيين اتجاه الشمال المغنطيسى .

٨ ـ الأصل : الإبرة الموقوفة — Astatic needle
التعديل : الإبرة المعطلة .
التعريف : هى إبرة مغنطيسية مركبة من إبرتين أو أكثر ليس للمجال المغنطيسى المنتظم (كمجال الأرض مثلا) أثر توجيهى فيها .

٩ ـ الأصل : مقدار القطب — Strength or Intensity of the pole
التعديل : شدة القطب
التعريف : هى مقدار القطب مقيساً بالوحدات المصطلح عليها .

١٠ ـ الأصل : العناصر المغنطيسية — Magnetic elements
التعريف : هى المقادير المغنطيسية الأساسية التى تتعين بها المغنطيسية الأرضية فى مكان ما على سطح الأرض .

١١ ـ الأصل : الخطوط المغنطيسية الأرضية — Terrestrial magnetic lines
التعريف : هى خطوط القوى فى المجال المغنطيسى للأرض .

١٢ ـ الأصل : المحصلة المغنطيسية — Resu tant magnetic force
التعريف : هى شدة المجال الحادث من تركيب مجالين أو أكثر .

١٣ ـ الأصل : الاحتفاظ — Retentivity
التعريف : هى الخاصة التى من أجلها يستبقى الجسم الممغنط بعض مغنطيسيته عند زوال المؤثر عنه .

١٤ ـ الأصل : خط تساوى الانحراف — Isogonic line
التعريف : هو خط يبين به على الخرائط المغنطيسية المواضع التى يكون فيها الانحراف المغنطيسى واحداً .

١٥ ـ الأصل : خط الانطباق — Agonic line
التعديل : خط اللا انحراف
التعريف : هو خط يبين به على الخرائط المغنطيسية المواضع التى لا انحراف فيها .

١٦ ـ الأصل : خط تساوى التصوب . — Isoclinic line
التعديل : خط تساوى الميل .
التعريف : خط يبين به على الخرائط المغنطيسية المواضع التى يكون فيها الميل المغنطيسى واحداً .

مصطلحات الكهربية(١)

١ ــ الأصل : كهيرب — Electron.
التعديل : الكترون .
التعريف : دقيقة ذات شحنة كهربائية سالبة تبلغ كتلتها على وجه التقريب جزءاً من ثمانمائة وألف جزء من كتلة ذرة الإيدروجين ومقدار شحنتها هو الجزء الذى لا يتجزأ من الكهربائية .

٢ ــ الأصل : نظرية الكهيربات — Theory of electrons
التعديل : النظرية الالكترونية . — Electron Theory.
التعريف : هى النظرية التى ترد فيها أسباب الظواهر الطبيعية إلى الالكترونات .

٣ ــ الأصل : مخبرة — Proof plane.
التعريف : أداة تتركب من موصل يجعل عادة على شكل قرص صغير وله يد عازلة تستخدم فى اختبار الشحنات الكهربية .

٤ ــ الأصل : الجسم المعزول — Insulated body.
التعديل : الموصل المعزول . — Insulated conductor.
التعريف : موصل غير متصل بما يصح أن ينقل الكهربية منه أو إليه .

٥ ــ الأصل : مقر الشحنة — Seat of charge.
التعريف : الموضع الذى تحل الشحنة فيه من الموصل المشحون .

٦ ــ الأصل : تكاثف أو تكثيف الكهربا — Condensation of electricity
التعديل : تكثف الكهربية . — Condensation of Electricity.
التعريف : تراكم الكهربية على سطح موصل .

٧ ــ الأصل : الكهربا الاحتكاكية — Static electricity.
التعديل : الكهربية الاستاتيكية . — Static electricity.
التعريف : هو اسم يطلق على الكهربية حالة سكونها على سطح الموصلات .

---

(١) أقرت بدون تعريف فى الدورة الثانيــة وأقر المجلس تعريفها فى الدورة ١٧ بعد تصــديل بعضها وأقرها المؤتمر فى الدورة ١٨ .

مصطلحات فى علم الحرارة

أقرت فى هذه الدورة[1]

١ – المعمد Cathetometer,

هو آلة تتركب من تاسكوب ينزلق على مقياس رأسى مدرج لقياس الأبعاد الصغيرة كالمليمتر وأجزائه .

٢ – الاستحالة Change of state.

تغير المادة من حالة إلى أخرى من أحوال الصلابة والسيولة والغازية .

٣ – المذيب Solvent

المذاب Solute.

المحلول – الذَّوْب Solution.

إذا أذيب جسم فى سائل سمى السائل « المذيب » وسمى الجسم « المذاب » وسمى الحاصل « المحلول » ويقال : ذاب الجسم ذوباً .

٤ – التشبع Saturation.

إذا زيدت باطراد نسبة المذاب فى محلول منه بلغ المحلول غاية عندها لايقبل مزيداً من المذاب يذوب فيه . فيقال إنه فى حالة « التشبع » ويقال شبع المحلول والمصدر تشبع .

٥ – خط تساوى الضغط Isobar line.

خط يبين به على الخرائط الأماكن التى يتساوى فيها الضغط الجوى .

٦ – خط ثبوت درجة الحرارة Isothermal line.

الخط البيانى الدال على العلاقة بين الحجم والضغط عند ثبوت درجة الحرارة .

٧ – التغير الثابت درجة الحرارة Isothermal transformation.

هوتغير الحجم أو الضغط أو كليهما معا عند ثبوت درجة الحرارة .

٨ – منحنى اللون الواحد Isochromatic curve.

خط ذو لون واحد يظهر فى ظاهرة تداخل الضوء الأبيض المستقطب .

٩ – متساوى الزمن Isochrone - (-ous)

صفة لظاهرتين أو أكثر يستغرق حدوثهما زمناً واحداً أو لظاهرة يتكرر حدوثها على فترات متساوية .

---

[1] قرت بدون تعريف فى الدورة السادسة وأقر المجلس تعريفها فى الدورة ١٧ بعد تعديل بعضها وأقرها المؤتمر فى الدورة ١٨ .

١٠ – موحد الخواص Isotropic

يطلق على الجسم أو الوسط الذى تكون خواصه واحدة فى جميع الاتجاهات .

١١ – متباين الخواص Anisotropic, Aeolotropic

يطلق على الجسم أو الوسط الذى لاتكون خواصه واحدة فى جميع الاتجاهات .

١٢ – خط تساوى الحجم Isometric line

خط يدل فى علم الديناميكا الحرارية على تغير الضغط أو درجة الحرارة عند ثبوت الحجم .

١٣ – خط تساوى القر Isocheimal line

خط يبين به على الخرائط الأماكن التى يتساوى فيها متوسط درجة حرارة الجو فى الشتاء

١٤ – خط تساوى القيظ Isotheral line

خط يبين به على الخرائط الأماكن التى يتساوى فيها متوسط درجة حرارة الجو فى الصيف .

١٥ – خط تساوى السحب Isonephelic line

خط يبين به على الخرائط الأماكن التى يكون حدوث السحب فيها بقدر واحد .

١٦ – خط تساوى المطر Isohyetal line

خط يبين على الخرائط الأماكن التى يكون تساقط الأمطار فيها بقدر واحد .

١٧ – خط تساوى درجة الحرارة الأرضية Isogeothermal line

خط يبين به المواضع الواقعة تحت سطح الأرض والتى تكون عندها درجة الحرارة واحدة.

١٨ – خط تساوى القوى المغنطيسية Isodynamic line

خط يبين به على الخرائط الأماكن التى تكون فيها شدة المجال المغنطيسى للأرض واحدة

١٩ – متشابهات الأجزاء Isomorphous

لفظ توصف به الأشياء التى تكون أجزاء الواحد فيها تشابه نظائرها فى الأخرى .

٢٠ – خط تساوى الرجفة Isoseismal line

هو خط يبين به على الخرائط الأماكن التى تكون فيها شدة الزلزال واحدة .

٢١ – خط اتفاق الرجفة Isoseist

خط يبين به على الخرائط الأماكن التى تصل إليها رجفة الزلزال فى وقت واحد .

٢٢ – ترمومتر ريومر Reamur thermometer

هو مقياس لدرجة الحرارة تتخذ فيه نقطة انصهار الجليد درجة الصفر ونقطة غليان الماء درجة الثمانين .

٢٣ ــ الثلج Snow

بلورات من الماء المتجمد تتساقط من السماء كالقطن المنفوش .

٢٤ ــ الجليد Ice

هو اسم يطلق على جمد الماء .

٢٥ ــ الصقيع Frost

هو جمد الندى عند برودة الجو .

٢٦ ــ البَرَد Hail

هو جمد قطرات المطر .

(والجمد يطلق على كل جسم صلب حالة استحالة سائل إليه .)

٢٧ ــ متغيرة Variable

يطلق على كل مقدار ليست له قيمة ثابتة .

٢٨ ــ طريقة التبريد Method of cooling

هى طريقة لإيجاد الحرارة النوعية لسائل ما تقوم على قياس الزمن الذى يستغرقه انخفاض درجة حرارة السائل من درجة معينة إلى درجة أخرى معينة .

٢٩ ــ الدوار Rotor

هو الجزء القابل للدوران من آلة ما .

٣٠ ــ الساكن Stator

هو الجزء الذى يتحرك الدوار بالنسبة إليه من آلة ما .

٣١ ــ الذرة Atom

هى أصغر جزء فى عنصر ما يصح أن يدخل فى التفاعلات الكيميائية .

٣٢ ــ الجزىء Molecule

الجزىء من أى مادة هو أصغر جزء مستقل منها يصح أن يوجد محتفظاً بالخواص الكيميائية لهذه المادة .

مصطلحات طبية(١)

امتناع الخَطْو — Abasia

عدم القدرة على المشى بالرغم من وجود القوة العضلية والإحساس والتوافق على حالها لم يدركها نقص أو فتور فى حركات الرجلين الأخرى.

خراج حول الكلوة — Abscess perinephric

خراج فى الأنسجة المحيطة بالكلوة.

العصب المُبَعِّد — Abducent nerve

هو العصب الجمجمى السادس الذى يمد العضلة المستقيمة الوحشية للعين.

الشريان الزائغ — Aberrant artery

هو الذى سلك سبيلا غير مألوف.

شـــذوذ — Abnormality

١ — الانحراف عن النوع أو القاعدة

٢ — الشوه الخِلْقى.

الإجهاض — Abortion

خروج الجنين من الرحم قبل الشهر الرابع.

العصب الإضافى — Accessory nerve

هو العصب الجمجمى الحادى عشر ينشأ فى النخاع المستطيل والحبل الشوكى حتى مستوى العصب العنقى الخامس وهو جزءان إضافى وشوكى.

الشريان الحُقِّى للعضلة السادّة — Acetabular artery (of obturator)

هو شريان يتفرع من الشريان السادّ يمدّ الرباط المبروم والكرّمة (رأس عظم الفخذ).

البَهق الطُّفَيْلى — Achromia, parasitica

زوال المادة الملونة للجلد عن مرض.

الحُموضة — Acidity

(كون الشىء حامضاً).

الحُمَاض — Acidosis

حالة تقل فيها قلوية الدم والأنسجة بسبب ازدياد المنتجات الحامضة أو نقص القلوية.

---

(١) أقرها المجلس فى الدورتين ١٧ ، ١٨ وأقرها المؤتمر فى الدورة ١٨ .

الغدد العِنَبِيَّة Acinous glands

غدد معينة كالغدد السنخية تبدأ مسالات الإفراز فيها من أكياس صغيرة منظمة على صورة عنقود العنب .

العُدّ (حبّ الشباب) Acne

هو طفح بثرى ينشأ عن التهاب غدد الدهن مع تجمع الإفراز .

العُد الوردى Acne Rosacea

بثور تظهر على الخدين والأنف مع احتقان وتمدد فى الأوعية النهائية .

الباحة السمعية Acoustica, area

باحة فى أرض البطين الرابع تمر فوقها الخطوط النخاعية ويشتمل جزؤها الأسفل على المثلث السمعى .

العصب السمعى Acoustic nerve - Auditory nerve

هو العصب الجمجمى الثامن وهو عصب السمع . وله جذران دهليزى وقوقعى .

الشريان الأخرم Acromial artery

فرع من الشريان تحت الترقوة .

الفعل المنعكس Action, reflex

تأدية وظيفة أو حركة عضلية قسرية بدفعة من مركز عصبى استجابة لتنبيه مرسل من محيط هذا المركز .

التهاب شريانى حاد Acute arteritis

التهاب مؤلم قصير الأمد يلحق بشريان .

الرثية الحادة Acute arthritis

التهاب مفصلى مؤلم قصير الأمد .

مرض حاد Acute disease

مرض مؤلم قصير الأمد غير مزمن .

التهاب كلوى سدوى حاد Acute interstitial nephritis

نوع من الالتهاب الكلوى الحاد يصاب فيه النسيج السدوى خاصة .

قناة هنتر المقربة Adductor (Hunteri) canal

أخدود بين المنشأ الوترى للعضلة الوسيعة المتوسطة وبين اندغامات العضلات المقربة القصيرة والطويلة والعظمى . يتحول إلى قناة بتغطية عضلة الخياط له وفيه تجرى أوعية الفخـــذ .

الالتهاب الحاد للأعصاب المحيطة Acute multiple peripheral neuritis

هو الذى يصيب عدة أعصاب دفعة واحدة لعدة أسباب أهمها التسمم الكحولى والدفتريا وذات الرئة وغيرها من الأمراض المعدية .

(وقد يكون حاداً ... أو مزمناً) .

غُدّانى Adenoid

الصفة الغدانية Adenoid Character

صفة لنوع من النسيج الضام يوجد فى العقد اللمفية والطحال واللوزتين وعقيدات الأمعاء المفردة والمتكدسة والنقى الأحمر وغير ذلك . يتركب من هيكل أو شبيكة من النسيج الضام فيه كتل من خلايا مستديرة لمفية Lymphocytes .

اليفاعة Adolescence

هى السن بين البلوغ والتمام .

أدرينالين Adrenalin

تُوْر (هرمون) يستخرج من نخاع الغدة الكظرية Suprarenal

وهنى Adynamic

منسوب إلى الوهن وهو ضعف الحيوية Vital debility

الوارد Afferent

يطلق فى الغالب على ماتحمله الأوردة والقنوات اللمفية والأعصاب المتجهة إلى المركز .

فاعل Agent

مايحدث تأثيراً فى غيره حياً أو جماداً .

الشلل الرُّعاشى Agitans, paralysis

(مرض باركنسون Parkinson's disease)

علة تتميز بضعف العضلات والتصلب والارتعاش وآلام عضلية أو عصبية وقلق .

الغدد المتكدسة Agminated glands

هى بقع باير Peyers patches فى الأمعاء الدقاق تمييزاً لها عن الغدد المفردة .

أفضية (م. فضاء) هوائية Air spaces

تجاويف أو كهوف يشغلها الهواء .

غُرْضا الأنف Ala nasi

(مثنى غُرْض) وهما جانبا فتحتى الأنف .

بول زلالى Albuminuria

بول فيه زلال

القلوية — Alkalinity

هى كون الشيء قلوياً . وهى ضد الحموضة .

الشريان اللقانقى — Allantoic artery

ويوجد فى التكوين المبكر للجنين .

الغشاء اللقانقى — Allantoic membrane

غشاء جنينى ينشأ من الرَّبْض المؤخر . ويدخل فى تكوين المثانة والحبل السرى والسخد .

الشريان السِّنْخى الأسفل — Alveolar artery, inferior

فرع من الشريان الفكى الداخلى .

الشريان السِّنْخى الأعلى — Alveolar artery, superior

أحد فروع الشريان الحجاجى الأسفل .

سنوخ (م. سِنْخ) — Alveoli dentalis

وهى مغارز الأسنان فى الفك .

الحويصلات الرئوية — Alveoli pulmonum

وهى النهايات المتسعة للشعيبات الرئوية .

سِمْحاق سنوخ الأسنان — Alveolo-dental periosteum Periodontium

الغشاء المبطن للتجويف السِّنْخى الذى يغطى جذور الأسنان .

النواة المبهمة — Ambiguous nucleus

نواة فى النخاع المستطيل يخرج منها العصبان التائه واللسانى البلعومى .

السَّلَى — Amnion

الداخلى من الأغشية التى تكوِّن كيس المياه المحيط بالجنين فى الرحم .

النُّخْط — Amniotic fluid

السائل الذى يملأ السلى ويحيط بالجنين فى الرحم .

السَّلَى الكاذب — Amnion false

الطبقة الخارجية من السلى . وهو لاصق بالمشيمة وقد يتحد معها أو يتلاشى .

السلى الحقيقى — Amnion, true

الطبقة الداخلية فى السلى .

التجويف النُّخْطى — Amniotic cavity

وهو الذى يملؤه النخط سيما الذى بين السلى والجنين .

أنبولة العَفَج — Ampulla of duodenum

وهى (الحُلَيْمَة العَفَجِيّة) بروز فى الجدار الداخلى للعفج يحيط بالفتحة المشتركة للقناتين الصفراوية والبنقراسية .

ارتشاح نشوانى — Amyloid infiltration

رسوب مادة شبه نشوية فى الأنسجة المريضة .

الابتناء — Anabolism

هى عملية تمثّل المواد الغذائية وإدخالها فى بناء المادة الحية .

أنيميّة — فقر الدم — Anaemia

حالة تنقص فيها كمية الدم أو ينقص عدد الحُمْر أو تنقص فيها مئوية الهيموجلوبين ويصحبها شحوب وبُهْر ، وخفقان .

أنيمية الانكلستوما . — Anaemia, ankylostoma

هى التى تحدثها ديدان الأنكلستوما .

أنيمية وبيلة — Anaemia, pernicious

نوع من فقر الدم ينتج عن نقص المواد اللازمة لتمام تكوّن الحُمْر وتصحبه اضطرابات مَعديّة معوية ، وفى كثير من الأحيان عصبية .

أنيمية أولية . — Anaemia primary

فقر دم يحدث على ما يظهر كمرض مستقل نتيجة اضطراب يلحق وظيفة الأعضاء الفارزة للدم .

أنيمية ثانوية — Anaemia, secondary

هى التى تحدث نتيجة فقد الدم أو طول الحرمان من الغذاء أو سوء تمثله أو تسمم مزمن أو ذاتى وبعض الأمراض الموضعية والعامة .

التخدير الكوكايينى — Anaesthesia, cocaine

تعطيل الإحساس موضعيا بالكوكايين .

خط الشرج الأبيض — Anal canal, white line of

وهو موضع اتصال الشرج والمستقيم .

الجُفُور (لسان العرب) — Anaphrodisia

نقص شهوة الجماع .

مَجْفَرة (لسان العرب) — Anaphrodisiac

ما يُنقِص شهوة الجماع .

الاستهاضة (اللاوقاية) — Anaphylaxis

تحساس لمفعول بروتين غريب سبق إدخاله فى الجسم بالحَقْن أو بسواه ونقيضة المناعة.

تفمُّم الأوعية الدموية — Anastomosis of blood vessels

تواصُل طبيعى مباشر أو غير مباشر بين وعاءين دمويين .

المتلازمة الذُّبْحيّة . Anginal syndrome

مجموعة أعراض تصاحب الذَّبحة وتكون معاً صورة المرض .

الخلية الحيوانية . Animal cell

وحدة بنيان الحيوان .

الحلقتان الليفيتان القلبيتان Annuli fibrosi cordis

هما حلقتان ليفيتان تحيطان بالفتحتين الشريانيتين البُطَيْنيَّتَيْن .

لاحِقَـــة Appendage

جزء ثانوى الوظيفة أو الحجم متصل بتركيب رئيسى

المَفْصليات . Arthropodes

قبيلة من عالم الحيوان تشمل مفصلية اللواحق كالحشرات والعناكب والقشريات .

الأسْكَارِيّة . Ascariasis

مرض ينشأ من وجود ديدان الأسكارس فى الامعاء وغيرها .

الوهن Asthenia

الضعف وذبول الحيوية .

عَقُــول . Astringent

عامل يقبض الأنسجة أو يوقف الإفراز أو يمنع النزف

طِبّ الطيران . Aviation medicine

هو الذى يعالج الشئون الصحية للذين يزاولون مهنة الطيران الحربى والمدنى .

المِحْوَر . Axis

هى الفِقْرة العُنُقِيَّة الثانية .

زُراق الأطراف . Acrocyanosis

زرقة تصيب اليدين والقدمين تشبه مرض رينود ولكنه غير مصحوب باختناق موضعى وألم .

الكُورِية الحادّة (الرقص السَّنْجى) . Acute chorea

مرض فى المخ يميزه حركات تقلصية غير منتظمة قسرية فى اليدين والوجه .

الصَّفَر ـ الأسكارية . Ascariasis

المرض بديدان الأسكارس .

سُبات Coma

حالة يفقد فيها المريض وعيه فقداناً تاماً ولا يفيق منها بأقوى المنبهات بعكس الإغماء .

الاحتقان Congestion

زيادة الدم فى أوعية جزء أو عضو ينشأ إما بورود دم أكثر أو تعويق فى التصريف.

الرمد النزْلىّ . Conjunctivitis, catarrhal

وهو التهاب الملتحمة غير الصديدى .

الإمساك Constipation

حالة تقل فيها مرات التبرز أو كميته .

الإمساك الوهنى . Constipation, atonic

إمساك ناشئ عن ضعف عضلات الأمعاء فلا تستطيع طرد المواد البرازية .

البنيـة . Constitution

هى مجموع المُقوِّمات العضوية والوظائفية للجسم .

التهاب الجلد التماسى . Contact dermatitis

التهاب يتعرض فيه الجلد لآفة إكزيمية بملامسة العوامل النوعية .

تشنُّج (ج. تشنجات) . Convulsions

انقباض عضلى قسرى شديد .

الأحوال التشنجية . Convulsive states

تعرض الإنسان والحيوان لاضطرابات تشنجية وتشمل الصرع بأنواعه والإكلمبسيا والتكزز .

بول فيرفيرينى . Coproporphyrinuria

هو البول الذى يحتوى على الفيرفيزين طبيعيا وقد تزيد فى بعض الأشخاص من التسمم بالفلزات الثقيلة أو حلقة البنزين أو أمراض الكبد .

السُّعال الديكى . Coqueluche - Whooping cough- - Pertussis

مرض ميكروبى مُعْدٍ يصيب الأطفال خاصة ويتميز بنوبات سعال تقلصية مصحوبة بشهيق خاص وقىء .

القلب البقرى . Corbovinum

هو متضخم البطين الأيسر كما فى الرَّجْع الوتينى .

الشرايين التاجية . Coronary arteries

وهى شرايين القلب .

الانسداد التاجى . Coronary occlusion

يحدث من التخثر أو السداد

Coronary sclerosis — التصلب التاجى :
مرض تصلبي يصيب شرايين القلب وهو إما أن يكون جزءا من تصلب عام أو يشتد فى القلب خاصـــة .

Coronary thrombosis — التخثر التاجى :
هو ما يحدث فى الشرايين التاجية بسبب تغيرات مرضية فيها وينتج عنه ألم يسمى ذبحة الراحة .

Cor-pulmonale — القلب الرئوى :
تضخم القلب الأيمن فى بعض أمراض الرئة .

Corrigan water-hammer pulse — نبض الطرق المائى لكرجان .
نبض يحدث فيه هبوط سريع بسبب رجع الوتين (الأورطى) .

Cortex — لحـــاء :
الطبقة الخارجية من بعض الأعضاء التى يتميز فيها لحاء ونخاع كالكلية والدماغ .

Cortical hormone — الهرمون اللحاوى :
هو هرمون لحاء الكظر ويسمى الكورتين ويسند ضغط الدم .

Cor-triloculare — القلب المثلوث :
قلب ينقصه الحاجز بين البطينين أو الأذينتين فلا يحتوى القلب إلا على ثلاث غرف .

Corynebacterium diphtherae — كورينبكتريم دفتيرى (باسيل الدفتريا) :
باسيل مخرز يسبب مرض الدفتريا .

Coryza, — الزكام :
التهاب فى مخاطية الأنف بسبب العدوى بمختلف الجراثيم والفيروسات .

Cough — السعال (الكحة) :
طرد الهواء فجأة وبقوة من المزمار لإخراج المخاط أو سواه من المسالك الشعبية .

Councilman bodies, in yellow fever — جسيمات كونسلمانية فى الحمى الصفراء :
تنخر زجاجى تجلطى مستحمض فى بعض الخلايا المحوطة بالخلايا المصابة فى الكبد .

Coxa vara — المـــذح (ل)
تقوس عنق عظم الفخذ بسبب تقارب الفخذين مع قصر ظاهرى فى الرجل .

Cramp — العقـــال :
انقباض حظربى مؤلم فى بعض العضلات يسبب وقوف الحركة وقتياً .

Cramp, professional — العقـــال المهنى :
يوصف بنوع المهنة ؛ فيقال عقال العازف على القيثارة وعقال الكاتب

الفقارة الجمجمية (ج. فقارات) : Cranial vertebra
شدفة جمجمية تعتبر نظيرة لفقارة شوكية .

الورم الجمجمى البلعومى : Craniopharyngioma
ورم يتكون فى بقايا المسال الجمجمى البلعومى (علم الأجنة) .

ضَنَى الجمجمة : Craniotabes
حالة يرق ويلين فيها بعض عظام الجمجمة فى الزهرى أو الكساح .

البول الكرياتينى : Creatinuria
زيادة إفراز الكرياتين فى البول ، والكرياتين قلويد يتبلور ويستخرج من عصير اللحم .

الطفح الزاحف : Creeping eruption
التهاب جلدى يحدثه دخول يرقات ديدان خيطية أو ذبابة فى طبقات الجلد الغائرة .

أزمة : Crisis
١ - نهاية فجائية تحدث فى مرض حاد كالتهاب الرئة أو الحميات كالتيفوس والراجعة .
٢ - وهى دور اضطراب أحيائى كالبلوغ .
٣ - هَبّة حادة مؤلمة فى سير مرض مزمن .

خُنَاق : Croup
عدوى بحنجرة الأطفال يميزها عسر تنفسى صَرْصَرِى وسعال أَجَشّ ويتكون فى بعضها غشاء كاذب .

الخُنَاق الغشائى : Croup membranous
التهاب فى الحنجرة مصحوب بإفراز ليفينى ، إما أن يكون نوعياً (دفتيريا) أو نزليا .

متحمل المخ : Crus cerebri (Pedunculus cerebri)
هو مجموعة المسالك العصبية الموصلة بين المخ والقنطرة .

كربتوكوكوزية : Cryptococcosis
عدوى بالكربتوكوكس نيوفورمانس تصيب على الأشهر المخ والسحايا ، وقد تصيب الجلد والرئتين وغيرهما . ويتميز النوع الجلدى باصابات شبه وتدية .

كربتوكوكس : Cryptococcus
جنس من الفُطر يتوالد بالتبرعم .

خَفَاء الخُصْيَة : Cryptorchidism
عدم نزول الخصية من التجويف البطنى إلى الصَّفَن .

البول البلّورى : Crystalluria
نزول بلورات فى البول تسبب تهيجاً كلويا كما يحدث عند تناول مشتقات السَّلْفَا .

مرض« كوشينج »أو الاستقعادية النخامية Cushing's disease or pituitary basophilism

متلازمة سببها ورم غدى مكون من الخلايا المستقعدة للفص الأمامى للغدة النخامية يميزها بدانة مؤلمة محصورة عادة فى الوجه والعنق والجذع .

عِلْم الخَلِيَّة : Cytology

ويشمل علم تشريح الخلية ووظائفها وأمراضها وكيميائها .

الصَّمَم : Deafness

فقـــدان حاسة السمع .

ذبابة الأيّل ناقلة حمى التولا ريميا . Deer-fly, tularemia vector

التولا ريميا حمى طويلة الأمد متقطعة أو مترددة كثيراً مايصحبها فى الغالب تضخم وتقيح العقد اللمفية فى جوار مكان العدوى .

السَّاقِط الجِدَارى : Decidus parietalis

هو الجزء الأكبر من الساقط بخلاف الساقطين المحفظى والقاعدى ؛ والساقط نسيج رحمى يحيط بالجنين فى أدواره الأولى .

أمراض النقص : Deficiency diseases

وتنشأ عن نقص الڤيتامينات أو الهرمونات أو محتويات الطعام الضرورية فيسوء الأيْض (الميتابولسم) .

الفساد التجبُّنى : Degeneration caseous

فساد يحدث عادة فى بؤرة تدرنية أو فى صمغة زُهَرية .

الفساد العُدَيْسِي المتزايد : Degeneration lenticular progressive

مرض نادر عائلى يحدث فيه تليف كبدى وفساد فى النواة العديسية فى المخ .

النُّشـــــكاز : Dehydration

الحرمان من الماء .

فقـــدان المـــاء .

استخراج الماء .

دُمَّل دِلْهِى : Delhi boil

وهو قرحة جلدية ناتجة عن العدوى باللِّشمانيا تروبيكا .

الهَذَيان الرُّعاشى : Delirium tremens

جنون حاد ناشئ عن التسمم الكحولى يتميز بالعرق والارتعاش والبلبال والتخمة الوهنية والاختلال والاهتلاس وضيق الصدر .

العُتـاه الشللى : Dementia paralytica

مرض فى المخ زُهرى مصحوب بارتعاش واضطراب فى النطق وضعف عقلى متزايد

العُتاه الباكر : Dementia praecox

هو الفُصام وهو ضعف عقلى يصيب المراهقين :

الدَّنجيّـة : Dengue

حمى وبائية طفحية ؛ تتميز بوجع شديد فى الرأس والعضلات والمفاصل تنقلها البعوضة المصرية (إيدس إيجيبتى) ويصاب المريض عادة بنوبتين من القشعريرة .

الالتهاب الجلدى النامى : Dermatitis vegetans

يتميز بوجود كتل حمراء متفطرة مبتذلة فى مواضع إكزيمية على الجلد .

الديابيط التجريبى : Diabetes experimental

ويعمل فى المعمل فى حيوانات التجارب .

الشّريان الحجابى : Diaphragmatic artery

المِـزاج : Diathesis

هو مجموع الخواص التى يتهيأ بها الجسم لمرض ما .

غـذاء : Diet

هو ما يتناوله الحى من طعام وشراب لقوام جسمه .

التشخيص بالتفريق : Differential diagnosis

البت فى تشخيص مرض بالتفرقة بينه وبين أمراض أخرى مشابهة له فى الأعراض .

أمراض التَّحسـاس : Diseases of allergy

التحساس حساسية زائدة عند بعض الأفراد بالنسبة لميكروبات أو مواد غريبة سبق دخولها الجسم ، تحدث تفاعلا ، إما للوقاية أو ضدها .

التهـاب الرَّدْب : Diverticulitis

(والردب فى التشريح جيب يخرج من عضو أنبوبى) .

الرُّداب القولونى : Diverticulosis of colon

وجود عدة ردوب فى القولون .

الدَّراكُنْتيّة : (مرض العِرق المدينى « ابن سينا جـ ٢ ص ١٣٨ ») . Dracunculosis

العدوى بـ « الدراكنكيولوس مدينِنسس » وهى دودة خيطية توجد تحت الجلد وتخرج يرقاتها من فتحة صغيرة .

التحساس العقّارى : Drug allergy

حساسية بالعقاقير خاصة .

المَسيل الدافق : Ductus ejaculatus

مسال يتكون من اتحاد مسيل الحويصلة المنوية الإفرازى والمسيل الناقل ، ويفتح فى المبال البروستاتى .

المَسيل الإبرازى : Ductus Excretorius

هو قناة تحمل المبرزات السائلة من عضو مبرز إلى الخارج .

مسيل أرنتيوس الوريدى : Ductus venosus Arantii

امتداد الوريد السرى إلى الوريد الأجوف الأسفل فى الجنين وينطمس عند الولادة مكونا الرباط المسيلى الوريدى .

السَّغَل التناسلى التشحامى : Dystrophia adiposogenitalis

وينشأ عن نقص إفراز الغدة النخامية أو فقد جزء من فصها الأمامى ويتميز بكثرة الشحم والعُنّة وضمور الأعضاء التناسلية الخارجية وعدم نمو الشعر .

السداد : Embolus

جلطة صغيرة دموية أو كتلة من البكتيريا أو جسم غريب آخر تسد وعاء دموياً .

الجنين : Embryo

ثمرة الحمل فى الرحم حتى نهاية الأسبوع الثامن وبعده يدعى بالحميل .

الزُّراق المعوى : Enterogenous cyanosis

مرض يميزه زرقة فى اللون واضطراب شديد فى الأمعاء ناتج عن المتهيموجلوبين أو السلفهيموجلوبين فى الدم .

السَّلَس : Enuresis

عدم استمساك البول .

الصَّرع – الصُّراع : Epilepsy

الصرع مرض عصبى مجهول السبب يحدث فيه غيبوبة وتشنجات عضلية .

طَفْح (ج. طفوح) . Eruptions

آفة جلدية ظاهرة ناتجة عن أمراض عامة كالحميات تميزها غالباً .

شبه الحمرة : Erysipeloid

التهاب جلدى أو حمامى خفيفة ناتجة عن العدوى من مواد حيوانية ميتة وتصيب الجزارين والسماكين وطلبة التشريح .

الحُمامى النضحية Erythema Exudatum Multiforme=Erythema Multiforme (متعددة الشكل) .

الحمامى الجاسئة : Erythema induratum

عُجَيرات تحت الجلد تتقرح قروحاً نخرة تشاهد عادة فى حماة الساق وقليلا على الفخذين والذراعين .

الحمامى المُعديَة : Erythema Infectiosum

طفح يشبه مايخرج فى الحصبة العادية أو الألمانية دون أن تظهر الأعراض العامة لكليهما .

الحمامى العقارية : Erythema Medicamentosum

وتحدث نتيجة تناول أدوية خاصة كالبروميدات .

الحمامى المتعددة الشكل : Erythema Multiforme

مرض معد حاد مصحوب بصداع تظهر فيه على الجلد بثور وبقع وعُجَيْرات .

الحُمامى العُجَيْرية : Erythema Nodosum

التهاب جلدى حاد يتميز بعجيرات حمراء حساسة مؤلمة وخصوصاً على الظنبوب ناتجة عن ارتشاح الدم والمصل

الحُمامى شبه القرمزية . Erythema scarlatiniforme

حمامى بقعية يصحبها اضطراب عام خفيف وتقشُّر .

الحمامى الذيفانية . Erythema venenatum

حمامى تنشأ عن مواد نباتية مختلفة تهيج الجلد .

شراط « فيلتى » : Felty's syndrome

رثية مزمنة مصحوبة بحمى وتورم المفاصل ونقص البيض وطحال .

شظية : Fibula

العظم الصغير الوحشى من عظمى الساق ، وتتمفصل مع القصبة من أعلى ومع القصبة والمخلخل من أسفل .

الحَيْد التناسلى : Genital eminence

بروز فى الجنين قبل تميزه إلى ذكر وأنثى ينمو بعد ذلك قضيباً أو بظراً .

غُدّة جَنيبية الدَّرَقيّة : Glandula Parathyroidea

غدة تجاور الدرقية فى العنق .

التهاب كلوى كُبَيْبِيّ قوامى . Glomerulonephritis, Parenchymatous

مصحوب بآفات فى الكُبَيْبات .

بول السكرى : Glycosuria

وجود السكر فى البول .

البُوال السكرى : Glycoresis
زيادة مقدار البول فى الدبابيط .

صباغ الدم : Haemachrome
المادة التى تسبب لون الدم .

حَرَكيّة الدم : Haemadynamics
مبحث الدورة الدموية .

قىء الدم : Haematemesis
طرده من المعدة بسبب المرض .

هياتين : Haematin
مادة دكناء من مشتقات الهيموجلوبين .

قُرَيصات الدم : Haematoblasts
أقراص صغيرة مستديرة أو بيضية عديمة اللون توجد فى الدم .

Haematosis
١ – تكوّن الدم .
٢ – تأكسد الدم فى الرئتين .

الطفيليات الدموية الحيوانية . Haematozoa

بول دموى Haematuria
خروج الدم مع البول وسببه عادة مرض الكلوة أو المثانة .

هيموكروماتية : Haemochromatosis
مرض يتميز بانصباغ الجلد والأنسجة مصحوب بتغيرات ضمورية وتليُّفية فى البَنْقِراس والكبد .

خليـة دموية Haemocyte

هيموجلوبين : Haemoglobin
المادة الحمراء فى جسيات الدم الحمر

نزف العين : Haemophthalmia
انسكاب الدم داخل المُقْلة .

نفث الدم : Haemoptysis
إخراج الدم المنزوف من الرئتين أو الشُّعَب.

النزف : Haemorrhage
خروج الدم من الأوعية الدموية :

١ – وقوف الدم .	Haemostasia
٢ – وقف النزف :	

١ – ركود الدم فى أى جزء من أجزاء الجسم .
٢ – أية عملية تجرى لوقف الدم ومنعه من النزف .

رقوء : — Haemostatic
ما يقف النزف .

شــــعر : — Hair
زوائد قرنية خيطانية نابتة من الجلد .

الوتر المأبضى : — Hamstring
أحد وترين يحدان الحفرة المأبضية خلف الركبة .

العُلْمَــــة : — Hare-lipe
شق فى الشفة العليا للإنسان تشبه شفة الأرنب :

حمى الطلع : — Hay fever
حمى الدريس أو النزلة الربيعية ؛ التهاب تهيجى حاد يلحق بالأغشية المخاطية للعينين والمسالك التنفسية العليا .

الصُّـــداع : — Headache
وجع فى الرأس مختلف الأسباب والأنواع .

الصداع الصفراوى : — Headache, bilions
وهو الشقيقة .

الصداع الأعمى : — Headache, blind
وهو الشقيقة كذلك .

صداع المفرقعات : — Headache, dynamic
ويصاب به الذين يشتغلون بالمفرقعات .

صداع الخوذة : — Headache, helmet
وجع فى النصف الأعلى من الرأس .

صداع الهِستامين : — Headache, histamine
وجع فى مؤخر الرأس من الهستامين :

صداع المعدّنين : — Headache, miners
وهو ناتج عن الغازات الناتجة عن انفجار النتروجلسرين .

الصداع العجرى : Headache, nodular — Indurative headache

صداع متشعع تصحبه عُجَر فى المنحرفة واللفاعية وغيرها من العضلات .

الصداع العضوى : Headache, organic

وينشأ عن مرض الدماغ أو أسحيته .

الصداع البزلى : Headache, puncture

ويحدث من بزل السائل الشوكى .

الصداع الانعكاسى : Headache, reflex

وينشأ عن مرض بعيد عن الدماغ كالعين والمعدة والكبد .

القـــــلب : Heart

عضو فى الحيوان يدفع الدم فى الشرايين ويتلقاه من الأوردة فيسبب دوران الدم .

دقات القلب : Heart-beat

انقباض القلب وانبساطه .

ضَرْبة الحَرَارة : Heat apoplexy

وتحدث من التعرض لدرجة حرارة مرتفعة جوية كانت أو صناعية كضربة الشمس .

عَقِب : Heel

العقب من القدم الجزء الناتئ إلى الخلف .

التقرُّح : Helcosis = Ulceration

ظهور القروح فى الجلد أو الأغشية المخاطية .

ترقيع الجروح : Heleoplasty

عملية جراحية تغطى فيها القرحة — أو مكانها بعد إزالتها — بقطعة من الجلد .

الحِتَـــار : — Helix

ثنية من الغضروف تكوّن الحرف الأعلى والجزء الأكبر من الخلفى من صوان الأذن .

الخَفَش : Hemeralopia

ضعف فى الإبصار يظهر فى النور الشديد .

الفـــالِج : Hemiplegia

شلل يلحق نصف الجسم طولا .

بول هيموجلوبينى نوبى — بول دمائى نوبى : Hemoglobinuria, paroxysmal

نوع من البول الهيموجلوبينى يصاب به البالغون من الذكور عادة فى فترات غير منتظمة بعد الإجهاد أو التعرض للبرد فى الغالب .

التفاعلات الحلّية لنقل الدم : Hemolytic transfusion reactions

وتحدث بسبب اختلاف المجاميع الدموية طول اختزان الدم المنقول .

الحَــلأ البســيط : Herpes simplex

مرض يتميز بوجود حويصلة عميقة أو أكثر على الحافة الحمراء للشفتين أو على المنخر الخارجي أو على الحشفة أو القلفة أو الفرج .

الفُــــواق : Hiccup

تقلص فجائي للحجاب الحاجز يحدث شهقة قصيرة يقفها تقلص في المزمار .

قناة « هيجيه » : Higuier canalis

قناة في الشق الجلاسيرى على مقربة من حافته الخلفية ينفذ فيها الحبل الطبلى من الجمجمة .

السَّحْنَة « الأبقراطية » : Hippocratic facies

سِحْنَة فيها يشحب الوجه ويذبل وتغور العينان وتشاهد قبيل الموت فى الهَيْضة ونحوها .

مرض « هر ششــبرنج » : Hirschsprung's disease

تضخم وتمدد قولونى خِلْقى فى الأطفال عادة .

هـــيرودين : Hirudin

خلاصة تستخرج من العَلَق تعوق تجلط الدم :

هيرودينيا (العَلَقيات) : Hirudinea

فصيلة من العلقيات الماصة للدم .

الــدُّوَاد : Hirudiniasis

وجود الدود فى الجسم :

التخلاء الشحمانى : Histocytosis lipoid = Nieman's Picks Disease

مرض للأطفال يميزه كثرة الخلايا النَّسيجية التى تصطبغ بالأصباغ الشحمانية فى الجهاز الشَّبَيْــكى البطانى

شريحة : Histological section

رقيقة تقطع من نسيج لفحصها تحت المجهر بعد صبغها .

علم الأنسجة ــ التشريح الدقّى : Histology

علم تركيب الأنسجة أو تكوينها .

الهِسْتُوبلازمية : Histoplasmosis

مرض يشبه الكلا أزار سببه الحيوانات الأولية السَّوْطية .

His-Werner disease = Trench fever
مرض « هيس فيرنير » :
وهى حمى ركتسية :

Hodgkin's disease
مرض « هودجكن » :
مرض يحدث فيه تضخم غير مؤلم متزايد فى الغدد اللمفية وفى أغلب الأحيان يكبر الطحال وأنسجة الأعضاء الأخرى المصابة بسبب تجمع الخلايا البطانية .

Homodont
متماثل الأسنان :
فى بعض الفقريات السفلى تكون الأسنان كلها سواسية كأسنان المشط .

Homogentisic acid
حامض الهومو جنستى :
حامض يوجد فى البول ال « ألكبتونى » بسبب نقص تأكسد التيروسين لغياب خميرته .

Homoplasty
تقويم متجانس :
استبدال أجزاء أو أنسجة مماثلة من الشخص نفسه أو شخص من نفس الجنس ، مكان الأنسجة المفقودة .

Homotype mitosis
انقسام فتيلى متجانس :
وهو انقسام الصبغيات إلى شقين متماثلين .

Hookworm disease
مرض الديدان الشصية أو الإنكلستومية :
عدوى بديدان الانكلستوما التى تعيش فى العفج وتسبب فقر الدم .

Hormodendrum pedrosoi
هرمودندرم بدروسوى :
فطر معد يوجد الكلوروبلا ستوميكوزية أو التهاب الجلد الثانولى .

Hormone
هرمون
مادة كيميائية تتكون فى غدة يحملها الدم إلى غدة أو جزء آخر فتنبهه وتحثه على زيادة النشاط أو الإفراز .

Hormone, sex
هرمون الجنس :

Horns on lids
تقـرن الجفون :
نوام متقرنة فى جلد الجفون

Horse-shoe kidney
الكلوة الحذوية :
كليتان اتصل طرفاهما السفليان عبر العمود الفقرى ، فتشبه نعل الفرس .

Hospital fever=Typhus fever
حمى المستشفيات :
وهو مرادف للحمى التيفوسية .

المعدة المخصّرة : Hour-glass stomach

حالة تضيق فيها المعدة عند وسطها .

كورية « هنتنجتن » : Huntington's chorea

نوع ليس له علاقة بكورية« سيدنهام » . ويحدث فى وسط العمر سببه فساد فى الدماغ .

أسنان هتشنسون : Hutchinsonian teeth

هى الثنايا ، تكوّن موشرة هلالية مفلجة صغيرة على غير العادة عريضة القاعدة ، تظهر فى الزهرى الوراثى .

ثالوث « هتشنسون » : Hutchinson's triad

وفيه يحدث التهاب القرنية المقوى ومرض التيه وأسنان هتشنسون .

كُياس إكينوكُكىّ : — Hydatid disease

تكون كيس ديدانى مصلى مختلف الحجم حول رأس يرقة الشريطية الإكينوكوكى .

فُصـــال استسقائى متقطع : Hydrarthrosis intermittent

وهو استسقاء مفصلى أو انسكاب سائل مصلى فى المفصل ، يحدث من آن لآخر .

مصطلحات فى علم النبات (*)

١ – طبقة فاصلة : Absciss (or abscission) layer

هى طبقة من الخلايا تتكون فى الأنسجة عند أصول الأوراق مثلا قبيل سقوطها ، ومن تفكك خلايا هذه الطبقة تنفصل الأوراق وتسقط .

٢ – انفصام : Abstriction

تستعمل عادة فى حالة انفصال الجراثيم المتسلسلة من الخيوط الفُطرية إذا تخصر الخيط قرب قمته وتقلصت القمة تدريجياً حتى تنفصل مكونة الجرثومة ، سمى هذا انفصاماً ، وتتتابع هذه العملية فيتكون فى طرف الخيط سلسلة من الجراثيم .

٣ – بُرعم مساعد : Accessory bud.

يوصف به البرعم الذى قد يوجد بجانب البرعم الإبطى الأصلى .

٤ – خديج – ناقص التكوين : Abortive.

اسم لكل عضو من النبات أوالحيوان لم يكتمل خلقه أو اكتمل خلقه ولم يؤد وظيفته مثل بعض أسدية زهر الكتان أوالخبازى الأفرنجية فيتكون الخيط دون المتك أو يتكون كل منهما ولكن تبقى السداة ضئيلة والمتك ضامراً لا يؤدى وظيفته .

٥ – زهرة عارية : Achlamydous flower

اسم لكل زهرة ليس لها غلاف زهرى أى ليس لها كأس ولا تويج كزهرة الصفصاف والزان وغيرهما .

٦ – إبـــرى : Acicular, acerose

الإبرى من الأوراق والبلورات وغيرهما ما كان على شكل الإبرة كأوراق الصنوبر أو البلورات الرفيعـــة المؤسلة مثل بلورات أكسالات الجير التى توجد فى خلايا بعض النباتات .

٧ – متكئ : Accumbent

اسم للجنين النباتى إذا كان منحنياً بحيث يكون الجذير متكئاً على الفلقتين كما هى الحال فى جنين الحلبة مثلا .

٨ – عديم الفلقـــات : Acotyledonous

اسم للجنين النباتى الذى لا تتميز فيه الأوراق البزرية مثل جنين (الجعفيل) (الهالوك) أو الكشوث (الحامول) أو نبات السحلب وغيرها .

(*) أقر المجلس هذه المصطلحات فى الدورة ١٧ والمؤتمر فى الدورة ١٨ .

٩ ـ تعاقب قِمّىّ : Acropetal

اسم لنمو الأعضاء النباتية متتابعة من الأصل نحو القمة بحيث يكون الأصغر قرب القمة والأكبر بعيداً عنها وهكذا .

١٠ ـ متعدّد التناظر : Actinomorphic

اسم للزهرة المنتظمة التى يمكن تقسيمها إلى قسمين متماثلين بقطاع طولى يمر بالمركز فى أى اتجـاه .

١١ ـ مسـتدق (حاد التدبب) : Acuminate

اسم لقمة الورقة مثلا عندما تضيق بالتدريج إلى أن تنتهى إلى طرف طويل حاد دقيق .

١٢ ـ حـــاد : Acute

اسم لقمة الورقة مثلا التى تنتهى إلى طرف حاد ولكنه أقل استطالة من المستدق .

١٣ ـ زهرة لا سوارية : Acyclic flower

هى الزهرة التى تكون فيها الأوراق مرتبة ترتيباً حلزونياً ، لا فى محيطات دوائر .

١٤ ـ مجاور للمحور : Adaxial

اسم للسطح أو الوجه القريب من المحور لعضو النبات كورقة أو زهرة أو فرع ينشأ على جانب المحور أو الساق .

١٥ ـ مباعد للمحور : Abaxial

اسم للدلالة على السطح أو الوجه البعيد عن المحور لعضو نباتى كورقة أو زهرة أو فرع ينشأ على جانب المحور أو الساق .

١٦ ـ لا يخضـورى : Achlorophyllous

اسم للنبات أو الأجزاء النباتية الخالية من اليخضور مثل الفطريات والأوراق الحرشفية .

١٧ ـ ملتحـــم : Adherent

اسم للعضو إذا اتحد بعضو آخر ليس من نوعه .

١٨ ـ التحـــام : Adhesion

وتستعمل للدلالة على اتحاد أعضاء ليست من نوع واحد وخاصة فى الزهرة كاتحاد البتلات بالأسدية كما فى أزهار الفصيلة الباذنجانية ، أو الأسدية بأقلام الكرابل كما فى أزهار الفصيلة السحلبية .

١٩ ـ مندمج : Adnate

اسم للعضو أو الجزء النباتى إذا نما متحداً مع آخر ليس من نوعه ، كأن يلتحم جزء من الورقة مع الفرع الذى نشأ فى إبطها كما هى الحال فى نباتات الفصيلة الباذنجانية .

٢٠ — اندماج : Adnation
اسم للعضوين يلتصق أحدهما بالآخر وينموان معاً .

٢١ — عرضى : Adventitious
اسم للعضو النباتى الذى لا ينشأ من منشئه الأصلى .

٢٢ — برعم عرضى : Adventitious bud
وهو البرعم الذى ينشأ على الورقة أو أعلى الجذر ومنشؤه الطبيعى إبط الورقة .

٢٣ — جذر عرضى : Adventitious root
وهو الجذر الذى ينشأ على الساق أو الورقة ومنشأه الطبيعى الجذير وما يتفرع منه .

٢٤ — أسيديوم (يونانية) : Aecidium
ومعناها المنزل ، وهو عبارة عن عضو كأسى الشكل (يوجد فى فطريات الصدأ) ويولد نوعاً من الجراثيم الأسيدية (نسبة إليه) .

٢٥ — جرثومة أسيدية : Aecidiospore
هى الجرثومة التى تتكون فى الأسيديوم .

٢٦ — رياحى الأثار : Aelophilous
اسم للنبات الذى ينثر بزوره أو ثماره أو جراثيمه بواسطة الريح .

٢٧ — جذور تنفسية : Aerating roots (respiratory roots)
هى جذور عرضية تخرج من الطين أو الماء الراكد وتنمو عمودية فى الهواء لتحصل على الأكسجين من الجو لعدم توافره فى الوسط الذى ينمو فيه المجموع الجذرى، وفى نســيجها مسافات هوائية واسعة للتنفس والتهوية ، وتوجد فى بعض النباتات مثل الشورة التى تنمو على شواطىء البحار الدافئة وتغمر بالماء من آن لآخر .

٢٨ — لُحْمَة هوائية : Aerenchyma
نسيج من خلايا رقيقة الجدران تتخللها مسافات بينية واسعة وتوجد فى أعضاء كثير من النباتات المائية ، للتهوية الداخلية والطفو .

٢٩ — هوائى : Aerial
اسم للأعضاء النباتية التى توجد فى الهواء فوق سطح الأرض أو الماء .

٣٠ — ميكروب حى بالهواء (حيوائى) : Aerobion, Aerobe
هو البكتير الذى لا يعيش فى جو خال من الأكسيجين

٣١ — حى بالهواء (حيوائى) : Aerobic
اسم للمتعضى الذى تحتاج حياته للهواء أو الأكسيجين .

٣٢ــ حويصلة هوائية : Aerocyst
انتفاخ فى بعض أجزاء النباتات وخاصة المائية ، فى داخله هواء يساعد النبات على الطفو .

٣٣ــ نبات مُعَلَّق : Aerophyte = Epiphyte
نبات مستقل عن الأرض ينمو عالقاً بغيره دون أن يتطفل عليه ويستمد كل غذائه من الهواء مثل بعض الأراشد أو الطحالب أو الأشن أو الحزازيات .

٣٤ــ مظهر صيفى (فى علم البيئة) : Aestival aspect
اسم لحالة النباتات فى فصل الصيف .

٣٥ــ التصيُّف (فى علم البيئة) : Aestivation

٣٦ــ التفاف زهرى : Aestivation
اسم لحالة الأوراق الزهرية فى وضع بعضها من بعض فى البرعم قبل تفتحه .

٣٧ــ قرابة (فى علم الأحياء) . Affinity

٣٨ــ لا مُزْهِرات : Agamy (Cryptogamia)
اسم للنباتات التى لا تظهر للعين المجردة فيها أعضاء الذكورة والأنوثة .

٣٩ــ لاتزاوجى : Agamic = agamous
اسم للنباتات التى تتكاثر بدون خلايا تناسلية .

٤٠ــ تكاثر لا تزاوجى Agamogenesis

٤١ــ عديم الأوراق : Afoliate

٤٢ــ أَجــــار : Agar = Agar agar
مادة غروية تحضر بغلى بعض الطحالب الحمراء البحرية مع الماء ، وتجفيف الغروى الناتج على شكل شرائط رقيقة أو مسحوق . ويستعمل الأجار كمَنْبِت تزرع فيه الميكروبات أو الفطريات .

٤٣ــ أغاريقون (ابن البيطار) : Agaric = Agaricus = Polyporus officinalis
ويسمى أغاريقون أبيض أو أغاريقون أنثى وهو فطر ينبت على جذوع بعض الأشجار وهو على شكل كتل اسفنجية ليفية غير منتظمة الشكل ، تتكون من خيوط فطرية متداخلة ولونه بنى من الخارج أبيض مصفر من الداخل ، طعمه فى أوله حلاوة وفى آخره مرارة لاذعة ، ويستعمل كمسهل شديد ، ويطلق اللفظ الإفرنجى الآن أيضاً على نباتات جنس « عيش الغراب » .

ألفاظ نباتيـــة

جمعتها لجنة المعجم الوسيط من المعاجم القديمة
وتولت شرحها لجنة علوم الأحياء والزراعة (١)

العِكْرِش :

المعجم : نبات من الحمض يشبه التيل أو هو التيل بعينه، وهو آفة للنخل ينبت فى أصله .

اللجنة : هو نجيل شيطانى ومُلَيّح Aeluropus repens Desf. من الفصيلة النجيلية Graminae

عشب معمر منبسط مداد ينمو فى الأرض النزوز ، يوجد فى بلاد البحر الأبيض المتوسط والسودان والهند وسيلان وبلاد العرب ويضرب فى الأرض بجذور تخرج من عقد كما تخرج من هذه العقد سيقان هوائية أيضاً . أوراقه متبادلة فى صفين رمحية طويلة منطبقة ، ونورتها سنبلة على شكل الرأس وطولها نحو السنتيمتر وللأوراق لسين شعرى .

(موشلر — بديفيان — عيسى — تاكهلم — شفينفورت — اللسان — التاج — القاموس — ابن البيطار) .

العُكَاش :

المعجم : شجر يلتوى على الشجر وينتشر .

اللجنة : ورد فى القاموس — عَكِش النبات والشجر كثر والتف ، وشجرة عَكِشة كثيرة الفروع والعكشة شجرة تلوى بالشجر تؤكل ، وهى طيبة تباع بمكة وجدة ، دقيقة ، لا ورق لها . ولم يستدل عليها .

العَلَنْجان :

المعجم : شجر لا ورق له ، إنما هو خيطان جرد مظلمة الخضرة ، منبته السهل ، لا تأكله الإبل إلا مضطرة .

اللجنة : العَلَنْجان هو القُزاح كما ذكر ابن البيطار وينطبق وصفه على ما ورد فى المعجم فهو Pityranthus tortuosus Bth.Hk. من الفصيلة الخيمية Umbelliferae

شجيرة تنبت فى الصحارى ، إنما هى قضبان خضر دقاق ، أوراقه حرشفية دقيقة وله زهر أصفر وثمر دقيق يشبه الأنيسون ، وهو عطرى الرائحة

(ابن البيطار — اللسان — عيسى — شرف — موشلر) .

---

(١) أقر المجلس هذه الشروح فى الدورة السادسة عشرة ، وأقرها المؤتمر فى الدورة الث

العَلْف :

المعجم : شجر يمنى ورقه كالعنب , يكبس ويجفف ويطبخ به اللحم عوضاً عن الخل .

اللجنة : لم يستدل على العَلْف ولكن ورد العَلَف وهو القُرْط والشَّبْدار والبرسيم وهو Trifolium alexandrinum L. من الفصيلة القرنية Leguminosae. (انظر المادة)

العُلف :

المعجم : ثمر الطلح يشبه الباقلاء الغض يخرج فترعاه الإبل .

اللجنة : علف هو ثمر الطَّلْح (انظر المادة) .

العَلْقَى :

المعجم : شجر تدوم خضرته فى القيظ ، ولها أفنان طوال دقاق وأوراق لطاف .

اللجنة : العَلْقَى واحدته عَلْقَاة وهو أوسيروس وأبو ليلة (الجزائر) ونثاس، هو: Osyris alba L. من الفصيلة الصندلية Santalaceae. والنبات شجيرى ينبت فى بلاد البحر الأبيض المتوسط يسمو إلى متر تقريباً . دائم الخضرة أوراقه صغيرة تصل إلى ١,٥ سم مستطيلة إلى رمحية، مدببة القمة . أزهارها وحيدة الجنس . والنورة المذكرة محدودة ومكونة من أزهار عديدة معنقة . أما النورة الأنثى فعبارة عن زهرة واحدة ذات غلاف زهرى أصفر والثمرة حَسَلة حمراء صغيرة .

العَلْقَم :

المعجم : الحَنْظَل .

اللجنة : العَلْقَم هو الحنظل ومُرّ الصحارى وقِثّاء النعام وقثاء الحمار — وشرى — والصاب — هو Citrullus colocynthis Schrad. من الفصيلة القرعية Cucurbitaceae. وهو نبات معمر ينبت فى صحارى أفريقيا وآسيا وهو منبسط مداد ذو جذر متعمق فى الأرض ، ورقه متبادل خشن وزهره منفرد أصفر ، وثمره لبى كروى الشكل أخضر إلى بياض ، يصفر إذا نضج ، وثمره شديد المرارة ويستعمل لبه كمسهل شديد ، وبالثمرة بزور كثيرة تعرف بالهَبِيد ، عديمة المرارة ويأكلها البدو .

(ابن البيطار — عيسى — شرف — بديفيان) .

العِمْقَى :

المعجم : نبت .

اللجنة : وردت عِمْقَى كذكرى فى التاج وقال ابن برى إن العمقى أمرّ من الحنظل وإنها ذات شوكة ولم ترد فى بديفيان وابن البيطار وداود وشرف . ولكن

وردت عَمّق فى عيسى وشرف وبديفيان على أنها Euphorbia Ammak Schwf. من الفصيلة السوسبية Euphorbiaceae, وأنها كذلك Euphorbia officinarm

العِنَب :

المعجم : ثمر الكرم .

اللجنة : معروف أنه ثمر الكرم وهو جنس Vitis. من الفصيلة الكرمية Vitaceae, (انظر المادة) .

العُنَّاب :

المعجم : ثمر شجر معروف واحدته عُنَّابة .

اللجنة : العُنَّاب هو الزُّفَيْزَف وأَزْج وعَلَن (اليمن) وسِنْجِد (فارسية) . وهو : Ziziphus jujuba Lam. من الفصيلة السِّدرية Rhamnaceae. وهى شجرة صغيرة تنبت فى الهند وبلاد البحر الأبيض المتوسط وتسمو من ٣ إلى ٦ أمتار كثيرة التفرع كالزيتون إلا أنها شائكة أوراقها مزغبة على الوجه السفلى بيضية أو مستديرة كاملة الحافة أو مسننة ، والأذينات متحولة إلى أشواك قوية وفى بعض الأحيان غير موجودة . النورة محدودة والثمرة حسلة حمراء فى شكل ثمر الزيتون وحجمه وهى حلوة لذيذة الطعم .

العُنْصُل :

المعجم : البصل البرّى :

اللجنة : هو الإشقيل والإسقيل وهو Scilla maritima L., Urginea maritima, Bach من الفصيلة الزنبقية Liliaceae. وهو عشب معمر ينبت فى بلاد البحر الأبيض المتوسط ويزرع فى منطقة العريش لتحديد الحقول ، وله ورق منبسط كورق الكراث وبعد الشتاء يظهر الشمراخ الزهرى قبل الأوراق ، وهو طرى يسمو إلى نحو متر ، مزغب سميك ينتهى بنورة عنقودية مكتظة بالأزهار البيضاء ، والثمرة علبة تحتوى على نحو ست بزور بنية . وللجزء الأرضى من النبات بصلة كبيرة تستعمل فى الطب كمقو للقلب ومدر للبول ، ومنفث وتعرف باسم بصل العنصل وبصل الفار وبصل البرّ وبصل الخنزير (المغرب) والعُنْصلاء .

العُنْصُلاء :

المعجم : العُنْصُل .

اللجنة : هو العُنْصُل (انظر المادة) .

العَنَم :

المعجم : شجر لين الأغصان له نور أحمر يشبه به البنان المخضوب — وضرب من الزرع — وشوك الطلح — والخيوط التى يتعلق بها الكرم فى تعاريشه .

اللجنة : تنطبق الأوصاف الواردة فى المراجع العربية على نبات طفيلى هو Loranthus acacia Znc. من الفصيلة العَنَمية Loranthaceae. وهو ليس Loranthus europeus (Jacq) L. ولا البنتومة .

وهو نبات ناقص التطفل ينمو على أشجار كثيرة منها الطلح والسّيال والسّدر والرامنس فى الحجاز والشام وهو أملس دائم الخضرة فروعه اسطوانية تقريباً تحمل أوراقاً متقابلة تقريباً تشبه فى شكلها ورق الزيتون إلا أنها أصغر وأشد خضرة والأزهار فى نورة محدودة متجمعة فى مجاميع صغيرة أو فردية وخاصة عند أطراف الأغصان . ولونها أحمر قرمزى ، والثمرة مخاطية من الداخل .

الغَرْب :

المعجم : ضرب من شجر تسوى منه الأقداح البيض (واحدته غربة) .

اللجنة : الغَرْب واحدته غَرْبَة تطلق على أشجار من جنس الصفصاف Salix. وخاصة على نوع Salix babylonica L. الذى يعرف بمصر بأسماء منها : شعر البنت — أم الشعور — صفصاف رومى ... الخ . وهى من الفصيلة الصفصافية Salicaceae. وهذا اللفظ نادر الاستعمال فى الوقت الحاضر .
(اللسان — المخصص — ابن البيطار — بديفيان — عيسى) .

الغَرَاد :

المعجم : والغراد ضرب من الكمأة واحدته غراضة (ل) .

اللجنة : الغَرَاد والغِرد (وهو الصغار من الكمائى) .

ضرب من الفُطر وهو : Tuber Micheli. من الفصيلة الكمائية Tuberaceae.
(اللسان — عيسى — بديفيان) .

الغَرَز :

المعجم : نبات صغير واحدته غَرَزَة .

اللجنة : الغرز هو زنجبيل الكلاب وطُرْنة وشَبَط الغول وقُضّاب وعصى الراعى وهو : Polygonum aviculare L. من الفصيلة البطباطية Polygonaceae. عشب نبات حولى واسع الانتشار أملس كثير التفرع من القاعدة . سوقه منتشرة على الأرض أو متصاعدة . ورقه ضيق ؛ وللورقة عنق مجنح وأذيناتها الملتحمة

بيضاء كثيرة العروق والأزهار تخرج من إبط الأوراق العليا فى عناقيد قصيرة خضراء أو حمراء اللون والقنابة شفافة بيضاء والثمرة بندقة مثلثة محببة السطح غير لماعة .

الغَرِيضة :

المعجم : ضرب من السويق .

اللجنة : ذكر اللسان أن الغريضة ضرب من السويق يصرم من الزرع ما يراد حتى يستفرك وذكر أيضا أنه يقال غرضناه جنيناه طرياً أو أخذناه كذلك ومن هذا يؤخذ أن الغريض يطلق على الحبوب التى تجنى قبل نضجها كالفريك من القمح .

الغَرْف :

المعجم : شجر يدبغ به .

اللجنة : هناك كلمتان : غَرْف (بالراء الساكنة) وغَرَف (بفتح الراء) وردتا فى المراجع واختلط الأمر على بعض المؤلفين فاعتبروهما مترادفين ، ولكن الأصل أن الغَرْف (بتسكين الراء) هو سُحَيْل (اليمن).وهو : Cordia gharaf Ehrbg & Forsk. من الفصيلة البوراجينية. : Boraginaceae. شجرة صغيرة تنبت فى مصر وأفريقيا وتمتد إلى جزيرة العرب والهند وتسمو إلى نحو ثلاثة أمتار ، وعلى فروعها عديسات واضحة . وأوراقها شبه متقابلة مستطيلة أو رمحية تتباين فى الحجم كثيراً . سطحها العلوى لامع والسفلى مزغب والثمرة حَسَلة لحمية برتقالية اللون ، أما الغَرَف (بفتح الراء) فهو نوع من الثُمام Panicum setigerum Retz. من الفصيلة النجيلية ؛ Graminae. وقيل إنه هو الثمام مادام أخضر .

الغَرْقَد :

المعجم : شجر عظام واحدته غَرْقَدة .

اللجنة : غَرْقَد وغَرْدَق وهو : Nitraria retusa Forsk & Asch من الفصيلة الرطريطية Zygophyllaceae. شجيرة تنبت فى الجزائر وتونس والشام وإيران ومصر (بالغردقة) وجزيرة العرب وغيرها ، تسمو من متر إلى ثلاثة أمتار ، ساقها وفروعها بيضاء تشبه العَوْسَج فى أوراقها اللحمية وفروعها الشائكة ، وأزهارها طويلة العنق عبقة الريح بيضاء مخضرة ، ثمرتها حسلة مخروطية تؤكل . وهى من الشجيرات القليلة التى لا ترعاها الجمال .

(اللسان — ابن البيطار — شرف — عيسى — بوست — موشلر — شفينفورت — بديفيان) .

الغُرانِق :

المعجم : نبت ينبت فى أصول العوسج .

اللجنة : الغُرانِق هو الغُرْنُوق (لأنه يشبه منقار الغرنوق) وغرانيون وإبرة الراعى والعِتْر (مصر) وجرنة (سوريا) وغرانيون (ابن البيطار) وجرانيوم وثمان (اسكندرية) وجرونيا (مصر) والغُرْنُوق ، هو جنس Pelargonium (Geranium) من الفصيلة الجارونية : .Geraniaceae

وهى أعشاب شجيرية معمرة تنبت فى المناطق المعتدلة . أوراقها مزغبة طويلة العنق مستديرة النصل تقريباً ، النورة محدودة شبه خَيْمة . والثمرة جافة منشقة ذات منقار طويل .

الغَاغَة :

المعجم : واحدة الغَاغ وهو نبات طيب الرائحة .

اللجنة : الغاغة (ج ، غاغ) هى النَعْنَع والفُلَيّة والفُودَنْج هو : .Mentha puligium L من الفصيلة الشفوية : .Labiatae

وهو نبات معمر ينبت فى بلاد البحر الأبيض المتوسط . ويكون فى مصر على جسور الترع والمساقى ، ويسمو إلى نصف متر ، ساقه منتشرة كثيرة التفرع مزغبة أو ملساء ، أوراقه متبادلة صغيرة قصيرة العنق ، بيضية الشكل ، حافتها ذات أسنان صغيرة ، والنورة فى مجموعات سوارية ، كروية ، فى سنابل ، والأزهار صغيرة وردية اللون والنبات عطر الرائحة ، يستعملها العامة فى تحضير زيت الفُلَيّة ، وزيته العطرى مضاد للمغص .

الغَيْض :

المعجم : هو الطَّلْع .

اللجنة : جاء فى ابن سيدة إذا بدا الطَّلْع فهو الغضيض ، وعن ابن دريد الغضيض هو الطلع وقد يسمى بالغيض وهى يمانية (انظر مادة الطلع) .

الغاف :

المعجم : شجر عظام له ثمر حلو جداً ينبت فى الرمل مع الأراك . ورقه أصغر من ورق التفاح ، وهو فى خلقته . يكون بعمان . واحدته غافة .

اللجنة : الغاف وعُود اليُسْر وعود المُقْلة وصَلْوان وعَجَب ويَنْبوت هو : Prosopis : specigera L من الفصيلة القرنية : .Leguminosae

وهى شجرة صغيرة أو شجيرة توجد فى اليمن . وقد أحضرها شفينفورت من اليمن باسم الغاف ، وكان مزهراً فى مارس . ويوجد فى بلاد العرب

وأفغانستان وإيران والهند . وهو ذو فروع كثيرة الشوك . الأوراق مركبة ريشية ذات وريقات صغيرة . وطول الشوكة نحو نصف سنتيمتر . وهى مستقيمة صفراء والأزهار قصيرة العنق فى نورات دالية والثمرة قرن مستقيم حلو الطعم أملس . والبزرة داكنة مستطيلة ويعرف غلاف الثمرة باسم الشغف .
(اللسان — ابن سيدة — بديفيان — شرف — بوست .)

أم غَيْلان :

المعجم : شجر السمر ، قيل إن ثمرها أحلى من العسل (تاج) .

اللجنة : أم غَيْلان هى الشوكة المصرية : Acacia arabica Willd. Var. Nilotica. (FORSK).
من الفصيلة القرنية Leguminosae ويطلق هذا الاسم أيضاً على أنواع أخرى من جنس : .Acacia وهو الطَّلْح . (انظر المادة) .

القِثّاء :

المعجم : نوع من الخيار ، يخالط خضرته خطوط طولية بيضاء ، ومنه الطويل والقصير والغليظ والرفيع واحدته (قثاءة) (ل. م.) واسم جنس لما يقوله الناس : الخيار والعجور والفقوس (ت ص) .

اللجنة : القِثّاء هو : Cucumis pubescens من الفصيلة القرعية : .Cucurbitaceae
نبات حولى ذو ساق زاحفة متفرعة مزغبة مضلعة ذات معاليق طويلة بسيطة والأوراق مفصصة وقد تكون ذات حافة مسننة ، يتراوح طولها بين خمسة وعشرة سنتيمترات ، وعرضها بين ٧ — ١٢ سنتيمترا . والأزهار المذكرة متجمعة فى نورات إبطية بكل من ٤ إلى ٥ أزهار . والثمرة اسطوانية قصيرة عادة مستقيمة ، مخططة بخطوط غائرة ويبلغ طول الثمرة المكتملة النمو من ٢٥ إلى ٤٠ سنتيمترا . وعرضها من ٥ إلى ١٢ سنتيمترا .

القَثَد :

المعجم : القِثّاء المدور واحدته قثدة (ل) .

اللجنة : القثد وواحدته قَثَدة هو الخيار وهو ثمار نبات : .Cucumis sativus L
من الفصيلة القرعية : .Cucurbitaceae
نبات عشبي حولى منبسط . ينبت فى بلاد المناطق الاستوائية والدافئة وهو عادة وحيد المنزل . ساقه مضلعة قليلة التفرع . والورقة راحية مفصصة تفصيصاً قليلا . وهى خضراء زاهية . والنبات كله مغطى بشعيرات خشنة وللزهرة المؤنثة عنق سميك ، والمبيض طويل ضيق مكسو بشعيرات شائكة . والثمرة لبية تختلف كثيراً من حيث الطول والعرض . وهى ذات لون أخضر زاه ، وهى ملساء مغطاة بشعيرات قليلة .

الأُقْحُوان :

المعجم : نبات طيب الريح له زهر أبيض تشبه به الأسنان (ل. م.) .

اللجنة : الأُقْحُوان هو الكركاش : .Chrysanthemum parthenium Berth وكذلك Matricaria arthenium L.=Pyrethrum parthenium L. من الفصيلة المركبة Compositae عشب معمر ينبت فى مصر وبلاد البحر الأبيض المتوسط وأوروبا ، يسمو من ثلاثين إلى ستين سنتيمتر . ساقه قائمة قليلة الزغب ، ملساء تقريباً ، متفرعة عند القاعدة . ورقته مجزأة ، والنورة هامة . وتتجمع النورات فيما يشبه المشط ، والأزهار الشعاعية بيضاء فى محيط واحد ، أما الأزهار القرصية فصفراء عديدة ، والتخت مسطح أو محدب والثمرة سبسلة بيضاء ، والنبات طيب الرائحة ، مر الطعم ، ويستعمل عند العامة ضد الحميات ومدر للطمث .

(الغافقى — داود — ابن البيطار — عيسى — شرف — عازر — دراجندورف — بديفيان) .

القُرَّاص :

المعجم : نبت ينبت نبات الجرجير يطول ويسمو وله زهر أصفر وله حرارة كحرارة الجرجير . وحب صغار أحمر والسوام تحبه (ت. ل) .

اللجنة : القراص هو البابونج والأُقْحُوان كما ورد فى المراجع العربية (أنظر مادة البابونج والأقحوان) .

(ابن البيطار — القرطبي — بديفيان — عيسى) .

القُرَّاص :

المعجم : عشب ربيعى له أفنان وورقه أوسع من ورق الحوك شديد الخضرة . وله ثمرة كالبنادق ولا نور له ولا حب ولا يلابسه حيوان إلا أمضّه حتى كأنما كوى بالنار ثم يشوى به الجسد (ت) .

اللجنة : القُرَّاص هو القُرَّيص (انظر مادة قريص) .

القُرَّيص :

المعجم : عشب (ت) .

اللجنة : القُرَّيص والقُرَّاص وحُرَّيق تطلق على جنس : Urtica من الفصيلة الحُرَّيقيّة Urticaceae وهى أعشاب حولية ، تنبت فى المناطق المعتدلة وتسمو إلى ٦٠ سم . أوراقها متقابلة ذات أُذَيْنَات . وهى مغطاة بشعيرات غُدّية لاسعة ونورتها محدودة ثنائية الشُّعَب . والزهرة أحادية الجنس . والثمرة فقيرة .

وإذا لامسه جلد إنسان أو حيوان أصابته حكة لاذعة .
(القرطبي — التاج — عيسى — بديفيان — شفينفورت — موشلر — دوكرو — ماير هوف — بوست) .

القُرْط :

المعجم : نبات كالرطبة إلا أنه أجلّ منها وأعظم ورقاً تعلفه الدواب (ل. م. ت.) .

اللجنة : القُرْط (بضم القاف وسكون الراء) هو العَلَف والشَّبْدار والبرسيم ، هو : Trifolium alexandrinum L. من الفصيلة القرنية .Leguminosae
(انظر مادة البرسيم) .
(ابن البيطار — لوكلير — القرطبي — عيسى — موشلر) .

القِرْط :

المعجم : نوع من الكراث يعرف بكراث المائدة (م. ت.) .

اللجنة : القِرْط هو نوع من الكراث يعرف بكراث المائدة وهو : .Allium porrum L من الفصيلة الزنبقية .Liliaceae ، ينبت فى مصر وبلاد أوروبا وغيرها . وأحد نباتات الخضر ، مُحْوِل يشبه البصل فى أن ساقه قرصية وأوراقه طويلة رفيعة . ومن أنواع الكراث الأخرى .

كراث أبو شوشة — قفلوط — (بستانى) : .Allium ascalonicum L
كراث نبطى : .A. ampoloprassum L
كراث برّى : .A. rotundum L

(اللسان — ابن البيطار — الفلاحة — الغافقى — الرازى — ابن سمحون — داود — القرطبي — عيسى — بديفيان — لوكلير) .

القُرْطم :

المعجم : حب زهرى يسمى العصفر تصبغ به الثياب ، ومن خواصه أنه ينضج اللحم ويلذذه إذا طبخ به . (م) .

اللجنة : القُرْطُم هو الثمر ونباته يسمى المُرَيِّق وبَهْرَم وبَهْرَمان وإحريض وهو : .Carthamus tinctorius L من الفصيلة المركبة : .Compositae وهو نبات حولى ، ينبت فى بلاد العرب والهند ومصر والسودان والحبشة وغيرها فى المناطق المعتدلة، يسمو إلى متر أو أكثر ، ساقه مشطية التفرع . أوراقه مفصصة شائكة الحافة بيضية ، ونادراً ما تكون غير ذلك . النورة هامة بيضية مخروطية الشكل . طولها نحو ٣ سم وعرضها ٢٫٥سم عند القاعدة والقنابات الخارجية للقلافة فى شكل الأوراق شائكة الحافة والزهرة قرصية أنبوبية صفراء وبرتقالية إلى الحمرة .

وتعرف بالعصفر ، وتستعمل كتابل ، وفى الصباغة ، لما فيها من مادة حمراء مُلَوِّنة كما تستعمل فى غش الزعفران ، ولذا تسمى الزعفران الكاذب أو زعفران أمريكى ، والثمرة تعرف بالقرطم وحب العصفر ، وهى سبسلة ملساء بيضاء رمادية ، يعتصر منها زيت جيد يسمى الزيت الحلو فى مصر . كما تستعمل لتغذية بعض الطيور كالببغاء .

(اللسان — ابن البيطار — جالينوس — لوكلير — داود — القرطبى — ماير هوف — عيسى — شرف — موشلر) .

القُــرْطُمان :

المعجم : حب متوسط بين الشعير والحنطة (م. ت.) .

اللجنة : القُرْطُمان هو الهَرْطمان والخَرْطال والخافور والشوفان والزُّميز . وهو : Avena fatua L. من الفصيلة النجيلية : Graminae. وهو عشب حولى ينبت فى بلاد البحر الأبيض المتوسط ، يسمو من ٣٠ إلى ٨٠ سم ، أملس أوله زغب قليل . وخاصة عند أعماد الأوراق ، وساقه مكونة من قصبات كساق القمح ، وتحمل أوراقاً كأوراته ، والنورة مركبة من سنيبلات متدلية . وتتكون كل سنيبلة من زهرتين أو ثلاث ولكل منها سفاة قصيرة تعقد عن حبة طويلة (٣ — ٤) سم. وبها شق طولى وهى مشعرة حريرية الملمس .

(القرطبى — ابن البيطار — لوكلير — داود — عيسى — بديفيان — شرف — دراجندورف — موشلر) .

القَرَظ :

المعجم : شجر عظام له سوق غلاظ أمثال الجوز وورقه أصغر من ورق التفاح وله حب يوضع فى الموازين ، وهو ينبت فى القيعان ، تدبغ بورقه وثمره الجلود ، وهو أجود ما تدبغ به (ت) .

اللجنة : القَرَظ — والقَرَض لغة فيه — ثمر الشوكة المصرية المعروفة بالسنطة وأم غيلان (انظر المادة) ، ويستخلص من هــذه الثمار خلاصة تعرف بالأقاقيا ، تستعمل فى الدباغ .

(اللسان — ابن البيطار — أبو حنيفة — داود — القرطبى) .

القَرْع :

المعجم : حمل اليقطين واحده (قرعة) . وأكثر ما تسميه العرب الدباءات .

اللجنة : تطلق قَرْع على جنس : Cucurbita من الفصيلة القرعية . Cucurbitaceae.

وهو على عدة أنواع ، كلها أعشاب حولية منبسطة زاحفة أو متسلقة بوساطة معاليق . الزهرة أحادية الجنس . والنبات خشن لأنه مغطى بشعيرات شائكة . الأوراق بسيطة متبادلة طويلة العنق . راحية مفصصة أو غير مفصصة وسوقها خشنة مضلعة غالباً . وللنبات معاليق متفرعة . والأزهار صفراء غالباً أو بيضاء تخرج من آباط الأوراق والمذكر منها قصير العنق والمؤنث منها طويله . والثمرة لبية كبيرة لحمية مختلفة الحجم والشكل واللون . فهى مستطيلة أو كروية أو خضراء أو صفراء أو بيضاء ، قد تصل إلى حجم كبير جداً .

وأهم الأنواع المعروفة هى :

قرع كوسة أو كوسة : Cucurbita pepo L. var. alba.

ويستعمل فى الطهو .

قرع اسلامبولى — عسلى — ملطى : C. maxima Duch.

قرع الضروف — الدباء وهو طويل : C. siceraria Moll.

ويعرف عادة باسم : Lagenaria vulgaris Ser.

وهذه الأنواع من نفس الفصيلة والثمار صغيرة تؤكل غضة . وعندما تنضج يصبح جلدها خشبياً وبداخلها البزور . وتستعمل فى العوم ولعمل بعض الأوانى .

القُطْن :

المعجم : نبات .

اللجنة : القُطْن — وقُطُن — وقُطُنّ — وهو البُرْس — والطُّوْط — والكُرْسُف — والعُطْب : أنواع مختلفة تتبع جنس : .Gossypium من الفصيلة الخبازية : .Malvaceae وهى نباتات شجيرية معمرة تنبت فى البلاد الحارة والمعتدلة من العالم . سوقها قائمة متفرعة تسمو إلى مترين وقد تزيد . أوراقها متبادلة راحية مفصصة من ٣ إلى ٩ فصوص . ونادراً ما تكون كاملة . وللورقة عنق وأذينات تسقط مبكرة . والزهرة كبيرة منفردة ذات خمس بتلات سائبة بيضاء أو صفراء أو حمراء داكنة أو فرفيرية والثمرة علبة تعرف باللوزة ، تنفتح انفتاحاً مسكنياً عن ٣ إلى ٥ مصاريع . والبزور كمثرية الشكل إلى مستديرة تقريباً داكنة تغطيها شعيرات طويلة ناعمة الملمس هى ألياف القطن المعروفة تستعمل فى النسيج ولأغراض طبية . ويعتصر من البذور زيت يستعمل فى الطعام ويسمى زيت بذرة القطن . وما يتبقى بعد العصر هو الكسب ويستعمل لتغذية الحيوان وسماداً ووقوداً . ويستعمل قشر الجذر فى الطب على

شكل خلاصة لقبض الرحم الحامل . وأهم أنواع القطن هى :

قطن جزيرة البحر : Gossypium barbadense L.

قطن عشبي أو أسيوى أو عربى : G. herbaceum L.

قطن شجرى : G. arboreum L.

(اللسان — ابن البيطار — داود — موشلر — بديفيان — عيسى) .

بَزْر قَطُونا :

المعجم : يمد ويقصر . حبة يستشفى بها .

اللجنة : بَزْر قَطُونا وبَزْر قَطُوناء وحب البراغيث وفسليون (يونانية) هى بذور نبات : Plantago psyllium L. من فصيلة لسان الحمل : Plantaginaceae. ؛ عشب حولى ينبت فى الأراضى الرملية فى سيناء ومصر وبلاد حوض البحر الأبيض المتوسط . ويسمو من ٢٠ إلى ٤٠ سم أو أكثر ، له ساق قائمة غدية ، مزغبة بسيطة أو متفرعة . والأوراق طويلة رمحية إلى رفيعة خيطية ، كاملة أو ضعيفة التسنن . والنورة سنبلة ، وتنتهى الساق بنورة أو عدة نورات كروية الشكل تقريباً ، سنبلية ومغطاة بشعر غدى ، والثمرة عُلْبةَ صغيرة تنفتح بغطاء . وبها بزور عديدة حمراء داكنة أو سوداء لامعة . تصير مخاطية عندما تبتل وتستعمل فى الطب فى حالة الإمساك المستعصى .

(ابن البيطار — القرطبى — داود — بديفيان — عيسى — شرف — موشلر — بوست) .

القُلْقَاس :

المعجم : أصل نبات يؤكل مطبوخاً .

اللجنة : القُلْقَاس هو آذان الفيل وقَعْنَب : Colocasia antiquorum SCHOTT. من الفصيلة القلقاسية . Araceae. نبات عشبي معمر ينبت فى المناطق الرطبة الاستوائية الحارة والمعتدلة . ويحتاج إلى ماء كثير ، وله أوراق كبيرة منتشرة عند الأرض والورقة طويلة العنق سميكة ذات نصل قلبى كبير أملس . وللنبات كورمة كبيرة مكتنزة كروية تقريباً . لونها إلى الحمرة فى الخارج . بيضاء فى الداخل . وهى المعروفة بالقلقاس . وتؤكل مطبوخة .

(داود — ابن البيطار — عيسى — بديفيان — شفينفورت) .

القِلْقِل :

المعجم : شجر أو نبت له حب أسود كحب السمسم حسن الشم .

اللجنة : قِلْقِل — وقُلْقُل — وقُلْقُلان هو : Crotolaria retusa L. من الفصيلة القرنية

Leguminosae. ، شجيرة تنمو فى المناطق الحارة والمعتدلة . الورقة مركبة بكل ثلاث وريقات ، وهى مُرّة ، ويتخذ من أليافه نوع من الحبال . والنورة عنقودية ، والثمرة قرن مستطيل ، وبذوره صغيرة فى حجم الفلفل وأكبر يسيراً ، تعرف بحب القِلْقِل .
(ابن البيطار — داود — القرطبى — بديفيان — عيسى — شفينفورت) .

القُلاّم :

المعجم : ضرب من الحَمْض .
اللجنة : القُلاّم هو خُرَيْسة وبِلنبِل وغَاسُول (مصر) وبِزّ الكَلْبة وبُوال (سوريا والدلتا) وطَرْطير وحَمْض هو : .Zygophyllum album L من الفصيلة الرطريطية : .Zygophyllaceae وهو نبات شجيرى معمر ينمو فى الأراضى الملحة شمالى أفريقية وسوريا (صورة عن بديفيان) وهو مفترش ، وفروعه قائمة متفرعة بانتظام ومغطاة بزغب دقيق وأوراقه متقابلة لحمية ومكونة من زوج من الوريقات . مستطيلة أو اسطوانية طولها نحو ٤ إلى ٨ مليمترات ، محمولة على عنق لحمى سميك طوله من ٥ إلى ١٥ مم والنورة منفردة أو إبطية والأزهار ذات بتلات بيضاء اللون ، والثمرة علبة غائرة التضلع ذات خمس ضلوع ، وهى قلبية الشكل مقلوبة أو مدورة .
(القرطبى — ابن البيطار — بديفيان — عيسى — شرف — دراجندورف — موشلر — شفينفورت — لوكلير) .

القِلْى :

المعجم : حب يشبب به العُصفر ، وهو الذى يتخذ منه الأُشنان .
اللجنة : القَلْى والقَلِىّ هو الرّماد المتبقى من حرق نباتات الحَمْض ، أهمها ماينبع أجناس Salsola ، وخاصة : (.Salsola Kali L) ، Salicornia ، وخاصة (S. herbacea) ، Anabasis ، ويعرف القَلْى بشب العُصفر . وهو قلوى جداً ولذا كان يستعمله العرب فى صناعة الصابون والزجاج والصباغة وتثبيت الألوان وخاصة العُصفر .

القَمْـــح :

المعجم : حب مستطيل مشقوق الوسط ، أبيض إلى صفرة ، ينمو فى سنابل ، ويتخذ من دقيقه الخبز ، ويسمى البُرّ والحنطة والطعام أيضاً .
اللجنة : هو الحِنْطة والبُرّ والغَلّة (عامة أهل مصر) ، وهو ثمار نباتات حولية معروفة من جنس : .Triticum من الفصيلة النجيلية : .Graminae ، تزرع لحبوبها .

وأهمها الأنواع الآتية ، وهى تقع فى ثلاث مجاميع :

الأولى : ذات الحبة الواحدة فى السنيبلة ويتبعها القمح البرّى : Triticum aegilopoides Bal. والقمح ذو الحبة الواحدة المزروع ، وهو : Triticum monococcum L.

الثانية : ويتبعها القمح ذو الحبتين فى كل سنيبلة : T. dicoccoides Korn
والقمح ذو الحبتين المزروع ويسمى العَلَس أو الُحشاكى T. dioccum Schiib.
والقمح الصَّلْد أو قمح المكرونة : T. durum Desf
والقمح الفارسى : T. persicum Vav.
والقمح الخراسانى : T. orientale pers.
والقمح الهرَمى : T. pyramidale pers.
والقمح البولونى : T. polonicum.
والقمح المُعْجِزة : T. turgidum L.

الثالثة : مجموعة قمح الخبز وتشمل القمح الهندى : T. vulgare Host.
وقمح مكتظ : T. compactum
والقمح الهندى القزم : T. sphaerococcum pers
وقمح سبِلْتا : T. spelta L.
وقمح ماخا : T. macha Dekapr et Menabde.

القِنّب :

المعجم : ضرب من كتان يؤخذ لحاؤه ، وتفتل منه الحبال الغليظة ، (المعيار) .

اللجنة : القِنّب هو الشاهْدانج (انظر المادة) . يدق لحاؤه ويصنع منه الحبال وهو : Cannabis sativa L. من الفصيلة القِنّبية : Cannabinaceae.
(ابن البيطار — داود — القرطبى) .

القُنَّبيط :

المعجم : أعظم أنواع الكُرُنب .

اللجنة : القُنَّبيط هو القرْنبيط (عامة أهل مصر) وهو : Brassica oleracea var. otrytis. من الفصيلة الصليبية : Cruciferae.
وهو نبات يتبع مجموعة الكرنب ، ثنائى الحول ، يزرع فى المناطق المعتدلة ، ساقه اسطوانية سميكة قصيرة ، تحمل أوراقاً كبيرة لحمية ملساء . مثل ورق الكرنب متجمعة حول رأس كثيف طرفىّ مكون من نورات كثيرة ذات أعناق قصيرة سميكة لحمية ، وهو من الخضروات الشتوية المعروفة .

(القرطبي – ابن البيطار – الرازى – بديفيان – هكتور) .

القِنْبِيل :

المعجم : بذور رملية تعلوها حمرة قابضة تقتل الديدان وتخرجها (ق) .

اللجنة : القِنْبِيل مسحوق أحمر غير متجانس يتكون من غدد حمراء وشعيرات إلى الصفرة تكون فى الأصل على ثمار نبات .Mallotus philippinensis Mill من الفصيلة السوسبية : .Euphorbiaceae وهى شجرة صغيرة تنبت فى الهند والهند الشرقية واستراليا وهى دائمة الخضرة . ويستعمل القنبيل فى الطب كطارد للديدان .

(القرطبي – ابن البيطار – داود – عيسى – شرف) .

القـــار :

المعجم : شجر مرّ .

اللجنة : القار واحدته قارّة وهى تطلق على جنس اسطاخيس : Stachys وخاصة S. Germanica من الفصيلة الشفوية Labiatae وهى شجيرة تنبت فى أوروبا وبلاد البحر الأبيض المتوسط تسمو من ٦٠ إلى ١٠٠سم مزغبة ، ساقها قائمة قليلة التفرع ، وورقها السفلى قلبي الشكل والعلوى رمحى والزهر فرفيرى اللون ، متجمع فى حلقات بكل منها عدة أزهار والثمرة الجافة منشقة لها طرف محدب والنبات طيب الرائحة مُرّ الطعم .

القَاقُلّة :

المعجم : ثمر نبات هندى من الأفاويه يسمى الهيل أو الهال ويقول له العامة (حب الهان) .

اللجنة : القَاقُلّة هى حَب الهال المعروف لدى العامة فى مصر بالحبهان وحب الهان وهو ثمار نبات : .Elettaria cardamomum White & Maton من الفصيلة الزنجبيلية Zingiberaceae نبات معمر ينبت فى الهند وسيلان وشرق آسيا يسمو إلى أربعة أمتار أو أكثر . وله سوق خضرية تحمل أوراقاً عريضة جالسة خشنة وسوق زهرية وهى الشماريخ ، وتحمل أوراقاً حرشفية وأزهاراً صفراء مشربة بالزرقة فى نورة عنقودية . والثمرة علبة مستديرة إلى بيضاوية مثلثة وهى القاقلة ، وتعرف عند العامة بمصر بالحبهان ، ولكل ثمرة ثلاثة مساكن يحتوى كل منها على عدة بذور بنية داكنة عطرية حريفة الطعم . وهى من الأفاويه . ويستعمل فى الطب كطارد للأرياح ؛ وغلاف الثمرة ليفى قابض .

القَاقُلّى :

المعجم : نبات كنبات الأشنان ، مالح ، وقد ترعاه الإبل (ق)

اللجنة : القاقلي هو رشاد البحر وفُجل الجمال وفُجَيْلة : = Cacile maritima Scop. Bunias cacile L. من الفصيلة الصليبية : Cruciferae. وهو عشب حولى ينبت فى أوروبا وآسيا وبلاد البحر الأبيض المتوسط يسمو من ٢٥ إلى ٣٠سم أو أكثر ، أملس ، له جذر وتدى ، وأوراق لحمية مفصصة إلى فصوص ضيقة ، وأزهار وردية فاتحة . والثمرة خردلة منعقدة فى الوسط إلى جزأين فى كل بزرة واحدة .

القَيْقَبان :

المعجم : شجر تتخذ منه السروج (ت) .

اللجنة : القَيْقَبان هو العَفَار ، وهو القُطْلُب (الشام) وقاتل أبيه ، والحناء الأحمر والقَيْقَب (عند أهل القدس) ومطرونية (بعجمية الأندلس) وشجر الدب ، هو : Arbutus unedo L. من الفصيلة الخلنجية : Ericaceae. شجيرة تنبت فى بلاد البحر الأبيض المتوسط دائمة الخضرة تسمو إلى ٣ أمتار ، فروعها مستقيمة لها قلف خشن صدئى اللون ، ورقها بيضى مقلوب إلى مستطيل من ٣ إلى ٥ سم فى الطول ، مسننة الحافة وطعم الورقة قابض ، والزهرة بيضاء مخضرة ، وتتجمع الأزهار فى نورة دالية . والثمرة لبية طرية حمراء خشنة لوجود نتوءات على سطحها ، بها يسير حلاوة ، وتحتوى على بذور كثيرة (انظر مادة العفار) .

أم وَجَع الكبد :

المعجم : بقلة من دِق البَقْل ، يحبها الضأن ، لها زهرة غبراء فى برعومة مدورة ، لها ورق صغير جداً أغبر وهى شفاء من وجع الكبد (ل) .

اللجنة : أم وجع الكبد أو نبات الشيخ هو : Herniaria glabra L. من الفصيلة القرنفلية Caryophyllaceae. وهو عشب مفترش أملس ينبت فى أوربا وبلاد البحر الأبيض المتوسط ، يسمو إلى ١٥ سم ، أوراقه صغيرة جداً بسيطة ، العلوى منها متبادل ، والسفلى متقابل ، وهى ملساء ، تحمل أهداباً فى بعض الأحيان ، والنورة صغيرة كروية تقريباً تحتوى على نحو ٧ — ٨ أزهار ، والزهرة صغيرة جداً ، جالسة خضراء ، والثمرة لونها أغبر ، وسمى بهذا الاسم لاعتقاد العامة أنه يفيد فى أمراض الكبد .

(ابن البيطار — دراجندورف — عيسى — موشلر — بديفيان) .

الكَبّاد :

المعجم : نوع من الليمون أصفر (ت) .

اللجنة : الكَبّاد صنف من الليمون وهي ثمرة نبات : Citrus limonum var. Pondurosa Osbeck. من الفصيلة السذبية .Rutaceae شجرة صغيرة تنبت فى المناطق المعتدلة وتسمو إلى نحو خمسة أمتار ، سوقها سميكة وأوراقها كبيرة جلدية ، والثمرة صفراء كبيرة كرية الشكل تقريباً وأحياناً كمثرية طولها ١٢ سم وقطرها ١١ سم تقريباً . وقشرتها سميكة نحو ١١ مم ، وهى ناعمة ، ويكون فيها أحياناً أخدود طولى . ووزن الثمرة فى المتوسط ٤٠٠ جم . وعدد فصوصها من ١١ إلى ١٣ فصاً .

(راجعت اللجنة آراء بديفيان — عيسى — شرف — شفينفورت — براون — والساوى) .

الكَبَابَة :

المعجم : حب صينى يشبه حب الفلفل الأسود وأجوده الحديث الرائحة ، يتداوى به .

اللجنة : الكَبَابة (فارسية) وهى كبابة هندى وكبابة صينى ، وحب العروس (الكبيرة الحبوب) ، وفلنجة (صغيرة الحبوب) ، وهى ثمار نبات Piper cubeba L. من الفصيلة الفلفلية .Piperaceae وهى شجيرة دائمة الخضرة تنبت فى جزائر الهند الشرقية ، ورقها بسيط أملس لماع متبادل وزهرها صغير أحادى الجنس فى سنبلة طويلة والثمرة شبه حسلة كروية تقريباً محمولة على عنق كاذب رفيع يسمى بالذنب وهى حمراء اللون ، وتحتوى على بذرة واحدة . وتجمع الثمار قبل تمام نضجها وتجفف ، والثمرة الجافة كروية الشكل تقريباً داكنة إلى السواد لها رائحة عطرية وطعم حريف لاذع تشبه الفلفل الأسود غير أن لها ذنباً ، وهى عطرية الرائحة ، وطعمها حريف لاذع ، وتستعمل فى الطب كمطهر للمجارى البولية ومنفث وهى تحتوى على زيت طيار وراتنج .

(ابن البيطار — القرطبى — داود — عيسى — بديفيان) .

الكَتَم :

المعجم : نبت يخضب به الشعر ويصنع منه مداد الكتابة (المعيار) .

اللجنة : الكَتَم هو القَتَم وقد وصف العرب الكَتَم بأن له حباً كالفلفل ، وله نواة واحدة وذكر بعضهم أنه هو Buxus dioica Forsk. من الفصيلة البوكسية Buxaceae. ولكن ثمرة هذا النبات عُلَيبة متفتحة ، ولكن الأصح كما جاء فى مراجع أخرى أنه من جنس المرسين .Myrsine وهو Myrsine africana L. أو Myrsine Botansis. ومن رأى دراجندورف أن الأخير كان يسمى قديماً Buxus dioica . والمرسين من الفصيلة المرسينية : Myrsinaceae. وثمرته حسلة

بها بذرة واحدة ، وترى اللجنة أن : الكَتَم هو القَتَم والمرسين .Myrsine africana L من الفصيلة المرسينية .Myrsinaceae شجرة تنبت فى المناطق الجبلية بأفريقيا والبلاد الحارة المعتدلة ثمرتها حسلة تشبه الفلفل فى الشكل وبها بذرة واحدة وتسمى « فلفل القرود » وكانت تستعمل قديماً للخضاب .

الكَتْنَأة :

المعجم : نبات الجرجير البرى ، والتاء بدل الثاء (ق) .

اللجنة : الكَتْنَأة والكثأة هى بذور الجرجير - (Eruca sativa (Mill من الفصيلة الصليبية (انظر مادة الجرجير) .
(القرطبى - ابن البيطار - عيسى - شرف) .

الجرجير :

المعجم : لم يذكرها ، وترى اللجنة ذكرها .

اللجنة : جِرجير وجَرْجار : هو : .Eruca sativa L من الفصيلة الصليبية : .Cruciferae نبات حولى قائم أملس أو قليل الزغب . ينبت فى المناطق المعتدلة . أوراقه الجذرية رفيعة مفصصة قيثارية أو بيضية إلى رمحية مسننة عادة ، ومن وسط الأوراق الجذرية تخرج الساق (الشمراخ) وتسمو إلى ٦٥سم ، وعليها أوراق متبادلة أصغر من الأوراق الجذرية ، والنورة عنقودية ، والأزهار كبيرة بيضاء أو إلى الصفرة والبتلات لها عروق إلى الحمرة ، والثمرة خردلة قائمة محمولة على عنق قصير . والنبات حريف شديد الحرافة ، ويستعمل كسلاطة .

الكَتّان :

المعجم : نبــات .

اللجنة : الكَتّان يطلق على نباتات جنس .Linum L وخاصة على نوع : Linum .usitatissimum L من الفصيلة الكتانية : .Linaceae وهو النوع المزروع عادة ، وهو عشب حولى يزرع فى المناطق المعتدلة والدافئة . يسمو إلى ٦٠سم أو أكثر ، ساقه قائمة رفيعة ملساء ، يتفرع قليلا قرب القمة ، ورقه صغير جالس رمحى كامل الحافة ، مدبب ضيق متبادل ، والنورة محدودة ، والزهرة زرقاء جميلة يخلف ثمرة علبية مدورة تقريباً ، بها خمسة مساكن بكل بزرتان . وتعرف بذوره باسم بَزْر الكَتّان وهى لماعة داكنة اللون مفلطحة غروية يعتصر منها زيت ثابت يعرف عند العامة بمصر باسم « الزيت الحار » وهو زيت بزر الكتان الذى يستعمل فى الطعام ، وكذلك فى صناعة الأصباغ بعد غليه ، كما يستعمل كسبه غذاء للماشية ، ويستعمل البزر كلبخة فى علاج الأورام .

ومن أليافه يحضر النسيج المعروف عند العامة بالتيل . وهناك خمسة وتسعون نوعاً من جنس الكتان أشهرها :

الكَتّان الأحمر أو كتان الزهور : Linum grandiflorm Desf.

وكتان أصفر : Linum corymbiferum Desf.

وكتان مسهل : Linum catharticum L.

وينبت عادة مع الكتان العادى نوع يسمى : L.humilae L. وهو أقصر فى الطول . كما أن هناك أنواعاً برية فى مصر نذكر منها :

L. maritimum L., L. strictum.

الكَتْأة :

المعجم : الكرات أو الجرجير (ت ل) .

اللجنة : الكثأة والكتأة هي بذور الجرجير (انظر المادة) .

الكَحْلاء :

المعجم : عشبة روضية سوداء اللون حسنة المنظر تنبت على ساق ولها أفنان قليلة لينة وورقه كورق الريحان اللطاف خضر ، ووردة ناضرة تنبت بنجد فى جوبة الرمـــل .

اللجنة : الكَحْلاء هى الكُحَيْلا ، وقد يطلق الاسمان على نباتين من الفصيلة البوراجينية : الأول هو : Borrago officinalis L. وهو لسان الثور (راجع المادة) . والثانى : Alkanna tinctoria Tausch وهو الشنجار والشنكار ، وحنا الغول ورجل الحمام وساق الحمام ، والحُمَيْرا ، وخس الحمار ، وشجرة الدم ، وحالوما ، من الفصيلة الحمحمية Borraginaceae. وهو عشب معمر مفترش ينبت فى جنوب أوروبا وبلاد البحر الأبيض المتوسط ، يسمو إلى ٤٠ سم أو أكثر ، مزغب شائك ، يتفرع عند القاعدة . ورقه مستطيل إلى رمحى ، الأوراق السفلية معنقة بينما العليا جالسة ، زهره أزرق فرفيرى والثمرة بندقة . وللنبات جذر أحمر قان لاحتوائه على مادة ملونة . وتستعمل الجذور الآن فى استخراج المادة الملونة التى تسمى القانت أو القانين .

(موشلر — بوست — شرف — دراجندورف — بديفيان — عيسى — داود — ابن البيطار — ابن سينا) .

الكُحْلَة :

المعجم : بقلة ، والجمع أكاحل (نادرة) — (ت) .

اللجنة : الكُحْلَة اسم يطلق على نباتات من جنس : Calendula. من الفصيلة المركبة : Compositae. وهي أعشاب حولية أو معمرة . تنبت فى المناطق المعتدلة ،

وخاصة البحر الأبيض المتوسط ، تسمو إلى نحو ٥٠سم أو أكثر ، مغطاة بشعر وبرى ونورة هذه النباتات برتقالية اللون إلى صفراء ، بها زهيرات شعاعية ، وأخرى قرصية تخلف كل منها ثمرة سبسلة ، الخارجية منها ذات أشواك فى ظهرها .

ومن أنواعها : Calendula arvensis L.

و Calendula officinalis L.

و Calendula aegyptiaca Desf.

وتسمى أيضاً عين الصَّفْرة وعين القط ، وزبيد وآذريون وقَوْقحان وقَحْوَان .

(شرف — عيسى — بدُيفيان — داود — ابن البيطار — القرطبي — موشلر) .

الكُداد :

المعجم : يبيس الصليان ، وهو من أطيب الكلأ .

اللجنة : هو القَتَاد (Astragalus forskalii L. (= Colutea spinosa Forsk من الفصيلة القرنية .Leguminosae نبات شجيرى معمر ينبت فى بلاد العرب ومصر وفلسطين وشرق الأردن . وخاصة فى الأراضى الجيرية الرملية . يسمو إلى ٢٠ — ٥٠سم غيز منتشر ومزود بأشواك ، الورقة ريشية مركبة وتحمل من ٤ — ٥ أزواج من الوريقات وتنتهى بشوكة قصيرة ، والزهرة فراشية منفردة أو فى أزواج والكأس مزغبة تنتفخ عند الإثمار وتبقى مغلفة الثمرة ويصير لونها أبيض إلى الحمرة .

(فورسكال — شفينفورت — موشلر — بوست — عيسى — شرف) .

الكاذِى :

المعجم : شجر شبه النخل بأقصى بلاد اليمن . يوضع طلعه فى الدهن فيطيب رائحته

اللجنة : الكاذى والكادى والكدر ، هو : .Pandanus odoratissima L من الفصيلة الكادية .Pandanaceae شجرة تشبه النخلة فى شكلها الخارجى إلا أنها لا تطول طولها ، تنبت فى اليمن وجنوب آسيا والهند واستراليا وتزرع فى مناطق أخرى . ساقها قائمة قليلة التفرع قرب القمة ، ولها جذور دعامية والأوراق ضيقة مستطيلة تشبه السيف . طرفها شائك ، تتجمع فى شكل حلزونى فى نهايات الفروع ، والأزهار عارية تتجمع فى هامات سنبلية كبيرة داخل كوافير تنشق عن أزهار عطرية مؤنثة أو مذكرة — والمؤنثة تتكون من كربلة أو أكثر تعطى كل منها حسلة بها عدد من البذور الأندسبرمية ، وغلاف الثمرة غنى بالألياف ، والزهرة المذكرة عديدة المتك ، مرتبة بأشكال مختلفة على المحور

ويستعمل الزهر كمعطر للدهن الذى يسمى دهن الكادى .
(دراجندورف — شرف — عيسى — داود — ابن البيطار) .

الكُـراث :

المعجم : شجر كبار جبلية .

اللجنة : كُراث هو: .Thymelia tartonraira All من الفصيلة الثيميلية .Thymeleaeceae
نبات شجيرى معمر ينبت فى المناطق المعتدلة وحوض البحر الأبيض المتوسط وجنوب أفريقيا واستراليا وخاصة فى الأراضى الجيرية الصلبة ، والأوراق صغيرة متبادلة كاملة الحافة عديمة الأذينات ، والنورة عنقودية والأزهار خناث ، وتحت الزهرة مجوف ، والتلقيح حشرى بحيث تنجذب الحشرات لرائحة النبات العطرى ، وللرحيق الذى يفرز عند قاعدة المبيض ، والثمرة حسلة .
(ابن البيطار — داود — عيسى — ويلز — شفينفورت) .

الكُرّاث :

المعجم : بقل معروف خبيث الرائحة .

اللجنة : يطلق الكُرّاث على عدة أنواع من جنس : .Allium من الفصيلة الزنبقية : .Liliaceae وهى أعشاب معمرة لها بصلات أرضية تخرج منها أوراق جذرية كثيرة مفلطحة زورقية ليست جوفاء . ويخرج من وسط المجموعة الورقية شمراخ (حنبوط) يحمل أزهاراً كثيرة على شكل خيمة ، وهى نورة محدودة . وله رائحة قوية : وأهم أنواع الكراث .

١ — كراث المائدة : وهو القُرْط (انظر المادة) ومنبته مصر وأوربا : Allium porrum L.

٢ — وكراث شامى : وهو القفلوط وهو المعروف لدى العامة فى مصر بكراث أبوشوشة(مصر) : .A. ascalonicum L وهذا النوع بصلته كبيرة وأوراقه عريضة وكثيرة . ويؤكل مطبوخاً وفى بعض الأحيان نيئاً .

٣ — وكراث الكَرْم : كراث نبطى (شبيه بالثوم) .A. ampeloprassum L

الكَرِش :

المعجم : نبات من أنجع المراتع .

اللجنة : الكرش هو السمار الحلو والدبس وعلوب وهو Cyperus alopecuroides Rottb من الفصيلة السعدية .Cyperaceae وهو عشب حولى كبير أملس ينبت فى بلاد أفريقيا واستراليا ومصر والشام يسمو من : ٦٠ — ٩٠ سم له أصل

غليظ وسيقان قائمة فى الجزء السفلى منها أوراق كبيرة بطول الساق ، والنورة سنبلات متجمعة فى شبه خيمة متساوية الطول نحو ١٣ سم .
وفى كل سنبلة أزهار عدة بدون سفاة ، والثمرة حبة أو فقيرة ، ولونها رمادى إلى السواد ويصنع من هذا النبات الحصير فى الفيوم .
(موشلر — شرف — عيسى — بديفيان — بوست) .

الكَرَفْس :

المعجم : بقل عظيم المنافع .

اللجنة : أطلق العرب اسم الكَرَفْس على نباتات عدة من الفصيلة الخيمية Umbelliferae. ولكن الكرفس المعروف الآن هو الكرفس البستانى : Apium graveolens L. وهو عشب ثنائى الحول أو حولى ، ينبت فى بلاد البحر الأبيض المتوسط وأواسط أوروبا وغرب آسيا يسمو إلى ٥٠ — ٨٠سم ، له جذر وتدى مغزلى ساقه جوفاء قائمة متفرعة عليها أخاديد طولية وهى ذات عقد واضحة ، ويكوّن النبات فى الموسم الأول من نموه حزمة من أوراق جذرية ذات أعناق طويلة غليظة لحمية تؤكل ، وهى التى يزرع النبات من أجلها ، والورقة مفصصة ريشياً ذات ٣ — ٥ فصوص ومسننة ، والأوراق العلوية أصغر كثيراً وأبسط تركيباً ، والنورة خيمة مركبة قصيرة العنق أو جالسة ، والزهرة صغيرة جداً بيضاء . والثمرة جافة منشقة تنقسم إلى ثميرتين محمولتين على حامل واحد غير منقسم .
(ابن البيطار — ديسقوريدوس — داود — عيسى — شرف — موشلر — بديفيان — الغافقى — جالينوس) .

الكُرْكُم :

المعجم : الزعفران أو نبت يشبه الورس و — العصفر :

اللجنة : الكُرْكُم هو الهُرْد وعَقِيدهندى : Carcuma longa L. من الفصيلة الزنجبيلية Zingiberaceae. نبات عشبى معمر ، ينبت فى الهند وبلاد الملايو والصين ، له زهر أصفر إلى برتقالى ، وقناباتها بنفس اللون وله أرومات غليظة صلبة صفراء متفرعة اسطوانية تقريباً وبعضها بيضى الشكل وهى من التوابل وتستعمل كذلك فى الصباغة .
(ابن البيطار — عيسى — داود — شرف — القرطبى) .

[الكُرُنْب :

المعجم : بقلة .

اللجنة : كُرُنْب وكَرَنْب هو .Brassica oleracea L من الفصيلة الصليبية Cruciferae وله أصناف كثيرة أشهرها الكرنب النبطى ، وهو المعروف فى مصر باسم الكرنب : .B. oleracea var. capitata وهو نبات ثنائى الحول معروف ينبت فى المناطق المعتدلة ، وله ساق تبقى قصيرة خلال الموسم الأول للنمو وينمو البرعم الطرفى للنبات فى شكل رأس كبير ملفوف من أوراق غليظة ملتف بعضها حول بعض ، ملساء بيضية إلى مستطيلة قليلا نادراً ما تكون مفصصة عند قاعدتها وفى الموسم الثانى يتكون عسلوج زهرى طويل مرتفع ويسمو قدر نصف متر وعليه ورق صغير منظوم من أسفله إلى أعلاه وينتهى بنورة تتكون من أزهار بيضاء إلى صفرة ، والثمرة خردلة منتشرة ، والبزور كروية داكنة حرّيفة ، ومن أصنافه الأخرى :

١ ــ كُرُنب شامى وهو المعروف بالقنبيط .B. oleracea var. botrytis (انظر المادة) .

٢ ــ كُرُنب شامى وهو المعروف بكرنب بروكسل .B. oleracea var. gemmiifera ويكوّن هذا الصنف كرينبات فى آباط الأوراق التى على الساق الأصلية .

٣ ــ كرنب شامى وهو المعروف بكرنب أبوركبة .B. oleracea var. gongylodes L وساقه متضخمة عليها آثار أوراق وهى تطبخ .

وهناك نباتات أخرى تعرف بالكرنب مثل الكرنب البرى أو كرنب الجمل
Moricandia arvensis DC.
وكرنب الصحراء : Erucaria crassifolia Del.
وكرنب برّى : Crambe maritima L.
وكلها من الفصيلة الصليبية : Cruciferae.
(القرطبي ــ ابن البيطار ــ عيسى ــ بدبفيان ــ شرف ــ شفينفورت) .

الكَرَوْيا :

المعجم : ويمدّ من البزور .

اللجنة : كَرَوْيا ، وكَرَوْيه ، وكَرَوْياء ، وكَرْويا ، وكَمّون أرمنى وقُرنباد (فارسية) هى : .Carum carvi L من الفصيلة الخيمية .Umbelliferae عشب ثنائى الحول ينبت فى أوربا وشمال أفريقيا وإيران ، له جذر وتدى يشبه جذر الجزر ، ساقه قائمة متفرعة ويسمو إلى ٣٥ ــ ٦٠ سم ، والورقة كثيرة التفصص الريشى ، فصوصها رمحية مستطيلة وقاعدتها على شكل غمد قصير جداً ، والأوراق العلوية تكون أصغر وأقل تفصصاً ، والنورة خيمة مركبة ذات شعاعات ثمانية أو عشرة ، والزهرة صغيرة بيضاء ، والثمرة جافة منشقة تنقسم إلى ثميرتين

على حامل منقسم ، والنبات عطرى ، وتطلق كل هذه الأسماء عادة على الثمر الذى يعـرف لذلك ببزر الكراوية ويستعمل كمعطر ومنشط وهو من الأفاويه .

والكرويا البرّى والكرويا الجبلى والقرد مانا هى .Lagoecia cuminoides L تنبت فى حوض البحر الأبيض المتوسط ، والنبات يشبه الكرويا إلا أن ساقه أطول وأحسن ، وزهره أحمر كما أن أحد مسكنى المبيض خائب عادة ، والثمرة أطول وأصلب وتتكون من ثميرة واحدة وهى أعظم وأشد خضرة .

(ابن البيطار — داود — القرطبى) .

الكُرْكُمانِى :

المعجم : دواء منسوب إلى الكُرْكُم وهو نبت شبيه بالكمون يخلط بالأدوية .

اللجنة : كُرْكُمان وهو حَنَنْدَقُوقَى وحَنَنْدَقُوق وحبّاقا : .Trigonella coerula Ser = Melilotus coerula Desf. من الفصيلة القرنية : .Leguminosae وهو عشب حولى ينبت فى البلاد المعتدلة ويسمو إلى ٦٠ سم أوراقه مركبة ثلاثية ، وزهره أبيض وأزرق فى رؤوس على عنق طويل ، والثمرة قرن قصير له منقار طويل وبه بزور مثل بزور الحلبة إلا أنها أصغر ، وهذا النبات تأكله السائمة .

(القرطبى — ابن البيطار — داود — عيسى — بديفيان) .

مصطلحات نباتية خاصة بالنخيل(١)

الكلمة	المؤلف	اللجنة
١) آبِر	The man who pollinates the date-palm.	العامل الذى يقوم بعملية التلقيح فى النبات كالنخيل ، والقشطة والفانليا وغيرها ، وقد جاء فى «تاج العروس» أبر النخل والزرع ولذلك يصح إطلاق اللفظ على التلقيح الصناعى الذى يقوم به الإنسان فى النخل وغيره من النباتات . وربما كان استعمال كلمة مؤبر أسهل .
٢) أبْر	The pollination of the date palm.	مصدر أبر وتدل على عملية التلقيح إذا قام بها إنسان وربما كان استعمال تأبير أسهل .
٣) عاذِق	The man who undertakes pruning, pollination, adjusting branches.	توافق اللجنة على ما جاء فى «تاج العروس» من أن الذى يقوم بأمور النخل وتأبيره وتسوية عذوقه وتذليلها للقطاف يقال له عاذق .
٤) عَذْق	The date palm as a species.	هى النخل بحملها عند أهل الحجاز (كما جاء فى المخصص) أو هى النخلة نفسها كما جاء فى المصباح ولذا ينبغى أن تكون الترجمة A date palm tree.
٥) أزهى	Dates on becoming red or yellow colour.	يقال زها النخل إذا ظهرت الحمرة أو الصفرة فى ثمره ويسمى زهواً إذا خلص لون البسرة فى الحمرة أو الصفرة وأزهى إذا احمر أو اصفر (ترجمة المؤلف غير مطابقة) .
٦) عَوَّانة	Date palm growing singly outside the grouve	أخذ المؤلف برأى ابن الأعرابى من أن العوانة هى النخلة المنعزلة مع أن أغلب الرواة (ابن سيدة وتاج العروس وابن برى) على أن العوانة هى النخلة الطويلة الباسقة .
٧) بَكُور	Date palm which produces green or ripe fruits earlier than others.	بكور والجمع بُكُر مثل رسول ورسل هى النخلة التى تعجل الإخراج والظاهر أن المراد استعمال اللفظ للثمار عامة .

(١) هذه المصطلحات محولة من كلية العلوم بجامعة القاهرة للمجمع وهى مأخوذة من الجزء الثانى من كتاب عن نباتات مصر ألفته السيدة V. Tackholm وترجمه أحد المختصين بالمتحف الزراعى وقد حققت لجنة علوم الأحياء والزراعة بالمجمع هذه المصطلحات ثم أحالتها على المجلس فأقرها فى الدورة ١٦ كما أقرها المؤتمر فى الدورة ١٨ .

الكلمة	المؤلف	اللجنة
٨) بلح	Date fruits in a green stage.	يطلق البلح على ثمر النخل ما دام أخضر قريباً إلى الاستدارة إلى أن يغلف النوى وهو كالحصرم من العنب .
٩) بُسْر	Date fruits in a green stage.	فى المصباح أن البلح إذا أخذ فى الطول والتلون إلى الحمرة أو الصفرة فهو بسر وإذا خلص لونه وتكامل احمراره فهو الزهو وفى (التاج) : البسر التمر قبل إرطابه لغضاضته وذلك إذا لون ولم ينضج ، فقول المؤلف إن البسر هو الثمرة الخضراء خطأ .
١٠) دقل	Dates of a very inferior quality. Also date palm seedling.	الدقل أردأ التمر (المصباح والتاج) وكل ما لا يعرف اسمه من التمر (المخصص) ولم ترد دقل بمعنى بادرة النخل كما ذكرها المؤلف لا فى المراجع السابقة ولا فى لسان العرب أوالقاموس.
١١) عِذْق	Fruiting bunch, also inflorescence.	العذق هو الكباسة وهو جامع الشماريخ والجمع أعذاق مثل حمل وأحمال (المصباح ، التاج ، المخصص) وهو بمنزلة العنقود من الكرم .
١٢) الفسيلة		الفسيلة فرخ النخل وتخرج فى أم لها .
١٣) الفتيل	The thin thread laying in the furrow of the date-stone.	الخيط فى الشق الذى فى باطن النواة (المخصص)
١٤) فُحال ١٥) فحول	Date-palm, male	ذكر النخل كما ورد فى المراجع وهو جمع فحال وتجمع فحال على فحاحيل وفحل على فحول
١٦) جَداد	Season of hervesting date-palm.	جداد النخل وهو حصاده وقد يطلق أيضاً على موسم حصاده (المصباح (و (السجستانى) ، (المخصص) ، (التاج) .
١٧) جريدة ١٨) جريد	Mid-rib when destitute of leaflets	الجريد سعف النخل والواحدة جريدة وإنما تسمى جريدة إذا جرد عنها خوصها وقيل لا تكون السعفة جريدة إلا بعد أن ينزع عنها خوصها .

الكلمة	المؤلف	اللجنة
١٩) الجَبّارة	Date-palm tall & above the reach of man.	هى النخلة التى فاتت الأيدى أن تنال رؤوسها إلا بمحاولة وهى ليست بالطويلة ولا بالقصيرة (المخصص ، الثعالبى ، السجستانى) . Date palm, neither tall nor short, but just beyond the reach of man's hand.
٢٠) جُفّ		
٢١) جفوف	Spathe enveloping the inflorescence.	الجف هو غلاف النورة فى النخل (السجستانى والمخصص) .
٢٢) الجُمّار	The palm heart.	جُمّار كرمان شحم النخلة الذى فى قمة رأسها بيضاء رخصة (التاج) وهو قلب النخلة الذى لم يشتد فيصير جذعاً (المخصص) . فالجمار هو القمة الرخصة النامية للنخلة وينبغى أن تكون الترجمة كالآتى . The tender growing apex of the palm. وليس كما ذكر المؤلف .
٢٣) الحشف	The worst kind of dates	هو أردأ التمر وهو الذى يجف من غير نضج ولا إدراك وهو الذى لم ينو من التمر (المخصص) (المصباح) The worst dates.
٢٤) إبار	The pollination of date-palm.	عملية التلقيح فى النخل والشجر إذا قام بها إنسان (انظر أبر) .
٢٥) إغريض		
٢٦) أغاريض	Spadix (inflorescence)	نورة النخلة Palm inflorescence (Compound Spadix) كل أبيض طرى وما ينشق عنه الطلع وماينشق عنه الكافور (السجستانى — التاج) .
٢٧) إهان .		

الكلمة	المؤلف	اللجنة
٢٨) أهن	Midrib destitute of leaflets.	هو العرجون وهو أصل النورة الذى يحمل شماريخها Inflorescence stalk ترجمة المؤلف خطأ .
٢٩) كافور		
٣٠) كوافير	Spathe	هو الجُفّ والجُفوف (انظر المادة) Spathe
٣١) كرب	The broader base of the petioles left on the tree after pruning.	هو الأصل العريض للسعف إذا يبس The broader base of the petiole when dry.
٣٢) كارعة	Date palm growing along water.	النخلة النامية قرب الماء بحيث لا يفارق أصولها .
٣٣) كباسة .		
٣٤) كبائس	Fruiting bunch with or without fruits.	هى العنقود من الكرم وهى القِنْو والعِذْق .
٣٥) خضيرة	Date palm shedding its fruits whilst green.	النخلة التى ينتثر ثمرها وهو أخضر .
٣٦) خوص		ورق النخل إذا يبس
٣٧) خلالة	Date fruit in a green stage	البلح ما دام أخضر .
٣٨) خلال (ج)		
٣٩) كِرنافة ٤٠) كرانيف	Dilated base of petiole	مثل الكَرَب وهى الأصل العريض للسعف .
٤١) ليف		يقال لما بين الكرب محيطاً بالجذع إلى قمة النخلة الليف ، واحدته ليفة (المخصص) . Fibrous sheathing base of the palm leaf
٤٢) لِينَة	Date palm as a species	اللينة وجمعها ليان هى النخلة والنخل (المصباح) (أبو حاتم والسجستانى) .
٤٣) لِيَان		

الكلمة	المؤلف	اللجنة
٤٤) مجزع	Date fruits on becoming ripe and soft up to the middle.	هو البسر الذى بلغ الرطيب نصفه (المخصص ، التاج ، السجستانى)
٤٥) مُذَنِّب	Date fruits on becoming ripe and soft at the base	(المخصص) ذنبت الثمرة أتاها الإرطاب من قبل ذنبها .
٤٦) النقير	Cavity at the apex of date stone, also a hollowed trunk of a date palm.	هو النكتة أو النقرة فى ظهر النواة وتكون عادة قرب وسطها وتدل على موضع الجنين . A small pit on the back near the middle of the date seed. (التاج ، السجستانى) وقد ذكر ابن الأثير المعنى الثانى الذى أشار إليه المؤلف وهو أصل النخلة ، ينقر وسطه فينبذ فيه التمر ، وترى اللجنة الاقتصار على المعنى الأول .
٤٧) أُبْلُمَة	Leaflet, single	الأبلمة هى خوصة المقل والنخل (التاج واللسان) A segment of the lamina of the leaf of palm-date or dome tree
٤٨) أنثى النخل ، النخلة الأنثى		Female date-palm
٤٩) إناث النخل		Female date-palm
٥٠) قاعِد	Date palm bearing fruit every second year, or a palm not bearing fruits in its year; Also dwarf palms the fruits of which could be reached by hand	موافقة على ما جاء فى التقرير (المخصص ، التاج ، الأساس) ،
٥١) قَسْب	Dry dates	موافقة (المخصص ، التاج ، المصباح) التمر اليابس .
٥٢) القِنْو	Fruit bunch ; Also inflorescence	هو العِذْق والكباسة والجمع قنوان ، وهو بمنزلة العنقود من الكرم وهو السباطة (عند عامة أهل مصر) Fruit bunch (المخصص ، المصباح)

الكلمة	المؤلف	اللجنة
٥٣) قطمير	Skin, thin & papery covering the date stone	القشرة الرقيقة أو الغلاف الشفاف الذى يحيط بالنواة فى الثمرة . The thin papery membrane covering the date seed.
٥٤) راكب.راكوب	Off-shoot produced near the base of the date palm or higher up on the trunk.	موافقة (أبو حنيفة — أبو عبيدة — الأصمعى— التاج) .
٥٥) رواكب		الفسيلة تخرج من جذع النخلة قرب القاعدة وقد تكون قرب القمة ، ولا عرق لها فى الأرض
٥٦) رَقْلَة	Date palm fruiting whilst of medium height	النخلة التى طالت فلم تعد اليد تبلغها وهى أطول من الجبارة . A tall palm-tree beyond the reach of a man's hand (السجستانى ، المصباح ، الأصمعى) .
٥٧) رُطَب	Soft ripe dates	ثمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يتتمر (موافقة) .
٥٨) سعفة ٥٩) سعف	Petiole bearing leaflets	ورقة النخل الخضراء Palm leaf when green.
٦٠) سحوق	Date palm extremely tall	Anextremely tall date palm. سحوق وجمعها سحق الفائقة الطول (ابن سيدة ، المصباح) .
٦١) صنبور	Date palm narrow at the base and destitute of sheathing leaf bases	ترى اللجنة إدخال التعديل الآتى على الترجمة . Date palm with a trunk, narrow at base & destitute of sheathing leaf bases. هى النخلة التى دقت من أسفلها وانجرد كربها (ابن سيدة والسجستانى) .
٦٢) سنهاء		سانهت النخلة وهى سنهاء حملت سنة ولم تحمل أخرى (اللسان) .

الكلمة	المؤلف	اللجنة
٦٣) سيابة	Dates in a green stage	ثمرة النخل من وقت انعقادها إلى أن تصير بلحة Dates in the early green stage. (أبو حنيفة ، الأصمعى) .
٦٥) صَرام	Season of harvesting date fruits	هو الجداد (انظر المادة) .
٦٦) شق	The longitudinal furrow of the date stone	أى انفراج فى أى شىء ، وهو ليس اصطلاحاً والجمع شقوق ، (التاج ، المصباح) .
٦٧) شَطْبَة ٦٨) شَطْب	Leaflet, single. Also midrib stripped of its leaves.	سعفة النخل الخضراء والجمع شطب (التاج ، المصباح ، السجستانى ، المخصص) .
٦٩) تأبير	The pollination process	مصدر أبّر وهى عملية التلقيح (انظر المادة) Artificial pollination of date palm
٧٠) طلع	Dates whilst newly developed & still trans parent. Inflorescence while still enveloped in the spathe. Also spadix, spathe & pollen grain	نورة النخلة ذكراً كانت أو أنثى The inflorescence of date-palm whether male or female.
٧١) ذكر النخل		
٧٢) ذكران النخل	Male date palm	ذكر النخل وذكران النخل هو فحاله وفحوله والفحاحيل .
٧٣) تمر	Date in the final stage of ripening.	تمر النخل كالزبيب من العنب وهو اليابس بإجماع أهل اللغة (المصباح) .
٧٤) ثفروق		
٧٥) ثفاريق	The small persistant fruit calyx between the date & spring	الثفروق هو القمع أى الغلاف وهو الغلاف الزهرى المستديم الذى يتبقى ملتصقاً بالتمرة كما أطلقه العرب للدلالة على ما بين القمع والنواة أى الحبل السرى (الترجمة غير مطابقة تماماً) . The persistant perianth or the funicle.

الكلمة	المؤلف	اللجنة
٧٦) عرجون		
٧٧) عراجين	Petiole (mid-rib) when old & bent at both ends. Also fruit bunch with of without dates.	العرجون أصل الكباسة إذا يبس واعوج . The dry inflorescence stalk (الترجمة غير مطابقة) (ابن سيدة ، المصباح ، التاج) .
٧٨) ودية		
٧٩) ودي	Off shoots	الفسيلة الصغيرة ، Young off shoots. (السجستانى ، المصباح) .